العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل. هاتف (٢٤٣ الجهر)
الرياض: المملكة العربية السعودية

الإشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد. ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا أجور البريد
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء الأول - السنة الاولى - رجب سنة ١٣٨٦ (تشرين الاول ١٩٦٦م)

يَدُ طُولى لِفيْصَل .. عَلى الصَّحَافة

بسم الله الرحمن الرحيم. ومنه نستمد العون والسداد، لاصدار صحيفة نتوخى من وراء اصدارها الإسهام في خدمة امتنا وبلادنا بما نبلغه من جهد، وما نستطيعه من عمل.

ولئن كان شكر النعمة صفة حمد ووفاء، فان كفرانها خلة ذم ولؤم، يترفع عنها كل ذي عقل وإباء.

ولقد كان لفرع من فروع الدوحة السعودية، الراسخة الأصول في كرم المحتد، الباسقة الفروع في سماء المجد، فضل على صحافة هذه البلاد لا ينكر، فقد أذن باصدار أولى صحيفة في قلب الجزيرة، في مدينة الرياض، فصدرت «اليمامة» في شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٣ م) وبانشاء أولى مطبعة فيها، فأنشئت وبدأ عملها في شهر شعبان سنة ١٣٧٤ هـ.

إلا أن كل عمل، في ذلك العهد — وهذه حقيقة مجردة من كل غاية — ما كان لينمو، وليبلغ الغاية، ما لم تتعهده يد طولى لأعمق فرع في تلك الدوحة الشامخة، وتتولاه بالرعاية و «الحماية» همة أنبل ملك أنجبته الجزيرة، بعد باعث مجدها، وموحد متفرقها، ومشيد اركان ملكها — تغمده الله بالرحمة والرضوان —

البقية صفحة ١٣

عِلْمُ الذَّرَّةِ وبُلُوغُ القَمَر!!

قال : وما كان مُخذِّلاً ، ولا هازلاً :

وماذا ستنشر في مجلة « العرب » عن « العرب » ؟!

لقد بلغ العالم غاية من التطور ، بعيدة البُعْد كلّه عن كل ما أثر عن العرب من علم ، وثقافة ، وحضارة . وتغيرت معالم الحياة في هذا الكون بل تبدّلت ، بتطوره الهائل المريع ، تغيُّراً قضى على كل وسائل الحياة التي ألفها الناس وعرفوها ، منذ نصف قرن من الزمن ، فضلاً عن حياتهم قبل عشرة قرون او اكثر .

فهل تتحدث عن عصر « الجديْل » و« شَدْقم » في زمن « الذرة » و « الصاروخ » ؟

وهل ستكتب عن معالم الجزيرة العربية « الدَّخُول » و « حومل » والعالم يتسابق اجواء الفضاء ، ليجد من « القمر » و « المريخ » سعة عن ضيق هذا الكوكب « الارضي » الذي برم بالحياة به ، وضاق منها ؟!

وَهَبْ انك كتبت بذلك الأسلوب ، او تحدثت بتلك الطريقة ، فهل تتصوّر انك ستجد قارئاً لما تكتب ، او مستمعاً لما تتحدث به ؟!

وقبل هذا وذاك ، هل تأتي بما تكتبه ، او تبين بما تتحدث عنه ، بشيء نافع مفيد ، للقارىء ، ان وجدت قارئاً ، او السامع ان ألفيت مستمعاً ؟!

هذا بعض ما قاله احد الاصدقاء ، حينما علم بعزمي على اصدار هذه المجلة ، وهو ما سيقوله جلّ القراء ، ولا اقول كل القراء .

ذلك أن الحياة — وان تغيرت ، واختلفت وسائلها — عما كانت عليه في عهد آبائنا، فضلاً عن عصر اجدادنا وعصور من قبلهم ، فان شيئاً واحداً في هـذا الكون المضطرب العجيب لم يتغير ، ولن يتغير ما بقي هذا الكائن المسمى بـ « الانسان » على الوجود .

ذلك هو الشيء الكامن في هذا « الانسان » .

اننا نخطىء خطأ فاحشاً حينما نعتقد ان ما نسميه « الحيـاة » هو هذه « المادة» التي نحسُّ بتغيرها وتطورها في كل لحظة .

بل اننا نخطىء ايضاً حينما نربط تلك « الحياة » ربطاً وثيقاً بما يلامسها من مادة ، وحينما نعتقد انها لا تنفصل عن الوسائل المادية التي مهما بلغت قوتها ، ومهما حاولت السيطرة والتحكم بحياتنا ، فان تبلغ ذلك .

لقد أوجد الله الانسان — حينما اوجده لا من « المادة » وحدها ، مادة « العظم » و« اللحم» بل اضاف اليهـا شيئاً اعظم واقوى واسمى .

وبتأثير هذا الشيء القوي العظيم السامي استطاع ان يسخر المادة وفق رغباته ، وان يبلغ من وسائل السيطرة عليها قدراً كبيراً مما أراد بلوغه ، ولكنه وقف وقد اعياه السير ، واضناه التفكير عاجزاً عن ادراك ما وراء « المادة » .

ان أشنع خطإ ارتكبه «الانسان» منذ وجوده هو اعتقاده بان « المادة » هي كل شيء في هذا — الكون ولا شيء غيرها ، وأنها هي غاية هـذه الحياة. وما أحقر الحياة عندما نتصور هذه غايتها !

ان الحياة من حيث هي ، لم تتغير ، منذ وجد الانسان ، وان تغيرت اساليبها ووسائلها

انها في عصر « الجمل » وما قبله هي هي، في عصر « الذرة » والصعود الى « القمر » . فلمـاذا نفرق بين الوسائل ما دامت الغاية واحدة ؟ !

أفلا يجدر بنا وقـد ادركنا اللُّهاثُ من أثر المادة ، وقسرها في سيرنا وراءها — ان نغفى اغفاءة في ظل الماضي، لعلنا نستروح من راحة العقل وهدوء الضمير ، ما يبعث في نفوسنا شيئاً من الطمأنينة التي لاتطيب الحياة بدونها ؟!

منىً إن تكُنْ حقاً تكنْ أحسنَ المنى   وإلا فقد عِشنا بها زَمَناً رغدا

حمد الجاسر

لغة العرب بين عجمتين

هـذه السطور تعبير موجز ، عن رأيي الشخصي كقارىء عادي .. أتيح له ان يطلع على بعض ملامح البيان العربي الأصيل القديم ، ثم أتيح له ، ان يتابـــع الى حد ما ملامح من البيان العربي الحديث ، الذي بنى صرحه رعيل من الرجال ، اذكر منهـــم على سبيل المثـال : الدكتور محمد حسين هيكل ، والدكتور طه حسين ، والاستاذ احمد حسن الزيات ، والاستاذ عبـــاس محمود العقاد ، والاستاذ احمد امين ، والدكتور زكي مبارك .. وغيرهم آخرون .

ثم أتيح لي من بعد ، ان ارى غربـــة البيان العربي ، وكيف تطغي التعابير الاجنبية . وكيف تتقلص الثقافـــة العربية . وكيف يلتوي الاسلوب . وكيف يعجم .

ان كلمتي هـذه اذن . انمـــا هي كلمة رقيب . يعمم ولا يخصص . ويدل ولا يحلل ، ويلحظ ولا يمحص . اما التخصيص والتحليل والتمحيص . فحق المختصين وحدهم .

قديمـــاً ، عانت الكلمة العربيـة من عجمتها الاولى ، يوم انضم الى موكب الثقافة العربية قوافـــل من امم الارض التي امتد اليهـا النفوذ العربي . فالتقت ثمة عـــدة ثقافات ، وخرج البيـــان العربي حينئذ من بساطته ونصاعته ووجازته الى انواع من التعقيد والتركيب والزخرفة والتوليد والاغراق والاغراب . ونشأت مدارس جديـــدة في دنيـا الادب والثقـافة . وكان للتأثير الفارسي دوره الفعال . في بعض تلـــك المدارس الثقافية . حينما كان بلاط الخليفة العباسي ، وبلاطات الحاكمين بأمرهم من ذوي النفوذ واقعة في سيطرة الثقافـة الفارسية ، التي كان يفترض في موظفي الدواوين ان يكونوا على حظ من اجادتهـــا ، اذ كانت تعتبر لغة البلاط ، و ن كانت اجادة العربية ونحوها وصرفهـــا

وبلاغتها مطمحاً ضرورياً لبروز الادباء والشعراء .

منـــذ القرن الهجري الرابـــع الذي يعتبر قمة النضج الأدبي للشعر والنثر في العصر الاسلامي ، كانت بوادر العجمة الأولى تتسلـل في رفـق الى اللغة العربية لتَتَدفَّقَ فيما بعد تدفقاً ، على تفاوت في النسبة بين البيئات العربية ، في المشرق أو المغرب .

الا ان من المؤكد ان الكلمة العربية قد وصلت في العهود العثمانية المتأخرة الى درجة كبيرة من الوهن والضعف والركاكة . حتى هيأ الله لها البعث من جديد على ايدي نخبة من الرجال جمعوا بين الثقافة العربيـة الاصيلة . والثقافـــة الغربية الحديثة . فكان ان اضطلعوا بدور جبار في احياء البيان العربي ، وفي إرجاع الديباجة العربية الناصعة الى مكانهـــا المرموق ، مع جـــدة في الفكر والمضمون . تلك النخبة هي التي اسلفت الاشارة الى بعض رجالهـــا ، ينضم اليهـم رجال آخرون أدوا دورهم القيادي في دنيا الشعر كأحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم . حيث ارجعوا للشعر العربي ايضـاً اسلوبه العربي المشرق بيـــنما ان هـذه الصحوة التي حظيت بها اللغة العربية على ايدي هؤلاء الرجال ، وامثالهـــم في شتى أقطار العروبة . لم يقدر لها ان تصمد طويـــلاً ، للزحف الجـديد ، أو لتيار العجمة الجديدة . او العجمة الثانية التي جاءت كنتيجة طبيعية للاقبال على الثقافات الغربية الحديثة . قبل ان تكون هنـاك أسس قوية من الثقافة العربيـة ذاتها . اي ان الاجيال التالية ، او معظمها لم تتوفر لها تلك الحصانة من الثقافة العربية المركزة التي توفرت لأمثال طه حسين والزيات والعقاد وشوقي . فأخذت اثار الثقافات الاجنبية ، تغزو الاسلوب العربي . أخذت الكلمة الانجليزية او الفرنسية تطفو على كل سطح ، والتركيب الغربي في التعبير أخذ بدوره يكتسح البيان العربي ، وسيطر اعتقاد أن اللغـة العربية لا تملك من الثروة اللفظية ولا من طواعية التعبير ، ما يسد حاجة المثقف الحديث .

ولا مراء ان الحضارة الحديثة حضارة غربيـــة ، وبالتالي فان لغات

الغرب هي لغاتها ، وان مصطلحات هـذه الحضارة ومسمياتهـا ، هي مصطلحات غربية .

ولا مراء ايضاً ان اللغة العربيـة ، وقفت من هـذه الحضارة موقف المبهور المأخوذ . وان ما بذلته مجامعها اللغوية والعلمية لم يستطع ان يسيطر على التيـار المتدفق من الغرب . وان الصحافة العربيـة لم تؤد امانة التعريب كما ينبغي .

وكان طبيعياً بعد هـذا الموقف الجديد . وبعـد انكماش الثقافة العربية القوية ، ان تسيطر العجمة الجديـدة على الاسلوب التعبيري في دنيا العرب . حتى لكأننـا في كثير من الأحيـان ونحن نقرأ لـكاتب عربي ، انما نقرأ شيئاً عجيباً . ليس بالعربي الواضح ، ولا بالغربي الصريح . نرتطم بين الفينة والفينة بكلـمات غربية ، او مصطلحات غربية ، او يلتوي التعبـير العربي ذاته فلايستقيم .

ونشأت من هـذا مشكلة جديدة هي : لمن يكتب الكاتب الحديث ؟! أهو يكتب للمثقفين فقط ؟ او انه يكتب لعامة الناس ؟

ان عامة الناس ، او بتعبـير اخر أدق - الجمهور الذي يمثل القارىء العادي - لا يستطيع ان يدرك او يلاحق الكاتب الحـديث الذي تشيع العجمة الحديثة في اسلوبه . ويدخل في هؤلاء عامة المثقفين الذين لم ينالوا حظاً من التعليم الغربي . فوقفوا عند حد الثقافة العربية المحضة .

امـا اذا كان يكتب للمثقفين الذين هم على غراره . فان رسالته في هذه الحالة أصبحت محدودة في أضيق نطاق . ولم تؤد أهدافها .

وكنتيجة لهـذا الانفصال الفكري ، بـين الكاتب وجمهوره . تعالت صيحات تدعو الى عـلاج الداء الجديد ، وكان اسوأ ما تنادى به القوم من علاج ، الدعوة الى الكتابة باللغة العامية .

ان دعاة العـامية ، سواءاً صدروا في دعوتهـم عن قصد حسن او سيء . انمـا يعالجون الداء بداء جديد ، أعم وأطم . سيسبب انفصالاً

فكرياً واجتماعياً بل وقومياً بين المجتمـــع العربي كله . حيث ستنشطر اللغة العربيـة الى لغات متعددة ، يباعد الزمن بينها فـــلا تعود تلتقي ، كما حدث بالنسبة للغة اللاتينية . التي أصبحت لغات متعددة .

وكان أيسر من هـذا جداً ، ان نعود الى لغتنـــا العربية الواضحة الميسرة السهلة لكي نقوي دعائمهـــا ، وان نحارب العجمة الجديدة . في مدارسنا ، وفي صحفنا ، وفي كتابتنا وفي أساليبنا ، وعند ادبائنا ، وبين اذاعاتنا ، و « تلفازاتنا » . ان يفعل ذلك كل بـــلد عربي ، وان تتعـاون من اجله كل المجامع ، والمؤسسات الثقافية . وان نأخـــذ الحذر ، كل الحذر ، لأحابيـل الاستعمار الثقافي ، لنحتفظ بكياننا . ان لغتنـا هي رأسمالنا الديني والقومي . انهـــا لغة قراننا ، ولغة قومنا . اذا فقدناها فقدنا كل أسس دينية و كل أسس قومية . وأصبحنا هَلاماً .

رحم الله حافظ ابراهيم حيث يقول :

وَسِعتُ كتاب الله لفظاً وغاية — وما ضقتُ عن اي به وعظات
فكيف أضيقُ اليوم عن وصف الة — وتنسيق اسمـــاء لمخترعات ؟!
انا البحر في احشائه الدرُّ كامن — فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي
أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً — من القـــبر يدنيني بغير اناة
واسمع للكتّاب في مصر ضجة — فأعلم ان الصائحين بُنـــاتي
أيهجرني قومي عفـا الله عنهم — الى لغة لم تتصـل برواة ؟!
سرت لوثة الاعجام فيها كما سرى — لعابُ الافاعي في مسيل فُرات
فجاءت كثوب ضمَّ سبعين رقعة — مشكّلة الالوان مختلفـــات

وبعد : عفى الله عن العجمة الاولى فقد كانت هينة لينة . امـا العجمة الثانية فانقذنا الله منهـــا . فانها جبارة متمردة !!

عبدالعزيز الرفاعي

الشعر الشعبي .. ومعالم الجزيرة

عُرف الشعر العربي الفصيح بدلالته الصحيحة على معالم الجزيرة وأعلامها ووقائعها وايامها ولغتها ولهجاتها . حيث جعل منه علماء اللغة والتاريخ والأدب والاخبار والآثار . مصدرهم الاول ومعوّلهم الأثير . بل يكاد يكون الشعر سفْرهم الخالد ، ودلالتهم الناصعة . وكما كان الشعر الفصيح بهذه الصفة فان الشعر الشعبي وقد ورث الشعر الشعر الفصيح في الجزيرة العربية وغيرها زهاء خمسمائة عام قد ترسم خطاه ، واقتفى اثره ، وسار على منواله . فكل ما نطلبه في الشعر الفصيح ومنه ، نجده بعينه في الشعر الشعبي وزنا وغرضا ، ومنحى وتأثيراً ودلالة واستشهادا . فلولا ما حفظته الذاكرة من هذا الشعر وتداولته الاجيال قرناً بعد قرن يتوارثون عن طريقه اخبارهم وآثارهم ، ويدلون به بمفاخرهم ومآثرهم بما حملهم على حفظه وتناقله في الصدور فما للتدوين لديهم أثر ، وليست للكتابة لديهم مكان – لولا ذلك لفقدت كنوز من تراث هذه الجزيرة ، ولكانت حلقات مفقودة من تاريخها .

على ان اقصى ما عني المتأخرون بحفظه ، وحرصوا على نقله لا يبعد وراء القرن العاشر الهجري ببعيد فيما دون . من امثال شعر ابي حمزة العامري ، وقطن بن قطن ، والخلاوي ، وجبر بن سيار ، ورُميزان وامثالهم . فتكاد تكون صور الدلالة الموجوده في الشعر الفصيح موجودة بعينها في الشعر الشعبي .

يحدثنا التاريخ عن سفر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ضلوا الطريق واخطأوا معالم الماء فأشرفوا على الهلاك من العطش على مقربة من جبل «ضارج»[1] فتذكروا حينئذ قول امرىء القيس :

ولما رأت ان الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامي
تَيَمَّمَتِ العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عَرْمَضُها طامي

فعمدوا الى الشريعة بدلالة هذين البيتين فشربوا وارتووا وكانت حياتهم مدينة لدلالة الشعر .

وكذلك كان الشأن بالنسبة لتحديد الموقع . وان امازت الصورة نوعاً ما في قصة الشاعر الشعبي راشد الخلاوي مع ابنه وقد بلغ الاب من الكبر عِتِيًّا ، وابنه صيفي من المتخلفين عن معانقته في السن المبكرة ، ولديه – بندقية – ضن بها على الورثة وخشى ان تنتقل الى يد غير يد ابنه وكانت أثيرة لديه عزيزة عليه ، عرف منها بعد المرمى ، واصابة الهدف ومتانة الصنع ، واستجابتها للدعوة السريعة ، فعمد بها الى (دحل[2]) في الصمّان وهو من مكامن الماء الثابتة فولج الدَحَل ، وأودع البندقية أحد غِيرانه الخفية المظلمة ، بعيدة عن اعين السقاة والوراد . وقال لأم الطفل : اذا بلغ ابني مبلغ الرجال فليبحث عن بندقيتي على ضوء هذا الوصف :

عَنْ طَلْحَةَ الجُودِيْ مُواقِيم رُوحَهْ
عَلِيْها شِمَالِيّ النَسُورْ يغيبْ
وَعنْها مَهَبْ الهيفْ رِجْمٍ وفيْضَه
و «حرُوْرِي » ان كانَ الدليل نجيبْ

والجودي احد الطرق المؤدية من نجد الى المنطقة الشرقية شمالي الصمّان والطلحة مضافة اليه .

---

(١) ضارج : يعرفه المتقدمون بانه في بلاد عبس ، اي في القصيم ، ويعرف الان باسم « ضاري » بابدال الجيم ياء لهجة عربية فصحي قديمة ، ويضاف اليه ممدن ملح فيوصف الملح بـ « ملح ضاري » .

(٢) انظر تعريف « الدحل » في اللسان .

ومواقيم : معناها قدر .

وشمالي النّسور : يقصد احد السماكين النجمين المعروفين ويقال لاحدهما السماك الاعزل والآخر الرامح يعنيذا رمح وهو الجنوبي منهما والمراد يحف به نجمان من جانبيه ، حتى لكأنه حامل رُمْحٍ ، على حد قول الشاعر :

نزل السماكانِ السَّماءَ كلاهُما   هـذا له رمح ، وهـذا أعزَل
لا تطلبن بغير حظٍ رُتبـــة   قلم البليغ بغـــير حظ مغزل

والمراد بمهب الهيف ، هو منطلق الريح التي تأتي ما بين الجنوب والغرب.

و « حروري » بالحاء بعد هاراء مضمومة فراء ايضـاً مكسورة ممدودة بعدها ياء هو حَبْل من حِبَال الدهناء معروف .

ولما شب الابن واستوثقت أمه من ادراكه أفضَتْ اليه بوصيـة الاب فاهتدى الى « الدحل » حتى اخـــذ البندقية وقال لو أن والدي دقّق في الوصف لوجد ما هو اوضح دلالة مما وصف به ، لو قال :

خيار الدلايل مَرْوةٍ فوق جالهْ
خَيمةْ شريفٍ في مُراحْ عَزيبْ

والمعنى ان هناك علامة فارقة للدلالة على هـذا الدحل وهي مروة بيضاء كأنها خيمة ليس هنالك وصف اقرب منها لهذا الدحل ... فقيل ان الاب لا يريد تقريب الوصف لئلا يكتشف سره .

ومن قصيدة عبدالله الدّويش من اهل بلدة الزُّلفي يدرك من لم يعرف اين ينتهي جبل طويق من الناحية الشمالية انه يقف هنالك عند بلدة «الذُّلفي» في مُلتَقى رَمْل عُريْق البلْدان بنفوذ الضويحي :

لي صاحبٍ مَا قفْ « طوَيْقٍ » مقرّه
بــين الخشُومَ النّايفهْ والزّبارهْ
عـنّى مراويحَ السّحَـــايبْ تمرّهْ
وتنثر دقاقَ المَاعلى جالْ دارهْ

حَيْثِهْ سِقانِي مِنَ ثَنَـــاياهْ مَرَّهْ
وَقِطَفْتْ من بِستَانْ غَالِيْ ثمــاره

وندرك من قصيدة محمد بن هادى بن قَرْمَلة شيخ قبيلة قحطان التي بعث بها الى راكان بن حثلين يفتخر فيها بقومه ندرك منها ان قبيلة قحطان كانت مساكنها تهامة ثم نزحت الى قلب الجزيرة وجنوبها ،

لِيْ لابةٍ حدَّرْتَهــا مِنْ تِهامَهْ
وسلاحْها صُنْعَ الفرَنجِي والارْوَامْ

وتدلنا قصيدة محمد بن سعود التميمى وقومه أولاد حمَّاد سكان حوطة بني تميم انهم كانوا يسكنون حوطة سُدَير وكان لهم فيها شأن. ولحروب وقعت بينهم وبين عمهم العبـــادل من ذرية عبدالله بن دارم التميمي سكان وادي « بُرَيْك » آنذاك وبين آل عائذ اهل « الخَرْج » . جـــاء بنو حماد من « حوطة سدير » لنصرة بني عمهم فنصروهم واستوطنوا هناك . يقول محمد سعود المذكور :

دَعِ الهوْنْ لِلْهَزْلَى ضعافَ المطامع
وشِمْ للعُـــلى بالمُرهَفَـــات اللوامعْ
وصـــادِمْ مُهِمَّات المعـــالي فربُّما
تنـــالَ العُـــلى ، فالعزّ للذل قامعْ

الى ان قال :

مضَينا الى الداعي ، مُلبِّين كُلُّنا
كما اشبَالْ ضَرْمَاتَ اليسُودْ البواتِعْ
رحلنـــا من الوادي سريعٍ على النقا
نحث النّصنا من نازح البعـــد شاسعْ
ضربنا ببيض الهند هاماتْ ضدّنا
ونزلنـــا بلادَ العزّ مَلْقى المجـــامعْ
وسَكَنَّى بها سَكْنَةَ قريْشٍ « حَجُونها »
غَصبٍ على من كان للمـــال جامعْ

وينحى باللائمة على من لم يَخِفْ للنجدة فيقول :

قصيرنا الداني من اولاد «عَنْبَرْ»   قصير شِبْرٍ عن عوانيـه ناسع

ويحدد لنا الشاعر العوني المكان الذي أنـْهى فيه جلالة الملـك عبد العزيز تاريخ عبد العزيز بن متعب آل رشيد بقوله :

صَاعَتَيْنٍ يشيب اللّي حضرْهَا   يِمِّةَ الجَدْي[1] عن رَوْضَة مُهَنّا

ويحدد لنا الشاعر الشّعِرّا[2] وهذا اسمه الذي بـه عرف القحطاني مراتع قومه آنذاك فيقول .

أنَا لِقِدْمِيْ الحَطَابِيط نجوعي
أسْبَقْ عَلَيْه اللّي يحِلُّون بِقسَاسْ[3]
الدّرْبْ بَيْن مْثَلّثَة[4] والصّدْوع
والحَمْضْ ثمّ الهَضْبَةَ اللي لها ارْوَاسْ

ويحدد لنا عُظيمان بن فايزْ المكان الذي قتل فيه عفّاسُ بنُ مُحَيّا شيخ الحناتيشْ من الروقة احد جذمي قبيلة عُتَيبة من اشهر قبائل نجد في العصر الحاضر فيقول :

يا ابْنْ جِنَيّح وِيْنْ شَيْخَ الحَنَاتِيشْ
خِلّي طِرِيحٍ ثِمْ خَشْم ذهَلاَنِ[5]

ويحدد مُحَسِنُ الهزّاني لنا بلاد بني هزّان قبيلته فيقول :

لنَا دِيرةٍ مَنْ حلّ في رَبْعها أمنَ
ولا بَاتْ في قَلْبُهْ من الخَوْفْ رَامعَ

---

(١) وفي رواية « مطلع الشمس » .

(٢) بكسر الشين المشددة والعين وتشديد الراء مفتوحة ممدودة .

(٣) قساس : اسم جبل فيه معدن حديد وحرف في بعض الخرائط « دساس » لخفاء مخرج القاف عن العامة.

(٤) مثلثة : هضبة ذات ثلاثة رؤوس ، تقع غربي منهل عفيف الذي اصبح بلدة الآن ، بينها وبين شعب المسيبيات » ويعرف بشعب المضيان »
الصدوعى : جبل قريب من مثلثة .
الهضبة : يقصد « جبلة » الجبل المعروف .

(٥) ذهلان : الجبل المشهور قديماً باسم « ثهلان » بالثاء والعامة يبدلونها ذالاً ، ويقع فى عالية نجد ، غرب بلدة « الشعراء » فى طرف عرض شمام .

جَنُوبيِّها «بِرْكٍ» وشمالٍ بجدّهَـــا

«نِساح» ولْهَا وادي «نْبرَيْكٍ» مزارعْ

دِيِرةْ شيُوخ من عَرانِينْ «وايلْ»

لْهـــا بالقَنا يَومَ المْـــلاقا وَقايِعْ

يَا مْوالنا نشْري من الحَمْدْ مَاغَلاَ

وَبَارْوَاحْنا يَوم المْلاقى نْبـــايِـع

وبِالمَنّ ما نِتْبِع عَطَانا وَلا بَعَدْ

عَلى الغَيْظ قُلنَا ذابْهَ البِرّ ضــايِعْ

وهكذا نجد الشعر الشعبي حافلاً بتحديد معالم الجزيرة واعلامها ، سخياً يحفظ تاريخها ، واثارها وايامها وامجادها ، غنياً بشتى الصور والجوانب ، لمن يريد ان يستضيفه في البحث والدرس والتحصيل .

عبدالله بن خميس

تابع صفحة ١

ولقد كان للآيادي (الفيصلية) الطولى ، من الشمول والسعة والقوة ما مكن صحافة هذه البلاد ، في زمن قصير ، من بلوغ منزلة في التقدم ، لم تبلغها صحافة كثير من البلدان ، في ازمان طويلة .

وما صدور هذه المجلة – وغيرها مما سيصدر من مجلات في زمن قريب في بلادنا – سوى أثر من آثار تلك اليد الكريمة ، التي تتجدد وتزداد بتجدد متطلبات حاجة البلاد .

رعى الله هـــذا الملك ، ليرعى بعدله أمة محّضته الحب والولاء ، وناطت به – بعد الله سبحانه – عظيم الآمال .

حمد الجاسر

الصحافة العربية في تطوان

[في آخر شهر نوفمبر سنة ١٩٦٥ قمت برحلة مدينة تطوان تلك المدينة الجميلة الواقعة بقرب شاطىء البحر الابيض في غرب المغرب واثناء زيارتي للمكتبة العامة في تلك المدينة . وفي المغرب يقولون الخزانة العامة – عرفت صحفياً فاضلاً كريم الخلق يسر لي الوسائل التي استطعت بها ان ألمّ بما في الخزانة مما اردت الالمام به وان اطلع على ما شئت الاطلاع عليه من مخطوطاتها وهي قليلة جداً لا تبلغ الألف .

واثناء الحديث معه انجرّ الكلام الى الصحافة لأنني أتيت المغرب ممثلاً لصحافة بلادنا ، في معرض اقيم في مدينة الرباط وقد افاض الاستاذ محمد العربي الشويخ الذي اشرت اليه فيما تقدم أفاض في الحديث عن الصحافة في تطوان وفي طنجة فاهتبلتها فرصة أخذت عنه هذه المعلومات عن صحافة ذلك الجُزء الحبيبَ من بلادنا من صحفي ذي خبرة وها انا اقدمها تحية لذلك القطر الحبيب وليطلع الاراء في بلادنا على نوع من النشاط الثقافي في الميدان الصحفي قد يكون مجهولاً لدى بعضهم]

قبل ان نتكلم عن الصحف الوطنية التي صدرت في مدينة تطوان نرى ان نشير بطريقة موجزة الى انه سبق ان صدرت في هذه المدينة مجلة شهرية اسمها « الاتحاد » في سنة ١٩٢٥ اصدرتها سلطات الحماية الأسبانية وكانت تنشر اعمال بطانتها من قواد ورؤساء .

ثم اسست بعد ذلك صحيفة اسبوعية تحمل اسم (الاصلاح) وهي شقيقة المجلة السابقة .

وفي سنة ١٩٣٦ بدأ اول اشعاع وطني فصدرت مجلة (السلام) مجلة

وطنية شهرية اسسها احد افراد رجال الحركة الوطنية الشهير الاستاذ الكبير الحاج محمد داود ، وهـــو اليوم يشتغل بتـأليف تاريخ تطوان اصدر منه المجلد الرابع وتبلغ صفحات كل مجلد ما يقرب من ٥٢٠ صفحة من القطع الكبير .

(الحياة) صحيفة وطنية اسبوعية اسست سنة ١٩٣٤ فكانت مشعل الحماسة الوطنية والبعث القومي .

أسسها الأستاذ الكبير السيد عبد الخالق الطريس من الرعيل الأول للحركة الوطنية وهو اليوم من زعماء حزب الاستقلال .

(الريف) جريـدة وطنيـة اسست سنة ١٩٣٦ اسسها الأستاذ الجليـل الشريف سي التهامي الوزاني من الرعيل الأول للحركة الوطنية وهو اليوم يشرف على التعليم الأهلي (التعليم الديني) .

(بريد الصباح) جريدة أخبارية يومية اسسها الاستاذ محمـد عبدالله الوزاني في سنة ١٩٣٨ وهو اليوم استاذ في التعليم الاهلي .

(الشهاب) اسبوعية وطنيـة جامعة حرة تأسست في تطوان على يد منشئها الاستاذ محمد العربي الشويخ الذي يشغل اليوم وظيفـــة محرر بالمكتبة العامة والمحفوظات (قسم الصحافة)

(المعرفة) مجلة شهريـة اسسها بتطوان الاستاذ حسن احمد المصمودي وكانت بمثابة لسان حزب الشورى والاستقلال الذي يتزعمـه الاستاذ الكبير الزعـيم محمد حسن الوزاني .

(الانوار) مجلة شهرية فنيـة انشأها الاستاذ احمد مدنية .

(الانيس) مجـــلة تقافية أدبيــة انشأهــا بتطوان المرحوم الاستاذ محمد المراكشي .

(المغرب الجديد) مجلة ادبيــة ثقافية اسسها بتطوان الاستاذ الشيـخ محمد المكي الناصري وذلك في سنة ١٩٣٥ وهـــو من الرعيل الاول للحركة الوطنية .

(الارشاد الديني) مجـلة دينية اسسها الفقيه محمد الطنجي في سنة ١٩٣٩ وهو لا يزال حياً .

(لسان الدين) اسست بتطوان على يد منشئها العلامـــة الجليل الاستاذ تقي الدين الهلالي وكان يشرف على تحريرها الاستاذ النابغة عبدالله كنون احد رجال العلم والادب ومن الرعيل الاول للحركة الوطنية والبعث القومي

(الميثاق) جريدة اسبوعية لسان حال العلماء ويشرف على تحريرهـــا الاستاذ الجليل عبدالله كنون الحسني وهو من رجال الحركة الوطنية الافذاذ

(الاخبار) صحيفة وطنية انشئت ١٩٣٦ انشأها الاستاذ الكبير السيد الحاج محمد داود من الرعيل الاول للحركة الوطنية .

(الوحدة المغربية) اسسها الاستاذ الشيخ محمـــد المكي الناصري وهي لسان حال حزب الوحدة المغربية والاستاذ الناصري من الرعيل الاول للحركة الوطنية ودعاة الاصلاح .

(النهار) جريدة يومية اسسها التاجر محمد بو العيش بَـ ّصَه ْ تولى تحريرها عدد من الاساتذة وهي صحيفة إخبارية .

(الحرية) اسست بتطوان سنة ١٩٣٦ وهي لسان حـال حزب الاصلاح الوطني بتطوان الذي يرأسه الاستاذ الكبير عبد الخالق الطريس .

البقية في صفحة ٣٦

لا تعجبي !!

للشاعر مقبل العيسى

• إلى التي سألتني مرة : لماذا شعرك يتسم بالكآبة ؟! ..

لاَ تَعْجَبِي ... شِعْرِي الذي تَدْعِيْنَهُ
مُتَجَهِّماً .. هُوَ نَبْضُ قلْبِي المُتْعَبِ ..
لَوْ لَمْ يَكُنْ شِعْرِيْ .. أَسِيْرَ كَآبَةٍ
مـا باحَ بالنَّغَمِ الشَّجِيِّ المُطْرِبِ ..
قَلْبِي الذّي شدَّ الأَسَى أَوْتَارَهُ
قُرْبَانُ كُلِّ مُتَيَّمٍ ، ومُعَذَّبِ
الشِّعْرُ لِي والوَحْيُ وَجْدٌ حُشَاشَةٍ
لمْ تَبْتَسِمْ الا لِوَمْضَةِ كَوْكَبِ ..

....

هَلْ تَرْجِيْنَ مِنّي بَسْمَةً
أنا أعِيْش مَعَ السَّنَا في غَيْهَبٍ ؟..

أنــا إنْ أكُنْ مُتَجَهِّماً فَلأنَّني
في غُرْبَــةٍ من دَهْرِيَ المتَقَلِّبِ ..

ماذَا أرىٰ .. ؟؟ دُنيايَ كَهْفُ مَشاعرٍ
شَرِقَتْ بِكُلِّ ضَغينَةٍ وتَحزُّبِ ..

بِجُحُودِهــا يَشقَى الأَبِيُّ ، وطالمــا
جــادَتْ ... بِمَاءِ حَيَائِها لِلْمُذْنِبِ ..

....

أُخْتَــاه ..! مَــدَّ لِيَ ٱلسَّرابُ يَمِيْنَـهُ
فَلَطَمْتُهَا ، رَغْـمَ الظَّما ، لم أشْرَبِ ..

تَبَّتْ يَـدِي ، إنْ دَاعَبَـتْ لِيَ صَبْوَةً
يُمْنَاهُ .. أو قَتَـلَ الظَّـمَا لِيَ مَذْهَبِي ..

....

آمنْتُ بـالشَّرَفِ الرَّفِيـعِ يَرُوقُني
وكَفَرْتُ بالشَّرِفِ الطَـمُوحِ ٱلقُلَّبِ ..

لِيَ مِنَ صِفَـاتِ المُؤْمنِينَ شَمَـائِلٌ
لِسِوَى طَرِيْـقِ الْحَقِّ لَمْ تَتَعَصَّبِ ..

فَالزَّيْفُ عِنْدَ تَمَلُّقٍ لَمْ أَقْتَرِفْ
وَالحَرْفُ عِنْدَ تَقَلُّبٍ لَمْ أَصْلُبِ ..

يَكْفِي الضَّمِيرُ الحُرُّ .. يَا أُخْتَ الشَّذَى
أَنِّي يَدٌ لَمْ تُدْمِ جَبْهَةَ كَوْكَبِ ..

أُخْتَاهُ .. !! لا تَتَعَجَّبِي أَنْ لَمْ أَكُنْ
فِي مَبْدَأِيْ مُتَقَلِّباً كَالثَّعْلَبِ ..

فَأَنَا فَمٌ لَمْ يَبْتَسِمْ لِسِوَى السَّنَا
لِلنُّورِ ، لاَ لَمْعِ السَّرَابِ الخُلَّبِ ..

أَحْيَا عَلَى أَحْلاَمِهِ .. لَكِنَّنِي
مِنْ فَقْدِهِ بَيْنَ الوَرَى فِي سَبْسَبِ ..

فَإِذَا لَمَسْتِ تَجَهُّماً ، فَسَلِي الدُّجَى
وَإِذَا عَرَفْتِ أَسَايَ .. لا تَتَعَجَّبِي ..

قَلْبِي الَّذِي شَدَّ الأَسَى أَوْتَارَهُ
قُرْبَانُ كُلِّ مُتَيَّمٍ وَمُعَذَّبِ ..

مَدِينَةُ الدِّرْعِيَّـةِ القَاعِدَةُ الأُولَى لِلدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ

- ١ -

[تقع مدينة « الدرعية » على ضفتي وادي (العرض) الذي يخترق سلسلة جبال (العارض) في منطقة يطلق عليها الجغرافيون المتقدمون « العروض » — ويحسن ان نلم الماحة موجزة بتعريف مدلول هذه الاسماء الثلاثة « العرض » و « العـــارض » و « العروض » مبتدئين بأشملها دلالة]

العروض

متقدموا الجغرافيين يقسمون بلاد العرب اقساماً لا يعنينا من امرها في بحثنا هـذا سوى قسمين :

القسم الاول : — ويطلقون عليه اسم نجد

القسم الثاني : — ويطلقون عليه اسم العروض

فنجد يحدها غرباً سلسلة جبال الحجاز وما يتصل بها من حرار ، وتمتد من الشمال الى الجنوب . تتميز هذه الجبال من ناحيتها الغربية بالانحدار العظيم حتى تصل الى سهل تهامة المتأخم للبحر . ومن ناحيتها الشرقية يُلاحظ انها تبدأ بالانخفاض تدريجياً حتى تنتهي هذه السلسلة الى ارض لا يميزها عمـــا حولها من الارض ارتفاع كبير فتلتحم بأرض نجد غرب جبل حَضَن . ويروى عن المتقدمين « من رأى حضنا فقد انجد » .

ولا يفصل بين نجد وبين ما يتاخمه من بقية اقاليم الجزيرة فواصل طبيعية بارزة ، باستثناء الناحية الغربيـــة منه التي تكوّن جبال الحجاز فاصلاً طبيعياً

وتمتد منها في الجنوب بميْل نحو الشرق بسلسلة جبال السراة والتي تعتبر من اعظم جبال بــلاد العرب، تمتد من قُعرة اليمن حتى بادية الشام وسمي حجازاً لانه حجز بين تهامـــة ونجد .. وسمي ما بشرقيه من الارض الى اطراف العراق والسَّمَاوَة نجداً لارتفاعه ومن سلسلة جبال السراة تنحدر اودية على جانب كبير من الاهمية مثل وادي تَرَبه ووادي رَنْيَه ووادي بِيشَة ومن الجنوب وادي تثليث وروافده .

ويحد نجداً من الشمال كما ذكره المتقدمون بادية السماوة وهي الصحراء الواسعة الواقعة في شمال الجزيرة العربية بين العراق والشام .

وعندما نبحث عن تحديد نجد عند المتقدمين يفصل بينه وبين مـــا يسمونه – العروض – الواقع شرقه ، فاننا لا نجد حدوداً طبيعية بارزة بل نجد اختلافاً كبيراً في تحديد هذه المنطقة . وقد يتخذون من سلسلة الرمـال الممتدة من الجنوب الى الشمال والتي تفصل بين العرض (عرض شَمَام –القويعيه ونواحيها) ثم اقليم السر والقصيم – حداً بين اليمامة وبين نجد اذ ان اكثرهم لا يعتبرون القصيم من العروض وان اعتبروه من اليمامة ادارياً .

وينبغي ان لا يعزب عن الذهن ان الـــيمامة وهي المنطقة الغربية من العروض ، اتسع مدلولها في القرن الاول الهجري فما بعده حتى شمل نجداً باسرها باستثناء القسم الواقع ما بـــين غرب القصيم الى المدينة – حيث اضيف ادارياً الى والي المدينة وذلك لاختراق طريق الحج لهذا القسم .

اننا عند استقراء اخبار القرن الاول الهجري فما بعده من اخبار ولاة اليمامة فاننا نجد ان اليمامة تشمل الاقليمين – نجداً واليمامة – كما هـــو معروف هي الجزء الغربي مما يطلقون عليه اسم (العروض) وقديماً يطلق اسم العروض على اليمامة والبحرين (الاحساء ومـا اليها في المنطقة الشرقيـة اليوم) .. لاعتراض هذا الاقليم في وسط بلاد العرب وامتداده عرضاً من الشمال الى الجنوب . وابرز ظاهرة طبيعية في القسم الغربي .. هذا الجبـل

الممتد من ناحية (الزُّلفي) جنوب (القصيم) حتى يلتحم في رمال الاحقاف (الربع الخالي) المُسمَّى بالعارض ، و (عارض اليامة) :

العارض :

أما العارض : فهو الجبل المُمْتَد عَرْضاً في وسط الجزيرة ، ويُعرَف بهذا الاسم ، في العهد الحاضر ، وباسم جبل (طُوَيق) لتطويقه جزءاً كبيراً من بلاد المنطقة الوسطى في الجزيرة .

وممن وصفه من الجغرافيين المتقدمين ، فأحسن الوصف أبو زياد : يزيد بن عبدالله الكلابي العامري ، الاعرابي من بادية نجد ، ومن اهل القرن الثاني والثالث الهجريين ، صاحب كتاب النوادر : قال ـ فيما نقله عنه ياقوت الحموي :

العارضُ : باليامة ، اما ما يلي المغرب منه فعِقابٌ ، وثنايا غليظة ، وما يلي المشرق ، وظاهرهُ فيه اودية تذهب نحو مطلع الشمس كلها ، العارضُ هو الجبل ، قال ولا نعلم جبلاً يسمى عارضاً غيره ، وطرفُ العارض في بلاد بني تميم ، في موضع يسمى القرْنتين ، فثمّ انقطع طرف العارض ، الذي من قبل مَهبِ الشمال ، ثم يعود العارضُ حتى ينقطع في رمْل الجَزْءِ ، الفُرُط ، هذا ما اورده الحموي عن ابي زياد .

ولهذا الجبل ـ او السلسلة من الجبال ـ ثنايا يسلكها من يريدون اجتيازه ، لا يستطاع سلوكه من غيرها ومن اشهرها :

— ثَنيَّة الأحيسى ، ومنها دخل الجيش الاسلامي بقيادة خالدبن الوليد ، بلاد بني حنيفة .

— نَقبُ بَوْضنَة .

— نقبُ ضاحِك

- سَقطَةُ آل أَبيّ .
- ثنيّة حجر .
- ثنيّة مُسعَط .

وجبل العارض يعتبر ذا اهمية كبيرة في المنطقة المميزات التالية : ـ

١ ـ يعد حصناً طبيعياً في العهود السابقة لسكانه عندما كان الانسان يعيش معتمداً على سيفه ورمحه، فتحصينه الطبيعي من منخفضات الاودية التي تشمخ فوقها قلل الجبال شموخاً يكفي لمن تحصن فيه مؤونة اعدائه ويحميه منهم . من الناحية الغربيـة يشاهد هذا الجبل بمنتهى الشموخ وتتراءاى للعين اطراف جباله وكأنها الحصون المبنية منيعة شامخة سامقة الذرى ولقد وصفها الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة إذ قال : ـ

وأعرَضتِ اليَمَامَةُ واشمَخَرَّتْ
كَأَسيافٍ بأَيـدِي مُصلِتينَا

اما من الناحية الشرقية فان أرتفاعها يبدؤ بالانخفاض شيئاً فشيئاً حتى يصبح مسامتاً للارض التي تقع شرقيه بحيث لا تشاهد ايـة ظاهرة طبيعية تبعث على الاعتقاد بالانحدار من سلسلة جبلية . هذه السلسلة عرفت قديماً باسم ـ عارض اليمامة ـ وحديثاً باسم العارض او جبل طويق ـ تكوّن هذه السلسلة حواجز طبيعية حصينة يجد السكان فيها ما يغنيهم عن تشييد الحصون والقِلاَع مما يجعل كثيراً من اعدائهم يرجعون دون الوصول اليهم .

ولعل هذا من الاسباب التي جعلت لبني حنيفة ـ وكانوا يسكنون وسط اليمامة ـ من ذيوع الذكر في الشجاعـة ما هو معروف وفي القرآن الكريم من وصفهم (ستدعون الى قوم اولى بأس شديد) وهذا شاعرهم يفتخر بانهم

حلّوا في مكان تحوطهم القبائل من كل جانب ومع ذلك فقد حافظوا على ارضهم بشجاعتهم وقوتهم .. هـــذا الشاعر ازيرق اليمامة موسى بن جابر الحنفي يقول : —

وَجَدْنَا أبانَا كانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ
سُوَى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلاَنَ ،والفِزْرِ
فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا العَشِيرةُ كلُّها
أَقمْنا وَحاَلَفْنا السُّيُوفَ على الدَّهْرِ
فَما أَسْلَمَتْنَا بَعْدُ فِي يَوْمِ وَقْفَةٍ
ولاَ نَحْنُ أَغمَدْنَا السُّيُوفَ على وِتْر

بل نجد بعض الخلفاء في العهد الاسلامي يتمنّى ان يكون قد التجأ الى هذا الجبل . فهذا الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه يقول بعد ان وجد في العراق مِنْ تواكل قومه وتقاعسهم عن نصرته :

ولو أنى أُطِعْتُ عصبْتُ قومي
الى ركن اليمامة او « شمام »
ولكنّي إذا أبرَمْتُ أمراً
مُنيتُ بِخُلْفِ أرَاءِ الطّغام

ولم تهزم هـــذه القبائل التي كانت تعيش في اودية هذا الجبل المنيع في داخل بلادها الا بعد ان رمتها العرب كلها بالعداوة عن قوس واحدة،وتألبت

عليها ، حينما جاء الاسلام فانضوت القبائل العربية تحت لوائه وسارت لمحاربة بني حنيفة في السنة الحادية عشرة من الهجرة بقيادة خالد بن الوليد وفي هذا المعنى يقول الفرزدق : ـ

لعمري لقد سَلَّتْ حَنِيْفَةُ سَلَّةً
سيوفاً أبتْ يوم الوغى ان تُغَيَّراً
سُيوفاً بهـا كانت حنيفـةُ تَبْتَني
مكارِمَ أَيَّـامٍ تُشِيبُ الحزَّورا
بِهِنَّ لَقُوا بِالْعِرْضِ أَصحابَ خالدٍ
ولو كانَ غَيْرَ الحقِّ لاَقَوْا لأُنْكِرَا

٢ ـ تخترقه اودية كثيرة تمتد من الغرب الى الشرق وهي على درجة قوية من الخصوبة ووفرة المياه في العهود القديمة ، مما دفع بكثير من القبائل الى الاستيطان والتحضر والانتقال من البداوة الى الحاضرة . فبنو حنيفة وغيرهم من القبائل التي انتشرت في اودية العارض كانوا يعيشون في ماضيهم كغيرهم من البادية في حـل وترحال حتى استوطنوا العرض ، ومن اشهر اودية جبال العارض من الشمال الى الجنوب : ـ

١ ـ وادي الكلب ـ الذي تقع على ضفته مدينة المجمعة وحَرْمَه ومـا يقربها من القرى .

٢ ـ وادي الفَقْي المعروف اليوم باسم وَادِي سُدَيْر والذي يكتظ بالقرى ومن اشهرهـــا ـ الرَّوْضَةُ والحَوطة والجَنُوبِيَّة والعطَّار والتُّوَيمْ وُجلاجل وعُشَيْرَة وغيرها .

٣ ـ وادي قُرّان ـ ويعرف في عهدنا الحـــاضر باسم الشُّعيب ومن اشهر مدنه قديماً ـ قُرّان ـ وتعرف اليوم باسم القَرِينَة ـ وَملْهَم .
ولقرّان وملهم شهرة كبيرة في العهد القديم خلدها الشعر : هـــذا جرير يقول :

كأَنَّ حُمُولَ الحَىِّ زُلْنَ بيـانع
من الوارد البَطْحاءِ من نَخْلِ مَلْهَما

ويقول علقمةُ بنُ عَبدة :

سُلاّءة كَعَصَى النَّهْدِيّ غُلَّ بها
ذُو فَيْئَةٍ من نوىٰ قُرَّان مَعْجُومِ

ويقول المُرَقِّشُ : ـ

بَلْ هَلْ شَجَتْكَ الظَّعْنُ باكِرَةً
كأَنَّهُنَّ النَّخْلُ من مَلْهَـمِ

والطِرَفة في ذلك : ـ

وأن نِسَاءَ الْحَيِّ يَرْكُضْن حولَهُ
يَقُلْنَ عَسيبٌ مِنْ سَرَارة مَلْهَمَا

ولجرير ايضاً : ـ

كَأَنَّ أَحدَاجَهُمْ تُحَدىٰ مُقَفِّيَةً
نَخْلٌ بِمَلْهَم أَوَ نَخْل بِقُرّانَا

وفي اعلا هذا الوادي تقع (حُرَيْمِلاءُ) قاعدة هذا الوادي في العصر الحاضر .

٤ ـ وادي سَدُوس الذي تقع فيه قرية بني سدوس وتعرف الآن باسم

سدوس وَقريَة ُ حزْوى وهي ُحزْوى بني سعد وليست ُحزْوى التي ذكرها ذُو الرُّمَّةِ فهذه َنقَى من انقية الدهناء وقرية صلبوخ .

٥ ــ وادى ِنساح ويـأتي من غرب السلسلة الجبلية (العارض) بحيث يخترقها من مكان يعرف عند المتقدمين باسم (ُفوّهة نساح) وهي كالفج في قلب الجبل .

٦ ــ وادي ِبرْكٍ و َنعَام وفيهذين الواديين تقع بلاد ا ِلحرَيق وا ُلمفَيْجِر ـ قال الشاعر : ــ

أَلا َحبـذَّا ، من ُحبِّ َعفْراء ، ُملْتَقَى
َنعَـامٍ وِبـرْكٍ حيث يلتقيان

فوادي برك ووادي نعام يلتقيان في موضع يقال له قديماً أجْلَـَة ُواشتهر بملتقى الواديين : ــ

وشاعر آخر يقول :

فـما يخفى عليَّ طريق ِبرْكٍ وان َصعَّدْت في وادي نعام

٧ ــ وادي الحوطة (حوطة بني تميم) .. وقديماً يعرف باسم (وادي الجازة) ولا يزال هـذا الاسم يطلق على مزارع في مفيضي الوادي أسْفل بلدة الحوطة .

٨ ــ ومن الادوية الشهيرة الواقعة جنوبه اودية بلاد الافـلاج ـ المدّار وكُرْز والأحْمَرُ وغيرها من الاودية التي تنتشر على ضفافها وبقربهـا قرى الافلاج ومزارع تلك الواحـــة التي عرفت باسم (الأفلاج) وسميت الافلاج لكثرة ُفلْجانها اي انهارهـــا ولا تزال آثار تلك الانهار باقية حتى الآن .

٩ ــ وادي حنيفة ــ وتقـــع الدرعية على ضفتيه ــ وسنتحدث عنه في في الفصول القادمة .

محمد الفهد العيسى

ولاة الأحساء في العهد الأموي

[نريد بالأحساء من البلاد ما كان يطلق عليه قديماً اسم «البحرين» من سيف «كاظمة» بقرب «الكويت» الى «عمان». وما يطلق عليه حديثاً اسم «المنطقة الشرقية» التي اصبحت قصبتها الآن «الدمام» وكانت «الاحساء» قصبة تلك البلاد].

لقد عُنِيَ خليفة بن خياط «المتوفي سنة ٢٤٠ هـ» تقريباً بذكر ولاة كل خليفة من الخلفاء، بعد ايراد خبر وفاة ذلك الخليفة، في كل قطر من الاقطار الاسلامية، في تاريخه الذي لا يزال مخطوطاً.

وقد اورد اسماء كثيرين من ولاة البحرين، لم يرد ذكرهم في كتاب «تاريخ الأحساء» للعلامة الجليل الشيخ محمد بن عبد القادر الانصاري الأحسائي. لان الشيخ – وفقه الله وأجزل له المثوبة – لم يطلع على كتاب «تاريخ خليفة» اذ نسخته الخطية الفريدة التي عثر عليها في المغرب، والموجودة الآن في «الخزانة العامة في مدينة الرباط» لم تكن معروفة لكثير من الباحثين (انظر وصف هذه المخطوطة في جريدة اليمامة عدد ٦٧ تاريخ ١٨/٣/١٣٨٥ هـ ١٦ تموز سنة ١٩٦٥ م).

في اول العهد الاموي

لم يذكر خليفة – فيما اطلعت عليه من تاريخه – الولاة الذين سبقوا عهد عبد الملك بن مروان، ويظهر ان سبب ذلك عدم استقرار اوضاع البلاد الاسلامية بصفة عامة – لمن تقدم مروان من خلفاء بني أمية – ثم اشتداد ثورة الخوارج في شرق الجزيرة العربية، بحيث استولوا على هذا الاقليم حقبة من الزمن، فكأن حكمه لم يصف للامويين الا بعد القضاء على كل الثورات

التي كان آخرها ثورة عبدالله بن الزبير – رضى الله عنـه – وفي اثنائها كانت ثورة نجدة بن عامر الحنفي ، وابي فديك، التي لم يستطع ابن الزبير اخمادها، فقد هزم الجيش الذي ارسله واليه على العراق مصعب بن الزبير ، شر هزيمة .

ومع هذا فان بعض المؤرخين ذكر ولاة اول العهد الأموي :

١ – مروان بن الحكم[1]. قال ابن قتيبة – عن مروان – (وولي لعبدالله بن عامر رستاقاً من « اردشيرخره » ثم ولي البحرين لمعاوية ، ثم ولي المدينـة مرتين ثم بويع له بالخلافة .

٢ – عبد الملك بن مروان. وقال ابن قتيبة. في ترجمة مروان بن الحكم[2]: (وولاه ابوه مروان « هجر » ثم جعله الخليفة من بعده) .

في عهد عبد الملك بن مروان

قال خليفة (ص ١٩٦ من تاريخه) : البحران ولاها الحجاج :

* سنان بن سلمة بن المحبّق الهذلي ، فمات ، فاستخلف ابنه .
* موسى بن سنان بن سلمة ، فولى الحجاج :
* سعيد بن حسان الأسيّدي ، ثم ولى :
* زياد بن الربيـع الحارثي ثم عزله سنة تسع وسبعين وولى :
* محمد بن صعصعة الكلابي [3] فولاها محمد بن صعصعة الكلابي :
* عبد الملك بن عبدالله العوذي ، فخرج عليه :
* الرّيّانُ النُّكْريُّ ، فهرب عبد الملك ، وهرب محمد ، وبعث الحجاج:

---

(١) المعارف تحقيق ثروت عكاشة « مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٨٦٠ م ص٣٥٣»

(٢) المعارف ص ٢٥٥

(٣) قال الذهبي « تاريخ الاسلام ج ٣ – ١٢١ » : استولى الحجاج على البحرين واستعمل عليها محمد بن صعصعة الكلابي ، وضم اليه عمان، فخرج عليه الريان النكري فهرب محمد وركب البحر حتى قدم الى الحجاج .

* يزيد بن ابي كبشة، فقتل الرَّيَّانَ، ثم قُتِل يزيد، فولاها الحجاج[1]:
* قطن بن زياد بن الربيع الحارثي، فلم يزل عليها حتى مات الحجاج والوليد.

هذا ما ذكره خليفة، ومنه يتضح انه تولى البلاد في الفترة الواقعة بين سنة ٧٤ هـ وهي التي ولي الحجاج فيها العراق — وبين وفاة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ — وهي ٢٢ (اثنتان وعشرون سنة) تولى البلاد تسعة ولاة.

منهم الريَّان النكري — بالنون المضمومة — وقد ورد في بعض الكتب «البكري[2]» بالباء وهو تصحيف اذ هو من بني نُكْرَةَ بن لُكَيْز، بن أفصى، بن عَبْد القيس، اهل البحرين.

والريَّان ممن خرج على الخلافة، واستولى على هذه البلاد فترة قصيرة من الزمن فيما بين سنتي ٧٩ / ٨٠ فقد ذكر الحافظ الذهبي في (تاريخ الاسلام ج ٣ ص١٢٦) ان الحجاج بن يوسف في سنة ٧٩ استولى على البحرين واستعمل عليها محمد بن صعصعة الكلابي، وضم اليه عمان، فخرج عليه الريان النكري، فهرب محمد، وركب البحر حتى قدم على الحجاج.

وذكر الذهبي ايضاً في حوادث سنة ثمانين (تاريخ الاسلام ج ٣ص٢٢٨) خبر مسير يزيد بن ابي كبشة[3] — قال: فالتقى هو والريان النكري بالبحرين ومع الريان امرأة من الأزد، تقاتل، اسمها جيداء، فقتل هو وهي، وعامة اصحابهما وصلب. ويلاحظ التفريق بين الريان هذا وبين (الريان اليشكري)

(١) قال الذهبي «تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٣٧٢»: في حوادث سنة خمس وستين: «وغلب معاوية الكلابي على السند، الى ان قدم الحجاج البحرين». وهذا يدل على ان الحجاج جاء الى البحرين حينما اضيفت ولايتها إليه.

(٢) النجوم الزاهرة «ج ١ ص ١٩٩».

(٣) هو يزيد بن ابي كبشة بن يسنر بن حيي بن قرط بن شبل بن المقلد بن معدي كرب بن عزيق بن السكك — السكسكي الكندي، صاحب الحجاج، ثم ولاه العراق (نسب معدو اليمن الكبير 152 — ١٥٢ — جمهرة بن حزم ٤٣٢).

من يشكر بن بكر بن وائل ، سيد بني بكر ، فهـذا متقدم في الزمن (انظر عنـه جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٠٠ و ص ٣٠٩ – الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ ﻫ ١٩٦٢ م)

الوليد بن عبد الملك

واعاد خليفة (في تاريخه ص ٢٠٦) اثناء الكلام على تسمية عمال الوليد بن عبد الملك) اعاد قوله : البحران : ولاها الحجاج قطن بن زياد بن الربيع الحارثي سنة تسع وسبعين ، فلم يزل والياً عليها حتى مـــات عبد الملك ، والوليد ، والحجاج .

سليمان بن عبد الملك

قال خليفة (ص ٢١٢) البحران : ولاها يزيد بن المهلب :

* الاشعث بن عبدالله الجارود ، فاخرجه منها : –
* مسعود بن ابي زينب العبدي ، من بني محارب وغلب عليهـا ، وذلك سنة ست وتسعين .

هذا ما ذكره خليفة ، ويزيد بن المهلب تولى العراق في سنة ست وتسعين نفسها، فكأن الاشعث لم يستقم في الولاية الا مدة يسيرة .

عمر بن عبد العزيز

قال خليفة (ص ٢١٥) – وهو يسمي عمال عمر بن عبد العزيز: (البحران:

* صلت بن حريث ، بعث الى عدي منها بخوارج ، ثم عزله عدي،وولى:
* عبد الكريم بن المغيرة ، اظنه باهلياً) . هذا نص عبارة خليفة، وفيهـا غموض وابهام .

وقد ذكر قبل هذا ان والي البصرة عدي بن أرطاة ، وعدي هـذا تولى البصرة في سنة تسع وتسعين الى سنة ١٠١ ﻫ (ابن جرير ج ٥/٣١٠ و ٣٣٣) .

يزيد بن عبد الملك

قال خليفة (ص ٢٢) : البحران واليمامة ، ردّ عليها ابراهيم بن عَربي.

ولم يسبق ان ذكر ان ابن عَرَبي تولى البحرين، ولكنه ذكر انه تولى اليمامة ، فقال (ص ٢٠٧) في ذكر عمال الوليد بن عبد الملك– اليمامة : مات عبد الملك وعليها ابراهيم عَرَبي،فأقره الوليد . وعندما ذكر عمال سليمان قال (ص ٢١٣): اليمامة ولاها سليمان سفيان بن عمرو العقيلي،ثم نوح بن هبيرة، وفي عهد عمر بن عبد العزيز ذكر (ص ٢١٥) ان عامل اليمامة هو زرارة بن عبد الرحمن .

وكأن الاحساء في عهد يزيد بن عبد الملك أضيف الى والي اليمامة ، وهو في هذا العهد – على ما ذكر خليفة – ابراهيم بن عَرَبي ، وابراهيم هذا ذو قدم راسخة في الولاية في اليمامة ، وهو من اقوى ولاة بني أمية ، وممن رسخ قواعد حكمهم في نجد وفي اطرافها ، وله شهرة واسعة في كتب الأدب والتاريخ (انظر بعض اخباره في بحث : من تاريخ نجد في العهد الاموي سينشر في هذه الصحيفة) .

هشام بن عبد الملك

قال خليفة (ص ٢٤٣) – البحران: عمال خالد عليها :

* محمد بن زياد بن جرير بن عبدالله البجلي ، و
* هَزّان بن سعيد ، و
* يحيى بن اسماعيل ، و
* يحيى بن زياد بن الحارث الحارثي .

وعمال يوسف على البحرين :

* عبدالله بن شريك النميري ، و
* محمد بن حسان بن سعيد الأسيدي . وغلب عليها :
* المسيّب بن فضالة نحواً من ثلاث سنين هذا نص كلام خليفة .

ومن المعروف ان البلاد كانت تتبع العراق ، وكان والي العراق من سنة ست ومائة الى سنة عشرين ومائة (نحو اربع عشرة سنة) هو خالد بن عبدالله

القسري ، كان الولاة الذين ذكرهم خليفة في هذه الحقبة من الزمن اربعة .

وفي سنة عشرين ومائة تولى العراق يوسف بن عمر (قبل سنة ١٢٧)فولى اثنين هما : عبدالله بن شريك النميري ، ومحمد بن حسان بن سعيد الأسيدي ، ويظهر ان لهذا الوالي صلة بسعيد بن حسان الأسيدى ، المتقـــدم ذكره في عهد عبد الملك .

وفي آخر عهد هشام ثار في البلاد المسيّب بن فضالة واستولى عليهـــا نحواً من ثلاث سنين . ثم قتل فضالة — كما سيأتي بيان ذلك — .

ومن ولاة البحرين في عهد هشام — ممن لم يذكر خليفة — : المهـــاجر بن عبدالله الكلابي ، قال في النقائض [1] : (كان يتولى اليمامة والبحرين لهشام بن عبد الملك ، وكان جميلًا .

وقال :)ابن خضاف يعني مهاجر بن عبدالله الكلابي ، وكان على اليمامة ، وذلك في خلافة هشام ، والوليد بن يزيد ، وكان واليها . ثم قال : ويقال ان كثير بن ابي الصلت الكندي كن سبب المهاجر بن عبدالله الى بني أميـــة ، حين خلطه بهم) .

الوليد بن يزيد

وقال خليفة (ص ٢٤٩) — البحران :

* محمد بن حسان بن سعيد الأسيدي . حتى قتل الوليد ، ويقال :

* قتل بشر بن سلام العبدي المسيب بن فضـــالة، وبقي حتى قدم ابن هبيرة وكان ذلك في سنة ١٢٩ — في عهد مروان .

قال ابن جرير (١٧٠٥) : في ذكر حوادث سنة ثمان وعشرين ومائة : وفي هذه السنة وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها

---

(١) نقائض جرير والفرزدق « ٩٣٩ و ٩٣٤ »

من الخوارج . ثم ذكر ما جرى من حروب يزيد – وقال في ذكر عمـــال سنة تسع وعشرين ومائة (وعلى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة) واستمر في ولايته حتى قتله بنو العباس سنة اثنتين وثلاثين ومائة (ابن جرير ٥/١٠٩)

مروان بن محمد

وقال خليفة (ص ٢٨٢) – البحران : قتل الوليد وعليها

* بشر بن سلاّم العبدي ، فلم يزل حتى قدم ابن هبيرة فأقره عليهـا حتى مات بشر بن سلاّم ، فولى :

* سيار بن بشر ، فمات فولى اخاه

* مسلم بن بشر ، فلم يزل حتى قتل مروان .

كان قتل مروان – كما هو معروف – في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وكان ولاة ابي العباس السفاح اول خلفاء بني العباس على مـــا ذكر خليفة (ص ٢٨٨) :

* المسيّح بن الحواري بن زياد بن عمر العتكي .

* ثم عبدالله بن سليمان بن المنذر بن الجارود .

* ثم عمر بن حفص هَزَارْمَرْدْ .

(وسنتعرض للولاة في عهد بني العباس بتفصيل) .

لقد سرد خليفة اسماء ولاة الأحساء (البحرين) ستة وعشرين . منهم ثلاثة وعشرون كانت ولايتهم من قبل والي العراق الأموي ، وثلاثة ممن خرجوا في تلك البلاد ، على الحكم الاموي اشهرهم :

١ – مسعود بن ابي زينب العبدي – من عبد القيس اهل البـــلاد –

٢ – الريان النكري من نكرة من عبد القيس ، مدة وجيزة .

٣ – المسيّب بن فضالة – قرابة ثلاث سنوات .

اما الولاة الذين ذكر العلامة الشيخ محمد بن عبد القادر الأحسائي فهم :

١ ـ الاحوص بن عبد امية بن عبد شمس، في عهد معاوية رضي الله عنه.

٢ ـ الأشعث بن عبدالله بن الجارود .

واستعمل عبد الملك بن مروان على البحرين الأشعث بن عبدالله بن الجارود العبدي .

وهرب الأشعث حينما غلب عليها مسعود بن ابي زينب العبدي (٨٦/١٠٥هـ)

٣ ـ سفيان بن عمرو العقيلي .

واستولى سفيان بن عمرو العقيلي على اليمامة والبحرين ولاه عليها عمر بن هبيرة في عهد يزيد بن عبد الملك (الذي توفي سنة ١٠٥) .

٤ ـ علي بن المهاجر

عزل يوسف بن عمر الثقفي حين كان والياً على العراق سفيان بن عمرو العقيلي ، وولى عليها علي بن المهاجر .

وكان علي بن المهاجر يسكن في قصر له بهجر ، بموضع يسمى القـاع ، فجمع له المهير بن سلمى وسار اليه في هجر ، فانهزم علي ثم هرب الى المدينة .

٥ ـ حسان بن سعيد .

جاء في (حاشية ص ٧٧) : ان الحجاج حينما كان والياً على العراق أناب عنه في ولاية البحرين حسان بن سعيد (نقلاً عن كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٥٠ الطبعة الاولى) .

وجـاء في الطبعة الاولى المصرية ، وهو الصواب وفي الطبعة البيروتية (ص ٥٣٧ سنة ١٩٦٤) بن سعد ، واشار المحقق في الهـامش الى انه في مخطوطتي باريس وفينا ، والخزانة (سعيد) . وقد اورد ابن قتيبة في ترجمة سحيم بن الأعرف الهجيمي التميمي : (وسحيم القـائل في حسان بن سعيد عامل الحجاج على البحرين :

إلى حسان من اطراف نجد	رحلنا العيس ، تنفخ في براها
نعُدُّ قرابةً ، ونعـدُّ صهرا	ويسعد بالقرابة من رعاها
فما جئناك من عُدْمٍ ولكن	يهش الى الامارة من رجاها
وأيّاً ما أتيت فان نفسي	تعدُّ صلاح نفسك من غناها

ويلاحظ — على ما ذكره الشيخ محمد آل عبد القادر حفظه الله —

١ — ان الأشعث بن عبدالله بن الجارود ، كانت ولايته للبلاد — على ما ذكر خليفة في عهد سليمان بن عبد الملك ، لانه وليها من قبل يزيد بن المهلب ، والي العراق ، ويزيد هذا كانت ولايته للعراق — على مـا ذكر ابن جرير

يتبع صفحة ٣٧

تتمة صفحة ١٦

(الشعب) جريدة اسبوعية صدرت بطنجة سنة ١٩٥٩ اسسها الاستاذ محمد المكي الناصري من زعماء الحركة الوطنية لا يزال حياً .

(المغرب الحر) انشأها الاستاذ عبد السلام الطود سنة ١٩٥١ تقريباً .

(الدستور) جريدة اسبوعية وطنية اسسها الوطني الغيور الاستاذابراهيم الوزاني وقد توفي الى رحمة الله .

(الاخبار) جريدة اصدرتها ساطات الحماية الاسبانيـة سنة ١٩٤٣ وهي صحيفة يومية وهي غير (الاخبار الوطنية) .

(الامة) جريدة يومية لسان حال حزب الاصلاح الوطني الذي ترأسه الاستاذ طريس اسست سنة ١٩٥٢ .

ان جميع هذه الصحف قد انقرضت ، لا يصدر منها الآن صحيفة واحدة وقد اصبح الصحفيون من موظفي الدولة ، ونظام المطبوعات في بلاد المغرب لا يجيز الجمع بين العمل الحر وبين الوظيفة .

تطوان — محمد العربي الشوَيْخ

الشاعِر عَبدُ الله بن هَمَّام السَّلُوليّ

– ١ –

قبيلة بني سلول : –

بنو سلول – القبيلة التي سنتحدث عن احد شعرائها من القبائل التي لا تزال معروفة باسمها القديم ، ومقيمة في بلادها القديمة .

وقد علق بهذه القبيلة اسم أمها سَلُول بنت ذهل بن شيبان : من بكر وائل من ربيعة بن نزار .

تتمة صفحة ٣٦

رحمه الله – في سنة ست وتسعين[1] ولاه سليمان بن عبد الملك .

٢ – علي بن المهاجر ، كان والياً لليمامة ، والمهير ابن سلمى الذي خرج عليه كان حنفياً ، من اهل حَجْر – قاعدة اليمامة ، والوقعة بين المُهَيْر هذا وبين علي بن المهاجر ، حدثت بقاع (حجر) بالحاء ، لا (هجر) بالهاء ، كما جاء مصحفاً في تاريخي ابن الأثير ، وابن خلدون ويدل على هذا سياق الوقعة وشعر ابن ابي حفصة اليمامي .

٣ – يظهر ان حسان بن سعيد هو والد محمد بن حسان ، الذي كان والياً على هذه البلاد حين قتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٧ – كما جاء في تاريخ خليفة بن خياط (ص ٢٤٩) .

ولا يستبعد ان يكون محمد بن حسان بن سعيد الأسدي هو صاحب الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي (الذي ورد ذكره في الاغاني ج٢ص١٤٨ من طبعة الساسي بمصر) . اذ من المعروف ان (أسيد) بطن من تميم ، وليحقق .

(١) تاريخ ابن جرير ج ٥ ص ٢٧٣ (مطبعة الاستقامة بمصر سنة ١٣٥٨–١٩٣٩) .

مع أنّ القبيلة مُضَريّة ،ابوها: مرة بن صعصعة ــ اخو عامر بن صعصعة ــ بن معاوية بن بكر بن هوازن ، بن منصور ، بن عكرمة بن خصفة ، بن قيس عيلان بن مضر ، بن نزار .

وينبغي التفريق بين قبيلة سلول هذه ، وبين سميّتها القبيلة القحطانية المنسوبة الى سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة (وعمرو هذا هو ابو خزاعة ــ الاشتقاق لابن دريد ص ٤٦٨ ط ٢) ولسلول القحطانية صلة قوية بمكة في العهد الجاهلي ، حينما كانت سدانة البيت بيد خزاعة ، وبقيت الصلة حتى جاء الاسلام .

بلاد بني سلول

كانت بلاد قبيلة هوازن ــ وسلول فَرْعٌ منها ــ يتصل بعضها ببعض ، تتجاور فيها فروع القبيلة ، وكانت بنو سلول تَحُلُّ الجزء الغربي الجنوبي منها وهو فروع الاودية التي تَنْحَدر من جبال الحجاز ، جنوب الطائف ، ثم تفيض في نجد ، تُرَبَةُ ورَنيةُ وبِيْشَةُ ، وتنتشر بقية فروع هوازن على جوانب هذه الأودية مختلطة ، واعالي هذه الاودية تحلّها قبائل قحطانية ، وبنو سلول هم الذين يحادّون تلك القبائل في اعلى بلاد هوازن ، فهم يحادُّون قبيلة خثعم القحطانية ، ويجاورهم منها بنو الحُلَيْس[1] يشاركون بني سلول في بعض المياه .

ويجاور بني سلول ايضاً من الغرب بنو الحُلَيْف[2] من بَجيلة القحطانية . وتجاوز قبيلة خثعم بني سلول في وادي (تُرَبة) و (تَبالة) .

ومن الشرق تختلط سلول مع بطون هوازن الاخرى ، فتشارك مع بني في (بيشة) وما حولها من المواضع وفي (تُرَبة) مع هلال والضباب ، وخثعم من أعلى الوادي .

---

(١) معجم البلدان : (مادة دعازن) ــ ٢ ــ معجم البلدان مادة (رابغة)

وتختلط مع بعض بطون كلاب من هوازن في الاماكن الواقعة بقرب (رَنْيَه) و (بيْشَهَ) .

إلاّ أن منازل بني سلول بدأت تنكمش بترك القبيلة بعض مياهها ، وانضمامها حول نفسها في وادي (بيشة) موطنهـــا القديم ، الذي لا تزال سلول تستوطنه .

ولعل انكماش هذه القبيلة نشأ عن كثرة الفتن التي تحدث بين القبائـــل عادة بسبب التنازع على المرعى ، أو على المنهل ، وسلول بسبب ارتفاعها عن مواطن قبيلتها هوازن ، وبسبب مجاورتها لقبائل أقوى منهـا اضطرت الى المسالمة ، ولعل في هذا ما يوضح معنى البيت المشهور : —

ونحن أناس لا نرى القتل سُبَّةً اذا ما رأته عامر وسلول

فسلول ترى من الحكمة مسالمة مَنْ لا تقدر عليه ، فيما لا يلحقك عار او ضرر بمسالمته .

وهذا مثال لما يحدث بين القبائل ، مما جرى بين الجارتين خثعم وسلول حول الخلاف على موضع من المواضع : —

ذكر ياقوت أن (المعمل) قرية من اعمال مكة في وادي بيشة [1] وكان (المعمل) في اول امره بين سلول ، وخثعم ، وكان السلوليون يحفرون في الوادي ويضعون الفسيل في الحفر لغرسها ، فيجيء الخثعميون فينتزعون ذلك الفسيل ، ويهدمون ما حفر السلوليون ، ويفعل مثل ذلك الخثعميون فيزيلون الفسيل ولا يزال بينهم قتال وضرب ، وكان ذلك المكان يسمى (مُطلوباً) .

فلما رآى ذلك العُجَيْر السلولي الشاعر تخوف أن يقع بين الناس شرٌ ، هو اعظم من ذلك ، فأخذ من طينـه ومائه ، ثم ارتحل حتى لحق بهشام بن عبد الملك ، ووصف له صفته ، وأتاه بمائه وطينه ، وماؤه عذب ، فقال له

---

(١) معجم البلدان (مادة : المعمل)

هشام : كم بين الشمس وبين هذا الماء ؟ قال : أبعد ما يكون بُعْدُه ، قال : فأين هذا الطين ؟ قال : في الماء . واخبره بماء جوف بيشة ، واخبره بما في بيشة والاودية التي معها من النخل والغسيل ، واخبره ان ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة في يوم واحد .

فارسل هشام الى أمير مكة ان يشتري مائتي زنجيٍّ ، ويجمع مع كل زنجي امرأته ، ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب ، وينقل اليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب : فلما رأى الناس ذلك قالوا : ان مطلوباً مَعْمَلٌ يعمل فيه ، فذهب اسمه المعمل الى اليوم .

وذكر ياقوت – ايضاً – في موضع اخر [1] – أن العُجَيْر السلولي دَلَّ على ذلك الموضع ، عبد الملك بن مروان ، واورد ياقوت من شعر العجير – في الحادثة – قوله :

لا نَومَ ، الأغرارُ العينِ ساهرةً
إن لم أروِّعْ بغيظٍ أهْلَ مطلوبِ
ان تشتموني فقدْ بَدَّلتُ أيكتَكُمْ
ذَرْقَ الدجاج ، بحفّانِ اليعاقيبِ
وكنتُ اخبرتُكُمْ ان سوف يَعْمُرُها
بنو أميةَ ، وعداً غيرَ مكذوب

ويُضيف ابن سَلاّم الجمحي – الى ما نقل ياقوت عنه وعن غيره – قوله [2] : فركب رجل من خثعم يقال له أمية الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما اراد العجير أن يصل اليك ، وهو شُوَيْعِرٌ سئّالٌ ، وحرّبه عليك ، فكتب عبد الملك الى عامله بأن يشدّ يدي العجير

---

(١) معجم البلدان (مادة : مطلوب)

(٢) طبقات فحول الشعراء تحقيق الاستاذ محمود شاكر (ص ٥٢١) .

الى عنقه ، ثم يبعثه في الحديد ، فبلغ العُجير الخبَر ، فركب في الليل حتى اتى عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين : انا عندك فاحتبسني ، وابعث من يُبْصِر الأرضين والضياع ، فان لم يكن الامر على ما أخبرتك ، فلك دمي ، حِلّ ، وبِلّ ، فبعث فاتخذ ذلك الماء ضيعة ، فهو اليوم من خيار ضياع بني أمية . وماذا كانت النتيجة؟ ذهب المعمل لبني أمية ولم تستمد القبيلتان : سلول وخثعم شيئاً .

ومن أسماء مناهلهم وجبالهم ومنازلهم — على ما جاء في (معجم البلدان) وغيره ، مرتبة على حروف المعجم :

- الأرِيضُ : — ويسمى الوشل — ماء في جبل الضّمْر .
- بقيع سلول : ذكره الهجري قائلاً [1] ، وانشدني لرجل من سلول ، من اهل البقيع ، بقيع سلول :

أَتجْمَعُ بُخلًا فـاحِشاً وتكبُّراً
وما قادَ ذَمّاً كالتكبر والبُخْلِ

فلَوْ كانَ غطىٌّ البُخْلَ منك تواضع
او الكِبْرَ جودٌ ، كنت من ذَيْنِ في عَدْلِ

ونقل عن آخر دعاه (التُّرَبي) وقال عنه [1] : هو فصيح من سلول ، من اهل البقيع .

- بِيشَةُ — هي خير بلادهم ، على ما نقل الحموي عن ابي زياد .

وبيشَةُ عِرْضٌ واسِعٌ تجتمع فيه اودية كثيرة ، وفيه قُرى وبلاد واسعة .

واكبر قـرى الوادي بلدتان : الرَّوْشَنُ ، و نِمْرَانُ ، الاولى لبني سلول ، والثانية لبني معاوية أبناء عم سلول .

---

(١) التعليقات والنوادر (ص ١٨٦ و ٤٤٧) .

وُيقام في بيشة سوق تجـاري ، في كل اسبوع ، في يوم الخميس ، يجتمع فيه اهل تلك النواحي من بادية وحاضرة ، وهو من اعظم اسواق الجزيرة التجارية لتوسط بيشة بين الحجاز ونجد واليمن ، ولوقوعهـا في ملتقى طرق جنوب الجزيرة وشرقها وشمالها وغربها . يضاف الى هذا خصوبة ارض بيشة واعتدال جوها .

● البَيْضَاءُ : ماءة لسلول بالضَّمْرَيْن .

● تُرَبَةُ : وهو وادٍ ، اسفل هذا الوادي لبني هلال ، وللضباب ، ولسلول ، واعلاه لخثعم [1] .

● حُزَازُ ـ بالضّم والتخفيف ـ هضابٌ بارض سلول .

● الحَضَنَانِ ـ بالتحريك والتّثْنِية ، واحدهما حَضَنٌ ـ جبلان في بلادهم .

● الحُلَيف : ماء عليه يصدّقُ العاملُ بطوناً من كلاب وسلول .

● الخنيظلةُ : ماء لبني سلول بطريق حجاج اليمامة .

● الخَيْمات : نخل ببطن بيشة ، وقـــد يزرع في بعضها الحبّ ، ونقل ياقوت عن ابي زياد قوله : وما حدثت انّ لقوم نخلا ببلد من البلدان افضل من الخيمات .

● الشُّبَيْكَةُ : ماء لهم .

● صَعْدَةَ : ماء جوف العلمين (عَلَمَي بن سلول) قريب من مُخمرٌ ، وهو ماء اليوم في ايدي عمرو بن كلاب في جوف الضّمر

● الضّائنُ : من جبال بـــني سلول ، جَبَلان : جَبلٌ يقال له الضّائن ، وآخر يقال له الضمر ، فيقال لهما الضّمْران .

---

(١) معجم ما استعجم للبكري (مادة : تربة) .

● الضَّمْرَان ويفتح اوله ، قال الاصمعي : الضمر والضائن علمان كانا لبني سلول يقال لهما الضَّمْران ، في احدهما ماءة يقال لها الخِضْرِمَةُ وهما في قبلة الاحسن ، ومعدن الاحْسَنِ لبني ابي بكر بن كلاب ويقال للضَّمْر والضائن : الضَّمْران قال الشاعر :

لقد كان بالضمرينِ والنِّيْرِ مَعْقِلٌ
وفي نَمَلَى والأخْرَجَيْنِ – مَنيعُ

● عاقِرُ النَّجْبَةِ : جبل لهم (انظر النُّجْبَة)

● كوْر (بالفتح) جبل بين اليامة ومكة لهم .

● المُجْتَبيةُ : ماءة لهم في الضَّمرين

● مَخْضُورَاء : (او مخضوراء) مَاءَةٌ لهم نقل ياقوت أنه في كتاب ابي زياد (بالخاء المعجمه) .

● مَخْضَورَاءُ والخِضرمة : ماءتان لبني سلول ، وقال ابو زياد انهما لبني الحليس من خثعم ، جيران بني سلول .

● المَعْمَلُ : (في بيشة) بينهم وبين خثعم ، وتقدم خبره .

● النُّجْبَةُ : ماءة لهم بالضَّمْرَين .

● الوَشَلُ : ماء لهم في جبل الضمر (ويسمى الاريض عن ابي زياد) .

من شعراء سلول

عُنِيَ بعض علماء الادب من المتقدمين بجمع الشعر العربي ، وترتيبه على اساس جمع شعر كل قبيلة على حدة ، ولو وصل إلينا الشعر القديم على هذه الطريقة من الجمع – كما في شعر هذيل – لتجلت من ادبنا القديم نواحي لا تزال غامضة مجهولة مما يتعلق بالحياة القبلية في العهد القديم ، يذكر المتقدمون من شعراء سلول :

١ ـ نعيم [١] بن بدر بن الحارث بن ظالم ، بن عمارة ، بن زابن ، بن نهار ، بن مرة بن صعصعة .

٢ ـ قَرْدة بن نُفاثة بن عمرو بن ثوابة بن عبدالله بن تميمة بن عمرو ابن مرة بن صعصعة ، صحابيّ ، من قوله :

وقد أروّي نديمي من مشعشة
وقد أقبّل اوراكاً واكفالا

فالحمدلله ، إذ لم يأتني اجلي
حتى اكتسيت من الاسلام سربالا [٢]

ومن شعراء سلول ، من اشهرهم : العجير [٣] بن عبدالله بن عبيدة بن كعب ابن عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبدالله بن مرة بن صعصعة (وسنفرد له ترجمة خاصة) ، ومن قوله :

خلقت جواداً ، والجواد مثابِرٌ
على جريه ، ذو عِلّةٍ ويَسيرُ

ولا يسبق الغاياتِ مستسلم الصّلا
مُقِلٌ لأطراف الرماح عَثُورُ

ولكنْ مُشِيحُ الرّكض ، مستبعَدُ المدى
إذا ابتَلَّ من سَجْم الحَميم طَحُورُ

فلا تُوزعيني ، انما يوزع الذي
به ضَعَفٌ ، او في القيام فُتورُ

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي (٢٩٦)
(٢) جمهرة ابن الكلبي (٢٩٦) (٣) طبقات فحول الشعراء ص(٥١٧)

ولا تزدريني ، وانظري ما خليقتي

إذا ضاف أمرٌ ، او أناخ أمير[1]

ومن شعرائهم : سوادة بن عبدالله السلولي ، ذكره ابن جرير في تاريخه (حوادث سنة ٩٦) واورد له مقطوعتين من الشعر [2] .

ومنهم عبد الملك بن سلام السلولي ، ذكره ابن جرير ايضاً (حوادث سنة ٦٨ [3]) .

ومن شعرائهم : نُوَيْب (وهو لقب) واسمه ، عبد الملك بن عبد العزيز السلولي ـ اليمامي وقد ترجمه صاحب الاغاني [4] ، وأورد له مقطوعات من الشعر رقيقة .

ومنهم : مزاحم بن عمرو السلولي ـــ [5] الذي قتله ابن الدُمينة الشاعر ـ فقتل به ، وام ابن الدمينة سلولية .

الشاعر عبدالله بن همام :

ومن سلول ، من اشهر شعرائهم : عبدالله بن همام بن نُبَيْشة ، بن رياح ، بن مالك ، بن المُجيْم ، بن حوزة ، بن عمرو بن مرة بن صعصعة[6].

---

(١) طبقات الشعراء لابن سلام (٥١٧) والاغاني (١٢ ، ١٤٦ وترجمة العجير في الاغاني (ج ١١ ص ١٤٩ وما بعدها) .

(٢) ج ٥ ص ٢٧١) .

(٣) ج ٥ ص ٢٩١) .

(٤) الاغاني (ج ٢٠ ص ٧٩ وما بعدهـا) (٥) الاغاني (ج ١٥ ص ١٤٥) طبعه الساسي ـ بمصر .

(٦) جمهرة النسب لابن الكلبي (٢٩٦) وخزانة الادب (٣ / ٦٣٩ الطبعةالاولى)

لا تسعفنا النصوص التاريخية التي بين ايدينا بما ينير لنـا الطريق لدراسة حياة هذا الشاعر دراسة مفصلة ، نتبين جميع جوانبها ، اذ كل مـا استطعنا معرفته عنه لا يعدو نُبَذاً واخبارا موجزة، ومقطوعات شعرية قصيرة، منهسا يستطاع تحديد العصر الذي عاش فيه الشاعر، دون تحديد زمنه تحديداً دقيقاً.

واذا كان كتاب «الاغاني» ذلك الاثر الادبي العظيم قد خلد لنـا اسماء جُلّ الشعراء العرب المعروفين من القرن الثالث الهجري ، فما قبـله ، فاننـا نجده ضنّ على شاعرنا بترجمة مفردة ، وانما ساق طرفاً من أخباره عَرَضاً ، بل لم نجد من اخبار ذلك الشاعر سوى خبرين أوردهما في ترجمتي « النعمان بن بشير » و « مصعب ابن الزبير » .

ولا يرجع اهمال أبي الفرج الاصبهاني لهذا الشاعر وعـدم افراده بترجمة – في رأينا – لضعف شاعريته ، او خمول ذكره ، ذلك ان ابا الفرج ترجم شعراء ، يمتاز عليهم ابن همام بجودة الشعر ونباهة الذكر ، وترجم الاصبهاني العجير بن عبدالله السلولى ، وابا زبيدالطائي ، وهما من طبقة شاعرنا – على ما ذكر ابن سَلاّم الجحي – الذي يعدّ كتابه من اوثق المراجع وأصحهـا في دراسة الشعر العربي ، وهو مصدر من مصادر صاحب الأغاني ، نقل جُلّ ما فيه من اخبار الشعراء واشعارهم .

قال ابن سلام (١٣٦ – ٢٣١هـ) في كتابه طبقات فحول الشعراء[١]: الطبقة الخامسة من الاسلاميين :

ابو زبيد الطائي، واسمه حرملة .
والعجير بن عبدالله السلولي.
وعبدالله بن همام السلولي .
ونفيع بن لقيط الأسدي .

– ثم ساق طرفاً من اخبار كل واحد منهم ، واشعاره .

فقال عن عبدالله بن همام[٢]: « واما عبدالله بن همام السلولي فحدثني يونس ،

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٥٠٩ : (٢) ص ٥٢٦

وابو الغراف قالا : كان عبدالله رجلًا له جاه عند السلطان ، وَوُصْلَةٌ بهم ، وكان سَرِياً في نفسه ، له همة تَسمُوُ به ، وكان عنـــد آل حَرْب مكيناً حَظِيّاً فيهم، وهو الذي حدا يزيد بن معاوية، على البيعة لابنه معاوية، فقال:

تَعَزَّوا يا بني حَرْبِ بِصَبْرٍ ... (القصيدة) .

كان الشاعر ابن همام يُدلُّ ويدلي بقرابة بعيدة لآل حَرْب ، هي أن أم أمية بن عبد شمس هي عاتكة ، من بني رؤاس ، من عامر بن صعصعة بن معاوية ، وأم ابي سفيان بن حرب بن أمية هي صفية ، من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، والشاعر — كما تقدم في نسبه ، من بني مرة بن صعصعة وفي هذا يقول [1] :

فجالتْ بنـــا ، ثم قلتُ اعطفي
بـــه يا « صَفِيٌّ » ويا « عاتِكَا »
فأطّتْ لَنَا رَحِمٌ بَرَّةٌ
ولن نَعدمَ النَّسَبَ الشابكا

وكان الشاعر يقيم في مدينة الكوفة ، كما تدلُّ البقية الباقية من اخبـــار صلته بولاة هذه المدينة ، ومن ثم عُـدَّ كوفياً [2] ، كما نسب كثير من شعراء جزيرة العرب الى العراق ، لكثرة اتصالهم بالخلفاء والولاة في ذلك القطر .

ولقد ادرك ابن همام عهد معاوية ، فالقالي يورد في الاغاني [3] خبر واش وشى به الى زياد ، فقال له : انه هجاك .

فقال : أجمع بينك وبينه ؟ قال : نعم . فبعث زياد الى ابن همام فأتي به ، وأدخل الرجل بيتاً ، فقال زياد : يا ابن همام ، بلغني انك هجوتني ، فقال : كلا ، اصلحك الله ! ما فعلت ، ولا انت لذلك بأهل . فقال : ان هذا الرجل أخبرني . وأخرج الرجل ، فأطرق ابن همام هنيهة ، ثم أقبل على الرجل فقال :

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي «١٩»

(٢) حسن السندوبي « هامش البستان للجاحظ ج ١ ص ١٨٣ (٣) الامالي ج ٢ ص ٦٠ — مطبعة د ـ الكتب «سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ ».

وانت امرؤ إمـــا ائتمنتك خاليـًا
فخنت ، واما قلت قولاً بلا عِلـْم
فأنت من الأمر الذي كان بيننـــا
بمنزلةٍ بـــين الخيـــانة والاثم

فأعجب زياد بجوابه ، وأقصى الواشي ، ولم يقبل منه .

وزياد تولى البصرة لمعاوية في شهر ربيع من سنة خمس واربعين ، على ما ذكر خليفة بن خياط [1] ومات سنة ثلاث وخمسين .

والمقطوعتان « فروجة الرفاء » و « يا بن برصاء » قالهما في اثنـــاء امارة زياد « سنة ٥٠ و ٥١ » .

وللشاعر قصة مع عامل معاوية على الكوفة ، النعمان بن بشير ، اوردهـا صاحب الاغاني وقـــد تولى النعمان لمعاوية الكوفة سنة تسع وخمسين ، وعزله يزيد بن معاوية سنة ستين ــ بعد وفاة معاوية ، على مـــا ذكر ابن جرير ، في تاريخه .

قال ابو الفرج الاصفهاني ، في كتاب « الاغاني » [2] :

أمر معاوية لاهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير ، في اعطيتهم وعامله يومئذ على الكوفة وارضها النعمان بن بشير ، وكان عثمانيا ، وكان يبغض اهل الكوفة ، لرأيهم في عليّ عليه السلام ــ فأبى النعمان ان ينفذها لهم ، فكلموه وسألوه بالله ، فأبى ان يفعل ، وكان اذا خطب اكثر من قراءة القرآن ، وكان يقول : لا ترون على منبركم هذا بعدي احداً يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد المنبر يوماً فقام اليه اهل الكوفة ، فقالوا : ننشدك الله ، والزيادة !! فقال : اسكتوا ! فلما اكثروا قال : تدرون ما مثلي ومثلكم إلا مثل الضبع ، والضب ، والثعلب ، فان الضبع والثعلب أتيا الضب في وِجارِه ، فناداياه : أبا الحِسْل ! فقال : سميعاً دعوتما ! قالا : أتيناك لتحكم بيننا ! قال : في بيته

(١) تاريخ خليفة ص ١٢٢ و ص ١٣٢ (٢) الاغاني ج ١٤ ص ١١٦ .

يؤتى الحَكَم! قالت الضبع: اني حللت عيني. قال: فعلُ الحُرّة!.
قالت: فلقطت تمرة. قال: طيباً لقطْت! قالت: فأكلهـا الثعلب!.
قال: لنفسه نظَرَ! قالت: فلطمته! قال: بجُرْمِه! قالت: فلطمني!.
قال: حرٌّ انتَصَر.! قالت: فاقض بيننا! قال: حدث امرأة حديثين فان أبت فعشرة!.

فقال عبدالله بن همام السلولي:

زيادتنـا نعمان لا تحرمننـا خفِ الله فينا، والكتاب الذي تتلو

ثم اورد القصيدة وقال-: فقال النعمان بن بشير: لا عليه ألا يقترب والله لا اجيزها، ولا انفذها أبداً.

وذكر الجاحظ[1] ان معاوية لما توفي لم يقدم احد على تعزية ابنه يزيد حتى دخل عليه عبدالله بن همام فانشأ يقول:[1]

اصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم - الابيات

فانفتح الخطباء للكلام بعد ذلك.

ويروى ابن سلام في «الطبقات»[2] انه هو الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية.

في عهد ابن الزبير

اتصل الشاعر بعمال ابن الزبير في العراق، ففي سنة خمس وستين، حينما طرد اهل الكوفة عاملهم الاموي، وأمروا عامر بن مسعود البكري، وكان رجلاً قصيراً، فهجاه ابن همام، وطلب من ابن الزبير فصله من العمل.

وكان ابن الزبير قد ولى الحارث بن عبدالله المخزومي على البصرة سنة «فيما بين عامي «٦٥و٦٦» وكان- فيما يصفه ابن عساكر[3] نقلاً عن ابن سعد- خطيباً، عفيفاً، وكان فيه سواد، لان امه كانت حبشية نصرانية، وكان يقـال له

(١) في البيان والتبيين «ج ٢ ص ٣٦» (٢) الكامل للمبرّد (٣) الطبقات ص٥٣٢

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص٤٤٧-٤٥٠

القباع – بضم القاف وتخفيف العين ، وفيـــه يقول ابو الاسود الدؤلي ، لعبدالله بن الزبير :

امـــير المؤمنين جزيت خـــيرا
ارحنا من قُبـــاع بني المغـــيرهْ
حمدناه ، ولُمْنـــاه ، فأعيـــا
علينـا ، مـــا يُمرُّ لنـا مَريره
سوى أن الفتى نِـكَـحٌ ، اكول
وسَهّـاك ، مخاطبُـهُ كثيره
كأنا حين جئناه أطفنَـــا
بضبعان تورط في حفـــيره

فعزله ابن الزبير

وقد ولّى الحارث شرطة الكوفة رجـــلًا من بني نهشل من تميم ، يدعى الفُلافيس [1] ، وقد هجاه ابن همام أسوأ هجو « انظر حرف السين » وقـــد خرج الفلافس هذا مع ابن الأشعث فقتله الحجاج [2] .

لما تزوج [3] مصعب سكينة على الف الف درهم – كتب عبدالله بن همام على يد ابي السلاّس الى عبدالله بن الزبير :

ابلغ امير المؤمنـــين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا

« الابيات » وكان ابن الزبير قد أوصى ابا السلاّس ألا يعطيه احد كتاباً الا جاء به ، وكان ابو السلاس الرسول بينه وبين اخيه مصعب والي البصرة له ، فلمـــا أتاه بكتاب ابن همام قال : صدق والله ! لو نقول هذه المقـــالة لأبي حفص لارتاع من تزويج امرأة على الف الف ، ثم قال : ان مصعباً لمـــا

....

(١) الحيوان للجاحظ « ج ١ ص ٢١٦ » (٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة «ص٥٤٦» طبعة بيروت سنة ١٩٦٤ .
(٣) الاغاني « ج ١٤ ص ١٦٣ »

وليته البصرة ، اغمد سيفه ، وسلّ أيره ، وعزله عن البصرة ، وامره ان يجيء على الجسر ، وقال اني لأرجو ان يخسف الله بك فيهـــا ! فبلغ قوله ذلك عبد الملك بن مروان فقال : لكن عبدالله ، والله ! أغمد سيفه ، وأيره ، وخيّره !

وقد نسب صاحب النقائض[1] الابيات التي أوردها صاحب الاغاني الى انس بن زنيم الليثي ، ولكنها بابن همام الصق .

اثناء ثورة المختار

وفي سنة ٦٦ قام المختار بن ابي عبيد واخرج عامل عبدالله بن الزبير ، من الكوفة ، كان عبدالله بن همام مختفياً خائفاً من المختار ومن شيعته ، لانه سمع احدهم وهو ابو عمرة ينال من عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فقنعه بالسوط ، فبقي مختفيا حتى استأمن له عبدالله بن شداد الجشمي – من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، اخوة بني سلول قوم عبدالله ابن همام – وكان ابن شداد من المقربين من المختار ، وأمن ، ومـــدح المختار وشيعته بقصيدته العينية ، التي يقول فيها :

وفي ليـــلة « المختار » ما يذهل الفتى
ويلهيه عـــن رؤد الشباب شَمُوع

فلما انشدها المختار ، قال لاصحابه : قد اثنى عليكم كما تسمعون ، وقـــد أحسن الثناء عليكم ، فأحسنوا له الجزاء ، ثم قام المختار فدخل وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى اخرج اليكم ، فقال عبدالله بن شداد الجشمي – الذي شفع له : يا ابن همام ، ان لك عندي فرساً ومطرفا . وقال قيس بن طهفة النهدي . ان لك عندي فرساً ومطرفا . واستحيا ان يعطيه صاحبه شيئاً لا يعطي مثله ، فقال ليزيد ابن أنس الأسدي . فما تعطيه انت ؟ فقال يزيد . ان كان ثواب الله اراد بقوله فما عند الله خير له ، وان كان انما اعترى بهذا القول اموالنا فوالله ما في اموالنا ما يسعه ، قد كانت بقيت من عطائي بقية ، فقوّيت بها اخواني .

(١) نقائض جرير والفرزدق ص ١٠٨٩

فقال أحمر بن شميط الأحمسي ــ مبادراً لهم قبل ان يكلموه ــ يا ابن همام ان كنت أردت بهذا القول وجه الله فاطلب ثوابك من الله ، وان كنت انما اعتريت به رضا الناس وطلب اموالهم فاكْدِم الجندل ، فوالله من قال قولاً لغير الله،وفي غير ذات الله بأهْلٍ أنْ يُنتَحَلَ، ولا يوصل. فقال له ابن شميط ــ عَضَضْتَ بأيْرِ أبيك . فرفع يزيد بن أنس السوط وقال لابن شميط ــ تقول هذا القول يا فاسق ! فرفع ابن شميط عليه السيف ووثب اصحابهما يتفلتون على ابن همام ، فأخذ بيده ابراهيم بن الأشتر النخعي فالقاه وراءه ، وقال : انا له جار ، لِمَ تأتون اليه ما أرى ? فوالله انه لواصل الولاية ، راضٍ بما نحن عليه، حسن الثناء ، فان انتم لم تكافئوه بحسن ثنائه فلا تشتموا عرضه ، ولا تسفكوا دمه ، ووثبت مَذْحِج فحالت دونه، وقالوا : أجاره ابن الأشتر ، لا والله ، لا يوصل اليه ، وسمع لغطهم المختار فخرج اليهم، وأومأ بيده اليهم أن اجلسوا فجلسوا فقال لهم : اذا قيل لكم خير فاقبلوا، وان قدرتم على مكافأة فافعلوا وان لم تقدروا على مكافأة فتنصلوا ، واتقوا لسان الشاعر ، فان شره حاضر، وقوله فاجر ، وسعيه بائر، وهو بكم غداً غادر . فقالوا : أفلا نقتله ? قال : لا ، انا قد أمناه ، واجرناه ، وأجاره اخوكم ابراهيم بن الأشتر . فجلس مع الناس ، ثم ان ابراهيم قام الى منزله فاعطاه الفا وفرسا ومطرفا ، فرجع بها ، وقال : لا والله ، ما جاورت هؤلاء ابداً .

واقبلت هوازن وغضبت واجتمعت في المسجد غضباً لابن همام فبعث المختار فسألهم ان يصفحوا عما اجتمعوا له ففعلوا وقال ابن همام يمدح ابن الأشتر قصيدته الكافيّة .

ثم ان عبدالله بن شداد الجشمي اقبل من الغد ، فجلس في المسجد وصار يقول : أعلينا تتوثب بنو أسد ، وأحمس ? والله لا نرضى بهذا أبداً . فبلغ ذلك المختار فبعث اليه فدعاه ودعا بيزيد ابن انس وبابن شميط ، فحمد الله واثنى عليه وقال : يا ابن شداد ان الذي فعلت نزغة من نزغات الشيطان ، فتُب الى الله ، قال : قد تُبتُ . وقال : ان هذين أخواك فأقبل اليهما ،

واقبل منهما ، وهب لي هذا الأمر ، قال – فهو لك . (اورد ما تقدم ابن جرير في تاريخه ج ٤ ص ٥١٠/ ٥١٣) .

حياته من شعره

ويتضح من شعره انه كان اموي الهوى ، حتى في الوقت الذي ضعف فيه أمر بني أمية « من سنة ٦٢ الى سنة ٧٢ هـ » . أما ما قاله في ولاة ابن الزبير فانه لا يتجاوز حدود التذمر والاستياء والشكاية « المقطوعات – مُحَنَّس من مثله – بضع الفتاة – دحروجة الجعل » .

وما قاله في المختار واصحابه هو الى التصنع والمداراة أقرب منه الى الحقيقة ، « كما في المقطوعة – ليلة المختار » وفي المقطوعتين « اير ذباب » و « نار كابين » يحس القارىء من صدق التعبير ، وسلاسة الطبع ، ما يدل على ان الشاعر ترك لنفسه سجيتها ، وترك التكلف .

ثم لما عاد الأمر لبني أمية ، نجد مقطوعة من شعره تدل : على صلته بهم « المقطوعة – الله اعطاك » ولكن المقطوعة – « ولو جئتم برملة او بهند » تدل على انه لم يدم على ولاء بني أمية .

ولعله قال هذه المقطوعة في آخر عهد عبد الملك بن مروان ، الذي خلع اخاه [1] عبد العزيز من ولاية العراق ، وولى ابنه الوليد ، ثم ابنه سليمان من بعد الوليد ، كما يدل على ذلك قوله :

اذا ما مات كسرى قام كسرى
نعد ثلاثة متتابعينا

متى توفي الشاعر

وتكاد تختفي عنا اخبار ابن همام في عهد عبد الملك ابن مروان ، فلا نعلم منها الا ما قصه ابن جرير في تاريخه [2] ، وقبله الجاحظ [3] من دخوله على الوليد

---

(١) تاريخ اليعقوبي « ج ٢ ص ٢٨٠ » .
(٢) تاريخ ابن جرير « ج ٥ ص ٢١٤ »
(٣) البيان « ج ١ ص ٣٨٣ تحقيق السندوبي » .

بن عبد الملك حين مات والده ، وانشاده ابياتاً من الرجز ، في مدح الوليد ، مما يدل على انه ادرك سنة ست وثمانين .

اما البكري ابو عبيد فيقول في شرح الامالي [1] : « ادرك معاوية ، وبقي الى ايام سليمان بن عبد الملك او بعده » ولهذا فقد أخر الاستاذ الزركلي — في كتاب « الاعلام » وفاته « نحو ١٠٠ هـ ٧١٨ م » . بينما عدّه الذهبي من اهل الطبقة الثامنة — اي الذين توفوا قبل سنة احدى وثمانين [2] .

شعره

يقول ابن الكلبي في « جمهرة النسب » [3] — عن ابن همام ، « كان يقال له من حسن شعره العطار » . وقد عدّه ابن سلام في طبقاته من الطبقة الخامسة من الشعراء الاسلاميين .

ويصف الاستاذ حسن السندوبي الشاعر [4] بانه « من اكابر الشعراء الذين لهم قول في سياسة الدولة » .

وليس من المستطاع معرفة درجته من الشعر ، من هذه النتف الموجزة ، التي وصلت الينا فيما هو بين ايدينا من كتب التاريخ والادب .

ولعل اروع ما وصل الينا من شعره واجوده القصيدتان « يهم تقويمنا وهم عصل » و « ولو جاؤا برملة او بهند » ففيهما تصوير بارع لما يتصف به الشاعر من ثورة وتذمر .

ويكاد القارىء يدرك روح القلق بادية في كثير من المقطوعات ، حتى فيما يحاول الشاعر ان يظهر فيها بمظهر المُثْني الراضي — كما في القصيدة : « تلقفها يزيد ، عن ابيه .. البيت : ١٢ » .

والشاعر شديد الاعتزاز بقومه من هوازن ، كثير الفخر بهم ، يعدد مفاخرهم ، ويذكر الايام التي انتصروا فيها على القحطانيين « القصيدة : اتذكر قوماً أوجعتك رماحهم ؟! — والقصيدة : نار كَلْبَيْنِ » . (يتبع في ص ٩٠)

(١) ص ٦٨٣ .
(٢) الاعلام « ج ٤ ص ٢٨٨ » .
(٣) تاريخ الاسلام للذهبي « ج ٣ ص ١٨٦ » .
(٤) ص ٢٩٦ . (٤) هامش البيان للجاحظ « ١ — ١٨٣ »

قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة

حياته، وآثاره، ومشاهير آله

– ١ –

تمهيد :

(لحياة القطب ارتباط وثيق بتاريخ الدولة الاسلامية في « كجرات » الاقليم الذي تقع فيه بلدة « نهروالة » التي ينسب اليها القطبي. وفيها عاش اهله مئات السنين ، ولهذا نورد نبذة عن تلك البلدة ، وعن سلاطينها) .

الدولة الاسلامية الكجراتية

في غرب الهند ، بقرب شواطىء البحر العربي وجدت دولة اسلامية ، قامت من مبتدأ القرن الخامس الهجري ، حتى سنة ٩٧٨ هـ حيث ازالها المغول .

قامت هذه الدولة في اقليم « كجرات » بأرض الدكن ما بين ٢٥ / ٢٣ و ٤ / ٢٤ درجة من العرض الشمالي ، وما بين ١ / ٧٠ و ٧٤ درجة من الطول الشرقي .

وكانت تشتمل على اربع مديريات ، وتقدر مساحتها بـ ٢٩٠٧١ ميلاً مربعاً ويقارب سكانها ، في الآونة الاخيرة ـ خمسة ملايين .

في هذا الاقليم توجد مدينة (نَهْرَواله) وتقع في غربه ، مما يلي ، اقليم السند ، قُرْبَ جزيرة « نماكجه » بقرب شط العرب .

تقع (نَهْرَوالة) في ولاية (بروده) ـ تنطق الراء هنا قريبة من الطاء ،

وتكتب طاء صغيرة فوقها – في الدرجة ٢٣/٥١ من العرض الشمالي و١٠/٧٢ من الطول الشرقي ،وعدد سكانها في الوقت الحاضر يقاربون ٣٠ ألفاً ـ وتسمى الآن « بَتن » بالباء والتاء الهنديتين المثقلتين [١] .

قامت الدولة الاسلامية في (كجرات) في سنة ٨١٠هـ(١٤٠٧م) وامتدت الى سنة ٩٦٥ هـ (١٥٧٢) حيث استولى المغول على (كجرات) وقضوا على تلك الدولة الاسلامية .

وفي الدولة الكجراتية وجد ملوكٌ اهتموا بنشر الدين الاسلامي في تلك الاقطار وبتشييد المساجد والمدارس ، وبالاهتمام بالحرمين الشريفين .

وكان من اشهرهم السلطان احمد شاه ، الذي تولى الحكم فيما بين سنتي ٨١٣ و ٨٤٥ هـ .

ومن آثار هذا السلطان في مكة المدرسة التي انشأهـا وعرفت بالمدرسة الكنبائية ، نسبة الى قاعدة ولاية من ولايات كجرات ، تعرف بهـذا الاسم (كنباية) او (كهنباية) وبالانجليزية (كيمبي) وهي من اكـبر بنادر الهند ، وفيها مسجد عظيم بني في عهـد السلطان محمد شاه (٨٤٥ هـ ٨٥٥) وتقع في عرض ٨ / ٢٢ درجـة وطول ٤٠/٧٢ درجـة شرقاً ، على الضفة الشرقية من نهر (مـاهي) بقربة من مصبه في خليج (كيمبى) وتبعد ٥٢ ميلاً عن احمد آباد [٢] .

ووصف القطبي [٣] هذا السلطان بأنه من اصحاب الخير الكثير ، شديد المحبة للعلماء ، كثير البرّ والصدقات .

ومن ملوك تلك الدولة السلطان محمود شاه ، الذي تولى الحكم فيما بين

---

(١) كتاب نزهـة الخواطر – معجم الامكنة للسيد عبد الحي اللكنوى(١٢٨٦ – ١٣٤١ هـ) (ص ٣٩ – ٤٥) .

(٢) : نزهة الخواطر – معجم الامكنة (٤٤)

(٣) : الاعلام (٢٣٧) هامش (خلاصة الكلام) .

سنتي ٨٦٣ و ٩١٦ هـ وله اثار اصلاحية في بلاده ، وقد بنى هناك مدينة (محمد آباد) وتوفي هذا السلطان في شهر رمضان سنة ٩١٦ هـ عن عمر يقارب الـ ٦٧ عاماً .

وخلفه ابنه السلطان مظفر شاه ، وكان عادلا فاضلا ، محباً لاهل العلم ، وكان حسن الخط ، كتب بيده جملة مصاحف ، ارسل مصحفاً منها الى المدينة المشرفة ، وخرجت روحه وهو ساجد ، في سنة ٩٣٢ هـ .(١)

ومن مآثر السلطان مظفر انشاؤه مدرسة في مكة ، وبنى رباطاً ، وقرر لمدرسي المدرسة وطلابها ، وللقائمين على الرباط نفقة يبعثها كل عام مع صدقة لاهل الحرمين الشريفين ، ثم قطعت النفقة بعد ان صار نظار الرباط والمدرسة يعبثون بها ولا يصرفونها في وجهها (١).

وكانت المدرسة بجوار الحرم ، وقد ازيلت عام ٩٧٢ هـ حيث بنى موضعها المدرسة السليمانية في عهد الدولة العثمانية واستبدل بمكانها غيره .

وينسب بعض المؤرخين المدرسة والرباط الى والد هذا السلطان ،

ومن سلاطين هذه الدولة السلطان بهادرشاه ، وتولى الحكم سنة ٩٣٢ الى سنة ٩٤٣ هـ – وقد جرت بينه وبين المغول كثير من الحروب التي انهكت قوى الدولة الكجراتية ؛ وانتهت بقتله – رحمه الله .

في سنة ٩٤٢ قام السلطان المغولي همايون بغزو كجرات فهزم السلطان بهادر ، فخشى على حريمه ونفائس خزائنه ، فبعث بها مع وزيره آصف خان الكجراتي ولكن السلطان بهادر قتل في سنة ٩٤٣ هـ من قبل البرتغال ..

ويصف صاحب « النور السافر » هذا الوزير قائلا (٢) : كان رجلا صالحاً جواداً شريف النفس ، عالي الهمة .. ولما خشي السلطان بهادر على حريمه ونفائس خزائنه أمر الوزير بالذهاب الى مكة .. ومكث في مكة اكثر

---

(١) : النور السافر (١٩١/١٩٢) .
(٢) : النور السافر (٢٤٧/٢٤٢) .

من عشر سنين ، مشتغلاً بالعبادات وانـواع الطاعات ، لا يعرف انه ترك الجماعة مع الامام في المسجد الحرام فرضاً واحداً من غير مَرَضٍ ونحوه ، وكان محباً لاهل العلم ، محسناً اليهم ، مؤلفاً لاهل الفضل مشفقاً عليهم ، حتى نفق العلم في زمنه نفاقاً عظيماً ، واجتهد اهله فيه اجتهاداً بالغاً ، وثاب الطلبة وعكفوا عكوفاً باهراً عليه ، وبحثوا عن الدقائق لينفقوها في حضرته ، وبحفظ الاشكالات ليتقربوا بها الى خاطره ، كل ذلك لاسباغه على المتسبين الى العلم من صنوف الاحسان وواسع الامتنان ، وهوامع الانعام والاكرام ما لم يسمع بمثله عن اهل زمنه ، ومن قبله بمدة مديدة ، حتى قال بعض العلماء : قد اذكرنا ذلك ما يحكى عن الخلفاء والبرامكة ، وابان لنا حقيقة ما في التواريخ عنهم ، حتى قيل : انه انفق بمكة في سنة ، مائة وخمسين صندوقاً ذهباً ، حتى البس اهل مكة نساءهم وخدمهم حلي الذهب الذي لم يعهدوا مثله ، وتوسعوا في الملبس والمعاش بما لم يعرفوه قبل ذلك).اه

وفي سنة ٩٥٥ عاد من مكة الى كجرات واقام بها حتى قتل مع مخدومه السلطان محمود في ١٣ ربيع الاول سنة ٩٦١[١] وكانت ولادته سنة ٩٠٧ هـ . ولما بلغ اهل مكة خبر وفاته حزنوا حزناً شديداً عليه، ورثاه شاعرهم الشيخ عبد العزيز الزمزمي بقصيدة في ٨٦ بيتاً مطلعها[٢]

أيُّ القلوبِ لهذا الحادث الجلل
اطواده الشمُّ لم تنسفْ ولم تزل؟! .

صلة هذه الدولة بالبلاد العربية

يقع غرب الهند الذي يقع فيه إقليم كجرات ، واقليم السند متاخما لبلاد العرب ، لا يفصل بينهما سوى البحر العربي ، وخليج عمان ، ولهذا

---

(١) : يؤرخ صاحب درر الفوائد (٣٩٩) قتله في سنة ٩٥٧

(٢) : اوردها كاملة صاحب (النور السافر ص ٢٤٦)

كثرت هجرات العرب الى شواطىء البحر العربي المتصلة بالهند في اقليم كجرات ، وخاصة بعد انتشار الاسلام في ربوع تلك الجهات ، فانتقلت جاليات كثيرة استوطنت تلك النواحي .

آل القطبي في « كجرات »

وفي زمن مجهول يقارب القرن السابع الهجري – انتقل الى تلك الجهة عالم من اهل عدن، اشتهر في هذه البلدة بالاصلاح والتقوى ، يدعى محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن عمر بن محمد ، فاستوطن « نهروالة » .

ومن الشيخ محمد بن اسماعيل العدني تعاقب عدد من الذرية ، كان منهم الشيخ علاء الدين ابو العباس احمد بن شمس الدين محمد بن قاضي خان ، بهاء الدين محمد بن يعقوب بن حسن ابن علي بن محمد العدني .

ولد هذا العالم في « نَهْروالة » في الهند سنة ٨٧١ هـ وتلقى العلم عن والده، وجده ، وغيرهما من العلماء ، ابرزهم العالم محمود بن ادريس .

وبلغ في العلم مرتبة حملت سلطان تلك البلاد محمود شاه على ان يوليه منصب الافتاء ، بدار ملكه « كجرات » ..

في سنة ٨٩٩ هـ في عهد السلطان محمود شاه ، قـدم الشيخ احمد من (نهروالة) الى مكة ، حاجاً : ثم جاور فيها .

وكانت لهذا العالم صلة بعلماء عصره في مكة وفي غيرها من البلدان ، وقد اجتمع بالمؤرخ السخاوي ، واخذ عنه ، وترجمه السخاوي في (الضوء) ترجمة مطولة ، وذكر انه اخذ عنه بمكة ، وحضر عليه دروساً وانه عاد في اثناء سنة تسعمائة [3] الى « نَهْرَوالة » ثم سافر مرة اخرى الى مكة واستقر فيها مدرساً في مدرسة احمد شاه الكجراتي ، وكف بصره في اخر عمره ، ثم توفي بمكة سنة ٩٤٩ [4] .

---

(١) : النور السافر « ص ٩١ ٢ (٢) : تاريخ الاسلام في الهند « ١٥٢ ومابعادها»
(٣) : الضوء اللامع . (٤) : نزهة الخواطر « ٢٦/٤ » .

وفي الهند وُلِدَ عالمنا الشيخ محمد بن الشيخ احمد ، فعُـرِفَ ـ كوالده ـ بالنهْر والي ـ نسبة الى تلك البلدة التي ينتسب اليها ابوه وآله ، وقــد ولد سنة ٩١٧ ـ كما كتب بخطه [1] ـ في مدينة « لاهور » ـ على مــا ذكر صاحب النزهة . [2]

ولا نعرِفُ متى انتقل الى الحجاز ، ولكننا نعلم مما ذكره المؤرخون ـ كالسخاوي وغيره ـ أن أسرته بقيت هناك ، وهاجر بعض افرادها في فترات متقطعة .

ومن آخر من هاجر منهم الشيخ عبد الكريم بن محب الدين ـ الذي ولد في (أحمد آباد) سنة ٩٦١ ـ قدم مكة مع والده الشيخ محب الدين الذي تولى قضاء (جِبْلَةَ) في اليمن ، بعد ولادة ابنه بزمن قصير هو ١٣ سنة ، اذ كان قاضياً في سنة ٩٧٤ [3] ـ كما سيأتي بيانه .

ولقد عرفنا أن لملوك « كجرات » صلات قوية في الحجاز ، فقد اسسوا فيه مدرسة ورباطاً ـ تولى الاشراف عليهما ابو القطبي ثم القطبي المؤرخ ثم ابن اخيه عبد الكريم .

ومَرَّ بنا أنه في عهد السلطان بهادرشاه في سنة ٩٤٢ ـ اكتسح المملكة الكجراتية غزاة المغول ، ففرَّ بحريم السلطان وبخزائنه وزيره آصف خان الكجراتي .

ونجد نَصّاً للقطبي نفسه يدل على صلته بهذا الوزير ، وانه سافر معه الى بلاد اصْطنبول ، ولعل سفر ذلك الوزير كان للاستنجاد بالدولة العثمانية التي استولت على الحرمين الشريفين وغيرهما من بلاد العرب قبل قدوم هذا الوزير بعشرين سنة ، بل بلغت جيوشها سواحل تلك الدولة وأطرافهـا ، لطرد

---

(١) : الكواكب السائرة « ٣/٤٤ »

(٢) : نزهة الخواطر « ٤/ ٢٨٥ » .

(٣) : البرق اليماني « ٢٢٥ » .

« البرتغاليين » الذين استولوا على بعض أجزاء تلك المملكة ، وعاثوا فيها فساداً وقتلوا سلطانها السلطان بهادرشاه غدراً [1] . في بندر « الديو » في سنة ٩٤٣ هـ - ولكن العثمانيين لم يستطيعوا طرد البرتغاليين ، كما لم يستطع ذلك السلطان الغوري عندما استنجدوا به [2].

يقول القطبي [3] : (ورأيت اسكندرية زادت في الخراب ، عما كنت عهدتها قبل ذلك ، فانني مررت بها متوجهاً الى الروم في سنة ثلاث واربعين وتسعمائة ، مع عمدة الملك ، وزير السلطان بهادر صاحب كجرات - رحمهما الله - ثم ذكر احد رفقائه وقال : وكنا نرفل في خلل الشباب ، ونقطف من الشبيبة ثمر عيشها المستطاب ، سقى الله ذلك العهد ، وتجاوز عما وقع فيه من الخطأ والعمد) .

تكالبت على الدولة الكجراتية القوى الخارجية ، فالمغوليون من داخل البلاد ، والبرتغاليون من خارجها من السواحل ، وانتشرت فيها الفوضى والفتن الداخلية .

ففي سنة ٩٦١ قتل سلطانها السلطان محمود شاه بن لطيف شاه ، قتله احد خدمه بمواطأة بعض الوزراء والحرس [4] ثم زالت الدولة بعد بضع عشرة سنة من ذلك التاريخ .

ولا شك ان ضعف هذه الدولة ، وتوالي الفتن في بلادها هي من الاسباب التي دفعت القطبي واقاربه للهجرة من تلك البلاد .

ولعل ذلك كان قبل سنة ٩٣٥ - لاننا نجد نصاً للقطبي نفسه يدل على انه كان قبل بلوغه في مكة هو ووالده واهله .

---

(١) الاعلام « ٢٠٣ » ، النور السافر « ٢١٠ » .

(٢) : انظر التفصيل في البرق اليماني « ص ٢٦ »

(٣) : الفوائد السنيه في الرحلة المدنية والرومية « مخطوط» والاعلام « ١٧٦ ».

(٤) : شذرات الذهب « حوادث سنة ٩٦١ » . النور السافر « ٢٥٢ » .

قال في الكلام على عمارة عين مكة [١] : (ارتفع سعر الماء جداً في يوم عرفة ، وكنت يومئذ مراهقاً في خدمة والدي رحمه الله تعالى ـ وفرغ الماء الذي كنا حملناه من مكة الى عرفات ، وعطش اهلنا ، فتطلبت قليلًا من الماء للشرب ، فاشتريت قربةصغيرة جداً يحملها الانسان بأصبعه ، بدينار ذهب) .

بل صرّح القطبي بمشاهدته لحادثة وقعت في شهر رمضان سنة ٩٣٢ — في الحرم المكي عندما دخل « اللوند » الجند الذين قدموا من مصر لغزو اليمن ـ دخلوا الحرم ، واستهانوا بحرمته ، فطلب الشيخ محمد بن عراق — وهو احد كبار علماء ذلك العصر — طلب رئيس الجند [٢] الامير خير الدين وبعض المقدمين والرؤس من اللوند ، وكنت واقفاً على رأس الشيخ رحمه الله ، فرأيته قـد احمرت وجنتاه ، وقامت كل شعرة في بدنه ، وانتفخت أوداجه ، فنهر هذه الطائفة وجرح فيهم ، واغلظ القول عليهم ، ورأيت الامير خير الدين وهو يقبل أقدام الشيخ ويعتذر اليه ، ورأيت الكل أكبوا على اقدام الشيخ يقبلونها ويعتذرون اليه من جهلهم ، فأمرهم بكف الأذى عن الناس ، واشهار المفسدين منهم ، وان يخرجوا من بيوت الناس) .

ويصف مشاهدة من مشاهداته في شهر ذي الحجة من تلك السنة (٩٣٢) فيقول [٢] وصل سليمان الرّيس الى مكة ودخل من الحجون ، وجميع عسكره اللوند قدامه صفوفاً بعد صفوف ، مشاة كلهم حاملين بنادقهم على اكتافهم ، ورأيت اول عسكره في المعلاة وآخرهم في الحجون ، ورأيت سلمان وخير الدين راكبين حصانين وما في العسكر راكب غيرهما ، ـ ثم اكمل وصف الموكب .

---

(١) : الاعلام « ٢٢٩ » هامش خلاصة الكلام .

(٢) : البرق اليماني « ٥٢ ص ٥٧ »

دائرة المعارف

قاموس عام لكل فن ومطلب

بإدارة
فؤاد أفرام البستاني
رئيس الجامعة اللبنانية

[تحدثت عن الجهد العظيم الذي قام به الاستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية في تأليف الاجزاء الخمسة الاولى من هـــذه الدائرة ، وأشرت إلى ملاحظات يسيرة يمكن تدارك الصالح منها عند الطبعة الثانية، ونشرت ذلك في جريدة « الرياض » في شهري محرم وصفر سنة ١٣٨٥ إلا أن كثيراً من المهتمين بما يتعلق بتلك الدائرة ، لا يقرأون « الرياض » وهذا ما دفعني إلى اعادة نشر تلك الملاحظات. مضيفا اليها أخرى]

منذ تسعين عاماً شرع العالم اللغوي (المعلم بطرس البستاني) في تأليف اول دائرة معارف عربية ، اراد بها ان تكون (قاموساً عامّاً للمعارف ، من جغرافية ، وتاريخية ، وعلمية ، وصناعية ، وسياسية ، وادبية ، يحتوي على كل ما تصبو اليه النفس ، ويغني مقتنيه عن مكتبة كبيرة) . ولكن القدر لم يسعفه ، فلم يخرج منها سوى ستة مجلدات ، وبلغ في تأليف المجلد السابع الى مادة (دائرة) ! - واستغرق عمله من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨٣ - فحاول ابناؤه اتمام ما بـــدأه أبوهم ، ولكنهم لم يستطيعوا ذلـــك ، ووقفوا عند مادة : (عثمانية) التي ختموا بها المجلد العاشر ، في عام ١٩٠٠ م

ومنذ عشر سنوات ـ تقريباً ـ قام الاستاذ فؤاد أفرام البستاني ـ رئيس الجامعة اللبنانية ـ لا ليكمل ما بدأ به آل البستاني في هذا المجال ، بل ليبرز ذلك العمل بصورة تُلائم هـــذا العصر الذي تغير فيه كل شيء من وسائل الحياة ، فكراً وعملاً ، وليتخذ من دائرة المعارف القديمة مادّة يستعين بهـــا بعد ان يهذبها ، ويطورها ، ويكملها ، فاستعان بمفكري العصر وعلمائـــه وادبائه وكتابه من عرب وشرقيين ، ومستشرقين . وشرع في العمل في عام ١٩٥٦ ـ فاصدر خمسة مجلدات ـ في خلال عشر سنوات هي :

١ ـ يتضمن حرف الهمزة (الى آيـــين) في ٢١٧١ مادة ، وفيه ٣٩٦ صورة ورسم ، ويقع في ٤٩٦ صفحة ـ على ثلاثة أعمدة في العمود ٤٠سطراً مقاس الصفحة ٣١ × ٢٣ سم ـ واشترك في كتابة مواده ٥٨ كاتبـاً . وتم طبعه في ٢١ ايلول سنة ١٩٥٦ .

٢ ـ من (الأب) الى (ابن الخطاب) في ٤٩٦ ص يضم ٢٣٣٥ مادة فيها ٥٦ صورة بقلم ٥٦ كاتباً ـ طبع سنة ١٩٥٨ .

٣ ـ من (ابن الخطيب) الى (ابن الماجشون) في ٤٩٦ صفحة ومواده ٢٣٨٣ وصوره ٨٥ و كتابه ٣٦ وصدر في سنة ١٩٦٠ م .

٤ ـ صفحاته ٤٩٤ ومواده ١٣٥٤ وصوره ١٥٦ وكتابه. ٤ من(ابن ماجه) الى (ابو العيناء) وطبع سَنة ١٩٦٢ م .

٥ ـ من (ابو عيينة) الى (أتابل) في ٤٩٤ صفحة يضم ١٤٦٤ مادة فيه ٣٢٦ صورة ، بقلم ٤١ كاتباً ، وصدر في سنة ١٩٦٤ .

هذه المجلدات الخمسة التي صدرت من هذا السفر الكبير ، هي أوضح دليل على ما بذله الاستاذ البستاني من عمل جليل ،وما قام به من جُهد شاق في سبيل تنفيذ مشروعه العظيم .

حقاً انه استعان على هذا العمل بصفوة من الكتاب والباحثين والعلماء ، الا أن الاستاذ البستاني حمل اكبر عبء من هذا العمل : لا في الترتيب والتصحيح ،

والاشراف على الاخراج ، بل في تدوين كثير من المواد ، تدويناً ينم عن صبر وجلد ، ودأب متواصل ، وادراك عميق ، وإطاحة بالموضوع من جميع نواحيه ، بحيث يصح الحكم بأن صدور هذه الاجزاء الخمسة من (دائرة المعارف) يعتبر أجل حدث في تاريخ التأليف والتصنيف ، وإذا تم اصدار هذه الدائرة — كاملة صح الحكم بانها أوفى مرجع علمي ثقافي . إلا ان اتساع البحث على هذه الصورة التي وضعها الاستاذ البستاني في هذه الاجزاء الخمسة ، تحمل على الاعتقاد بأن اتمامها مما تقصر عنه الاعمار مهما طالت، وتعجز عن اتمامه همم العاملين ، مهما بلغت من العلو والقوة . لم تتظافر جهود كثيرة على ذلك .

ولقد بذلت محاولات في هذا الميدان ، فألف المرحوم الاستاذ محمد فريد وجدي (دائرة معارف) وقامت لجنة من الاساتذة الجامعيين في القاهرة بتعريب (دائرة المعارف الاسلامية) والتعليق على ما يستحق التعليق من ابحاثها ، إلا ان ما عمله الاستاذ فؤاد البستاني يعتبر أوفى واكمل في كثير من المواد العامة ، ويمتاز عمله بالجدة واضافة معلومات حديثة ، وبالصور المفصلة الدقيقة عندما يتعرض لمبحث جغرافي ، او اثري . وبالعناية التامة بحسن الاخراج ، فالحروف جميلة ، والورق جيد ، والتجليد على درجة من الجمال والقوة، لا عهد للمؤلفات العربية بها . وعلى وجه الاجمال فدائرة المعارف هذه عمل ضخم رائع ،

وما نريد قوله بصدده ليس تقريظا ، ولا نقداً ، فهو في نظرنا يرتفع في قيمته عن ان نتصدى له بالنقد ، ويستغنى بها عن التقريظ ، غير ان الاشادة بهذا الجهد العلمي الكبير دفعتنا الى ابداء ملاحظات حوله ، لها صلة وثيقة بتاريخنا ، وبمجتمعنا ، وبأدبنا ، تحملنا على المشاركة في الرأي فيما ورد في هذا الكتاب حولها، مشاركة نؤمن إيمانا قوياً بأن علامتنا الكبير الاستاذ البستاني ، مؤلف الدائرة ، ورئيس الجامعة اللبنانية يرى من حق كل قارىء ان يكون له نصيب منها ، بل نعلم ان الاستاذ البستاني حيثما عزم على عمله

هذا سعى لكي يشترك علماء من جميع الاقطار العربية معـــه في العمل ، فكتبت الحكومة اللبنانية الى الحكومات العربية بذلك ، فشاركت بعضها باختيار علمـــاء ذوي اختصاص ومعرفة بهذا الشأن ، وذلك دليل على ان الاستاذ البستاني يقدر الرأي قدره ، ويرغب ان يبدو عمله الجليل هذا اعلى درجة من الشمول من جميـع نواحيه ، بالقدر الذي يقربه من اعلى درجات القوة والكمال ، في حدود الطاقة الانسانية .

الملاحظات :

١ ــ ١/ ١٥٠ (آذنة) ورد الاسم في الدائرة ممدود الالف ، مكسور الذال ، والصواب ــ كما ضبطه ياقوت ، وقبله البكري : بوزن حسنة ، وخشنة ــ اي بدون مدّ ــ وحددت المسافة بينه وبين (فيد) في الدائرة بنحو ٤٠ كيلا ، إلاّ ان تحديد البكري ــ في معجم ما استعجم ــ ادق : وهو (١٦ ميلًا) ــ انظر معجم البلدان : مادة (اذنة) ومعجم ما استعجم مادة (فيد) .

اما المدينة الواقعة في (لواء الاسكندرونة) فقد وردت باسم (آطنة او آدنة) ج ٢/ ١٢٠ ــ ولا ادري مـــا الذي حمل كاتب المادة على ترك الاسم المعروف ، الوارد في معجمات الامكنة العربية الى اللفظ التركي المحرف . ودائرة المعارف هذه ستتخذ مرجعاً لايضاح ما ورد في تلك المعجمات التي لم توردها الا بصيغة (أذنة) ــ بالذال المعجمة ــ .

٢ ــ نجد في ١/٢٦٨ : وَصفاً لقرية سميت (آفاز) قيل عنها بأنها تجاه البحرين ، وحددت المسافة بينها وبين القطيف بـ ٢٤ كيلا ، مما يفهم ان القرية معروفة الآن ، مع انه لا يوجد في تلك الناحية قرية بهذا الاسم ، في هــذا العهد ، ولكن كاتب المادة نقلها من معجم البلدان ، بعد ان حورهـا تحويراً

مُوهِماً ، فصاحب المعجم لم يقل بانها تجاه البحرين ، بل قال قرية بالبحرين . والبحرين هي ما يسمى في العهد الحاضر : (المنطقة الشرقية) مع جزيرة البحرين ، فهي طويلة عريضة ، وحدد ياقوت المسافة بينها وبين القطيف بأربعة فراسخ (اي ١٢ ميلا) .

وياقوت نقل هذا عن كتاب َنصْر ، او كتاب الحازمي ، والكتابان لا يزالان مخطوطين ، وقد اختلفت صورة الكلمة في الكتابين . ففي كتاب نصر [١] في باب (أبار ، وأبان ، وأفان) : اما بضم الهمزة وآخره راء : موضع من ناحية اليمن . . وأما بفتح الهمزة وآخره نون جبل بين َفيْدِ والنَّبْهانِيَّة ... واما آفان : اوله مدة ثم فاء أخت القاف ، قرية َبرِيَّة ، وراء القطيف بأربعة فراسخ ، لكلب جذيمة عبد القيس ، ولهم بأس وعدد .

ومثل هذا الكلام في كتاب البلدان ، للحازمي [١]

٣ - في ٢ / ٢٧٠ - عن الابلق ، حصن تيماء : (اما مارد فقد كانت اطلاله ماثلة حتى القرن الماضي . . واما الابلق فقد راينا انهياره السريع ، حتى ان الرحالة الاسباني اليهودي بنيامين التطيلي لم يذكره في رحلته الى بلاد العرب ، في القرن الثاني عشر ، على ما كان من تعصبه لابناء ملته ، وإشادته بأعمالهم ، ومن تحرّيه عن المصانع والمنشآت اليهودية) .

هذا ما جاء في الدائرة ولكن عدم ذكر الرحالة اليهودي لهذا الحصن لا يدل على زوال آثاره . فقد ذكر فلبي في كتابه (أرض َمدْين) المطبوع مُعَرّباً ، والمسمى غلطا (ارض الانبياء او مدائن صالح) فقال ص : ١١٢ : (وتوجد قلعة أقدم من الخرائب الاخرى ، في الناحية الغربية من النقطة

---

(١) كتاب الامكنة والمياه والجبال والاثار ونحوها ، المذكورة في الاخبار والاشعار « الورقة ٤ نسخة المتحف البريطاني - الوحيدة من هذا الكتاب »

(١) كتاب البلدان « نسخة مكتبة لاله لي في السليمانية في اسطنبول »

التي تقوم فيها المدينة الرئيسية ، وعلى مقربة من طريق السيارات المؤدية الى المدينة ، وتعرف هذه القلعة باسم (قصر الابلق) أو (قصر السموأل) .

٤ – ٢/٣٥٤ : (توفي عمرو بن عبيد ، في طريق مكة ، بموضع يقال له (مَرّان) بين مكة ، والبصرة) ، هكذا جاء تحديد مَرّان : (بين مكة والبصرة) وما بين هاتين المدينتين مهامـه لا يهتدي الى مجاهلها ، ولا تعرف مواقعها ، ولئن جاز مثل هذا التعريف لعالم يقيم في مدينة بعيدة عن جزيرة العرب ، يتلقف ما يسمعه من أفواه الحجاج واعراب البادية ، في العصور الماضية ، فانه لا يجوز في مثل هذا العصر الذي يستطيع فيه المرء ان يهتدي الى كل موضع معروف ، في أية بقعة من بقاع العالم .

و (مَرّان) هذا منهل لا يزال معروفاً ، يقع في طرف حرّة كُشْب ، المرسومة في (الخارطة) التي استعان الاستاذ البستاني بها في تحديد كثير من المواضع ، والموضع – وان لم يكن مرسوماً فوقها – الا أنه لا يزال معروفاً وهذا قصور في تلك الخارطة ، منشأه عدم اهتمام القائمين برسمهـا بالمواضع الاثرية القديمة ، مما نرجو من (وزارة النفط والثروة المعدنية) ان تتداركه عند اعادة طبع تلك الخارطة .

٥ – ٢ / ٣٤ و ٢٠٥ – ونقصد بالرقم الاول الجزء وما بعده الصفحات – تكررت كلمة (أزيـــة .. بهيته) نقلاً عن مصدر لا يصح اعتماده والصواب : (الزيّة) معرفة مشددة الزاي – كما في معجم البلدان ، وكما هي معروفة الآن ، ولكن منشأ هذا الغلط هو ان مؤلف ذلك الكتاب عاميّ ، لا يحسن كتابة الكلمة ، أما (بهيتة) فسكان تلك الناحية مـن (هذيل) و (عتيبة) يسمونهـا البُهَيتاء) بالالف الممدودة – واولها باء مضمومة ، واسمها القديم (البوباة) .

٧ – ٢/١٠٧ - عن هاجر أم اسماعيل : (فأخذت تسعى بين الكثيبين المشرفين على مكة) ، ومكة لا يشرف عليها كثيبان ، بل جبال صُمّ ،

جُرْدٌ ، وصواب العبارة : (بين الجبلين) وهما جبل الصفا ، وجبل المروة .

٨ – في ترجمة ابراهيم باشا عن غزوة نجد : (مدينة الرص ... خبرة... الشقراء... درعية ... قرين) . والصواب على التوالي : (مدينة الرس – بالسين – الخبراء – الدرعية – القرين – كلها معرفة باللام . شقراء – بدون تعريف) . أما الامير حرث الوارد في ذكر حصار الدرعية فان هذا الاسم محرف – بدون شكٍّ ، اذ لم يذكر مؤرخو نجد – وهم ادرى بتاريخ بلادهم هذا الاسم ، كما ان اهل نجد لا يسمون بهذا الاسم ، والدائرة كثيراً ما ينقل مؤلفوها عن مؤلفات افرنجية اعلاماً عربية محرفة . وهذا من هذا القبيل .

٩ – عن بلدة (ابي عريش) ٤/٤٥٠ : « لا يعرف شيء من تاريخها قبل عهد حكامها الذين عرفوا باسم اشراف ابو عريش وكان ظهور شرافتهم في التاريخ المحلي ، منذ احتلال الدولة العثمانية لجنوبي الحجاز وعسير واليمن ، في اوائل القرن الحادي عشر للهجرة » .

ابو عريش معروفة قبل هذا التاريخ فقد جاء في قصيدة للشاعر محمد الهبي الصعدي يمدح المهدي بن دريب حاكم المخلاف السليماني في القرن العاشر الهجري :

لم أنس ايام (ابي عريش) ... حيث رياشي قد نما ، وريشي

وقد ذكرها الحافظ ابن حجر (المتوفي سنة ٨٥٢) في رحلته الى اليمن . وانظر مؤلفات (البهكلي) و (عاكش الضمدي) و (العقيلي) وغيرهم من علماء المخلاف السليماني لزيادة الايضاح .

١٠ – ٥/٢٨٠ : لم يزد ما ورد في الدائرة عن (أبيدة) على ما جاء من معجم البكري من انها منزل من منازل الازد ، او خثعم . و (ابيدة) لا تزال معروفة وسكانها هم سكانها منذ القدم من الازد ، إلاّ ان همزتها تحذف

تسهيلًا ، فتُسَمّى (بيدة) وكانت الى عهد قريب تنسب اليها انواع من العباءات و البسط لانها تنسج فيها ، ويسمى الواحد منها (بيدي) .

أما انس بن مدركة – فصواب اسمه : أنس بن مدرك الخثعمي ، ورد في شرح البيت : –

وبالنقع من وادي ابيدة جاهرت أنيسا وقد اردين سادة خثعما

١١ – ٤/٤٠٥ : (واما الحجر الاسود فقد ظل في ايدي القرامطة مدة ٢٢ سنة وخبأوه في (سيهات) من ناحية القطيف في هضبة بجوار البلدة ، تراكمت فيها بضعة صخور ، فأخفوه في بعض شقوقها ، ولم يرجعوه الى الكعبة الا في سنة ٣٣٩ هـ) .

كاتب هذا عوّل على كلام يتناقله العامة وليس له أصل من الصحة ، ولا مصدر تاريخي معروف ، والقرامطة كانت قاعدة حكمهم (الاحساء) وفيها بنوا ما سموه (دار الهجرة) واليها نقلوا الحجر الاسود ، وفيها اظهروه ، ودعوا الناس الى حجه هناك ، ولم يحاولوا اخفاءه ، (وسيهات) لم تكن معروفة في ذلك العهد ، ووجود موضع بقربها يسمى « الكعيبة » لا يحتمل كل تلك الاحكام ، الا بسند تاريخي .

١٢ – ٥/٦٤ : (ولا شك في وجود بناء قديم على قمة أبا قبيس ، اولاه التقليد صفة القدسية ، حتى كان القوم يقسمون به ، وقد ورد صدى ذلك بعد الاسلام ، في يمين حلفها عمر بن ابي ربيعة ، بعد ان اشرف على ابي قبيس ، وبنو اخيه معه ، وهم محرمون ، فأقسم : ورب هذه البنيّة !)

هذا استنتاج لا يقوم على قاعدة ، فابن ابي ربيعة يقصد بالبنية (الكعبة) لان ابا قبيس يطل عليها ، وكل من صعد الجبل يشاهد الكعبة ، وهذا القسم بصيغته هذه يرد كثيراً مثل : « ورب الكعبة » .

١٣ – ٤/٣٠٣ : (الربذة : منزل على طريق الحج ، في منطقة المدينة ، غير بعيدة من ذات عرق) .

في هذا تناقض ، فذات عرق من نواحي مكة ، لا المدينة ، والربذة من نواحي المدينة ، فكيف تكون قريبة من ذات عرق ؟ ان صواب العبارة (قريبة من طريق ذات عرق) والربذة تعرف الآن باسم (الحناكيــة) ومرسومة فوق الخارطة ؛ وهذا الغلط وقع في المؤلفات القديمة .

١٤ — ٤ / ٤٠٢ : (ابو طامة — ABU TAMAH : اسم جبل بالحجاز ، بين مدائن صالح ودار الحمراء .) ورد اسم الجبل محرفاً وصوابه : ابـو طاقة — بالقاف ، ويسمى قديمــاً (الطاق) انظر كتاب شمال الحجاز ، المستشرق « ا . موسل » ترجمة الدكتور عبد المحسن الحسيني — ص ١٦٠ — وخارطة كتاب (ارض مدين) رسم فلبي .

١٥ — وجاء في الدائرة : (ابل : منزل من منازل حجاج صنعاء ، وهو ٢٤ من مكة ، في بلاد عسير) . وصواب الاسم : (عبل) بالعين — لا بالهمزة وهو واد مشهور قديماً وحديثاً .قال الهمداني (صفة جزيرة العرب ص١٢١) : اول بلاد الحجر من يمانيها عبل واد ، فيه الحبل ، ساكنه بنو مالك بن شهر . اهـ . وسكانه هؤلاء هم سكانه الآن .

وكاتب المادة عول على مصدر افرنجي ، وهو أمر سبب تحريفاً في كثير من الاسماء العربية ، سنشير الى شيء منه .

ولقد ورد في (دائرة المعارف) في طبعتها الاولى اشياء من هذا القبيل من ذلك ما جاء في مادة (ذورمع) وهو اسم معرب عن احرف افرنجية كتب بها اسم بلدة (ضرما) بالضاد وبعدهــا راء فميم فألف ، ولكن لمؤلفي الدائرة القديمة العذر ، اذ الصلات العلميــة والثقافية في عهدهم لم تكن على تمكنهم من التحقق عن كتابة معلومـات عن مواضع في جزيرة العرب لا يستطيعون الوصول الى معرفتها على الوجه الصحيح .

١٦ – في ١/ ٣٥١ (امد – ثم الاسم الافرنجي – قبيلة من العرب تعرف ببني آمد ، كانت منازلها في مواطن بني طيء ، بين جبلي أجأ وسلمى ، وفي العراق) .

وآمد هذا تحريف كلمة (اسد) اذ لا يوجد فيما بين ايدينا من كتب النسب قبيلة بهذا الاسم ، وما ورد في المادة عنها ينطبق على بني اسد ، قال القلقشندي : (نهاية الارب ص ٣٧ طبعة مصر) : بنو اسد .. بلادهم مما يلي الكرخ ، من نجد ، ويقال : ان بلاد طي كانت لهم ، فلما جاء بنوطيء من اليمن غلبوا على سلمى واجأ ، وتفرقوا بعد ذلك . ا هـ .

١٧ – ٢/١٣٥ : (ابراهيم بن عربي عشيرة كانت تقطن بأقصى العرض ، باليمامة) .

لا توجد عشيرة بهذا الاسم ، وهذا غلط وقع فيه الاستاذ رضا كحالة في كتابه (معجم قبائل العرب) وسبب وقوعه انه وجد في (معجم البلدان) ان السيح ماء في اقصر العرض لآل ابراهيم ابن عربي ، فتوهم ان هاؤلاء عشيرة وياقوت يقصد : ابراهيم ابن عربي والي اليمامة لبني مروان ، وان اهله كانوا يقيمون في السيح ، حينما كان والياً ، وكان مقيماً في (العقير) .

١٨ – ٢/١٦٩ و٢/٤٢ : تكرر اسم الشاعر : (ابراهيم العبدني) بالنون عربية وافرنجية ، وصوابه (العبدلي) باللام ، وهو مشهور (وانظر تاريخ العصامي ٤/٣٩٨) .

١٩ – ٢/١٩٣ : (الابرص : ـ والد الشاعر ، الحارث بن الابرص ابن ربيعة بن عقيل) . ووالد الشاعر عبيد بن الابرص هو الابرص بن جشم ، بن عامر بن هر ، بن مالك بن الحارث بن سعد ، بن ثعلبة بن دودان ، بن اسد ، اذ هو اسدي ، والابرص بن ربيعة عامري من قيس عيلان ، وفرق بين القبيلتين .

٢٠ — ٢ / ٢٤٨ : (كانت امرأة من بني نمير ، باليمامة ... وقيل من جديس) اى الزرقاء ، وليست من نمير بل من جديس باجماع المتقدمين من المؤرخين .

٢١ — ٢ / ٣٢٨ : « ابن أحمد : الشيخ سليمان بن احمد ، من امراء آل خليفة بالبحرين » ، وصواب الاسم : بن حمد: سلمان بن حمد — وقد توفي فخلفه ابنه الامير الحالي .

٢٢ — في ٢/٦٠ : (الأبتر لقب المغيرة بن سعد) ، وهذا تعريف ناقص .

٢٣ — ٢/٣٩١ : (القاسم بن ثابت السرقسطي) لم تذكر سنة ولادته ولا سنة وفاته ، وهما (٢٥٥/٣٠٢ هـ) كما في الورقة ١٨ من كتابه (الدلائل في غريب الحديث) المخطوط سنة ٤٩٩ — في المكتبة الظاهرية بدمشق، وسمي هذا الكتاب في (دائرة المعارف) : غريب الحديث ، والصواب ما ذكرناه .

٢٤ — ٣/٦٤ : (ومن مصنفاته - يعني ابن دريد - كتاب الامالي ، الذي نشرته دار الكتب في مصر) ، وأمالي ابن دريد ، عثر منه الاستاذ الزركلي على جزء مخطوط في المغرب ولم يطبع ، وما طبعته دار الكتب هو أمالي ابي علي القالي .

٢٥ — ٢/٢٩٢ : (ابن آدم : ويعرف بابن سليمان القرشي ، عالم أديب.. توفي سنة ٢٠٣) ويضاف الى هذا : اسمه : .. يحي .. وهو قرشي بالولاء ابوه آدم مولى لخالد بن خالد الاموي .

٢٦ — ٣/١١٧ : (قبيلة بلي من الأزد) ، وبَلِيٌّ باجماع النسابين من قضاعة وقضاعة ليست من الازد ، بل من حِمْير .

٢٧ — : ٣/١٦٦ : (ابن السرايا مغامر حجازي في العهد العباسي) الخ ما جاء في هذه المادة والصواب : (ابو السرايا) وكل ما جاء في مادة (ابن

السرايا) يصححه ما جاء في مادة : (ابو السرايا) اذ هما اسمان لمسمى واحد

٢٨ - في ٣/١٧٩ : (عنزة ، من بني ذهل بن شيبان) و (عنزة) أعلى نسباً من شيبان ، اذ عنزة بن ربيعة بن نزار ، وشيبان يجتمع مع عنزة في ربيعة الجد الثالث عشر .

٢٩ - ٣/٣٤٥ : (عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف) صوابه : الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف - بحذف محمد - وما جاء في الترجمة عن رحلاته الى الاندلس وايران والمغرب فغير معروفة .

٣٠ - ٤/٣٠٥ : - (ابو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرز - او محرث بن زبيد : الصواب : حذف (محرز) فهو تصحيف محرث - بحاء مهملة وراء ثقيلة مكسورة ثم ثاء مثلثة كما ضبطه الحافظ ابن حجر في الاصابة و (زبيد) صوابه رُبيْد) براء مهملة .

٣١ - ٣/١٠٧ في الكلام على شعر عبيد بن رشيد ، نقلاً عن كتاب فؤاد حمزة

إلْيَا عَادْ ما نِرْوِي حِدُودِهْ مِنْ الاضْدَاد
وَدِّيْه يَمّ العَرْفجِيّهْ تْرَوِّيْه

والصواب :الياعاد ما نرويه من دَمّ الاضداد .

والعرفجية ليست روضة كما في الحاشية ، نقلاً عن كتاب فؤاد حمزة ، بل هي امرأة من اسرة يقال لها (آل عرفج) من أمراء مدينة بريدة احدى مدن نجد المعروفة ، ولها قصة طريفة في الاخذ بالثأر ، خلاصتها كما رويتها عن احد المعاصرين من اهل نجد وهو الشيخ عبد العزيز بن صقير قال : - حجيلان بن حمد - احد امراء بريدة - له ابناء اكبرهم عبدالله ، وله ابن اخ يدعى (رشيد) وعندما استولى الاتراك على نجد في القرن الثالث عشر الهجري ، اخذوا حجيلان معهم أسيراً فتولى الامارة بعده ابنه عبدالله ، الا ان ابن عمه خرج عليه حتى قتله ، وكانت ام عبدالله امرأة من آل عرفج ،

أخت محمد بن علي آل عرفج الشاعر المعروف ، واسمها (حصة) وكان لها عبد يدعى (خرشد) من عبيد زوجها حجيلان ، ولزوجها هذا خادم يدعى « نصار الدعمي » ، ففكرت العرفجية بأخذ الثأر من قاتل ابنها ، فـأقامت وليمة دعت اليها الامير رشيداً واعوانه ، ولما جلسوا للاكل قامت العرفجية هي وعبدها وخادمها عليهم بالسيوف فقتلوا رشيداً واخاه ومعهما اربعة عشر رجلًا من اتباع رشيد ، فحصل بـين آل ابي عليان – وهم آل حجيلان ، وآل عرفج ، وآل عدوان ، وآل مذهـان ، وآل سلامة وآل حميدة واتباعهم – قتال بين أسرهم الكبيرة هذه واستمرّ حتى سئم اهـل بريدة من إمارتهم ، واختاروا منها الصالح ابا الخيل – من المصاليخ من عنزة ، وآل حجيلان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم – وكان منها رجلًا تاجراً ، فجلا رؤساء آل ابي عليان الى عنيزة ، ومنهم صالح بن عبد العزيز بن محمد امير بريدة الذي قاد حرب بقعاء ضد ابن رشيد والتي قتل فيها من اهل القصيم ما يقرب من ألف قتيل من بينهم امير عنيزة يحيى بن سليم – رحمه الله – ولا يزال قبره في بقعاء – بقرب حائل في قـارة تدعى (قارة يحيى) وقصة العرفجية واخذهـا الثأر ممن قتلوا ابنها مشهورة يضرب بها المثل .

٨٨٤/٤ : (ابو العيال الخفاجي ويعرف بأبي العيال الهذلي ، وبابن ابي عنترة) وكلمة (الخفاجي) تصحيف كلمـة (الخناعي) فهو من خناعة بن سعد بن هذيل ، لا « خفاجة » كما جاء في الدائرة – وابن ابي عنترة صوابه (ابن ابي عثير) كما في كتاب شرح اشعار الهذليين ٤٣٩/١ .

٣٣ – جاء في الدائرة عن (آل وهاس) : بطن من العلويين في الحجاز واليمن ، وجاء اسم (ابي الحسن علي بن الحسن الخزرجي) مؤلف كتاب « العقود اللؤلؤية » وغيره من المؤلفات من بين افراد هذا البطن ، والخزرجي هذا

ليس من آل وهاس العلويين بل وافقهم في الاسم ، اذا الخزرج من قحطان ، لا من عدنان .

٣٤ – ٤/٤٣٨ : في ترجمة ابي عبيدة : (وليس بين ايدينا من هذه الثروة الضخمة الا كتاب نقائض جرير والفرزدق ، وكتاب الخيل) يضاف وكتاب (مجاز القرآن) الذي طبع جزؤه الاول سنة ١٣٧٤ – ١٩٥٤ .

٣٥ – وعدّ من مؤلفات ابي عبيدة كتاب « جفوة خالد » والصواب : (جفرة خالد) بالراء ، وهو موضع بالبصرة ، جرت فيه وقعة عظيمة بين خالد بن اسيد من قبل عبد الملك بن مروان ، وبين اهل البصرة من اصحاب مصعب ابن الزبير في سنة ٧٠ ، فسمى الموضع بذلك الاسم، والف ابو عبيدة كتاباً عن تلك الوقعة .

٣٦ – ٣/٥٨ : « وضبطه ابن ماكولا في كتاب – الاعمال » . وهو كتاب « الاكمال » وقد شرع في طبعه في الهند وطبع منه اربعة مجلدات ، بتحقيق العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني ، المكي (رحمه الله) .

٣٧ – ٣/١٠٤ : « فيد بن عبيد بن رشيد » صوابه : « فهيد » تصغير فهد وهو والد « ضاري » الذي كتب عنه الاستاذ وديع البستاني ، نبذة في تاريخ نجد ، حينما اجتمع به في الهند سنة ١٩١٣ م .

٣٨ – ٣/١٠٧ : « عقاب بن عجيل » صوابه : عِجْل – الاسم المعروف .

٣٩ – ٣/٢٠٦ : « نجدي الاصل من عرب عنيزة » والمعني هو الشيخ ابن سند ، وهو من « عنزة » بدون ياء ، اسم القبيلة ، أما « عنيزة » بالياء، فاسم البلدة وليس منها بل هو مولود في « فيلكا » جزيرة بقرب الكويت .

٤٠ — ٢٠٦/٣ : « مطالع السعود ، بأخبار الوالي داود » صواب الاسم « مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود » لان المؤلف قصد ان يعبر الاسم بحساب الجمل عن السنة التي الف فيها هـــذا الكتاب وهي سنة ١٢٢٣ واذا اسقطت كلمة « طيب » لم تطابق الحروف الباقية التاريخ المقصود .

(البقية في الجزء الثاني)

تتمة صفحة — ٦٢

ويستنتج من قوله في مقدمة الاعـلام[1] ـ وهو يصف الحرم الملكي الشريف ـ : (وكان آخر ما شاهدناه من آخر أيام الصبا الى الكهولة مـــا عمره المهدي) يستنتج من هذه العبارة أن مشاهدته للحرم كانت في آخر أيام صباه أي وقت مناهزته للبلوغ . بل نجد نصاً صريحاً من كلامه في الاعلام[2] يقول : (كشف السيل العظيم الواقـــع سنة ٩٣٠ فشاهدنا أساس الاساطين) .

من هـذه النصوص المتقدمة نستطيع القول بـأن القطبي ووالده ، وبعض اهله انتقلوا الى مكة من نهروالة في زمن يقرب من سنة ٩٣٠ هـ.

وبقي منهم في موطنهم في الهند جماعة انتقل بعضهم بعد سنة ٩٦١ هـ — كما تقدم عن الشيخ عبد الكريم بن محب الدين ووالده .

وآل النهروالي في بلدة « نهروالة » كثيرون[3]

وسنتحدث عمن قدم الى الحجاز منهم ، ممن عرف ، من عهد الشيخ القطبي فمن بعده .

---

(١) : الاعلام ٣ هامش خلاصة الكلام .
(٢) : « ٦٩ » .
(١) : الضوء اللامع .

خريدة القصر وجريدة العصر

عماد الدين الاصفهاني (٥١٩ / ٥٩٧ هـ) طود شامخ من اطواد الادب في القرن السادس الهجري ، ولد في اصفهان ، ثم قـدم العراق في سن العشرين فاتصل بالوزير العـالم عون الدين ابن هبيرة الحنبلي ، فولاه – نائباً عنه – البصرة وواسط ولما توفى هذا الوزير في سنة ٥٦٠ اوذي الاصفهاني بسبب صلته به ، واعتقل ، ولما فرج الله عنه انتقـل الى الشام ، واتصل بالدولة الايوبية فتولى في عهدها وظائف كتابية وعلمية ، ثم وصله القاضي الفاضل بصلاح الدين الايوبي الذي نال حظوة لديه ، وتقدما في الدولة في عهده ، حتى توفى سنة ٥٨٩ فلزم العماد بيته وانقطع الى التأليف حتى توفى سنة ٥٩٧ – عن عمر يناهز الـ ٧٨ سنة .

وللعماد مؤلفات من اشهرها كتاب (خريدة القصر ، وجريدة العصر) جمع في هذا الكتاب قدراً كبيراً من تراجم شعراء عصره وما قبله بفـترة قصيرة ، بايراد نماذج من شعرهم في مختلف الاقطار الاسلامية ، ويقع هـذا الكتاب في عشرة اجزاء – وقد تزيد بسبب اختلاف النسخ في التجزئة .

وقد قسمه الى اقسام

١ – قسم شعراء العراق

٢ – قسم شعراء العجم وفارس وخراسان .

٣ – قسم شعراء الشام – والحق بهم شعراء الحجاز واليمن .

٤ – قسم شعراء مصر ، وصقلية ، والمغرب وبلاد الاندلس .

وقد وجد العماد ثروة من الكتب التاريخية مكنته من تدوين الكثير من اشعار ذلك العصر واخبار شعرائه قسم قليل من شعراء القرن الخامس ، ومعظم شعراء القرن السادس) .

ومكنته اسفاره الكثيرة من الاتصال بعدد غير قليل من رجال الادب والشعر ، فهو كما وصف نفسه : –

يوما بـ (جيّ) ويوما في (دمشق) وبالـ
(فسطاط) يوماً ، ويوما بـ (العراقين)

كأن جسمي ، وقلبي الصبّ مـا خلقا

إلا ليقتسما بالشوق والبـين

وقد ادرك علماء هذا العصر قيمة هذا الكتاب فتصدى لنشره طائفـة منهم ، من مصر ، ومن الشام ، ومن العراق ، فقام الاساتذة الدكتور احمد امين (رحمه الله) والدكتور شوقي ضيف والدكتور إحسان عباس ، بنشر القسم المتعلق بشعراء مصر ، فجاء في جزءين ، تبلغ صفحاتها (٢٢ +٢٩٥+ ٢٥٨) ٥٨٥ ، وطبعا في عام ١٣٧٠/١٣٧١ (١٩٥١ / ١٩٥٢) .

وقام (المجمع العلمي العربي بدمشق) بطبع القسم المتعلق بالشام ، بعد ان قام العلامة الدكتو شكري فيْصل بتحقيقه ، فجاء في ثلاثة مجلدات تبلغ صفحاتها « ٢٥ + ٦٨٩ + ٣ + ٧٠٥ + ٨٢ + ٢٩٣ » = ١٨٨٧ صفحة . وطبعت بين عامي ١٣٧٥ و ١٣٨٣ هـ .

وفي المجلد الثالث من هذا القسم تراجم لطائفة من شعراء جزيرة العرب (الحجاز ، واليمن) اذ تلك البلاد في ذلك العهد كانت تابعة للايوبيين حكام الشام .

وعهد « المجمع العراقي » الى العلامة الجليل الشيخ محمـــد بهجة الاثري تحقيق القسم المتعلق بشعراء العراق ، وقام المجمع بطبع ذلك ، فصدر منه الجزء الاول في عام ١٣٧٥ (١٩٥٥) مصدراً بمقدمـــة ضافية عن العماد الاصفهاني وعن كتابه « الخريدة» تقع في ١١٦ صفحة من القطع الكبير ، ثم الاصل في ٤٣٧ من القطع نفسه .

وصدر الجزء الثاني في العام الماضي فجاء في ٤٤٠ صفحة كبيرة مـــع مقدمة قصيرة للمحقق الاستاذ الاثري في خمس صفحات .

وكلمات الثناء لا تفي الاستاذ الاثري جزءاً يسيراً من حقه ، فالجهـد الكبير الذي صرفه في التحقيق والعناية التامة التي تبرز واضحة خلال كل صفحة من صفحات الكتاب ، فوق كل ثناء وإطراء .

وتدفعنا الرغبة في مذاكرة الاستاذ الاثري استزادة من عمله الى الاشارة الى بعض ما ورد عن تحديد بعض الامـــاكن المجهولة ، الواقعة في جزيرة العرب ، مما عول الاستاذ المحقق فيه على ما جاء في معجمات الامكنة ، فجاء التحديد غير وافٍ بالمقصود ، ومن ذلك : —

١ — ص ١٠٤ — « وجرة : نقل ياقوت عن الاصمعي : قال : وجرة بين مكة والبصرة ، بينها وبين البصرة نحو اربعين ميلًا ، ليس فيها منزل ، فهي مَرَبٌ للوحش » .

واقول : ما نقله ياقوت عن الاصمعي فيه اضطراب ، وفي الكلام نقص ، فوجرة تبعد عن البصرة مئات الاميال ، اذ هي الطرف الشمالي من « ركبة » الواقعة في سفوح جبال الحجاز وحراره الشرقية . يوضح هذا ما جاء في كتاب « بلاد العرب » للاصفهاني (ص ٩٥ نسخة السيد نعمان الالوسي المحفوظة بمكتبة الاوقاف العامة في بغداد) وهذا نصه : « قال ابو جعفر اهل الكوفة يحرمون بغمرة ، واهل البصرة بوجرة ، وهـــو منهل من مناهل طريق البصرة ، وهما يَتَرَاءَان ، وبينهما نحو من ثلاثة فراسخ ، بينهما جبل يقال له الكراع .. قال .. اذا خرجت من غمرة أو وجرة ، فأردت ان تجعل الى مكة مرحلتين ، فالمرحلة الاولى الغمير ، ومن جعلها ثلاثاً فمرحلة ذات عرق ، ثم البستان ، ثم مكة .. »

وقد حدد ابن رستة في كتابه « الاعلاق النفيسة » المسافات بـين منازل طريق مكة ، « ص١٨١ » ومن تحديده يتضح ان « وجرة » تبعد عن البصرة بما يزيد على ستمائة ميل ، بينما لا تزيد المسافة بينها وبـين مكة على مائة ميل « وانظر لزيادة الايضاح : المسالك لابن خرداذبة ص ١٣١ و الخراج لقدامة ص ١٨٧ وصفـــة جزيرة العرب للهمداني ١٨٣ / ١٨٤ واحسن التقاسيم للبشاري » .

اما كلام الاصمعي المضطرب الذي نقله ياقوت ، فيصححه مـــا جاء في

مختصر جمهرة النسب :-

ليس لابن حبيب

كتب الاستاذ ناجي معروف بحثاً ممتعاً عن (خزانة المستنصرية) نشر في عدد شعبان سنة ١٣٨٥ (كانون الاول سنة ١٩٦٥) من مجلة (الاقلام) العراقية .

وأتى - وهو يسرد الكتب الباقية من كتب المستنصرية على ذكر مختصر جمهرة النسب ، الموجود في مكتبة راغب باشا في استنبول فقال : (وفي

« معجم ما استعجم » للبكري ص ١٣٧ ــ الطبعة المصرية ــ قال : « وجرة : بالراء المهملة ، قال الاصمعي : هي موضع بين مكة والبصرة على ثلاث مراحل من مكة ، طولهـــا اربعون ميلا ، ليس فيها منزل ، فهي مَرَبٌ للوحش » اهـ .

٢ ــ ص ١٧ ــ : (الخط موضع باليمامة ، وهو خط هجر ، تنسب اليه الرماح الخطية » .

ولعل كلمة (اليمامة) سبق قـــلم اذ الصواب (الخط موضع بالبحرين) ويقصد به ساحل البحر ، (انظر هذه المادة في معجم ما استعجم للبكري ، وفي معجم البلدان لياقوت .

٣ ــ ص ٤٣ ــ : (نعمان الاراك : واد بين مكة والطائف ، وقيل : واد لهذيل على ليلتين من عرفات)، ونعمان واد لا يفصل بينه وبين عرفات سوى بضعة أميال ، ولا يزال معروفاً باسمه ، وهو لهذيل ، وقول الفرزدق:

دعون بقضبان الاراك التي جنى
لها الركب من (نعمان) أيام عَرّفوا

يدل على تقارب الموضعين ، (للحديث صلة) حمد الجاسر

مكتبة راغب باشا في استنبول كتاب سجل في الفهرست باسم « التبيين » في النسب لابن قدامة الحنبلي ، وعلى البطاقـــة الجديدة « مختصر كتاب جمهرة النسب » لابن الكلبي ، ويـذكر الدكتور محمد حميـــد الله الحيدر ابادي في احدى رسائله إليّ عندما كنت عميداً لكلية الشريعة ببغداد، يقول : وليس الكتاب الا لابي جعفر محمد بن حبيب البغدادي ، رواية أبي سعيد السكري ، والنسخة قيمة جداً) انتهى المقصود من كلام الاستاذناجي واقول : ليس الدكتور محمد حميد الله اول من وهم فنسب الكتاب الى ابي جعفر محمد بن حبيب ، فقبله الشيخ عبد القادر البغدادي صاحب « الخزانة » وغيرها من المؤلفات القيمة ، فقد كتب في طرة تلك النسخة التي اطلع عليها الدكتور حميدالله ، بأنه لم يهتد الى معرفة مؤلفه ، ثم اضاف على هذا قوله : ثم رأيت في احد المواضع انه يكمن بأبي جعفر — او ما هذا معناه —

ان مؤلف هذا الكتاب — اي مختصر الجمهرة ، بكسر الصاد — من اهل القرن السابع الهجري ، ومن تلاميذ عزّ الدين الاربلي مؤلف مآخذ شراح شعر المتنبي ، وهو ممن اقام في بغداد واجتمع فيها بالصاغاني ، واطلع على نسخته من الجمهرة ، ثم هو قد اختصر التذكرة الحمدونية ، هـــذه المعلومات وغيرهـــا عن المؤلف المختصر — بكسر الصاد — وعن المختصر — بفتحها — اوردتها في مقال نشرته مجلة المجمع العلمي بدمشق (الجزء الاول ص ٤٠/٥٠ من المجلد السابع والعشرين) .

وقد علق على ذلك المقال الدكتور مصطفى جواد ، حول (عز الدين) استاذ المختصر (في المجلد الـ ٢٨ ص ٦٥٧) فاستدركت بكلمة علقت بها على مقال الدكتور مصطفى ، (في المجلد الـ ٢٩ ص ٦٣١) موضحاً ان عزّ الدين ، هو الاربلي ، لأن المختصر قال في حاشية من حواشي الكتاب (وذكر شيخنا عز الدين في الكتاب الذي السفر في مأخذ شراح شعر المتنبي - وهذا الكتاب الذي يشير اليه المختصر منه نسخـة مصورة في (معهد المخطوطات العربيـة) في القاهرة .

ان جمهرة النسب لابن الكلبي وصلت الينا بروايـة السكري عن ابي

جعفر محمد بن حبيب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، وابن حبيب قد اضاف الى ما رواه عن ابن الكلبي اشياء ، عن ابن الاعرابي ، وعن غيره من النسّاب، وهو يوضح ذلك مشيراً الى ابتداء الكلام الذي ليس لابن الكلبي، والى انتهائه ، ويبدو هذا جليًّا عند مطالعة الجزء الباقي من اصل كتاب الجمهرة ، المحفوظ في المتحف البريطاني .

ولرواية ابي جعفر ابن حبيب وورد اسمه اثناء الكتاب ، وقع الوهم من البغدادي أوّلاً ، ثم من الدكتور حميدالله ثانياً . والوهم الثالث : نسبة الكتاب الى ابن قدامة ، ومنشأ هذا الوهم ان المختصر اضاف في حواشي الكتاب الى المختصر نقولا كثيرة من كتب كثيرة ورمز في اول كل نقل الى اسم الكتاب الذي نقل عنه، ثم كتب في طرة الكتاب (اسماء الكتب التي نقل عنها، ووضع الرموز التي استغنى بها عن ايراد الاسماء مثل (جم) (شق) يقصد بهما جمهرة اللغة والاشتقاق وهما لابن دريد، وكان اخر ما اورده (تبين) فكتب اسم الكتاب (التبيين في انساب القرشيين) واورد اسم المؤلف مضيفاً اليه كثيراً من النعوت ، فجاءت الكتابة الاخيرة اكثر وضوحاً مما تقدمها، بحيث تجذب نظر المطالع، وكان هذا سبب وهم المفهرس حينما نسب هذا الكتاب في الفهرس المطبوع لمكتبة راغب باشا الى ابن قدامة الحنبلي :

القاهرة : (مستشفى جاردن سيتي)

١٣ رمضان سنة ١٣٨٥   حمد الجاسر

● حاشية : كتبت هذه الكلمة وارسلتها الى مجلة (الاقلام) ولما لم أرها منشورة فيها، نشرتها هنا ، وسأتبعها بأخرى اترجم فيها عالماً ارى انه هو مؤلف كتاب (مختصر الجمهرة) وهو : (المبارك بن يحيي الغساني الحمصي)

مَعَ القُرّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

التزوير في الرسائل النبوية

[جاء في جريدة « عكاظ » الغراء (العدد ٥٢٣ في ١/٤/١٢٨٦) نبأ على جانب كبير من الاهمية حول المثور على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى ، بقلم الاستاذ محمد عبدالله المليباري ، خلاصته : المثور على تلك الرسالة ، وان الدكتور صلاح الدين المنجد « استطاع الى حد بعيد ، ان يثبت ان الرسالة هي التي ارسلت مع عبدالله بن حذافة الى كسرى ، رغم الضعف الذي خامر تعليله الذي واجه به اجماع المؤرخين ان الرسالة حينما سلمت الى كسرى مزقها » — فما هو رأيكم ؟ — احد القراء —]

لقد نشرت جريدة الحياة (ع ٥٢٤٢ تاريخ ١٧ الحجة سنة ١٣٧٣) مقالاً طويلًا للدكتور المنجد، في الموضوع، ملخصه ما جاء في جريدة عكاظ. الا ان الدكتور المنجد ، ليس خبيراً بالخط العربي وانواعه وتطوراته ، ولا يضير الدكتور هذا .

ولقد وضع كتاباً عن تطور الخط العربي أصدرت جامعة الدول العربية الجزء الاول منه — كما ذكر في الحياة (ص ٧ العـدد المذكور) يدل على عدم تعمق في ذلك الموضوع . فقد وضع انموذجاً للكتابة في القرن الثالث الهجري من المخطوطات العربية ، رقم (١٣) الكتاب المنسوب الى الاصمعي ، المصور عن نسخة مكتبة (باريز) والذي جاء في آخره : « هذا آخر ما وصل الي من تاريخ ملوك العرب الاولية (؟) من بني هود وغيرهم ، لابي سعيد ، عبدالملك بن قريب الباهلي الاصمعي ، الذي أقطعه عليه المأمون اراضي اميرية وقد تم استنساخاً في عاشر شوال سنة ثلاث واربعين ومائتين ».

لقد انخدع الدكتور بهذا الكلام ، وبان نوع الخط كوفي ، وبانه مكتوب على رقوق ، فظن ما جاء في آخر ذلك الكتاب صحيحاً .

ولو أنعم النظر ، لوجد ذلك الكلام نفسه يدلُّ على تأخر زمن الكتابة

عن القرن الثالث ، بزمن طويل ، فكلمة « الأولية » من الكلمات التي لا يصح ان تصدر من الاصمعي اللغوي ، وصفاً للملوك .

وكلمة «أميرية» من الكلمات التي حدثت في عهد متأخر عن عهد الاصمعي، ولعلها لا تتجاوز في القدم القرن التاسع الهجري .

وفضلاً عما تقدم ، ففي الكتاب نفسه نص صريح ، على تأخر تأليف الكتاب عن زمن الاصمعي .

لقد جاء في اثناء الكلام على « ثعلبة بن مازن » ما يلي : « وسألت أبا علي الهجري عمن خرج مع أحمس بن عوف » الخ .

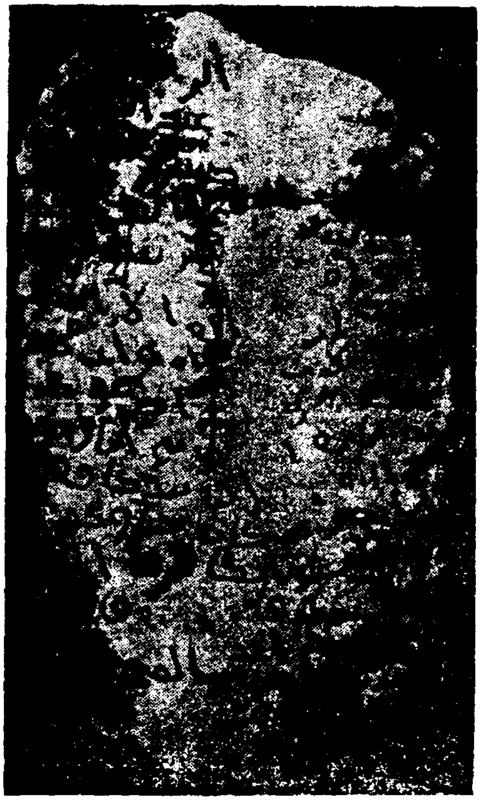


رسم الكتاب الذي عثر عليه في الصعيد وارسل الى (اصطنبول)

والهجري هذا عاش في القرن الرابع الهجري ، اجتمع بـــه الهمداني سنة ٣٠٧ هـ واجتمع به ثابت بن قاسم السرقسطي قبل ذلك في سنة ٢٨٨هـ – والاصمعي توفي سنة ٢١٧ – فكيف يروى عنــه وهو بعده بهذه المدة ، بل كيف يكتب ابن السكيت كتاباً في سنة ٢٤٣ ، ورواته لم يوجـــدوا في ذلك الوقت ؟

هذه ملاحظة عن مدى إدراك الدكتور المنجد، لا نريد منها الا الوصول بان آراءه في موضوع رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، قابلة للنظر.

ونقول اكثر من هذا: لقد حدثت في السنين الاخيرة عناية كبيرة من المهتمين بالآثار الاسلامية، بجمعها، والتنقيب عنها، وتسابق هواة العاديّات الى شراء ما يقدم لهم منها، فاندفعت فئة اخرى الى التحايل باظهار أشياء مزورة، ومنها هذه الكتب المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم. فلقد كان من المعروف من كتب الحديث والتاريخ نصوص تلك الكتب، وانها كانت تكتب على الرّق، وان الكتابة في ذلك العهد، بالخط الكوفي، او قريب منه.



الرسالة التي كتب عنها الدكتور المنجد

وتكفلت كتب السنة النبوية ببيان كل صغيرة وكبيرة حول تلك الكتب حتى انها وصفت كتابة الختم النبوي الكريم، وانه ثلاثة سطور اعلاها كلمة الجلالة.

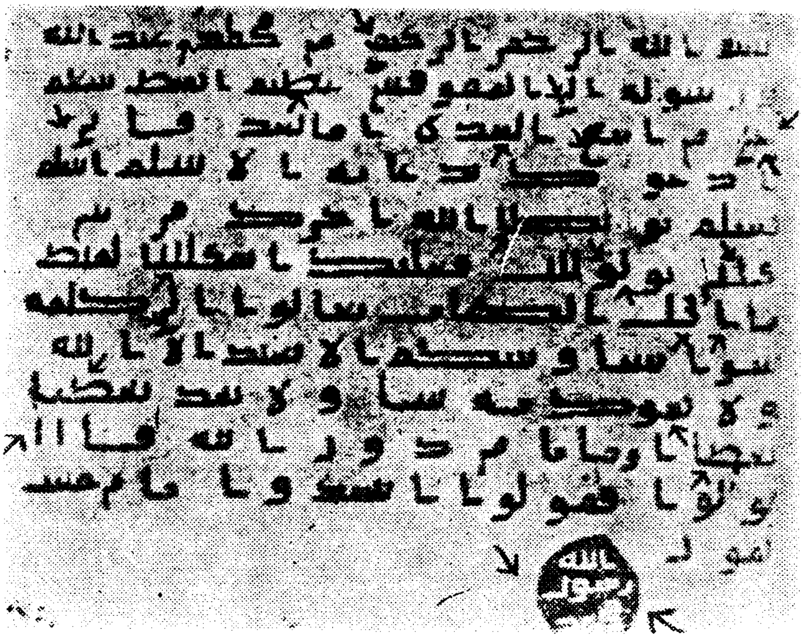
فاصبح تزوير تلك الكتب سهلاً، وفي الوقت نفسه يأتي بثمن مُغرٍ.

١ – في عهد[1] ولاية سعيدباشا لمصر تقدم اليه أحد الفرنسيين بورقة عليها آثار البلى، وأكد انها رسالة النبي الى المقوقس، فقام سعيد ببعث ذلك الفرنسي وورقته الى السلطان عبدالمجيد خان في الاستانة، فأجزل له المكافأة، وأمر بضم الورقة الى الآثار المحفوظة هناك، ومنها انتشرت الصور التي تشاهد في كثير من الكتب الحديثة.

وقد قام الاستاذ محمد ابراهيم – من اشهر علماء الخط في هذا العهد – بدراسة تلك الرسالة من الناحية الفنية البحتة، خلص منها الى القول بانها مزورة.

(١) صالح جودت: «مجلة المصور».

٢ ــ ان الرسالة التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم الى كسرى ، قد قام كسرى بتمزيقها . وكلمة « مَزّقها » من صيغ التكثير والمطاوعة . فلا يصح القول بان كلمة « مزّق » او شق لا تعنيان الافناء ، لان تمزيق الجلد وشقّه وهو مادة قاسية ، لا يعني افناءه وابادته . ــ كما يقول الدكتور المنجد ــ هذا مما لا يتفق مع معنى « مَزّق » وخاصة متى علمنا ان الجلد المستعمل للكتابة يجعل رقيقاً ناعماً ، فيسهل شقه والحالة هذه . وقد نصّ الحافظ ابن حجر في فتح الباري على ان معنى مزقه : قطعه [1] .



صورة منقولة « مقلدة » على الرسم (١)

وقول الدكتور : « ان من المحتمل ان يكون ابن حذافة قد عاد بالرسالة المزقة » . يرُدُّ هذا : (١) ان عبدالله بن حُذافة ذهب بالرسالة الى ملك البحرين المنذر بن ساوى ، فهو لم يبلغ بها كسرى ، وانما الذي بلغه اياها ملك البحرين . كما روى البخاري في صحيحه ونصه : « عن عبدالله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلاً وأمره ان يدفعه الى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ، فلما قرأه مزّقه » .

(٢) لو ان عبدالله بن حذافة عاد بالكتاب ، لذكره علماء الحديث والسيرة ،

(١) فتح الباري « ٩/١٩١ » طبعة عبد الرحمن محمد ــ مصر .

الذين قلّ ان يتركوا صغيرة تتعلق بحيـــاة الرسول صلى الله عليه وسلم الا ذكروها .

وبالاضافة الى ما تقدم فقد بدأ تزوير هذه الكتب المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم في عصور متقدمة ، كالكتاب المتضمن لاقطاع تميم الداري قرى في فلسطين ، وكتاب يهود « مَقْنا » ولكن العلمــــاء اوضحوا زيفها ، وبينوه - مما لا يتسع المقام لذكره الآن .

ولقد انتشرت موجة التزوير لهذه الكتب في ايامنا هـذه ، ففي الوقت الذي نشر الدكتور بحثه عن ذلك الكتاب ، عرض عليّ صاحب مصرف في لبنان ، كتاباً مماثلا له ، ظاناً انه هو الكتاب النبوي ، ولكنني اوضحت له انه مزوّر - ونشرت مجلة المصور قبل ذلك بزمن يسير بحثاً لخبير في الخط العربي في هذا الموضوع .

حرَّة بني سليم ، غير حرَّة النار

[نشرت مجلة « قافلة الزيت » مقالا لأحد الكتاب عن « بني سليم »
ذكرت فيه انه « حرّة النار » هي «حرّة بن سليم» واورد شعر النابغة
فهل هذا صحيح ؟ عبدالله بن سعد - مدرسة اليمامة - الرياض]

هـذا غير صحيح . فحرّة النار الواردة في شعر النابغة الذبيـاني ، والتي دعاها « ام صبار » ووصف حصانتها ، هي حَرّة غطفان ، التي منها الشاعر ، وهي حرة أشجع ، وحرة ضرغد ، وحرة فزارة ، وحرة ذبيان .

وهذه الحرة تدعى الآن حَرّة « خيبر » لوقوع هذه البلاد وسطها ، كما يقع فيها « الحائط » و « الحويّط » الذي يعرف قديما بـ « فَدَك » . وتقـع هذه الحرة في الشمال الشرقي من المدينة المنورة .

اما حرّة بني سليم ، فتقع في بلادهم ، فيما بين المدينة ، وبين مكة - اي جنوب المدينة - وهي تعرف الآن بحرّة رهاط ، وتنحدر منها اودية الفُرْع ، و كثير من الاودية الواقعة فيما بين مكة والمدينة الكثيرة القرى .

ويقع شرق هذه الحرة – في بلاد نجد – من القرى السوراقية وصُفَينَة ، وحاذَة ، ثم المَهْدُ « معدن بني سُلَيم » .

ونكتفي بايراد نصّ صريح صحيح يحدّد الحِرَار ، لعالم من اهل هذه البلاد ، عاش فيها واستوطن المدينة الشريفة ، وعني عناية فائقة في تحديد معالم الجزيرة ، هو ابو علي هارون بن زكرياء الهجري ، مؤدب اولاد الامير طاهر بن يحيي الحسني المدني في اول القرن الرابع الهجري ، قال في كتابه القيّم « التعليقات والنوادر [1] » : –

حرار العرب : اولها حرة بني هلال وهي مُنْبَتِلَةٌ من الحرار ، بونية ، من حجاز النجد المتيامن بينها وبين أوْل .

حرة بني سليم : تبتديء من ذات عرق ورهاط ، ثم تنقطع بجبس عوال – الى قرب الطرف ، المنزل الذي قبل المدينة .

ثم تليها : حَرّة النار ، تبتديء حرة النار من الشقرة الى المخيط ، واد يفصل بين حرة النار وحرة ليلى ، مقدار ثلاثة ايام .

ثم تليها : حرة ليلى ، وتنقطع بجنفاء من ضفن عدنة ، وخيبرُ بحرّة النار ، وعُيَيْنات ، واعراض اشجع ، واعراض ثعلبة .

وبين حرة ليلى وحرة سلامان ، وهي أحد حرّتي بَهْل مقدار اربعة ايام الجنابُ والصّمْدُ .

ثم يليها حَرّة الكرَيْثيم وهي حرّة بَهْل الثانية من دار سلامان ، وهي اليوم لبليّ من قُضَاعة – شَعْل وهِرْم وجُعَل وخُنَيْس وسوادَة .

وآخرها : حِسْمى جُذَام . ثم تنقطع الحِرَار .

ثم حرة حوران وبينها وبين هذه بضعة عشر يوما من الشام .

واعظم الحرار : حَرّة بني سُلَيْم ، طول ثمانية ايام او اكثر ، وسائر الحرار متقاربة ثلاثة ايام .

---

(١) ص ٢٨١ « النسخة الخطية في المكتبة الآسيوية في الهند » .

ونصٌ آخر من كتاب « بلاد العرب » للاصفهاني وهو من اقدم الكتب التي ألفت عن تحديد مواضع الجزيرة .

قال [١] : « وبغربي حرة النار : خيبر » .

ان الخلط وعدم التفريق بين الحرتين قد وقع فيه علماء اجلاء من المتقدمين ولكنهم ليسوا من اهل هذه البلاد ، بل كانوا بعيدين عنها ، منهم ابومنصور الازهري الذي تعتبر كتاباته عن شرق الجزيرة على درجة قوية من الصحة لكونه كتبها عن مشاهدة بخلاف المواضع الواقعة في وسطها او غربها .

ومنهم القاضي عياض – وغيرهما من العلماء الذين لا يبلغون مبلغ الهجري في معرفة بلاد العرب واحوالها .

(١) بلاد العرب « ص ٥ نسختي الخطية » .

تتمة صفحة ٥٣

وهو يفخر بصلة نسبه بالخلفاء الامويين ، بخؤولة قبيلة هوازن لهم ، ويسميه « النسب الشابك » .

وفي شعر ابن همام لمحات تصويرية ، واضحة المعالم ، على ايجازها: « دماميل الجزيرة – حيّة الماء » .

ومن حكمه : المقطوعتان : « المال عارة » و « بين الخيانة والاثم » .

وفي لغته سلاسة ووضوح ، اذا قورنت باساليب شعراء عصره .

ويهدينا شعره الى فصاحة كلمات ، لا نزال نستعملها ، مما يدخل في كلام العامة ، وهو من العربي الفصيح ، اذ ابن همام – كما هو معروف – من الشعراء الاسلاميين الذين يحتج بكلامهم .

من تلك الكلمات : « تَنْحَاشُ » بمعنى تهرب و « قيس » بمعنى مقدار . وهاتان الكلمتان لا نزال تستعملان لدى أهل نجد ، بالمعنى الذي استعملها فيه الشاعر .

(الى الجزء الثاني)

عالمان فقدناهما



ومن حماة التراث العربي الاسلامي فقدنا علمين من ابرز المعنيين به ، تحقيقاً وتصحيحاً ونشراً .

هما العالمان الجليلان : عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦) ﻫ امين مكتبة الحرم المكي .

وعز الدين علم الدين التنوخي (١٣٠٦-١٣٨٦) ﻫ نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق .

لقد حقق الشيخ اليماني - رحمه الله - طائفة كبيرة من الكتب التي نشرتها دائرة المعارف الآصفية في الهند ومن آخرها المجلدات الاربعة الاولى من كتابي « الاكمال » لابن ماكولا ، و « الانساب » للسمعاني .

وألف مؤلفات تتعلق بالحديث النبوي الشريف والعقيدة الاسلامية الصحيحة وثابر على التأليف والبحث والتحقيق قرابة ثلاثين عاماً .

وسننشر ترجمة له كتبها العلامة الجليل الاستاذ خيرالدين الزركلي - في الجزء الثاني - .

وكان الاستاذ التنوخي - رحمه الله - من علماء الشام البارزين وممن ، أسهم في نشر العلم في تلك الربوع ، ومن مؤسسي « المجمع العلمي العربي » وله مؤلفات وكتب مدرسية منوعة . وحقق طائفة من الكتب اللغوية ، منها كتب ابي الطيب اللغوي ، في « الابدال » و « الاتباع » و « المثنى » و « تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة » للجواليقي و « بحر العوّام فيما اصاب فيه العوام » لابن الحنبلي . وكان في آخر حياته مهتما بتحقيق كتاب « الدلائل في غريب الحديث » لثابت بن قاسم السرقسطي الاندلسي .



تغمدهما الله بعفوه ورضوانه ، واجزل لهما المثوبة .

فِي سَبِيلِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ العَرَبِيّ وَنَشْرِهِ

[نحاول – تحت هذا العنوان – ان نعرف القاريء بما طبع ونشر من الكتب القديمة التي تتعلق بآداب العرب وتاريخهم ، او الكتب الحديثة التي تتعلق ببلادنا ، من مؤلفات ادباء البلاد وعلمائها انفسهم ، ومن مؤلفات غيرهم. ونتاج المطابع ودور النشر من الكثرة بدرجة تجعلنا لا نستطيع ذكر كل ما يجب ذكره فليعذرنا القاريء الكريم].

● تاريخ الادب الجغرافي العربي

هذا كتاب ألفه المستشرق الرومي اغناطيوس . ي. كراتشوفسكي المتوفي سنة ١٩٥١ م . ونقله الى اللغة العربيـة الاستاذ صلاح الدين عثمان هاشم ، واختارته « الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية » فقامت بنشره ، وهو اختيار صادف محلاً ، فالكتاب من احفل المؤلفات واشملهـا واعمقها دراسة في موضوعه .

وقد صدر في مجلدين ضخمين « ٩٨٧ »صفحة من القطع الكبير طبـع الاول سنة ١٩٦٣ – ثم صدر الثاني في العام الماضي .

● كتاب شرح اشعار الهذليين

صنعة ابي سعيد السكري ، وتحقيق الاستاذ عبد الستار احمـد فراج ، ومراجعة الاستاذ محمود محمد شاكر

قبيلة هذيل التي لا تزال تعيش في بلادها بقرب مكة منذ العهد الجاهلي – خرج منها عدد كبير من مشاهير الشعراء ، في الجاهلية وفي صـدر الاسلام ، وقد تصدى بعض المتقدمة لجمع اشعار هذيل ، فوصل الينا منها قدر صالح . وقد طبـع قسم منه في اوروبا ، وقسم قامت بطبعه دار الكتب المصرية ، وقد لاحظ صديقنا الاستاذ المحقق عبد الستار احمد فراج ان الطبعتين فيهما نقص،فرجع الى اصول جيدة وقام بتحقيق ذلك الشعر وجمع ما في المطبوعتين

واضافة ما لم يوجد فيهما ، مما تمكن الاستاذ من العثور عليه من شعر الهذليين بشرح العسكري ، واخرج ذلك في مجلدات ثلاثة تبلغ صفحاتها ١٧٤٠ - مطبوعة طباعة جيدة ، مضافاً اليها فهارس واستدراكات وافية .

وقد صدر الجزء الثالث - وهو الاخير - في العام الماضي . وفي نية الاستاذ ان يجمع ما يستطيع جمعه من غير رواية السكري بما اورده الهجري في كتاب النوادر والتعليقات ، وما اورده غيره .

وشعر هذيل يعتبر من اهم المصادر في الدراسات اللغوية والادبية وغيرها.

● **تاج العروس ، من جواهر القاموس .**

تقوم وزارة الارشاد والانباء في الكويت باصدار سلسلة من الكتب العربية القديمة باسم « التراث العربي » وقد صدر من هذه السلسلة خمسة عشر مجلداً ، وكان السادس عشر هو الجزء الاول : من تاج العروس ، شرح السيد مرتضى الزبيدي للقاموس المحيط في اللغة .

وقد طبع التاج في مصر في سنة ١٣٠٧ - وما قبلها - في عشر مجلدات ، وطبع الجزء الاول منه في بيروت منذ ثلاث سنوات بتحقيق الدكتور مصطفى جواد ، العالم العراقي المعروف .

ثم عهدت « وزارة الثقافة والانباء » الكويتية الى نخبة من العلماء ليقوموا بتحقيق الكتاب ، ومنهم الاستاذ عبد الستار احمد فراج ، الذي قام بتحقيق الجزء الاول ، وقد طبع طبعا جيداً على ورق صقيل ، بحروف واضحة ، في ٥٣٢ صفحة ومقدمة تقع في اكثر من عشرين صفحة ، عن الفيروز آبادي ، وعن الزبيدي، مؤلفي القاموس والتاج ، بقلم المحقق الاستاذ عبد الستار فراج ، وهذا الجزء يتضمن حرف الالف وحدها . وقد طبع في « مطبعة الحكومة » في الكويت في هذا العام .

● **العقد الثمين ، في تاريخ البلد الامين .**

وصدر الجزء الخامس من هذا الكتاب - تأليف تقي الدين الفاسي المكي (٧٧٥ - ٨٣٢ هـ) وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

ويقع هذا الجزء في ٥٨٥ صفحة — ويحتوي من التراجم على ٥٦٠ ترجمة — من رقم ١٣٦٧ الى رقم ١٩٢٧ — .

وقد قام بتحقيقه هو والاجزاء الثلاثة قبله — الاستاذ المحقق فؤاد السيد وقام بنشر الكتاب كاملًا معالي الاستاذ الشيخ محمد بن سرور الصبان .

● **كتاب عجالة المبتدى ، وفضالة المنتهى — في النسب .**

تأليف الحافظ الامام ابي بكر محمد بن موسى الحازمي ، الهمذاني (٥٤٨ — ٥٨٤ هـ) وهذا الكتاب في الانساب ، على نمط كتاب السمعاني ، الا انه يختص بالمنسوبين الى قبائل عربية ، كالاسدي والدوسي والغامدي واليامي ، فيشير الى بعض الاعلام المنسوبين الى القبـــائل ، كل في بابه ، ثم يسرد نسب القبيلة التي ينتسب اليها ذلك العلم ، حتى يصلها باحد جذمي العرب ، قحطان ، او عدنان .

وقد قام الاستاذ عبدالله كنون العالم العربي المغربي الواسع الاطلاع بتحقيق هذا الكتاب ، وقام «مجمع اللغة العربية» بطبعه ، في مجلد لطيف بلغت صفحاته ١٥٥ من القطع الكبير .

● **انا والناس**

باقة فكرية عطرة ، تضم مقالات موجزة ، ومفيدة على ايجازهـــا ، في مختلف شؤون الحياة ، للاستاذ الشاعر حسن بن عبدالله القرشي ، تقع في ١٧٤ من الصفحات ، بطبـــاعة حسنة ، وغلاف ملون ، صدرت عن « دار العلم والملايين » في بيروت .

● **النغم الازرق**

هذا هو اسم الديوان السابع من شعر الشاعر الرقيق الاستاذ حسن بن عبدالله القرشي ، صدر في طبـــاعة أنيقـة عن « دار الآداب » في بيروت ، متضمناً طائفة حديثة جديدة من شعر الشاعر القرشي .

● **كتاب سيبويه**

شهرة هذا الكتاب تغني عن تعريفه ، وقد قام الاستاذ عبدالسلام هارون بتحقيق هذا الكتاب ، وصدر الجزء الاول منه ، مطبوعا طبعا جيـداً عن « دار القلم في القاهرة » .

اما الطبعة الاولى ففضلاً عن ندرتها لقدمها فتعوزهـــا الدقة ، ووضع الفهارس الوافية المفصلة .

● **الموسوعة العربية الميسرة**

دائرة معارف اشترك في تأليفها جمهرة كبيرة من العلماء ، وقامت «مؤسسة فرانكلين للنشر » باصدارها ، وانفقت على طبعها واخراجها « مؤسسة فورد » وقد حاول مؤلفوها ان تفي بمتطلبـات الباحث العربي ، فوفقوا في محاولتهم الى جانب كبير مما ارادوا . صدرت في مجلد ضخم يضم (٢٠٦٤) اربع وستين والفي صفحة) ، على ورق ناعم رقيق ، بطباعة حسنة « وفي الجزء الثاني كلمة مفصلة حولها » .

● **ديوان ذي الرمة**

كان المستشرق كارليل هنري هيس مكارتني قـد قام بتصحيح شعر ذي الرمة وتحقيقه وقامت « كلية كمبردج » بطبعه في مطبعتها سنة ١٣٣٧ (١٩١٩م).
وقد مضى على نشر الديوان زمن اصبحت بعـــده نسخه نادرة ، فقامت « مكتبة المثنى » في بغداد بطبعه ، بطريقة التصوير « الاوفسيت» عن مطبعة كلية كمبردج ، وفي هذا العام أمر الشيـخ عبدالله بن علي بن ثاني حاكم قطر سابقاً باعادة طبعه ، فطبـع طباعة حسنة من قبل « المكتب الاسلامي للنشر » في دمشق .

● **النقائض :**

كتاب نقائض جرير والفرزدق يعتبر مصدراً من أهم مصادر الادب العربي ومؤلفه العالم اللغوي ابو عبيدة معمر بن المثنى .
وفي سنة ١٩١٨ قام مستشرق يدعى انطوني اشلي بيفان ، بنشر هـــذا الكتاب ، نشرة علمية محققة ، جاءت في ثلاث مجلدات ضخام ، الاصل منها في مجلدين (صفحاتهما ١٠٩٩) والفهارس المفصلة الكاملة في مجلد صفحاته (٦٣٧)
وفي هذا العام قام الكتبي المعروف السيد قاسم الرجب ، صاحب مكتبة المثنى في بغداد ، بطبـع تلك النشرة ، كما هي بطريقة « الاوفست » عن طبعة ليدن - طبعة المستشرق المذكور .

● كما قامت مكتبة المثنى - ايضاً - بطبع ديوان رُؤبة بن العجّاج - بطريقة « الأوفست » عن الطبعة الاوربية القديمة

● تهذيب اللغة

الإمام ابو منصور الازهري ، محمد بن احمد (٢٨٢ ٣٧٠) من أئمة اللغة الكبار ، و كتابه « تهذيب اللغة » يعتبر من المصادر الاولى التي رجع اليها مؤلفو المعاجم اللغوية ، وقد رتب على طريقة الخليل بن احمد ، حسب مخارج الحروف ويمتاز الازهري على غيره من علماء اللغة الذين عاشوا خارج الجزيرة - بالنسبة لما يتعلق ببلادنا - أنه عاش سنوات مع البادية في شرق الجزيرة «في الدهناء والصمان وما بينهما وبين الاحساء» وذلك انه أسر حينما اعترضت القرامطة الحجاج في الحرم سنة ٣١٢ وبقي في الأسر معهم ، فدوّن معلومات على جانب كبير من الاهمية في وصف بعض المواضع التي رآها ، او علم بهـــا في كتابه « التهذيب » .

وقد طبع الجزء الاول منه ، بمساعدة الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، وبتحقيق العالم الجليل الاستاذ عبد السلام هارون ، الذي وضع له فهارس تيسّر للباحث الاهتداء الى بغيته بسهولة ويُسر .

وطبع طباعة حسنة . ثم صدر جزءان آخران من الكُتاب ، ومن محققيهما الاستاذ المغفور له الشيخ محمد علي النجار - عضو مجمع اللغة العربية .

● الكاتب والافكار .

● لكي يكون لحياتنا معنى

كتابان للاستاذ عبدالله ابو العينين ، يحوي الاول منهما مجموعة من المقالات التي تعالج موضوعات حيوية ، ذات صلة عميقة بحياتنا ، نقرأ من بينهـــا : « النقد البنّاء » و « اسباب النجاح » و « اختيار ما نقرأ » و «الكاتب الممتاز» و « الوشاية والواشون » و « ايام السرور » وفي الثاني موضوعات اجتماعية ، هي عصارة افكار ، وخلاصة تجارب ، اذا عهـــا الأستاذ عبدالله من مذياع مكة المكرمة ، طبع الكتابان طباعة انيقة ، في مجلدين لطيفي الحجم .

العرب

مجلة شهرية، تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

(فهرس هذا الجزء)

ص
١ يد طولى للفيصل على الصحافة : رئيس التحرير

ص
٢ — ٧ موضوعات عامة :
٢ — علم الذرة وبلوغ القمر
٤ — لغة العرب بين عجمتين عبد العزيز الرفاعي
٨ — الشعر الشعبي ومعالم الجزيرة عبدالله بن خميس
١٤ — الصحافة في تطوان محمد العربي الشويخ

١٧ ١٩ شعر : ١٧ — لا تعجبي — قصيدة — مقبل العيسى

٢٠ — ٦٣ ابحاث تاريخية :
٢٠ — مدينة الدرعية القاعـدة الاولى للدولة السعودية محمد الفهد العيسى
٢٨ — ولاة الاحساء في العهد الاموي
٣٧ — الشاعر : عبدالله بن همام السلولي
٥٥ — قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة

٦٣ — ٨٤ حديث الكتب :
٦٣ — دائرة المعارف للبستاني
٧٨ — خريدة القصر وجريدة العصر
٨١ — مختصر جمهرة النسب ليس لابن حبيب

٨٤ — ٩١ مع القراء في اسئلتهم : ٨٤ — التزوير في كتابة الرسائل النبوية
حرة بني سليم ليست حرة النار

٩٢ عالمان فقدناهما : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي — الاستاذ عز الدين التنوخي

٩٣ — ٩٦ في سبيل احياء التراث : صدر حديثاً

الموضوعات التي لم تذكر أسماء كاتبيها ، لرئيس تحرير المجلة

(١) نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب

صدر حديثاً :-

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد

ووفيات بعض الأعيان وانسابهم وبناء بعض البلدان

(من ٧٠٠هـ الى ١٣٤٠هـ)

تأليف
ابراهيم بن صالح بن عيسى
(١٢٧٠هـ - ١٣٤٣هـ)

أشرف على طبعه
حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض . المملكة العربية السعودية

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للافراد ، ٢٥ ريالا للهيئات الرسمية والشركات عدا اجرة البريد
الاعلانات : يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء : ريالان عربيان

العرب
مجلة شهرية جامعة

العنوان : مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل . هاتف : (٢٤٣ احمر)
الرياض : المملكة العربية السعودية

صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

الجزء الثاني ـ السنة الاولى ـ شعبان سنة ١٣٨٦ (تشرين الثاني ١٩٦٦)

تُرَاثُنا المُهْمَلُ المُبَعْثَرُ

في بلادنا مكتبات عامة ، في المدينة وفي مكة وفي الرياض ، تضم قدْراً صالحاً من المؤلفات المخطوطة النادرة ، التي لا تمثل جانبا واحداً من تراثنا الفكريّ ، بل تشمل جميعَ الجوانب ، في الدين واللغة والادب والتاريخ ، مما لا يزال مجهولا للباحثين ، اذ لا سبيل للاستفادة منه ولا الانتفاع به استفادة وانتفاعا كاملين بحالته الحاضرة .

فلا (فهارس) مطبوعة لتلك المكتبات تُعَرِّفُ بمحتوياتها ، ولا وسيلة للاستفادةِ مما قد يعرفُ منها فعهد نسخ الكتب قد مضى ، والنسّاخُ قد خلتِ البلاد منهم وحل محلّهم – في غير بلادنا – آلات حديثة اغنت عنهم ، ولكنّ مكتباتنا تخلو من تلك الآلات .

لقد احتجت الى نسخةٍ من كتاب لا يزالُ مخطوطا ، في مكتبة الحرم المكيّ الشريف نسخة جيدة كاملة من ذلك الكتاب ، تقع في اجزاء ثلاثة ، ومن ذلك الكتاب توجد نسخةٌ اخرى تنقص الأولى إتقاناً وجودة ، في المكتبة العامة في مدينة (فينّة) قاعدة البلاد النمساوية ، فكانت هذه النسخةُ الاخيرةُ الناقصةُ اقرب اليّ ، وطريقة الانتفاع بها ، ايسر لي من طريقة الانتفاع من نسخة مكتبة الحرم المكيّ الشريف .

وفي بلادنا مكتباتٌ خاصةٌ ، انتقل جامعوها الى رحمةِ الله ، تسرّبت اليها مخطوطات البلاد بمختلف الطرق ، حتى اصبحت تضمُّ انفَسَها واكثرها . ولكنّ تلك المكتبات – بموت اصحابها – اصبحت نسيا منسيا ، يَعيثُ بها

البـلي ، وتعبثُ فيها يـد الاهمال ، وقـد نفقدُ بفقدِ محتوياتها ثروةً ايَّة ثروة .

لقد كانت مكتبات الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ في الرياض ، والشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقري في المجَمْعةِ ، قاعدة اقليم سُدير ، والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة بمكة المكرمة ، كانت هذه المكتبات وامثالها ، من مكتبات المشائخ ، تحوي نفائس من المخطوطات ، بحيث يصح القول ، بأنها تضم جلّ ما في بلاد نجد من مخطوطات ، فأين هذه المكتبات الآن ؟؟ وماذا يستفاد منها !!

لقد حدثني شيخنا الشيخ عبدالله العنقري رحمه الله، ان في مكتبته نسخة من كتاب ابن لَعبُون ، الذي طبع ناقصا باسم (تاريخ ابن لعبون) وان تلك النسخة بخط المؤلف ، وانها كاملة ، وحدثني ــ تغمده الله برحمته ــ ان في مكتبته ، نبذة من تاريخ نجد ، كتبها الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي قاضي بلده ثادِق .

وها هو كتاب ابن لعبون بحاجة الى اعادة طبعه كاملاً مصححا فكيف الوصول الى نسخته التي هي بخط المؤلف ، اذا كانت لا تزال موجودة .؟

ثم هناك مؤلفاتٌ ، في التاريخ والادب وغيرهما من العلوم ، تتعلق ببلادنا ، مما أُلف عنها او مـما ألفه علمـاء من البلاد نفسها ، ومثل هـذه المؤلفات كلها ، ينبغي ان تكون بين ايدي الباحثين من اهل البلاد انفسهم ، ان كل امة نالت حظا من المعرفة ، قـد اولت تراثها العلميّ الفكريّ ، عناية كفلت صيانته وتيسير الانتفاع به ، وفي كل بلاد ادركت قسطامن العلم جهةٌ تعنى بجمع كل مـا يتعلق بهذه المؤلفات ، جمعاً ييسّر وسائل الاستفادة ، بالنشر او بالجمع او بالدراسات المفصلة عن ذلك التراث .

وبلادُنا بلغت من المقدرة والاستطاعة ، ما يُيسّر لها ، كل وسيلة لجمع

(البقية صفحة ـ ١٢٤)

"اليمامة" بين الماضي والحاضر

(خلاصة المحاضرة القيمة التي حاضر بها الاستاذ الشيخ عبدالله بن خميس صفوة من رجال العلم والادب في « عمان » في مجتمع أدبي أقيم في الشهر الماضي)

طُرِّزَ أديمُ الجزيرة العربية بجبال تخللت سهولها وسهوبها ، وأغوارها ، وانجادها .. وتلونت بألوان اجزائها الطبيعية .. فهي جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ الوانها ، وغرابيبُ سُودٌ .. وهي أعلام يقتدى بها، وحصون يلوذ أهلها بها عند الملمات ، وأكنان تقيهم الحر والبرد ، ومستودعات للمياه ، ومنابت للعِضَاه ، واشجار المراعي .

عرفت كل قبيلة بجبلها أو جبالها ، وحفلت اشعارهم بذكرها ، والتغني بهـا .. وأضيفت أيامهم ، ووقائعهم اليها .. فتغنت (طيءٌ) بجبليها (أجأ) (وسلمى) ، وعبسٌ ، بجبلها (قطن) ، وجُهَيْنَةُ بِرضْوى ، وتميم باليمامة والعَرَمَةِ ، وهذيل بكَبْكَبَ ، وسُلَيْمٌ بِشَرَوْرَى . وكل قبيلة بجبالهـا . . فقل ان يخلو شعرهم من ذكر (ثهْلان) والنّير وجَبلةَ ،وطِخْفَة وشعبى ، والهضب ، و (خزاز)و (حضن)،وتهلل ، والكور ، ويَذْبُل ، وعَماية) .. وغيرهـا من جبال الجزيرة الخالدة .. ولربما كانت مواطن حبٍ ، وملاعب صبى ، ومدارجُ عواطف ..

يا حبّذا جَبَلُ الرّيانِ ، مِنْ جَبلٍ
وحبّذا ساكِنُ الرّيّان ، مَنْ كانـا
وحبّذا نَفَحاتٌ مِنْ يمانيةٍ
تأتيك مِنْ قِبَلِ (الريّان) أحْيانـا

ولربما اثارت ذكريات غريب، وحنين إلف، ووجد مشوق:

أحبُّ بلادُ الله ما بَيْن مَنْعِجٍ
إليّ، و (سلمى) أن يَصوبَ سَحابُها
بلادٌ بها نِيطتْ عليَّ تَمائِمي
وأوّلُ أرْضٍ مَسَّ جِلدي تُرابُها

وجبل اليمامة هو أشهر جبال الجزيرة العربية، بعد سلسلة جبال السَّروات وأطولها امتداداً، وأكثرها سكاناً، وأخصبها وأغناها، وأشهرها تاريخا وأبعدها ذكراً .. امتد على سهل يقع ما بين (الدَّهْناء) شرقاً، وعالية نجد او ما يسمى بالدرع العربي غرباً، وما بين الرُّبع الخالي(ونجران) ومُنحدرَات جبال اليمن جنوباً، وبين مجتمع رمال (الدَّهناء) والقصيم والثُّوَيْرات شمالا .. فامتداده من الجنوب الى الشمال حوالي ثمانمائة ميل، ومن الغرب الى الشرق يتراوح ما بين المائة الى الخمسين ميلًا، وأعلى قمة فيه تبلغ حوالي الف وخمسمائة متر ..

واذا استقبلته من جانبه الغربي رأيته منتصباً سامقاً، تلوح صفحاته البيض، ورِعانهُ الشمُّ، وشماريخه الفارغة .. وتذكرت قول عمرو بن كلثوم:

فأعرضتِ اليمامَةُ، واشمخَرَّت كأسيافٍ بأيْدي مُصلتينَا

ثم يأخذ في الانحدار التدريجي مشرقاً، حتى يلامسَ السهول الشرقية.

وبه فجاج متباعدة ما بين كل فج واخر مسافات متقاربة في القدر، جعلها الله سُبلًا للمارة، ومنافذَ للسيول، وهذا مصداق لقوله تعالى: «وَجعلنا في الأرْضِ رواسيَ ان تَميدَ بهمْ، وَجعلْنَا فِيها فِجاجاً سُبلًا

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) ..

وهذه الفجاج في هذا الجبل هي كما يلي : من الشمال الى الجنوب العَتْكُ ، وثنيّة الأحيْسِي ، و (لِحا) و (نِساح) و (البِرْكُ) و (الهَدّار) (وتمرة) ..

وتنحدر من هذا الجبل أودية عظيمة ، تبدأ من قمته من الناحية الغربية ، وتذهب مشرقة ، مارة ببلدان ونخيل ، ومزارع .. حتى تفضى الى رياض وسهول خصبة التربة ، جيدة الانتاج ، واسعة الارجاء .

وفي هذه الاودية وما تفيض عليه تقع بلدان اليمامة وقراهـا ، وتنتشر نخيلها ومزارعها .. فبـــه احدى عشرة مقاطعة .. هي كما يلي :

العارض : وقاعدته الرياض .

والخرج : وقاعدته الدّلَمَ .

ووادي بُرَيك : وقاعدته الحوطة .

والافلاجُ : وقاعدته ليلى .

والسُّلَيِّل : وقاعدته السليل .

ووادي الدواسر : وقاعدته الخَماسِين .

وَضرَما : وقاعدتها البلاد .

والشّعيب : وقاعدته حُرَيْملاء .

والمحمل : وقاعدته ثادق .

وسُدَير : وقاعدته المجمعة .

والغاطُ والزُلفي : وقاعدته الزُلْفِي ..

ولليمامة تاريخ حافل منذ العصور الموغلة في القدم ، مكنهـا من تكوين هذا التاريخ عدة عوامل منها :

١) موقعها الجغرافي المتوسط بين اليمن والعراق من ناحية ، وبين الحجاز والبحرين من ناحية أخرى : فهي تعتبر ملتقى القوافل التجارية ، ومنتجع

٢) خصبها ووفرة انتاجها ، وكثرة مياهها ، وجودة نخيلها ، فلقد كانت تَمِيرُ الحجاز، ويقف صاحبها يهدد الحجازيين بقطع الميرة اذا خالفوا له رغبة، أو بدا منهم ما يسوءه ..

٣) أعطاها هذا الجبل حصانة طبيعيـة من الغزاة والمغيرين ، ووقف حائلًا دون ويلات الحروب ، وتدميراتها .. مما كان سبباً في استتباب أمنها، وامتداد عمرانها ، وتكاثر سكانها .. ولذا كانت موطن الحَيَّين العظيمين من العرب البائدة (طَسْم) و (جَدِيس) ، وكان لهم بها اثار وأخبار ، هي مضرب المثل في القوة ، والنفوذ ، وبعد الصيت ..

وفي الجاهليـة استوطنها من القبائل العربية اكثرها عدداً ، واقواهـا شوكة ، وأكبرها مكانة .. كقبيلة (تَميم) ، و (حَنيفة) و (قُشير) ، (وعُقيل) . وغيرها من القبائل النابهة الذكر .

ومنهـــا هوذة بن علي الحنفي ، أول مُعَدّيٍّ لبس التاج ، وخوطب بـ(أبيت اللّعْن) ، وكتب له النبي – ص – كما كتب لكسرى وقيصر.

ومنها ثمامة بن أثالٍ صاحب القصة الشهيرة مع النبي – ص – ..

ولكنها لم توفق في بدء الاسلام لقبوله كما هو الشأن في (مكة) وكثير من حواضر الجزيرة العربية ، وبواديها ، بل تولى كبره فيها زعيمها الكذاب (مسيلمة) وتذامرت حوله (بنو حنيفة) ، ولكن سيوف الايمان اقتلعت منها هذه النزوة وراضتها على مركب الحق .. فانقادت للخير وأبلت في الاسلام بلاء حسنا .: و(خِيارُكمْ في الجاهليـة خِيارُكم في الاسلامِ اذا فَقُهُوا)

واحتفظت اليمامة بمركزها القيادي بعد انكماش ظل الخلافة، يقول صاحب كتاب « بلاد العرب وجبالها ومياهها ومعادنها » : (يجبى جابيها بجوف

مِرْبَد البصرة ، ويجبى بُركَة قريبـــاً من الحجاز ، ويجبى برمال اليمن قريباً من صنعاء ، ويجبى بالبحرين ، ويدعى بمنبر أحساء هجر لواليهـــا . وواليها – أي هجر – من قبل عامل اليامة ، ويجبى بجبلي طيء .. وذلك ان جميع (قيس) جبايتها الى اليامة ، ما خلا بني كلاب فاما عُقيل ، وقُشير ، ونُمير ، وباهلة .. وكل قيس فالى اليامة ، واما بنو سعد ، وضبة ، والرباب ، وبنو يربوع .. وغيرهم فالى اليامة) .. انتهى كلامه ..

أما ابن الفقيه في (مختصر كتاب البلدان) . فيصف لنا خصبها ، وقوتها ومنعتها .. فيقول باختصار : (عيون اليامة كثيرة فيها عين يقال لهـــا الخَضْراء ، وعين يقال لهـــا الهيتُ ، وعين بِجَوٍ تجري من جبل يقال له الدَّامُ ، وبها عين يقال لها الهجرة ، وبالمَجَازة نهران ، وبأسفلها نهر يقال له سَيْح الغَمْر ، وبأعلاها قرية يقال لها نَعَام بها نهر يقال له سَيْحُ نعام .. وذات النُّسوع قصْرٌ باليامة ، وبَتِيل حَجْرٍ عليه قصر مشيد عجيب من بناء طسم . ومُعنِق قصر عُبيد بن ثعلبة ، وهو اشهر قصور اليامة من بناء طسم على اكمة مرتفعة ، والشَّرْمليَّة ''حصنٌ من حصون طسم .. ويقول اهل اليامة : غلبنا أهل الارض شرقها وغربها بخمس خصال : ليس في الدنيا أحسن الواناً من نسائنا ، ولا أطيب طعاماً من حنطتنا ، ولا أشد حلاوة من تمرنا ، ولا أطيب مضغة من لحمنا ، ولا أعذب من مائنا ..

فاما قولهم في نسائهم فانهن دُرِيَّاتُ الألوان ، كما قال ذو الرمة : –

كأنها فِضَّةٌ قَدْ مَسَّها ذَهَـــبُ

وذلك أحسن الالوان ، ويقال لا تبلغ مُوَلَّدَةٌ مائـــة الف درهم الا اليامـــة . واما حنطتهم فتسمى بيضاء اليامة ، تحمل الى الخلفاء . واما تمرهم فلو لم يعرف فضله الا ان التمر ينادى عليه بين المسجدين يَمامِيٌّ – من اليامة .. فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليامي) .. انتهى كلامه ..

وأكثر الشعراء من ذكر اليامة ، وتغنوا بطبيعتها ، وحنّوا اليها ..

يقول الاعشى اليمامي :

شاقتك من (قَتْلَةَ) أوطانهـــا بالشَّطِ فالوِترِ الى حاجِر
فُركنِ مِهراسِ الى مــاردٍ فقاعِ مَنْفُوحَــة فالحـائر

ويحن زياد بن منقذ الى وطنه اليمامة ، وكان متغرباً في اليمن فيقول :

لا حَبَّذا أنْتِ يا (صَنْعاء) مِنْ بَلَدٍ
ولا شَعُوبُ هَـوىً مني ولا (نُقُمُ)

اذا سَقى اللهُ أرضـاً صَوْبَ غاديــةٍ
فـــلا سقـاهُنَّ الاَّ النـّارُ تضْطرمُ

وحبَّذا حـين تمْسي الريـحُ باردةً
(وادى أُشَيٍّ) وفتيانٌ بـه هُضمُ

مَتَى أُمــرُّ على الشقْراءِ معتسفا
(خَـلَّ النَّقا) بِمرُوحٍ لحمُها زِيَـمُ

و (النَّوشَم) قدْ خرجتْ منهُ وقابَلَها
مِـنَ الثَّنايَا الَّتي لَمْ أقلُهـا (ثَرَمُ)

نَحوَ (الأميلح) أو (سَمْنان) مُبتَكِراً
في فِتيَـةٍ فيهـمُ المَرَّارُ والحـكَـمُ

لَمْ ألقَ غيْرَهمُ في كلِّ نــازلةٍ
إلاّ يَزِيدُهمُ حُبـاً اليَّ ، هُـــمُ

ولبعضهم وقدْ حكمت عليه ظروفه بالاقامة بعيداً عن وطنه اليمامة فقال متشوقاً :

مَنْ لِصَبٍّ ضاعفَ النأىُ هُيامَــهْ
مُدنفٍ حنَّ الى (حَجْرِ اليمامة)؟!

كُلما رَقَّ له ريــحُ الصبّــا
عَاجَ تَـــوّاً ، عَلّهُ يُروى أوامَه
وَاذا مـــا انْحَدَرتْ ساريـةٌ
حَمّـلَ الـبرقَ مُناهُ وَسلامَــه
حَبّــذا (حَجْر) ومن يَسكنُه
وأَهيل الودّ من (وادي تُهامـه)

ويلم بوطنه بعد لأي ، فيبدو له جبل اليمامة من بعد ، فيقول :

يَا جَاثِماً بالكبرياء تَسرْبَـلا
هلاّ ابْتَغَيْتَ مدَى الزمان تَحَوّلا ؟
شابَ الغُـرابُ وانت جلْدٌ يافِـعٌ
ما ضعضعَتْ منكَ الحوادثُ كاهِلا
تَرْنو الى الأجْيالِ حولكَ لا تنِي
تَتْرَى على مرّ العُـصور تداوُلا ؟
تَنْتابُهـمْ سُودُ الخُطوبِ عَوَاتيـاً
وَتمُـرّ أَحْقابُ السّنِين جوافِـــلا
وأُراكَ مُعْتدلَ المنــاكِبَ سامِقاً
تَبْدو بكَ الشُمّ الرّعـانُ مواثِـلا
وكأنّ (عَمْراً) خالهـا إذ أعرَضتْ
مِثْلَ السُّيُوفِ المُصلتَاتِ نواحِلا [1]
بالأمْس لَمْ تَمْضِ القُرُونُ ولمْ تَبدْ
في سَفْحِهــا للقـاطنين جحافِـلا

(١) يشير الشاعر الى (عمرو بن كلثوم) وتقدم وصفه للجبل .

يا أيُّها العِمْلاقُ زِدْنا خبرةً
عَمَّنْ أقاموا في ذُراك مَعاقِلا

واقصُصْ علينا اليومَ مِنْ أخبارِهِمْ
مَا ثَمَّ مِنْ أحدٍ يُجيبُ السَّائِلا ؟

الى آخر ما جاء في هذه القصيدة التي هزت شاعرية الشاعر الكبير أحمد ابن ابراهيم الغزاوي شاعر الحجاز فقال من قصيدة طويلة شيقة معارضاً بها هذه القصيدة : —

جَبلٌ على فَودَيْه طامَنتِ السُّهى
مِنْ جانِبَيها فازْدهى وتَغزَّلا

ما انشَقَّ إلا مِنْ وراءِ شِعافِه
فَلقُ الصَّباح ، وقد أطلَّ وأقبَلا

تَرْنو إليهِ الشَّمْسُ وهي حَريصَةٌ
ألاَّ تشعَّ على سِواهُ وَقدْ عَلا

مِنْـهُ القوافي الفاتناتُ تَبلَّجتْ
حَوْراءَ رائعةً تَبرَّجُ في الحُلى

وكأنَّ ما ارسى الجَزيرةَ كلها
طَوْدُ اليمامَةِ راسخا ومُكلَّلا

اما يحيي بن طالب اليمامي فقد ركبه دين في بلاده فنأى الى (الرَّي) وطال نأيه فقال متشوقاً من قصيدة :

ألا هَلْ إلى ريح الخُزامى ونَظْرَةٍ
الى (قَرْقرى) قبْلَ المماتِ سَبيلُ

فأشْرَب مِنْ ماء (الحُجيلاء) شَرْبَةً
يُداوى بها قبْلُ المماتِ عَليلُ

أَحدّثُ عنكَ النّفس أنْ لستُ راجعاً
إليكِ فحُزني في الفُؤادِ دَخِيلُ

أريدُ انحِداراً نحوَهـا فيَصُدُّني
اذا رُمتُهُ دَيْنٌ عَلَيَّ ثَقيلُ

ويقول من قصيدة أخرى : —

أَحقاً عِبادَ اللهِ أنْ لستُ ناظِراً
إلى (قَرْقَرى) يَوماً وأعلامِها الغُبْرِ

اذا ارتحلتْ نحو (اليمامَةِ) رُفقَةٌ
دَعاكَ الْهوى، واهتاجَ قلبُكَ للذِّكْرِ

أَلا هلْ لِشَيْخٍ وابن ستّينَ حِجّةً
بَكى طَرَباً نَحْوَ (اليمامَةِ) مِنْ عُذْرِ؟

فَيا حَزناً ماذا أجِنُّ مِنَ الهَوى
وَمِنْ مُضْمَرِ الشَّوْقِ الدَّخيلِ الى (حَجْرِ)

تَغَرَّبتُ عَنْها كارهاً ، فتَركْتُها
وكانَ فِراقِيْها أَحرَّ مِنَ الجَمْرِ

وقد انجبت اليمامة اعلاماً في الشعر ، والعلم ، والقيادة .. والزعامة .. لهم اليد الطولى ، والمساهمة الوافرة في تكوين التراث الاسلامي والعربي ..

فمن اعلام شعرائها الاعشى ، وجرير ، والفرزدق ، وذو الرّمّة ، والحطيئة ، وبكر بن النّطّاح ، ويحيي بن طالب ، ونُوَيب السّلُولي ، وابن عُثيمين ، وابو نُخَيلة ، ومروان بن ابي حفصة : وزياد بن مُنقذ ، وعُمارة بن عقيل .. والعباس بن الاحنف ..

ومن علمائها وأدبائها . ابن بسام صاحب كتاب الدرر المفاخر في اخبار العرب الاواخر . وابن حميد صاحب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة .

والمجدد والعلم محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية ، والمصنفات الجمة ، وانقاذ جزيرة العرب من الخرافات ، وعبادة الاموات .. ثم اولاده واحفاده من الاعلام البارزين . وابن غنام المؤرخ . وابن بشر المؤرخ وابن سحمان ، وآل عتيق ، وابن معمر ، والمنقور ، وابو بُطَيْن ، والعنقري ، وابن ماجد وغيرهم ممن لهم آثار واخبار ..

ومن الزعماء والقادة هوذة بن علي الحنفي ، وثمامة بن أثال ، ومجاعة بن مرارة ، وجمع من آل سعود ، وآل ابي حفصة ، ورؤوس تميم ، وحنيفة . وغيرهم من قبائل اليمامة ..

واشتهر في اليمامة زرقاؤها وعرافها : فاما الزرقاء فهي من جديس مضرب المثل في حدة البصر ، سميت الزرقاء لزرقة عينيها ، كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام ، ولها اخبار طوال ، كان اذا مر بها سرب الحمام خاطفاً تابعته ببصرها واحصته ، مهما كان كثيراً ، وفي ذلك يقول النابغة :

واحكُم كحُكْمِ فتاةِ الحَيِّ اذْ نَظَرَتْ
الى حَمامٍ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ
فعَدَّدُوه فألفوهُ كما حَسَبَتْ
تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

ويقول بها المتنبي :

وأبْصَرُ من زَرْقاءِ (جَوٍّ) لأنني
اذا نَظَرَتْ عيناي شاءَهُما عِلْمي

وأما العراف فهو رباح بن كُحيلة اشتهر بطبه ، ومعالجته سائر الامراض . وفيه يقول عروة بن حزام :

أقولُ لِعَرّافِ (اليَمامَةِ) داوِني   فإنَّكَ إنْ أبرَأتني لَطَبيبُ

وقول آخر :

بَذلتُ لِعَرّاف (اليمامة) حُكْمَهُ   وعَرّاف (نجْدٍ) إن هُما شفيَاني

وفي القرن الثاني عشر للهجرة كانت اليمامة ككل اجزاء الجزيرة العربية، تغط في سبات عميق من الجهل ، وتسودها شريعة الغاب ، وتتحكم فيها الثارات ، والذحول .. وتستبد بها القبليات والعنعنات ، تقلصت من عرصاتها معالم الدين ، وتفشت الخرافات وعبادة الاموات .. وساد سلطان الجهل .. في كل جانب منها ناعق ، وفي كل قبيل حاكم ، لا نظام يسودهم ،ولا شريعة تحكمهم .. فانطلق من وادي حنيفة بقلب اليمامة صوت يقول : « يا قوم اعبدو الله مالكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم » . يا قوم ان هذه الانصاب ، والاشجار ، وهؤلاء الاموات .. لا تملك لكم ضراً ،ولا نفعا ، ولا موتا ، ولا حياة ، ولا نشورا .. يا قوم جاء بها محمد بن عبدالله بريئة من كل شائبة ، نقية من كل درن، بيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هالك ، وما انتم عليه ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ، ما انزل الله بها من سلطان .. اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ، على سنن ما كان عليه اسلافكم اذ كانوا قليلًا مستضعفين في الارض يخافون ان يتخطفهم الناس ، فآواهم الله، وأيدهم بنصره ، ورزقهم من الطيبات . . فقوبلت هذه الدعوه بالجفاء ، والاستنكار من أول يوم ، وانتدب لها من أمراء وادي حنيفة رجال كتبت لهم السعادة ، وقدر لنفوذهم الانتشار والبقاء ، فآزرتها، منهم الدعوة والهداية لمن تجدى فيه الدعوة والهداية .. والسيف لمن لا يصلحه الا السيف،واخذت في النمو والانتشار ، والسمو والازدهار .. الى ان عمت أرجاء الجزيرة العربية رغم ما واجهها من رد وكيد ، تولى قيادته سدنة القبور واتباع السياسة ، وطلاب الزعامة .. فكان المصلح الداعية محمد بن عبد الوهاب ، وكان الانصار والاعوان أمراء ال سعود .. وكانت العاقبة بعد كل نكبة ، والكرة بعد كل مصيبة ، للمتقين .. (ثم جعلنا لكم الكرة عليهم ، وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً ..)

فالمنصفون يدركون ان دعوة ابن عبد الوهاب رغم ما واجهها من دعايات مغرضة ، واباطيل مزوقة منمقة ، هي الرجوع بالمسلمين الى دينهم

الخالص ، في عصوره الزاهية الزاهرة ، بريئاً من البدع والخرافات خاليا من التلبيس والتدليس .. وحسبها ما يقوله المنصفون عنها :

إذَا رَضِيتْ عَنّي كِرَامُ عَشِيرَتي
وَلا زَالَ غَضْبَاناً عَليَّ لِئَامُهَا

تلك هي اليمامة في عصورها الماضية ..

اما يمامة اليوم فتحكم الجزيرة على أسس ثلاثة

هي وحدة العقيدة ، عقيدة سلفية قائمة على العدل والانصاف ، دستورها القرآن ، ونهجها تعاليم الاسلام ، ومبدؤها القوى ضعيف حتى يؤخذ الحق منه والضعيف قوي حتى يؤخذ الحق له ..

ووحدة الصف .. كانت بلدانها متفرقة وقبائل شتى ، وَنَزعات متباينة .. فتوحدت كلمتها ، والتأم صدعها ، وُسلّتْ سَخِيمَتُها فكانت أمة واحدة ، تنضوي تحت راية (لا اله الا الله محمد رسول الله) سلما لمن سالمها ، حرباً على من عاداها .. كما كانت في عهود الاسلام الزاهرة .. وما هو مكسب تنفرد به الجزيرة ، ولا عرب الجزيرة .. بل مكسب للعرب جمعاء ، ونواة للوحدة الكبرى بدأتها اليمامة حينما كان الاستعمار يمزق اوصال العرب ، ويشتت شملهم ، وقبل ان يوجد دعاة وحدة اليوم .. الذين ينبزون اليمامة وغيرها بما ينبزونها به ..

ووحدة الرخاء والامن ، فهي الآن تعيش في بحبوحة من العيش ، وظل من الامن قل ان يوجد لهما مثيل في بلدان العالم تقدماً وازدهاراً ، وأمنا ومستقبلا باسما ، وحياة هانئة هادئة ، تغذ السير في كل مرفق ، وتدفع عجلة التقدم في كل جانب ، وتفتح عينيها على جامعات تغص بالوف الطلبة ، ومدارس تزخر بالطلاب ومصانع ومستشفيات ، وطرق ومزارع وتجارة .. كل ذلك يوجهه ويقود مسيرته فيصل الخير رائدنا وقائد بلادنا المحبوب .

عبد الله بن خميس

أنساب القبائل : دراستها ونشر أصولها

للمستشرقين عناية بدراسة أنساب العرب ، وبنشر المؤلفات فيها ، قد تفوق عناية علماء العرب أنفسهم في هذه الناحية .

فقد قام المستشرق الالماني فردناند وستنفيلد ،(١٨٠٨ م – ١٨٩٩ م) بطبع كتاب « الاشتقاق » لابن دريد ، في سنة ١٨٥٤ – وهو كتاب في انساب القبائل العربية ، يذكر اصولها ثم يفرعها ، ويعني كثيراً ببيان معاني الاسماء من حيث اشتقاقها اللغوي .

وطبع في سنة ١٨٩٩ كتاب (مختلف القبائل ومؤتلفها) تأليف محمد ابن حبيب .

ووضع جداول مفصلة لانساب القبائل العربية ، فقد كان واسع الاطلاع على تاريخ العرب وجغرافية بلادهم ، ونشر كثيراً من امهات الكتب المتعلقة بذلك ، كمعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، وتواريخ مكة للازرقي والفاسي والنهروالي ، والمعارف لابن قتيبة . وغير ذلك من المؤلفات .

وقام المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال (١٨٩٤ – ١٩٥٥) بطبع كتاب « جمهرة انساب العرب » لابي محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي فطبع سنة ١٩٤٨ وبطبع كتاب : « نسب قريش » لمصعب بن عبدالله الزبيري في سنة ١٩٥٣ م »

وقام المستشرق السويدي ك . و . سترستين في عام ١٩٤٩ م بطبع كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب »

كما شرع المستشرق اوسكار لوفجرين بطبع القسم الاول من كتاب « الاكليل » للهمداني ، فاصدر منه كراسات من أوله ومن قسم (المشتبه) من آخره في سنة ١٩٥٣ و ١٩٥٤

وقام المستشرق الايطالي جورجي ليفي دلا فيدا بتحقيق القسم الموجود من كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، وشرع في عمله من عام ١٩٣١ – كما ذكر ذلك المستشرق ل . بروفنسال في مقدمته لكتاب « جمهرة النسب » لابن حزم – ص ٥ – » .

وقد اجتمعت بدلافيدا في رومة في شهر جمادى الاولى سنة ١٣٨٠ (١٩٦٠ م) وسألته عما عمله حيال نشر الكتاب ، فقال : قمت بدراسة الكتاب ، ورتبت من مواده اربعين الف مادة ، وصنعت لها فهارس ، ولكنني الان تركته لكبر سني (ولد الاستاذ دلافيدا سنة ١٨٨٦ – كما اخبرني) وقال الاستاذ دلافيدا : وتركت تحقيق الكتاب ونشره للاستاذ (ورنر كاسل) عالم الماني في جامعة (بن) وهو يعد الجداول التي وضعها الاستاذ (وستنفيلد) عن انساب العرب ، يعدها للنشر مرة ثانية ، مضيفاً اليها كل ما ورد في « جمهرة النسب » [١] .

ولقد حاولت الاجتماع بدلافيدا حينما مررت برومة في شهر شعبان سنة ١٣٨٥ ولكن الاستاذة ماريا نلّينو اخبرتني بأنه طريح الفراش ، ولا يقابل احداً لضعفه ومرضه .

ولاحمد بن يحيي بن جابر المعروف بالبلاذري [١] البغدادي المتوفي سنة ٢٧٩ هـ كتاب واسع في الانساب ، مات قبل اكماله ، عرف منه اثنا عشر مجلداً .

عثر المستشرق الالماني وليم اهلوارد (١٨٢٨ – ١٩٠٩ م) على جزء يظن انه الجزء الحادي عشر من هذا الكتاب فطبعه في سنة ١٨٨٣ على الحجر بخطه . وقامت (الجامعة العبرية) في القدس بطبع جزءين من هذا الكتاب ،

---

(١) احاديث الرحلتين) اليمامة ع ٢٧٠ و ٢٧١ .

(١) انظر وصف مقابلتي له في الحلقتين ١٧ و ١٨ (اليمامة ع ٢٧٠)

(١) انظر ترجمته في مجلة اليمامة « السنة الاولى ص ٩٣ »

الجزء الخامس بتحقيق المستشرق س . د . ف . جوتين طبع سنة ١٩٣٦ والجزء الثاني من القسم الرابع حققه المستشرق ماكس شتوسنجر وطبع سنة ١٩٣٨ م .

وقرر معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية نشر كتاب (أنساب الاشراف) للبلاذرى ، فعهد الى الدكتور محمد حميدالله بتحقيق الجزء الاول منه ، فتم ذلك وطبع في سنة ١٩٥٩ م بمصر ،

ويتضمن هذا الجزء تفريع النسب من عدنان – آباء النبي صلى الله عليه وسلم واصول القبائل المتفرعة منهم – الى السيرة النبوية مفصلة مطولة ، حتى وفاته صلى الله عليه وسلم .

ومقدمة الجزء تتضمن وصف مخطوطاته ، ومقدمة أخرى عن ترجمة المؤلف ، وسرد موضوعات الأجزاء الباقية من كتابه ، بقلم الاستاذ عبدالستار احمد فراج مستعينا في بيان الموضوعات ، بمقال للدكتور حميدالله نشر باللغة الفرنسية وها هو مجمل الموضوعات عن انساب القبائل ، حسبما جاء في مخطوطة (المكتبة السليمانية – مكتبة رئيس الكتاب – رقم ٥٩٧ و ٥٩٨) وتقع في مجلدين كبيرين صفحاتهما ١١٩٦ و ١٢٦٨ اي ٢٤٦٤ .

- يتضمن المجلد الاول

تفريع النسب من عدنان ، نسب قريش ، سرد السيرة النبوية بصورة مفصلة ، أخبار الخلفاء .

- ويحوي المجلد الثاني من ص ١ الى ص ٦٩٦) قسما من بقية اخبار الخلفاء .

- نسب كنانة من ص ٦٩٧ الى ص ٧٢٨ .
- – أسد بن خزيمة بن مدركة ٧٢٨ – ٧٥١
- – هذيل بن مدركة بن الياس ٧٥٢ – ٧٧٥

- ● – ولد طابخة بن الياس ٥٧٦ – ٨٠٨
- ● – مُزَينة بن أدّ، بن طابخة ٨١٣ – ٨٢٨
- ● – ضبّة بن « « ٨٢٩ – ٨٤٦
- ● – تميم بن مر بن اد ٨٤٦ – ١٠٨٧
- ● – نسب قيس عيلان – غطفان ١٠٨٨ – ١١٦٧
- ● – نسب غني ١١٦٧ – ١٢٠٣
- ● – نسب سُليم ١١٨٩ – ١٢١٠
- ● – ثَقيف ١٢١٠ – ١٢٦٨

وللامام ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المعروف بابن السّمعاني المتوفي سنـــة ٥٦٢ هـ – كتاب يسمى « الانساب » لا يقتصر على انساب القبائل العربية ، بل يشمل جميع اوجه النسبة الى جدٍّ ، أو بلد ، أو حرَفةٍ او غير ذلك ، وقد بدأه بمقدمة تتعلق بأنساب العرب ، كما انـــه عندما يذكر نسبة امرىء الى قبيلة يورد شيئاً من نسبها .

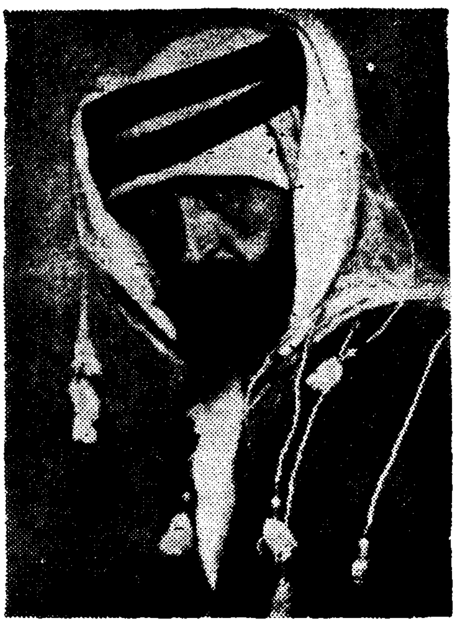
وقد قام المستشرق الانجليزي مارجليوث (١٨٥٨ – ١٩٤٠ م) بطبع ذلك الكتاب في عام ١٩١٢ – بطريقـــة الزنكوغراف ، محافظة على اصل النسخة الخطية التي عثر عليها ، وتقع في ٦٠٣ من الورق (١٢٠٦ صفحة) . ثم شرعت (دائرة المعارف العثمانية) في حيدر آباد الدكن في الهند ، بطبـع الكتاب في عام (١٣٨٢هـ – ١٩٦٢ م) طباعة محققة مصححة ،من قبل العلامة الجليل الشيخ عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني ، امين مكتبة الحرم المكي – الا ان المنية اختطفته – ولم يصدر من الكتاب سوى اربعة مجلدات – في اول هذا العام – تغمده الله برحمته .

وقام الشيخ المعلمي – رحمه الله – بتحقيق كتاب (الاكمال) للامير ابي نصر علي بن هبة الله بن مَاكُولاَ ، المتوفي سنة ٤٧٥ هـ وهو لا يختص بانساب

العرب بل عام في النسبة ، وفيه تفصيلات وافية عن انساب القبائل العربية ، وقد طبعت منه دائرة المعارف العثمانية الهندية اربعة مجلدات ، فيما بين سنتي ١٣٨١ و ١٣٨٥ ه

واتجه قسم من المستشرقين الى دراسة احوال القبائل العربية بصفة عامة ، فالمستشرق التشيكوسلوفاكي لويس موزيل عاش مع قبيلة (الرُّوَلَه) بضع سنوات ، مسميا نفسه الشيخ يوسف الرُّويلي ، واخرج عن هذه القبيلة كتاباً ضخماً يقع في ١٢ + ٧١٢ من الصفحات ، دعاه The Manners And Customs of The Rawala Beduins) طبع في نيويورك سنة ١٩٢٨ م -

تحدث فيه عن كل ما يتعلق بهذه القبيلة من عادات واخلاق ، وتقاليد وطرق معيشة ، ولهجة وأدب .


(المستشرق : ل ، موزيل ، بزي الرُّولة)

وقام مستشرق الماني يدعى ماكس فراير فون أبيتنهايم Max Freiher Von Oppenheim بتأليف كتاب في خمسة اجزاء عن البادية في شمال بلاد العرب (العراق والشام دعاه :(البدو Die Beduien طبع الجزء الاول في (ليبزج) سنة ١٩٣٩ في ٣٩٦ صفحة وقد خصص هذا الجزء للكلام عن البدو فيما بين النهرين وفي سورية .

اما الجزء الثاني فعن البدو في فلسطين وشرق الاردن ، وسيناء والحجاز.

والجزء الثالث : البدو في بلاد العرب وفارس وشط العرب .

والجزء الرابع عن البدو والقبائل اللذين ليسوا باصليين .

والجزء الخامس عن شؤون البادية الاجتماعية .

ووضع الفريق : فردريك بك - البريطاني كتابا عن (تاريخ شرق

الاردن وقبائلها) يقع في ٤٦٢ صفحة ويقع الجزء المتعلق بالقبائل في اكثر من نصف الكتاب ، ويشمل دراسات واسعة عن القبائل وقد نقل الى العربية ، وطبع في عام (١٣٥٣ هـ ، ١٩٣٥ م)

اما الذين عنوا بنشر كتب الانساب ، وبالتأليف فيها من أدباء العرب وعلمائهم من اهل عصرنا فاذكر منهم :

١ – الاستاذ سليمان بن صالح الدخيل النجدي المولود في بُرَيدة سنة ١٢٧٠هـ المتوفي في بغداد سنة ١٣٦٤ هـ صاحب جريدة الرياض .

فقد قام بطبع كتاب « نهاية الارب في معرفة انساب العرب » للقلقشندي » ، وكان ذلك في عام ١٣٣٢ – طبعه في بغداد ، بمطبعة الرياض ، طبعة ناقصة كثيرة الغلط .

وطبع في بغداد كتاب « سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب » تأليف محمد امين السويدي البغدادي (١٢٠٠ – ١٢٤٦ هـ)

وهذا الكتاب هو كتاب القلقشندي (نهاية الارب) عمله السويدي مشجّراً ، واضاف اليه انساب سلاطين آل عثمان ، ومع ان المؤلف ينص في آخره على انه أتم تأليفه في سنة ١٢٢٩ هـ الا اننا نجد فيه تاريخ ولاية السلطان عبد العزيز خان بن محمود بن عبد الحميد ، سنة ١٢٧٧ – والمؤلف توفي في سنة ١٢٤٦ – بعد عودته من الحج ، في بلدة بُريدة ، ودفن فيها (مشاهير العراق للسيد الالوسي ص ١٣٣) ، وهذا يدل على انه قد اضيف اليه زيادات بعد زمن المؤلف .

وقام العلامة الجليل الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي بطبع كتاب « نسب عدنان وقحطان » للمبرّد ، وهو رسالة موجزة في اصول القبائل ، طبعها بمصر سنة ١٣٥٤/١٩٣٦ – طبعة مصححة عن نسخة قديمة متقنة الخط في مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانية .

في مصر : –

وفي سنة ١٣٦٨ هـ تولى الاستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب نشر

الجزء العاشر من كتاب (الاكليل) للهمداني – ويتضمن معارف همدان وانسابها – نشراً محققاً مصححاً ، وطبعـــه بمطبعته (مطبعة الفتح) ، في القاهرة .

وشرع العـــالم الجليل المحقق الاستاذ محمود محمد شاكر بتحقيق القسم الموجود من كتاب « جمهرة نسب قريش واخبارها » للزبير بن بكار القرشي المكي (١٧٢ – ٢٥٦ هـ) فصدر من هذا الكتاب مجلدٌ في سنة ١٣٨١ هـ .

ولابن عبد البر القرطبي العالمِ المحدث الجليل المتوفي سنة ٤٦٣ كتابان في الانساب احدهما : « القصد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم » والثاني : « الانباه » على قبائل الرواة » يقصد رواة الحديث ، جعله مدخلاً الى كتابه : « الاستيعاب » في معرفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقـــد قام الاستاذ حسام الدين القدسي بطبع الكتابـين في مصر سنة ١٣٥٠ .

كما طبع القُدْسِيُّ كتاب : « اللباب في تهذيب الانساب » لعز الدين علي ابن الاثير (٥٥٥ – ٦٣٠) وهو مختصر كتاب « الانساب » للسمعاني .

واتجه عدد من الباحثين من علماء مصر وادبائه الى دراسة كتب الانساب العربية ونشرها فقام صديقنا الاستاذ احمد لطفي السيد (الموظف بـــدار الكتب) بتأليف كتاب دعاه « أنساب العرب » نشر قسما صغيراً منــه عن قبيلة « العقيلات » طبـع سنة ١٣٥٤ (١٩٣٥م) وفيه مقدمـــة عن اصول القبائل العربية ، وعن العرب في مصر .

كما قام الاستاذ الدكتور عبد الحميد عابـدين (الاستاذ المساعد بجامعـة القاهرة) بنشر كتاب « البيان والاعراب عمـا بأرض مصر من الاعراب » المقريزي – مع دراسات مفصلة في تاريخ العروبة في وادي النيل – وطبـع الدكتور عبد الحميد كتابه سنة ١٩٦٠ م

ومما تجدر ملاحظته ان رسالة المقريزى هذه كانت طبعت في غونتجن في المانية سنة ١٨٤٧ م – مع دراسات باللغة الالمانية .

ثم نشرها الاستاذ ابراهيم رمزي بمصر سنة ١٣٣٤ هـ – ١٩١٦ م

وقـــام الاستاذ ابراهيم الابياري – في سنة ١٣٨٣ – ١٩٦٣ – باعادة كتاب « نهاية الارب في معرفة أنساب العرب » في سنة ١٣٨٠ – ١٩٥٩ – طبعة ناقصة ايضاً ، وغير محققة ، ولا مقابلة على النسخ التي وصفهـا الاستاذ الفاضل في مقدمته .

وطبـع الاستاذ ابراهيم الابياري كتاب « قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان » للقلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ – صاحب كتاب « نهايـــة الارب » .

طبع هذا الكتاب في سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م ولكن الطبعة غير محققـة ، ورغم ما بذله محققها الفاضل من عناية ، وقع فيها من الاغلاط الشنيعة مايحيل المعنى في كثير من المواضع .

وطبـع الأبياري في سنة ١٣٨٥ كتاب « الايناس » للوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨ وهو في المختلف والمؤتلف من اسماء القبائل .

واعاد الاستاذ المحقق عبد السلام هارون طبـع كتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ، طبعة جيدة في سنة ١٣٨٢ – ١٩٦٢ م وقبل هذا اعاد الاستاذ عبد السلام طبع كتاب « الاشتقاق » لابن دريد في سنة ١٣٧٨ – ١٩٥٨ محققا مصححا .

في بلاد الشام :

وفي الشام قام الاستاذ احمد وصفي زكريا المتوفي في سنة ١٣٨٤ (٤/٥ ١٩٦٤ م) بتأليف كتاب شامل عن عشائر الشام ، تطرق فيه الى البحث في انسابها وتحدث عن احوالها الاجتماعية بصفة عامة ، وقد طبع الكتاب في سنة ١٣٦٣ (١٩٤٥ م) في مجلدين .

وأشرف الدكتور صلاح الدين المنجد على تصحيح تجارب كتاب « طرفة الاصحاب » الذي حققه المستشرق السويدي (سترستين) ووضع الدكتور المنجد له مقدمة ضافية عن الكتب المؤلفة في الانساب ، وطبع في دمشق سنة ١٩٤٩ م

ونشر الدكتور المنجد في سنة ١٩٦٠ م كتاب « حذف من نسب قريش » تأليف مؤرّج بن عمرو السدوسي المتوفى سنة ١٦٥ هـ وميزة هذا الكتاب الموجز — « ٩٤ صفحة الاصل — : انه من اقدم المؤلفات في الانساب ، مما وصل الينا .

ووضع الاستاذ عمر رضا كحالة كتاباً ضخماً عن القبائل العربية ، يقع في ثلاثة اجزاء هو (معجم قبائل العرب) يعتبر من اشمل الكتب في انساب القبائل في جميع الاقطار العربية قديما وحديثا ، رجع في تأليفه الى كثير من المؤلفات القديمة والحديثة — وقد طبع في الشام سنة ١٣٦٨ هـ

في العراق :

وفي العراق ألف الاستاذ العلامة عباس العزاوي مؤلفاً حافلاً ، عن (عشائر العراق) جاء القسم المتعلق منه بالقبائل العربية في مجلد ، تبلغ صفحاته ٥٢٨ — طبع سنة ١٣٦٥ — ١٩٣٧ في بغداد .

والف الاستاذ عبد الجبار الراوي (عميد كلية الشرطة في بغداد سابقاً) كتابا باسم (البادية) بصفة شاملة ولكنه تطرق للحديث عن عشائرها ، وقد طبع الكتاب في بغداد سنة ١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م .

وفي سنة ١٣٨٧ (١٩٥٨) نشر الاستاذ علي الخاقاني — صاحب مجلة البيان النجفية كتاب (نهاية الارب) للقلقشندي ، وطبعه بمطبعة النجاح في بغداد ، ولكن الكتاب ظهر مملوءاً بالاغلاط ، وفيه نقص عما في بعض النسخ المخطوطة .

ويظهر ان المؤلف كتب منه نسخا مختلفة ، أو أن ابنه زاد فيه زيادات

ونسب الكتاب الى نفسه كما يظهر من اختلاف النسخ المخطوطة .

واعاد السيد محمد صادق بحر العلوم في سنة ١٣٥٨ طبع كتاب « عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب » لابن عِنبة ، وقد طبع قبل ذلك في بمبي (الهند) وفي ايران .

في اليمن :

وفي اليمن اتجه المعنيون بتاريخه الى طبع كتاب الاكليل – الذي طبع منه الجزء الثامن – وليس في الانساب – في بغداد وفي امريكة (برنستن) وطبع العاشر في انساب قبيلة همدان .

وقد تم طبع الجزء الاول منه سنة ١٣٨٣ – ١٩٦٣ – بتحقيق العلامة الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

في السودان :

وفي السودان قام الاستاذ محمد الفاتح الصاوي بتأليف كتاب دعاه (نسب القبائل العربية في السودان) وقد طبع الكتاب في الخرطوم .

وقبله الف انجليزي يدعى ماك مايكل Mac Michael كتابا دعاه (تاريخ قبائل العرب في السودان A History of The Arab In The Sudan في جزءين طبعا سنة ١٩٢٢ في كمبردج) .

في المغرب :

ولعلماء المغرب (في اقطاره الثلاثة) عناية كبيرة بكتب النسب ، في التأليف والتحقيق والنشر .

وكان من احدث ما اطلعنا عليه مما حققوه كتاب (عجالة المبتدى، وفضالة المنتهي في النسب) لابي بكر الحازمي (٥٤٨ – ٥٨٤ هـ) حققه الاستاذ العلامة عبدالله كنُّون من اشهر علماء المغرب الاقصى ، وطبعه مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٣٨٤ – ١٩٦٥ .

يَـوْمٌ ... وَغَـدٌ !

للشاعر حسن عبد الله القرشيّ

يَوْمي ، سَأَلْتُكَ عَنْ غَـدي ؟
هَلْ فِيْـــهِ بَارِقُ مَـوْعِدِ ؟
هَـلْ فيـــهِ نَفْحَـةُ مَـأْمَـلٍ
هَـلْ فِيــهِ طَلْعَـــةُ فَـرْقَــدِ
هَـــلْ فِيـــهِ نَبْضٌ لِلفُـؤَا
دِ الحَـــائِـرِ المُتَـوَحِّـــدِ
كَـمْ عَـاشَ يَرْتَهِـنُ المُنى
لِلنَّـاعِسَاتِ الخُـرَّدِ !

....

يَوْمِـي ، سَأَلْتُكَ عَنْ غَـدِي
هَـلْ فِيهِ مَشْرِقُ سُؤْدُدِ ؟!
هَـلْ فِيــهِ مُنْطَلَـقٌ لِصُبْـ
ـحٍ نَـاضِـرٍ مُتَجَـدِّدِ ؟

هَلْ فِيهِ لَمْحُ سَعَادَةٍ
هَلْ فِيهِ رِيٌّ للصَّدِي ؟
أَمْ أَنَّ فِيهِ لِخَافِقِي
سِرَّ الشَّقَاءِ السَّرْمَدِي ؟

....

يَوْمِي سَأَلْتُكَ عَنْ غَدِي
وَالْيَأْسُ يَنْضَحُ فِي يَدِي
وَجَهَامَةُ الْمَأْسَاةِ تَفْـ
جَؤُنِي بِوَجْهٍ مُرْبِدِ
هَلْ فِيهِ صِدْقٌ لِلصَّدِيـ
ـقِ ، وَفِيهِ زَهْرُ تَوَدُّدِ ؟
أَمْ أَنَّ فيه الشَّوْكَ يُدْ
مِينِي ، وَيَلْوِي مَقْصِدِي ؟

....

يَوْمِي ، أَجِبْنِي إِنَّنِي
قَدْ عِفْتُ كُلَّ تَجَلُّدِ

وَلَقَدْ كَرِهْتُ تَرَنُّحِي
وَلَقَدْ سَئِمْتُ تَرَدُّدِي

كَمْ هَزَّنِي لَفْحُ الشُّجُو
نِ ، فَقُلْتُ مَرْحَى ، عَرْبِدِي !!

أَنَا لَمْ يَعُدْ لِيَ مِنْ يَقِيـ
ـنٍ ثَمَّ ، حَتَّى فِي الْغَدِ !

....

يَوْمِي ، خَرِسْتَ عَنِ الْجَوا
بِ ، كَأَمْسِيَ الْمُتَبَلِّدِ

أَنَّى يُجِيبُ الْيَوْمُ عَنْ
تَسْآلِ عَانٍ مُجْهَدِ ؟

ضَلَّ الطَّرِيقَ ، وَلَمْ يَجِدْ
فِي الْكَوْنِ نَهْلَةَ مَوْرِدِ !

وَلَسَوْفَ يُوغِلُ فِي مَتَا
هَتِهِ ، بِلَيْلٍ أَسْوَدِ !

حول الشاعر الشعبي "راشد الخلاوي"

(يتحدث الاستاذ عبد العزيز بن عبدالله الربيعي ، معلقاً على مقال الاستاذ عبدالله بن خميس عن « الخلاوي » والاستاذ ابن خميس يرى ان الشاعر بدوي ، لا بلدة لديستقر بها ، وانه «خلوي» او «صليبي» اي من طائفة «الصلبة» ويسمون « الخلوية» للازمهتم للتنقل في الخلاء ، يدلل الاستاذ الربيعي على ان الشاعر من اسرة عربية عريقة الاصل ، وأن « الخلاوي » وصف له لكثرة وصفه للفلوات لا لكونه من الخلوة و يسمون الخلوية او الصلبة) .

قضية الادب الشعبي بذاتها اعمق شأناً من ان يقتصر البحث فيها على كاتب بعينه في صحيفة بعينها .

فليست هذه القضية من القضايا التي يكتفي من ذوى العناية بها ان يكتبوا فيها بين حين وآخر وانما هي قضية قائمة بذاتها قضية الادب الشعبي في البلاد

....

تتمة صفحة — ٩٨

ذلك التراث ، وتهيئة مختلف الوسائل ، لكي يستفاد منه ، وعدم العناية بهذه الناحية ، لا يعتبر نقصاً توصم به هـذه البلاد ، بـل يعتبر مع ذلك اهمالاً وتقاعساً عن اداء واجب .

ثم ان الأمر في حد ذاته ، لا يكلف كبير جهد ، ولا كثير مال ، ولكنه يحتاج – مع الاخلاص وحسن النية – الى التفاتة كريمة لهذا الجانب المنسيّ ، تصون المُهْمَل ، وتجْمَع المُبَعْثَرَ . فعلى من تقع تَبِعَةُ هذا الأمرِ ، غير وزارة العلم والثقافة ؟؟

وإلى من يساق هذا الحديث ، سوى ربيب بيت العلم ، ووزير المعارف الاستاذ الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ الامام المجدد ؟!

العربية عامة وفي الجزيرة العربية خاصة .

واي بحث يدور حولها هو من الموضوعات الثقافية التي تحتاج الى المعالجة والمتابعة دون مسايرة للنزعات الشخصية ، او النقد الذاتي القائم على العلاقـة الشخصية بين الناقد والمنقود ... وانطلاقا من هذا المبدأ سوف نحاول في كلمتناهـــذه وما يتبعها من كلمات،المشاركة في البحث عن الحقيقة بصدق وموضوعية .واضعين القضية من جديد امام الباحثين المعنيين بأمور ادبنـــا الشعبي .

دراسة الشعر الشعبي :

يمكن رد دراسة الشعر الشعبي في جزيرة العرب الى عاملين اساسيين أولهما تذوق الكاتب في الجزيرة لهذا الفن . وثانيهما طريقة فهمه لجمال هذا الفن وروعته .وهذان يردانا بدورهما الى ابحاث ودراسات تاريخية واجتماعيـــة وادبية لا حصر لها .

وقد طالعتنا اليمامة بعددها الـ (١١٢) الصادر في ربيع الثاني ١٣٨٦ هـ بمقال للاستاذ عبدالله بن خميس عن الشاعر الشعبي الكبير (راشد الخلاوي).

حول نسب الخلاوي :

تحدث الاستاذ عبدالله أول ما تحدث عن الزمن الذي عاش فيه الشاعر ثم عن موطنه،ودلل حول ذلك وعلل،وخرج بنتيجة واحدة هي ان الشاعر ليس له وطن معيّن بل كان يتنقل متتبعا مساقط الغيث ومواقع الكلاء.وختم المقدمة باعطاء رأي حول نسب الشاعر ثم انتقل بعد ذلك الى بيان بعض الجوانب الاخرى في شعره . وقد وقف في المقدمة وقفة قصيرة تتعلق بنسب الشاعر وحسبه . وجملة ما يؤخذ عليه في هذا الباب انه ينزع الى الاخذ بالرأي القائل بأن الخلاوي (خلوي) وانه مغموز النسب دون ان يورد لنا ما يثبت مـا ذهب اليه في رأيه بالادلة القاطعة التي تقنع كل باحث ومحقق .

ونحن نختلف مع الاستاذ عبدالله بن خميس فيما ذهب اليه في رأيه هذا حيث يقول :

« ان المتبادر من نسبه انه ينتمي الى (الخلوة) ـ ثم اردف قائلا ـ وهذا هو المتبادر لدى الرواة ولدى عامة أهل نجد حتى ان اهل شمال نجد كالقصيم وحائل وما حولهما يدعونه (الصليبي) الى الان ـ ثم قال الاستاذ ان هـذا هو ما يختاره ويؤثره سيما وقد ورد في شعره ما يؤيده . ـ وقال ـ غير ان بعض الرواة يخالف ذلك ويرى انه غير مغموز النسب وان نسبته هـــذه (الخلاوي) جاءت من ملازمته للبراري والقفار ويستشهدون على هذا بقوله عن نفسه :

خَلاوِيٌ خلا مانـا خَلاوِيْ قبيْلَه
وعندي على هَذا شُهُودٌ ودَلاِئلْ

ـ وقال ـ ان هذا البيت « يتيم » المعنى فما أبصرناه في شعره ينتمي الى قبيلة ما ولا يفخر بها وهو يعيش في زمن لا يخلو من فخر شاعر بقومه وادلاله بهم ثم قال ـ كيف ونحن نعرف ان نهج الخلاوي من الولع بالقنص ومعرفة مسالك الارض وجبالهـــا وموارد الماء ودروبه ومسار السحاب ومواسم الغيث . كل ذلك من شأن الخلوة وصليب ... الخ

وجهة نظر :ـ

حينما يقول الاستاذ « ان المتبادر من نسبه انـــه ينتمي الى الخلوة لان العامة يقولون ذلك هو يختار هذا القول ويؤثره» اختاره وآثره على قول الخلاوي نفسه الذي أورده في صلب البحث

أوَصيكَ يا وِلْدي وصاةٍ تضمُّها
إذا عادْ مَاليْ مِنْ مَدَى العُمرْ زايدْ

لا تأخذَ الْهَزْلى على شأنْ مَالهـا
ولا تقتبس من نارْهَـا بالوقـايـــدْ

ولا تاخذِ الا بِنتْ قومٍ حَميدَهْ
عَسى ولْدٍ منْهـا يجيْ بالحمايــدْ

يْجازىْ رَاعي الحَساني بمثليها
ويْجازى راعي النكدْ بالنكايــدْ

ولا تِنتَقي في خِصلةٍ مالهْا ذَرى
ولا تَنزِل الاّ عندْ حامي الوقايدْ

اما ما اشار اليـه الاستاذ عبدالله عن البيت الذي قال انه ينسب الى الخلاوي (خَلاوىْ خَلا مَانا خَلاوِيْ قبيله) ونفى ان يكون هذا البيت للخلاوي لانه يتيم المعنى فانا أرى ان هـذا البيت ليس يتيم المعنى وان قصائد الخلاوي مليئة بالابيات المماثلة له كقوله في قصيدته المسماة (الروضة) في مطلعها :

يقول (الخَلاوِي) حاضِر الرّأيْ صايبهْ
مُصابَ الحَشا ، دَاهيْه دَاهي مصايبهْ

الى ان قــال :

يقولون عيابى (صُلَيْبٍ) قبيلتي
على غيرْ بُرْهانٍ دليل ، وكاذْبـهْ

على اني اسمّى بالخـلاوي دليلهم
فـلا كَثّرْ المذْمومْ الا زلايبـهْ

سِفاسيْف قومٍ قبّح اللهْ فعلهمْ
سَبْعَهْ وخمسين وَلادَ التّلادْبـهْ

خَلاويْ خَلا ، مَانى خَلاوىْ قبيلهْ
والانْجاس ماتَخْفَى عليهمْ صَلايبْهْ

وعندما يقول الاستاذ انه قد ورد في شعر الخلاوي ما يؤيد رأيه الذي

ذهب اليه وأثره بأن الخلاوي (خلوى) لم يورد لنا هذا القول مما جـاء في شعر الخلاوي ولم يشر اليه لا من قريب ولا من بعيد .

ولم يذكر لنا من اقوال الرواة التي اعتمد عليها في رأيه سوى ما اشار اليه من اقوال العامة التي تقول « انه يدعى الخلاوي الصلبي الى الان » وكنا ننتظر ان يورد لنا اكثر من ذلك، اي ان يورد لنا من اقوال الخلاوي ومن اقوال الرواة الموثوق بهم وان يقوم بمقارنة بين جميـع الاراء الواردة في شعر الخلاوي وفي اقوال الرواة ويظهر لنا بنتيجـة مدعمة الحقائق يطمئن اليها القارىء .

هل الفخر بالقبيلة يعني الانتماء ؟

ثم قـال الاستاذ (فما ابصرناه في شعره ينتمي الى قبيلة مـا ، ولا يفخر بها) .

ونحن نرى ان الكثير من شعراء العرب الاقحاح لم يرد في شعرهم ما يشير الى نسبهم او قبيلتهم وشاعر العربية الأكـبر (المتنبي) لم يذكر في شعره نسبه او قبيلته ولا اشار الى والده او جده مطلقاً وانما ذكر جدته لأمّه وكان يدعوها والدته في اشعاره كما هو معروف . فهل هذا يعني ان (المتنبي) كان مغموز النسب وهو العربي القح العريق في عروبته . ولم يكن (المتنبي) يعني بأن يعرف عنه الا انه (المتنبي) لا يفخر بقبيلة وانما تفخر به القبيلة . وقد اشار الى ذلك في قصائده .

ما بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِيْ
وَبِنفْسي افْتَخَـرتُ لاَ بِجُـــدُودِي

والمعروف أن المرء ـ في الغالب ـ لا يذكر حسبه ونسبه إلا عندمـا يكون محتاجاً الى الفخر بالجدود والحسب والنسب ولا فضيلة له في نفسه .

واذا اخذنا بهذا الرأي وهو الذي يقول به الاستاذ (أن أدب الحلاوي فوق حسبه ونسبه) فمعنى هذا ان الحلاوي ليس في حاجة الى ذكر حسبه ونسبه في شعره .

وهذا هو الرأي الذي نذهب اليه ونؤثره . ولكنه لا يمنعنا من ايراد شيء من شعر الشاعر الذي يثبت فيه انه ينتمي الى قبيلة عربية اصيلة . فلنستمع اليه وهو يتحدث عن ابن عمه مَنيع بن سالم وعن نفسه : —

إلى صَوْبْ مَنْ صِيبَ الحشا مِنْ مصابهم
(مِنيْعَ) الذيْ بهْ حالتي دَوْم تاعْبَهْ

فتىً طـال بالعلْيا على شامخ الذرا
وكثيرَ الوَرى من عَيْن عَلْياه شَارْبَهْ

فتىً ما يرى في مَقْعَدَ الذّلْ مَنْصَبْ
امّـا سَنامَ العز ، والاّ نصايبه

منيع المسمّى — والله أدرى بما جرى —
وجدّي وجدّه في معـالي صلايبه

الى ان قـال : —

فَلِيْ في (نزار) وِزْرةٍ مكْتَفٍ بهـا
ولي فيْ ربيعَ الْجُودْ عالي مَناسْبَهْ

وليْ من رياضَ الخْير ناميْ قطوفهـا
ومن مَنْهَلَ التّحْقيق حَالي مشارْبه

لا أعرف كيف فـات الاستاذ عبدالله مثل هـذا القول وهو الباحث المحقق ؟

العارفون بمسالك الارض والمولعون بالقنص ليسوا (خُلوَهْ)

ثم قال الاستاذ :(كيف ونحن نعرف ان نهج الحلاوي من الولع بالقنص ومعرفة مسالك الارض وجبالها وموارد الماء ودروبه ومسار السحاب ومواسم الغيث كل ذلك من شأن الخلوه وصُليب) .

وهنا نقول اذا كان من يعنى بالصيد ومعرفة مسالك الارض وموارد الماء ودروبه يُعَدُّ من (الخلوة وصليب) فمعنى هذا ان اكثر القبائل ينتمون الى قبيلة (الخلوه) وهذا قول يطول البحث فيه لا نريد ان ندخل في تفاصيله . غير انه يحسن بنا ان نذكر هنا طرَفاً يسيراً من أقوال شعراء العرب الاقحاح مما يثبت ان الولع بالقنص ومعرفة مسالك الارض وموارد الماء ودروبه ومسار السحاب ومواسم الغيث كل ذلك كان من شأن العرب وانهم كانوا يفخرون به ويعدونه من صفات الرجال الذين يعتمد عليهم عند الشدائد :

(تابط شرا) :

فلنستمع الى الشاعر العربي (تأبط شراً) . وهو ينعت قدرته على اجتياز المسالك الصعبة وقطع مجاهل الارض في جرأة واقدام ، غير محتاج الى وصف الواصف او هداية الدليل .

وشِعب كمثل الثّوب شَكْسٌ طريقُه
مَجامِعُ صَوحيْه ، نِطافٌ مَخاصِرُ
بهِ من سُيُول الصّيف بيضٌ أقرّها
جبار ، لصُمّ الصخر فيه قراقِرُ
تَبَطّنْتُهُ بالقوم لم يَهْدِني لهُ
دَليلٌ ، ولم يُثْبِت ليَ النّعْتَ خابِرُ

بـــه سَمِيلاتٌ مِنْ مِياه قديمـــة
مواردُهـــا مـــا ان لَهُنَّ مصَادِرُ

ابو النشناش :

وهذا ابو النشناش النهشلي يقول في قصيدته التي مطلعها :

وَسائِلَةٍ اينَ الرَّحيلُ وسائِلٌ
ودَاويَّـةٍ يَهْماءَ يُخشى بهـــا الرَّدى
سَرَتْ بأبي النَّشْناش فيهـا ركائِبُـــه
لِيُدْرِكَ ثـــأراً أوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَماً
جزيلًا ، وَهذا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجائِبُـــه

الخنساء :

وهذه الخنساء عندما تعدد فضائل اخيها صخر تقول : —

وإنَّ صَخراً لتـــأتَمُّ الهُداةُ بـــهِ
كأنَّـــهُ عَلَـــمٌ في رَأسِهِ نـــارُ
حَمَّـالُ ألويـةٍ ، هَبَّـــاطُ أوديـــةٍ
شَهَّـادُ أنديَـةٍ ، للجَيْش جَـــرَّارُ
ورُفقـةٍ حـــار هَـاديهِـمْ بمَهْلَكَةٍ
كأن ظُلمَتَهـــا في الطَّخْيَةِ القـــارُ

ضابىء البرجمى :

وهذا ضابىء ابن الحارث البُرْجُميُّ يقول :

وَكمْ دُونَ ليْلى منْ فَـلاةٍ كأنَّـــا
تَجَلَّـلَ اعْلاَهـــا مـــلاءً مُفصَّلا

مَهامِــهُ تِيهٍ من عُنَيْزَةَ اصْبَحَتْ
تخالُ بها القَعْقَاعَ غَارِبَ اجْـــدَلا

مُخَفَّقَـــةً لا يَهْتَـدِيْ لِفَلاتِهَـــا
من الْقَوْمِ الا مَنْ مَضَى وَتَـوكَّلا

يَهابُ بِهـــا رَكْبُ الفلاةِ مِنَ الرَّدى
وَمِنْ خَوْفِ هَادِيْهِمْ وما قَدْ تَحَمَّلا

يُقَطِّعُ جَونيُّ القطَا دُوْنَ مَائِهـــا
إذا الآلُ بالبِيْدِ البَسَابِسُ هَـــرْوَلا

قَطَعْتُ الى مَعْرُوفِهـــا مُنْكراتِهـا
إذا البِيْدُ هَمَّتْ بالضُحى ان تَغَوَّلا

والشعر العربي مملوء بهـــذا النّوع من الشعر الذى يصف الفَلَوات ، ويذكر مطاردة الظباء وينعَتُ المهامِهَ والقفار ، مما لا يتسع المقام للزيادة على ما تقدم منه .

الخلاوي ورحلاته :

والخلاوي بعد هذا نشأ في صحراء الجزيرة العربية التي تغلي بالفتن وشهد البلاء الذي كان يعانيه المجتمع حينذاك في تنازع الاهواء وتفرق الاراءواحتدام الخلافات الكثيرة بين الساعين وراء النهب والسلب ... الخ . وعانى بنفسه مرارة هذه الحياة في مجتمع تخاذل ابناؤه وعنفت اهواؤه وتعددت فئاته فلا تجد فيه من يأمن على حياته او يطمئن الى غـــده ثم بعد هذا جوّاب اسفار وصاحب رحلات . الى العراق ومصر والمغرب بالذات بل وصل الى السند، كما يفهم من شعره ، ولا بد ان للخلاوي قصائد مطولة قالها في اماكن زياراته وبعد عودته ضمنها مشاعره وانطباعاته وآراءه ومواقفه بالنسبة لما شاهده من بلاد وحضارات وما التقى به من اهل تلك البلاد .

كل هذه الجوانب مجهولة ، بالنسبة للقارىء حيث اختفت بمجرد ذهاب صاحبها . انظر قصيدته التي يقول فيهـا :

وَعانيتُ في الدّنيا أمُورٍ تهولك
لو أنْتَ - آنا أصْبَحْتُ والروُحْ غايِبَـهْ

ولي ْ قِصَّةٍ ينبيكْ عَنْها خيارَهـا
وَشَرْحٍ طويلٍ سوْف ينْبيكْ صَاحْبهْ

فَتىً شَدّ للعَلْيـا ودَلىَّ بدُورهـا
طوال السنينْ بكوُرْ محنى ركايبـه

زَارَ (العراقْ) وزار (الامصارْ) يا فتى
وزار (السّنود) وزار (دار المغارْبـهْ)

وذاق الدهـر حلوٍ ، ومُرّ وحامضْ
وملحٍ حَجاجٍ ، ما تَدانى مَشارْبـهْ

ومنْ سارْ بالدُنيـا يَرَى كلّ عِبْرَهْ
ويُوّريهْ جَلاّبَ الرّزايا عَجَايبْـهْ

ومن لا يسافرْ ما عَرَفْ غَيْرْ دَارهْ
واخْبَارْ مَا لا شافت العين كاذْبَـهْ

وبعد : هذا هو مجتمع الخلاوي الذي عاش فيه زمناً طويلاً وعانى تجارب مريره وقاسيه فهل للاستاذ عبدالله بن خميس ان يحدثنا عن هذه الجوانب هذا ما نرجوه .

(للبحث صله)

عَبدالعزيز بن عَبْدالله الرّبيعي

(العرب) : الكلمة الآن للاستاذ عبدالله بن خميس

- ٢ -

العِرْض : اوديته ، قراه ، سكانه قديماً :

من اعظم اوديـــة جزيرة العرب (وادي حنيفة) ويسمى عرض بني حنيفة ويعرف اليوم باسم (الباطن) وتتكون ميـاهه من اعالي جبـــل (المخَامِر) او جبال (الحُمْرة) ، ثم ينحدر شرقا ، وكان قديما يخترق شرق الجزيرة حتى يصب في البحر ، الا ان رمال (الدهناء) الزاحفة حالت دونه ودون ذلك ، فاصبح يفيض في روضة (السَّهْبا) في اسفل منطقـــة (الخـــرج) .

ويعتبر هذا الوادي من اخصب اودية بلاد العرب في القديم فهذا الاعشى الكبير اعشى قيس يقول :

أَلَمْ تَرَ أَنْ (العِرْضَ) أصبح بَطْنُهُ
نخيـــلًا وزرعـــاً نابتـــا ، وفُصافِصا

وهو من اشيع الأودية ذكرا ، واكثرها سكانا وعمرانا في الماضي ، وتنتشر القرى والمزارع ، والاودية ، المأهولة بالسكان على ضفافه :

وقد أشرنا – فيما تقدم – الى ان جبل العارض يخترقه فجاج واسعـة ، منها ينفذ الى الاودية التي في جوفه ، ومن أشهر تلك الفجاج (الأَحيْسِي) بفتح الهمزة والحاء – ويسمى (ثَنيّةُ الأحيسي) ومنها ينفذ الى (العِرْض) – وادي حنيفَة ، ومنها دخل الجيش الاسلامي ، بقيادة خالد بن الوليد – رضي الله عنه – في السنة الحادية عشرة من الهجرة ، لغزو ذلك الوادي ، وقد يطلق

اسم (الأحيسى) على اعلى الوادي ـ في هذا العهد ، وفي العهد المـاضي ، كما يدل على ذلك قول الشاعر القديم :

وبالجِزْع ، من وادي (الأحَيْسِي) عصابَةٌ
سُحَيْمِيَّةُ الانسابِ ، شَتَّى المواسِم

ـ سُحَيْمِيّة : من بني سُحَيْم ، من حنيفـــة .

ويسمَّى الآن اعلى الوادي (الحَيْسِيَّة) من قبيل تسهيل الهمزة .
ومن اشهر الامكنة المعروفة فيه ـ قديماً ـ :

١ ـ وفي اعلاه يقع وادي (أُباض) الذي يضرب المثل بطول نخله ، فقد نقل ياقوت الحموي في « معجم البلدان » انه لم يُرَ نَخْلٌ أطولَ من نخل (أباض) وينقل صاحب اللسان عن ابي حنيفة الدّينوري : أنه كثير النخل والزروع .

وفي أباض كانت وقعة خالد بن الوليد رضى الله عنه ، مع مسيلمة الكذاب في السنة الحادية عشرة للهجرة ، ومن قول جرير :

زَالَ الجمالُ بِنَخْلِ (يثْرِبَ) في الضُّحى
أوْ بالرَّواجِحِ من (أباضَ) العَـامِر

ويقول رجل من بني حنيفة في يوم اباض : ـ

فَللّهِ عَيْنا مَنْ رآى مِثْلَ مَعْشَرٍ
أحاطتْ بهـــمْ آجالُهُمْ ، والبوائقُ

فلمْ أرَ مِثْلَ الجَيْشِ ، جيشِ مُحمّدٍ
ولا مثْلنا يَـــومَ احتوتنا الحدائـقُ

أكرُّ وأحمى منْ فريقَيْنِ جُمِّعُوا
وضاقتْ عليهم في (أباضَ) البوارِقُ

٢ – وفي اعلى الوادي – ايضاً – يقـــع وادي الهَدّار – ويعرف اليوم باسم (الهُدَيْدِير) بالتصغير وبه وُلِد مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفي ، وفيه نشأ . وكان له عليه تَطوِيٌ (اي بئر) ثم انتقل الى اهل (حَجْر) وانزلوه عندهم في مدينة (حجْر) ومن قول موسى بن جابر الحنفي :

غَداةَ عَلا عِرْضَنا خالدٌ وسالتْ (أُباضُ) و (هدّارُها)

٣ – وفي وسط العرض تقع (العُيَيْن) – وتعرف الآن باسم (العُيَيْنة) وفيها ولد شيخ الاسلام المجدد الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

٤ – (عَقْرَبَاءُ) وكان للمسلمين وقائع عندها مع مسيلمة ، وفي احدى حدائقها قُتل ، ومعركتها هي المعركة الفاصلة في تلك الوقعات ، وفيها يقول ضرار بن الأزور : –

وَلَوْ سُئِلَتْ عَنّا (جَنوبُ) لأخْبَرَتْ
عِشيّةَ سالَتْ (عَقْرباءُ) و (مَلهَمُ)

٥ – (العُقَيْرُ) : وبها استقر ابراهيم بن عربي ، والي اليمامة لبني مروان وفيها توفي . وقد درست .

٦ – (العَمّارِيّةُ) : وتقع غرب الوادي في وادٍ يفيض في (العِرْض) ولا تزال معروفة ماهولة .

٧ – مُهَشّمَةَ : وهي مقرونة بالعمارية قال الشاعر :

يَــا رُبَّ بَيْضاء عَلى مُهَشّمَةَ
أَعْجَبَهـــا أكْلُ البَعِير اليَنمَهْ

وقد درست هذه البلدة أيضاً

٨ – (أَبو الكِباش) : بلدة مجاورة للعمّارِية ولا يبعد ان تكون هي المعروفة قديماً باسم (مهشمة)

٩ – (العَوْدَة): وتعرف بعودة الدّرعية ، وهي بلدة الدرعية القديمة، وغالباً ما يطلقُ اهل نجد هذا الاسم على البلدة القديمة ، مثل (عَوْدة سدَير) و (العَوْد) احدى محلات الرياض القديمة .

١٠ – (العُلبْ) : تقع مجاورة للدرعية فوقها .

١١ – (عِرْقة) : من اقـــدم قرى الوادي ، ولا تزال باقية ، كثيرة النخل .

١٢ – وادي (لَبَن) وهو مشهور بعذوبة المياه حتى يومنا هذا وفيه كثير من الحدائق ، ومنه كان يستعذب الماء لمدينة الرياض منذ عهد قريب .

١٣ – وادي (نُمَار) : وفيه يقول اعشى قيس :

قالوا نُمارٌ فبَطْنُ الخَالِ ، جَادَهُما
فَالْعَسْجَدِيَّةُ فالأبْلاءُ فالرِّجَـــلُ

وفيه يقول الشاعر القديم : –

وَمـا مَلِكٌ بأغزرَ مِنكَ سَيْباً
ولاَ وَادٍ بأَنْزهَ من (نُمـار)
حَللْتَ بِـــه فأشرقَ جانِبـــاه
وعَـــادَ الليلُ فيـــهِ كالنهّـــارِ

١٤ – النُّمَيلَةُ : وهي في مفيض وادي نمار حين يجتمع بالعرض (وادي حنيفة) وتُعرفُ اليوم باسم (النُّميليّات) .

١٥ – (مَنْفُوحة) من اشهر قرى الوادي : واصل تسميتها ان بني قيس ابن ثعلبة أتوا عُبَيدا رئيس بني حنيفة . وقالوا له: انفحْ لنا مما اصَبْتَ – اي هب لنا – فوهبهم قرية اطلق عليها اسم منفوحة .

وهي بلد الأعشى : ميمون بن قيس ، وبها مات ودفن ، ويوجد بها اليوم اطلال قصر ، فوق اكمة مرتفعة من الطين يقال انه دار الاعشى ومن قوله:ـ

شاقتك من (قتلة) أطـــلالها   بالشط فالوتر الى حاجـــر

فركن مهراس الى مارد   فقاع (منفوحة) فالحائر

وتبعد عن مدينة الرياض بميلين ، وان كانت اطراف الرياض اليوم قد التحمت بها .

١٦ ــ (الخضرمة) : وهي التي اقطعها الخليفة ابو بكر الصديق رضى الله عنه مجاعة في خلافته . وقـــد درست ، ويوجد فيما بين ملتقى وادي (الوتر) ــ البطحاء ــ بوادي (العرض) ارض يطلق عليها هذا الاسم ، لا يبعد ان تكون هي موقع (الخضرمة) القديمة . وهي غير خضرمة الخرج .

١٧ ــ (وبرة) من القرى التي درست ، ولم يبق سوى اسم واديهـــا (وبير) .

١٨ ــ غبراء : بلدة كانت معروفة قديماً ، ولم يبق اليوم منها سوى اسم واديها (غبيراء) ــ بالتصغير ، بقرب مدينة (الدرعية) .

١٩ ــ فيشان : من قرى الوادي الدارسة يقول القحيف العقيلي : يهجو حنيفة : ــ

أتنسون يا خزان (طخفة) نسوة

تركن سبايا بين (فيشان) فالنقب

٢٠ ــ الملقى : قرية ذات نخل كثير في ملتقى الوادي بأودية أخرى ولهذا سمي بهذا الاسم ، وهو من القرى الحديثة .

٢١ ــ الجبيلة : كانت في القديم ، محلة من محلات (عقرباء) فاصبح اسم « عقرباء » يطلق على روضة بقربها ، وعلق اسم الجبيلة فشمل ما كان

يسمى بـ « عقْرباء » .

واخيراً قريتا : المليبيد وغصيبـــة وهما القريتان الواقعتان في اعلى « الدرعيــة »

وسنأتي على تفصيل الحديث عنهما عند الكلام على « الدرعية »

وهناك مزارع وقرى كثيرة نشأت على ضفاف الوادي قديماً وحديثاً ، مما لم نرد حصره في كلمتنا هذه .

سكان العرض قديماً :

يكاد يتفق المؤرخون المتقدمون على ان العرب قسمين ــ بائدة ، وباقية ، فالبائدة عاد وثمود وطسم وجديس والعمالقـــة . وذكر الطبري ان العرب العاربه البائدة عشرة احياء : هي عـــاد ، وثمود ، والعمليق ، وطسم ، وجديس ، واميم ، والمود ، وجرهم ، ويقطن ، والسلف .

وقرن العلماء بثمود ، طسم وجديس ، والعمالقة ، وقالوا انهم ابناء عم ويرجعون هذه القبائل الى سام بن نوح . فطسم وعمليق ابناء لاوذ بن سام بن نوح . وجديس بن ارم بن سام . وثمود بن جاثر بن ارم .

كما ان بعض المؤرخين يرى ان قبائل طسم وجديس وعمليق كلها من ابناء لاوذ بن سام بن نوح وثمود اكثر شهرة لورود ذكرها في القرآن الكريم ، ولبقاء بعض اثارها ، الا ان عصرها لا يزال مجهولا ، الا ما جاء في كلام العرب واليونان وهوما لا يعطى فكرة واضحة وكانت طسم وجديس تسكنان نجداً على ضفاف وادي العرض والوتر ، ولطسم فيهـــما السيادة والملك . الى ان انتهى الامر الى عمليق وهو رجل من طسم ظلوم غشوم ، سَنّ فيما سنّ ابان حكمه ــ الا تُزَف بِكر لزوجها حتى يدخل بهـــا اولا ، وطال الأمر على جديس ، وانفت من العار والذل الذي الحقه بهـم عمليق .

وثار رجل من جديس هو الاسود بن غفار، وكان سيداً مطاعاً في قومه، وطلب من رؤساء جديس بان يجعلوا حداً لاستهتار عمليق وظلمه . وذلك على اثر زواج اخته عُفيْرة، التي دفعت الى عمليق ليلة عرسها فافترعها وخرجت منه الى قومها شاقة درعها وهي ترتجز : —

لا أَحَدٌ أذَلّ مِنْ جَدِيس
أَهكذا يُفعَل بالعروس ؟!

يَرْضى بِهذا يا لَقَوْمي حرٌ
أهْدى ، وقد أَعْطى وسيقَ المَهْرُ ؟

لأَخْذُهُ المَوتَ كذا لِنَفْسِه
خَيرٌ مِنَ أنْ يُفعَل ذا بعِرْسِه

واخذت تحرض قومها على عمليق وطسم ... ومن قولها : —

أَيَجْمل مَا يُؤتي إلى فَتَياتِكُمْ
وأَنتُمْ رجالٌ فيكُمُ عدَدُ النَّمْلِ ؟!

وتُصبحُ تَمْشي في الدّماءِ عُفَيرةٌ
عشيّةَ زُفَّتْ في النّساءِ إلى بَعْلِ ؟

ولَوْ أننّا كُنّا رجالاً وكُنْتُمْ
نساءً ، لَكُنّا لا نُقِرُّ بِذا الفِعْلِ

فمُوتُوا كِراماً أَوْ أَميتُوا عَدُوَّكُمْ
وَهُبُّوا لنارِ الحَرْبِ بالْحَطبِ الجَزْلِ

ومنها : —

فَبُعداً وَسُحْقاً لِلَّذيْ لَيْسَ دافِعاً
ويَخْتالُ يَمشي بَيْنَنا مِشيةَ الفَحلِ !!

ولا شك ان هذا من الشعر المنحول ، اذا لم يصل الينا من لغة العرب البائدة شيء غير انه يمثل جانباً من القصص الشعبي المتوارث ومعلوم ان القصص الشعبي يعبر – بوضوح – عن جوانب عظيمة من حياة الامم ، لا يمكن فهمها بدونه وهو في الوقت نفسه ، كثير ما يرتكز على اساس من الواقع .

وقصة القضاء على عمليق وطسم كما هي مشهورة – هي ان جديس اقامت لعمليق وقبيلة طسم طعاماً . ودفنت جديس حوله السيوف في الرمال . فلما التأم عقد عمليق وقبيلته حول الطعام ، قامت جديس واستلت سيوفها وقضت على طسم ، وقتل الاسودُ بن غفار عِمليقَ الملك الطسمي ، وفر من القتل احد ابناء طسم ويدعى رباح بن مرة الى حسان تبع ملوك اليمن ، ليستنهضه ويحثه على اغاثته والاخذ بثأره .

وقام حسان بغزو جديس في نجد ، ولما اصبح على مشارفها قال له رباح بن مرة: ان لي اختاً متزوجة من جديس ، ليس على وجه الارض أبْصَر منها اسمها : « اليمامة » فمر أصحابك ليتستروا بالشجر – ففعل – ولكن اليمامة أبصرتهم ، وقالت لقومها : لقد سارت اليكم حمير ، فاني أرى رجلاً في شجرة ، معه كتف يتعرقها ، أو نعل يخصفها . فلم يصدقوها فصبحهم حسان فأبادهم ، وخرب بلادهم ، وهدم قصورهم وحصونهم ، وكانت لهذه الحصون شهرة كبيرة ورد عنها في الاخبار ما يشبه الخيال .

ومما اثر من الشعر العربي القديم في هذه القصة قول الأعْشى (واسمه ميمون بن قيس) .

كُونى كمِثْل الّذيْ اذْ غابَ رافِدُها
أهْدَتْ لهُ من بعيدٍ نظرةً جذَعا

ما نظرتْ ذاتُ أشعارٍ كنظرتها
حقّاً كما صدق (الذّئبيُّ اذْ سجعَا)

إذْ َقلبَّتْ ُمقلـــةً ليستْ بِمُقْرِفـةٍ
إذْ يَرْفعُ الآلُ « رأسَ الكَلْبِ » فارْتفَعَا

َقـالتْ أرى رَجُلًا فِي كـَفِّــهِ كَتِفٌ
أوْ يَخْصِفُ النّعلَ ، لَهْفي أيّةً َصنعَا

َفكذّبوهـا بِمـا قـالتْ َفصَبّحهُمْ
ذُو « آلِ حَسَّانَ » يُزْجي الموتَ والشّرعا

َفاستَنزَلوا اهْلَ « جَوٍّ » من مساكِنهمْ
وَهدّمُوا َشامِخَ البُنيَانِ فاتّضَعـا

بعد ان غزا حسان الملك اليمني جديس وابادها، وكان ذلك في اول القرن الخامس للميلاد على ارجح الاقوال بقيت « اليمامـةُ » ـ وهو الاسم الذي اطلق على « جو » منازل طسم وجديس ـ بعد ان قتل حسان (اليمامة) بنت مر - بقيت وقد تفرق سكانها من القبيلتين ممن نجى من الموت، تفرق من بقي في البلاد ، واندمج في القبائل العدنانية والقحطانية ، وكان منهم من سكن جبلي اجا وسلمى ، ومنهم من سكن البحرين (الاحساء وتوابعها) .

ثم نزلت قبيلة عنزة في تلك البلاد بعد تفرق القبائل العدنانية ، خرجت تتبع مواقع القطر ، يتقدمها عبد العزى بن عمرو العنزى . ثم جاورهم ابناء عمومتهم من بني حنيفة حتى غلبوهم على امرهم ، واصبحت السيادة لبني حنيفة وسمى وادي العرض باسمهم الى اليوم . وما يزال من سلالتهم من يسكنه حتى اليوم ومنهم الاسرة المشهورة في الرياض « آل دغيثر » من آل « يزيد » من بني حنيفة ، وغيرها من الأسر .

(للبحث صلة) محمد الفهد العيسى

"المدينة المنورة" في مطلع القرن الثاني عشر

كما يصفها النابلسي في رحلته

- ١ -

النابلسي وعصره :

ليس الشيخ عبد الغني بن اسماعيل ، بن عبد الغني النابلسي ، بالنكرة المجهولة التي تحتاج الى تعريف .

انه يعد من ابرز رجال العلم والادب والتصوف ، في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين .

فقد ولد وتوفي في مدينة دمشق « ١٠٥٠ – ١١٤٣هـ » .

وزار اكثر اقطار العالم العربي مصر ، والشام ، والعراق « ونعني بالشام المدلول الجغرافي القديم « سورية ولبنان وفلسطين » .

وملأ خزائن الكتب الاسلامية بمؤلفاته في كل علم ، من حديث وفقه ، وتاريخ ، وتصوف ، ورحلات .

وعاش في عصرٍ ساد فيه الجمود ، وخيّم على العالم الاسلامي من سُحُبِ الخرافات والتقليد ، ما شوّه معالم الاسلام ، ومزجه بكثير من الخرافات والاباطيل البعيدة عن روحه ، وعن حقيقته ، كالتوسل بالاموات ودعائهم ، مما هو مناقض للدين الحنيف . ومغاير لروح تعاليمه .

وامتزج – لدى كثير ممن يدعون الاسلام ، في المعتقدات والعبادات من الافكار والآراء التي انتقلت الى المحيط الاسلامي من امم لها معتقدات وديانات

مخالفة للدين الاسلامي ، كالاتحاد والحلول ، ووحدة الوجود ، مما كان « ابن عربي » اعظم مروج له في مؤلفاته .

ولهذا نشأ الشيخ عبد الغني النابلسي – كما نشأ غيره من اهل ذلك العصر – متأثراً اعظم التأثر بتلك الامور الدخيلة على الاسلام ، من آراء ومعتقدات ؛ فجاءت كتبه مشحونة بكثير منها . وجاء من اكبر الدعاة الى التصوف ، ومن اقوى المدافعين عن « ابن عربي » وأضرابه .

ونبعد عن الانصاف كثيراً حينما نحاول من الشيخ النابلسي ان يتفق معنا في معتقداتنا وارائنا الدينية ، وقد عاش في عصر الجمود ، والركود الفكري ، وغرق الى أذنيه في بحر التقليد ، متأثراً بعصره ، ومنطبعاً بطابع اهل زمنه .

ومُكلّفُ الايّام ضدّ طباعِها
مُتَطلّبٌ في المـاءِ جذوةَ نارِ

نقول هـذا عن الشيخ النابلسي – سائلين الله ان يسبغ عليه بوابل من رحمته التي وسعت كلّ شيء – اذ قد يمُرُّ بنا شيء من كلامه ، مما لا يتفق مع ما نعتقده وما نراه حقاً وصواباً في الامور التي لهـا صلة بالنواحي الدينية .

ونحن لا نريد ان نتخذ من آرائه او اقواله في تلك النواحي مستنداً أو مُعَوّلا – فهي في رأينا اضعف من ان يعتمد عليها ، وأوهى من ان تتخذ اساساً – ولا سيّما ما خالف فيه الائمة الاعلام من علماء الاسلام .

اننا نريد ان نعرض – من كلام الشيخ النابلسي – جانباً تاريخياً ، صَوّره لنا تصويراً ينطبق على الواقع ، مما شاهده ، وسمعه ، ورآه ، مما لا يتصل بالنواحي الدينية ،

ومما نكون قد عرفنا – على وجه الاجمال – ميول الشيخ واتجاهاته فيما لو اتصل بشيء من تلك الجوانب .

ومع كل ما يقال عن الشيخ النابلسي – رحمه الله – فانه قدم للمكتبة العربية ثروة علمية كبيرة – مع ما خالطها وامتزج بها من شوائب ومكدرات (انظر عن مؤلفاته : هداية العارفين الى اسماء المصنفين).

وكتابه : « ذخائر المواريث » في الدلالة على مواضع الاحاديث » من اجود المؤلفات التي تهدي الباحث لبغيته من احاديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم – من كتب الحديث الكثيرة ، بكل سهولة ويُسْر .

ومباحثه الادبية ، وأشعاره تصوّر لنا الادب العربي – في ذلك العهد – صورة واضحة .

اما الجانب الذي نراه – في ثقافة النابلسي – ابرز الجوانب فهو رحلاته التي صور فيها مجتمعات العلم والادب والدين في البلاد الاسلامية أروع تصوير .

ومن تلك الرحلات : –

١ – : « الحقيقة والمجاز » في رحلة الشام ، ومصر ، والحجاز » .

٢ – : « الحضرة الأنسيّة » في الرحلة القُدْسية »

٣ – : « التحفة النّابُلسيّة » في الرحلة الطرابلسية »

٤ – : « حُلّةُ الذّهب الابريز » في الرّحلة الى بعلبك ، وبقاع العزيز » .

وسندع الحديث عن كل ما يتعلق بالرحلات للرحالة النابلسي نفسه ، بما نعرضه – مُلخّصاً – مما كتبه عن « المدينة » في اكبر رحلاته ، وهي « الحقيقة والمجاز » .

فلقد استغرق الحديث عن « المدينـــة » جُلّ القسم الثالث من تلك الرحـلة .

يقع ذلك القسم الذي عَنْونـــه المؤلف بـ « القسم الثالث في التشرف بالوصول الى الاقطار الحجازية، والاستقبال لبروق هاتيك الاسرار الأقدسية» في مجلد تبلغ صفحاته (٢٣٥) .

يقع وصف الطريق من مصر الى الحجاز ، ثم العودة الى الشام في « ٨٨ صفحة » تقريباً .

والحديث عن مكة المكرمة يقع في ٦٨ صفحة .

وبقية القسم يتعلق بالمدينة .

والشيخ النابلسي في رحلته هذه يسجل حوادث كل يوم ومشاهداته على حدة ، وقد سلسل الايام ، فبلغت ثمانية وثمانين وثلاثمائة يوم ، أمضاهـــا متنقلا بين الاقطار الثلاثة : الشام ، فمصر ، فالحجاز .

وابتدأ رحلته الى الحجاز في اليوم الثالث والثمانين بعد المائة ، ووصل الى دمشق عائداً من الحجاز في اليوم الثامن والثمانين بعد الثلاثمائة .

وقد امضى في الطريق من مصر الى المدينة اربعة وخمسين يوماً ، منها ١٧ يوماً اقامها في ينبع ، بسبب اختلال الأمن .

ووصل الى المدينة في اليوم السابع والثلاثين بعد المائتين ، في ٢ رمضان ومكث فيها خمسة وتسعين يومـــاً الى السابع والعشرين من ذي القعدة في السنة الخامسة من القرن الثاني عشر (١١٠٥ هـ).

(للبحث صلة)

اعتذار : لم يتسع هذا الجزء لبعض المقالات التي وعدنا بنشرهـــا فيه ، فمعذرةً ، والى الاجزاء الاخرى .

واعتذار آخر : مهما بذل المصحح من جُهْدٍ فلن يقدر على الحيلولة دون « التطبيع » وسنتدارك ما نستطيـع تداركه بالتصحيح في جدول عامّ في آخر اجزاء العام .

قُطْبُ الدِّين النَّهْرَوالي مُؤرِّخ مَكَّة

حَيَاتُه ، وَآثَارُه ، وَمَشَاهِيرُ آلِهِ

– ٢ –

ثقافة القطبي

كان والده من علماء الاحناف ، وتولى منصب الافتاء في الدولة الاسلامية الكجراتية في عهد السلطان محمود شاه (٨٦٣ – ٩١٦ﻫ) .

وعن والده تلقى العلم في صغره .

ولا شكّ انه تعلم اللغة الفارسية قبل انتقاله من « نهروالة » وقد أتقن هذه اللغة اتقاناً مكنه من نظم الشعر بها ، ومن ترجمة بعض الكتب اليها .

وفي اول عهده بعد هجرته الى مكة كانت الدولة التركية العثمانية قد استولت على تلك البلاد ، وارسلت اليها من يتولى شؤونها كامراء الحج ، وقواد الجيوش ، وكان القطبي على صلة قوية بهم ومن ثمّ تعلم اللغة التركية حتى برع فيها ، وصار ينظم الشعر ، ويؤلف ويترجم عنها ، وبها .

ورحل الى بلاد الدولة التركية مرتين – سيأتي الحديث عنها – مكنتاه من التمكن من تلك اللغة ، وتقوية الصلة برجال الدولة من أهلها . ولعله ازداد من ذلك اثناء اقامته في مصر لطلب العلم ، فقد كانت تلك البلاد تدار من قبل الاتراك لانها كانت تابعة لهم .

أما ثقافته العربية ، فقد درس الفقه الحنفي على والده ، ثم انتقل الى مكة في سنٍّ تمكنه من التمكن من طلب العلم فهو لم يبلغْ الخامسة عشرة ، فأدرك بعض مشاهير علمائها مثل محبّ الدين محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن

فهد الهاشمي المكي من مؤرخي مكة ، والشيخ محب الدين احمد بن محمد النويري العَقيلي خطيب المسجد الحرام [١] ، وغيرهما من علماء مكة .

واخذ عن مؤرخ اليمن المحدث الشيخ عبد الرحمن الدّيبع [٢] صاحب التآليف المشهورة .

ثم في سنة ٩٤٣ – وعمر القطبي اذ ذاك حوالى الـ ٢٦ رحل الى مصر لطلب العلم – وكانت مصر حسبما يصفها في ذلك العهد في رحلته الثانية (مشحونة بالعلماء العظام ، مملوءة بالفضلاء الفخام ، ميمونة بيمن بركات المشايخ الكرام ، كأنها عروس ، تتهادى بين اقمار وشموس) .

وقد تلقى العلم هناك عن كبار العلماء ، ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطي ، والشيخ محمد التونسي ، والشيخ ناصر الدين اللقاني [٣] وغيرهم ، ومن مشائخه شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي ثم المصري ، نزيل الحرمين كان والده من ارباب الاقلام في ديوان السلطان الغوري ، [١] وللشيخ احمد مؤلف عن « القهوة » اختصره الجزيري الحنبلي
ثم ارتحل الى مصر رحلة ثانية .

فقد ذكر الشيخ عبد القادر الجزيري الحنبلي انه كان في سنة ٩٥٥ بمصر ، وانه كتب اليه كتاباً في سابع ذي الحجة من تلك السنة [٢] .

وقد مرّ ببلاد الشام اثناء رحلته الى البلاد التركية ، في عام سنة ٩٦٤ هـ فاجتمع بكثير من علمائها – ممن ذكرهم في الرحلة وفصّل الحديث عن

---

(١) : الاعلام (٦ و ٧) .
(٢) : نزهة الخواطر (٤/٢٨٥ وما بعدها .
(٣) : الكواكب السائرة (٣/٤٥)
(٢) : درر الفوائد المنظمة (٣٩٧) .
(١) : الاعلام (١٦٢ هامش الخلاصة)
(٣) : مختصر كتابه اسمه (عمدة الصفوة في حل القهوة – مخطوط)

اجتماعه بهم ، من اشهرهم شيخ الاسلام الغزّي ، اخذ عنه بمكة ، ثم اجتمع به في الشام ، والشيخ علاء الدين بن عماد الدين ، والقاضي كمال الدين الحمزاوي ، وغيرهم .

وفي اصطنبول اجتمع بمشاهير علماء الاتراك – في رحلته الثانية سنة ٩٦٤ هـ وأخذ عن بعضهم .

هذه الاتجاهات المختلفة من نواحي الثقافة ، عربية وفارسية ، وتركية : مكنت القطبي من ان يضرب بسهم وافرٍ ، وان يأخذ بنصيب كبير من ضروب المعرفة وانواعها في عصره ، حتى اصبح علماً يشار اليه فيها جميعها .

فقد بلغ في الثقافة الدينية الاسلامية درجة اهلته لتولي منصب الافتاء في مكة المكرمة ، وان يتولى اعلى المناصب الدينية فيها ، وهو القضاء ، وأن يؤلف في تاريخها كتاباً يعتبر مرجعاً هاماً ، لا يستغني عنه اي باحث في تاريخ تلك البلاد .

كما الف مؤلفات دينية أخرى ، تدل على سعة اطلاع ، وعمق معرفة . ومكنته ثقافته التركية بأن يَحظى بمنزلة رفيعة لدى رجال الدولة في ذلك العهد ، وان ينقل بعض المؤلفات التركية الى اللغة العربية كالكتاب الذي أُلّف عن غزو الاتراك لليمن ، قدمه له سنان باشا فاتح اليمن ، فنقله الى العربية ، واضاف اليه اضافات اكملته .

وفي اللغة الفارسية نقل رسالة للوزير التركي لطفي باشا في شرح الفقه الاكبر في سنة ٩٤٩ – نقلها من التركية الى العربية ، ثم طلب منه ذلك الوزير ترجمتها الى الفارسية فترجمها [١] ، فأحسن إليه الوزير – كما قال –

وله نظم بهذه اللغة ، اورد شيئاً منه في تذكرته .

---

(١) : الاعلام (٢٠٢)

ان آثاره – التي سنفرد لها حديثاً خاصّاً – تدل على سعة ثقافته ، وتنوعها وعمقها . وتدل – في الوقت نفسه – على انه استطاع ان يوجه تلك الثقافة وجهة تهيّءُ له الفُرص ليستفيد منها في حياته : ولتصله بأهل عصره من رجال الدولة ، ومشاهير العصر .

رحلاته الى خارج الجزيرة :

الى مصر :

قام برحلات متعددة الى مصر ، فقد مَرَّ بها – في سنة ٩٤٤ – مع الوزير عمدة الملك ، وزير ملك كجرات .

ثم عاد اليها واستقر فيها لطلب العلم في السنة نفسها ، ولا نستطيع تحديد الزمن الذي مكثه فيها .

ثم كان في آخر سنة ٩٥٤ ه فيها – كما تقدم النقل عن صاحبه الجزيري الحنبلي ، ثم في شهر رمضان من سنة ٩٦٥ ه مَرَّ بها بعد رجوعه من القسطنطينية ، وعاد الى موطنه مع حجاج مصر بطريق الساحل ، فوصل مكة المكرمة في ثالث ذي الحجة من السنة نفسها .

الى الشام :

سافر الى بلاد الشام ، متوجهاً الى القسطنطينية – في سنة ٩٦٥ ه . فغادر المدينة يوم الثلاثاء ١٦ المحرم ، فوصل بلاد الشام (دمشق) ١٥ صفر واقام في تلك المدينة الى يوم الاربعاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر ، واجتمع بعلماء هذه المدينة ، ومشاهيرها ، واسهب في الحديث عمن اجتمع به .

ودخل مدينة « حمص » في اليوم السادس عشر من الشهر المذكور ، وبقي فيها يومين اجتمع فيهما بعلمائها واعيانها .

وفي مدينة « حماة » اقام ثلاثة ايام ، لاقى علماءها وادباءها ، وغادرها

الى حلب ، فاجتمع بعلمائها وادبائها ، ولقي فيها اكراماً ، وضيافة، وحسن استقبال ، ثم غادرها في يوم الاحد ثاني جمادي الاولى ، الى البلاد التركية .

وهو في كل مدينة من تلك المدن التي يمر بها يُعْنى عناية كبيرة بالاتصال بالعلماء والشعراء ، وبالتباحث معهم ، وبمساجلة من يساجله الشعر منهم .

ومع ان الغزى في (الكواكب السائرة) اشار الى ان والده عالم الشام في ذلك العهد ، قد اضافه وأكرمه ، حينما مَرّ في تلك الرحلة ، ونزل في حارة القراماني تحت قلعة دمشق(١) وان شيخ الاسلام المرعشي اضافه واكرمه لما اجتمع به في مدينة حلب ، الا ان انطباعاته عن بلاد الشام – على وجه الاجمال – تدل على أن نظرته الى اهلها نظرة تخالف الواقع .

انه يقول : (٢) (ورأيت اهل الشام يغلب عليهم الجفاء ، والجلافة ، والانقباض عن الغرباء ، فلم آلف احداً منهم) .

وقال – يصف عالماً من علماء الشام هو الشيخ شمس الدين محمد بن هلال الحمصي : (٢) (له شعر لا بأس به ، من اوسط الشعر ، فامتدحني بقصيدة.. فأرسلت اليه بكسوة ، ومعها هذه الابيات ، قصدت بها التعرض بأعيان الشام :

لا فُضَّ فوكَ ، أديبَ اهلِ زمانه
نَظْماً ، وفاضِلَ عصْرِهِ واوانِهِ
أبرزتَ من بحْرِ القريض جواهراً
وقطفْتَ زَهْرَ النظم من افنانِهِ

---

(١) : الكواكب (٣/٥٤)

(٢) : الرحلة

لا عيبَ فيه ، سوى مديح فائقٍ
أبصرتُ قدْرِيَ قاصراً عن شأنِهِ

وعجبتُ إذ خالفتَ اهلَ الشَام في
حبِّ الغريبِ ، وحِرْتُ في امكانهِ

وأظنُّ بالتحقيقِ أنكَ ها هنا
مثلي ، غريبُ الدّارِ عنْ أوطانِهِ

وهو لا يكتفي – في وصفه وتسجيله – بما يتعلق بالعلم والشعر ، بل كثيراً ما أشار الى ما للبلدة التي يمرُّ بها من مظاهر ، وما فيها من آثار ، وما لها من مميزاتٍ ، فيقول [1] – مثلاً – في وصف مدينة « حمص » :

(وهي بلدةٌ كبيرةٌ جداً ، إلاّ ان غالبها خرابٌ ، ولها حصارٌ عظيم ، وحصن بها ، ويجري بها النهرُ العاصي ، وكانت من محاسن بلاد الشام ، إلاّ انها دثرت الآن ، والموجود الان في دفتر العوارض اربعة آلاف واربعمائة بيت ، وذلك خارج عن الف بيتٍ – تقريباً – ليسوا في الدفتر ، لانهم لا يعطون شيئاً من العوارض .

وفي نسائهم جمالٌ وحسنٌ ليس في غيرهن من اهل ذلك القطر) .

الى البلاد التركية :

في عام ٩٦٥ هـ سافر الى اصطنبول ، رسولاً من سلطان مكة الشريف حسن بن ابي نمى ، الى السلطان سليمان القانوني ، ليطلب منه عزل والي المدينة المنورة المدعو (بيرى) وكان قاسياً في معاملة اشراف الحجاز ، غير خاضع لشريف مكة ، فكتب هذا الى السلطان يطلب عزله ، وبعث بكتابه وبهدايا الى السلطان وغيره من رجال الدولة ، مع الشيخ القطبي ،

(١) : الرحلة

وبعث معه بعض رجال حاشيته ، ولكن سفارة الشيخ لم تنجح وقد َفصَّل القطبي انباء رحلته هذه في كتاب دعاه (الفوائد السنية في الرحلة المدنيـــة والرومية) مما يجده القارىء مفصلاً في ذلك الكتاب .

وقد غادر الشيخ المدينة في خامس شهر المحرم ٩٦٥ ﻫ ، متوجهاً الى تلك البلاد ماراً ببلاد الشام .

وغادر مدينة حلب في مستهل شهر جمادى الاولى الى البلاد التركية ، فمر بمدينة « اذنة » في تاسع الشهر المذكور .

ووصل بلدة (آق شهر) في ٢٣ منه وغادرها في اليوم الخامس والعشرين.

ولم يفته ان يتحدث عن بخل قاضي هذه المدينة ، مع سبق معرفتـــه له في سنة ٩٥٤ حينما حج .

وفي اول جمادى الآخرة مَرّ بقرية تدعى (َقره أيوك) اى الجبـــل الاسود ــ عدل اليها لكي يقابل احد ابناء السلطان سليمان ، ويدعوه السلطان بايزيد ، وقد نفاه ابوه الى هذه القرية .

ثم وصف مقابلته للامير بايزيد ويفصل انواع الهدّية التي قدمها له ، ويذكر من حديثه معه انه قال له : (ان قـــدر الله تعالى الملك لنا اخرجت جميع اوقاف المسلمين بالتمام والكمال ، وزدتُ مقدار ذلك من عندي خارجاً عن ذلك ، وان اردت حلفت لك على هذا العهد ، فقلتُ له : يا مولانا السلطان : اليمين والحلف لامثالنا ، واما مثل مقامكم الشريف فنفس كلامكم هو عهد ويَمينٌ من غير حلف ، فقال : ومع ذلك فوالله اني نويت ذلك ، ونويت ان اغمر الناس بالفضل والعطاء وأسأل الله تعـــالى التوفيق لذلك فقلت له : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيـــا وفي الاخرة : ولكن الاهمّ من الكرم العَدْلُ ، فان البلاد خربتْ من الظُّلم ، وذكرتُ له بعض المظالم الواقعة في ديار العرب ، كمصر ، والشام ، وحلب ، مما شاهدتــه ،

وتفصيله يطول جداً فاصغى إليّ وهو متألم ووعد بازالة هذا جميعه) ثم افاض في الحديث عنه ، ولكن الامر لم يتم لهذا الامير ، بل قتله والده السلطان ، شرّ قتلة في سنة ٩٧٠ (١) .

كان الشيخ القطبي يسجل وصف مشاهدته في دَفترٍ ، يوماً بيوم ، وبعد سفره من (قره ايوك) الى اصطنبول في يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة ، وقع الدفتر منه ، ثم وُجِد فسجل فيه : (وقعت الجنته (٢) المعلقة في السرج، وفيها الدواة والقلم ، وهذا الدفتر . ولا ندري كيف وقعت ، وتألمت لذلك ، لان الدفتر كان فيه ذكر المراحل والمنازل، وما لاقيته ، وما صرفته، فارسلت مكتوباً الى السلطان بايزيد ، مع احد الاسباهية (٣) الذين ارسلهم معنا ، وامرت برجوعه الى السلطان بايزيد ، والفحص عن الجنتة (٢) ، فعاد ، فلما وصل اليه المكتوب جمع كبار اهل القرى التي هناك وامرهم بالفحص عن الجنتة كما هي من كل بُدٍّ ، فتوجهوا يسألون عنها ، فوجدوها عند امرأة فأتوا بها اليه فأحسن اليها ، ورآى الدفتر وبعض مسودات ، فطالع فيها واعادها الى الجنتة ووضع الكل في كيس ، ومهر عليه وسلمه الى الاسپاهي (١) ، فعاد الينا وادركنا في اصطنبول) .

وصل الى مدينة اصطنبول في اليوم الحادي عشر من شهر جمادى الاخرة وبقي فيها الى اليوم السابع عشر من شهر شعبان — ٥٥ يوماً ، قابل السلطان فمن دونه من الوزراء وكبار رجال الدولة، واجتمع بكبار العلماء، وبشيخ الاسلام ابي السعود العمادي ، ومدحه بقصيدة مطلعها :

---

(١) : انظر تفصيل ذلك في « الاعلام ١٩٧ و ١٩٨ هامش الخلاصة »

(٢) : الجنته : ووضع تحت الجيم ثلاث نقط ، هي ما يسمى « الشنطة » اي « الحقيبة » .

(٣) : الاسباهية — تحت الباء ثلاث نقط ـ الفرسان « اهل الخيل »

قبولاً ، وإلا خابَ سعيُ الخواطرِ
وعُذراً ، وإلاضاقَ بابُ المعـــاذر

في ثلاثين بيتاً اعجب بها الممدوح ، وترنمّ بأبياتها يرددها وقال : ان من الكلام لدُراً ، وان هذا منه .

وقابل غيره من العلماء على اختلاف مشاربهم ، وزاره كثير منهم ، ومدح بعضهم وقدم للسلطان وللوزراء ولكبار رجال الدولة هدايا احضرها معه من الحجاز من اقمشة هندية ، وفوط ، وقطع حرير مزركش بالذهب ، وغـير ذلك مما اورد بيانه مفصّلاً .

وكان قد احضر معه كتاباً من شريف مكة يطلب فيه عزل والي المدينة التركي وهي المهمة التي ارسله الشريف الى السلطان من اجلهـــا ، ولكنه لم ينجح في رسالته . ولعل من اسباب ذلك : —

١ — وجد في اصطنبول بعض المدنيين مع القاضي جلال بن خضر ، وقد كتبوا محضراً على لسان اهل المدينة يطعنون فيه على قاضي المدينة عبدالرحمن افندي ، وكان ذلك المحضر مزوراً ، فطلبوا منه ان يوصله للوزير الاعظم ولكن احد اصدقائه اشار عليه بألاّ يفعل ، وعلل اشارته تعليلاً معقولا ، فلم يدفع المحضر المزور للوزير ؛ فأثار سخط القاضي ابن خضر ومن معه من المدنيين الناقمين على القاضي .

٢ - حدث خلاف بينه وبين حاشية الشريف فصاروا يزاحمونه عنـــد الوزراء ، مما حمل اؤلئك على الاستخفاف بقـــدر الشيخ وبالمهمة التي جاء من اجلها .

وقد وصف القطبي ما لاقاه من عنت واذى من بعض الحجزبين ، من ايقاعهم بينه وبين حاشية الشريف ومن قيامهم بنشر الشائعات الكاذبة عنه

....

(١) : الاسباهي — الباء بثلاث نقط : ـ الفارس ، والكلمة فارسية .

قال : (وصاروا منذ اقامتنا باصطنبول يشيعون عني موالاة قاضي المدينة وموالاة علي باشا ويكتبون بـذلك الى الشام ، والى مصر . والى مكـة . ويوغرون الصدور عليّ ، والحال اني لم اجتمع الى الآن بالوزير الاعظم لتوعكي) .

٣ – ان القاضي جلال اجتمع بالوزير الاعظم – قبل ان يجتمع بـه القطبي فسأله : « من هذا الذي ارسله السيد الشريف فقال : ان الشريف انما أرسل عبيده وهجانه ، فصحبهم شخص من اتباع القاضي حسين ، ليس للسيد الشريف به معرفة ، ولا صحبة ، ولا سابق خدمة ، وامره السيد الشريف ان يكون معهم لكونه يعرف بالتركي ، وتقرر ذلك عند الوزير».

ويقول : وقد ظهر للوزير ان هـذا الكلام ـ كلام جلال بن خضر – كذبٌ لما رآى مكاتبات الشريف وليس فيها اسمهم مُطْلقاً ، وماذُكِر فيها احدٌ غيري .

٤ – يضاف الى ما تقدم ان القطبي – فيما ظهر من تصرفه – طيّبِ القلب بدرجة تقرّب من الغفلة ، والا فكيف يقابل الامير « بايزيـد » ويهدي اليه وينتقد عنده سياسة والده ووالده السلطان الاعظم قد غضب عليه واخرجه من اصطنبول ؟!

لقد كتب عن مدينة اصطنبول وَصفاً لمشاهداته ، ولمن اجتمع بهم من رجال الدولة في زمن كانت تلك المدينـة اعظم مدينة اسلامية واحفلهـا بمظاهر الملك فكان ما كتبه ذا اهمية تاريخية ، تبرز قيمتها بمقارنتها بمـا كتبه من زاروا تلك المدينة بعد زمنه ، بل بقلة من كتب عنها في ذلك العهد من العرب .

« للبحث صلة »

الشاعر عبدالله بن همّام السلولي

حياته وشعره

- ٢ -

[وهذه مقتطفات من شعر عبدالله بن همام ، هي ‌جلّ - ان لم يكن كل - ما امكننا العثور عليه مما بين ايدينا ، من كتب الادب . والتاريخ ، وهي على قلتها ، قد تضع امام القارىء ، ملامح واضحة عن شاعريته]

فرّوجة الرفاء

[قال لما قتل زياد اوفي بن حصن الطائي ، وكان اول من قتله زياد في الكوفة سنة ٥٠]

خيّبَ اللهُ سعيَ موسى بنِ حصنٍ
حين أضحى فرّوجةَ الرّفاءِ
قادهُ الحينُ والشّقاءُ إلى ليـ
ـثِ عرينٍ وحيّةٍ صمّاءِ

قيسُ ذباب ! (٢)

في اصحاب المختار :

أضحت سُليمى بعد طول غيابِ
وتجرُّمٍ ، ونفادِ غربِ شبابِ
قد أزمعت بصريمتي وتجنّبي
وتهوّكٍ منْ ذاكَ في إعتابِ

---

(١) تاريخ ابن جرير . (٢) تاريخ ابن جرير « ج ٤ ص ٥١٢ »

لما رأيتَ القصرَ أُغلِقَ بابُهُ
وتوكّلتْ «هَمْدانُ» بالأسبابِ

ورأيتُ أصحابَ الدّقيقِ كأنّهمُ
حولَ البيوتِ ثعالبُ الأسرابِ

ورأيتُ أبوابَ الأزِقّةِ حولنَا
دُرِّبَتْ بكلِّ هَراوةٍ وذُبابِ

أيقنتُ أنّ خيولَ شيعَةِ راشدٍ
لم يَبقَ منها قيسُ أيرِ ذُباب

ورواية الجاحظ:(١)

لما رأيت القَصر غلّق بابُهُ
وتعلقتْ «همدانُ» بالأسبابِ

أيقنتُ أن إمارةَ ابنِ مُضاربٍ
لم يبقَ منها قيسُ أيرِ ذبابِ

وفسّرهُ قائلًا: (قال بعضهم: لم يبق منها إلا مقدار أيره) !

تلقفها يزيد عن ابيه(٢)

تعزّوا يا بني حَربٍ بصبرٍ
فمَنْ هذا الذي يَرجو الخُلودا

لعَمْرُ مُناخِهنّ ببطْنِ جَمْعٍ
لقد جَهّزْتمُ مَيْتاً فقيدا

لقدْ وارى قَليبُكم بيَانا
وحِلْماً لا كِفاءَ لهُ وجودا

وجدناهُ بَغيْضاً في الأعادي
حَبيباً في رَعيّتهِ حَميدا

....

(١) الحيوان «ج٣/٣٧ و ج ٦/٣٦» . (٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص٥٢٢

أميناً مُؤمنـــاً ، لمْ يَقضِ أمراً
فيُوجَدُ غِشُّـــهُ الا رَشيدا

فقدْ أضحَى العَدوُّ رَخِيٌّ بَاكٍ
وقد أمسَى التَّقِيُّ بـهِ عميـــدا

فعَاضَ اللهُ اهـلَ الدِّينِ مِنكم
وردَّ لنـــا خِلافتَكُمْ جَديدا

مُجانبةَ المحُـــاقِ وكلَّ نحسٍ
مقـــاربةَ الأيامن والسُّعُودا

خِلافةُ ربـــكمْ حاموا عليهـــا
ولا ترْموا بها الغَرَضَ البَعيدا[1]

تلقَّفَها يزيدُ عن أبيـــهِ
وخذهـــا يا مُعَاويَ عنْ يزيدا !!

فانْ دُنيـــاكمُ بِكمُ اطمأنَّتْ
فأوْلوا اهلهـــا خُلقـــاً سَديدا

وان ضَجِرتْ عليكم فاعْصِبُوها
عِصَاباً تَستَدِرُّ به شَديدا

وأورد المسعودي[2] - بعد بيت : تلقفها يزيد . . - :

فقدْ عَلِقَتْ بكمْ فتَلَقَّفوهـــا
ولا ترْمُوا بها الغَرَضَ البَعيـدا

محترس من مثله وهو حارس[3]

ولي الفلافس النهشلي شرطة الكوفة من قبل الحارث ابن عبدالله المخزومي[4] فقال فيه :

(١) قال الاستاذ محمود شاكر « هامش الطبقات ص ٢٤ : » : خالفت هذه الرواية سائر الروايات ، ورواية ابن الأعرابي :

خلافة ربكم كونوا عليها كما كنتم عنابسة اسودا

(٢) مروج الذهب « ج ٢ ص ٨٠ »

(٣) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة « ص ٥٤٥ ط بيروت سنة ١٩٦٤ م »

(٦) الحيوان للجاحظ « ج ١ ص ٢١٦ »

أقلّي على اللوم يا ابنة مالكٍ
وذمّي زماناً ساد فيه الفلافس
وساعٍ مع السلطان ليس بناصحٍ
ومحترس من مثله وهو حارس

دماميل الجزيرة [١]

أتيح له من شرطة الحيّ جانب
غليظ القصيري ، لحمه متكاوس
تراه اذا يمضي يحكّ كأنما
به من دماميل « الجزيرة » ناخس

أتذكر قوماً اوجعتك رماحهم [٢]

عبيد الله بن الحر ثائر خرج بعد وفاة يزيد بن معاوية ثم قتل سنة ٦٨ ، وقد هجا قيس عيلان بقصيدة قال فيها :

ألم تر قيساً قيس عيلان برقعت
لحاها ، وباعت نبلها بالمغازل

فقال عبدالله بن همام :—

ترنمت يا ابن الحرّ وحدك خالياً
بقول امرىء نشوان ، أو قول ساقطِ
أتذكر قومـاً أوجعتك رماحهم
وذبّوا عن الأحساب عند المآقط
وتبكي لما لاقت « ربيعة » منهم
وما أنت في احساب « بكر » بواسط
فهلّا بـ « جعفيّ » طلبت ذحولها
ورهطك دنيا ، في السنين الفوارط

---

(١) خرج الفلافس مع ابن الاشعث ، فقتله الحجاج .
(٢) الحيوان « ١٣٧/٤ » .
(٣) تاريخ ابن جرير « ج ٤ ص ٥٩٤ » .

تَرَكناهُمُ يوم « الشريّ » أذلةً
يلوذون من اسيافِنَا بالعَرافِط

وخالطكُمْ يومَ « النُّخيل » بجمعه
عُميرٌ ، فما استَبْشرتُمُ بالمُخالِطِ

وَيومَ تُمرا حيل ، جدّعنا أنوفكُمْ
وَليسَ علَيْنا يَومْ ذاك بقاسِطِ

ضرَبْنا بحدّ السَّيْفِ مفرقَ راسهِ
وكانَ حديثاً عَهْدهُ بالمواشِطِ

فان رَغمَتْ من ذاك آنافُ « مذحجٍ »
فرَغْماً وسُخْطاً للأُنوف السواخطِ

ليلة المختار : (١)

– في المختار بن ابي عبيد الثقفي – لما ثار سنة ٦٦ هـ –

ألا انتَسأتْ بالوُدّ عنكَ وأدبرتْ
مُعالِنةً بالهَجْر ، امُّ سَريعِ

وَحمّلها وَاشٍ ، سَعى ، غير مُؤتَلٍ
فأبْتَ بِهمٍّ في الفُؤادِ جَميعِ

فخَفّضْ عَليْكَ الشّأنَ ، لا يُرْدِك الهَوى
فليْس انتِقالُ خلّةٍ ببَديعِ

وفي لَيْلةِ المُخْتَارِ ما يُذْهِلُ الفَتى
ويُلْهيه عَنْ رُؤْدِ الشَّبَابِ شَمُوعِ

(١) : ابن جرير « ج ٤/٥١٠ »

دَعا : يَا لِثَارَاتِ الْحُسَين ، فأقْبَلَتْ
كتائبُ من « هَمْدان » بَعْدَ هَزيعِ
ومِنْ « مَذْحِجٍ » جاءَ الرَّئيسُ ابن مالكٍ
يقودُ جمُوعاً ، عُبِّئَتْ بجمُوعِ
ومِنْ « أسدٍ » وَافى يزيْدُ لِنَصْرِه
بِكُلِّ فَتى ، حَامِي الذِّراعِ مَنيعِ
وجَاءَ نُعَيْمٌ ، خيرُ « شَيْبان » كُلِّها
بأمْرٍ لَدى الْهَيْجَا ، أحدٌ جَميعِ
ومَا ابْنُ شُمَيْطٍ ، إذْ يحرِّضُ قَوْمَه
هُنَاكَ بمَخْذُولٍ ، ولا بمُضيعِ
ولا قَيْسُ « نَهْدٍ » لا ، ولا ابْنُ « هَوازنٍ »
وكلٌّ أخو إخبَاتةٍ وخُشُوعِ
وَسارَ أَبو النُّعْمانِ ، للهِ سَعْيُهُ !!
الى ابن إياسٍ ، مُصْحِراً لِوُقُوعِ
بخَيْلٍ ، عَلَيْها يَوْمَ هَيْجَا ، دُروعها
وأخرى حُسُوراً غيرِ ذَاتِ دُرُوعِ
فكرَّ الخُيُولَ كرَّةً ثَقَّفَتْهُمُ
وَشَدَّ بأوْلاها على ابنِ مُطِيعِ
فوَلّى بِضَرْبٍ يَشْدَخُ الهَامَ وَقْعُهُ
وَطَعْنٍ غداةَ السِّكَّتينِ ، وَجيعِ
فَحُوصِرَ في دَارِ الامارَةِ بَائِياً
بِذُلٍّ وإرْغَامٍ لهُ وَخُضُوعِ

فَمَنْ وَزِيرُ ابْنِ الوَصِيِّ عَلَيْهِمُ
وكانَ لَهُمْ فِي النَّاسِ خَيْرَ شَفِيعِ

وَآبَ الْهُدى حَقّاً إلى مُسْتَقَرِّهِ ،
بِخَيْرِ إيابٍ ، آبَهُ ، ورُجُوعِ

إلى الْهاشِمِيِّ الْمُهْتَدِي ، المهْتَدَى بِهِ
فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ ، وَمُطِيعِ

بضع الفتاة بالف الف . [1]

في مصعب ابن الزبير ، لما تزوج سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أبلِغْ أمِيرَ الْمُؤْمِنِين رسالةً
من ناصحٍ لك ، لا يريدُ خُداعا

بُضْعُ الفَتَاةِ بألفِ ألْفٍ ، كاملٍ
وَتَبِيتُ سَاداتُ الْجُنُودِ جِيَاعا ؟

لَوْ لِأبي حَفْصٍ أقولُ مَقَالَتي
وأَبُثُّ مَا أَبْثَثْتُكُمْ ، لارْتَاعا

الله اعطاك [2]

ولما مات عبد الملك بن مروان . (سنة ٨٦ هـ) صعد المنبر الوليد ابنه ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : لم ار مثلها مصيبة ، ولم ار مثلها ثواباً :

(١) : الاغانى (ج ١٤ ص ١٦٣) .
(٢) : البيان والتبيين للجاحظ « ج » ص ٣٨٣ طبعة السندوبي وتاريخ ابن جرير (٥ / ٢١٤) .

موت امير المؤمنين ، والخلافة بعده ، انا لله وانا اليه راجعون ، على المصيبة والحمدلله على النعمة ، انهضوا فبايعوا رحمكم الله .

فقام اليه عبدالله بن همام فقال :

اللهُ اعطاكَ التي لا فَوْقَها
وقد أراد المُلحِدون عَوْقَها

عنكَ ، ويأبَى اللهُ الا سَوْقَها
اليكَ حتى قلَّدُوك طوقَها

فبايع الناس .

حيّةُ الماء [1]

ممن ذكر حية الماء عبدالله بن همام السلولي فقال : —

كحيّةِ الماءِ ، لا تَنحاشُ من أَحدٍ
صَلْبُ المراس اذاً ما حُلّتِ النُّطُقُ

النسب الشابك [2]

يذكر صلة نسبه ببني أمية :

فجالتْ بِنا ، ثم قُلْتُ اعْطِفي
بِه يَا (صَفيّ [3]) ويا (عاتكا [4])

فأطّتْ لَنا رَحمٌ بَرّةٌ
ولن نَعْدِمَ النَّسَبَ الشّابِكا

---

(١) الحيوان للجاحظ (٤ / ٢٣٩)

(٢) جمهرة النسب ، لابن الكلبي « ٩٥ »

(٣) صفية بنت حزن بن بجير ، من بني هلال ، ام ابي سفيان .

(٤) عاتكة الرؤاسية من عامر بن صعصعة ، ام أمية ابن عبد شمس .

في الباقي لنا خلف[1]

قال يعزي يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بأبيه :

إصْبر يزيدُ ، فقد َفارقتَ ذا كَرَمٍ
واشكُرْ حِباء الذي بالمُلْك اصفاكا
لا رُزْءَ ، أصبَحَ في الأقوام ، قد َعلموا
كما رُزِئتَ ، ولا عُقْبى كَعُقْبا كا
اصبحتَ رَاعيَ أهْل الدّينِ كُلّهم
فأنتَ ترْعاهُمُ واللهُ يَرْعاكا[2]
وفي مُعَاويةَ الباقي َلنَا َخلَفٌ
اذا نُعيتَ ، ولا َنسْمَعْ بِمَنْعَاكا

خشيت اظافيرهم[3]

ولما َخشيتُ أظافيرَهُمْ
نجوتُ ؛ وارهنتهم مالِكا
عريضاً مقيماً بدار الهوا
نِ ، أهون عليّ به هالِكا

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (ج٢ ص ١٣٧) الشعر والشعراء لابن قتيبة «ص٦ ٤ ٥» الكامل للمبرد (ص ١٢٧١ طبعة احمد شاكر) .

(٢) رواية المبرد في الكامل : —

اصبحت تملك هذا الخلق كلهم
فانت ترعاهم والله يرعاكا

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٥ ٤ ٥ ط : بيروت ١٩٦٤) اللسان مادة.(رهن)

واحضرتُ عُذري ، عليه الشهو
د ، إنْ عاذِراً لي وان تاركا
وقد شَهِدَ الناسُ عِندَ الاما
مِ ، اني عَدُوٌّ لأعدائكا

نار كلبين [1]

يمدح ابراهيم بن الاشتر ، حينما حماه من قوم المختار .

واطفأ عَنّي نارَ كلْبَينِ ألبّا
عَليَّ الكلابَ ، ذُو الفَعال ابنُ مَالِكِ
فتىً حِينَ يَلقى الخَيلَ ، يفرقُ بَينَها
بطعْنٍ دِراكٍ ، اوْ بضَرْبٍ مُواشِكِ
وقدْ غضبتْ لي من « هوازن » عُصبَةٌ
طوالُ الذُّرى ، فيها عِراضُ المَبارِكِ
إذا « ابنُ شُمَيطٍ » أوْ « يزيدُ » تعَرَّضا
لها ، وقعا في مُستَحارِ المهالكِ
وَثبتُمْ علينَا يا مَواليَ « طيِّءٍ »
مع « ابنِ شُمَيْطٍ » شَرِّ ماشٍ ورَاتِكِ
وأعظم دَيَّارٍ على الله فِرْيَةً
ومـا مفترٍ طاغٍ كآخرَ ، ناسِكِ
فيا عجَباً من « أحمَسٍ » ابنَةِ أحمَسٍ
تَوثّبُ حَوْلي ، بالقَنَا والنَّيازكِ

---

(١) تاريخ ابن جرير (٤/٥١٢)

كأنكمُ في العزِّ « قيسٌ » و« خثعمٌ »
وهل أنتمُ الا لئامُ المعاركِ ؟

المال عارة[1]

قال يخاطب يزيد :

فأخلِفْ وأتلِفْ ، انما المال عارةٌ[2]
فكُلْه مع الدهر الذي هو آكِلُهْ
فأهوَنُ مفقودٍ ، وأيسرُ هالكٍ
على الحيِّ مَنْ لم يبلغِ الحيَّ نائلُهْ

يهمهم تقويمنا وهم عصل[3]

يخاطب النعمان بن بشير والي الكوفة لمعاوية سنة ٥٩ هـ

زيادتنا – نعمانَ – لا تحرِمَنّنا
خف الله فينا ، والكتاب الذي تتلو
فانك قد حُمِّلتَ منّا أمانةً
بما عجزتْ عنه الصلاخمةُ البزْل
وان يكُ باب الشرّ تحسن فتحَهُ
فلا يك باب الخير ليس له قفْل
فقد نلتَ سلطاناً عظيماً فلا يكن
لغيرك جمّاتُ الندى ، ولك البخْل

(١) ـ الكامل للمبرد (ص: ٤٨١ تحقيق احمد شاكر) .
(٢) عارة : اي معار .
(٣) الاغاني « ج ١٤ ص ١١٦ طبعة الساسي بمصر

وأنت امرؤٌ حلو اللسان بليغه
فما بالُهُ عند الزيادة لا يحلو ؟

وقبلك قد كانوا علينا أئمة
يهمُّهُم تقويمنا ، وهُمُ عُصلُ

اذا نَصبُوا [1] للقول قالوا فأحسنوا
ولكنَّ حسنَ القول خالفه الفعلُ

يذمون [2] دنيانا ، وهُمْ يَرْضعونها
أفاويق حتى ما يدر لها ثُعلُ

فيا معشر الانصار اني أخوكم
وانّي لمعروف أتى منكمُ أهلُ

ومن أجلِ إيواء النبي ونَصْرِهِ
يحبكمُ قلبي ، وغيركم الاصلُ

دُخْنُوجَةُ الجُعَل

في سنة خمس وستين طرد اهل الكوفة أميرهم من قبل عبيدالله بن زياد عمرو بن حُريث وأمّروا عامر بن مسعود [1] وكتبوا بذلك الى ابن الزبير ، فأقره ، فانضافت الكوفة الى ولاية ابن الزبير ، وكان عامر بن مسعود هذا

---

(١) كذا في الكامل للمبرد (ص ٦٥٦ طبعة الشيخ احمد شاكر) وفي الاغاني « اذا انصتوا »

(٢) في الكامل : وذموا لنا الدنيا الخ ؛ ص ٦٥٦ ومعجم البلدان « ثعل ».

(١) عامر هذا بكري وائلي ، انظر نسبه في (جمهرة ابن الكلبي ٩٥)

(٢) تاريخ ابن جرير ٤ / ٤٠٩ .

قصيراً ، فقال فيه عبدالله بن همام :

اشْدُدْ يَديْكَ بزَيْدٍ ان ظفرتَ بـه
واشْفِ الأرامل من دُحْرُوجَة الجعلِ

ازرق مكتحل [1]

قال عبدالله بن همام :

ولا يكونَنَّ مـــالُ الله مَـــأكلةً
لكل ازرق ، من « همدان » مكتحلِ

بين الخيانة والاثم [2]

قال لرجل وشى به لدى ابن زياد :

وانت امرؤ ، إما ائتمنتك خاليـــا
فخنت ، وإمـا قلت قولا بلا عِلْمِ
فأنت من الأمر الذي كان بيننـا
بمـــنزلةٍ بـــين الخيانـــة والاثمِ

ابن برصاء . [3]

(ضَرب ابو العَمَرَّط ، من اصحاب حُجْرٍ ، يزيد بن طريف بالسيف ، فبرأ ، فقال ابن همام فيه)

....

( ) الحيوان للجاحظ (٥ / ٣٣٢)
(٢) الامالي للقالى « ج ٢ ص ٤٦ طبعة دار الكتب »
(٣) تاريخ ابن جرير (حوادث سنة ٥١)

أَلؤْمَ بنَ لُؤْمٍ، ما عَدَا بِكَ حاسِراً
الى بَطَلٍ ذي جُرْأةٍ وشَكِيمِ

مُعَاوِدُ ضَرْبِ الدَّارِعِينَ بسَيْفِهِ
على الهامِ، عندَ الرَّوعِ غيرُ لئيمِ

الى فارِسِ الفارِسَيْنِ، يَوْمَ تلاقَيا
بـ «صِفِّينَ» قَرْمٍ، خيرُ نجلِ قُرُومِ

حَسِبْتَ ابنَ بَرْصاءِ الحِتَارِ قِتالَهُ
قِتالَكَ زَيْداً يومَ «دار حَكيمٍ»

لقد ضاعت رعيتكم (1)

قال عبدالله بن همام السلولي :—

لقـــد ضاعَتْ رعيتُكمْ عليكُمْ
تَصِيدُونَ الارانبَ غافِلينـــا

اذا مـــا ماتَ كِسْرى قام كسرى
نَعُدُّ ثلاثـــةً مُتَتَابِعينـــا

وكـلُّ النّاسِ نحنُ مُبايعـــوه
وإنْ شِئْتُمْ فَعَمُّكم السمينا !

وان جِئْتُمْ بِرَمْلَةِ أوْ بِهِنْدٍ
نُبايعُهـــا أميرةَ مُؤْمنينَا !!

---

(١) : الوحشيات (١٠٢) : مروج الذهب : (٢/٨٠)

نشبّتُ ملككم، واذا أردتم
بنا الصلعاء قلنا مختبينا

فيا لهفي لو ان لنا أنوفاً
ولكن لن نعود كما غنينا

اذاً لضربتم حتى تعودوا
بمكة تلحسون بها السخينا

حشينا الغيظ حتى لو شربنا
دماء بني أمية ما روينا

الى حضرات المشتركين

أبحاث اجزاء المجلة - في خلال سنتها - مرتبط بعضها ببعض ، ولا تتم الاستفادة منها ، الا باستكمال ابحاثها .

ولهذا فان (الاشتراك) السنوي يشمل جميع اجزاء المجلة لسنة كاملة فلا يقبل (الاشتراك) بأجزاء من سنة ، واجزاء من سنة اخرى ، بل سيبعث للمشترك ما صدر - قبل طلبه الاشتراك - من اجزاء السنة ، التي طلب الاشتراك خلالها ، لتتم له الفائدة .

مجلة العرب

دائرة المعارف

قاموس عام لكل فن ومطلب

بادارة

فؤاد أفرام البستاني

رئيس الجامعة اللبنانية

- ٢ -

٤١ – ٣/٤٣٤ : « ابن فَليتة » وبالافرنجي « FA »والصواب « فُليتة» بضم الفاء لا بفتحها .

٤٢ ٣/٤٥٢ : « احمد رشيد رضا » صوابه : محمد رشيد رضا العالم المعروف ، واصله من « القلمون » من لبنان وفي طرابلس شارع كبير باسمه ، فكيف خفي على الاستاذ البستاني ؟

٤٣ – ٣/٤٨٠ : عدّ من مؤلفات ابن الكلبي : « النوافل » بالفاءوصوابه « النواقل » بالقاف ، ويقصد بها النساء اللواتي تزوجن في قبائل غير قبائلهن ، وانتقلن اليها .

٤٤ – ٤/٣٤ : « ابن غنية » والصواب : « ابن غنيمة » كما يظهر من اللوحة المصورة في هذه الصفحة .

٤٥ ٤/٣٧ : عن ابن مسعود الصحابي : « الهذلي ، كان من طبقةوضيعة من اهل مكة وجعله بعضهم من موالي هذيل » .

وابن مسعود – باجماع المتقدمين من هذيل ، صليبة ، ولا أدري من اين

استقى المؤلف كونه من طبقة وضيعة ، حقاً انه من طبقة فقيرة ، وكان راعياً، ولكن الفقر ، وامتهان الرعاية لا يعدّان عند العرب من اسباب الضعة .

٤٦ – ٣٩/٤ : (عبدالله بن مسلمة) ضبط بالحروف العربية والافرنجية بضم الميم وكسر اللام ، والصواب : فتح الميم واللام .

٤٧ – ٣٤/٤ : « الهيثم بن علي » صوابه : « عدي » بالدال وهو اشهر من أن يعرف .

٤٨ – ١١٠/٤ : « التقييد ، لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد » والصواب: (لمعرفة رواة السنن والمسانيد) والكتاب معروف ومنه نسخ خطية كثيرة .

٤٩ – ١٦١/٤ : « مخشي بن عمرة » والصواب : « ابن عمرو »

٥٠ – ٢٠٦/٤ : « قسمة ضئزى » والاولى عدم الهمز « ضيزى » .

٥١ – ٢٠١/٤ : « الجذر بن زياد » وهو « ذياد » بالذال ، لا بالزاي .

٥٢ – ١٨٣/١ : « عرام بن الاصبع » وهو « الاصبغ » بالغين المعجمة .

٥٣ – ١٦٩/٢ : « من الاشراف الحسنين » والصواب : « الحسنيين » اي المنسوبين الى « الحسن » .

٥٤ – ١٩٤/٢ : « ماءة الضخة » والصواب : « الصخة »
بالصاد المهملة ، لا بالضاد المعجمة .

٥٥ – ٣١٤/٢ : « أميـة بن ابي الصلت العنزي الثقفي ، وفي ٣١٠/٤ : « ابو الصلت هو ربيعة بن عوف بن عقدة بن جيارة بن عوف بن ثقيف » . وكلمتا « العنزي » و « جيارة » محرفتان فالأولى صوابها : « الغيري » بالغين المعجمة ، بعدها ياء مثناة تحتيه فراء مهملة فياء النسبة . والثانية صوابهـا : « غيرة » بالغين ، بعدها ياء مثناة تحتية ، فراء مهملة ، « انظر جمهرة ابن حزم ص ٢٢٥ الطبعة الاولى » .

٥٦ – ٢٩٥/٢ : « ابن أبو شيبة ... احد امراء الحرم في القرن الخامس الهجري ، تعرض برجاله لقافلة الحجاج الراجعة بخفارة رجال السلطان تاج

الدولة، سنة ٤٨٦) هذه العبارة بصرف النظر عن الغلط النحوي في أولها - فيها ابهام من نواح عديدة - ١ - فهذا الامير يعرف بابن ابي هاشم، لا ابن (ابو) شيبة .

٥٧ - ٢ - والحرم هنا هو الحرم المكي والمذكور امير لمكة وما حولها وليس اميراً للحرم وحده - ٣ - السلطان عند اطلاقه يقصد به في ذلك العهد الرجل الذي يلي الخليفة العباسي في بغداد في النفوذ ، ولكن السلطان هذا غيره ، انه تاج الدولة تنش بن ألب ارسلان السلجوقي الذي استولى على دمشق من سنة ٤٧١ الى سنة ٤٨٨ هـ (انظر تاريخ ابن الاثير حوادث سنة ٤٨٦ والبداية ج ١٢/ ١١٩ و ١٤٩ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ٢ / ٢٢٨ طبعة مصر) .

٥٨ - ٢/ ١٥٩ : (ابراهيم بن المنذر الحرامي ، الحافظ ، محدث المدرسة المنورة ، توفي سنة ٢٣٦) وهنا تصحيف في موضعين : الاول (الحرامي) وصوابه : (الحزامي) باعجام الزاي ، نسبة الى حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى القرشي المعروف والثاني « المدرسة » صوابها : المدينة . فهو من علماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم المعروفين (انظر الاكمال لابن ماكولا ج ٣ ص ٣٥) .

٥٩ - ٢/ ٣٠١ : « ابن ابي حقيق » ضبط هذا بفتح الحاء - بالحروف العربية وبالحروف الافرنجية ، والصواب ضمّها « تصغير حق » - انظر (القاموس مادة حق حيث ضبطه كأمير) .

٦٠ - ٢/ ٣٢٢ : « ابن ابي معيط » ضبط بفتح الميم ، والصواب ضمّها ايضاً - انظر القاموس ايضاً .

٦١ - ٢/ ٣٤٠ : عد من مؤلفات ابن الاعراب « كتاب الذباب » والصواب : (الذئاب) جمع ذئب .

٦٢ - ٢/ ٣٥٢ - تكررت كلمة « الفخرية » وصوابها (القحرية - بقاف

مضمومة فحاء مهملة مفتوحة ، فراء مهملة — وهي بلدة محدثة يتكرر ذكرها في المؤلفات اليمنية المتأخرة.

٦٣ — ٢/٣٩١ : « ابو الهيثم مالك بن التيهان بن بلي » . وبين التيهان وبين بلي عشرات الآباء ، والصواب (من) بدل (ابن) .

٦٤ — ١/٤٣ : « تميم بن مرة » والصواب : « تيم بن مر » .

وفي ٤/٢٤٨ : « تميم بن مرة قيس » صوابه : تيم بن مرة قريش — كما يفهم من سياق القصة .

٦٥ — ١/٣١٥ وردت الآية القرآنية هكذا : (احق ان ترضوه) وصوابها : (احق ان يرضوه) .

٦٦ — ١/٣٤٣ : (الآلة ، في معرفة الوقت والامالة) صوابه : (في معرفة الوقف) .

٦٧ — ٢/١٨ (آل ابا حسين اسم عشيرة من بطن عمر بن تميم ، وهاؤلاء فخذ صغير لا عشيرة ، وهم من عمرو بن تميم .

٦٨ — ٢/١٢٠ و ١٧٤ تكررت كلمة (الرس) والصواب (الرسي) باضافة ياء النسبة لان اولئك الائمة الزيدية منسوبون الى جبل يدعى (الرس) بقرب المدينة — .

٦٩ — ٢/١٢٧ :(ابراهيم بن حسين الحامدي ينسب الى بني حامد اخوان همذان من القبائل العربية) ، والقبيلة هي همدان — باسكان الميم واهمال الدال — والبلدة بالذال المعجمة وفتح الميم . وليس لهمدان اخ يدعى حامد اخوه يدعى (ألهان) ولعل صواب العبارة : (الحاشدي ، وحاشد بطن من همدان) .

٧٠ — ٢/١٣٨ : (يَعفُر) ضبطت بفتح الياء وضم الفاء ، وقد نص الهمداني في الاكليل (ج ٢/٣٠ و ١٥٤) على ان هذا الاسم الحميري بضم الياء وكسر الفاء . يخالف ضبطه في القبائل العربية الاخرى .

٧١ – ٣/١٦٣ : عد من مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان (كتاب كشف الشبهات) وهذا من مؤلفات الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومؤلف الشيخ ابن سحمان (كشف غياهب الظلام).

٧٢ - ٣/ ١٧٨ – في ترجمة ابن سعد صاحب الطبقات (من موالي الحسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن عبد المطلب) والصواب: (عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب) وفيها: (اكثر روايته عن الواقدي وابن اسحاق، وابن هشام) كيف يروي عن ابن هشام وهو يروي عن ابن اسحاق وابن هشام روى سيرة ابن اسحاق عن زياد بن عبد الله البكائي، وهذا رواها عن ابن اسحاق؟ ان الصواب هنا (وهشام ابن محمد بن السائب الكلبي) فهو من شيوخ ابن سعد، وقد روى عنه في الطبقات فاكثر الرواية.

٧٣ – ٣ / ٣٤٦ في الكلام عن (كتاب الروض المعطار) لمحمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري. (انتهى من تأليفه في جدة بالحجاز سنة ٨٦٦ هـ (١٤٦٢ م) – هذا التاريخ غير صحيح، لان القلقشندي مؤلف كتاب (صبح الاعشى) نقل عن كتاب الروض المعطار كثيراً في كتابه والقلقشندي توفى سنة ٨٢١ – اي قبل ذلك التاريخ بخمس واربعين سنة.

ويوجد في دار الكتب المصرية مختصر للروض من تأليف المقريزي والمقريزي متقدم على ذلك الزمن أيضاً.

٧٤ – ٣/٤٤١ (اصيب بفقد بصره، ولا ندري في اية مرحلة من عمره) في ترجمة ابن القابسي القيرواني (٣٢٤/٤٠٣): والمذكور فقد بصره في آخر عمره، اذ يوجد في مكتبة القيروان في تونس جزء من تفسير غريب الموطأ، بخطه كما افادني بهذا اخي الاستاذ ابراهيم شبوح القيرواني التونسي.

٧٥ – ٣ / ٤٥٢: عدّ من مؤلفات ابن قدامة: (روضة الناظر) ثم ذكر (الروضة في اصول الفقه) وهما كتاب واحد، مطبوع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٢ هـ بشرح للشيخ عبد القادر بن بدران.

٧٦ – ٤ / ٢١ : (ابن مجد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبد الله. جد ابن تيمية). وصوابه: (مجد الدين) بحذف ابن، ومن حقه ان يذكر في

حرف الميم ، لا في هذا الموضع .

٧٧ – ٤/٥٥ : (يحيى بن معين .. المري ، بالولاء ، وذكر انه من موالي غطفان) ، كلمة (المري) تغني عن الجملة الاخيرة ، فبنو مرة من غطفان.

٧٨ – ٤/٦٠ : عن الشاعر ابن المقرب (خلف ديوان شعر طبع بعناية احمد بن خليفة العيوني في مكة سنة ١٣٠٧ – وله طبعة حجرية في بمبي سنة ١٣١٠) هـ . وطبعة ابن خليفة هي طبعة بمبي ، وهي اوفى طبعة من حيث الشرح ومادة الشعر ، اما طبعة مكة فلا تحتوي الا على قطعة من شعره لا تبلغ الفي بيت ، بينما طبعة الهند تجاوز الـ ٤٥٠٠ بيت ، ثم طبع حديثاً في مصر طبعة وافية .

وقال عن الشاعر المذكور : (توفي في البحرين سنة ٦٢٩) وهذا ما جاء في كثير ممن كتب التراجم ولكن المعروف انه توفي في بلدة « طيوي » من عمان – انظر تاريخ الاحساء للشيخ ابن عبد القادر – ج ١ ص ٢٥٤ طبعة مطابع الرياض – .

٧٩ – ٤ / ١٤٢ : حدد وفاة السيد علي « بضم العين » بن وهاس بأنها كانت بعد الخمسمائة (١١٠٧ م) وهذا التحديد لا ضابط له ، والمذكور توفي سنة ٥٥٦ – كما جاء في خريدة القصر (ج ٣ ص ٢٢ – قسم الشام تحقيق الدكتور شكري فيصل) .

٨٠ – ٤/٤٧٣ : ترجم ابا علي المرزوقي ، واهمل ذكر تأليفه القيم « كتاب الازمنة والامكنة » المطبوع سنة ١٣٣٢ هـ في حيدر آباد « الهند » في مجلدين .

٨١ – ٤/٤٨٢ : في ترجمة ابي عمرو الشيباني : (كتاب الختم) وهـذا تصحيف شنيع والصواب (كتاب الجيم) باسم حرف الهجاء المعروف والكتاب اشهر من ان يعرّف .

٨٢ – ٤/٤٣٩ : وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في سرية الى ذي

القصة ، وقد اجتمعت محارب بن خصفة ، وثعلبة بن أسد) الصواب : ثعلبة بن سعد (انظر انساب الاشراف ج ١ ص ٣٧٧) .

٨٣ – ٣١٦/٤ : (يعلى بن منبّه على خولان) و (منبه) صوابه :(منية) بضم الميم واسكان النون بعدها ياء مثناة تحتية مخففة ، وهـــو اسم ام يعلى ، واسم أبيه (أمية) .

٨٤ – ٣٠٢/٤ : (ابو ذباب السعدي شاعر مخضرم ، من سعد العشيرة ، لم يعرف الا بكنيته ، عُدّ من الصحابة ، فترجم له ابن حجر في الاصابة ، ذكر الجاحظ من شعره في كتاب الحيوان :

ل (كسرى) كان أعقل من (تميم)
ليالي فَـــرّ من أرض (الضبابِ)
وأسكن اهـله ببـــلاد ريـف
وأشجـار وانهـــار عـــذابِ
فصار بنـو بنيـــه لهـا ملوكاً
وصرنـــا نحن أمثـــال الكـلابِ
فـــلا رحـم الاله صدى (تمـيم)
فقد أزرى بنـــا في كل بابِ

ترجمة هذا الشاعر (الخبيث) غير محررة ، فابن حجر اورد اسم شاعر يلقب (ابا ذيئاب) جمع ذئب ، لا ذباب ، ومفهوم هذا الشعر ان قائـله من (تميم) وقد يكون من سعد تميم ، لا مـن سعد العشيرة القبيلة القحطانيـة النسب .

(للحديث صلة)

حمد الجاسر

حديث الكتب

تصحيح الجزء الاول من :

الإكليل

من أخبار اليمن وأنساب حمير

والحديث عن (لسان اليمن) بل مفخرة العرب، ابي محمد الحسن ابن احمد يعقوب الهمداني ، مؤلف « الاكليل » و « صفة جزيرة العرب » وغيرهما من المؤلفات في كل علم من علوم عصره ـــ لا تتسع له صفحات ، بل ينبغي أن يفرد في كتاب .

لقد عني به من المستشرقين (داود هنري ملر) فاخرج كتابه (صفة الجزيرة) محققاً مفهرساً ، و (اوسكار لوفجرين) فوضع دراسة عنه في كراس ، وطبع كراريس من الاكليل (من اول الجزء الاول ومن آخر الجزء الثاني عن مشتبه الاسماء) .

كما طبع الاول مقتطفات من الجزء الثامن من الاكليل ، ووضع عنه دراسات تتعلق بآثار اليمن وتاريخه القديم ، وقد استعان الباحثون من مستشرقين وغيرهم على حل رموز (الابجدية الحِمْيَرِيّة) وتسمى (المُسْنَد) بما رسمه الهمداني لها في هذا الجزء .

وقام العالم العراقي الاستاذ الاب أنستاس ماري الكرملي ، بطبعه كاملاً ، في بغداد سنة ١٩٣١ م .

ثم قدم الدكتور نبيه امين فارس رئيس قسم الدراسات الشرقية الآن في الجامعة الامريكية في بيروت ، قدم دراسة باللغة الانجليزية لنيل درجة

(الدكتوراه) عن الهمداني وكتابه الاكليل ، وقام بتحقيق الجزء الثامن وطبعه مرة ثانيـــة ، فطبع في (برنستن) في الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٤٠ م .

وقبل هذا قام عالم الماني يدعي (M - Weisweiler) فعمد الى الجزءين الاول والثاني من الاكليل من اختصار محمد ابن نشوان الحميري ، موجودين في مكتبة (متحف الامة في برلين ، مخطوطين في عام ٨٢٦ هـ وفي آخرهما القصيدة الدامغة للهمداني في (٥٩٠ بَيْتاً) فنشرهما بطريقة التصوير في يناير سنة ١٩٤٣ م .

وطبع الجزء العاشر من الاكليل بتحقيق العالم الجليل الاستاذ محب الدين الخطيب ، وبنفقة الامير سيف الاسلام عبدالله بن الامام يحي في سنة١٣٦٨هـ

وقد رغب هذا الامير طبع الجزءين الاولين من الاكليل ، فسعى حتى عثر على نسخة جيدة متقنة الخط ، قديمة من الجزء الثاني ، وظهر بمقابلتها بمختصر محمد بن نشوان الحميري منه ان نشوان يكاد يكون اورد الكتاب كاملًا ، لم يحذف منه الا كلمات يسيرة تتعلق باللغة ، ولا صلة لها بموضوع الكتاب ، كما دلَّ على ذلك ايراده خطبة المؤلف في الجزء الاول كاملة ، وقوله : (فاثبت في النسب بما أتى به ، ذاكِراً لما ذكر في كتابه ، غير اني اختصرت شيئاً ذكره في النسب ، ليس هو من جملته بمحتسب ، بل هو مما ذكره من الاختلاف في التاريخ ونحوه ، من غير ان انسب الكدر الى صفوه) .

واستعارت مني الحكومة اليمنية قبل عشر سنوات ـ بواسطة الشيخ محمد بن سرور الصبان ـ نسخة (مكتبة متحف الامـة) في برلـين المصورة ، ونسخة مختصرة من الجزءين مخطوطة في اول القرن الحادي عشر ، والكراس الذي كتبه (لوفجرين) عن الهمداني ، ومقالتين كنت نشرتهما في (مجلة المجمع العلمي العربي ، عن الهمداني ومؤلفاته ـ رجع إلي منها الكتابان بعد قتل الامير عبدالله بن الامام يحيى .

كتبت احدى المقالتين بمناسبة نشر الجزء العاشر ، ونشرتها مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق في المجلد الخامس والعشرين (ص ٦٢ الى ٧٧) عام ١٣٦٩ هـ

والمقالة الثانية وصفت فيها كتاب (الجوهرتين) للهمداني ، ومن أجود مؤلفاته ، وقد يكون المؤلف الوحيد في موضوعه الذي وصل الينا من تراثنا العربي وهو التعدين ومعادن جزيرة العرب ، من الذهب والفضة .

نشرت هذا المقال بمجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق في المجلد السادس والعشرين (من ص ٥٣٣ الى ص ٥٤٥) في عام ١٣٧١ هـ

وكان الوزير العالم الجليل القاضي محمد العمري ـ رحمه الله ـ من المعنيين بجمع مؤلفات الهمداني ، الحريصين على نشرها ، وكان وزيراً لخارجية اليمن ، وقد صور نسخة عن مخطوطة برلين اهداهـا للشيخ محمد بن سرور الذي كَرُم فبعثها إلي قائلاً بأنني احق بها لكونها مصورة عن نسختي ، وكرم القاضي العمري ـ رحمه الله ـ فبعث الي بواسطة الصديق العالم الفاضل فؤاد السيد قطعة من كتاب (سرائر الحكمة) للهمداني .

وما زالت رغبة علماء اليمن تزداد وتقوى حتى كان عام ١٣٨٣ ـ فقام احد اولئك العلماء الاستاذ الشيخ محمد بن علي الاكوع الحوالي بتحقيق الجزء الاول من الاكليل ، متخذاً مختصر ابن نشوان منه في مخطوطة (برلين) أصلا ، مستعيناً بالنسخة المختصرة المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري .

وقد أعانه على التحقيق والتصحيح اخونا وصديقنا الكريم الاستاذ فؤاد السيد مدير المخطوطات في (دار الكتب) في القاهرة ، وطبع الكتاب بمطبعة انصار السنة عام ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣ في مجلد بلغت صفحاته (٦٢ + ٤٢٤)

مصدراً بمقدمة عن الاكليل ، وعن طريقة تحقيق هذا الجزء منه للاستاذفؤاد ثم اخرى في الموضوع ، وفي الانساب ، ثم ترجمة مطولة للمؤلف الهمداني ، كتبها الاستاذ محمد بن علي الاكوع ، محقق الكتاب .

ولقد بذل الاستاذان الكريمان فؤاد ومحمد جُهْداً كبيراً في تحقيق الكتاب برز اثره واضحاً في كل صفحة من صفحاته ، بل في كل جملة من جمله، الا ان كون موضوع (الكتاب وهو الانساب وما يتعلق بها من اسماء المواضع) من الموضوعات التي لا توجد لها مصادر صحيحة يرجع اليها عند الاختلاف والاستشكال، وكون النسخة وحيدة، وهي في الوقت نفسه حديثة الخط بالنسبة لعهد الهمداني (مخطوطة في يوم السبت في العشر الوسطى من شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وثماني مائة ــ الورقة رقم179) والاعلام فيها مهملة من الاعجام ، والخط سقيم ، واسماء القبائل واسماء المواضع قد تغيرت عن عهد الهمداني ، يضاف الى هذا ان الهمداني نفسه يستعمل كلمات عربية غريبة . كل هذه من الاسباب التي سببت وقوع بعض هفوات ، وغلطات في الكتاب ، تعتبر يسيرة بجنب ما بذل المحققان الكريمان من جهد مشكور في سبيل تحقيقه وتصحيحه ، وحسب المرء من الكمال ان تُعدَّ هفواته ، والاشارة الى تلك الهفوات لم يكن الدافع له خارجاً عن الرغبة في ان يخرج هذا الكتاب على درجة من الصحة تتلاءم مع نفاسته ومكانة مؤلفه من العلم ، مشاركة للأخوين الكريمين في عملهما الجليل ، وتحقيقاً لرغبة الاستاذ محمد الاكوع محقق الكتاب الذي زارني في (مستشفى جاردن سيتي) في القاهرة في رمضان سنة ١٣٨٥ – فرغب الاطلاع على ملاحظاتي حول ذلك الجزء ، لعله يتدارك وضع الصحيح منها ملحقاً بالجزء الثاني من الاكليل الذي يوشك ان ينتهي طبعه قريباً ، في سلسلة (المكتبة اليمنية) التي صدر من منشوراتها ١ – طبقات اليمن لابن ابي سمرة ، بتحقيق الاستاذ فؤاد السيد - ٢ ــ الجزء الاول من الاكليل ، وتحت الطبع : ــ ٣ ــ الجزء الثاني من الاكليل بتحقيق الاستاذ محمد الاكوع ــ ٤ ــ قرة العيون بأخبار

اليمن الميمون ، لابن الديبع ، بتحقيق الاستاذ الاكوع ايضاً — ٥ — طبقات الزيدية للسيد يحيى بن الحسين ، بتحقيق الاستاذ فواد السيد .

١ — وصف المحقق الاستاذ الاكوع النسخة المصورة التي هي في الاصل الذي طبع عنه بخط الشيخ بدر الدين محمد بن احمد بن محمد الضريوة — وقال ص ٢١ عنها : (اما تاريخ زبر الكتاب ، فقد زبر في القرن الحادي عشر الهجري ، بخط كاتب الديباجة الشيخ بدر الدين ، بعناية الامام المنصور بالله القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ ﻫ)

وهذا الكلام عن تاريخ النسخ — وَهْمٌ سببه ان في آخر النسخة المخطوطة — بعد القصيدة الدامغة — زيادات ، ابيات شعرية للزمخشري وغيره وليست بخط كاتب الاصل بل متأخرة ، وفي هامش الورقة (191) ما هذا نصه : هذا خطي شاهد علي بأني قد بعت من مولاي ومولى كل مؤمن هذاالكتاب الامام الاعظم المنصور بالله تعالى القاسم بن محمد حفظه الله ، وقبضت منه ثمنه وافياً وانا الفقير الى كرم (كذا) صالح بن عبدالله بن حسن بن حسين .. بتاريخ العشر الاخرى من شهر رمضان الكريم ، سنة ٩ بعد الألف) .

اما تاريخ كتابة النسخة فهو — كما جاء في الورقة (179) ونصه : (تم كتاب الاكليل الجزء الاول والثاني ، وانقضى بانقضائه نسب الهميسع بن حمير والحمدالله العلي الاكبر ، وصلى الله على نبيه خير البشر ، وسلامه وتحياتـــه ، ورحمته وبركاته ، وافق الفراغ من نساخته يوم السبت في العشر الوسطى من شهر ربيع الآخر احد شهور سنة ست وعشرين وثماني مائـــة بخط مالكه وشطب عليها محمد بن احمد بن محمد حتى اوصل النسب قحطان بن هود النبي صلى الله عليه وسلم — والكاتب هو الشيخ بدر الدين محمد بن احمد الضريوة الذي ورد اسمه في طرة النسخة .

٢ — وقع في قصيدة (الجار) غلط أخل بوزن كثير من ابياتها ، وقد اعتذر المحقق الفاضل عن ذلك برداءة الاصل ، وما وقع فيه من التصحيف والتحريف ، ومن امثلة ذلك

(ص ٥٠) : زبانية حـــولي ، وكيلا مشمرا ، والصواب : (وكبلا مسمرا) بالباء والسين المهملة .

و : لقاء بين اعدائي باخرى محله .

والصواب : لقىً بين اعدائي بأخزى محلةٍ .

٣ – ص ٥ : (ولا الذي جدوا بمدركي آليتهم ، والاصل : ولا الذين جدوا بمدركي التهم) .

٤ – ص ٦ : (ذرة باذخة) ، ذروة باذخة .

٥ – ص ٦ : (عزيزاً عليه ما عنتم) : عزيزاً عليه عنتم .

٧ – ص ٦ : (ويقول : ما كان المؤمن) : ونقول الخ .

٨ – ص ٧ : (مبينا في ملتبسها) ، متبينا الخ .

٩ – ص ٨ : (ورأيت أنساب تلك النواحي) ، ورأيت نساب تلك النواحي .

١٠ – ص ٨ : (فينتف ذلك) ، فنتف ذلك .

١١ – ص ٩ : (أين ممن لم يزل) ، أين من لم يزل .

١٢ – ص ٩ : (حمير القدمى) وفي الهامش . كذا في الوصل ولعله القدامى ، والذي في الاصل . (القدما) بالالف واضحة .

١٣ – ص ٩ : (يأمر من شاء ، ولا يؤمر) والصواب كما في الاصل

وقد كان ذويهر في الامو ر يأمر من شاء ، لا يؤمر

وقد ورد البيت في الجزء الثاني ص (٨) في قصيدة تزيد على خمسين بيتاً .

١٤ – ص ٩ : (وأبرهم في عصره) ، وأين هم في عصره .

١٥ — ص ١٣ : (وكان بحانة قد لقي) و ص ٢٨ : (فلقى) وقد تكرر في الاصل . (قدلقا) و (فلقا) — بالالف وهي لغة صحيحة .

ومثلها ما جاء في ص ٢٨٧ : (ومن بقي في البلد) فهي في الاصل (بقا) .

١٦ — ص ١٣ : (القدمان من حمير) وفي الهامش حاشية حول الكلمة . ولكن الاصل (القدما)

١٧ — ص ٢٠ : (غير مجّة) ، وفي الاصل . (غير مجمة) وهي الصواب كما يفهم من معناها اللغوي .

١٨ — ص ٢٣ : (خلقنا اباً لكم ، فخلق الله آدم عليه السلام من أدمة الارض) والاصل . (خلقنا اباكم ، فخلق الله ادم عليه السلام من طين من أدمة الارض) .

١٩ — ص ٣٠ : (كلاهما خاط بزّاً لباسهما) ، وفي الاصل . كلاهما خاطىء ، بزاً لباسهما .

٢٠ — ص ٣١ : (قليا) وفي الاصل . (قليميا) .

٢١ — ص ٣١ : (واشم من ارض الهند ، بين قرى الدهبج) ، وفي الاصل . واسم — الدهنج « وانظر معجم ما استعجم للبكري الطبعة المصرية ص ٥٥٩/١٢٦٩ / ١٣٦٤ » .

٢٢ — ص ٣٢ : (وامر هابيلًا) واشار المحقق الفاضل الى انه هو الذي صحح هذا ، وكأنه لم يلاحظ أن الاسم ممنوع من الصرف وان الصواب (هابيل) كما في الاصل ، وورد لهذا أمثلة اخرى كما في ص ٦٣ ، (يافثاً وياماً) ، وفي ص ٨٣ . (فيزيد شالما) . وورد مثل هذا في صفحتي ٨٤ و ٨٥ وفي ص ٩٨ . (سيرٌ جرهما) ، وفي ص ١١٧ . (ولوذاً ، وجلحبا) وهي في الاصل . (ولوذان وجلحب) .

مَعَ ٱلقُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

نريد من مجلة العرب :

(زارني - في بيتي في الرياض - شاب الماني مثقف ، ليستشيرني في الموضوع الذي سيقدم فيه رسالة لنيل درجة عالية في الدراسة « دكتوراه » فكان من بين الموضوعات التي ذكرتها له : التعدين والمعادن في جزيرة العرب ، فأخبرني بأن استاذاً من (تونس) قدم للجامعة التي ينتمي اليها هذا الشاب ، رسالة في الموضوع،ووعدني بان يبعث إليَّ نسخة من تلك الرسالة ، فوفى بوعده ، وعلم بأنى سأصدر مجلة « العرب » فكتب الي رسالة ، انشر جزءاً منها ، يتعلق بهذه المجلة مما قد يفيد القراء مبدياً شكري لشعوره الطيب ،)

اما مجلتكم (العرب) فها هي مقترحاتي :

١) في كل عدد : مقالٌ مفصل عن تاريخ منطقة ، أو قطر ، خاصة في البلاد السعودية ، مقالات عن (اليمامة) - تاريخها القديم - تحديد حدودها عبرَ القرون - أسماء قراها - واخيراً الوضع الحالي ، الذي يهتم بـه كل جغرافي ، اذ يوجد في جامعة الرياض الذي تهمه اسماء كَالقَصيم ، والَجمعَة والأفْلاج والوَشْم ، وسُدَير ، والِحمل ، ووادي الدواسر الى آخرها .
وهل هي امارة ؟ وما هي قراها ؟ ومَن هم البارزون فيها في العلم والقضاء والشعر .

....

٢٣ - ص ٣٢ : (وبذلك كان تقبل القربان اذ قبله) ، وفي الاصل ، (وبذلك كان يقبل الله القربان اذا قبله) الخ .

٢٤ - ص ٣٥ : (وذلك انه حرق)وفي الاصل ، (خرق) بالخاءالمعجمة والمعنى ما حشّى به المحقق الفاضل .

(الى الجزء الثالث)

٢) القبائل : رؤساؤها وخصائصها في النطق واللهجة والعادات والشعر وغيرها . اما الاخير

سمعت عن جماعة او عائلة من الاشراف – نسيت اسمها – انتشر في كل الجزيرة وقبائلها ، أنّ شُرْب دمهم يشفي الامراض .

وقرأت هذا في احد كتب « الميجر دِكْسون » صديق الملك المغفور له عبد العزيز رحمه الله .

فلما اقمتُ بحائل اكد لي أحد خدم الامير ان في قصر حائل رجلين من هؤلاء الاشراف . وأضاف يقول : هناك شخصان من قبيلة بني مُرّة (علماء الاثر) ، فقد توسعت مهنتهما الى ان صارا يميّزان آثار السيارات المختلفة اذا سُرقت .

تعرفونني يا حضرة الاستاذ ، لا تهمني قراءة عجائب وغرائب عن وطنكم العزيز بل قراءة معلومات واخبار مفيدة مهمة فان البحث الجدّي في بلادكم لا يزال مثل غرف الماء من البئر الغزير

٣) اعرف عدة كتب قديمة مكتوبة بالالمانية فيها اخبار البعثات العلمية او غيرها منها : –

وِلدْ : (وصْفٌ صادق لرحلةِ انسان نصراني محبوس) طبعت لاول مرة حوالي عام ١٦٤٠ م في نورنبرك ، ثم طبعت قبل سنتين . كان مؤلف الرحلة اسيراً في الحروب البلقانية قبل ثلاثة قرون ، بيع عبداً في اسطنبول، فحجّ مع صاحبه الى مكة والمدينة حيث بيع بمصر . فوكله صاحبُه على اراضيه في الشمال واعطاه حريته بعد سنة فعاد الى المانية :

– ثُمّ توجد كتب من القرن السابق عن رحلات الى اليمن كما ان بعثة نَمْسِيّة سافرت في شمال نجد فوجدت احجاراً منقوشة من العهد الحميري والنبطي .

وتصف هذه البعثة غزوات بني شمر وخصوصاً حائل نفسها لانهم ظلوا محبوسين فيها مدة طويلة .

٤) كتُب عن معلومات جغرافية التي تعالج معرفة العرب لأوربا في القرون الوسطى .

ان اكبر الباحثين في هذا المجال البروفسور هونِزْباخ في جامعة كِيل — وبعد مدة قصيرة سوف تصدر رسالة دكتوراه جديدة لاحد طلبة بون في جغرافية البَيْرُوني حيث وجد مؤلفها مفتاحاً لتصحيح كتاب البيروني ،ومن ثم عـــدة اكتشافات في تاريخ الهند الصينية ، فتحديد واق واق ، وبراهين لمعرفة العرب لليابان وشمال الصين .

— هذا مما استطيع ان اقترح او اعرض لكم مع معرفتي انكم تستغنون عنها في توجيه مجلتكم . فأردتُ ان تحسبوا رسالتي عبارة عن افكار غربي ، مولع بتاريخ العرب ، لا اكثر ولا اقلّ ...

جين رويدجر بونْن

العرب : من خرافات العرب القديمة أن دماء الشُجْعان يُتداوى بها من داء الكلب ، وأشعارهم مملوءة بذلك .

وقد بقيت تلك العادة الى عَهْدٍ قريب ، فَقَدْ سُئل الشيخ عبدالله أبـو بُطين عما شاع بـــين العامّة من ان دَمَ (البَرَازات) وهم فخذ من قبيلة (السُّهُول) — يشفي من داءِ الكلب العَقُور . فاجاب بأنّ هذا خرافة ، وان الدّمَ نجس ، وهو مُحرّم ، ولا يجوز التداوي به .

وقد نعرض للحديث عن الموضوع من الوجهة الأدبية .

ونريد ايضاً :

وكتب الاخ الكريم محمد الاحمد السليمان — من خريجي « كلية الشريعة » في الرياض ، ومن موظفي وزارة المعارف — كتب رسالة كريمة مطولة ،

تفيض بالشعور الكريم ، نحو مجلة « العرب » وتوضّح بعض ما يتطلبه القراء من هذه المجلة ، ولولا ضيق المجال لسقنا الرسالة كاملة فنكتفي – بعد ازجاء الشكر – للأديب الكاتب ان نضيف : انّ المجلة هي مجلة كل مثقف من ابناء البلاد ، وعلى كل المثقفين تقع تَبِعةُ توجيهها الوجهة التي تستطيع بها ان تحقّق بعض ما يعلقه القراء عليها ، ومـــا يريدونه منها ، اذ المرء قليلٌ بنفسه ، كثيرٌ باخوانه) .

حول كلمة : (فنّان) :

(كلمة « فَنّان » نطلقها على كل من برع في فَـــنٍّ من الفنون كالرسم والخط ، والغناء ، والموسيقى ، والرسم .

وقد سمعت من احد المدرسين ان كلمة « فَنّان » تَعْني حمار الوحش، وان من الواجب ان نطلق على البارع في فَنّهِ كلمة « مِفَنّ »

الرياض – عبدالله بن راشد الداحس)

العَرَب : كثيرٌ من علماء اللغة من المتأخرين تحدثوا في هذا الموضوع ، فمنهم من راى ما سَمِعتْه من المُدرّس ، من تخطئة استعمال كلمة « فنان » و صواب « مِفَنّ » .

ولكن اللغة العربية بدرجةٍ من السّعَة تَحْمل على جواز استعمال كلمة « الفَنّان » للذي يأتي بالاعاجيب وضروب الاجادة في فَنّهِ ، اذ صيغة « فَعّال » من صيغ المبالغة ، في اللغة العربية ، فـــما الذي يمنع من استعمال « فَنّان » على هذا الاساس . لا سِيّما وقد ورد استعمالها في الشعر العربي القديم .

فقد نقـل صاحب (لسان العرب) في تفـير قـول الاعشى الشاعر المعروف :

فِي سَبِيلِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ العَرَبِيِّ وَنَشْرِهِ

● قام « مجمع اللغة العربية » بدمشق ـ المعروف قديماً (باسم المجمع العلمي العربي) قام بطبع ديوان الفرزدق بطريقة التصوير .

طبع الجزء الاول مصوَّراً عن نسخة مخطوطة من أعزّ النسخ واتقنها ، واقدمها ، كانت (دار الكتب الظاهرية) بدمشق اشترتها من الاستاذ

وإنْ يَكُ تقريبٌ ، من الشدّ ، غالَها
بِمَيْعَةِ « فنَّانِ » الأجاريّ (١) مُجذِمِ

الفنَّانُ : هو الحمارُ الوحشيُّ ، الذي يأتي بضروبٍ من العَدْوِ ، انتهى

فالفنَّانُ هنا هو الذي أتى بضروبٍ ـ أي انواع من العَدْوِ ، شدّة الجَرْيِ ، فالكلمةُ وَصفٌ وليست اسماً ، فيجوز اذنْ ان نستعملها وَصفاً لكل مَنْ أتانا بانواعٍ من الاجادة ، في ايّ فنٍّ من الفنون .

معنى كلمة : « الفيحاء » :

(كثيراً ما يصف المرء مدينته او قريته (الفيحاء) واحياناً نقرأ هذه الكلمة وصفاً لمدينة دمشق ، أو المدينة ، او المجمعة ، أو عنيزة ، فأيُّ المدن المذكورة يصح وصفها بتلك الكلمة ، ولماذا هذا الوصف

(ـ محمد بن احمد السليمان ـ الرياض)

العرب : كلمة « الفيحاء » معناها الواسعة ، فهي صفة مَدْحٍ للمدينة او القرية ، أو الدّار .

يقال : دارٌ فيحاءُ ، ورَوْضةٌ فيحاءُ ، ومدينةٌ فيحاءُ . ووادٍ أفيح ، وبيتٌ أفيح ، وفيّاح .

وعلى هذا فهي من الصفات التي لا تختص بمدينة دون أخرى ، فاذا اطلقها المرء على بلدته فهو من قبيل محبته لها ، وثنائه عليها ، لا لوم عليه في ذلك .

(١) : الاجاريّ : ضروبُ الجَرْيِ ، واحدُها . إجْرِيّا .

الكتبي أحمد عبيد ، وكان قد اشتراها من رجل يمنيّ .

فقام الاستاذ الدكتور شاكر الفحّام وزير الثقافة في سورية سابقاً ، وسفيرها في الجزائر الان - قام بوضع مقدمة لذلك الجزء ، وصف فيه تلك النسخة وصفاً دقيقاً كاملاً .

لقد بلغ الطبع غايته في الدّقة والجمال ، ولم ينقص تلك التحفة الفنية سوى فهارس تفصّل محتويات الكتاب ، وتقرب تناول موضوعاته .

ولعل الدكتور شاكراً اراد ان يضع فهرساً كاملاً لكل اجزاء ديوان الفرزدق الذي يُعنى الدكتور بتحقيقه كاملاً .

● في مصر ، اعيد طبع كتاب « لسان العرب » بطريقة « الاوفست » عن الطبعة المصرية القديمة ، وهي طبعة اصحّ من الطبعة اللبنانية مع ما في الطبعتين من اخطاء .

وحبّذا لو طبع فهرس ذلك الكتاب المتضمن لبيان ما فيه من اسماء الشعراء ، والمواضع ، والاعلام الاخرى ، وقد قام احد ادباء مصر بوضع فهرس له ، لا يزال مخطوطاً .

● وقامت (دار صادر) و (دار بيروت) بطبع كتاب « الكامل في التاريخ » لعزّالدين ابن الاثير (٥٥٥ — ٦٣٠ ﻫ) عن الطبعة المطبوعة بمطبعة (بريل سنة ١٨٦٧ م) فصدر منه عشرة اجزاء تنتهي الى نهاية حوادث سنة ٥٢٧ ﻫ

ومما يؤخذ على هذه الطبعة أنّ الاغلاط التي وقعت في الطبعة الاوربية ، التي مضى عليها قرابة قرن من الزمن ، لم تخلُ منها هذه الطبعة الحديثة . وقد سبق ان قام الكتبي المعروف الشيخ محمد منير الدمشقي ، ثم المصري رحمه الله قبل ثلاثين عاماً باعادة طبع ذلك التاريخ ، مستعيناً بالمؤرخ المعروف الشيخ عبد الوهاب النجار ، فطبع اربعة اجزاء بتحقيقه ثم أكمل طبع بقية

الكتاب عن النسخة الاوربية ـ ايضاً ـ فوقع في طبعته من الاغلاط ماوقع في تلك الطبعة .

● وفي العراق : لا تزال (مكتبة المثنى) مستمرة في طبع بعض الكتب القديمة التي سبق طبعها بطريقة التصوير (الأوفست) ومما طبعته حديثاً كتاب « خلاصة الاثر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر » للمحبّي في اربعة أجزاء .

● وقد سارت دور النشر سيرة (مكتبة المثنى) فاصدرت مكتبة خياط في بيروت مجموعة من الكتب مطبوعة بتلك الطريقة من اهمها : (تاريخ ابن جرير الطبري) عن الطبعة الاوربية المفهرسة في ١٤ جزءاً ، وبقيمة لا تتجاوز (٩٠٠) ليرة لبنانية ، تسعمائة ، فقط !!

وفي ايران ، طبع « معجم البلدان » بالطريقة نفسها .

● ترجم المستشرق الالماني (جين رويدجر بوئن) قصيدة (نبطية) اي باللهجة النجدية العامية ــ لابي نُهَيّة عن سقوط مدينة « الدّرْعية » سنة ١٢٣٣ - ترجمها الى اللغة الالمانية ، وستنشر الترجمة في مجلة « فكر ، وفنّ » الالمانية

● صدر عن (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض كتاب في تاريخ نجد ، تأليف أحد علمائه الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠ — ١٣٤٣ هـ)

● وعن (دار الكتاب العربي) في لبنان ، صدر كتاب « تاريخ البلاد العربية السعودية » تأليف الدكتور منير العجلاني ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، واستاذ تاريخ الحقوق في الجامعة السورية ـ سابقاً ـ وكبير مستشاري وزارة المعارف السعودية في الوقت الحاضر صدر الجزء الاول من الكتاب في مجلد ضخم تبلغ صفحاته (٤٧٠) .

العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد. ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا اجرة البريد
الاعلانات: يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل. هاتف: (٢٤٣ بحري)
الرياض: المملكة العربية السعودية

الجزء الثالث ـ السنة الاولى ـ رمضان سنة ١٣٨٦ (كانون الاول ١٩٦٦)

فوضى نشر التراث العربي

أصبح نشر الكتب ، في البلاد العربية ، يقوم على أساس المنفعة المادّية البحتة .

وفقد المهتمّون بالتراث القديم منذ منتصف القرن الحالي عنايةً واهتماماً عظيمين يبذلها الناشرون لابراز النصوص العربية القديمة على اقوى ما يستطيع ناشر عربيّ بلوغه من حيث الصحة والاتقان .

ومَردّ هذا الى أسباب : —

١ — انصراف المعنيين بشؤون التربية والتعليم في البلاد العربية ، والقائمين بوضع المناهج الدراسية فيها عن ذلك التراث ، أو الاكتفاء منه بقدر يسير ، يختلف باختلاف الاحوال والازمنة والامكنة ، بسبب طغيان الحضارة الغربية ، وسيطرة وسائلها على جميع مظاهر الحياة في العالم كله .

٢ — ضعف الاهتمام بالتراث نفسه — حتى لدى المحتاجين اليه ، في بعض البلاد العربية — بسبب ضعف اسباب التوجيه الى الاستفادة منه ، فبعد ان

كانت أمهات هذا التراث واصوله ، تتخذ اساساً للدراسة والتعليم ، استغني عنها بمذكرات موجزة ، يقدمها الاستاذ لتلاميذه مطبوعة ، ولا يكلفهم مشقة البحث والاستقصاء في المصادر فضلًا عن ان يوجههم الى الانتفاع بتلك المصادر نفسها ، بدراستها ، والقيام باستخلاص مايحتاجون الى دراسته منها بأنفسهم .

٣ – وعُدِم – نتيجة لما تقدم – المتخصصون بدراسة ذلك التراث ، وبفهمه فهماً كاملا ، او قلوا . فكان ان وجد اناس يتعاطون مهنة النشر ، غير مدفوعين برغبة من الحرص على ذلك التراث ، ومن ادراك فائدته ، او ضرورة العناية به باعتباره اساساً تقوم عليه حياة امّة ، لا يمكن ان تبقى ذات كيانٍ ما لم تستمدّ رَوَافِدَ بقائِها منه .

ومن هنا اصبحت الدوافع الى النشر لا ترتكز على اسس من الرغبة في احياء ذلك التراث ، وانما تقوم على مقدار الاستفادة المادية البحتة منه .

ونشأ – عن ذلك فريقان اتجها لنشر المخطوطات ،من امهات كتب التاريخ والجغرافية والاداب العربية .

فريق من الجهال ، تصدوا لتحقيق المخطوطات ، وهم يجهلون الطريقة الصحيحة التي بها يقدمون ما ينشرون على خير الوجوه ، يكتفي المرء منهم بكتابة مقدمة طويلة حول الكتاب ، ولا يتورع بَعْد ان يعدد مخطوطاته في مكتبات العالم ، من ان يؤكد بأنه رجع اليها ، أو اعتمد عليها ، وهو في الحقيقة لا يعرف الا اوصافها من فهارس المكتبات العامة .

والفريق الآخر اتجهوا الى نشر امهات الكتب التي سبق ان قام بتحقيقها ونشرها بعض العلماء من المستشرقين وغيرهم ، قبل زمن طويل ، وفي وقت كانت الوسائل التي تمكن الباحث او العالم من الاطلاع على ما يريد الاطلاع

عليه من مخطوطات ــ كانت تلك الوسائل غير ميسرة ، بخلافها في هــذا العهد ، وقد تكون النسخ التي اتخذت اصلاً للنشر في ذلك العهد ليست على درجة من الصحة تصلح لأن تكون اصلاً ، فوجد الآن ما هو خير منها .

وقد يكون موضوع ذلك الكتاب من الموضوعات البعيدة عن فهــم المحقق الغربي .

وكان من جرّاء ذلك ان توقفت حركة نشر امهات الكتب العربية ، بعد ان امتلأت المكتبات بما نشره المستشرقون قبل عشرات السنين ،مطبوعاً بطريقة التصوير ،بل نشأ عن ذلك انصراف عن تحقيق تلك الكتب وتصحيحها واعادة نشرها ، بسبب ما سيعرض لها من كساد ، فيما لو تصدّى أحدٌ لنشرها نشراً جديداً .

ومن هنــا نشأت عقبة كأداء في سبيل نشر التراث ، وان شئت فقل : اصيب التراث بكارثة ابقته قابعاً في زوايا المكتبات من جهــة ، وابرزت جوانب منه بصورة من النقص تحول دون الاستفادة منها استفادة كاملة من جهة اخرى .

وستكون نتيجة كل ما تقدم الانصراف التام عن التراث العلمي العربي، وبهذا تصاب الامة العربية بأعنف مصيبة ، تزعزع كيانها من اساسه ، وقد تقضي على حياتها ، اذ لا حياة لِأيّةِ امة من الامم لا تستمد بقاءها وقوتها من روافد حياتها القديمة من حضارة وعلوم وثقافة ، ضمها تراثها القديم .

والدّاءُ ــ ايُ داءٍ ــ لا يَنجع علاجه مــا لم يقم على أساس إدراك الاسباب ، ليتم استئصالها ، وفوضى النشر عارض من عوارض ذلك الداء، أما جرثومته فهي الانصراف عن ذلك التراث .

واقوى اسباب ذلك الانصراف طغيان الحضارة المادية الغربية ، في وقت كانت الامة العربية تغط في سباتها العميق ، فلم تفتح عينيها الا وقد اصيبتا بغشاوة من آثار تلك الحضارة ، تكاد ان تطمس عنها معالم طريقها الى حياة كريمة ، تحفظ بها كيانها ، وتبقي لهـــا أثمن شيء تفخر به ، وتعتز بالتمسك بما يتوقف بقاؤها على التمسك به منه .

ولئن أدرك مفكرو الامة العربية - بعد صحوتها - هـــذا الامر ، وبدأوا بمعالجة الداء ، فقامت « الادارة الثقافية في الجامعة العربية » بعقـد المؤتمرات ، واتخاذ القرارات حول اصلاح نظم التعليم ومناهجه في البـــلاد العربية ، وسارت جل الاقطار العربية على ضوء تلك القرارات ، فعنيت الجامعات والمدارس بالنواحي التي تبرز كيان الامة ، وترعى ذلك الكيان في مختلف العلوم التاريخية والجغرافية والادبية ، فـــان جانباً - قد يعتبر هيّناً في نظر بعض المهتمين بتلك النواحي - لا يزال بحاجة الى عناية من كل مفكر يتصف بالغيرة الصادقـة على ما للامـــة العربية من مقـدرات حيويـة .

ذلك هو العناية بنشر ذلـك التراث نشراً صحيحا ، ووضع حدٍّ لهـذه الفوضى التي اخذ داؤها يسري ، ويوشك ان يستشري ، اذا لـم يستأصل بالعلاج الناجع .

فماذا سيكون موقف الادارة الثقافية حياله ؟!

وماذا سيقوم به كل مثقف ذي غيرة صادقة ، من ابناء هذه الامة الكريمة - من عمل ؟!

حمد الجاسر

العقيق والجزع اليماني

سبق لي ان حاضرت عن الثروة المعدنية في سورية ونشرت ضمن منشورات جمعية الابحاث العلمية في حلب كما قمت ببحث عن فوسفات الشرق الادنى والقيت عن ذلك محاضرة على مدرج الجامعة السورية في دمشق في خريف ١٩٥٦ وعالجت الزمرد في مصر ، كما قدمت بعض الدراسات عن الكروم والحديد والجيولوجيا والمينرالوجيا ضمن المصادر العربية .

ساقدم الآن بحثاً عن العقيق والجزع اليماني باللغة العربية الذى سبق لي وقدمته الى معهد الجواهر في مدينة (ايدار اوبرشتاين) التابع لجامعة (ماينتس) من المانيا الاتحادية . وقد استندت في بحثي على الرحالة الذين كانوا في اليمن وعلى النماذج التي شاهدتها في المتاحف ، ثم المقارنة بين تكوّن العقيق في اليمن وبين تكونه في (ايدار اوبرشتاين) ،لان ذلك المعهد في المانيا انما نشأ من جراء وجود العقيق فيه بادىء ذي بدء وعند نفاده اضطر السكان الى شد الرحال إلى اطراف العالم بحثاً عنه ، ومن ثم عن بقية الجواهر ، فهذه المدينة في الحقيقة هي مدينة الجواهر .

ان الزمن الذي انفصلت فيه الجزيرة العربية يعود الى (الميوسين) او (البلويوسين) فالاول الدور الثالث والثاني الدور الثاني من الحقب الجيولوجي الثالث ، حتى عهد الفيضانات (ديليفيوم) ، ويعود تشكل الثروات المعدنية الى قبل هذا العهد عندما كانت الجزيرة العربية متصلة بالهند وافريقيا وتعود الى الدور (الارشائي) الاقدم من الاراضي الابتدائية . اما الترسبات المتأخرة عن ذلك والبراكين الجديده لا تلعب دوراً كبيراً في تكون المستعدنات (مينرال) . وفي الأراضي الأخرى من غربي الجزيرة يشاهد انصباب بركاني متأخر وتطبق سفلي من الحجر الاعبل (الغرانيت) يعود الى

الدور الارشائي يرافقه غطاء من طبقة الرمل والكلس ، وذروة التشكل تكون في الدور الطباشيري (الدور الثالث من الحقب الثاني) ، ويشاهد هذا التكون في خليج العقبة ماراً بنجد في الرياض وممتداً حتى صنعاء اليمن. وان ظهور حجر الاعبل مع (الديوريت) وهي صخور بركانية قاتمة حاوية على مواد قلوية والسيليس لا يتجاوز ٦٠ في المائة ، ثم العاتم القرني (هورنبلند) وتركيبه (سليكات الألومينيوم والمغنيزيوم والكلسيوم وكذلك السربنتين) ويكون بلون الحشيش الاخضر وهو متكون من الحجر الزيتوني (اوليفين) والذي يتفتت الى حجر الفتيل (اسبست)والذي يوجد منه في محافظة اللاذقية من سورية .

ان الاحجار النصف كريمة موجودة في المنطقة البركانية في الغرب والجنوب من شبه الجزيرة ، وهنا نجد المرو الخشبي (كالسيدون) والعقيق (والكارنيول) ويتشكل من تاكل المرو الخشبي والجزع ، والجزع العاتم المعروف باسم (ساردار) . ومن النادر أن نجد حجر اليصب (ياسبيس) - وهو من أنواع المرو الخشبي غير الشفاف ويوجد (التورمالين) أيضاً وهو على شكل اهرامات ثلاثية أو ثنائية او بلورات اسطوانية وتعرف باسم الياقوت الملون وتحتوي بجانب (السيليس) على(الألومنيوم) والماء، وكذلك الفيروزج وفي الحقيقة فان الفيروزج موجود في شبه جزيرة سيناء وفي ايران ، وقد قدمت دراسة عنه الى معهد الجواهر المار الذكر ويوجد ايضاً المهو (أوبال) وهو (سيليس) غير بلوري حاوي على ماءويعرف باسم الغرائي - غيل) ، كما يوجد الجمست وهو (السيليس) المعروف بلونه البنفسجي - آميتيست ومعناه ضد السكر) . ومنذ الازمنة القديمة فـان العقيق اليماني معروف ومنتشر في الشرق بواسطة حجاج بيت الله الحرام ، ووجدت هذه الاحجار طريقها الى أوروبا أيضاً .

ان اماكن وجود العقيق اليماني هي: جبل نقُم، وذمار، وتعز . ويوجد

هناك ايضاً بعض إنصبابات بركانية حديثة شبيهة بالنتوءات البلورية الموجودة في البزالت المعروف بـ (ديكان) في الهند . ومن اهم مصادر العقيق في — الجزيرة العربية مكان يدعى (شبرام) في اليمن وهو بجانب المكان المعروف بالعقيق في حضرموت من اهم امكنة وجود هذا الحجر هناك . ومع العقيق يوجد ايضاً المرو الخشبي و (التورمالين) واليصب . واننا نشاهد توافقاً في تشكل العقيق في اليمن مع مدينة (ايدار اوبرشتاين) المدينة التي نوهنا عنها — اذ يتكون هذا الحجر حسب راي (شلو سماخر) مرافقا — للحموض السيليسية المتشكلة من انتزاع الصخور البركانية وانصباب السيليس في الفجوات وتعرف هذه النظرية بنظرية الانصباب ، وفي نماذج العقيق اليماني تكون واضحة جلية وكذلك الامر بالمدينة التي نوهنا عنهـــا . وهناك نظرية اخرى بأن حمض (السيليس) هذا المكون للعقيق كان سائلاً عندما كان باقي الصخر البركاني متبرداً وكان يسبح كما تسبح قطرة الزيت فوق المـاء دون الامتزاج بباقي الصخور نظراً لاختلاف الحرارة . وعند التبرد التدريجي فان هذا الجزء المنصهر يتبرد ايضاً على مراحل ويكون ذلك من الخارج الى الداخل وهكذا فالتبلور يكون بالتطبق وبما ان المشكلة صعبة جداً ولم يقل بها العلم الكلمة الاخيرة فقد نشأ عن ذلك عدة نظريات ، منها اختلاف الاقليم ، نظرية التشتت ، والتكون الايقاعي والانتزاع الزجاجي وغير ذلك . وقد كنت شخصياً من مؤيدي نظرية الانصباب . وينطبق على الجزع نفس النظريات . اما اللون فيأتي من اوكسيد الحديد (الثلاثي القيمة) فالمائي منه كما هـــو معلوم يكون اسمر واللامـائي أحمر واختلاف الالوان من جراء هـذه الكميات المختلفة من الأوكسيد . أما التسخين فيحول الحجر المـائي الى اللامـائي وبذلك يزداد احمراره وهذا كان معروفاً منذ زمن بعيد . ومن الغريب ان تعلم بأن لشعاع الشمس دوراً كبيراً في ذلـك فهي تعمل على ازدياد الحمرة ، وقـد شعر بذلك الأقدمون وظنوا أن سبب احمرار الياقوت قياساً على العقيق هو من طول تأثير الشمس :

وكذا الياقوت ما قد ممعت به [1] من طول تأثير جرم الشمس في الحجر

وقد يكون سبب الصبغ أوكسيد الحديد (من القيمة الاتحادية الثنائية) فيصير لونه اخضرعاتم أوكاشف قريب من الازرق وهذا يكون قليل الوجود. اما اللون البنفسجي الموجود في الجمشت فهو من جراء أ كاسيد المانغنيز ،كما هو الامر في صبغ الزجاج .

كل من سافر الى صنعاء واجتاز البوابة الشمالية ووصل الى مدينة صغيرة تعرف بالروضة وهي تبعد ساعة عن صنعاء يجد صخوراً منهارة ويجد أحجاراً نصف كريمة من بينها العقيق والجزع . وان استعمال هذه الاحجار في السحر يعود الى الدور الحجري (النيوليتيك) وقد وجد في مصر الجعل المقدس من العقيق أيضاً .

ان هذه المنطقة من البلاد العربية لم تُدرس الدراسة الكافية ومنذ القدم جلبت دقة النظر على ما تحويه من كنوز معدنية وخاصة الاحجار النصف كريمة .

ان المرو البلوري كان مستعملًا كحجاب عند كل من اليونان والرومان. وعلى ما يظهر ان العقيق اليماني كان معروفاً منذ (تيوفراسطس) تلميذ (ارسطوطاليس) والذي كان يسميه (ساردار) وعلى ما يذكره (بلينوس) في كتابه التاريخ الطبيعي انه يوجد في العربية ويمكننا تفسيره بالعقيق . ويصف (تيوفراسطس) في كتابه الاحجار بأن الجزع (اونيكس) بأنه ملون بلونين مختلفين القاتم والكاشف وينطبق هذا الوصف على الجزع اليماني .

يشتق اسم الجزع من الخوف ، وقد جاء ذكره في الاشعار العربية مثل معلقة امرىء القيس :

فأدبرن كالجزع المفصّل بينه بجيد معمٍّ في العشيرة مخول

(١) صدر البيت منكسر (العرب)

أما العقيق فقد ورد بمعنى المكان ، وقد جاء ذكره في الاشعار العربية مثل شعر امرىء القيس :

لاقت قريشُ غداة العَقيق أمراً لها وجدته وبيلا

ان اقدم اخبار الجواهر لدى الجوهريين العرب عند الصباح جد يعقوب ابن اسحاق الكندي المعاصر لهارون الرشيد ، وقد ذكر عدداً من الجواهر وخاصة الياقوت ، ولكنه لم يذكر العقيق والجزع . أما حفيد هذا الجوهري فيلسوف العرب الكندي نفسه والذي مات على ما يظهر عام ٨٧٠م فقد الف كتاباً في الجواهر فُقِد مع الاسف ، ولكن اقتبس منه الذين دونوا عن الجواهر وخاصة البيروني ، ففي بحث الجزع يذكر هذا الاخير عن الكندي بان معادن الجزع لا تبعد عن معادن العقيق وان جميعها تطبخ بالعسل فتتفتح عروقه . ويقول البيروني فان كان كذلك فأوشك بما قيل في كتاب الكيمياء ان يصدق وهو ان من الحجارة ما يزداد في بطن الارض ومنها ما ينقص ويتفتت ومنها كالجزع يتلون من لون الى لون . وينقل ايضاً البيروني عن الكندي مشاهدة صور اشجار وحيوان في الجزع ، ويعلل البيروني ذلك لان الجزع مركب من الوان مختلفة ويظهر الاتفاق فيها عند القطع والحك صوراً عجيبة غير مقصودة . وفي الحقيقة فان المستحاثات قد ذكرها ابن سينا في الشفاء وكان بذلك سباقاً لليوناردو دافنشي في هذا الكشف . وفي ملحق درة الغواص للسلجوكي نجد فصلاً عن الجواهر للكندي جاء ذكر اصناف الجزع الا وهي : البقراني والقيرواني والفارسي والحبشي والعسلي والمعرق . وذكر الجاحظ في كتابه عن التبصر في التجارة الجـزع ايضاً وان العقيق يوجد في اليمن وفي سطحه خطوط وكلما كان اكثر توهجاً كان اكثر صفاء وقيمة .

ذكر الجغرافي الاصطخري تلميذ الكندي في كتابه اشكال الاقاليم بان هذه الاحجار توجد في اليمن وتكون مغطاة بطبقة غريبة ويمكن ابعادها

بالجلاء وانها توجد في الصحراء ايضاً بين الحصا .

ترك البيروني الذي مات عام ١٠٤٨ م . اثراً هاماً عن الجواهر ، وقد عالج في هذا الاثر ،العقيق والجزع ، ومما ذكره عن الاول بان معدنه في اليمن في قريتي مقرى ونعام ونقلا عن نصر يذكر ايضاً قساس . ويختلف ما ذكره البيروني عن الهمداني . وقد بين البيروني بان النار تنقص من حجر العقيق الا انها تجود بقيته ، واذا اعيد الى النار فسد ، وشابه العظم المحرق ، ولهذا يكتب على فصوصه ما يراد بماء القلي والنوشادر ويقرب من النار فيبيض المكتوب ويوجد العقيق على حجر لماع كالبلور موشى بسواد وبياض . واذا اخرج من التنور ووضع على حديدة حارة محكمة الوضع في الارض ثم طرق قليلاً فانه ينكسر . عدا عن الهند واليمن والروم لا نعرف له معدناً (والروم هي بيزنطة) اما الذي سمي روميا فعلى رأي البيروني نسب اليهم لاستحسانهم اياه . ويذكر البيروني نقلاً عن نصر خاصية اليماني بالصفرة الذهبية المشرقة بالاستواء في اللون والصفاء ويسمى مذهباً . ومنه ما يشرب صفرته حمرة يسيرة مع صقال ورطوبة وهو المسمى رومياً لولوعهم به (وما شاهدته في ايدار اوبرشتاين هو بهذا الوصف) ويقول البيروني وما ترجح حمرته على الصفرة فيسمى عقيقاً احمر وهو اصلب جوهراً واغلى ثمناً ويبلغ الفص منه الى ثلاثة دنانير ويزيد . وبالعراق يرغب من الوانه المشمشي وبخراسان التمري . وقيل انه يوجد منه قطعة عشرين رطلا (والرطل على ما يظهر ٢٥ , ٤٠٦ غ) . أما قياس وزنه الى القطب الاكهب - الياقوت الاحمر - فاربعة وستون ونصف الربع .

اما الجزع فعند البيروني يكون في اليمن ايضا ويخرج من معادن العقيق ، وقيل انه يوجد في الهند ولم يذكر وجوده هناك حتما ، ومن جملة معادنه في اليمن ظفار واليه ينسب الجزع الظفاري . وله انواع اعزها البقراني وخطوطه ممتدة على استقامة لا عوج فيها . والوانه ثلاثة تكون صفيحة حمراء بسدية

بيضاء غير مشفة فوقها مشفة بلورية . وربما كانت احداها سوداء . فان كانت صفراء او خضراء زمردية جعلت وجه الفص كله وهي خلقة لا صناعة ، الا ان تكون علياها او سفلاها اغلظ من الوسطانية فيحك الاغلظ حتى يستوى مقاديرها في المرأى . ومن ألوانه البياض وغرابته في الخضرة . ونقلا عن حمزة يذكر البيروني بأن الجزع بالفارسية خلنج وهذه اللفظة لا تقتصر على الجزع بل تقع على كل مخطوط بألوان واشكال فتوصف به السنانير والثعالب والزرافات وامثالها بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخص . وربما دقت تلك النقوش فتشابهت بنقوش الختو ، فان راقت عمل منها نصب السكاكين والخناجر ويجلبها البلغارية (وهي في روسيا في وادي الفولغا) . والختو كما بين ناشر كتاب البيروني هي لفظة فارسية بمعنى قرن او سن فيل انقرض في القديم ويوجد ميتاً في بلاد الترك (تركستان) مدفونا في الثلوج ، ولا يبعد ان يكون ذلك الماموت ايضا . وفيما يذكره البيروني ايضاً بان للجزع نوعـا ينسب الى فارس لميل أهلها اليه وهو مماثل للبقراني الا ان طبقاتـه اغلظ وخطوطه بحسب ذلك اعرض وأقل استواء . وبعد الفارسي يأتي الحبشي فهو عديم الطبقة الحمراء فلا يكون حرفه غير خطوط سود تفصل بينهما خطوط بيض . وقد نسب الى الحبشة لبياض اسنانهم بين عنافقهم السود . وهناك حكايات عن الجزع نضرب عنها صفحا .

ان الجوهري الشهير التيفاشي الذي عاش في القرن السابع الهجري والثالث عشر ميلادي في القاهرة والذي شاهد نضوب معين الزمرد في مصر ، يذكر في كتابه عن الجواهر الجزع والعقيق ايضا ، ولم يأت بشيء جديد سوى استعمال مسحوقهما في جلاء الاسنان .

الخلاصة :

يوجد توافق بين تكون العقيق في اليمن وتكونه في مدينة(ايدار او برشتاين)من ألمانيا الاتحادية .ان تكون الثروة المعدنية بما فيها الاحجار النصف كريمة كان قبل عهد انفصال الجزيرة العربية عن افريقيا والهند وذلك في العهد الارشائي الباليوزوني من الاراضي الابتدائية . اما الانفصال فقد حدث في الحقب الجيولوجي الثالث ، ويظهر ان التوسبات متأخرة عن ذلك والبراكين الجديدة لا تلعب دوراً كبيراً في تكوين المستعدنات . وقد نشاهد انصباب بركاني متأخر ولكنه ضمن الحجر الاعبل والديوريت والعاتم القرني والسربنتين بلونه الاخضر الحشيشي .

ان وجود الاحجار النصف كريمة تكون في المنطقة البركانية في الغرب والجنوب من شبه الجزيرة العربية ، وفيها نجد المرو الخشبي والمتآكل منه والعقيق والجزع ، والجزع العاتم واليصب والياقوت الملون والمهو وقليل من الفيروزج والجمشت. والعقيق اليماني معروف في الشرق وفي الغرب أيضا بواسطة حجاج بيت الله الحرام .

إن أماكن وجود العقيق اليماني هي : جبل نُقم وذمار وتَعز من اليمن. واهم مصدر له مكان يدعى العقيق في حضرموت و (شبرام) ? من اليمن . كذلك بالقرب من صنعاء في قرية تدعى الروضة .

عرف العقيق اليماني منذ المصريين القدماءو كذلك ذكره(تيوفراسطس) تلميذ أرسطوطاليس وقد ذكر الجزع أيضا . ورد هذان المسميان عندالشعراء القدامى وخاصة امرىء القيس . ويهمنا الاطلاع على المصادر العربية لا من وجهة تاريخية فحسب ،بل للاستفادة من ذكر بعض أماكن المعادن والمسميات

يتبع صفحة ٢٤٤

الحافظُ العِراقيّ وكتابُهُ في "فَضْلِ العَرَب"

بعد مضي بضعة قرون على زوال دولة العرب ، وفي عصر اصبحت الاقطار الاسلامية – باستثناء الجزيرة – يسيطر عليها حكام اعاجم ، واصبحت الامة العربية التي اختارها الله لنشر اعظم رسالة عادت على العالم اجمع باليمن والسعادة ، تقاد وتساس من قبل حكام وولاة وأمراء بعيدين كل البعد عنها ، واصبحت تابعة مسودة ، بعد ان كانت سيدة متبوعة .

في ذلك العصر قام عالم جليل « كرديٌّ » الاصل ، و (الاكراد عربٌ باتفاق علماء النسب ، ينتهي نسبهم الى قحطان ، والى الازد ، من قحطان ، لم يرغب احد منهم – فيما علمناه – في نسب غير نسبهم ، لان علماءهم من اكمل العلماء ، وأطولهم باعاً في العلم ، ولان سلاطينهم من اعظم السلاطين ، وأعدلهم ، كالأيوبيين ، سلاطين مصر والشام والعراق) هذا ما قاله عالم العربية الكبير ، الشيخ محمد محمود بن التلاميد ، التُّرْكزي الشنقيطي [1] قام هذا العالم الكردي العربي المحدث الكبير ، بتأليف كتاب في « فضل العرب » .

وليس غريباً ان يعمد عالم أُشْرِبَ قلبه حبَّ العرب ، الى تأليف كتاب في هذا الموضوع .

وليس غريباً ان يؤلف كتاب – او كتب – في موضوع « فضل العرب » فالامر – في حدّ ذاته – اوضح من ان تؤلف فيه المؤلفات :

---

(١) الحماسة السنية (ص ٨٠)

وليس يصحُّ في الاذهان شيءٌ
اذا احتاج النهارُ إلى دليل

ولكن وجه الغرابة ان يعمد رجل كردي، دفعه ايمانه، ومحبته للعرب، بأن يتخلى عن الانتساب الى موطنه الذي نبت فيه اجداده واسلافه، فينتسب الى اقليم عربي، ثم تدفعه تلك المحبة - في زمن زال فيه سلطان العرب، ودالت دولتهم، وسيطر غيرهم على جميع اساليب الحكم والادارة في مصر والشام، والعراق، وتغلغل حتى في الحجاز، - يدفعه ايمانه وحبُّه الى ان يوسلها كلمة حقٍّ، مدوّية في انحاء العالم الاسلامي، لا يخاف في ذلك لومة لائم، وهو في الوقت نفسه، يتولى منصبا دينيًّا (رسميًّا): قضاء المدينة المنورة.

ذلك هو الحافظ المحدث الكبير الشيخ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الرازناني الاصل، نسبة الى بلدة (رازنان) من اعمال إربل. والذي سار على نهج والده الذي انتسب لعراق العرب، فاصبح يعرف بالعراقي.

ولد الحافظ العراقي في جمادي الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة في (منشية المهراني) على شاطيء النيل في مصر، وحج مراراً، وجاور في الحرمين الشريفين.

وقد بلغ في العلم مرتبة أهلته ليصبح علما يشار اليه، حتى أصبح من الافذاذ، وخاصة في علم الحديث، والف فيه المؤلفات الكثيرة، وتتلمذ له كبار علماء عصره، واخذوا عنه، ولا تتسع هذه العجالة لبسط ترجمته وسرد مؤلفاته، وذكر بعض مشاهير تلاميذه، وقد حفلت كتب التراجم بالكثير من كل ما يتعلق به.

ولقد تولى الحافظ العراقي قضاء المدينة المنورة وخطابتها وامامتها من شهر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، الى شهر شوال سنة احدى

وتسعين وسبعمائة (ثلاث سنوات وخمسة أشهر)

وفي اثناء عمله قام بتأليف كتابه عن (فضل العرب) بناه على أحاديث نبوية شريفة لم يكتف بمجرد ايرادها، بل عمد الى تخريجها على طريقة المحدثين ، وبيان درجتها من حيث القوة ، والضعف ، استقاها من كتب الحديث المعتبرة عند المحدثين .

وقد اصبح كتابه معيناً يرده كل من اراد التأليف في موضوعه ، ممن جاء بعده من العلماء كالسيوطي ، والبكري ، وغيرهما .

ونال هذا الكتاب من علماء « طيبة » الطيبة عناية خاصة ، كما يتضح من طرة الكتاب ، ومن الورقة الاخيرة فيه (انظر صورتها) .

ومن اؤلئك العلماء العلامة الرحالة الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري (١٠٣٧ - ١٠٨٣ ﻫ) مؤلف كتاب « تحفة الادباء ، وسلوة الغرباء » يصف فيه رحلته الى بلاد الروم سنة ١٠٨٠ ﻫ ويسجل ما شاهده في الشام ومصر والقسطنطينية وغيرها من البلاد الاسلامية .

والشيخ عبد الرحمن الكازروني ..

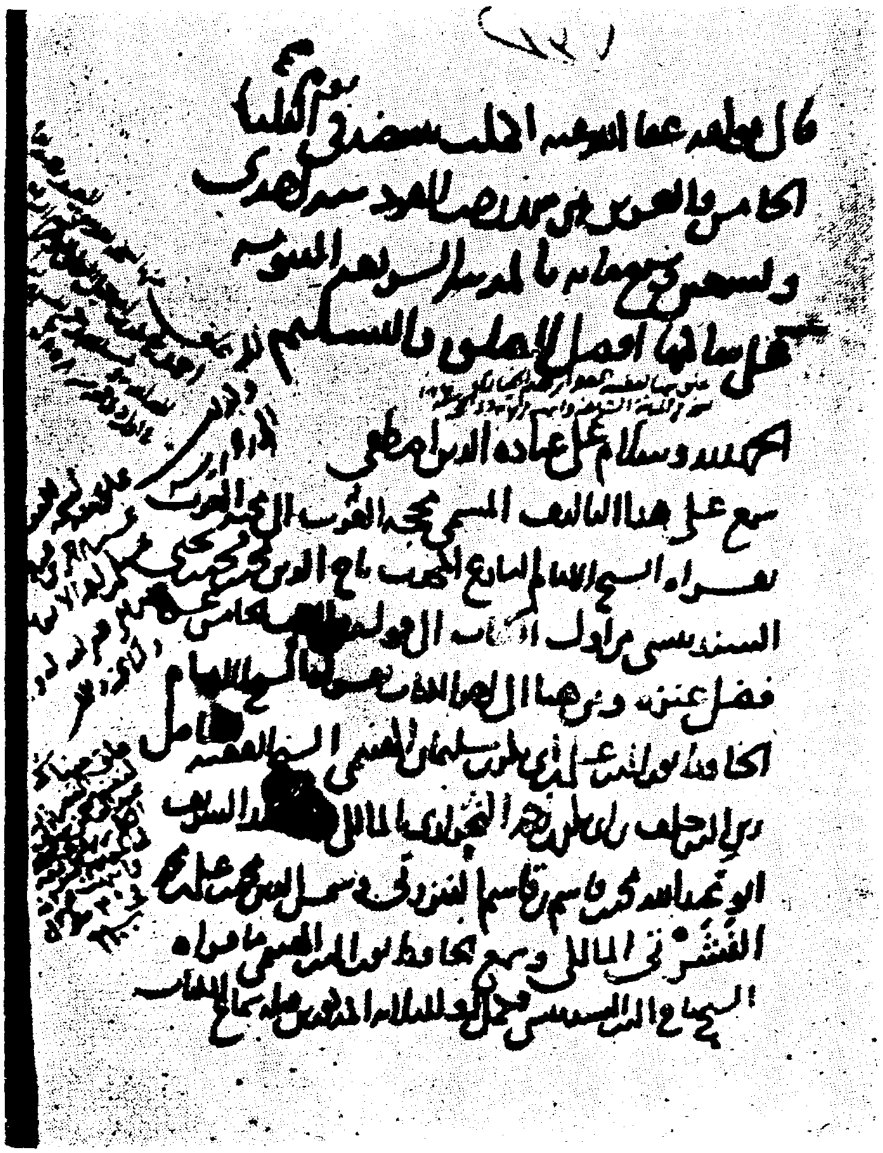
وكان من آخر علماء المدينة الذين عنوا بهذا الكتاب الشيخ امين بن حسن الحلواني [1] الذي قام بنشر هذا الكتاب في سنة ١٣٠٣ - وطبعه في الهند .

وقد كتب في طرة ذلك الكتاب مقدمة موجزة عن الدافع له الى نشر هذا نصها :

(يقول مصححه الفقير الى الله تعالى امين بن حسن حلواني المدني، المدرس بالروضة المطهرة : اني لما وصلت الى بلاد الهند ، في احدى رحلاتي ، ورأيت شرذمة من العرب ، المنتسبين الدخلاء في العرب ، يتجرأون على ما لا يليق ذكره ، وكثر ذلك منهم ، حتى مجتهم قلوب اهل الهند ، وملّتهم ، فاظهروا بغض العرب وقصدوا عمومهم ، والمنتسبين لهذه اللغة الشريفة بأنواع

(١) ستنشر العرب ترجمة مطولة له .

المضرات ، أخذتني الغيرة على هذا الجنس الشريف ، وعلى هذه اللغة التي ايدها الله على سائر اللغات ، وحدتني الشفقة على جهلاء الهند من الضلال ، لعلمي بالاحاديث الواردة في أن بغض العرب كفر ، ونفاق على ما سيأتي بيانه في هذه الرسالة – وان غشهم مانع من شفاعة صاحب الرسالة ، فطبعت هذه الرسالة ، تأليف الحافظ الحجة عبد الرحيم العراقي – برد الله مضجعه ونور مهيعه – ليهتدي بها من نور الله بصيرته ، وطهر سريرته ، ويرجع بسببها من اضله الله على علم ، او على جهل ، انه ولي التوفيق ،وهو الهادي الى سواء الطريق، وذلك في عشرين من شهر صفر سنة ١٣٠٣ هجرية).



الصفحة الاخيرة من نسخة المؤلف (في دار الكتب المصرية)

مباحث الكتاب :

بدأ المؤلف كتابه ، حامداً الله الذي فضل العرب ببعثه سيد البشر منهم ، وبانزاله الكتاب بلغتهم ، وبجعله لسان اهل الجنة العربية ، ثم قال : (وبعد فقد اوجب الله – عز وجل – على الخلق حب العرب ونصحهم ، وحرم عليهم بغضهم وغشّهم ، فجعل حُبّهم حب الرسول ، وايماناً موجباً لحصول السول ، وجعل بغضهم نفاقاً ومفارقة للدين ، وغشهم مانعاً من نيل الشفاعة يوم الدين ، فرأيت ان ارشد من خفيت عليه هذه الامور ، ببيان ما ورد في ذلك من الحديث الصحيح ، والحسن ، والغريب ، والمشهور ، ورتبته على عشرين بابا) .

وها هو بيان تلك الابواب :

١ – ان الله عز وجل تخير العرب من خلقه .

٢ – فيما ورد في من ابو العرب .

٣ – ان حب العرب حبٌ للنبي صلى الله عليه وسلم .

٤ – في قوله (ص) : « احبوا العرب لثلاث »

٥ – في ان بقاء العرب نورٌ في الاسلام .

٦ – في ان ذلّ العرب ذلّ الاسلام .

٧ – أن بغض العرب مفارقة للدين .

٨ – في ان حبهم ايمان ، وبغضهم نفاق .

٩ – في وصيته (ص) بالعرب .

١٠ – في ان من غشّ العرب لم تنله شفاعة النبي (ص)

١١ – في ان هلاك العرب من أشراط الساعة.

١٢ – في قلة العرب عند خروج الدجال .

١٣ – في دعائه (ص) للعرب .

١٤ – في دعائه (ص) لقبائل من العرب.

١٥ – في فضائل قبائل من العرب – فضائل قريش – الانصار – احمس – الأزد – أسد بن خزيمة – اسلم واشجع – الاشعريين – تميم – جهينة – عذرة – قيس ويمن – مذحج – مُرّة بن عُبيد من تميم – مضر – بني ناجية من قريش – المعافر – السكاسك والسكون – .

١٦ – في قوله (ص) : « انا سابق العرب » .

١٧ – فيما ورد انه لم ينزل وحيٌ على نبيٍّ الا بالعربية.

١٨ – في ان كلام اهل الجنة بالعربية ،الخ . .

١٩ – في ان كلام من يحسن العربية بالفارسية نفاق .

٢٠ – فيما ورد أن الكلام بالفارسية نقص في المروءة .

هذه هي مباحث الكتاب ، والمؤلف من كبار المحدثين ، ولهذا فكتابه هذا قائم على اساس ما جاء في الحديث ، في جميع الموضوعات التي تحدث عنها ، يورد الاثر ، ثم يذكر من خرجه من علماء الحديث ، ثم يتبع ذلك ببيان مقدار درجته من الصحة والضعف .

شهر الصيام

للشاعر: سعد البواردي

حَلَلْتَ على الرَّحْب شَهْرَ الصِّيام
فَأَحلَلتَ فينا الرِّضى والوِئامْ . !
لمحناكَ مَعْنىً بكُلِّ ضَميرِ
يُعَمِّقُ في الكائِنات السَّلامْ
على راحتيكَ تَلاقَتْ قلوب
تُعطِّرُ بالحبِّ كُلَّ مُقامْ .
عَرفناكَ فَلْسَفة الوَاجدِيْنَ
وفلسفَةَ الجوْعِ عِندَ الصِّيامْ
فهمناكَ طُهْراً يُنَقِّي النُّفوسَ
لَقَدْ مَاتَ في قَبْضتيك الخِصامْ
الى اللهِ فيكَ أناختْ قُلوب
تَقضُّ مضاجعها في قِيامْ
تُصلِّي ، و تَدْعو .. وتَرعى الوَجُودَ

بخاطِرَةٍ ما اعْتراها انفصام ...
إلى اللهِ فيكَ تناهَتْ أَمانيْ
تسامتْ معاني .. وعزَّ كلامْ
على موكب العام غرَّة عام
على مَوكبِ العُمْر كُنْتَ الامامْ
حَللتْ على الرَّحب شهْرَ الصِّيام
فأَحلَلْتَ فينا الرِّضى والوِئامْ
شفاهٌ تُداعبُها الامنيات
وأخرى يُلاعِبُها الأبْتِسَام
وُجوهٌ كَأنَّ ربيعَ الحياةِ
ـ على نيْل جودِكَ فيها ـ أقام
والْسِنَةٌ عَفَّ فيها الكلامُ
فما فاهَ باللغْوِ فيها كلام
يقينٌ بمعْناكَ يجْلُو النّفُوس
ونُورٌ بدُنْياكَ يمحو الظلام

الشاعر محمد بن صالح الحسني

انصرفت الدولة العباسية - بحكم قيامها على سواعد غير عربية - عن العرب ، واعتمدت على الاعاجم في تشييد ملكها ، واسندت اليهم اعمالها ، وصارت منصرفة كل الانصراف عن البلاد العربية ، فأهملت جميع احوالها .

وبلغ الامر اشده بعد ان قـوي نفوذ الموالي من الفرس والاتراك في القرن الثالث الهجري .

ولكن القطر الحجازي - وفيه الحرمان الشريفان ، والمدينتان اللتان يحمل لهما كل مسلم في قلبه الاجلال والاحترام ، مكة الشريفة ، وطيبة الطيبة - بقي هذا القطر خاضعاً لنفوذهم ، وهو نفوذٌ قـائم على اساس تقليدي متوارث ، اكثر من ان تكون هنـاك دوافع اخرى تـدعو الى الاحتفاظ بادارة منبعثة عما يجب ان يكون عليه بصفته مطمح نفس كل مسلم ، وتتلاءم مع ما له من المكانة الدينية .

ولقد كان سكان هذا الاقليم ،وهم حفدة اولئك الذين شادوا اقوى دولة اسلامية في ذلك العهد ، وحملوا مع اخوانهم العرب عبء نشر اقدس رسالة جاءت لاسعاد بني البشر جميعهم الى اقطار العالم شرقا ، وغربا ، وشمالا ، وجنوبا ، لقد كان سكان ذلك الاقليم يحسون ابلغ احساس ما لحقهم من الاستهانة ، ويدركون بمنتهى الادراك انصراف الخلافة الاسلامية عنهـم ،

ويشاهدون انهم اصبحوا في يد حفنة من اولئك الدخلاء من فرس وغيرهم يتصرفون بشؤونهم لا تصرّف المقدّر المدرك لما لهذا القطر الكريم من مكانة عالية في دنيا الخلافة الاسلامية ، بل تصرف من يجهل - الجهل كله - تلك المكانة .

ولكن ماذا يفعلون ؟ لقد دالت دولتهم ، واصبحت السلطة في يد غيرهم ، واصبحوا لا يستطيعون اكثر من ان يُبدوا سخطهم وعدم رضاهم بحركاتٍ ، يقوم بها مغامرون منهم ، لا تلبث ان تقضي عليها قوة الخلافة، قضاءً خاليا من كل عطف وشفقة ، يمحو آثار الحركة ، بفضل ما يتمتع به من حدّة وشدة وصرامة .

وكان اكثر من يحاول ان يظهر بمظهر المعارض الكاره لما تسير عليه الامور في ذلك القطر ، من (الطالبيّين) الذين يرون ان المتسنمين لمناصب الخلافة في (بغداد) لا يفضلونهم في حسب ، ولا نسب ، ويرون ان لهم من حق القرابة، والصلة ، وكرم المنبت ، وكرامة المحتد، ما يحملهم على ان يجأروا بصوتهم عاليا ، ان لم يكن بطلب العدل والمساواة ، فلا اقلّ من ان يكون باستنكار الظلم .

وفي بلدة (سُوَيقة) من بلاد (يَنْبُع) وكانت موطن فرع كريم من فروع الاسرة الطالبية ، منذ ان اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خليفته الراشد عمر الفاروق ، عليّا بن ابي طالب - كرم الله وجهه - قطائع في هذه البلدة ، من عيون ، ومزارع - منها عين هذه البلدة .

في هذه البلدة ، وفي مطلع القرن الثالث الهجري نشأ شابٌ من ذلك المحتد الكريم ، هو : محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب .

نشأ هذا الشاب ، وعرف الكثير مما قاساه اجداده وآباؤه من ظلم ابناء عمهم خلفاء بغداد :

وظلم ذوي القُربىَ أشدُّ مضاضةً

على المرء من وقـع الحسام المُهَنَّد

– كما يقول طرفة بن العبد – .

لقد عرف هذا الشاب بأن جده موسى بن عبدالله كان بعد ان قتل ابو جعفر المنصور اخوته بقي متستراً خائفاً ، فاوقعه القدر في قبضة المنصور الذي لم يرحم شيبته ، ولم تشفع قرابته لديه في تخفيف ما أوقع بـه الخليفة من العقاب ، بل ضرب بالسياط وحبس مدة طويلة .

وعرف هذا الشاب ما لقيه كثيرون من ابناء عمومته من القتل والعذاب والتشريد ، حتى بلغوا اقصى الغرب ، وأقصى الشرق .

وفتح عينيه – اول ما فتحهما – على المآسي ، وآهات الحزن ، وانات الشكوى ، وآثار الخراب والدمار ، من جرّاء ثورة محمد وابراهيم وموسى (جد الشاعر) ابني عبدالله بن حسن بن حسن ، في عهد الخليفة المنصور ، وما لقوا من بطشه وشدة انتقامه ، فنشأ وقـد افعمت جوانحه الكراهية للدولة العباسية ، وامتلأت نفسه بالحقد عليها ، فكان يتحين الفرصة للأخذ بثأر اجداده وذويه ممن اذاقهم رجال تلك الدولة صنوف العذاب ، من قتل وحبس وتشريد .

وكان هذا الشاعر يتمتع بجرأة وشجاعة نادرتين ، ولكنهما ليستا كلّ ما يجب ان يتدرع به المرء لنيل مأربه في هذه الحياة ، ولهذا لم يرعو لنصح ، ولم يقبل أيّة مشورة ، في سبيل ثني عزمه عن المخاطرة بنفسه .

يحدث عنه احد اصدقائه قائلًا : كنت معه في منزل بعض اخواننا فأقمنا الى ان انتصف الليل ، وانا ارى انه يبيت ، فاذا هو قد قام ، فتقلد سيفه ، وخرج ، فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت ، وسالته المقام والمبيت ، واعلمته خوفي عليه ، فالتفت إلي مبتسما وقال :

اذَا ما اشتَملتُ السَّيفَ ، واللّيلَ ، لمْ أهلْ
بشيءٍ ، ولم تُفزع فؤادي القَوارِعُ

لقد غامر فأقدم على القيام بثورة كادت تودي بحياته ، بعد ان الحقت بقومه ، وببلاده أبلغ الضرر ، وعندما هاجمته جيوش الدولة ، وحاصرت بلدته « سويقة » حاول اهلها انقاذ ما يمكن انقاذه ، فقام عمه موسى بن عبدالله موسى فاتصل بالقائد العباسي (ابي الساج) وتعهد له بأن يسلمه اليه ، ثم طلب منه عمه وأقاربه ان يلقي سلاحه ، وبعد الحاح واقسام ، ووعود وعهود من القائد له بالأمان ، استسلم وتقدم الى القائد فسلم له نفسه ، فاثقله بالقيود والاغلال هو وطائفة من أهله . ثم عطف على تلك البلدة بالتخريب ، وعقر النخيل وردم العيون ، حتى كاد يخفى معالمها ، بعد ان شرد اهلها ، وكان ذلك في سنة ٢٤٥ :

ثم ذهب بالشاعر الى مقر الخلافة ، حيث اودع السجن ، هو ومن معه .

وقد فصلت كتب التاريخ انباء تلك الثورة ، ولا يعنينا الآن ايراد شيء من أخبارها .

وقد بقي الشاعر في سجن (سُرَّ من رآى) منسيّا ، حتى كانت ليلة من الليالي ، التي اعتاد بعض خلفاء بغداد قضاءها بعيدين عن مشاغل الحياة العامة ، وقد مضى للشاعر في سجنه ثلاث سنوات ، وقد اصبح شعره على كل لسان ، فترنم مغني الخليفة (المتوكل) في تلك الليلة باحدى قصائد ذلك الشاعر ، فوقع الشعر من الخليفة موقع الاستحسان ، وسأل عن قائله فأخبر به ، وانفسح مجال الحديث من رجال الخاصة الذين عرفوا عن الشاعر الكثير من خلاله ، وكلموا الخليفة في اطلاقه من حبسه ، فأجاب ، بعد ان اشترط ان يكون تحت يد الوزير الفتح بن خاقان ، حتى يقيم كفيلا ألاّ يبرح (سُرَّ من رأى) فاطلق واخذ عليه الفتح الايمان الموثقة الاّ يبرحها الاّ باذنه ، فبقي في تلك المدينة حتى توفي بداء الجدري ، في عهد الخليفة المنتصر .

(للحديث صلة)

في تاريخ القبائل العربية

قبيلة جهينة فروعها وبلادها

مقدمة :

قبيلة جهينة من اصرح القبائل واعرقهـــا نسباً ، فهي قضاعية قحطانية، تنسب الى جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

وقضاعة – على ما عليـه محققو النسابين كالهمداني وابن الكلبي وابي عبيد وخليفة بن خياط وابن خلدون [1] وغيرهم – يمنيـــة قحطانية النّسب .

ونسب ابن دريد [2] جهينة الى صحار ، من قضاعة، غير ان من تقدمه من النسابين، كابن الكلبي ، يوضح معنى صلة جهينة بصحار ، بأن اول من طلع من قضاعة الى ارض نجد ، فأصحر في صحرائهـــا : جهينة ، ونهد ، وسعد هذيم بنو زيد بن ليث .. فـنزلوا الصحراء فسمتهم العرب صحار [3] .

ويروى ابن الكلبي [4] ومن شايعه من النسابين ان الوطن القديم لقضاعة كان من شاطيء البحر جدة ، وما دونها الى منتهى ذات

(١) انظر الاكليل (ج ١ والعبر ج ٢ ص ٢٤٧) .
(٢) الاشتقاق (ص ٥٤٦ الطبعة المصرية)
(٣) الانساب للبلاذرى (١/١٩) معجم ما استعجم(١/٣٠)
(٤) معجم ما استعجم (١/١٧ و ٢٠ و ٣١) ومعجم البلدان (مادة صحار)

عرق ، وفيه الحرم ، من السهل والجبل ، فحدثت حروب بينهما وبين بني نزار بن معد ، َجلت قضاعة على أثرها ، وتفرقت فروعها ، فمنهم من سار الى هجر ، ومنهم من ذهب الى الشام ، ومنهم من اصحر الى صحراء نجد ، وهم جهينة ونهد وسعد .

وقول ابن الكلبي هذا ومن شايعه يقوم على اساس أنّ قضاعة من معد بن عدنان ، وان بلاد بني معد كلهم كانت الحرم وما جاوره من البلاد ، الا ان الصحيح ان قضاعة يمنية قحطانية ، فلما وجدها المؤرخون قد انتشرت في هذه البلاد ، قبل انتشار قبائل الازد القحطانية توهموها اصيلة في البلاد ، مع جهل زمن انتقالها من اليمن لقدم عهده ، وسعى بعض الخلفاء لضمها الى عدنان ، تكاثراً بها اثناء العصبية بين النـِّزَاريّة والقحطانيّة ، في عهد معاوية

ويظهر ان جهينة ومن معها اقامت في بلاد نجد ، بعد انتقالها من اليمن ، وكان مقامها في بلاد بني نهد وَجرْم ، في تثْلِيث وما بقربه من المواضع ، فقد ذكر ياقوت الحموي [١] ان أَدِيم ، بقرب (َتثْلِيث) مما يلي السراة بين تهامة واليمن ، من ديار ُجهينة وَجرْم .

وقد نسب العباسُ بن مرداس السلمي سكان تلك الناحية من نهدٍ وَجرْم الى ُصحار ، فقال في حرب كانت بين بني سليم وبني زُبيد [٢] : —

---

(١) معجم البلدان « مادة اديم » .

(٢) معجم البلدان « مادة صحار » .

فدَعْها ، ولكن هل اتاها مقادُنا
لاعدائنا ، نُزْجى الثقال الكوانسا ؟
بجَمْع يزيد ابني صُحارٍ كِلَيْهما
وآل زُبَيْدٍ ، مُخْطَمًا أو ملامسا

على ان في قبائل اليمن من تسمى بهذا الاسم (صُحار) قبيلة كبيرة تقع بلادها شمال (صَعْدَة) . وقد ذكرها الهمداني في الاكليل [1] وهي غير صحار نهد وجرم .

وهناك ناحية في عُمان على ساحل البحر العربي ، تُدعى قصبتها بهذا الاسم ، وليست الموضع الذي حلّته جهينة قبل انتقالها الى الحجاز .

ويذكر المؤرخون ان جهينة، ونهداً وسعداً، اقاموا بِصُحار ، في نجدٍ ، زماناً فكثروا ثم وقع بينهم شرّ فرّقهم ، فانتقلت جهينة الى الحجاز ، وسكنت مساكنها التي لا تزال فيها ، وكان يسكنها حين انتقال جهينة إليها بقايا من قبيلة جذام ، فأجلتهم جهينة ونزلت تلك البلاد .

وينقل البكري [1] عن ابن الكلبي : (وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم ، فصارت نحوا من عشرين بطناً ، وتفرقت قبائل جهينة في تلك البلاد ، وهي الاشعر ، والاجرد ، وقُدْس ، وآرة ، ورَضْوى ، وصندد ، وانتشروا في اوديتها وشعابها وعراضها ، وفيها العيون ، والنخل ، والزيتون ، والبان والياسمين ، والعسل ، وضروب من الاشجار والنبات ، واسهلوا الى بطن إضم واعراضه ، وهو واد عظيم تدفع فيه اودية ويفرغ في البحر ، ونزلوا

---

(١) الاكليل « ١ / ٢٠٣ » .
(١) معجم ما استعجم (١/٣٧ وما بعدها) .

ذَا خُشُب ، وينبد والحاضرة،والقفا والفيض ، وبُواط ، والمصلى ، وبَدراً وجفاف وودّان ، وينبع ، والحوراء ، ونزلو ما اقبل من العرج والخبتين ، والرويثة والروحاء ، ثم استطالوا على الساحل ، وامتدوا في التهائم وغيرها حتى لقوا بَلِيّاً وجُذامَ بناحية حقْل من ساحل تيماء .

فلم تزل جهينة في تلك البلاد الى ان قام الاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم .

ان انتقال جهينة الى هذه البلاد - على ما يفهم من كلام المؤرخين - كان في وقت متقدم، بدليل ان بعض هذه المواضع حلتها قبائل اخرى بعد جهينة، وجاء الاسلام وهي فيها ، وعرفت فيما بعد بأنها من بلادها .

وقد ذكر المؤرخون بأن بليّاً سكنت منازلها في شمال الحجاز قبل جهينة .

ويلاحظ ان القبيلتين يجمعهما جدٌ واحد، هو الحاف بن قضاعة ، وانتقال القبيلتين الى الحجاز كان في زمن متقارب ، وهو قبل تفرق الأزد بعد خراب سدّ مأرب ، وليست القبيلتان من الازد كما وهم بعض المؤرخين المتأخرين [١] .

نَسَبُ جُهَينة وفروعها القديمة :

نورد - فيما يلي - تَفْصيلاً لِنسب قبيلة جُهَيْنة ، وفروعها القديمة ، نَقْلًا عنْ أقدم مَصْدَرٍ وصل إلينا ، وهو كتاب « جَمهرة النسب » و « كتاب النسب الكبير » للكَلْبيَّيْن : مُحمد بن السائب الكَلْبي وابنه هشام ، وهما عُمدة علماء النسب ، فيما يتعلق بأنساب قبائل الجزيرة العربية ، باستثناء قبائل اليمن .

(١) انظر كتاب (قلب جزيرة العرب ص ١٣٢) للمرحوم فؤاد حمزة

نسب جُهَيْنة :

جُهَيْنة بن زيد ، بن لَيْث ، بن سُود ، بن أسْلُم ، بن الحافِ (ويقال: الحافي) بن قضاعة ، بن مالك ، بن عمرو بن مُرة ، بن زيد ، بن مالك بن حِمْير ، بن سَبأ بنِ يَشْجُب ، بن يَعْرُب ، بن قحْطان .

فروع قبيلة جهينة :ـ

ولد جُهَيْنَةُ : قَيْسًا ، ومَوْدُوعة : أمهما : عاتكة بنت سعد بن هُذيل بن مُدركة .

فولد قَيْسُ بن جُهَيْنة : غطفان ، وغيَّان ، فوفد بنو غيان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «من انتم»؟ فقالوا : نحن بنو غيَّان . فقال : «بل انتم بنو رشدان» فغلب عليهم بنو رشدٍ وكان واديهم يُسَمَّى غوى ، فسماه رَشداً .

فولد رشدانُ : ذُبيانَ والرَّبعَة ، بطن منازلهم في الكوفة . فولد ذُبيان : سَعْداً ، وعامراً وجِدَارة .

منهم : بَسْبَسُ وضَمْرَة ابنا عمرو بن ثعلبةَ بن حرَشةَ بن عمرو بن سعْد بن ذُبْيان . ولِبَسْبَسَ يقول الراجز :

أقِمْ لها صُدورَها يا بَسْبَسُ

وعِدادُهمْ في الانصار .

وكعبُ بن حِمَار [1] بن ثعلبة بن حرشةَ ، شهد بَدْراً والمشاهدَ كلها

(١) كعب في المغازى قد اختلفوا فيه بين ابن حمار ، وابن جماز ، وقال الشريف انه بخط ابن حبيب : ابن حماز . واختلفوا في نسبه في الآباء ، فالشريف كما هنا، واختلفوا في بسبس وضمرة في الآباء وزادوا معهما زياداً ، فالشريف جعلهم اخوة بني عمرو الجهنيين انتهى من حاشية (مختصر الجمهرة) وزياد بنو عمرو .

مع بني ساعِدَة من الأنصار .

وولد الرَّبعَةُ بن رَشْدَان : عَثْما وسَلمة ، وسُرَيْراً وعَدِيّاً .

منهم عَنَمَةُ بن عدِيّ بن عَبْدِ مَناف بن كنانة [٢] بن جُهْمَة بن عَدِي بن الرَّبعَة شَهِدَ بَدْراً والمشاهد كلها .

ووديعَةُ بنُ عمرو بن يَسَار بن عَوْفِي بن جَرَادِ بن يَرْبوع بن طَحْبَل بن عـدَي بن الرَّبعَةِ ، وهـو حليف لبني النَّجار من الانصار ، شَهِدَ بَدْراً .

وتميمُ بن عوفي بن جَرَاد بن يَرْبُوع بن طَحْبَل ، بايع تحت الشَّجرة .

وعمرو بن عوف بن وهب بن جَرَاد ، بايَعَ تَحْتَ الشجرة .

وجُندب بن مَكيث بن عمـرو وبن جراد ، بايـع وشهد مع الأنصار مشاهِدَها .

وعبدُ العزيز بن بدر بن زيد بن مُعاوية بن خِشَّانَ .

وقال بَعْدُ : خِسَّان بن اسْعَدَ بن وديعة بن مَبْذُول بن عدي بن غَنْم بن الرَّبعة ، وفد على النبي (ص) وكان اسمه عبد العزّى فغيّرا اسْمَهُ .

وبَدْرُ بن زيد هو الذي ذكره العباسُ بن مرداس في شعره .

وولد غطفانُ بنُ قيس بن جُهَيْنَة : مالكاً وعوفاً

فولد مالك : نَصْراً ، والشَّال بالحجاز ، وقانِصَة بالحجاز ، وعاقِبَـة بالحجاز وعَجَباً .

فمن بني عَجَب : خالد بن عَنَمَةَ ، أَصمُّ جُهَيْنَةَ

ووَلَد نَصْرُ بن مالك : كاهِلاً ، ورِفاعة بَطنٌ .

---

(١) وفي النسب الكبير : « كرانة » .

قحمة بطن، بن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك

منهم: وديعة بن الأسلع بن (لم يعرفه) كان شريفاً شاعرا.

زهرة: بطن، وكدادة بطن، وبذيل بطن، وجذية بطن وأسامة. بنو سعد بن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك.

منهم: عدي بن ابي الزغباء بن سبيع بن ربيعة بن زهرة بن بذيل البطن، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص) وكان عداده في الانصار، في بني النجار.

وعمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان، صحب رسول الله (ص) وكان أول من الحق قضاعة باليمن، فقال في ذلك بعض البلويين:

فلا تهلكوا في لجة قالها عمرو

يريد لجاجة، ولده بدمشق

ومن بني رفاعة البطن بن نصر: سويد بن عمرو بن جذمة بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة، الذي يقال له: سويد حوط عنه[1] يريد جزه وخذ طريقاً غيره، ولا تمر عليه لشرفه، كان أعز جهني، وامنعه في الجاهلية، وهو الذي أخرج الحرقة من جهينة، والحقهم ببني مرة.

وعوسجة بن حرملة بن حذمة. بن سبرة بن خديج بن مالك عقد له رسول الله (ص) على الف يوم الفتح، واقطعه ذا امر[2]

---

(١) كان لا يمر به احد من عزه، انما يأخذ يمينا وشمالا «النسب الكبير ٥٢٣»

(٢): هكذا ورد في مخطوطتي «مختصر الجمهرة، والنسب الكبير» وورد في كثير من الكتب المطبوعة: «ذا امر» بزيادة ألف وهذا غلط.

حُنَيْفُ بطن بنُ الطُّوْل بنِ عوف بن غطفان .

خِزامة : بَطْن ، ودُهمانُ :بطنٌ ، ابنا مالك بن عدي بن الطول، وسُحَيمْ اخوهما ايضاً بطن ، ونصْر .

حِسْلٌ : بطنٌ ، بن نصْر بن مالِك بن عديٌ ، منهم زيْدُ بن وهب الفقيه ، صاحب علي بن ابي طالب (ع) شهد معه المشاهدَ .

خِزَامةُ : بطنٌ ، بن مالك بن كبير بن عديّ بن الطُّوْل

وولد مودُوعة بنُ جهينة : ثَعْلَبَة .

فولد ثعلبة : عمراً وعامراً ، فدخل عمرو في عامِلَةَ

وولد عامرُ : حُمَيْساً ، وهم الحُرَقة بطن ، وعِدادُهُمْ في بني مرة بن عوف بن ذُبيان ، وانما سموا الحُرَقة لانهم احرقوا بني سَهم بن مرة بن عوف، بالنبل .

وذُبيانُ : بطن قليل ،بنُ عامر بن ثعلبة بن مودوعة .

وشبابَةُ : بطن قليل ، وجاوَةُ بطن قليل ، اخوا ذُبيان أيضاً . بنو عامر بن ثعلبة بن مَوْدوعة .

جَذيمةُ بن عامر بن زيد بن حُمَيْسٍ ، البَطْنِ الحُرَقةِ .

ضِرامُ بَطنٌ ، بن مالك بنِ كعبِ بن مالك بن ثعلبة بن حُمَيْسٍ البطْنِ ، الحُرقةِ ، وهُمْ رهطُ شهاب بن جَمْرة الوافد على عمر بن الخطاب (ض) فقال . ما اسمك ؟ قال : شهاب . قال : ابنُ مَنْ ؟ قال : جَمْرة : قال : مِمَّنْ ؟ قال : من الحُرَقةِ ، قال : من اي الحُرقةِ ؟ قال : من بني ضِرام ، قال : فمن اين اقبلت ؟ قال : من حرّةِ النار . قال : فأين تركت اهلك ؟ قال : بِلظى . قال عمر (ض): أعوذ بالله من النار ، ويحك ، والله اني لاظنُّ اهلك قد احترقوا . قال : فانصرف ، فوجدنا ناراً قد احاطتْ بهم ، فأطفأها .

(للحديث صلة)

- ٢ -

اليوم الأول وهو اليوم الـ ٢٣٨ - من الرحلة :

وصل الشيخ النابلسي الى المدينة ليلة الاربعاء ، ٣ رمضان سنة ١١٠٥ هـ فوجد الباب (الشامي) مغلقاً ، فذهب مع رفاقه الى الباب الآخر ، عند القلعة ، فنزلوا عند عتبته ، تحت جدار القلعة .

واورد الرحالة مقطوعات شعرّية ، للشهاب الخفاجي ، ولابي جعفر الاندلسي ، ولابي بكر بن حجّاج الاشبيلي ، وغيرهم من الشعراء ، في مدح طيبة .

ثم تسَحَّر ورفاقه ، وشربوا من ماء (العين الزرقاء) ونقل عن السيد السمهودي - مؤرخ المدينة - من كتابه « خلاصة الوفاء » ان العامة تسمى تلك العين : الزرقاء ، وان الصواب: عين الازرق ، لان مروان بن الحكم هو الذي اجراها ، وكان ازرق العينين ، فلقب بالأزرق .

وذكر شيئاً من تاريخ هذه العين ، وقِطَعاً شعرية له ولغيره ، في مدح تلك العين .

العيون الزرق :

ومن لطيف ما اورده عن العين الزرقاء ، بيتان للشاعر ابن الجزري يصف العين الزرقاء باليُمْن بخلاف ما تعارف عليه الشعراء من ان الشؤْم في

العيون الزرق ، وهما :

مدينةُ خــير الخلْقِ تَحلو لناظري
فلا تعذلوني ، إن ُفتِنْتُ بها عِشْقًا
وقدْ قِيل : في زُرْقِ العُيون شأمَةٌ
وعنديَ أنْ اليُمْنَ في عينها الزّرقــا

ولما اذن المؤذن لصلاة الفجر ، فتحت الابواب ، فقام الشيخ هو وابنه ، ورجل من رفاقه ، متوجهين الى الحرم النبوي الشريف ، ورغب الشيخ ان يكون دخولهم من (باب السلام) ولكن دليلهم ادخلهم من (باب الرحمة) ، فصلوا صلاة الفجر في الروضة الشريفة .

واجتمع الشيخ فيها بشيخ الحرم المدني وهو يوسف أغا الطواشي ، وبعد الصلاة والزيارة ، ووصف مـــا تمّ فيها ، وايراد قصيدة من شعر الشيخ ، ومقطوعات شعرية لغيره ، ذكر ان شيخ الحرم اخذ بيده ، وذهب بـه الى داره ، شرقي الحرم خارج باب النساء ، وانه انزله هو ومن معه في داخل تلك الدار في مكان يقال انه بيت جعفر الصادق .

وذكر انه كان يؤدي كل فرضٍ في المسجد الشريف .

وبعد صلاة الظهر ، من ذلك اليوم دعاه المولى — وهذا من القاب التكريم التي تطلق على العلماء والوجهاء في ذلك العهد — وهو يقصد القاضي مصطفى افندي قال : (فذهبنا الى مجلسه وتأنسنا به ساعةً ميسرة ، وهو في « المحكمة » عند باب السلام ، في مدرسة السلطان قايتباي) .

وصف مدرسة السلطان قايتباي :

قال : (عمرها على شكل القاعة ، بأربعة لواوين ، كلها بالحجارة المنحوتة الملوّنة . والشبابيك الكبار من النحاس الاصفر .

وفي وسطها الميدان المفروش بالبلاط المنقوش، مرتفعة يصعد اليها بدرج ودهليز مبلّط، وشبابيكها مطلة من داخل الحرم النبوي من جهة الغرب قبالة الحجرة النبويّة.

وفيها الخلواتُ للمجاورين، ولها شباكٌ مُطِلٌ على باب السلام).

وامضى بقيـة اليوم — كما وصف — بالصلاة والزيارة وبات، وعند السحور زاره شيخ الحرم يوسف اغا، وذهبا الى المسجد — واستمرت عادَة

اليوم الثاني (الـ ٢٣٩ من ايام الرحلة):—

ساق في حديثه عن هذا اليوم اسماء المدينة نقلًا عن السيد السمهودي، فأبلغها مائة اسم، ثم نظمها في قصيدة همزية.

هل المدينة حجازية ام شامية ام يمانية ؟!

قال: (واختلفت الاقوال في المدينة الشريفة، هل هي حجازية، ام شامية، ام يمانية ؟ فقال النووي في فتاواه: مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليست يمانية ولا شاميّة، بل هي حجازية، وهذا لا خلافِ فيه بين العلماء، انتهى. ومـا حكاه من الاتفاق على انها ليست يمانية عجيبٌ، فقد نص الشافعي على انها يمانية، وحكاه البيهقي في (المعرفة) في الكلام على الاذان للصبح قبل الفجر. ولفظه: قال الشافعي: ومكة والمدينة يمانيتان. وفي مسند الشافعي: اخبرنا عمي محمد بن علي بن عباس، عن الحسن بن القاسم الازرق، قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثَنِيَّةِ (تَبُوك) فقال: «ما هاهنا شامٌ» — واشار بيده الى الشام — «و من ها هنا يَمَنٌ» — وأشار بيده الى جهة المدينـة — قال ابن الأثير، في شرحه: الغرض من هذا الحديث بيان حدّ الشام واليمن، وقد جعل المدينة من اليمن. ثم قال — في جهة الشام — . «ما هاهنا» وفي جهة اليمن: «من هاهنا» وبينها فَرقٌ، وذلك ان قوله «من هاهنا» يفيدأن ابتداء اليمن من هذه البقعة، وقوله: «ماهاهنا» اشار الى ان هذه

البقعة من الشام ، وان لم يتعرّض الى انها ابتداء الشام أولا ، كذا نقله الزركشي في (اتحاف الساجد ، بأحكام المساجد)[1]

سور المدينة

ثم تحدث الشيخ عن سور المدينة ، بما هذا نصه :

(واما سور المدينة ، فقد ذكر السمهودي انه لم يكن لها في الزمن القديم سور ، وكانت واسعة عظيمة تتصل قراها بعضها ببعض ، واول من بني للمدينة الشريفة سوراً بعد خراب اطرافها عضدُ الدولة ابنُ بُويَه ، بعد الستين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله ابن المطيع لله ، ثم تهدم على طول الزمان ، وخرب لخراب المدينة ، ولم يبق الا آثاره ورسمه .

وقد رأيت آثارَهُ قِبَلَ جبل سِلْع ، وظاهر ما رأيت من آثاره ، انه كان متصلاً بشفير وادي بطحان من الغرب . ولهذا نقل الأقشهري عن صاحب «صور الاقاليم» ان المدينة الشريفة عليها سور ،وأن مصلى العيد غربي المدينة ، داخل الباب .

وفي « الروض المعطار ، في اخبار الاقطار » ان اسحاق بن محمد الجعدي بنى سور المدينة في زمنه ، سنة ثلاث وستين ومائتين ، ولها اربعة ابواب : باب في المشرق ،يخرج منه الى بقيع الغرقد ، وباب في المغرب، يخرج منه

---

(١) العرب: وقال بعض العلماء : انها نجدية ، ومنهم الفيروز آبادي – مؤلف كتاب « القاموس المحيط » في اللغة – قال في كتاب : « المغانم المطابة ، في معالم طابة » - وهو يعدد اسماء المدينة – الورقة الـ ٦١ من نسخة فيض الله – في اصطنبول : « سميت المدينة عروضاً لانها من بلاد نجد ، ونجد كلها على خط مستقيم طولاني ، والمدينة معترضة عنها ناحية ، على انها نجدية ، فسميت عروضاً لذالك » .

الى العَقيق ، وإلى قُبَا ، وداخل هـذا البابَ في حوزة السور : المُصَلَّى الذي كان صلى الله عليه وسلم يصلي به العيد ، وباب بين الشمال الى الغرب ، وباب آخر يُخرج منه الى قبور الشهداء بأحُدٍ . وان المدينة في مستوى من الارض ، وكان عليها سورٌ قديم حصين منيع ، من التراب ، اي اللِّبن ، بناه قسيم الدولة المغربي ، ونقل اليها جملةٌ من الناس ، ورتب البرد اليها ، ثم جددها جمال الدين محمد بن ابي منصور وزير الملك العادل زِنْكي والد نور الدين ، سوراً محكما حول المسجد الشريف على رأس الاربعين وخمسمائة من الهجرة ، ثم كثر الناس من خارج السور ، ولما وصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي . في سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة متوجهاً الى الشام ، صاح به من كان نازلاً حول السور ، واستغاثوا ، وطلبوا ان يبني عليهم سوراً يحفظ ابناءهم وماشيتهم ، فأمر ببناء هذا السور الموجود الآن ، فَبُني سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وكتب اسمه على باب البقيع ، فهو باقٍ الى تاريخ كتابنا ، وصورته في الحديد المصفح به الباب : (هذا ما أمر بعمله الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكي بن آقسنقر ، غفر الله له سنة ثمان وخمسين وخمسمائة) .

ولم تزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة ، وانه جدد في سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، ايام الصالح وكذا الناصر ابن قلاوون ، وجدد أشياء منه الاشرف قايتباي . انتهى ثم عقب الشيخ النابلسي على ما نقل عن السيد السمهودي بقوله : (وقلت : ثم ان السلطان سليمان – من بني عثمان نصره الله تعالى – جدده ، وعمل القلعة في الجانب الغربي منه ، وابوابه الاربعة باقية الى الآن .

فالباب الاول الغربي : يسمى باب المصري .

والباب الثاني الشمالي : يسمى باب الشامي .

والباب الثالث الشرقي . يسمى باب البقيع .

والباب الرابع القبلي : يسمى باب الشامي الصغير ، وهو الذي دخلنا منه يوم دخلنا المدينة الشريفة .

وَصْفُ المدينة :

وقال في وصف المدينة : (واما الحرم الشريف النبوي فانه في وسط المدينة الى جهة الشرق والقبلة اقرب منه الى بقية الجهات .

وقلعة المدينة في طرف السُّور الغربي الشمالي ، بين باب الشامي الكبير ، وباب الشامي الصغير وبابها بين البابين .

وفي المدينة سكتان طويلتان ؛ احدهما من الغرب قبالة باب القلعة . آخذة جهة الشرق ، معوجة جهة القبلة الى ان تتصل بالسكة الاخرى من الشرق من جهة الخارج من باب الحرم النبوي . باب السّلام، الى جهة الغرب الى باب المصري ، وكلها مشتملة على حوانيت وبيوت ، وقصور وهناك عطفات ايضاً مشتملة على حوانيت وبيوت ، وقصور كثيرة .

وفي المدينة أزقة كثيرة يتشعب بعضها من بعض ، منها الأزقة الضيّقة جداً، ومنها الواسعة كالمعتاد في ازقة غيرها من البلاد .

وهذا كله داخل السور .

وخارج السور خارج باب المصري من جهة القبلة وجهة الغرب أزقة وبيوت وقصور ، ومساجد كثيرة، وكذلك فيما بين الباب الشرقي باب البقيع والباب الشمالي باب الشامي الكبير ،حول بئر بُضاعة ،بيوت وحدائق من النخيل كثيرة) .

ثم وصف المسجد الشريف وصفاً دقيقاً كاملاً .

(للحديث صلة)

مَدِينَةُ الدِّرْعِيَّةِ القاعِدَةُ الأولى لِلدَّولَةِ السُّعُودِيَّةِ

- ٣ -

نشوء الدرعية:

لا نجد اسم « الدرعية » في شيء من الكتب القديمة التي بين ايدينا ، واقدم ذكر لهذا الاسم نجده في مؤلفات اناس من القرن الحادي عشر الهجري فما بعده .

وليس معنى هذا ان بلدة « الدرعية » لم تنشأ الا بعد ذلك الزمن ، ان من ذكرها من المؤرخين المتأخرين يربط زمن انشائها باسم « ابن درع » جد الاسرة السعودية الكريمة ، ويربطه بزمن لا يتقدم على ستة قرون من عهدنا الحاضر ، اي في منتصف القرن التاسع الهجري .

ولكن الذي نراه هو ان بلدة الدرعية اقدم من ذلك العهد بكثير ، بخلاف اسم « الدرعية » فلا شك انه حادث . ومما يؤيد قولنا :

١ – ان وادي العرض عرض بني حنيفة كان في الزمن القديم على درجة من الخصب ، ووفرة المزروعات فيه ، وكثرة السكان ، وانتشار القرى من اعلاه الى اسفله ، على درجة عظيمة من كل ذلك ، وبتوالي القحط والجفاف نضبت مياهه ، وقلّ سكانه .

٢ – ان موقع بلدة الدرعية في مكان من الوادي من خير الامكنة ، سعة وخصباً وصلاحاً للاستيطان ، فان الوادي عندما يقبل على موقع الدرعية ينفرش وتتقابل معه من الغرب ومن الشمال اودية ، ويتكون بينها مرتفعات من

« الطمي » الطين الذي تجرفه السيول ، فيكوّن في جوانب الوادي مرتفعات صالحة للزراعة ، ويشاهد المرء آثار الحدائق والمزارع والقرى الداثرة كثيراً بقرب الدرعية وبين مواقع نخيلها في الوقت الحاضر .

٣ – لو رجعنا الى كتب الجغرافية القديمة ، لوجدنا اسماء كثيرة من القرى الواقعة في ذلك الوادي ، وقد درست وجهلت . ونجد فيما نقرأ عديداً من الاسماء فيما بين منفوحة والعمارية ، ولا شك ان موقع الدرعية كان في القديم موضعاً لاحدى تلك القرى .

ولنستعرض مما بين ايدينا من الكتب كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني وهو يعدد اسماء قرى الوادي ، محاولاً ترتيبها ، وهو وان كان بعيداً عن تلك البلاد ، الا انه ينقل عن رجل نجدي هو « ابو مالك احمد بن محمد بن سهل بن صباح اليشكري » وبنو يشكر كانوا يسكنون في العرض عرض حنيفة ، ويسكنون في وادي مَلْهَم . وها هي اسماء القرى الواقعة في العرض بحسب ترتيب الهمداني :

١ – القَرِيُّ	٢ – القَلْتَيْن
٣ – المصَانِع	٤ – الكِرْس
٥ – منفوحتان – « المنافيح » – منفوحة	٦ – محَرَّقه وتُسَمَّى « البادية »
٧ – وَبْرَة	٨ – العَوْقَه « وصوابها عِرْقه »
٩ – غَبْرَاء	١٠ – مهشّمة
١١ – العمّارية	١٢ – فيْشَان
١٣ – الروضه وتسمى حزنة	١٤ – النّقْب

١٥ ـ أَبَاض　　　　١٦ ـ الجِعَاد

١٧ ـ عَقْرَبَاء　　　　١٨ ـ الهَدّار

١٩ ـ العُيَيْنَ

هذه القرى الواقعة في اعلى العرض ، لم يبق منها معروفـاً الآن سوى « المصانع » و « منفوحة » و « عرقـة » و « العمارية » و « عقرباء » و « العيين »

ولكننا عندما ننظر في هذه الاسماء على ترتيبها ، نشاهد « غَبْرَاء » اسم قرية فوق « عِرقة » وقبل « العمّارية » ونجد الأن في الوادي في اعلى الدرعية واديا يدعى شعيب ' غُبَيْرَاء ' في مفيضه بـوادي العرض نخيل كثيرة وآثار مساكن قديمة .

وبقرب هـذا الوادي تقـع محلة من محلات الدرعية تسمى الان « العودة » .

واهل نجد يطلقون اسم العود والعودة على القديم و كثيراً ما يطلقون اسم العودة على البلدة القديمة فيقولون : عودة سدير ، ويعنون بلدة من اقـدم بلدانه ، ويقولون : العود من مدينة الرياض ويقصدون به قصراً من قصورها القديمة .

من هذا نرى ان بلدة الدرعية ، كان يطلق عليها قديماً اسم « غبراء » ثم اصبحت فيما بعد تعرف بالعودة ، وترك الاسم القديم لان مدلوله عند اهل نجد غير مستحسن .

وبعـد ان استقر ابن درع في المكان الذي منحه اياه ابن عمـه

– على ما سيأتي تفصيله – أنشأ موضعاً غرس فيه نخلا وبنى فيه بيوتاً ، فصار يعرف بالدرعية نسبة الى ابن درع ، وكان في القديم محلة من المحلات التابعة لبلدة غبراء ،التي عرفت فيما بعد باسم العودة ثم عودة الدرعية ، ثم الدرعية .

ويفهم عن كلام المتقدمين ان غبراء هذه كانت على درجة من القوة ، عندما غزا الجيش الاسلامي اليمامة ، فاننا نجدها من بين القرى التي لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه ، عندما صالح اهل الوادي كما ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان .

ولا نجد فيما بين ايدينا من الكتب ، تفصيلات او حتى اشارات تتعلق بتاريخ هذه البلدة كغيرها من بلدان نجد العريقة في القدم .

وكل ما لدينا من المعلومات لا يتجاوز القرن العاشر الهجري وكله يتعلق بهذه البلدة بعد ان اصبحت تعرف بالدرعية .

« للبحث صلة » محمد الفهد العيسى

تعليق

وكتب الاخ عبد الرحمن بن ابراهيم بن احيمد معقباً على الحلقة الاولى من هذا البحث تعقيباً يدل على ادبه وتتبعه لما يكتب عن بلادنا نلخصه فيما يلي :

قال : اطلعت في الحلقة الاولى من مقال مدينة الدرعية وقرأت فيه : ان وادي الفقي المعروف اليوم باسم وادي سدير ، والذي يكتظ بالقرى ومن اشهرهـا الروضة والحوطة والجنوبيـة والعطـّار وعُشَيْرة والتُوَيم وغيرها .

والذي نعرفه نحن ابناء المنطقة ان وادي سدير المعروف قديماً باسم الفَقي يبدأ من بلدة المعْشبَة ثم الروضة والداخلة فالحصون والجنوبية ومقبلة والعطـّار والجُنَيْفي والشارخية والعودة .

والعودة هي آخر بلدة في وادي سدير ، ويذكر انها اقدم بلدة فيـه ، ويوجد فيها آثار تسمى مدينة غيلان ولعله غيلان ، ذو الرمـّة ، هذه الأثار مباني كثيرة متهدمة على ربوة عالية ، وبالقرب منهـا بئر ، ويوجد اماكن يطلق عليها جمّاز ومسافر ، وفي القصص المتداول بين العامة انهـما اخوان لغيلان. ويوجد في العودة صخرة فوقها كتابات قديمة . اما جلاجل والتويم وعشيرة فتقع في واد آخر يسمى « ابا المياه » .

وقد ذكر هذا الوادي الشاعر الشعبي ابراهيم بن جُعَيْثِن فقال من قصيدة :

يضْفي على « المِشْقَر » اذا هوّد الليل
يعم شبّاته ، يجي باحتماله
وياطا « الرُويضة » و « الحُرَيّق » مقابيل
وابا « السروج » وما انحدر من قباله
و « وراط » يحيا به حلال مهازيل
حيثه هو الـلي ينطح السيل جاله

واذا انحدر يضفي على « العـودة » السيْل
و « تميرْ » و « مُجزّل » تمـلاّ هجاله

ويثني شعيب « الغـاطْ » سيله بتسهيل
مـا يتعب الـلي غارسٍ لـه سباله

ويمطر على « حَرْمّه » حقوق الخايـل
يشبـع بـه الحِرْفيْ وراعي العمالـه

ويعل وادي « الجمـه » المطافيـل
« وابا الميـاه » علاوتـه والمسفالـه

ووادى « الفقي » زَيْنَ البساتين ونخيل
في القيـظ يسقي صافي من زلالـه

يرجـع « سدير » ويكثرنْ المحـاصيل
تلقى بـه التاجر يُنَمّي حـلاله

هذه خلاصة ما كتب به الاديب ابو احيمد الينا ، واننا لنشكره اجزل الشكر ، ونعده هو وكلّ من له اية ملاحظة ان ننظر الى ملاحظته بعين الاعتبار، ونضيفها الى بحثنا هذا بعد ان نصدره في كتاب . اما تعليقنا على ما تقدم فهو : -

١ ــ اننا لم نقصد التفصيل ،عن سدير واوديته، اذ البحث خاص بمدينـة الدرعيـة ، ولكننا ذكرنا المهـم من اودية جبل العـارض لنصل الى مقصودنـا .

٢ ــ اردنا بقولنا: وادي سدير المعنى الشامل لبلدان ذلك الاقليم بصرف النظر عن كون بعض القرى لا يشملها اسم الفقي . وكثيراً ما يطلق اسم

الوادي على مجموعة من الاودية المتقاربة ، كما يقال « وادي القرى » في الحجاز و « وادي المياه » في شرقي اليمامة وغربي الاحساء ، والاسمان يشملان اودية كثيرة متفرقة .

٣ – اما ما ذكره الاخ الكريم عن العودة ، فاننا زيادة في الايضاح نورد كلام الهمداني في (صفة جزيرة العرب) وفيه شيء من الايضاح لما قال الكاتب الكريم .

قال الهمداني (ثـم تقفزُ من العتك في بطن ذي أراط، ثم تُسندُ في عارض الفقي .

فأول قراه جمّاز وهي رِبابيّة مَلْكانيّة عدَوِيّة ، من رهط ذي الرُمّة ، ثم تمضي بطن الفقيّ وهو واد كثير النخل والآبار ، فتلتقى قارة بَلْعنبر وهي مَجْهَلة ، والقارة اكمة جبل منقطع في رأسه بئر على مائة بوْع ، وحواليها الضّياع والنخيل قال راجزهم :

انّا بَنَيْنَا قارَةً وسْط الفقِي
من الدّبابيب ومن سَحّ المطى
ومن اميرٍ جائرٍ لا يَرْعَوي
لا يَتقى الله ولا يَرْثى ، شقي

ثم تصعد في بطن الفقي ، فترد الحائط حائط بني غُبَر ، قرية عظيمة فيها سوق و كذلك جمّاز سوق في قرية عظيمة ايضاً ، ثم تخرج منها الى الرّوضة روضة الحازمى ، وبهـــا النخيل وحصن منيـع ، ثم تمضي الى قارة الحازمىّ وهي دون قارة العنبر ، وانت في النخيل والزروع والآبار ، طول ذالك ، ثم تَوم ، ثم أَشَيْ ، ثم الِخيس ثم تنقطع الفقى وتيامن كأنك تريد البصرة

قُطْب الدّين النّهروالي مُؤرّخ مَكّة

حيَاته . وَآثاره . وَمَشاهير آله

- ٣ -

جوانب من حياته الخاصة

بلغ الشيخ القطبي – بين اهل عصره — مرتبةً عالية ، حملتْ كثيرين من معاصريه على حسده وعلى السعي للنيل منه ، فقد (اصبح عظـــيم الجاه عند

....

فترد مُنبِيخَيْن » .

ومما تقدم يتضح ان تلك البلاد لقبيلة ذي الرمـــة الشاعر الذين هم بنو ملكان ابن عدي ابن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ابناء عم تميم ، وهم من الرّباب ويدخلهم بعض النسابين في تميم للقرابة .

ولهـذا فليس بغريب ان نجد في القصص الشعبي شيئاً من الاخبار التي تنسب بعض هذه القرى الى غيلان الشاعر مع انه بدوي ليس حضرياً ،ولكن صلته بابناء عمه الحضر المستوطنين في هذه الاماكن لا بد ان يكون لها اثر .

وقرية جمّاز قديمـة كا يفهم من كلام الهمداني المتقدم .
وتجد ان الهمداني عد قرية َتوَم التي هي التويم عدها في وادي الفقي من قبيل اطلاق الاسم العام على ما يجاوره كا فعلنا .
وللأخ المعلق الكريم الشكر مكرراً .

(محمد الفهد العيسى)

الاتراك ، لا يحجُّ احد من كبرائهم الا وهو الذي يطوف به ، ولا يرتضون غيره ، وكانوا يعطونه العطاء الواسع [1]) .

وكانت مهنة تطويف كبار رجال الدولة يتولاها علماء من اهل مكة ، من ذوى البيوتات والقدم ، كآل ظهيرة الذين كان احدهم هو الذي تولى تطويف السلطان (قايتباي) [2] .

واسند اليه الولاة الاتراك كثيراً من المناصب في التدريس والافتاء وغيرهما ، وقرروا له مرتباً شهريًّا مقارباً لما قرروه لشيخ الحرم الذي كانت مرتبته لديهم تلي مرتبة شريف مكة .

يضاف الى ما تقدم ان المكيين ينظرون اليه رجلًا طارِئاً ، وافدا الى بلادهم ، فكيف يحظى من الولاة والامراء بضروب من التقدير تميّزه عنهم ؟

احتراق بيته وكتبه :

قال القطبي في (تذكرته) يصف حادثة وقعت له :

(مما وقع من افتقاد الله تعالى لي ، اني توجهت ليلة الثلاثاء : تاسع عشر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة الى بركة ماجد [3] ، مع بعض الاصحاب للتنزّه ، فوقع الحريق في داري بمكة ، ولا ادري كيف وقع ، غير انه ابتدأ من القاعة التي بها اسبابي وكتبي ، وكانت زهاء الف وخمسمائة

....

(١) : البدر الطالع (٢/ ٥٧) .

(٢) : الاعلام « ١٥٨ هامش الخلافة » .

(٣) : لا تزال معروفة بهذا الاسم ، وكانت من منتزهات مكة وصوابه اسمها « ماجل» باللام .

مجلد من نفائس الكتب التي ملكتها ، وورثت بعضها عن ابي رحمه الله - فذهبت كلها ، وذهب جميع ما في البيت من جليل وحقير ، ولم يسلم لي غير الثياب التي على بدني ، ولم يمكن العيال والاولاد - وقد كانوا في السطوح - ان ينزلوا من الدرج، بل تسلقوا الى سطح الجيران، وتوجهوا الى الباسطية ، وسلم جميع اولادنا وعيالنا وخدامنا ، ولله الحمد والمنة ، فعزمت على السفر الى المدينة تسلياً بزيارة ذلك النبي الكريم [1] ، وقد جبر الله تعالى وعوضني خيراً مما اخذ من الكتب والاسباب وغير ذلك ... ووجدت هذه الابيات على حائط المسجد الذي في الجموم [2] فاستبشرت : -

ولا تَقنطْ ، إذا أعسَرْتَ يوماً
فقدْ أيسرتَ ، في دهرٍ طويلِ
ولا تظنَنْ بربّــك ظنَّ سُوءٍ
فــانَّ الله أولى بالجميــلِ

- ثم سرد ابياتاً أخرى من الشعر .

سبب احتراق بيته :

وقع خلاف بين علماء مكة حول اصلاح سقف الكعبة ، اذ طرأ فيـــه خلل ، ففريق منهـــم يرى اصلاحه ومنهم القطبي ، وآخرون لا يرون ذلـك .

وقد تم اجتماع في الحرم الشريف في اليوم الخامس عشر من شهر ربيـــع الاول بين الفريقين للتداول في الامر ، فانتهى بتأييد رأى الفريـــق الاول ،

....

«١» : السفر الى المدينة لمجرد زيارة القبر الشريف امر غير مشروع اما المشروع فقصد زيارة المسجد النبوي لقول الرسول « ص » : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد »
(٢) : الجموم : من قرى وادي فاطمة معروفة الان .

بفتاوى من شيخ الاسلام وغيره من علماء العصر ، وفي ليلة التاسع عشر من ذلك الشهر – اي بعد ثلاثة ايام – وقع الحريق في بيت الشيخ القطبي .

ويكاد صاحبه ومعاصره الشيخ عبد القادر الجزيرى الحنبلي ، مـــؤلف كتاب (درر الفوائد المنظمة) يكاد ان يربـــط بين الحادثتين ، فيقول : (وقع حريق في بيت الشيخ قطب الدين الحنفي ، واحترقت كتبه ، فزعموا ان ذلك بسبب الفتيا بهدم ما يحتاج اليه من عمارة السقف بالبيت الشريف ، وتقوّلوا عليه ما لم يكن قاله) [١]

ولعل من المفيد ان نورد ما ذكره الجزيري عن حادثة اصلاح سقف الكعبة كاملًا .

قال : –

(ومن ذلك ترميم السقف الشريف في سنة احدى وثلاثين وتسعماية ،بحكم ورد من مصر من تلقاء كافل الديار المصرية يومئذ ، وهـو المرحوم ابراهيم باشا ، وقرىء المرسوم في الحطيم فكان في عبارته : « ليعمر تعميراً محكماً ، ليكون أول من بناه ابراهيم عليه السلام ، وآخر من بناه ابراهيم ». فعدت هذه كبيرة ممن أنشأ ذلك المرسوم ، ويظهر لي انه القاضي محب الدين الظاهري وكان المباشر للترميم المذكور وَالي جلبى امـين جدة المعمورة ، والمرحوم قاضي القضاة بمكة محب الدين ابن ظهيرة الشافعي ، وقاضي القضاة تـــاج الدين المالكي رحمهما الله تعالى ،وجعلوا طوقاً من الحديد على موضع الكسر من خشب السقف ، وحشوا الموضع المنخسف بالمُشاق ، والجبس ، فلم يلبث ان زاد الكسر والخسف ، وظهر ظهوراً تاماً ، وكان ذلك سبباً لتعميره في سنة تسع وخمسين ، فـانه قـد عرض بنو شيبة وقاضي مكة بالتماسهم الى الابواب العالية سنة ثمان وخمسين وتسعماية :(ان بعض اسهم سقف البيت قد

---

(١) : درر الفوائد « ٢٣ »

انكسر ، وانخسف - بسبب ذلك - سطح البيت ، وصار الماء المجتمع من المطر ينزل الى جوف البيت الشريف ، ويتلف الكسوة التي بداخله ، وقد بذلنا النصح وأردنا ان يُخص السلطان بهذه المزية العظمى ، ويعمر بيت الله تعالى ، ويخلد ذكر ذلك على صفحات الايام ، ويكون له منقبة عظمى) .

فلما وصلت العروض الى السلطان نصره الله تعالى استفتى مفتي الزمان في ذلك الاوان . مولانا ابو السعود جلبي ، فافتاه بجواز ترميم الضروري من غير ان يتعلل به الى ترميم ما ليس بضروري ، وارسل السلطان صورة الفتوى مع حكم شريف الى وزيره علي باشا كافل المملكة المصرية اذ ذاك ، ليرسل في هذه المصلحة من يعتمد عليه ، فأرسل الباشا لهذه المصلحة احمد جلبي الذي كان مقاطعجياً قبل ذلك بمصر ، من طائفة يدعون في اللغة التركية (اسباهى آغلان) ، وجعله ناظراً على حرم مكة المشرفة ، وارسل معه معماراً ومصروفاً ومـــا يتعلق بذلك من الادوات والاسباب ، فوصل احمد جلبي في موسم سنة ثمـــان وخمسين وتسعماية .

بعد ذلك اراد الشروع فيما أراد ، فخالفه الشيبيون وقالوا : لا تُمكن من ذلك ، طمعاً منهم في شيء يحصل لهم من قبله ، فلما كان يوم الجمعة خامس عشر ربيـع الاول عقد احمد جلبي مجلساً بحضور قاضي مكة ، وطلب جماعة من اهل مكة والمجاورين ، منهم الشيخ العلامة المحقق شهاب الدين احمد بن حجر والشيخ الامام عمدة المحققين قدوة المـــلة والدين ، علامة اهل الادب المتبحرين قطب الدين ابن ملا علاء الدين النهروالي مفتي الحجيج ، والقاضي شمس الدين محمد بن عبد الحق النويري المالكي ، وشمس الملة والدين المدرس الحنفي ، والسيد الشريف حسين المالكي ، والقاضي شرف الدين يحيى ابن فائز بن ظهيرة ، وحضر من المجاورين الشيخ الامام العلامة الرحالة شمس الدنيا والدين ،

مفتي المسلمين ،اوحد العصر محمد ابن شيخنا العلامة الحافظ الرحالة بقية السلف جمال العلمــــاء ابي الحسن البكري الصديقي الاشعري الشافعي ، والشيخ العلامة عمدة اهل الادب نور الدين علي العسيلي الشافعي ، فقال احمد جلبى : ما قولكم في تعمير الموضع المنخسف في سطح البيت ، وقد حصل منه الضرر على الكسوة ، ويخشى منه الزيادة ؟ فقال الجميع : يجوز اصلاحه ، بل يتعين ، فقال فاتح البيت الشيخ ابو السعود الشيبى: ليس في سطح البيت الشريف موضع منخسف يحصل منه الضرر ،وان يكن فمثل هذا يُسدُّ بالقطن ، ويكتفى بذلك . فقال احمد جلبى : معي بينة تشهد بما اقول : واحضر جماعة من البنائين والمعمار ، وشهدوا أنهم عاينوا الكسر في سهمين من اسهم السقف الشريف ، ورأوا السهم الثالث انحنى عن موازاة بقية الاسهم احد عشر قيراطاً بالعمل ، وانه ان لم يتدارك بالعمل يخشى من سقوط السقف الشريف. وحكم القاضي بموجب شهادتهم ، وأمر بالشروع في العمل .

فلما بلغ خبر هذا المجلس بعض الاعاجم تحرك فيه عرق عصبية للشيبيين وقال: لا يجوز ان يعمر مطلقاً الا من بعد ان يسقط من تلقاء نفسه ،وعمل مجلس آخر حضر فيه جماعة غير الاولين،وكلهم بالغ في الانكار على القائل بجواز الترميم ، وصرحوا بان الكعبة قائمة بيد القدرة ، وانها لا تنهدم فلا يجوز ان تمس مطلقاً واوردوا لذلك اشياء وتفرقوا . فلما رأى ذلك احمد جلبى اخرج لهم خط المفتى ، فخاف الجميع ، وفرقوا مما قالوا ، وذكروا ان هذا هو مرادنا بعينه ، ومرحباً بالوفاق .

فطلب خطوطهم بذلك ،فكتبوا خوفا من اظهار مخالفة المفتي ، وطولع بذلك السيد الشريف احمد أمـــير مكة المشرفة ، فحضر بنفسه ، وشرع في

التعمير ، ولم يبلغوا مرادهم ، فاتفق ان في اثناء ذلك وقع حريق في بيت الشيخ قطب الدين الحنفي ، واحترقت كتبه ،فزعموا ان ذلك بسبب الفتيا بهدم ما يحتاج اليه من عمارة السقف بالبيت الشريف ، وتقولوا عليه ما لم يكن قاله ، وقد الف في هذه الواقعة الشيخ العلامة شهاب الدين احمد بن حجر الشافعي تأليفاً بديعاً في بابه) .

وقد سجل الشيخ القطبي هذه الحادثة في (تذكرته) وبلغ من اهتمامه بتسجيلها انه سجل فتوى الشيخ ابن حجر ، بخط ابن حجر نفسه ، قائلًا : (وهذا خطه متع الله بحياته) [1] .

(للبحث صلة)

---

(١) : تذكرة القطبي ـ بخطه ـ « الورقة ١٦ و ١٨ »

تتمة صفحة : (٢٠٤)

القديمة التي تنفعنا من الوجهة اللغوية .

أقدم ذكر للعقيق والجزع جاء عند علماء الاحجار من المعدنيين العرب كان عند الكندي والجاحظ وجغرافيي العرب كالهمداني والاصطخري وكذلك البيروني ، وكلهم يذكرون انواعه وأماكن وجوده واستعمالاته ، ويزيد التيفاشي من جوهريي القرن الثالث عشر ميلادي استعمال مسحوقه في تنظيف الأسنان .

إن هذه المنطقة من البلاد العربية مهمة جداً لدراسة الكنوز المعدنية التي لم تدرس حتى الآن الدراسة الكافية .

الدكتور محمد يحيى الهاشمي
رئيس جمعية الابحاث العلمية (حلب)

الشيخ عبد الرحمن المعلمي
١٣١٢ – ١٣٨٦هـ

عرفت الشيخ المعلمي – رحمه الله – في احدى زياراتي لمكتبة الحرم المكي . ومنه علمت أنه :

عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المُعَلّمي ، نسبة الى بني المعلم في بلاد عُتْمة ، باليمن .

ولد في أواخر سنة ١٣١٢ (١٨٩٥ م) وكان مولده ومنشأه في عتمة (١) وتردد الى بلاد الحُجَرِية من أعمال (تَعِز) وتعلم بها .

وحجّ سنة ١٣٣٦ (١٩١٨ م) واتجه ، في عودته من الحج ، الى « عسير » فتقدم عند الأدارسة حتى ولوه رئاسة القضاة .

وبعد وفاة السيد محمد بن علي الادريسي (١٣٤١ هـ) تهيأ للسفر الى الهند . واستقر في مدينة حيدر آباد (حوالي سنة ١٣٤٥) حيث تولى تحقيق مطبوعات (دائرة المعارف العثمانية) واستمر في عمله هذا زهاء ربع قرن .

ونشر في القاهرة ، سنة ١٣٦٩ هـ ، رسالة له سماها « طليعة التنكيل » وهي مقدمة كتاب من تصنيفه دعاه « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل » ردّ به على معاصره الشيخ زاهد الكوثري ، في ثلاثة مجلدات كبيرة ما زالت بخطه وصنف كتاب « العبادة – خ » أخبرني أنه في

(١) قال الزبيدي في التاج (٨ : ٣٨٨) : وعُتْمَة بالضم حصن منيع بجبال اليمن .

حَديث الكُتب

الموسوعة العربية الميسّرة

في عـــام ١٩٥٨ بدأت (مؤسسة فرانكلين للطبع والنشر) في القاهرة بالعمل لاخراج (موسوعة عربية مختصرة ، في مجلد واحد)

....

المسودة ، مجلد كبير . وله رسائل مختلفة في تحقيق بعض المسائل الدينية ما زالت مخطوطة .

وحـج سنة ١٣٧٠ (١٩٥١ م) فطابت له الاقامة بمكة ، فسكنهـا وعينته حكومتها أمينا لمكتبة الحرم المكي ، فعكف على مخطوطاتها ، ينسقها ويرشد اليها من يبحث عنها .

ولم ينقطع اتصاله بدائرة المعارف في حيدر آباد ، وتحقيق مطبوعاتهـا . وكان اخر ما نشرته مطبعتها مـا قام بتحقيقه اربعة مجلدات من كتاب « الاكمال » لابن ماكُولا ، واربعة مجلدات من كتاب « الانساب » للسمعاني .

وعلمت من صديقي الاستاذ نابغة الجيل الشيخ حمـد الجاسر بخبر وفاة الشيـخ المعلمي بمكة ، منكبا على بعض الكتب في مكتبة الحرم ، سنة ١٣٨٦ (١٩٦٦ م) .

خير الدين الزركلي

فكونت مجلساً يضم سبعة عشر عالما وأديبا ، من مصر ، ومن غيرها من البلاد العربية (السودان ، والشام والكويت) برئاسة الاستاذ محمد شفيق غربال ، مدير معهد الدراسات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية ، ليتولى هذا المجلس ادارة العمل وتنظيمه ، فاستعان هذا المجلس بعدد كبير من (الخبراء) من علماء وادباء وباحثين في مختلف فروع المعرفة من أدب واجتماع ودين وطب وتاريخ وغيره .

وبدأ (مجلس المديرين) عمله ، متخذاً اساساً له (موسوعة كولمبيا فايكنج دسك) ذات المجلد الواحد ، المطبوعة سنة ١٩٦٠ م واستعان بخبرة القائمين باخراج تلك الموسوعة ، ولم يقف جهد اولئك العلماء على مجرد التعريب ، بل ظهر لهم بعد بدء العمل : (ان مايجب ان يحذف من موسوعة كولمبيا كثير ، وان ما يجب ان يضاف اليها أكثر) بحيث لم يبق بعد الحذف والاضافة سوى ما يقارب ستين في المائة من تلك الموسوعة وهذا الباقي (معلومات عالمية ، حول المسميات العلمية) وهو خاضع للاضافة والحذف ايضا (اما الاربعون في المائة فهي مواد جديدة ، او معدلة تعديلا جوهريا) ومنها اكثر من ٩٠ في المائة من المواد العربية (جديدة كل الجدة) .

لقد روعي في كل مادة من هذه الموسوعة ان يتولى كتابتها عالم قدير متخصص في تلك المادة ، بل قد يكتب المادة الواحدة اكثر من كاتب ، ثم يتولى (مجلس المديرين) تنسيق المادة وترتيبها بعد ان يكون شارك في كتابة المواد عشرات من العلماء المتخصصين في مختلف انواع العلوم والفنون) .

وحرص (مجلس المديرين) على ان تكون هذه الموسوعة (عربية حديثة ، بمعنى الكلمة ، وان تخرج في اوضح اسلوب ، واشده اختصاراً ، فيها من المعلومات ما يهم العربي من تراثه ، ولكن فيها ايضا ما يهم العربي من تراث العالم من حوله اما تراجم الاعلام فقد اقتصرت الموسوعة على ذكر من لهم آثار مباشرة في تقدم امتهم او تقدم الفكر او العلم عامة. هذا في حق الماضين، اما الاحياء فلا يترجم في الموسوعة الا من كان في مرتبة الحاصل على جوائز دولية ، أو من حاز (أعلى شارات التكريم) في بلاده او خارجها مع مراعاة تمثيل البلاد العربية كلها ، قدر المستطاع . هذه اهم الاسس التي قام عليها العمل لاخراج هذه الموسوعة - كما جاء في المقدمة التي كتبها السادة الاساتذة (الدكتور ابراهيم مدكور ، الدكتورة سهير القلماوي ، الدكتور زكي نجيب محمود) .

ووصف الاستاذ حسن جلال العروسي المستشار العام لمؤسسة (فرانكلين) هذه الموسوعة بأنها (اول عمل موسوعي من نوعه ، يصدر بالعربية ، من حيث كونها موسوعة عامة للعرب، ومن حيث كونها مبسطة مركزة في مجلد واحد وفي حجم معقول ، وبثمن زهيد ، ومن حيث طريقة جمعها وكتابتها وفقاً لاحدث الاساليب الفنية الحديثة ، بواسطة نخبة من خيرة العلماء) .

لقد تآزرت جهود كبيرة لاخراج هذا الاثر الادبي الضخم ، فمجلس ادارتها كان يضم قرابة سبعة عشر عالما ، والخبراء يزيدون على المائة ، وكلهم من العلماء والادباء والباحثين البارزين في البلاد

العربية ، ممن اسهم في التحرير تأليفا او اقتباسا ، او ترجمة .

ثم خبرة القائمين على اخراج (موسوعة كولمبيا) وهي خبرة واسعة اتاحها تمرسهم الطويل بعملهم ، وقد شارك هاؤلاء مشاركة فعلية في اخراج (الموسوعة العربية) .

ثم قيام (مؤسسة فورد) بجميع نفقات اخراج الموسوعة كاملة ، مع اشراف مؤسسة (فرانكلين) على الطبع والنشر .

فخرجت (الموسوعة) في مجلد يقع المتن في ألفي صفحة ، ضخم في ٢٠٦٢ من الصفحات ، والمقدمتان في ثماني عشرة صفحة والمصورات والجداول في ٤٤ صفحة .

تناولت — على ما جاء في غلافها — واحداً وعشرين الف موضوع وضمت ثلاثين لوحة وتسع عشرة خريطة وستة جداول وجاء في الغلاف ان كلماتها بلغت ١٫٦٥٠٫٠٠٠ وهو رقم كبير عندما يقارن بمتوسط عدد كلمات الصفحات !.٠

وقد كتبت جميعها — بأحرف عربية ، وطبعت كلها طباعة واحدة — حتى الخرائط — بدون تلوين ، ورسمت الاسماء (حسبما ينطق بها أهل لغة ذلك العلم ، الا ما شهر منها في العربية على غير هذا النحو واصبح من العبث تغيير رسم هـــذا الاسم ، لسبب او لآخر) — المقدمة — .

وقد ذكر الاستاذ العروسي في المقدمة أن هذه الموسوعة ستعقبها موسوعة أشمل منها واكمل ، كما جاء في المقدمة الثانيـة : (وكلنا امل في ان تكون هذه الموسوعة مجرد البداية الطيبة المتواضعة ، في

سبيل اخراج الموسوعة العربية الكبرى ، التي نأمل الا تطول اعوام انتظارها) .

ولهذا فقد رغب القائمون على اخراج هذه الموسوعة بأن يتلقوا (عشرات بل مئات من الملاحظات ، والنقد الامين المخلص الذي يتطلع الى الكمال،لا الذي يتلمس النقص ، او يتصيده) لانهم يرجون ان تكون هذه الطبعة بمثابة التجربة الاخيرة من تجارب المطبعة ، تعرض على القراء ليشاركوا بدورهم في ان تكون طبعتها المقبلة اقرب الى الكمال) .

☆ ☆ ☆

لا يشك من يطالع هذه (الموسوعة) بروح من التجرد الا من الحق – في أنها ملأت فراغاً يحس به كل باحث في أي مجال من مجالات البحث ، ممن لا يعرف الا اللغة العربية ، ولا يستطيع احد ان ينكر ما بذله اؤلئك العلماء الاجلة من جهد في ان تبلغ هذه الموسوعةمن الكمال ما يجعلها تفي بحاجة الباحثين وتحقق الكثير من رغباتهم ، ولا يسع القارىء المنصف – ازاء عمل اؤلئك العلماء الا الاعتراف بفضلهم ، بتقديم الثناء صافيا لهم ، مع الابتهال الى الله ليتولى بغفرانه من انتقل منهم الى الدار الاخرة، كالاستاذ محمد شفيق غربال ، رئيس المجلس (توفي سنة١٩٦١) والاستاذ اسماعيل مظهر (سنة ١٩٦٢) والاستاذ عبد الوهاب حمودة (سنة ١٩٦٥) والاستاذ حسن جلال العروسي (سنة ١٩٦٥) والدكتور علي توفيق شوشة .

١ – ولقد بدا اثر التعويل على الموسوعة الامريكية واضحاً في النواحي الاتية : –

الناحية الأولى .

النقص :فهناك موضوعات عربية لا يسع المثقف العربي جهلها ، ولكن

الموسوعة اهملت ذكرها ، وهي مما لا يتسع المجال لحصره ، ومن امثلتها – الجامعة السورية وهي من أقدم الجامعات العربيـــة – المجمع العلمي العربي بدمشق ، أقدم مجمع علمي عربي – الجامعة العربية في بيروت – ومن تراجم العلماء : الازرقي – أقدم مؤرخ معروف لمدينة مكة ، وتقي الدين الفاسي والتصانيف العديدة عن مكة – اسماعيل بن ابراهيم النبي – بينما تضمنت الدائرة تراجم أناس لا قيمة لآثارهم ، من متصوفة ، أو ممن لا يستفيد العربي من معرفتهم كعشرات من تراجم الغربيين من فرسان وامراء وأمثالهم

الناحية الثانية :

ايراد بعض المعلومات الخاطئة بالنسبة للعقيدة الاسلامية ، ومثال ذلك ما جاء في مادة (جهنم) ص ٦٥٤ : (وقد تردد ذكر (جهنم) كثيراً في القرآن ، فصورت في ايات كثيرة على هيئة حيوان هائل فاغر فـــاه ، وكشف عن أنيابه ، وتأهب لالتهام الظالمين ، وفي آيات أخرى تصوير لهـا يجعلها تتألف من دوائر متحدة المركز ، على هيئة فوهة البركان) .

وما جاء في مادة (يوم الدين) ص ٩٩٤ : (يوم الدين نقطة أساسية في العقيدة المسيحية ، ترتكز على مـــا جاء في العهد القديم من أن للعالم نهاية ، وان الاموات سيعودون يوم البعث ..) الى آخر المـــادة التي لم تشر الى الجانب الاسلامي في الموضوع . ومثل هذا ما جاء عن (المسيح الدجال) . ولا شك ان (لجنة الدين) في الموسوعة لم تول كثيراً مما ورد فيهـا عناية كبيرة ، اذ ليس من المعقول ان لجنة تضم علماء اجلة من بينهم الدكتور عبد الوهاب حمودة ، والشيخ محمد ابو زهرة – تجيز أو تقر ما جاء في المواد المتعلقة بالدين الاسلامي ما لم يكن مرتكزاً على اسس صحيحة .

الناحية الثالثة :

التحريف في كثير من الاسماء مثل (همذان) ص ١٤ – و ص ١١٣٣ و (حمدان) ص ٧٣ و ١٩٠١ – وفي مادة (قحطان) والصواب في كل المواضع هذه (همدان) بالهاء بعدها ميم ساكنة ثم دال مهملة ، بخلاف (همذان) المدينة المذكورة في ص ١٩٠١ – فهي بالذال المعجمة ، وقد وردت بالدال المهملة .

ومثل كلمة (اطنة) و (سيهان) ص ١٧٢ – فقد ورد الاسمان في الكتب العربية (أذنة) و (سيحان) .

وكلمة (القشيري) ص ١٤٧ – ما هي الا تحريف لكلمة (القسري) قبلها بالسين المهملة .

وكلمة (بريدا) ص ٣٦٦ – صوابها : (بريدة) بضم الباء وفتح الراء .

و (الخلب) ص ٥٤٨ – صوابه (المخبل) بتقديم الباء وهو لقب شاعر معروف .

وكلمة (بالى) الموضوعة في مشجر (قحطان) صوابها : (بلى) القبيلة المعروفة و (علقمة بن عبادة) ص ٧٤٣ – هو ابن (عبدة) بحذف الالف و (زفر بن الهزيل) ص ٩٢٤ – الصواب (الهذيل) بالذال لا بالزاي .

وجاء في مادة (عبد المطلب بن هاشم) ص ١١٨٥ : (ولد بالمدينة في بيت بني النضير ، عشيرة امه) ، وبنو النضير هنا تحريف شنيع لكلمة (النجار) وهم عرب من الخزرج من قحطان ، بخلاف النضير ، فهم يهود.

كل ما تقدم امثلة للتحريف الواقع بسبب الترجمة ، وكل تلك الكلمات وردت في موضوعات عربية ، من الميسور جداً الرجوع الى المصادر العربية والاكتفاء بها عما ورد في الموسوعة الافرنجية .

الناحية الرابعة :

استعمال التاريخ الميلادي في جميع المواد ، واطراح التاريخ الهجري ، واذا جاز هذا في وقائع التاريخ الحديثة ، فكيف يجوز في وقائع التاريخ الاسلامي القديمة التي لم تضبط ، بل لم توضع الا على اساس التاريخ الهجري ؟ ان كل من الف دراسة التاريخ الاسلامي العربي القديم من مصادره الاولى العربية يجد بلبلة كبيرة في الطريقة التي سارت عليها الموسوعة ، ولا يستطيع الاعتماد عليها ما لم يحاول بنفسه تحويل التاريخ الهجري القمري الى تاريخ ميلادي شمسي ، ولكنه كثيراً ما يجد خلافاً بين ما يتوصل اليه من نتيجة ، وبين ما ذكرته الدائرة ، ولهذا فكان من الصواب ان يوضع بجانب التاريخ الميلادي التاريخ الهجري ، لا سيما وان الخلاف في السنة التي توفي فيها المترجم كثيراً ما يقع بين المؤرخين وقد يعتمد أصحاب الموسوعة على خلاف القول الراجح او المشهور .

٢ ـ ولقد نشأعن تعدد كتاب الموضوع الواحد ، أو المادة الواحدة :ـ

أ ـ تضارب في المعلومات التي تحتويها تلك المادة ، بل تناقض كبير ، ومن امثلة ذلك :

١ ـ ص ٢٦ : (ابن مالك : أنس ٦٣١ ـ ٧١١) من كبار رواة الحديث اهدته امه بعد الهجرة الى النبي ليخدمه ، ولازمه حتى وفاته ..

اشتهر بكتاب الموطأ ، وهو أساس الفقه المالكي – انظر الموطأ –) .

وفي مادة (الموطأ) ص ١٧٨٥ (كتاب لابن مالك . من اقدم الكتب في جمع الاحاديث – انظر ابن مالك ، انس) وهذا من اسوأ الغلط ، فالموطأ ليس من تأليف أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل من تأليف الامام مالك بن أنس الذي توفي في سنة ١٧٩ من الهجرة وهذا مما لا يخفى على من لديه المام بالفقه الاسلامي ، وقد جاء في مادة (مالك ابن انس) ص ١٦٣٠ : (وله كتاب الموطأ) .

٢ – في ص ٨١٨ : (الخلفاء الراشدون) : قاعدتهم مكة وفي ص١٦٧٤ مادة(المدينة : وكانت عاصمة الدولة الاسلامية في عهـــد الرسول وخلفائه الثلاثة) . وهذا هو الصواب .

٣ – وفي ص ١٥٧ عن (المسلمين) : في المملكة العربية السعودية عشرة ملايين ، بيـنما جاء في ص ١١٩٨ أن جميـع سكان تلك المملكة حوالي ستة ملايين.

وعدد المسلمين في افغانستان ١٤ مليوناً ، بينما عـــدد سكان تلك البلاد (١٣٫٨٠٠٫٠٠٠) ص ١٧٩ .

والمسلمون في (مسقط وعمان) يبلغون مليونا ، بينما سكان مسقط وعمان حوالي (٥٦٠٫٠٠٠) ص ١٢٣٦

٤ – وفي ص ٣٢٧ترجمة بثينة العذرية : (كانت منازلهم بوادي القرى، بين مكة والمدينة) وهذا غلط والصواب ما جاء في ٦٤٦ : (وادي القرى شمال المدينة) .

ب – كما نشأ تكرار لبعض المواد ، ومن امثلته : –

١ – ابو حنيفة الدينوري ، ترجم في مادة (ابو حنيفة) ص ٣٢ – وفي مادة (الدينوري) ص ٨٤٠ .

٢ – الكلام عن المخطوطات العربية في مادتي « مخطوطات » و « معهد المخطوطات » ص ١٦٦٨ و ص ١٧٢٢ .

٣ – احمـــد عارف حكمت شيخ الاسلام في تركية ، ترجم في مادتي « احمد » و « عارف » وورد اختلاف في الترجمتين في تاريخ ولادته ، ففي الاولى ارخت بسنة ١٧٨٥ م وفي الثانيه : ١٨٧٦ م وهـــو واحد فأيهما الصواب ؟ كما نسبت اليه مكتبة في (اصطنبول) ومكتبته في المدينـة المنورة هي المعروفة .

٤ – ومثل هذا الاختلاف والتكرار ورد في ترجمة الخفاجي فترجم في مادتي « الخفاجي »و « الشهاب » وفي الاولى ارخت ولادته بسنة –١٥٧١– وفي الثانية – ١٥٦٩ – .

ج – كما نشأ اضطراب في ترتيب المـواد وايراد بعضها في غـــير امكنتها :

ومن امثلته : خليل مردم العـالم العربي السوري وردت ترجمته في مادة « مردم » واخوه جميل جاءت ترجمته في مادة « جميل » وكان ينبغي ايراد الترجمتين في مادة « مردم » جرياً على الطريقة التي سارت عليها الموسوعة في كثير من مواد الترجمة ، حيث تورد الاسم في موضوعه ، ثم تسرد من يضاف او ينسب اليه ، سرداً مرتباً على حروف المعجم .

ومن أمثلة ايراد بعض التراجم في غير مواضعها : ترجمة نشوان بن سعيد الحميري ، فقد أوردت في مادة « الحميري » وايرادها في مادة – نشوان – اولى ، اذ هذا الاسم به الصق ، وهو به اعرف ، بخلاف « الحميري » النسبة

الى القبيلة التي يشاركه فيها العدد الكبير من المنتسبين .

ومن امثلته ايضاً « الاخدود » في نجران . في جنوب جزيرة العـــرب والمذكور في القرآن الكريم ، ورد التعريف به في مادة « اصحاب » لا في مادة – الاخدود –

د – وردت تراجم كثير من الاعلام ناقصة ، ولعل محاولة الاختصار من اسباب ذلك ، ولا يتسع المجال لايراد الامثلة عليه ، ومنها في ترجمة (ابن حزم) لم يذكر من مؤلفاته : – المحلى – وهو من اعظمها واهمها ، وأوفى مرجع في الفقه الظاهري ، كما لم يذكر – كتاب جمهرة الانساب – ولامؤلفه – في السيرة – والثلاثة مطبوعة معروفـــة ، ومثل هذا يقال عن – ابن حبيب – فكتابه – المحبر – من اوسع مؤلفاته واشهرها ، ومع هذا فلم يرد له ذكر . وفي ترجمة – دعبل الخزاعى – قيل : له ديوان مفقود ، مع ان ديوانه معروف موجود ، وقد طبع منذ بضع سنوات بتحقيق الاستاذ عبد الكريم الاشتر .

هـ – كثير من الكلمات اذا لم تضبط بالشكل او توضح طريقة النطق بها صار من الصعب الاهتداء فيها الى وجه الصواب ، وهذا لم يلاحظ في الموسوعة ، ولهذا فالباحث لا يستطيع الاستفادة منها ، ولا التعويل عليهـا لكي ينطق الاسم نطقاً صحيحاً . سواء كان عربياً او غير عربي .

و – كتاب بذل في سبيل اخراجه ذلـك الجهد الكبير ، كان من الميسور العناية بتصحيح تجارب الطبـع لكي يخلـو من التطبيع ، الا ان هـــذا لم يتم ، فوقعت في الموسوعة غلطات من هـذا النوع ، تحيل المعنى .

ومن أمثلتها : ١ – في ترجمة الابشيهي – : أطواف الازهـــار ، والصواب « افواف الازهار »

٢ – « ابن سريج الملكي » وهو المكي .

٣ – ابن ابي داود : احمد بن الفرج وهو : ابن ابي دؤاد .

٤ – ابن هشام : عبد الملك الحموي والصواب : الحميري .

٥ – في ترجمة – الاصمعي – ورد اسم – مسعر بن كداح – وهو كدام .

٦ – في ترجمة (أمين المدني) ص ٢٣٠ : (مطالع السعود لطيب اخبار الوالي داود – ونبش الهندبان)واسم الكتاب الاول مطـــالع السعود بطيب اخبار الوالي داود وتكون هذه الحروف بحساب الجمل تاريخ تأليف الكتاب بخلاف كلمة « لطيب » حيث تحدث زيادة في حساب الجـــل تغير مقصود المؤلف ، واسم الثاني – نبش الهذيان .

٧ – قيس ابن الخطيم ، ص ٢٦٥ : شاعر فارسي و ص ٢٣٨ عمرو بن معدى كرب : شاعر فارسي والصواب فيهما : فارس وعلى ذكر عمرو هـذا ينبغي تصحيح خطأ جاء في الموسوعة في ترجمته ذلك : ولد بزبيـد اليمن وهذا خطأ شنيع ، فزبيد أُنشئت في آخر القرن الثاني من الهجـرة او اول الثالث ، وهي بفتح الزاى ، والشاعر عاش في القرن الاول من الهجرة ، ثم هـــو منسوب الى – (زبيد) بضم الزاى – القبيـلة القحطانيـة المعروفـــة .

٨ – عن « خديجة » ام المؤمنين : – الف عبد الحميد الزهاوى : خديجة الخ والصواب الزهراوى كما جاء في ترجمته ص ٩٣٠ .

٩ ـ في ص ١١٣١ عن الصمان: ومن هم آبارها : اللصانة ـ والصواب ـ اللصافة ـ بالفاء ، لا بالنون ، ويعرف قديماً باسم ـ لصاف ـ

١٠ ـ في الكلام على العارض .. وتادق والصواب : ثادق بالثاء المثلثة لا بالتاء المثناة .

١١ ـ وفي ص ١٩٩٠ : ومن بلاد نجد ـ ليلى ودام والصواب : ليلى واللدام ـ بلامين قبل الدال . وفي الصفحة نفسها : وحقل ينبع والصواب : وحقل وينبع اذ حقل لا يضاف إلى ينبع ولا يقرب منه ، وهما بلدان متغايران .

١٢ ـ وفي ص ١١٩٨ : السدير .. المعارض . والمزج وصوابها على التوالي: سدير ـ بضم السين ـ العارض ـ الخرج .

١٣ ـ في مادة ـ نلينو ـ ص ١٨٤٧ : وطبعت محاضراتـــه بالعبرية في تاريخ علم الفلك عند العرب ، والصواب ـ كما هو معروف بالعربية .

١٤ ـ وجاء في مادة الحميري ص ٧٤٢ : وشفاء كلام العرب من الكلام والصواب : ـ الكلوم ـ بالواو .

ز ـ ومما يدخل ضمن التطبيع ـ الاغلاط المطبعية ، وليس منها ما جاء في مادتي ـ عدنان ـ وقحطان فقد اوردت الموسوعـــة تحت هذين الاسمين جدولين للقبائل التي تنتمي الى كل جذم من هـــذين الجذمين ، والجدولان مكتوبان بالخط ،ومنقولان بطريقة الرسم ـ اكليشيه ـ وقد وقع فيهـــما تحريف في الاسماء ، ولعل منشأ هذا التحريف نقلها عن مصادر غير عربية ، ففي مادة ـ عدنان ـ ورد تحت اسم ـ نزار ـ : عياض ، والمقصود بـــه ـ اياد ـ اذ ليس لنزار ابن يسمى ـ عياضا ـ وورد اسم : جندف وهو ـ خندف بالخاء لا بالجيم . وجاء في مادة ـ قحطان : كليب من حمير والصواب:

تابع صفحة ٢٥٨

كلب — وحجراً — مضافا الى قفاعة ، والصواب : — بهراء — اما — حمدان — وبالي — فهما : همدان وبلي — وقد سبقت الاشارة اليهما . وكلمة : عاملة او جذام — صوابها : عاملة وجذام ، اذ هما قبيلتان مختلفتان وان اجتمعتا في النسب وانتسبتا الى اب واحد .

ح — لقد جاء في مقدمة الاستاذ العروسي — رحمه الله — ص : و :(للعلماء الذين اشرفوا على اخراجها مطلق الحرية في اختيار ما يستندون اليه من مراجع ، سواء كان ذلك تأليفاً ، أو ترجمة او اقتباساً). ذكرت هذا القول وانا ابحث عن مادة — اليمن — في مضانها من الموسوعة فلم اقف على ذكر لذلك القطر العظيم من بلادنا ، فهل يصح أن تخلو — الموسوعة العربية — من ذكره ؟! لا أدري فقد يجده غيري من القراء [١] .

— للحديث صلة — حمد الجاسر

(١) لفت نظري احد الاخوان ان اليمن مذكور تحت عنوان:(الجمهورية العربية اليمنية) وكان ينبغي ايضاح معنى (يَمَن) ومدلولها الجغرافي والتاريخي ،والاحالة الى المواد المتعلقة بالموضوع .

حديث الكتب

٢ ـــ تصحيح الجزء الأول من :

الإكليل

من أخبار اليمن وأنساب حمير

٢٣ ــ ص ٣٩ : (تمـــوار العـــورة والصواب كما في الأصل : (موارا العورة) اي مستورها ، وناسخ الاصل يضع الالف مكان الياء ، كما فعل هنا ومن حقها ان تكتب (مواري) ولا معنى للحاشية في هذا الموضع .

٢٤ ــ الاسماء الاعجمية الواردة في الصفحات (٣٩/٤٠/٤١/٤٢/ ٤٣ / ٤٤ ٤٥ – ٦٣ / ٦٤ / ٧٠ / ٧١ / ٧٧ / ١٣٨ تختلف عما في الاصل ، وخاصة في الاعجام ، فتحتاج الى تحقيق لمعرفة الصحة فيها .

٢٥ ــ ص ٤٦ : (كان في النصف رأس ثمانين) الخ .

الصواب : (كان في النصف على رأس ثمانين) وكلمة على ليست واضحة في الاصل ، ويظهر ان التصاق الورق ازالها فبقي مكانها خاليا ، بعد ان التصقت بالورقة المقابلة ، فلم تظهر في التصوير ومكان الالتصاق واضح .

٢٦ ــ ص ٤٦ : (وقيل ان تسعة عشر الف) والاصل : (وقيل ان عمر الدنيا تسعة عشر الف) .

٢٧ ــ ص ٤٧ : (فانشد طرفة) والاصل : قال طرفة .

٢٨ ــ ص ٤٩ : (وارسلت حامة) الاصل : وارسلت الحمامة .

٢٩ ــ ص ٥٠ : (له سلاب) في الاصل : له استلاب .

٣٠ ــ ص ٥٢ : (يذكر قومه في السر والجهر) ولعل الصواب : يذكرهم بالله في السر والجهر ــ اذ كلمة (الله) زالت بالتصاق الورق ،

٣١ ــ ص ٥٣ : (هلاك قوم عاد) في الاصل : هالك قوم عاد .

٣٢ ــ ص ٥٣ : (الم يُخز التفرق) البيت غير واضح منه في الاصل كلمتان : (يخز) و (نحوا) ولعل الصواب : (يخن) بالنون .

٣٣ ــ ص ٥٤ : (كأن غثاءه غرق بشار) في الاصل :

كأن عثاء عرق يستشار .

و : (باذن) : تأدا (تأدّى) .

و : (حان لسالك الغمر الحسار) : وحان لتالد الغمر انحسار

٣٤ ــ ص ٥٧ . (على مثل شريعتها) على شريعتها .

٣٥ ــ ص ٥٨ : (الجبل القدس) الجبل المقدس .

٣٦ ــ ص ٦٠ : (وثار المـــاء من الارض) . وتأدّا الماء من الارض ـ والناسخ يبدل الياء الفاً دائماً اذ كانت تنطق الفاً .

٣٧ ــ ص ٨١ : (ومن انسلوا بالسا) وفي الهامش : كذا بالاصل غير واضحة ، والصواب « ومن انسلوا بالنساء) أي نسلهم من قبل النساء ، اذ نسل الرجال انقطعوا ، والهمداني يعبر بمثل هذا فقد قال عن ابراهيم « لانـه قد أولد الجميع بالرجال والنساء » .

٣٨ ــ ص ٨٧ : « قال الهمداني : انه افترق » كلمة (إنه) ليست في الاصل :

٣٩ ــ ص ٩٠ : (اراد بناءها) في الاصل . اراد بناها .

٤٠ ــ ص ٩١ : (على التشبيه) في الاصل على الشبه .

٤١ ــ ص ٩٢ : (واحصوا) والصواب كما في الاصل : (وحَصُّـوا) من الحَص .

٤٢ ص ٩٤ : (اذ تجزموا) وفي الاصل ، اذ تُجُرّموا ـ والكلمة مشكلة ـ .

٤٣ ـ ص ٩٦ : (نسب هاؤلاء المنتمين اليه) والصواب كما في الاصل : (نسب هاولاء المسمين اليه) .

٤٤ ـ ص ٩٧ : (من جذَمةِ) : من جِذْمِهِ .

٤٥ ـ ص ٩٩: (وليس بثابت) وفي الاصل: ليس بثبت .

٤٦ ـ ص ١٠١ : (فوجدوا اسماعيل وهاجر فعرفته بالنسب) .

وفي الاصل ـ وهو ما يقتضيه السياق : (فوجد اسماعيل وهاجر ، فعرفه بالنسب) اذا الكلام عن الحارث بن مضاض .

٤٧ ـ ص ١٠٢ (وعشرين سنة) وفي الاصل (وعشرون سنة) وهو مقتضى الاعراب .

٤٨ ـ ص ١٠٥ :

نحن آل الله في بلدته لم يزل ذلك على عهد ابرهم

وفي الاصل : ـ وبه يستقيم الوزن ـ :

نحن اهل الله في بلدته لم يزل ذاك على عهد ابرهم

وهو في الاكليل (ج ٢ ص ١٧) مع ثلاثة ابيات أخر ، وفي تاريخ اليعقوبي (٢٥٣/١ ، طبعة بيروت) من قصيدة تبلغ (١١) بيتا .

٤٩ ـ ص ١٠٨ ـ عما بين الطوفان ومولد ابراهيم عليه السلام (من السنين الفي سنة ما ذكرناه) ، وهذا تصحيف ، يصححه ما في الاصل : (من السنين الفارسية ما ذكرناه) وقد ذكر ذلك في ص ١٠٢ حيث قال ، (بين ميلاده والطوفان . الف وعشرون سنة) .

والهمداني يعبّر في كتبه عن (السنين الفارسية) انظر (شرح الدامغة) ـ ١٦٨ ـ وانظر عن السنين الفارسية (تاريخ اليعقوبي) ج ١ ص ١٧٤

طبعة بيروت - .

٥٠ ـ ص ١٠٩ : (مائتي سنة وثلاث وسبعين الفي سنة... وست وخمسين وفي الاصل ، (مائتا وثلاث وسبعون ... الفاسنه ... وست وخمسون) وهذا مقتضى الأعراب .

٥١ ـ ص ١١١ : (فتركتهم بلداً وما قد جمعوا) وفي الاصل . (فتركنهم) بالنون وبقية الكلام كما هنا ، ولعل الصواب (بَدَداً) .

٥٢ ـ ص ١١٣ : (الى عرق الثرى عضدن عضوى) ، وفي الاصل ، (الى عرق الثرى ، عضدت غصوني) .

٥٣ ـ ص ١١٤ ، (ومن هذه الرواية) :ومن هذه الروايات .

٥٤ ـ ص ١١٤ . (وجدنا ما لا يقاس .. ولا تقارب) وفي الاصل : وجدنا ما لا ينقاس .. ولا يقارب .

٥٥ ـ ص ١١٦ : (درائع الصوف) وفي الاصل ، (دراريع الصوف . و (فقال بنو اسرائيل) : فقالت بنو اسرانيل .

٥٦ ـ ص ١١٨ و ١١٩ . (المتغشم) نقلا عن ابن الكلبي وهو في جمهرة النسب لابن الكلبي ومختصريه : (المتغشمر) وكذا هو في الاصل .

٥٧ ـ ص ١٢٣ : (فساروا ليلة ، واصبحوا وقد تياسروا) الخ . (اصبحوا) ليست في الاصل .

٥٨ ـ ص ١٢٤ : (نفار الحي) والصواب كما في الاصل (نضار الحي) .

٥٩ ـ ص ١٢٦ : (واحتوتْ منه خزاعتها) والصواب : (واحتوت

ِمنْهُمُ خزاعتها) الخ والبيت معروف ذكره الهمداني في (صفة الجزيرة) من قصيدة طويلة .

٦٠ ـ ص ١٢٧ : (وكذلك يوهمون) والصواب : وكذالك يهمون كما في الاصل .

٦١ ـ ص ١٣٥

غدا بالخيل من جلدان رَهْواً يجوب الارض فجّاً بعد فجّ

وفي الاصل .

عدا بالخيل من جلدان ـ الخ .

و (جلدان) لا يزال معروفاً وهو ارض واسعة شرق الطائف ، وورد في كثير من كتب اللغة بالذال المعجمة ، والتعاقب بين الدال والذال يكثر في الاسماء ، ولكن اسم الموضع ينطق الآن بالدال المهملة .

٦٢ ـ ص ١٣٦ : (واليهم انضاف طسم وجديس) وفي الاصل (واليهم انضافت طسم) الخ .

٦٣ ـ ص ١٣٧ : (وبعض الشعوبية مثل ابن خرداذبة رأوا ان لقمان) الخ وفي الاصل ، (وبعض الشعوبية مثل ابن خرداذبة وغيره رووا أن لقمان) .

٦٤ ـ ص ١٤٠ و ص ٢٠٢

ابونا الذي أهما السروج بمأرب وآبت الى صراح قِدْماً نوا فله

وفي الاصل :

ابونا الذي اهما السروح بمأرب
وآبت الى صرواح قدما نوافله

٦٥ ـ ص ١٤١ : (لان حمير غير قضاعية لا ابل لهـــا) . وفي الاصل ، (لان حمير غير قضاعة لا ابل لها) وهو الصواب .

٦٦ ـ ص ١٤٤ : (تنازعوا) تنازلوا . (بن ريان) ، بن ربان (عمرو بن الحاف . (غير ابنا قحطان) : غير ابناء قحطان ـ هـذا مـــا في الاصل وهو الصواب .

٦٧ ـ ص ١٤٥ : (فليس المزيد) : فلبئس المزيد . (وبعض حمـــير تقول) : وبعض حمير يقول . (والثابت من ذلك) :والثبت من ذلك .

٦٨ ـ ص ١٤٩ : (مريعا) ، رَيعا . (نفسها) : نفوسها .

٦٩ ـ ص ١٥٤ (فقـــال النبي : الله ، فأنت) : فقال رسول الله : فـأنت .

٧٠ ـ ص ١٥٤ :

« برأنا الى الله أن يكون » الخ وفي الاصل : برأنـــا الى الله من أن يكون الخ .

٧١ ـ ص ١٥٥ :

(فنحن خيار الناس في موطن) والصواب : فنحن خيار الناس في كل موطن ، وبه يستقيم الوزن .

٧٢ ـ ص ١٥٦ : (أنشده شعر حمد بن عبدالله بن معمر الغالبي) ؛ وهنا تصحيف سيء ، والصواب ما في الاصل : (أنشده يوماً شعر جميل بن عبد الله بن معمر الفائي) اي الذي قافيته فاء ، وقـد تكرر اسم جميل هـذا في ص ١٦٧ و ١٨٢ ـ وفي ص ١٦٨ قطعة من قصيدته الفائية التي اورد منهـــا البيت المذكور هنا وآخره : (فمألف) وليس « فألف كما جاء هنا غلطاً ،

والبيت في معجم ما استعجم « ١١٥٩ » :

عفى برد من آل عمـــرو فلفلف

فأدمـــان منها ، فالصرائم مألفُ

٧٣ – ص ١٥٦ : « ولمـــا دخل معاوية بكثير طماع قضاعة » الخ وفي الاصل : « ولما دخل معاوية لكثير من » الخ .

٧٤ – ص ١٦٠ : (بن زيد بن مناة) وهو زيد مناة – كما في الاصل –

٧٥ – ص ١٦٢ : تقود جياد الخيل منا كأنها (سراح عـــدا) :
وفي الاصل : ... الخيل قُبّاً كأنها سراح غدت ، الخ (غير هـادر) : غير صادر .

٧٦ – ص ١٦٣ : (فجاء سبئي) والصواب « فجـــاء سَبئيٌ » وليس المقصود رجلًا من سبأ وقد تكرر الغلط في ص ١٦٤ .

٧٧ – ص ١٦٦ :

لقد ابى لشيخنا ان يذكر . . . .

من قال مولي غـيره لا ينصر

وفي الاصل : لقد أنا . . . من قال قولا غيره تنصر

وفي ص ١٦٦ : « هل هنا من رجاز سعد هذيم » وفي الاصل : هل هنا أحد من رجاز الخ .

وفي ص ١٦٦ : ان ذكر الناس العدد الا كبرا

كان له اعزهم ان يذكرا

وفي الاصل : ان ذكر الناس العديد الاكثرا .

كان لذي أعزهم ان يذكرا .

٧٨ - وفي ص ١٦٨ : (ما لا تعنف) وفي الاصل : ما لا تعنف .

بغلباء من قومي صحار كأنهـــا الخ وفي الأصل : بغلباء من رَوْقيْ صحار الخ :

قضاعـــة في خلق المقدم أولا وجد نزار خلفـــه متخلف

وفي الاصل :

قضاعـــة في الخلق المقدم اولا وَجدُّ نزار خلقـــه متخلف

وما ذكرت الايام ذلك ربيعة .

وفي الاصل : وما ذكرت أيام ذاك ربيعة

٧٩ — ص ١٦٩ :

سنة ورثناهـــا من مذحج قبل ان يخلق في الناس نزار

وفي الاصل : سُنّة وَرَثناهـــا مَذحجُ الخ وفـوق الراء شَدّة .

٨٠ — ص ١٧١ : —

(ونأت مُعَدّاً) والمعروف : « وبَأت مَعَدّاً » .

٨١ — ص ١٧٢ : (ممن كان يُعَـدُّ بالشعر) وفي الاصل : ممن كان يُعَـدُّ من مَعَدّ بالشعر » .

٨٢ — ص ١٧٤ : « يريد استنجادهم بهم لحلالهم من بهراء » وفي الاصل : يريد استنجاده بهم ، وبحلالهم من بهراء » .

وفي ص ١٧٤ « وان زبيـد » وفي الاصل : وان زبيدا ، و (فلا تسمح جهينة) وفي الاصل : وتسمح جهينـــة . و « بلدهم اكثره » وفي الاصل بلد لهـــم اكثره .

و ص ١٧٥ : « كما تسمح خولان » وفي الاصل : كما لم تسمح خولان .

٨٣ — ص ١٧٩ : ماخبروا منهم بالفجار بعكاظ وشرب»وفي الاصل : ماخبروا منهم أيام الفجار ، بعكاظ وشرب .

٨٤ — ص ١٨٠ : (يريد كنيتين . أو المعنى) الخ والصواب — كما في الاصل : يريد كتيبتين ، والمعنى » .

وفي ص ١٨٠ : « اي يا شبيهته » ، وفي الاصل : اي يا شِبْهَهُ .

٨٥ — ص ١٨٤ : والخشند ام الحارث بن كعب ، وفي الهامش : لم اجد ضبطها فيما عندي من المراجع ، والصواب : والخشناء — كما في الاصل ، وفي هامش مختصر جمهرة النسب ص ١١٧ (نسخة مكتبة راغب باشا في اصطنبول) : ان امعبس وهي ام ضَبّه بن اد والحارث بن كعب ، ضجام — وهي الخشناء بنت وبرة بن تغلب ، وفي الجمهرة لابن الكلبي . — في نسب عبس : وامه ضخام وهي الخشناء ، وهي ام ضبّه والحارث بن كعب .

وفي ص ١٨٤ (ضِنّة) والصواب : ضبّة — بفتح الضاد لا بكسرها ، وبالباء ، لا بالنون ، كما تقدم .

٨٦ — ص ١٨٦ · (فاولد امرا مناة) وفي الاصل : فأولد فتيَة أمْرُؤَ مناة .

٨٧ — ص ١٨٨ : (وولد عمر بن الحاف) والصواب : وولد عمرو بن الحاف — وكذا في الاصل .

٨٨ — ص ١٩٠ :

وَدّ الامان جمال الحي فاحتملوا .

وصحة البيت : رَدّ الاماءُ جمال الحيّ فاحتملوا — وكذا في الاصل .

وفي الصفحة نفسها : (يعترن في جد الضناة) والصّواب : يعثرن في

حَدّ الظبات اي يعثرن وَحدّ الظبات فيهن وهو كقولك : جاءني يمشي في ثوب اصفر، وصلّى في خفّيه ، اي عليه ثوب اصفر (شرح ديوان الهذليين ج ١ ص ٢٥ تحقيق الاستاذ عبد الستار فراج) .

٨٩ — ص ١٩٣ و ص ١٩٤ : (العقار) وفي الاصل : العُفار .

والاسماء المهرية التي في هاتين الصفحتين يُخالف بعضها ما في الاصل ، فتحتاج الى تحقيق .

٩٠ — ص ١٩٨ : (قـــال : ابي الغارات) وفي الاصل : فألْ ابي الغارات .

٩١ — في ص ١٩٩/٢٠٠/٢٠١ ضبط اسم ضرية بالشكل(ضُرّية)بضم الضاد والمعروف (ضَرِيّة) بفتحها ، وان كان شيخ الهمداني ابو مالـــك الصباحي قال بأنها بضم الضاد ، والصباحي هذا الذي قال عنه المحقق الفاضل بـــأنه لا يعرف عنه شيئاً هو — كما في كتاب (صفة جزيرة العرب) ص ١٣٦ :ابو مالك احمد بن محمد بن سهل بن صباح اليشكري ، وكان سكن نجداً والبحرين وما حولهما ، ونجعها ورعاها ، وسافر فيها ، وكان بهـــا خبيراً ، وعنه نقل الهمداني كثيراً من وصف بلاد نجد والبحرين واليمامة .

٩٢ — ص ٢٠٠ : (وخولان معقود) وفي الاصل : وخولان معكود. و (من أعز لباتة) وفي الاصـل : من أعزّ نبيتةٍ .

٩٣ — ص ٢٠١ و ص ٣٥٥ : (خلف بن خثعم) وهو : حلف بن خثعم بالحاء المهملة ، و (اخو صرواح) في الاصل : اخي صرواح وهو الصواب لانه مجرور .

٩٤ — ص ٢٠٣ : (ونبيتا ، وذكر ان بني خولان) والصواب كما في

الاصل :(ونبيتا ، وذكران ، بني خولان) .

و (من اولاد خولان) في الاصل : من ولد خولان .

٩٥ — ص ٢٠٥ :

حبانا الملك منا آل حجر ، وفي الاصل : حبا بالملك منا آل حجر .

وفيها : وسادتها اذا بدلها بأمر .

وفي الاصل : وسادتنا اذا نُدْهى بأمْرٍ .

٩٦ — ص ٢٠٦ : (الجوائح) : الجوالح . (مجنبا) مُجَنَّباً . وفي ص ٢٠٧ : (حبله نهل) وفي الاصل : حله تَهِلُ . (من تحتها الابـــل) من تحته الابل .

٩٧ — ص ٢١١ : (والخيل ترحض) وفي الاصل : تدحض .

(واجاب ذو اليومين ريب زمانه) .

وفي الاصل : وأحانَ ذا اليومين الخ .

و (صَرَعْنَ : وصَدَعْنَ . و (ربيــع المنظر) : رفيـع المنظر .

٩٨ — ص ٢١٣ : (اودى بطعنة محرورات الحشاغـارا) وفي الاصل : أودى بطعنة محرور الحشاغارا .

و (حوضك مترع) في الاصل : حوضك بمرع .

٩٩ — ص ٢١٥ : (أقر لهم خولان) وفي الاصل : اقرت لهـــم خولان .

١٠٠ — ص ٢١٦ : (والطعان الداعس) : بالطعان الداعس .

١٠١ — ص ٢١٧ : (احدهما ثقيلة) : احداهمـا ثقيلة ـ الاصل .

١٠٢ - ص ٢١٨ : (حارب الحقل) في الاصل : حازت الحقل . (في

برية العشى) ، وفي الهامش : لم يظهر لي المراد ، وأقول : الصواب – كما في الاصل : في برية القِسيي ، وتتضح الكلمة ويتضح الشاهد .

١٠٣ – ص ٢٢٠ :(يقول حجر بن سعد) وهو في الاصل : يقول عمرو بن حجر بن سعد .

(وثني بحاطب) ذكر المحقق ان الاصل : (وعَلّى بحاطب) ولم يظهر له المعنى فغير الكلمة ، وكلمة (عَلّى) اي زاد على ذلك ، ولهذا فلا يصح تغييرها اذ هي فصيحة .

(بغيض بن عنز بن اسود) وهو : بغيض بن عنزة بن أسود .

١٠٤ – ص ٢٢١ : (سارت في تعانيها) : سارت في تعابيها .

والحي من صيد همدان بهاشنف يفرى الفدا ويقمى من ينادمها

وفي الاصل : –

والحيُّ من صيد همدان لها شَنف يفري الفريّ ويقمي من يناويها .

١٠٥ – ص ٢٢٢ : (وقدمت لعواديها عواليها) في الاصل :

وقدمت لعوادينا عواليها .

كنا عبي بني قحطان اذا طلعوا فيها بجد اخو الغارات تهديها

والصواب – كما في الاصل : –

كنا عبي بني شيبان اذ طلعوا فيها بجير أخو الغارات يهديها

وكان الكاتب كتب اولا (قحطان) سهوا ، ثم كتب عليها (شيبان) ولا مناسبة لقحطان ، فالشعر يصف ظهور بني شيبان وفيهم بجير ، اخو كليب .

(من كل زورا اتى بالذرو) وفي الاصل : من كل زورا ، أتى

الذّرْوِ .

(ثم استحقت) : ثم استخفت .

١٠٦ — ٢٢٨ : « وتساق بني عوف » ، وفي الاصل : وشاقُ بني عوف . من المشاقه ـ وهو الذي يقتضيه السياق .

(اخ للبؤس) : في الاصل : اخ لِلـبُّؤس .

١٠٧ — ص ٢٣٠ : « اتى لك رزقا » : اثابك رزقا — كما في الاصل .

« يصير فعيل » : يصير إلى فعيل .

« وكثيراً » في الاصل : وكبيرا ـ بدون اعجام .

« كهول فيرجح » في الاصل : كهول فبرحوا .

« عمرو بن جرير » : عمر بن جرير — في الموضعين — .

١٠٨ — ص ٢٣١ : « معاجمها » : معاجمها ، بدون اعجام (الاروم) : الازوم . « نائبة » : نائية .

١٠٩ — ص ٢٣٣ : (بل ساد بني يشجب) : بل سبا بني يشجب (بسواه الملا ، فهو سايرها) . والصواب ما في الاصل : بسوأة المرء ، فهو ساترها .

١١٠ — ص ٢٣٤ : (أنكى بعد يحي) : أبكى بعد يحى .

١١١ — ص ٢٣٥ : (بنى الذلفاء) وفي الاصل : بنى الدلعا — وتحت الدال نقطة علامة الاهمال ، والعين واضحة .

(متى ادعو) : متى أدع (عوفا ومالكا) : عوف ومالك — وهو الذي يقتضيه الاعراب ، بدل (السبطين) .

(مغافر لا ترى فوقهن العمائما) : صواب الشطر كما في الاصل :

مغافر ، لاثوا فوقهن العمائما .

١١٢ — ص ٢٣٨ : « قفا النبل » وفي الاصل : فقا النبل ـ وفوق الفاء ضمة ، والقاف واضحة .

(غضنفرشثن) : غضنفرة شثن ـ كما في الاصل وبه يستقيم الوزن ، « فادرك المبيت » : فادركه المبيت .

١١٣ — ص ٢٣٩ : « فرمته قوس واحدة » : فرمته عن قوس الخ

١١٤ — ص ٢٤١/٢٤٢/٢٤٣/٢٤٥ — تكررت كلمة (البشير) وصوابها ـ كما في الاصل (الشير) ، والكلمة اعجمية اوضح المقصود بها المحقق الفاضل في هامش ص ٥٤ : عند قول الهمداني :

وناصب فيها « الشير » حربا ممرة ضروساً بحدّ الناب تفري القسورا

وانظر معناها في الاكليل (ج ٨/٨٥) .

١١٥ — ص ٢٤٢ : « وتستضيف خراجاتها » ، وفي الاصل : وتستنظف خراجاتها .

١١٦ — ص ٢٤٥ : « بقاء المرء » ولا همزة في الاصل ، وهو الصواب (بقا المرء) ليستقيم الوزن ، « قصبن » : قصمن .

١١٧ — ص ٢٤٦ : « عذابي ان اروم » : عداني أن اروم .

« واحترز » : واحترث .

« فعجله يا ربي » : الصواب : فعجله ربي ـ بحذف (يا) التي ذكر المحقق انه اضافها ليستقيم الوزن ، والوزن يستقيم بحذفها ، بقراءة « فعجله » على الماضي ، لا على الطلب كما قرأ المحقق .

« أكيل وذو الشدات » : أكَيْلُ ذَوُو الشّداتِ ـ الاصل ، « في

كتابها » : في كتافها ، « ما لامر من رد »:ما لامْرِهِ من رد .

١١٨ — ص ٢٤٧ : « ابو الصباح ابن اخيه » ، كلمة « ابن اخيه » ليست في الاصل ، وابو الصباح ليس ابنا لأخ المتحدث عنه ، بل حفيده ـ كما يظهر من سياق نسبه ، فهو عبدالله بن محمد بن عباد ، وابو الصباح هو الحسن بن احمد بن عبدالله « كما في ص ٢٤٩ من الكتاب » .

١١٩ — ص ٢٤٨ : « مدارات » : مداراة ، « علي قوم » : على قوما « يخبره » : تخبره ، « اليه بالعطا يد فيد » : اليه بالعطاء يدٌ تبدّي .

١٢٠ — ص ٢٤٩ : « خلاف وعد » : لخلاف وعد ، « ما تعمد رشيدا » ما تَعْمَرُ رشيدا ، « كلوم نهد » : كلوم لَنَهْد . ولا مناسبة لما ذكره المحقق في الحاشية من معنى « نهد » .

١٢١ — ص ٢٥٣ : (المطايا نواجيا) : المطايا لواحبا ـ في الاصل .

١٢٢ — ص ٢٥٤ : « ما لحسوبها » : ما لحسراها

(أضلت جراة الموت) : اضلت جراه المور .

١٢٣ — ص ٢٥٥ : « فقلت له اتئد » : فقلت له قَدْكَ اتئد ، ـ كما في الاصل وبه يستقيم الوزن ، « جاوزت قبلا »جاوزت فَيْدآ ، ومعروف ان (فيد) اسم موضع معروف .

(ان فرج الله ، كربة) : ان فرج الله ، أوبة ـ واوبة فاعل (ستسليكما) .

١٢٤ — ص ٢٥٦ : (ولن تلق) : ولن يُلْفَ ـ في الاصل ـ (اذا الرفض) : إذا ارْفضّ .

١٢٥ — ص ٢٥٨ : (عنوة الحما) : عقوة الحما .

١٢٦ — ص ٢٦٠ : (موانا كبغل السبت) : مواتا كنعل السبت

١٢٧ — ص ٢٦١ : (حفظها) : خفضها ، (تستكن بينهم) : تستكن للهمّ .

١٢٨ — ص ٢٦٢ : (ولم يخن) : ولم يَحِينْ ، (وتباذختها) : وتباذخوا « ردا نفوس » : ردى نفوس .

١٢٩ — ص ٢٦٤ : (باليحجب) : بالجبجب ، « إنى امرؤ » صوابه : الى امرىء ـ كما في الاصل .

١٣٠ — ص ٢٦٥ : « إذ يسعى » : إذا يسعى ، « والطبـــع فيك » : والطبع قبل ، « تحت الوفاض به في الليل » : تحت الوغا ، ضربة في الليل — كذا في الاصل —

١٣١ — ص ٢٦٦ : « همروس » : ممروس ، « واولد مالك بن حجر ، آل ابي رعثة » ، وفي الاصل : واولد مالك بن حجر آل ابي ذراع .

١٣٢ — ص ٢٧٠ : « فمن ولد الكامل مهـل » وفي الاصل : فمن ولد كمل صِهْـل ، « آل خرار » : آل خِدَار .

١٣٣ — ص ٢٧١ : « فلقت منها الحزام : قلقت منها الحزائم .

١٣٤ — ص ٢٧٢ : هشام بن حجر الاكبر بن عبد الرحمن « كلمة « حجر الاكبر بن » ليست في الاصل والصواب حذفها ، (ومن ولد الليث بن مالك بن زيد بن أسامة) ، كلمة (ابن) بين زيد واسامة مشطوبة في الاصل ، ولا يستقيم الكلام الا بحذفها .   (للبحث صلة)

مَعَ ٱلقُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول اليمامة وولاتها

وهل كانت نجد تابعة اداريًا للطائف ؟

جاء في تاريخ الدولة السعودية المجلد الاول صفحة: ٢١ و ٢٣ تأليف الاستاذ امين سعيد ما يأتي :

(وصارت – يعني الدولة الاموية – تكتفي بايفاد ولاة يمثلونها فكان لها في المدينة وال او عامل ، ومثله في مكة ، وثالث في الطائف ، وكان الاخير يشرف بطبيعة موقع المنطقة الجغرافي على اجزاء نجد الغربيـــة عالية نجـــد) .

وقال : (وقد حاولنا كثيرًا في خلال دراساتنا لتاريخ الدولتين الأموية والعباسية ، وتاريخ الايوبيين والمماليك ، في مصر ، ثم تاريخ العثمانيين الذين جاؤوا بعدهم ، ان نعثر على اسم وال او حاكم ، ارسله هاؤلاء أو أولئك . او احدهم الى نجد ، او احدى مقاطعاتها الوسطى ، او الشمالية ، او الغربية ، او الجنوبية فلم نقع على شيء ، مما يدل على مزيد من الاهمال تتحمل تبعتـــه هذه الدول ، ويحمل إصره رؤساؤها ، والذين قاموا بالامر بعدها) .

والذي اريد معرفته هو : –

اولا : هـــل كانت بلاد نجد مرتبطة اداريًا بالطائف في عهد من العهود السابقة ؟

وثانيا : أليس هناك من مراجع قد ترشدنا الى شيء من تاريخ بـــلاد نجد من الناحية الادارية في عهد الحكومات القديمة التي اشار اليها المـــؤرخ الاستاذ امين سعيد ؟

(الرياض : عبد العزيز بن حمد بن حسن)

العرب : ١ — لم تكن نجد في يوم من الايام تابعة من الناحية الادارية للطائف ، فيما اطلعنا عليه من كتب التاريخ ، وخاصة اثناء الحكم الاموي والحكم العباسي .

ولقد كانت نجد (ويطلق عليها اداريا في ذلك العهد اسم اليمامة) كانت في العهد الاموي مرتبطة ادارياً بوالي العراق ، وكان هذا الوالي هو الذي يعيّن غالباً ولاتها ، وقد يعينون من قبل الخليفة . اما في العهد العباسي فقد اصبحت مرتبطة بوالي مكة في كثير من الاحيان . ويقول ياقوت (معجم البلدان ، مادة : البحرين) . ربما ضمت اليمامة الى المدينة ، وربما افردت ، هذا كان في ايام بني امية ، فلما ولي بنو العباس صيروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً .

قاله ابن الفقيه . انتهى وليس هذا القول صحيحاً من كل وجه

وفي العهد الأموي ايضاً كان القسم الشمالي من نجد يضاف الى والي المدينة لوقوع طريق الحجاج من البصرة والكوفة وبغداد في ذلك القسم ، وقد يولي عليه وال خاص وكان والي هذا القسم يجبي زكوات القبائل العربية الواقعة فيه .

وعناية الامويين بهذا القسم كانت لأجل المحافظة على طريق الحج ، وصيانته من عبث العابثين .

ونورد فيما يلي بياناً لأشهر ولاة اليمامة (نجد) في العهد الاموي

● — في عهد عبد الملك : — ١ — يزيد بن هبيرة المحاربي .

٢ — ثم ابراهيم ابن عربي الكناني .

● — في عهد الوليد : أقر ابراهيم ابن عربي على ولايته .

● — في عهد سليمان بن عبد الملك : ٣ ـ سفيان بن عمرو العقيلي

٤ — ثم نوح بن هبيرة .

● — في عهد عمر بن عبد العزيز ٥ ـ زرارة ابن عبد الرحمن

● – في عهد يزيد بن عبد الملك ٦ – رد عليها ابراهيم بن عربي .
● – في عهد هشام : ابراهيم بن عربي ٧ – ثم المهَاجر بن عبدالله الكلابي
٨ – ثم ابنه علي بن المهاجر .
● – في عهد الوليد :

علي بن المهاجر ثم حدثت ثورة داخلية فغلب على اليمامة المهير ابن سلشمي الحنفي .

وبعده عبدالله بن النعمان .

● في عهد مروان بن محمد : ٩ – يزيد بن هبيرة الفزاري وقتله جيش بني العباس ، ويزيد هذا غير يزيد الذي كان والياً لليمامة في عهد عبد الملك ، ولكنه اتفق معه في الاسم .

اما في عهد بني العباس فقد اضيفت الى ولاة مكة ، وقد يولي الخليفة بعض اقاربه او المحسوبين عليه فيولى هذا على اليمامة والياً من قبله وفيما يلي بيان موجز لاشهر ولاتها :

١ – داود ابن علي بن عبدالله بن العباس .

٢ – زياد بن عبدالله بن عبد المدان خال السفاح .

٣ – السري بن عبدالله ابن الحارث .

٤ – قثم ابن العباس .

٥ – الفضل بن صالح .

٦ – جعفر بن سليمان .

٧ – عبدالله بن مصعب الزبيري .

وحدثت ثورة في البلاد عزلتها على الخلافة برهـــة .

٨ ــ سويد القائد الخراساني .

٩ ــ محمد بن سليمان ابن علي .

ثم اثناء الخلاف بين الامين والمأمون استولى طـــاهر ابن الحسين على اليمامـــة :

١٠ ــ وفي عهد المأمون داوود ابن منجور .

١١ ــ اسحق ابن ابراهيم ابن الحسن بن مصعب في عهد المعتز .

١٢ ــ محمد ابو عون

١٣ ــ وفي عهد الموفق سعيد بن صالح الحاجب وبعده : يار جوج .

١٤ ــ اسندت ولاية اليمامة الى موسى ابن بغا فولاهـــا عبد الرحمن ابن مفلح .

١٥ ــ وفي عهد المعتضد : عباس بن عمرو الغنوى .

ومما تجب ملاحظته : ــ

١ ــ ان كثيراً من هاؤلاء الولاة ــ في العهد العباسي خاصّةً ــ مـــا كانوا يباشرون اعمال الولاية في اليمامة ، بـــل كانوا يمنحون الولاية من الخليفة ، فيسندونها الى من يقوم بهـــا ، وقد يتركونها ويكتفون بمجرد الاسم .

٢ ــ ان كثيراً من خلفاء بني العباس ما كانوا ينظرون الى تلك البلاد نظرة تدفعهم الى الاهتمام بشأن ولايتها ، ولهذا فكثيراً ما يعقدون لاحد الشعراء ، او المقربين لديهم ، بولاية تلك البلاد .

والخبر الآتي يصور لنا هذا الجانب :

قال ابن جرير في تاريخه عن مروان بن ابي الجنوب ، أبي السِّمْط ، انه قال : أنشدت أمير المؤمنين (المتوكل) فيه شعراً ، فعقد لي على البحرين ، واليمامة ، وخلع عليّ أربع ُخلعٍ ، في دار العامّة ، وخلع علي المنتصِرُ ، وأمر لي بثلاثة آلاف دينار ، َفنُثِرتْ على رأسي ، وأمر َابنَه المنتَصِرَ ، وسَعْداً الايتاخيّ ، يلقطانها لي ، ولا أَمسّ منها شيئاً ، فجمعاهافانصرفت بها . قال : والشعر الذي قال فيه :

ُملْكُ الخليفةِ جعفرٍ
للدين والدنيا سلاَمهْ
لكمُ ُتراثُ محمد
وبعدْلِكمْ ُتنْفَى الظلامهْ
يرجو التراث بنو البنا
تِ ، وما لهمْ فيه ُقلاَمهْ
والصِّهْرُ ليس بوارث
والبنتُ لا ترثُ الامِامَهْ
ما للذين َتنَحّلُوا
ميراثكم الا الندامَهْ
اخذ الوراثةَ أهلُها
فعلاَمَ لومُكُمُ َعلاَمهْ ؟
ليس التراثُ لغيركم
لا ، والاَلهِ ، ولا كرامَهْ
أصبحت بين محبّكم
والمبغضين لكم علاَمَهْ

ثم نثر على راسي ، بعد ذلك لشعر قلته في هـذا المعنى ، عشرة آلاف درهم .

وذكر عن مروان بن ابي الجنوب انه قال : لما استخلف المتوكل بعثت بقصيدةٍ مدحت فيها ابن ابي دؤاد ، إلى ابن ابي دؤاد ، وكان في آخرها بيتان ، ذكرتُ فيهما أمر ابنِ الزيات وهما .

وقِيل لي : الزيَّاتُ لاقى حِمَامَهُ
فقلت : اتانـــا الله بالفتح والنصرِ
لقد حفـــر الزيات بالغدر حُفْرَةً
فأُلقِيَ فيهـــا ، بالخيانةِ والغَدْرِ

قال : فلما صارت القصيدة الى ابن ابي دؤاد ، ذكرها للمتوكل وانشده البيتين ، فأمره باحضاره ، فقال : هو (باليمامة) كان الواثقُ نفاه ، لمودته لأمير المؤمنين . قال : يُحْمَلُ . قال : عليه دينٌ . قال : كمْ هو ? قال : ستة آلاف دينار ، قال : يُعطَاها . فأعطي ، وحُمِل من (اليمامة) فصار الى (سامراً) وامتدح المتوكل بقصيدة يقول فيها :

رحل الشبابُ ، وليتَهُ لم يَرْحل
والشيبُ حلَّ ، ولَيتهُ لم يَحْلُلِ

فلما صار الى هذين البيتين من القصيدة .

كانتَ خلافة جعفرٍ كنبُوَّةٍ
جاءتْ بلا طلب ، ولا بِتَنَحُّل
وهب الالهُ له الخلافـــةَ مثلمَا
وهبَ النبوَّة للنبي المـــرسل

أمر له بخمسين الف درهم .

وذكر عن ابي يحيي بن مروان بن محمد الشني الكلبي قال : اخبرني ابو السمط مروان بن ابي الجنوب قال : لما صرت الى امير المؤمنين المتوكل على الله ، مدحت ولاة العهود ، وانشدته :

سقى الله (نجداً) والسلام على (نَجْد)
ويا حبذا (نجدٌ) على النأي والبُعْدِ

و (نجدٌ) بهـا قومٌ هواهم زيارتي
ولا شيءَ أحلى من زيارتهم عندي

قال : فلما استتممت انشادها امر لي بعشرين ومائة الف درهم ، وخمسين ثوباً ، وثلاثة مز الظهر ، فرس ، وبغلة ، وحمار ، فما برحت حتى قلت في شكره : ـ

تخيَّر ربُّ النـاس للناس جعفرا
فملَّكَهُ أمرَ العبـاد تَخَيُّرا

قال فلما صرتُ الى هذا البيت : ـ

فأمسكْ ندى كفيْك عني ولا تزِدْ
فقدْ خِفْتُ ان أطغَى وان أتجَبَّرَا

قال : لا والله ! لا امسك حتى اعرفك بجودي ، ولا برحت حتى تسأل حاجة .

قلت : يا امير المؤمنين : الضَّيْعة التي امرت باقطاعي اياها في (اليمامة) ذكر ابنُ المُدَبر انها وقف من المعتصم على ولده ، ولا يجوز اقطاعها .

قال : فاني اقبّلكها بدرهمٍ في السنة ، مائة سنة .

قلت : لا يحسن يا امير المؤمنين ـ ان يُؤدّى درهمٌ في الديوان .

قال . فقال ابن المدّبر : بألف درهم .

فقلت : نَعَمْ .

فأنفذها لي ، ولعقبي .

ثم قال : ليس هذه حاجة ، هذه قَبَالة .

قلت : فضياعي التي كانت لي ، كان الواثق امر باقطاعي اياها ، فنفاني ابن الزيات ، وحال بيني وبينها ، فتنفذها لي .

فأمر بانفاذها بمائة درهم في السنة ، وهي السيوح [1] . انتهى ما ذكره ابن جرير .

ما ارخصها من بلاد ! وما اهونها لدى هاؤلاء الخلفاء ! بلاد نجد ، وشرق الجزيرة من عمان الى البصرة ، توهب ولايتها مقابل هذا الشعر السخيف المملوء بالنفاق والكذب .

ان هذا مثال من امثلة هوان تلك البلاد على خلفاء بني العباس !

وفي منتصف القرن الثالث الهجري نشأت دولة بني الأُخَيْضِر فاستولت على اليمامة ، الى اول القرن الرابع الهجري ، حيث حدث بين هذه الدولة وبين القرامطة معارك عنيفة ، ومع ذلك امتد حكم الأخيضريين الى ما بعد سنة سبع عشرة وثلاث مئة .

ثم نَجِدُ فَجْوَةً في تاريخ البلاد من القرن الرابع الى القرن التاسع ،

---

(١) : تاريخ ابن جرير « حوادث سنة ٢٤٧ » .

حيث نجد ان الجَبريّين حكام الاحساء قد امتد نفوذهم الى البلاد فحكموها .

ولا يستبعد ان تكون الدويلات التي قامت في الاحساء قبلهم قدحكمت البلاد .

والمجال لا يتسع لتفصيل اكثر من هذا .

بين الاعشى .. وحليم دموس .

المقارنة بين هذين الشاعرين ، ستثير في القارىء المثقف كثيراً من الاستغراب ، ولكن احد الكتاب الادباء في لبنان لا يرى في ذلك ما يستغرب .

ذلك الاديب هو الاستاذ ادمون صعب ، فقد نشر مقالاً ضافيا عن الشاعر حليم دَمّوس ، بمناسبة احياء الذكرى التاسعة لوفاته بحفلة ادبية اقيمت في زحلة (في ٢/١٠/١٩٦٦)فقال [١] (كان دموس شاعراً سطحيّاً ، مثل في شعره الدور الذي لعبه الأعشى ، صَنّاجة العرب ، أجل ! كان حليم دموس صَنّاجةً ومذياعاً ، اكثر منه مُحَقِّقاً ، وأصالته كانت معدومة) هذا ما قاله الاستاذ صعب .

ولا يعنى دارس الادب العربي ما اضفا الاستاذ من الاوصاف على الشاعر دموس ، فقد يكون حقّاً ، وقد لا يكون ، ولكن الذي يعنى كل متذوق للادب العربي ومتعمق في دراسته مقارنة ذلك الشاعر بشاعر العرب الكبير الاعشى .

---

(١) : جريدة « النهار » ع : ٩٤٦٠ تاريخ ٥/١٠/١٩٦٦ .

في سبيل إحياء التراث العربي ونشره

● عثر في مكتبة « آل باش اعيـــان » في البصرة على بعض المخطوطات النادرة ، وكان من اثمنها كتاب الموفقيّات تأليف عالم قريش ونسّابتها ومؤرخ المدينة وقاضي مكة المكرمة الزبير بن بكار المتوفي سنة ٢٥٦ هـ وصاحب كتاب « جمهرة انساب قريش » الذي صدر مجلد منه بتحقيق العلامة الاستاذ محمود محمد شاكر ، والذي وصفه احد العلماء بانه كتاب عجب لا كتاب نسب لما اشتمل عليه من المحاسن .

وكتاب الموفقيّات عثر على قطعة صغيرة منه احد المستشرقين فطبعها قبل نصف قرن من الزمن .

والنسخة التي عـثر عليها ، كامـلة ، والكتاب يتضمن ابحاثاً ادبية وتاريخية ، لا توجد في غيره من الكتب ولهذا يعتبر من مصادر الادب العربي .

....

وقد يكون للاستاذ صعب ما يبرّر له هذه المقارنة ، من وجهـة نظره الخاصة . ولكن غيره يدركون ان شعر الاعشى يكوّن صرْحاً عالياً في الادب العربي ، فاللغويون وعلماء النحو ، والبلاغيون يجدون في شعر الاعشى معيناً ثرّاً يرده كل من رآى في تلك الثروة الضخمة من الشعر العربي الجاهلي أساساً لا تقوم اللغة العربيـة ، ولا تفهم مقومات الحيـاة العربية في العهد المتقدم على العصر الاسلامي ، بدون ذلك الاساس .

وشاعرٌ بهذه الصفة ايصح ان نصفه بالسطحيّة ، وبعدم الاصالة ؟!

وعثر ايضاً في المكتبة المذكورة ، على نسخة من ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي وفيها قصائد زائدة على الديوان الذي طبعه الدكتور عزة النص .

وعثر في المكتبة ايضاً على مخطوطة من ديوان عدي بن زيد التميمي الشاعر الجاهلي الذي كان يعيش في الحيرة ، وكان يظن ان ديوانه اصبح مفقوداً

● كتاب التقفية في اللغة ، كان كثير من الباحثين في اللغة ، يرى ان الجوهري صاحب الصحاح هو اول من سن النهج المعروف في معجمات اللغة ، والذي يقوم على اساس تبويب المفردات اللغوية ، بحسب الحرف الاخير منها على الحروف الهجائية مرتبة .

ولكن صاحب هذه المجلة عثر على كتاب مخطوط في احدى المكتبات في اصطنبول هو كتاب التقفية في اللغة تأليف ابي بشر اليمان ابن ابي اليمان الشاعر البندنيجي من اهل القرن الثالث الهجري « مترجم في معجم الادباء لياقوت وفي غيره » .

هذا الكتاب يعتبر المحاولة الاولى لترتيب المفردات اللغوية على ترتيب الحروف الهجائية باعتبار اواخرها .

وهو اقدم من كتاب صحاح الجوهري بما يزيد على نصف قرن «وسنصف النسخة ونتحدث عن المؤلف في مناسبة اخرى » .

● سيصدر عن مكتبة « المثنى » ببغداد كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني مصوراً بطريقة (الاوفست) عن النسخة التي طبعها المستشرق « داود هنري ملر » .

مكتبة العرب

● وصدر المجلد السادس من « دائرة المعارف » التي يتولى الاشراف على اصدارها الاستاذ العلامة فؤاد أفرام البستاني ، رئيس الجامعة اللبنانية .

وهذا المجلد مماثل للمجلدات الخمسة الضخمة التي صدرت قبله ، من حيث غزارة المادة ، وجودة الاخراج ، وتركيز الابحاث وعمقها .

وقد جاء في ٤٩٢ صفحة ، وحوى ٩٥٠ مبحثاً لاربعة وثلاثين كاتباً ، وفيه ٧٢٤ رَسماً .

تبتدىء أبحاثه بـ « أتاتورك » وتنتهي بانتهاء « اثيوبية » – اي انه يحوي مواد الالف مع التاء ، والالف مع الثاء .

وقد أوفينا الكلام في وصف هذا الكتاب – وان لم نوف َحقّ الثناء – هذا الجهد الضخم – الذى يقوم به الاستاذ البستاني في سبيل العلم والثقافة – في الجزء الاول من هذه المجلة .

● الاغاريد .

ديوان شعر جديد للشاعر الاستاذ محمد بن علي السنوسي ، من شعراء المملكة البارزين ، ومن اهل مدينة جازان ، وهو رئيس (بلديتها) الآن .

صدر هذا الديوان مطبوعاً طباعة جيدة ، ومصدراً بمقدمة تحليلية للاستاذ الكبير محمد سعيد العامودي .

وهذا هو الديوان الثاني للشاعر السنوسي ، اما الاول فهو « القلائد » ، الذي صدر منذ اعوام .

● أخبار العالم الاسلامي .

اصدرت (رابطة العالم الاسلامي) في مكة المكرمة ، جريدة اسبوعية

جامعة ، صدر عددها الاول في غرة شعبان سنة ١٣٨٦ (١٩٦٦/١١/١٤) . ويرأس تحريرها الاستاذ فؤاد شاكر .

لقد برز عددها الاول طافحاً بالمقالات والاخبار المفيدة والابحاث الممتعة مما يحمل على الاعتقاد بأن رافداً جديداً من روافد الثقافة والتوجيه ، اضيف الى الروافد الاخرى التي تمثلها صحف بلادنا ، في عهدها الحديث .

● صلاح الدين الايـــوبي ، اسم كتاب الفه الكاتب الاديب المعروف الاستاذ قدري قلعجي ، وهذا الكتاب يصور قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، لقد قام الاستاذ قــــدري القلعجي بدراسة عشرات الكتب من عربية وغيرها ، مما يتعلق بموضوعه ، فنخلها نخلًا واستخلص منها هذا الكتاب الذي يعتبر من خـــير الدراسات واعمقها عن صلاح الدين وعن عصره الذي يعتبر من اهم العصور الاسلامية لما جرى خلاله من صراع عنيف بين الشرق والغرب كان مظهره دينياً وحقيقته كما اوضحها المؤلف الاستاذ قدري استعماراً ورغبة في السيطرة والنفوذ وقد دلل على ذلك بادلّة تاريخية لعلماء شرقيين وغربيين منصفين .

وقد كرم الاستاذ قدري فاهدى مكتبة العرب نسخة من مؤلفه القيم ، الذي نرى انه يسد فراغاً في المكتبة العربية الحديثة .

● اهدى الاستاذ البرت الريحاني مكتبة العرب مجموعة كاملة من مؤلفات شقيقه الرحالة المؤرخ والكاتب العربي المشهور امين الريحاني (١٨٧٦ - ١٩٤٠ . مجموعة من الكتب التاريخية والادبية والاجتماعية مما تدل على ان مؤلفها الاستاذ الريحاني قد ضرب بسهم وافر في كل ناحية من نواحي الثقافة والفكر .

العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد . ٢٥ ريالا للهيئات الرسمية والشركات عدا أجرة البريد
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل . هاتف: (٢٤٣ البريد)
الرياض: المملكة العربية السعودية

الجزء الرابع ـ السنة الاولى ـ شوّال سنة ١٣٨٦ (كانون الثاني ١٩٦٧)

نريد من "جامعة الرياض"

في بلادنا قلب جزيرة العرب ، نمت اللغة العربيـة وتطورت حتى بلغت من القوة غايتها .

وفي هذه البلاد نبغ جُلّ شعراء مـا قبل الاسلام ، وسجلوا بشعرهم أدبَ حقبةٍ من الدهر طويلة ، وتاريخ أمةٍ في طور من اطوارها ، لولا ذلك الشعر لجهل امرها في ذلك العهد ، ولخفيت جوانب من معالم حياتها .

ان هذه البيئة التي وجد فيها اولئك الشعراء ، ونشأت فيها اللغة العربية حتى بلغت اشدّها ، لا تزال تحفظ الشيء الكثير مـما يتصل بالادب العربي القديم ، منظومه ، ومنثوره .

فهناك لهجات سكان البادية ، وهناك كثير من عاداتهم ، وهناك امثالهم وشعرهم على ما فيه من غموض وضعف .

وهناك معالم من جبال ، واودية ، وصحاري ترتبط اسماؤها ارتباطـاً وثيقاً بتاريخ الامة العربية في عهدها الماضي .

وهناك مظاهر لا تزال باقية من حياة اولئك العرب الاقحاح في عهودهم

القديمة عندما كانوا يعيشون عيشة البداوة بين إبلهم واغنامهم ، ويدافعون عن حماهم بسيوفهم على صهوات جيادهم ، وعندما كانوا يجدون في صيد الآرام والغزلان مجالا فسيحاً للهوهم، وغذاء لارواحهم قبل أجسادهم .

هذه المظاهر مـــا هي سوى امتداد متصل لحياة العرب الاولى التي نقرأ اقدم وصف لها في شعر المعلقات ، ودواوين شعراء الجاهلية ، وهذا الشعر وتلك الدواوين ، ثروة اية ثروة لنا اذا اردنا الحفـــاظ على لغتنا ، اذ اصول هذه اللغة وروافدها الاولى مستمدة ومستقاة من ذلك الشعر ، ولن نفهم كثيراً من ادبنا القديم والحديث ما لم نفهم الشيء الكثير من وسائل حياة تلك الامة في عصورها القديمة ، وتلك الوسائل لا تزال آثارها باقية في هذا الجنس من ابنائها الذي يعيش عيشها ويحيي حياتها في باديتها .

ان طغيان الحضارة يوشك ان يأتي على كل شيء فلقد قضى على كثير من وسائل الحياة نفسها فكيف بمظاهر تلك الحياة ، وما لا يعتبر راسخ الاساس منها من مظاهرها .

وقد يأتي الوقت على كل ما تضمنه الشعر الجاهلي - واخشى ان افـــول الشعر العربي في عصوره الزاهرة - من وصف معالم الحياة العربيـة وتصوير البيئات التي كان العرب يعيشون فيها في عهودهم القديمة - قد يأتي الوقت الذي يزيل كل ذلك ، فنفقد بهذا اقوى صلة تربط حياتنا بحياة امتنا، بل نصل الى درجة قد نجهل معها لغتنا ، لغة ثقافتنا وحضارتنا ، لغـــة القرآن الكريم ، الذي كان علماؤنا عندما يستعصي عليهم فهم شيء من تعابيره ومفرداته ، يهرعون الى الشعر القديم فيجدون فيه المعين الثر الذي يصدرون عنـه ، عن رواء واكتفاء .

سنحت لي هذه الخواطر وانا انظر في مصور جغرافي فاشاهد فيه اسماء امكنة استعجمت بعد ان كانت عربيـــة ؛ واخرى إنبهمت بعد ان كانت واضحة .

وافكر في مظاهر حياتنا الحاضرة محاولا ان اجد الصلة بينها وبين ما صوره لنا الشعراء ، ولا يعنيني التصوير نفسه ، وانما يعنيني فهم اسلوب التصوير لأصل بواسطة هذا الفهم الى فهـــم الاسلوب العربي الفصيح ، ولكنني وانا افكر اجد الصلة بين مظاهر الحياة الحاضرة ، وبين الحياة العربية القديمة تكاد تنقطع ، فحياة الابل والخيل ، وحياة الصيد ، وحياة بيت الشعر «الطراف الممد » « ونؤي الحوض » و « الوتد » .

حياة كانت الى عهد قريب ، هي حياة جُل سكان الجزيرة ، ولهذا لا يستعصي على احد ابنائها فهم قصيدة طرفـــة ، او معلقة امريء القيس . اما الآن فيوشك ان يزول كل اثر من اثار هذه الحياة .

نطلب المستحيل عندما نطلب الابقاء على اسلوب الحياة العربية القديمة ، بل نخرج عن طور الفكر السليم لو حاولنا ذلـــك ، اذ نواميس الحياة، في تطورها مما لا قبل لأية قوة ان توقف حركتها .

ولكن الذي نريده هو ان نتخذ الوسائل التي بها نحافظ على لغتنا سليمة مفهومة ، ونصون تراثنا القديم صيانة تمكننا من الاستفادة مـــما فيه فائـــدة منه .

ولنأت بامثلة توضح الفكرة :

١ ــ نقرأ في كتب النحو والصرف عن لهجات لقبائل من العرب ، لا تمدنا هذه الكتب بالايضاح الكافي لها، ما لم نسمعها من اصحابها .

وقبائل بلادنا في حالتها الحاضرة لا تزال محتفظة بكثير من تلك اللهجات ، مثل الكشكشة ، وبالسين المهملة — فلا تزال الكشكشه مستعملة لدى قبيلة (آل مُرّة) فيقول احدهم :(كيف حالكش؟) ينطق الكاف الاولى قريبة من مخرج الجيم ، وينطق الكاف الاخيرة بين الكاف والشين ، اذا كان المخاطب انثى ، وبالسين المهملة : اغلب الحضر من سكان وسط نجد يقول احدهم (كيف حالك ؟) اذا كان المخاطب ذكراً ، وينطق الكاف الاخيرة بين الكاف والسين ، ليست سينا ولا كافاً اذا كان المخاطب أنثى .

ولهجة « الاستنطاء » لا تزال مستعملة في شمال نجد يقول احدهم : « انطني » في جملة اعطني ، وهي لهجة فصيحة ففي احدى القراءات ، « انا انطيناك الكوثر » .

ولا يتسع المجال للاسترسال ، فلنأت بشاهد آخر :

٢ — كثير من اعلام بلادنا ترتبط بحوادث تاريخية مثل : جبل «خزاز » وهضبة « جَبَلَة » وغيرهما من اسماء المواضع التي ارتبطت بحوادث سجلها الشِّعرْ العربي القديم ، ويقف فهمه — الفهم التام — على معرفة تلك المواضع معرفة كاملة .

حتى اسماء الاعلام نالها ما نال غيرها من مظاهر حياتنا ، فاوشكت ان تتغيّر وان تزول .

قبل فترة من الزمن نشاهد في بعض المصورات الجغرافية اسماء ، فاصبحنا الآن نشاهد مكانها اسماء أخرى محرفة عنها ، ومن الامثلة (معقلة) وردت في شعر ذي الرّمة ، ووصفها الجغرافيون وحددوا مكانها وبقيت معروفة الى عهدنا الحاضر ، ومنذ قريب صرنا نقرأها في المصورات (ام عقلة) كما

نقرأ (إمرتَة) في تلك المصورات (عمرة) و « أبان » فيها « ابن » وهكذا فكيف يهتدي من يقرأ لذي الرمّة :

وَثْبَ المُسحَّجِ من عـانات معلقــة
كأنــه مستبان الشكّ ، او جنـبُ

او يقرأ لامريء القيس في معلقته :

كأن « ابانا » في عرانين وَبْلِه
كبيرُ أناسٍ في بجـادٍ مُزَمّلِ

او يقرأ للشاعر القديم :

ألاَ هـل الى عيشٍ « بامّرة » الحمى
وتكليم ليلى — مـــا حييت — سبيلُ

٣ — ومثال ثالث :

لا تزال لهجة أهل بلادنا تحفظ كثيراً من التعابير القديمة ، التي وصلت بطريق التوارث ، وفيها تعابير تخدم ادبنا العربي .

ويوشك ان تزول بطغيان اللهجات المختلفة ، ومنها وصف شدة الحـــر بجملة : (صَكّةُ عُمَيٍّ) ووصف الانسان الماكر ، والمرأة الماكرة ، بجملة « ابن الخُنس » او « بنت الخُنس » .

ومثل هذه التعابير فضلاً عن عراقتها ، وعن ورودها في كثير من امهات كتب الادب ، الا اننا نجد المتقدمين الذين كانوا يعيشون بعيدين عن بلادنا يتخبطون في معانيها .

هذه امثلةٌ من مظاهر حياتنا التي لن يطول الوقت قبل زوالها ، اذا لم تتخذ الوسائل التي تكفل بقاءها وحفظها ، ولا نقصد بقاء استعمالها فهذا مما

الشِّعرُ الشَّعبيُّ .. وَمعَالِم الجَزيرة

- ٢ -

مرت على قلب الجزيرة العربية – خصوصا نجد واطرافها – قرون متعاقبة .. لم يدون لها تاريخ ، ولم يوقف لها على آثار او اخبار متسقة متسلسلة ، تمكن المستقري من ربط حلقات تاريخها ، ومزاوجة احداثها ، ومتابعة ايامها .. فمنذ ان انكمش ظل الخلافة الاسلامية ، وانفرط عقد جماعة العرب ، وتاريخ هذه البلاد منفك الصلات ، منفصم الحلقات .. ولولا ومضات حفظها لنا الشعر فصيحه وشعبيه لكانت تلك القرون مجهولة المعالم والسمات ..

ليس بمقدور احد ، وانما نقصد ان نتخذ من بيئتنا موطنا لدراسة ادبنا ، وان نتخذ من تلك المظاهر وسائل تعين على فهم ذلك الادب فهما صحيحاً .

ولئن كان من اهم ما تعنى به الجامعات ، صيانة تراث الشعوب والحفاظ على كل ما يكفل لها الكيان السليم بالوسائل العلمية المختلفة ، فانه لا شك ان جامعتنا (جامعة الرياض)وهي تدرك كل ذلك ، بل تدرك اكثر منه ستولي هذا الجانب من تراثنا ما يكفل حفظه ويمكن من الاستفادة منه .

وفي الجامعة علماء اعمق ادراكا منا ، واوسع اطلاعا ، وادرى بالوسائل التي تحقق الغاية في صيانة ذلك التراث .

حمد الجاسر

لقد كانت بلاد اليمامة وما جاورها من بلدان نجد .. مستوطناً لقبيلة بني (لام) بعد بني هلال في اواخر القرن التاسع الهجري ، وجميع القرن العاشر.

و (لام) هو ابن عمرو بن طريف بن عمرو بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن جديلة بن سعد بن فطرة بن طيء .. وهم ثلاثة بطون (كَثير » و (مُغيرة) و (فَضل)

ومنازل آل مغيرة اواسط نجد الاعلى ، وادي الشَعْراء وما حوله ،ومن رؤسائهم عجل بن حُنيتم لا يزال قصره باقياً هنالك الى اليوم ، وكان له صولة ونفوذ بحيث لا يسكن تلك الجهات أحد الا في جواره ..

تقول ابنته من قصيدة لها شعبية :

الا يا بلادٍ جنب « تَيْـما » مْقيمَه
مــا دامت « الشّعْرا » هيَامٍ قليبْها

أَخذنا على وِلْدَ الشّريف بنْ هاشمْ
على الحُوضْ حِقّهْ منْ ورَدْها يجيبْهـا

والمراد بتيماء هنا ، هضبة موجودة بهذا الاسم الى الآن في ذلك المكان، فهي غير تيماء السموأل ..

وتشير في البيت الثاني الى ان اباها ، يأخذ الاتاوات على القبائل حتى على ولد الشريف بن هاشم ، اخذ عليه حِقّةً وهي من الابل ما تم لها ثلاث سنين ، مقابل وروده الماء ،

ومساكن آل فضل ، وآل كثير اليمامة واسافل نجد ، ومن رؤسائهم ابن عرّوج .. تقول امرأة ابن عروج مشيرة الى نفوذ زوجها وزعامته من قصيدة شعبية :

مشى مِن العارِضْ بجيشٍ يهيف
يتلون ابنْ عرُوج مِقْدم بني لامْ

ياما انقَطعْ في سافتهْ مِن عسيفِ
ومِنْ فاطِرٍ تقلُطْ على الهجْن قِـدّامْ

ونستدل من شعر رُميزان بن غشّام التميمي الشاعـر الشعبي ، ان نفوذ بني لام ،كان ممتداً الى(سُدير) واوديته وبلدانه ، يقول رميزان :

حكَرْنا لهـا وادي سدير غصيبَهْ
بسيوفنا اللّي مُرْهَفَاتٍ حَدُودْهـا

حكَرنا لها الوادي وساكتْ نخيلْها
وفي القيظ مِنْ جمّ البطاحي برودْهـا

الى صدّر (اللامّي)والاجنَابْ قلّطتْ
حِيضانها إمّـا نذُودْهـا ترْوُدْهـا

وهكذا كان لهذه القبيلة – بني لام – في نجد صولة وجولة .. ثم اخذ نجمهم في الافول ، وظلهم في التقلص ، الى ان اصبحوا لا يُحَسُّ منهم احد ولا يسمع لهم رِكْزٌ .

وفي القرن الحادي عشر ،امتد نفوذ قبيلة (عنَزة)على نجد وحلت محل بني لام في القوة ، والمنعة ، وبعد الصيت ... وبقي ظلهم ممتداً على هـذه الاصقاع طيلة القرن الحادي عشر .. وفي القرن الثاني عشر ، نازعتهم قبيلة (مُطَيْر) النفوذ،ونشبت بينهم حروب امتدت الى نهاية القرن الثاني عشر ،وفي النهاية كانت الغلبة لقبيلة مطير حيث اجلت قبيلة عنزة الى شمالي الجزيرة. . وآخر من غادر قلب نجد من عنزه الى شمالي الجزيرة هو أحد مشايخها .

ابن مجلاد حيث تـألبت عليه مطير ، وهـو في منطقة الاسياح شرقي القصيم . وفي ذلـــك يقول صانـع له يصنع الرمـاح من قصيـدة شعبيـــة :

يَا اهَـلَ المَهَارَ الصُّفُرْ والضُمّر السودْ
النـّـــاس جَتْكُم مِنْ جِنُوبٍ وَشَام
أنا عَليّـــهْ ضَبْطَةَ الخَمْسِ بالعُـودْ
وأنـــتمْ عَليكمْ رِيّمْـــا بالنْعَـام

وبين محسن الهزّاني الشاعر الشعبي بعيد الصيت ، وبين مصاط الرّعوجي ، شيخ العمارات من عنزة صلة صداقة وثيقة ، ومحبة بالغـــة بحكم الجوار في العارض وقد رثى محسن صديقه مصلط بعد وفاته ، بقصيدة شعبية رباعيـة تعتبر من عيون المراثي في الشعر الشعبي .. يقول فيها :

يا راكبٍ من فوقْ مِثْـلَ السّفرْتاتْ
حمـــراً فتاةٍ ، عن لقـاح مُعَفّاة
تلفى الكَواعبْ من بنـات العْمَاراتْ
يَبْكِينْ (اخونوضا) على رأسْ ما طـــال
يبكنْ بْـــدمٍّ ليسْ بالدمْـع يخلطْ
على عقَـابَ العندليّاتْ (مُصْلَـطْ)
والله مـــا مثلهْ على الجمـعْ يقْلُطْ
ولاَ نقلَنْ الخيل مِثِـلهْ برَجّـالْ

يا لَبيضْ ـِكبّنّ الحِلي والمشارِق
وابكنّ (اخوُنوْضا) مْرَوّي المطـارقْ

خيّالها ، وانْ جلـّلُوَهـا المعارقْ
وَلحْقِ الوسيقْ ورَدّ الاوّلَ على التالْ

عليه انا منْوفٍ ثلاثةْ عشرْ يـومْ
ما لَذّ لي زادٍ، ولا طابْ لِيْ نومْ
سَاعةْ لِفَانِيْ عن حِجَا كلّ مَضيومْ
سَهْمَ المنَايا (مُصْلَطٍ) ذَرْبَ الافعَالْ

حِلـّلْتْ يا ما قِدْ حَمى من مرنـّهْ
وارْكى سْنَـان الرمـحِ بِقْطِيّهنّهْ
يا ليت غضّات الصّبا ما بِكَنّهْ
ولا عليه التُرْبْ يا مِسْنِدي ، هَالْ

حِلـّلْتْ . ياما عَوْدْ زَانٍ سِقِيْتِه
وكم ضيفْ ايْلٍ بالجاعهْ قَرَيْتَه
وكمْ واحدٍ خلفَ السّبايا رميتَهْ
عليه شقّنّ العماهيجَ الاطْوالْ

حِلـّلْتْ يا مْرَوّي حْدُودَ الْهَواري؟
يا مَنْ بْوجْهِهْ المروّةْ مْواريْ
يمِينَهْ اكْرَمْ مِنْ هَبُوبَ الذّواري
واثْقلْ من الراسي على حدّ الجهّالْ (؟)

وانْ زَرْفَلَ المسيوقْ واقفنْ معَ الرّبعْ
واقفَتْ با َهلْها َعاجْات المصَارِيْــعْ

ومن الغيرْ مالتْ وجيْهَ المداريْعْ
فــلا بْوَجهْـهْ يَشْهَدَالله َميّالْ

وانْ زَرْفـلَ المسيوقْ وارْخوا الاعِنّهْ
والجيشْ َهرْبَد ، والرّمَكْ يَشْعَفِنّهْ

واهْوى على ركْنٍ من الخيلْ كِنّهْ
(جلْمودْ َصخرٍ َحطّه السّيلْ من عال)

لا وَا:شيرى (مَصْاطِ) حامِيَ القَودْ
مِحْجي ذَرَا العَلْيا ، حتى كلّ َمضْهُودْ

والى انْتَدبْ من فوقْ ما تقحِمَ العوْد (؟)
َعيّا على ظعْناتْ زَينات الاَدْلاَلْ

وظل لقبيلة مطير النفوذ والغلبة على نجد ، ما بــين حدود القصيم ، الى قريبٍ من حدود الحجاز ، الى سافلة نجد .. هيمنوا عليها ونفذت كلمتهـم فيها . وكان للشاعر الشعبي محسن الهزاني آنف الذكر ، في رؤسائهم وشيوخهم مدائح ، وله بهم صلة ، يقول من قصيدة شعبية يتغزل بها ويذكر وجــده بحبيبته المُطَيْرِيّة ، ويحدد نفوذ اهلها ، ويذكر من صولتهم وسطوتهم :

بيني وبين ُصويحبي وَقفَة أحوالْ
يا َمنْ يُقودَ الصلحْ بينــه وبيني

واعطيه ما حاشت يميني من المال
واجعل مقره بين جفني وعيني

شدوا لها من فوق وثنات الاجمال
فوق اشقح زين المناكب صعيني

نصوا سهوم بين ابانات والخال
حامينها بذلقات العريني

يرعى بتسعمية وتسعين خيال
عادين عنها الجحدري والحسيني

ودار الزمن دورته ، وانقلبت الايام ، ودالت على مطير بمنازع جديد ، انحدر اليهم من الحجاز ومن تهامة ، وهم قبيلة قحطان التي طوت نفوذ قبيلة مطير وازاحتها من قلب نجد ، وعظمت زعامتها ، وحابتها القبائل ، وطلبت ودها ...

وذهبت شاعرة شعبية من قبيلة مطير يقال لها « مويضي البرازية » تندب نصيب قبيلتها وتنعى واقعها وتقول :

نجد حميناها من اولاد وايل
واليوم عدونا سكن وادي الراك

اما احتميناها بحد السلايل
والا عطينا الشاة ذولا ، وذولاك

وتقصد بسكن وادي الراك قحطان ... وذبح الشاة هو ان القبيلة ، اذا ضعفت التجأت الى قبيلة اقوى منها ، وذبحت معها شاة الحلف واصبحت في جوارها .

« يتبع » عبد الله بن خميس

الشيخ أمين بن حسن الحلواني

الشيخ امين بن حسن الحلواني المدني ، من ابرز علماء القرن الماضي واعمقهم اتصالاً بالمجتمعات العلميّة في مصر ، وفي الهند ، بل وفي أوروبة .

ولا نعرف عن نشأة هذا العالم شيئاً ذا اهمية ، وكان أبوه من علماء المدينة وعنه تلقى العلم في صغره [1] ، ثم اخذ عن غيره من العلماء في مصر ، وفي الهند وفي الحرمين الشريفين .

وتتجلى لنا نواحي حياة هذا العالم الجليل فيما يلي : —

١ — قيامه بطبع عدد من الكتب الادبية والتاريخية ، وغيرها مثل « اللزوميات » للمعري و « القرب في محبّة العرب » — في عهدٍ كان الاقبال فيه على طبع الكتب ضعيفاً ، مع ما يتطلب هذا الامر من جهد ومال .

وقد طبع الحلواني كثيراً مما طبعه من الكتب في الهند ، ومن نشاطه في هذا المجال ، انه انضم الى « جمعية المعارف » التي قامت بطبع كثير من كتب الادب ، في مصر ، ونجد اسمه بين اعضائها في الجزء الاخير من كتاب

---

(١) قال في « مختصر مطالع السعود » — ص ٢ — الطبعة الاولى : (اخبرني والدي — رحمه الله — ان داود باشا ما تمت سلطته ، وتناهت قوته الا في الخمس سنين الاخيرة) .

« اليميني » تاريخ العتبي ، الذي قامت تلك الجمعية بطبعه (انظر عن هذه الجمعية مجلة « الكِتاب » التي كانت تصدر في مصر) .

٢ — اهتمامه بالعرب ، وتصدّيه للدفاع عنهم في وقت ليس لهم فيه قوة ، ولا دولة غالبة ، ونجد أثراً لذلك في المقدمة التي وضعها لكتاب « القرب في فضل العرب » للحافظ العراقي ، حينما طبع الكتاب سنة ١٣٠٣ھ — وقد تقدم ذكرها في هذه المجلة .

كما نجد من آثار ذلك عنايته بكتب الانساب ، فقد شرح كتاب « عمود النسب » بعد ان قرأه على العلامة الكبير محمد محمود الشنقيطي .

٣ — صفاء عقيدته ، وبعدها عن البدع والخرافات ، كما يتضح هذا من رسالته التي كتبها منكراً تقديس المخلفات النبوية ، كالشعر المنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وتصديه للرد على بعض اصحاب الطرق .

٤ — صلته القوية بعلماء عصره ، ودخوله مع بعض مشاهيرهم بمجادلات ، كما فعل مع الاستاذ جرجي زيدان ، وكما فعل مع بعض المستشرقين حينما زار (هولندا) وحضر اجتماعاً من اجتماعات المستشرقين هناك ، فقد كتب ملاحظات على بعض آرائهم ، قد اطلعت عليها — حينما زرت (ليدن) في مكتبتها ، مطبوعة في كراس ، ومصدرة بصورة جميلة لذالك العالم ، ولكنها باللغة الالمانية .

وقد ترجمه المستشرقون في دائرة المعارف الاسلامية ووصفوه بأنه كان مدرساً في الحرم النبوى ، ثم رحل الى الشرق وإلى أوربا لبيع الكتب ، ووصل في سنة ٨٨٣ م إلى « امستردام » و « ليدن » حيث بـــاع مكتبة « بريل » في ليدن مجموعة من المخطوطات القيمة . ثم سافر الى الهند ، واشتغل

بالادب ، وتوفى في بلدة « بمبى » سنة ١٣١٦ غريباً عن وطنه (١) .

وقد ألف المستشرق لندبرج السويدي فهرساً للمخطوطات التي باعها الشيخ امين على مكتبة بريل ، وطبع هذا الفهرس في ليدن سنة ١٨٨٣ في ١٣٨ صفحة .

ولما زار العالم اللغوي الشهير محمد محمود الشنقيطي المدينة اتصل به الشيخ أمين اتصالا وثيقاً ، وقرأ عليه بعض كتب الادب والتاريخ ، وكان الشيخ الشنقيطي يحضر الى منزل الشيخ أمين في حارة الأغوات بقرب منهل العين الزرقاء . فيقرأ عليه الشيخ امين ويتحفه بشيء من نفائس المخطوطات يطلعه عليها ؛ أو يسعى في نسخها له . وقد وقع بين الشنقيطي وبين بعض علماء المدينة جدال ونزاع ، بصدد انتساب بعضهم الى البيت النبوي الشريف ، فحمل الشنقيطي عليهم حملة شديدة في رحلته المطبوعة ولعل تلميذه الحلواني تأثر بارائه ، او تعصب لاستاذه ، فناصره مناصرة لا نستبعد أن تكون من أسباب انتقاله الى الهند ، وقد يكون لصلته بالمصلح الديني العظيم السيد صديق حسن خان نواب بهوبال ، أثر في هذا الانتقال .

ولعل ابرز ناحية من نواحي الشيخ امين العلمية ، هي تصدّيه لنقدما ألف في عهده من مؤلفات تاريخية ، فقد اصطدم ببعض مواطنيه من هذه الناحية كما تصدى لنقد كتاب « تاريخ مصر الحديث » لجرجي زيدان ، وانتقد غيره من المؤلفين وأغلب مؤلفاته هي رسائل في هذا الموضوع ، وهذا بيان بعضها.

....

(١) وقد اشار الاستاذ الزركلي في حاشية (الاعلام) الى ان الشيخ قتل سنة ١٣١٦ ، في اثناء رحلته ببادية طرابلس (الغرب) وقد ظنّ قاتله انه من الافرنج ، لانه كان يلبس نظارات ، وكان ذا بشرة صافية .

١ — نبش الهذيان من تاريخ جرجي زيدان ، الفه في الرد على كتاب تاريخ مصر الحديث ، وقال فيه : انه اطلع على هذا الكتاب فرأى مؤلفه قد اطنب في مدحه ، فانبرى لبيان اغلاطه ، واثبت فيه ١٠١ غلطة ، مع الاشارة الى التحريف في أسماء الصحابة ، والمسكوكات العربية ، والخلط في بعض الحوادث التاريخية ، وقد فرغ من تأليفه في غرة رجب سنة ١٣٠٧ وطبع طبعة حجرية في الهند ، وقد رد جرجي زيدان على هذا الكتاب بكتاب سماه « رد رنّان على نبش الهذيان » ، طبع بمطبعة التأليف سنة ١٨٩١م.

٢ — مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند البصري المسمى « مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود » وهو تاريخ للعراق من سنة ١١٩٨ الى سنة ١٢٥٠ وقد اختصره الشيخ امين سنة ١٢٩٠ وطبع المختصر في الهند سنة ١٣٠٤ في ٣١ صفحة ، ومنه نسخة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٨٦ تاريخ وقد وَهِمَ مترجمو دائرة المعارف فنسبوا الاصل للحلواني ، وهو لابن سند .

٣ — جنى النحلة في كيفية غرس النخلة ، وقد طبعت هذه الرسالة مع المختصر المتقدم ذكره .

٤ — القول الصحيح في فجور فضل القبيح ، رسالة تحتوي على سيرة فضل باشا امير ظفار وتاريخ حياته وبيان اضاليله ومبتدعاته الدينية ، وقد طبعت في القاهرة بدون بيان لتاريخ طبعها ، أو محل الطبع وتقع في ٢٧ صفحة (وانظر رقم ١١٤٠ و ١١٤١ تاريخ — المكتبة التيمورية في القاهرة) .

٥ — البرهان المفصل في ادحاض كذب المسلسل ، رد في هذه الرسالة على رسالة اسمها « المسلسل » ألفها السيد أسعد بن ابي بكر الحليمي

الاسكداري الشهرة ، القيصراني المنشأ ، المدني الدار المتوفي سنة ١١١٦ وقد نسب هذه الرسالة الى « عبدالله بن ابي المكارم المغربي القادري » وفرغ من تأليفها في صفر سنة ١٣١٠ وطبعت في الهند وقد رد أحمد أسعد المدني تلميذ ابي الهدى الصيادي على هذه الرسالة برسالة سماها « الصواعق المحرقة للعصبة الملفقة » وذكر في هذا الرد أن مؤلف البرهان المفصل ، هو امين الحلواني ، وانه يطعن فيها بأنساب بعض الاشراف من سكان الحرمين وقد طبع الرد في القاهرة .

٦ – السيول المغرقة على الصواعق المحرقة ، رسالة رد فيها الحلواني على رسالة أسعد المدني ، المتقدم ذكرها ، وقد سمي الحلواني مؤلف الرسالة باسم « عبد الباسط المنوفي » وطبعت في القاهرة سنة ١٣١٢ .

٧ – ارتشاف الضرب من عمود النسب ، وهو شرح للنظم المسمى « عمود النسب ، في انساب العرب » للشيخ أحمد البدوي الشنقيطي المتوفي سنة ١٢٢٠ وقد ذكر الحلواني في شرحه هذا انه تلقى النظم عن العلامة محمد محمود الشنقيطي حينما كان في المدينة وهذا الشرح لم يطبع والنسخة التي كتبها المؤلف موجودة في دار الكتب المصرية وقد قرأت في احد أعداد مجلة (الكتاب) ان الشيخ محمد بهجة الاثري قد عزم على نشر شرح استاذه علامة العراق السيد محمود شكري الالوسي لعمود النسب فهل يتكرم الاستاذ الاثري بطبعه مع شرح استاذه ، ليسدي الى الادب العربي يداً تضاف الى اياديه الكثر ؟

٨ – رسالة ألفها الحلواني ونشرها سنة ١٢٩٢ حينما كان مدرساً في الحرم النبوي ينكر فيها تقديس المخلفات النبوية ، وخاصة الشعر المنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أطلع على هذه الرسالة ولكن الذين ترجموا الحلواني في دائرة المعارف الاسلامية ذكروها من مؤلفاته .

(البقية ص ٣٠٩)

أنا أحيـا مكبّلاً بقيودي

بكياني ، بطينتي ووجودي

أتدنّى .. بفطرتي.. غير أنّي

لي روحٌ تهيم في اللاّحدود

قدرٌ جاء بي إلى الأرض قسْراً

لا آختياراً ، وشدّ فيها قيودي

أسلمتني إلى الحياة .. الى القيْـ

ـد برغمي ، غريزةٌ في الجدود

أورثتني مع الحياة ، رؤى الغا

ب ، وخوفي من يومي الموعود

أورثتني مـــع الحياة صفاتِ

لورودِ ، ولمحةً لقرودِ

وصِراعاً يدورُ دَوْماً بأعمـا
قي ، عنيفاً ، ما بَين أَعْتى أُسود

أَنَا منهُ معذَّبُ الروح والنـفـ
سِ ، جسْمٌ كالهَيْكَلِ المَهْدُودِ

....

يَا إِلَهي .. قد ضاعَ في ظلمة الغا
ب، طريقي.. فأيْنَ أين خلودي؟!

يا إلهي .. قد ضِقْتُ ذَرْعاً بأوها
مِ حياتي .. فأيْنَ أيْنَ شُهُودِي؟!

أيُّ شوْقٍ يَثورُ دَوْماً برُوحي
لانطِلاقٍ مِنْ أَسْرِ هذا الْوُجود

فكأنّي اعيشُ في هذه الدُّنـ
ـيَا ، غريباً ... ...

مَا الَّذيْ في الحياةِ غيْرُ شَقَاءٍ
يُوجِبُ الحَمْدَ ، وهو غَيرُ حميد

وِصراعٍ ما بَيْنَ خيرٍ وَشرٍّ
وَمُبادٍ يُعانِي عَسْفَ مُبيد

قَدْ بَلَوْتُ الحياةَ حَتَّى تبدَّى
ليَ زيْفٌ، منْ طارفٍ وتليدِ

فالأكالِيلُ هلْ وَفتْ لِمُلُوكٍ ؟
والثَّمانُونَ هلْ زَهتْ لِـ« لَبيد »؟

كلُّ شَيءٍ الى زَوَال وإن عا
د رُؤاهُ، وَخلْقُهُ مِنْ جديد

كُلُّ شيٍ إلى زَوَالٍ .. ولكن
يَعقُبُ الموتَ صيحةٌ لِوَليد

إنْ تبَدَّى إلى العيُونِ كمالٌ
سوفَ يَفْنَى.. كَخَمْرةِ العنقود

جَوْهَرٌ واحِدٌ، مَدَى الدْهرِ يَبْقى
هُوَ رَمْزُ البقَاء، ربُّ الخُلُود

مُقبل بن عبد العزيز العيسى

المؤتلف والمختلف في أسماء المواضع بين الإسكندري والحازمي

تعريف المؤتلف والمختلف :

عني العلماء الذين ألفوا في تحديد الاماكن بضبط اسمائها ، واتخذوا لذلك طرقاً مختلفة — حذراً من تصحيفها — ومن تلك الطرق انهم الفوا في اسماء المواضع التي تتشابه من حيث الرسم ، مثل (أثلة وأيلة) و (جمران وحمران وجمدان) اى التي تأتلف وتتقارب من حيث صورة اسمها المكتوب وتختلف من حيث موقعها .

وللعلماء في هذا الموضوع مؤلفات ،من اقدمها ،ومن أجلّ ما وصل الينا منها كتابان : —

الاول : — كتاب الامكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الاخبار والاشعار ، تأليف ابي الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري .

بقية صفحة ٣٠٥

٩ — القصيدة الحلوانية ، وشرحها بخطه في (دار الكتب) في القاهرة .

هذه كلمة موجزة عن هذا العالم المغامر ، عولت فيها علـى (دائرة المعـارف الاسلامية) و (معجم المطبوعات) لسركيس و (فهرس دار الكتب المصرية) .

الثاني : — كتاب الاماكن للحازمي ، وقال عنه :

(كتاب اذكر فيه ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة المنسوب اليها نفر من الرواة، والمواضع المذكورة في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ، وقطائعه ، ومغازي اصحابه والولاة بعدهم ، مرتباً على حروف المعجم ، وربما اشير الى ذكر البقاع المأثورة في أيام العرب ووقائعها ، من غير استقصاء لذلك، واسهاب لعزوبه عن غرض الحديثي) .

الغرض من هذا البحث :

ولقد أثار ياقوت الحموي — في كتاب « معجم البلدان » حول الموضوع جانباً جديراً بالدراسة والبحث ، فقد زعم أن الحازمي أغـــار على كتاب نصر ، فنسبه لنفسه ، فهل ما ذكره ياقوت صحيح ؟ ومـــا هي ميزة كل واحد من الكتابين ؟ وما هي اوجه التشابه بينهما ؟

هذه اسئلة قد تتبين الاجابة عليها مما سنورده مفصلاً مبتدئين بايراد نص كلام ياقوت .

قال في مقدمة المعجم : (وأبو بكر محمد بن موسى الحازمي ، له كتاب ما ائتلف واختلف من اسمائها ، ثم وقفني صديقنا الحافظ الامام ابو عبدالله محمد بن محمود بن النجار — جزاه الله خيراً — على مختصر اختصره الحافظ ابو موسى محمد بن عمر الاصفهاني من كتاب الفه ابو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري النحوي فيما ائتلف واختلف من أسماء البقاع ، فوجدته تأليف رجل ضابط ، قد انفد في تحصيله عمرا ، وأحسن فيه عيناً وأثراً ، ووجدت الحازمي — رحمه الله — قد اختلسه وادعاه ، واستجهل الرواة فرواه ، ولقد كنت عند وقوفي على كتابه ارفع قدره من علمه ، وأرى ان مرمـاه يقصر عن سهمه ، الى ان كشف الله عن خبيئته ، وتمحض المحض عن زبدته) .

نصر الاسكندري :

ويحسن ان نورد كلمة موجزة عن نصر هذا ، ثم نصف النسخة التي وصلت الينا من كتابه ، ثم نتبع ذلك بالحديث عن الحازمي وكتابه .

ونصر هذا هـــو ابن عبد الرحمن بن اسماعيل بن علي ، من قبيـلة (فزارة) صليبة :

ومن أهل الأسكندرية ، الا أنه جراب آفاق ، ونِضْوُ حَلٍّ وترحال ، فزار الشام ، والعراق وفارس ، حتى طوحت به الاسفار الى اصفهان ، فخراسان ، فاستقر منها في (نيسابور) .

ولا نجد في كتب التراجم التي بين ايدينا تفصيلات وافية عن حياة هـذا العالم بل لا تتجاوز الترجمة التي يوردونها له الثناء عليه ، وذكر تنوع جوانب ثقافته ، فهو (فقيه) و (نحوي) و (محدث) وذو معرفة تامة بالادب ، وصلة قوية بعلماء عصره بحيث أخذ عنهم واخذوا عنه .

ومن مشاهيرهم الحافظ ابن عساكر ، روى عنه حينما اجتمع به في الشام .
واللغوي المعروف ابن الخشاب في بغداد .

والشاعر ابن القيسراني في مصر .

والعماد الاصفهاني الذي اجتمع به في بغداد سنة ٥٦٠ وروى عنه كثيراً في كتابه (الخريدة) ووصفه قائلاً : رأيته شاباً متوقد الذكاء والفطنة ،عارفاً بالادب ، وأورد له ترجمة موجزة في (قسم شعراء مصر ـــج ٢ ص ٢٢٥) — ومنها استقى من ترجم نصراً فيما بعد ، مثل القفطي في (انباه الرواة) وابن النجار في (ذيل تاريـــخ بغداد) والصفدي في كتاب (الوافي بالوفيات)

والسيوطي في (بغية الوعاة) واسماعيل البغدادي في (هدية العارفين في أسماء المصنفين) والغريب من أمر هذا العالم أن ياقوتا الحموي الذي اثنى على كتابه ذلك الثناء المستطاب، لا نجد له ترجمة في كتابه (معجم الأدباء) ولعل ترجمة نصر هذا في القسم المفقود من الكتاب اذ النسخة المطبوعة من (معجم الأدباء) ناقصة.

ولنصر هذا شعر يدل على أنه كثير التصانيف، جمّاعة للكتب، يفيض مرارة وأسى، حينما يتذكر مصير ما جمعه منها، منه:

أُقلِّبُ كُتُباً طالما قد جمعتها
وانفقت فيها (العين) و (العين) واليدا!!

وأصبحت ذا ضنٍّ بها وتمسُّكٍ
لعلمي بما قد صغت فيها منضّدا!!

واحذر جهدي ان تنال بنائل
مُبيرٍ، وان يغتالها غائلُ الردى!!

وأعلم حقاً انني لست باقيا
فيا ليت شعري من يقلّبها غدا؟!!

ولكننا لا نعرف من كتبه سوى الكتاب الذي ذكره ياقوت، واتخذه مصدراً من مصادر كتابه (معجم البلدان) بل نقل جلّه، ذاكراً ذلك في كثير من المواضع، ناسياً - أو مهملاً - ذكر النقل في مواضع أخرى كثيرة، متصرفاً في النقل بزيادات - في بعض المرات - تبعد النص عن الحقيقة، مما سنفرد له بحثاً آخر نتحدث فيه عن مصادر ياقوت في (معجم البلدان).

واسم كتاب نصر: (كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار، ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار).

والنسخة الباقية – فيما أعلم – من نسخه ، هي نسخة (المتحف البريطاني) طالعتها حينما زرت (لندن) في شهر اكتوبر سنة ١٩٦٠ م واستخرجت منها صورة على شريط (ميكروفلم) اهديته لمكتبة (مجمع اللغة العربية) في القاهرة ، بعد أن صورت عنه نسختين بعثت أحداهما لاحـد اخواني المعنيين



(الصفحة الاولى من كتاب نصر ، نسخة المتحف البريطاني)

بالدراسات العربية الجغرافية ، ونسخة المتحف كاملة جيدة الخط ، على جانب لا بأس به من ضبط الكلمات ، وهي خالية من التاريخ ، الا أنها فيما يبدو من مخطوطات القرن السابع الهجري ، وربما تكون قبله ، كما يظهر من نوع كتابتها ، ومن كتابات في طرتها .

وتبدأ النسخة هكذا : (بسم الله الرحمن الرحيم : رب يسر ، الحمد لله وحده حق حمده ، وصلواته وسلامه على نبيه محمد وآله وصحبه – كتاب الهمزة باب أبّا ، وأنّا وأيّا .

أما أبّا – بفتح الهمزة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة – فهو نهر أبّا ،بين القصر والكوفة .

ونهر أبّا أيضاً من انهار البطيحة التي بين واسط والبصرة ، وهو من انهارها الكبار .

وأما أُنّا – بضم الهمزة وتشديد النون – فبالعراق ، في عدة مواضع .

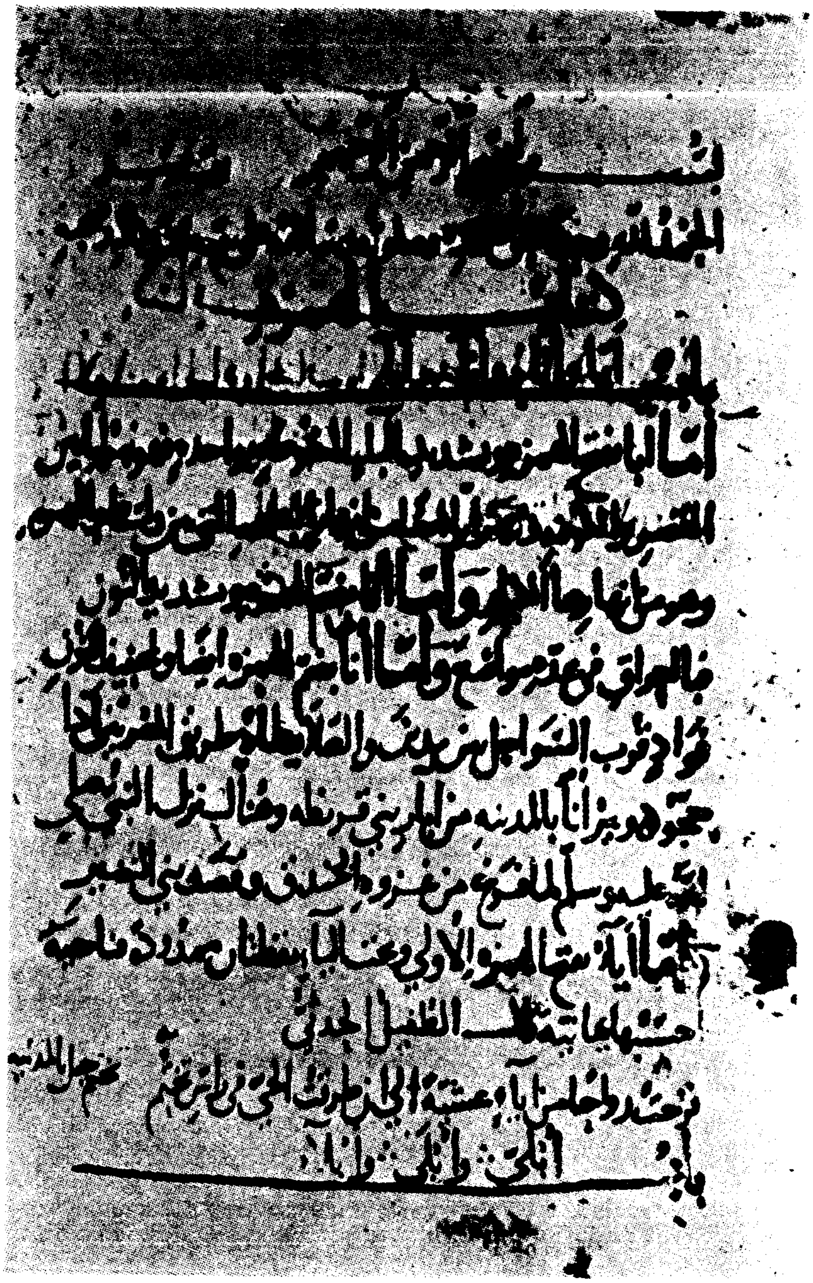
وأما انا – بضم الهمزة أيضاً وتخفيف النون – فواد قرب السواحل ، بين مَدْيَن والعلا ، يطأه طريق المصريين اذا حجوا .

وبئر أنا بالمدينة ، من آبار بني قريظة ، وهناك نزل النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من غزوة الخندق ، وقصد بني النظير (كذا في النسخة) .

وأما أياء – بفتح الهمزة الأولى ، وتحت الياء نقطتان – ممدودة ، فناحية أحسبها يمانية ، قال الطفيل الحديثي :

فرحت رواحاً من (اياء) عشية

الى أن طرقت الحيّ في رأس (تختم)



(اول كتاب نصر ، نسخة المتحف البريطاني)

وآخر النسخة : (باب المفردات) :

يسوم: جبل قرب مكة ، وقيـــل يسومان : جبلان متقابلان ، أسفل من قرن المنازل .

يلملم : جبل أوواد قرب مكة ، عنده يحرم حاج اليمن .

يرموم : جبل بمكة اسفل من ثنية ام ِجرذان ، وجبل بينه وبين معدن بني سليم ساعة .

يرَع : جبل بأجا ، وقيل مجنة .

يلملع : جبل ، َيزْغبا : جبل لبني قريط .

الينكير : جبل طويل لبني قشير .

الياسرة : ماء عادي لبني كلاب . الينوفة : ماءة في قاع من الأرض لبني قريط تسمى الشبكة .

يراهق : جبل بأعلى نجد ، اليعملة : ماء لمحارب ، الينسوعة : ماءة لبني مالك بن جندب بن العنبر . يدعان : واد في طريق مكة ، به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبه عسكرت هوازن يوم حنين .

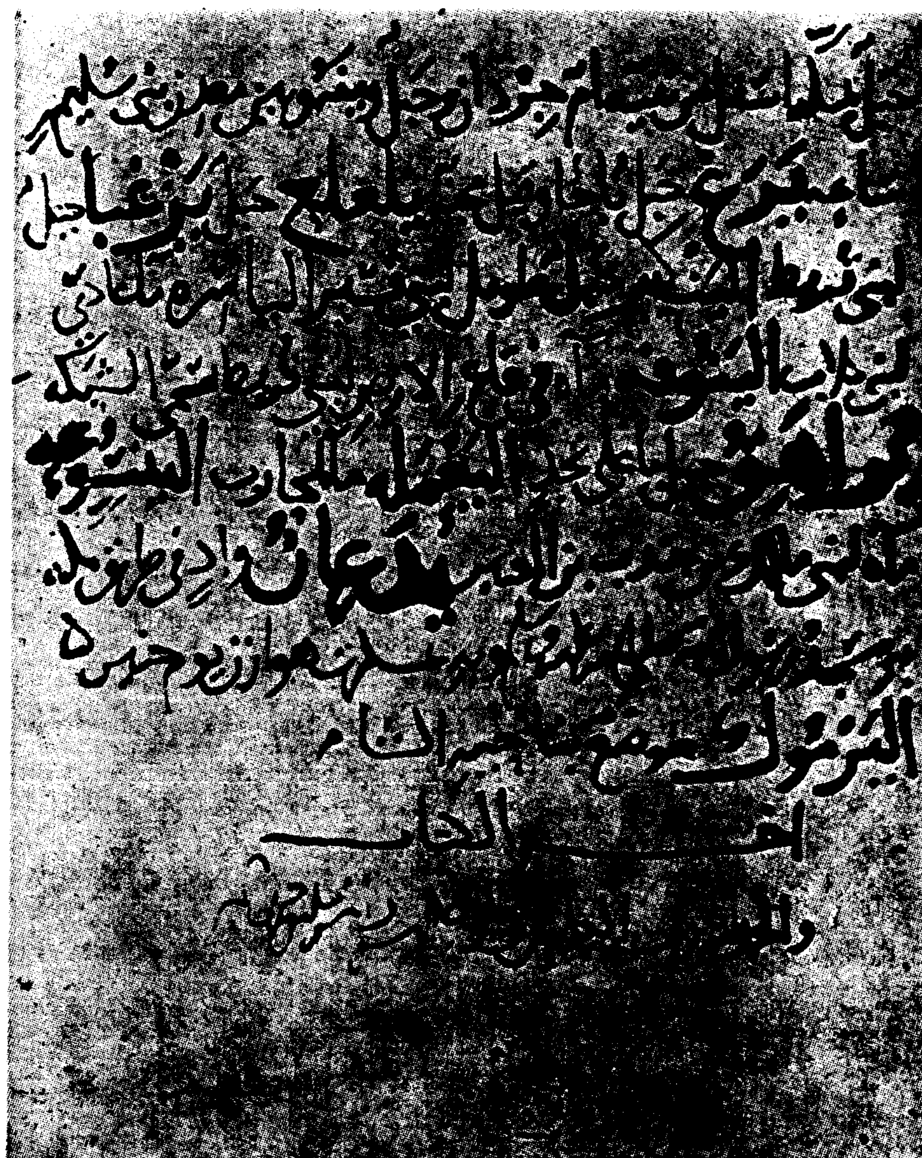
اليرموك : موضع بناحية الشام .

آخر الكتاب . والحمدالله رب العالمين ، وصلواتـه على اشرف المرسلين محمد وآله) اهـ .

والجملة الأخيرة بخط مغاير لخط كاتب الاصل . وطريقة المؤلف في كتابه هذا انه يورد – الأسماء المتفقة في الصورة ، مما يحدث فيه التصحيف ، مرتبة على حروف المعجم ويورد في آخر كل حرف بابا يدعوه : (باب المفردات) يورد فيه اسماء المواضع التى تبتدىء بذلك الحرف ، كيفما اتفق ثم يحددها .

وينقل المؤلف – بقلة – عن بعض الكتب ، ففي مادة (بضاعة) نقل عن صاحب (المجمل) وفي مادة (كداء) نقل عن ابن حزم ، وقد ينقل عن كتب مجهولة مثل كتاب (محارب بن خصفة) مادة (خورم) و (كتاب بني كنانة) في

مادة (عنان) و (كتاب عبد القسيس) مادة (سدير) وقد يذكر بعض مشائخه ، ففي مادة (الأشير) قال : حصن عظيم بالمغرب ، كان منـه شيخنا الحافظ ابو محمد عبدالله بن علي الاشيري الانصاري انتهى . (ترجمه السمعاني وياقوت) في الانساب وفي المعجم مادة (أشير) وتتبين قيمة الكتاب حينا ندرك مـــا وقع في كتب المتقدمين من التصحيف والتحريف في اسماء المواضع بدرجـة تجعل الباحث حينا يحاول تحديد موضع من المواضع القديمة المجهولة ، يقع في بحر لا ساحل له من المتاهات .



(الصفحة الاخيرة من كتاب نصر ، نسخة المتحف البريطاني)

الحازمي : ترجمته ومؤلفاته :

كان من اثر عناية علماء المسلمين بالسنة النبوية الكريمة ، ان تصدى كثير منهم للتأليف في علوم اخرى لها صلة بها ، كاللغة ، والانساب ، ومعرفة الاماكن ، وغيرها من العلوم .

وكان لعلماء اصفهان وهمذان وما يجاورهما من بلاد الاعاجم في القرون الثلاثة الرابع وما بعده عناية بالحديث النبوي ، تكاد تفوق عناية غيرهم من علماء الاقطار الاسلامية .

ومن علماء همذان ـ (بالذال المعجمة المفتوحة) ـ الحافظ الامام ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي ، الهمذاني .

ولد سنة ٥٤٨ ـ ولد بقرب همذان ، ونشأ بها ، وتلقى العلم على علمائها ، ثم انتقل الى بغداد ، فاستوطنها ورحل الى الشام والحجاز وفارس ، وغيرها من البلاد في طلب العلم ، حتى برز فيه ، وبَزَّ اقرانه ، والف المؤلفات في علم الحديث .

وصفه تلميذه ابن الدبيثي في كتابه « ذيل تاريخ بغداد » قائلاً : ـ صار من احفظ الناس للحديث واعرفهم بعلومه ومعرفة الاسانيد والاطلاع على حال الرواة ، وتمييز الصحيح والسقيم ، وفهم المتون وفقهها ودخولها في ابواب الاحكام ، وتعلقها بالحلال والحرام ، مع زهد كان يأخذ به نفسه ، وتعبد ، ورياضة واشتغال بذكر وقراءة ، وحسن طلب للعلم ، ودوام عمل) وقال عنه ابن نقطة البغدادي الحنبلي : « كان عالماً فاضلاً ثقة إماما .. لو مُدَّ له من العمر ما عشره احد من اهل عصره »

وقال ابن خلكان في ترجمته :« احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين ،

غلب عليه الحديث ، وبرع فيه ، واشتهر بـه ، وصنف فيه وفي غـيره كتباً مفيدة » .

وترجمه ابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » فقال : كان فقيها حافظاً زاهداً ؛ ورعاً ، متقشفاً ، حافظاً للمتون والاسانيد ، غلب عليه علم الحديث وصنف فيه تصانيفه المشهورة » .

ونقل السبكي في طبقات الشافعية عن ابن الزيني ان الحازمي « قـدم بغداد عند بلوغه ، فاستوطنها ، وتفقه على مذهب الشافعي ، وتميز وفهم ، وصار من احفظ الناس للحديث واسانيده ورجاله ، مـع زهـد وتعبّد ، ورياضة وذكر) .

ان الحازمي – باتفاق جُل ّ المؤرخين الذين ترجموه ، يُعَدُّ من ائمة علماء الاسلام ، ومن حفاظ الحديث النّبوي الشريف ، ومؤلفاته فيه وفي علومـه تشهد له بطول الباع وبسعة الاطلاع .

ولن نطيل بذكر ترجمته ، او الاشارة الى من ترجمه من المؤرخين ، فقل ان يخلو مؤلف ارخ حياة علماء عصر الحازمي من ترجمته .

وقد توفي الحافظ ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادي الاولى سنة اربع وثمانين وخمس مائة – في بغداد عن ست وثلاثين سنة ، ونقل ابن العـماد عن الاسنوي قوله : ولا نعلم احداً ممن ترجمنا له توفي اصغر سنّاً منه ، وتقدم قول الحافظ ابن نقطة : (لو مُدَّ له في العمر ما عشره احد من اهل عصره) يعنى ما بلغوا معشاره .

مؤلفات الحازمي : –

وقد ألف الحازمي مؤلفات تتصل بالحديث وعلومه ، وصل الينـا اكثرها ، ومنها : –

١ ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ، قال عنه ابن العماد الحنبلي: لم يصنف في فنه مثله ـ وقد طبع الكتاب في الهند وفي الشام وفي مصر .

٢ ـ شروط الائمة الخمسة ـ اي ائمة الحديث ـ وقد طبع ايضاً .

٣ ـ عجالة المبتدي ، وفضالة المنتهى ـ في النسب ، قال في مقدمته : (ومن اصول الحديث معرفة الانساب ، واهمها معرفة انساب العرب ، فانها تنتسب الى القبائل ، وهي تفانَتْ ، وطريق ادراك معرفتها النقل ، واما العجم فأنها لا تكاد تنتسب الى اب قديم الا نادراً ، واكثر انتسابها الى الامكنة والصنايع ، اما الامكنة فأكثرها مشهورة مدركة بالاخبار المتواترة ، غير مفتقرة الى تجشم بحث وتكلف سير ، الا امكنة يسيرة تحتاج الى استكشاف اما لبعدها عن حوزة الاسلام ، واما لخمول ذكرها نحو القرى والجبال والاودية ، وهذه وان كانت مفتقرة الى البحث عنها لخفائها فلا تلحق القبائل في غموضها ، فانها ربما لا تكون مشهورة في غير صقعها ، وهي معروفة في اصقاعها ، واما القبائل فانها مفتقرة الى البحث التام ، فان اكثرها أودت ، ومن بقي من نسلها ربما تعذر عليه التمييز بين آبائه فضلاًعن آباء غيره لقلة اكترائه بضبط انسابه ، فرب رجل يزعم انه عدوي ، فلو قيل : من اي عدي لاستصعب عليه علم ذلك ، واما الصنائع فهي مشهورة شائعة ، لاشتراكها بين العرب والعجم .

وقد الف جماعة من الاخباريين تواليف جمة في هذا العلم واطنبوا فيها ، وذكروا ما يلزم الحديثي معرفته ومالا يلزمه ، واو تتبع كتبهم لفات وقته ، والوقت عزيز ، فجمعت في هذا الكتاب ـ بعد ذكر مقدمة لا بدَّ منها في معرفة اصطلاح النساب ـ الانساب المتداولة بين اهل الحديث ، ورتبتها على حروف المعجم ، وربما اذكر من كل قبيلة نسباً متصلا ، او رجلاً او رجلين ، تنبيها للمبتدى ، ولم اذكر من الاختلاف والاشتقاق إلا اليسير) .

وقد حقق هذا الكتاب الاستاذ عبدالله كنون العالم المغربي المحقق ذو التصانيف الكثيرة المعروفة ، ونشره (مجمع اللغـة العربية) — وسأتحدث عنه مرة اخرى .

٤ - كتاب الفيْصَل - في الانساب أيضاً ولكن من ناحية أخرى ، قال في مقدمته : (اما بعد : فقد شرحت في كتابي هـــذا الانساب المشكلة التي تتشابه في الخط ، وتتفق في الشكل والنقط ، ويدخلها التحريف ويقع فيهـا التحريف ، مما يعرض في الانتساب الى القبائل ، كالتيمي ، والتيمي ، الاول ينسب الى تيم قريش ، والثاني ينسب الى تيم الرباب ، والانتماء الى الاماكن كالطبري والطبري ، الاول ينسب الى طبرستان ، والثاني ينسب الى طبريـــة واسط ، والاعتزاء الى الصنايع ، كالبرّاء والبرّاء ، الاول قيل له البراء لانـه كان حاداً ، والثاني قيل له البراء لانه كان يبرى النبل ، والاشتهار بالالقاب ، كالاصم والاصم ، الاول لقب جماعة كان بهم صمم ، والثاني لقب من التصامم ، او كان مركباً من جنسين نحو الجندي والجندي : الاول ينسب الى القبيـلة ، والثاني ينسب الى المكان الى غير ذلك ، على ما سيأتي تفصيله في ابـــوابه ، مرتباً على حروف المعجم) .

ومن هذا الكتاب مجلد في (دار الكتب الظاهريه) من مخطوطات اول القرن السابع الهجري ، وقد اطلع عليه ياقوت الحموي فكتب في طرتـــه : (كتب منه ياقوت الحموي)وقد كتب في بعض حواشيه اعتراضات على المؤلف واستدراكات ، وعن هذه النسخة نقل ما نقل في كتابه (معجم البلدان)من هذا الكتاب .

وذلك المجلد ينتهي اثنـــاء حرف الدال (الداري والدارى) — الورقة

الـ ١٤٧ : وآخره : (وقـــال احمد بن الفضل الباطرقاني : عبدالله بن كثير الداري ، قارىء اهل مكة ، الذين تمسكوا بقراءتـــه وقلدوه القراءة، وكان عطاراً ، وكان يعظ الناس ويقص . توفي بمكة في ايـــام هشام بن عبد الملك سنة عشرين ومائة وكان رجلًا فصيحـا . ونسبه ابن حزم الى الداري : وقال : لانه عطارا . وقـال ابو حاتم السجستاني : كان بمكة بعد التابعين عبدالله بن كثير ، من الابناء ، أبناء فارس بصنعاء ، وهم الذين بعثهم كسرى الى اليمن ، وكان في السفن حين طردوا الحبشة من اليمن : وأقاموا بهـــا . قلت : ويحتمل ان يكون منسوباً الى الجهتين ، القبيلة وبيع العطر .

وابو الحسن احمد موسى بن القاسم بن الصلت بن الحـــارث بن مالك بن سعد بن) الى هنا ينتهي الجزء ناقصاً .

ويقع في ١٤٧ ورقة = ٢٩٤ صفحة ، في الصفحة ١٩ سطراً مكتوباً بقلم النسخي الواضح ، وبعض الحروف مهملة من الاعجام وفي الورقـات الثلاث الاخيرة ترقيـــع أذهب اطراف السطور . ورقمه في فهرس الظاهريـــة (٥٣٠ حديث) .

٥ – المؤتلف والمختلف ، تتمة الاكمال لابن مـاكولا ، ذكر الحازمي نفسه هذا الكتاب من مؤلفاته في كتابه (الاماكن) الـذي سيأتي الحديث عنه ، فقال في مادة (خوار وحوار) الخ : (اما الاول بضم الخاء وتخفيف الواو ، وآخره راء : خوار الرّيّ ، ناحية منها ، ينسب اليها ابو يحيى زكريا بن مسعود الاشقر الخوارى ، حدث عن علي بن حرب الموصلي وجماعـــة ذكرناهم في المؤتلف والمختلف) وقال في(طرق) من كتاب الاماكن :(واما الثاني بعد الطاء راء ساكنة وآخره قاف : من قرى أصفهان ، قرب نطنز ،

ينسب اليها جماعة من الرواة ، حدثنا من اهلها نفر ، ذكرناهم في المؤتلف والمختلف) .

وقال في (باب لبنان ولبنان ولنبان) من كتاب الاماكن : (اما الاول بضم اللام بعدها باء ساكنة وبين النونين الف ، جبل بالشام ، كان يسكنه الصالحون ، من الجبال المشهورة . واما الثاني مثل الاول غير ان النون الاخيرة مكسورة ، تثنية لبن : جبلان قرب بمكة ، الاعلا والاسفل (كذا) واما الثالث بعد اللام المضمومة نون ساكنة ، ثم باء تحتها نقطة قرية كبيرة بأصبهان ، منها ابو الحسن اللنباني ، راوية كتب ابي بكر بن ابي الدنيا ، وجماعة سواهم ، ذكرناهم في تتمة الاكمال ، في المؤتلف والمختلف) .

ويفهم من كلام السبكي - فيما نقله عن ابن النجار - ان المؤتلف والمختلف في اسماء البلدان ، الا ان الحازمي نفسه ذكر انه تتمة لكتاب الاكمال وكتاب الاكمال لا يختص بالبلدان بل يشمل الاعلام المشتبهة والنسبة الى القبائل ، والى المواضع ، والى غيرها .

وقد ذكر الاستاذ المحقق عبدالله كنون في مقدمة كتاب (عجالة المبتدى) ان من كتاب (المؤتلف والمختلف) نسخة مخطوطة في مكتبة ستراسبورج ، وأخرى بمكتبة لالاي باستنبول .

واقول : يتبين مما جاء في كتاب (تاريخ الادب الجغرافي العربي) ج - ١ - ص ٣٢٣ - من ان ذلك الكتاب يبحث في : (ما اتفق لفظه واختلف مسماه في الامكنة المنسوب اليها نفر من الرواة ، والمواضع التي ذكرت في مغازي رسول الله) . يتبين من هذا أن هذا هو كتاب (الاماكن) وهو غير كتاب المؤتلف الذي هو تتمة لكتاب الاكمال .

مَدِينَةُ الدِّرْعِيَّةِ القَاعِدَةُ الأولى لِلدَّولَةِ السُّعُودِيَّةِ

- ٤ -

نشوء مدينة الدرعية - ٢ -

ان اللمحات التاريخية التي نقرأها فيها كتب مؤرخا نجد ابن بشر وابن عيسى ، لا تمدنا بالكثير من المعلومات عن نشوء الدرعية ، وابرز خبر نقرأه هو قدوم مانع ابن ربيعة المريدي من بلد الدروع المعروفة بالدرعية من نواحي القطيف ومعه ولده ربيعة ، قدما على ابن درع رئيس الدروع ، اهل وادي حنيفة وصاحب حجر والجزعة ، وكان بينهما مواصلة لان كلاً منهما ينتسب الى حنيفة ، فاعطاه ابن درع المليبيد وغصيبة فعمر ذالك المكان هو وذريته - هذا

....

والكتاب الموجود في مكتبة لاله لي - في السليمانية في استنبول هو كتاب الاماكن - كما جاء في طرته - وسنتحدث عنه حديثاً مفصلاً ، وقد جاء في مقدمته نص الجملة التي نقلها صاحب كتاب (تاريخ الادب الجغرافي العربي)

٦ - كتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي ، ذكره ابن خلكان ، وابن العماد الحنبلي .

٧ - طرق احاديث كتاب المهذب : نقل ابن السبكي في ترجمته أنه : املى طرق الاحاديث التي في كتاب المهذب للشيخ ابي اسحاق ، واسندها ولم يتمه) .

حمد الجاسر (للحديث صلة)

نص كلام ابن عيسى[1] .

اي ان اسم الدرعية لم يطلق على البلدة الا بعد استيطان مانع بن ربيعة وبنيه فيها ، وفي الموضعين المسميين منها المليبيد وغصيبة .

ومن هنا اطلق اسم الدرعية ، لان مانعا قدم من بلدة تعرف بهذا الاسم ، من نواحي القطيف .

واذا اردنا ان نحلل هذا الخبر لنصل الى حقائق يطمئن اليها القارىء ، فانه لا مندوحة لنا من :

١ – التحقق من موضع يسمى الدرعية في جهات القطيف .

٢ – الصلة بين سكان تلك الجهة وسكان وادي حنيفة : اما الامر الاول فاننا نجد اسم الدرعية في تلك الناحية من جهات القطيف ، ولكنها ليست بلدة الآن ، وانما هي مكان فيه آثار نخل وفيه ماء قديم ثم حفر فيه حديثاً بئرٌ بآلة الحفر الحديثة ، وتقع الدرعية هذه جنوب بُقيق وغرب الظهران بميل نحو الجنوب ، وتبعد عن بقيق بما يقارب عشرين ميلاً « اثنان وثلاثون كيلاً »

واذن فما ذكره المتقدمون كابن بشر وابن عيسى وقبلهما الفاخري ، له وجه من الصحة .

ومما تنبغي ملاحظته ان اقدم من ذكر خبر قدوم مانع ابن ربيعة الى هذه البلاد ، هو الشيخ محمد ابن عمر الفاخري في تاريخه الذي نقل جل ما فيه الشيخان ابن بشر وابن عيسى .

---

(١) كتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٣٦ .

والفاخري* ولد في بلدة التُّوَيم في اقليم سُدير سنة ١١٨٦ هـ وتوفي سنة ١٢٧٧

ونأتي الى الناحية الثانية وهي صلة اهل هذه البلاد بسكان الجهات الشرقية، الدرعية الواقعة في المنطقة الشرقية ونواحيها، لا شك ان الصلة كانت موجودة بل وثيقة ايضاً ذلك ان سكان وادي حنيفة كلهم من ربيعة ما عدا من حالفهم فدخل فيهم واصبح يعد منهم، وربيعة استوطن قسم كبير منها تلك النواحي كعبد القيس وغيرهم من القبائل، يضاف الى هذا ان قبيلة عنزة التي سكنت وادي حنيفة قبل بني حنيفة انفسهم ثم حالفتهم فيما بعد وصاهرتهم وجاورتهم، كان قسم منها وقسم ايضاً من قيس ابن ثعلبة ابناء عم بني حنيفة، كانوا يسكنون في الامكنة الواقعة بقرب الدرعية.

نجد ياقوتا الحموي يقول في معجم البلدان : (ركية لقمان هو لقمان ابن عاد، وهي ركية بثاج قريب من البحرين بين البحرين واليمامة كانت لبني قيس ابن ثعلبة ولعنزة فغلبت عليها بنو سعد وهي مطوية بحجارة، الحجر اكبر من ذراعين.

قال الفرزدق – من ابيات –

ولولا الحياءُ زِدْتُ رأسَكَ هزْمةً
اذا سبرتْ ظلت جوانبها تغلي
بعيدةُ اطرافِ الصدوع كأنها
ركيَّةُ لقمانِ الشبيهــــة بالدحلِ

وثاج هذا الذي فيه الركيَّة لا يبعد عن الدرعية باكثر من سبعين ميلاً. ويذكر البكري* في معجم ما استعجم، ان عنزة مع قبائل اخرى من

ربيعة كانت تحل في (النباج) وهو مكان متصل بتلك الجهات يقع شرقها في طريق المتجه الى البصرة .

وهو غير نباج ابن عامر فهذا في القصيم .

اذن فان قبائل ربيعة انتشرت في شرقي الجزيرة ، فقسم منها استوطن العرض عرض بني حنيفة ، وقسم منها انتشر فيما يعرف قديماً باسم (البحرين) وحديثاً باسم « الاحساء » ثم « المنطقة الشرقية » .

ولا شك ان الصلة بين قبائل ربيعة الساكنة في شرق البلاد وفي وسطها كانت قوية كعادة القبائل العربية .

لا ندري علام عول الفاخري حينما نقل لنا خبر انتقال مانع ابن ربيعة؟ ولكن من المعروف ان بعض علماء نجد كتبوا كتابات تاريخية لم تصل الينا مثل الشيخ ابن بسام والشيخ المنقور وغيرهما يضاف الى هذا ان كل اهل قرية من قرى نجد في العهد الحاضر يحفظون من اخبار نشوء بلدتهم وانتقال سكانها ، اشياء لا نجدها مدونة ، ولهذا فلا يستبعد ان يكون الفاخري او من نقل عنه الفاخري ، نقل الخبر عما هو متداول ومعروف بين سكان الدرعية القدماء انفسهم .

جاور مانع وبنوه اقاربهم الحنفيين من سكان الوادي ، فكان جيرانهم من الجهة الغربية الشمالية آل يزيد الحنفيين الذين من بقاياهم آل دُغيثر .

ومن الجهة الجنوبية الشرقية ، وهي اسفل الوادي أبناء عمهم آل درع اصحاب حجر والجزعة .

اما اعلى الوادي من الجبيلة الى حريملاء فهو لآل معمر التميميين .

ولا نستطيع ان ندرك من اخبار تلك الحقبة البعيدة عنا من منتصف القرن التاسع الهجري حتى منتصف القرن الحادي عشر ، لا نستطيع ان

نصل الى ما يتطلع اليه المؤرخ ويستفيد منه الباحث من معلومات ولكننا اعتماداً على ابن بشر وابن عيسى ، نعلم ان بني ربيعة كثروا وانتشروا وصاروا يتوسعون في البلاد المجاورة لهم حتى كان لهم اسم وذكر ، ولا سيما في القرن الحادي عشر الهجري ، حيث نجد ابن بشر يذكر انه في سنة ١٠٣٩ حج مقرن وربيعة ابنا مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ، والعناية بتسجيل خبر حجهما يدل على شهرتهما في ذلك الوقت .

ثم نجد انه في سنة ١٠٦٥ على ما يروي الفاخري وابن بشر ، قام وطبان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة ، فاستولى على غصيبة ، ونجد نصاً في تاريخ ابن عيسى يقول فيه :

كانت ولاية الدرعية قبل سنة ١١٣٩ هـ لذرية وطبان واما آل مقرن فلهم غصيبة .

وفي سنة ١١٣٩ استقل محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بولاية الدرعية كلها ومعها غصيبة ـ هذا كلام ابن بشر (١) .

وقبل هذا لا نجد الا نتفاً من الاخبار هي على ايجازها لا تخلو من تضارب نجملها فيما يلي .

١٠٨٤ ـ قتل امير الدرعية ناصر بن محمد واحمد ابن وطبان ، كذا في تاريخ ابن بشر (١/٧٠) .

١٠٩٦ ـ سار سعود بن محمد امير الدرعية مع عبدالله بن معمر لغزو حريملاء (الفاخري وابن بشر) .

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٣٥ .

١٠٩٨ – سار اهل بلد حريملاء ومعهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية وزامل بن عثمان وتوجهوا الى بلد سدوس وهدموا قصره وخربوه « الفاخري وابن بشر » .

١١٠٦ – توفي محمد ابن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية « ابن بشر »

١١٠٧ – قتل ادريس ابن وطبان صاحب الدرعية قتله يحيى ابن سلامة ابا زرعة وملكها سلطان ابن حمد القِبِّس « الفاخري وابن بشر وابن عيسى » .

١١٢٠ – قتل سلطان بن حمد القبس رئيس الدرعية وتولى بعده اخوه عبدالله ثم قتل (ابن بشر) .

١١٢١ – تولى في الدرعية موسى ابن ربيعة ابن وطبان (ابن بشر وابن عيسى » .

١١٣٧ – مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن وتولى فيها زيد بن مرخان .

١١٣٩ – قتل ابن معمر زيد بن مرخان « الفاخري وابن بشر » .

١١٣٩ – قتل موسى بن ربيعة بن موسى وكان قد شاخ في الدرعيه « كذا عبر ابن بشر ، اي صار شيخاً لها اي حاكماً » .

من هذه الاخبار المقتضبة نرى ان الدرعية يتداول امارتها آل وطبان وآل مقرن وفي حقبة قصيرة هي من سنة ١١٠٧ الى سنة ١١٢١ – تولى امارتها اثنان ليسا من الاسرتين المذكورتين هما سلطان بن حمد القِبِّس واخوه عبدالله

ونحن وان كنا نجهل هذين الرجلين لكنا لا نتفق، مع الشيخ عبدالله فيلبي الذي يرى انهما من بني خالد استنتاجاً من ان امراء الاحساء كانوا من هاؤلاء،

لاننا نرى ان نفوذ امراء الاحساء لم يتغلغل في بلاد نجد بدرجة انهم يولون في القرى من يريدون توليته .

ان ابرز الحوادث حول امارة هذه البلدة ما ذكره ابن بشر من انتقال امارتها الى محمد بن سعود ابن مقرن في سنة ١١٣٩ .
لقد تولى زيد بن مرخان بن وطبان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم بن موسى امارة الدرعية بعد وفاة اميرها سعود بن محمد بن مقرن في ليلة عيد رمضان من ١١٣٧ ، وفي اثناء توليه الامارة ، قام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن فقتل عمه مقرن الملقب فهّاد بن محمد بن مقرن ، ثم انتقل الى العيينة
وفي هذه الاثناء وقع في العيينة وباء افنى غالب رجالها ، فطمع زيد بن مرخان امير الدرعية هو واتباعه - على ما يعبر ابن بشر - في اموالها وارادوا نهبها .

فساروا اليه بأل كثير وبوادي سبيع وغيرهم ، فلما وصل الجميع عقربا ارسل خرفاش الى زيد وقال له : انه ما ينفعك نهب البوادي وغيرهم لنا وانا اعطيك وارضيك واقبل الي اكلمك من قريب واناجيك. فسار اليه زيد في اربعين رجلًا ومعهم محمد بن سعود وغيره ، فادخلهم قصره ثم ادخل رجالا من قومه في مكان وراعدهم اذا جلس زيد يرمونه بالبنادق فرموه ببندقين فلم يخطئانه فمات .

فتنبه محمد بن سعود ومن معه ، ودخلوا في موضع وتحصنوا فيه فلم ينزلوا إلا بامان الجوهرة بنت عبدالله بن معمر ، ورجع محمد بن سعود بمن معه من اهل الدرعية ، فاستقل محمد بعد هذه بولاية الدرعية ومعها غصيبة» .[1]

محمد الفهد العيسى

....

(١) عنوان المجد (٢٣٥/١) .

"المدينة المنورة" في مطلع القرن الثاني عشر

كما يصفها النابلسي في رحلته

- ٣ -

لا نزال مع الشيخ في يومه الثاني من وصوله الى المدينة ، وها هو يصف الحرم الشريف في ذلك العهد . (٤ رمضان سنة ١١٠٥ هـ) ويلاحظ القارىء ان الشيخ – وهو يتحدث عن المؤذنين ، وعن الائمة ، وعن الخطباء ، ذكر أشياء مبتدعة ليست من الدين الصحيح في شيء ، اذ لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من أصحابه ، ولا عن احد من الائمة المقتدى بهم ، ولم تحدث الا بعد القرون الثلاثة المفضلة بزمن طويل ، وامور الدين مبناها على الاتباع – كما قال الله سبحانه وتعالى : (ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) .

قال الشيخ عبد الغني النابلسي : –

وصف الحرم المدني الشريف :

(والحرم النبوي الشريف له اربعة ابواب ايضاً : الاول : باب السلام ، يدخل الداخل منه فتبقى شبابيك مدرسة السلطان قايتباي – التي هي اليوم محكمة قاضي المدينة ومسكنه – على شماله ، فيمشي الداخل من باب السلام في ممشى واسع مسقوف كله ، عرضه نحو العشرة اذرع ، مفروش بالبلاط ، فينتهي الى الحائط الشرقي في نحو ستة وثلاثين ذراعاً ، كل ذراع ثلاثة اشبار

فيواجه في قرنة الحائط الشرقي باب المنارة منارة النبي (ص) وقبل الوصول الى باب المنارة بنحو خمسة اذرع تبقى شبابيك حجرة النبي (ص) على شماله ، وشباك دار العَشَرَة ، والحائط القبلي على يمينه ، وقبل الوصول الى شبابيك الحجرة الشريفة بنحو خمسة اذرع يبقى محراب السيد عثمان بن عفان رضي الله عنه على يمينه ، وعلى المحراب قُبّة مرتفعة على الجدار القبلي ، وعلى اعمدة في وسط المَمْشى المذكور .

والباب الثاني : باب الرحمة ، وهو الباب الذي دخلنا منه الى الحرم النبوي الشريف في اول يوم دخلت المدينة المنورة ، يتوصل الداخل اليه من أواخر الاولى التي ذكرنا انها من جهة الغرب قبالة باب القلعة آخذة الى جهة الشرق ، معوجّة الى جهة القبلة عند اعوجاجها قبل ان تتصل بالسكة الاخرى ، فيأخذ الداخل الى ذلك الباب في سوق موصل الى باب الرحمة ، ثم يدخل الداخل من باب الرحمة فيخرج من الرواق الى صحن الحرم النبوي الشريف ، ويمشي في الصحن الى جهة الشرق إلى :

الباب الثالث : البقيع فتبقى الحجرة الشريفة على يمينه ، وحجرة الطواشية الخدام على شماله بقرب الباب ، وصُفّةُ الطواشية لضيق حجرتهم ، وخلف حجرتهم من جهة الشمال :

الباب الرابع : النساء فحجرتهم وصُفّتُهم المذكورتان بين باب البقيع ، وباب النساء ، وهناك ممشى نحو الثلاثة اذرع او الاربعة اذرع ، مفروش كله بالبلاط ، ومسقوف يمتد من باب البقيع الى حائط القبلة ، فالداخل اليه من باب البقيع يمشي فيه ، بحيث تبقى الحجرة النبوية الشريفة على يمينه ، وحائط الحرم الشرقي على شماله ، وفي حائط الحرم الشرقي شبّاك مطل على الطريق ، قبالة الحجرة الشريفة ، تمر الحجاج عليه بجمالهم ودوابهم ، فابواب

الحرم النبوي الاربعة: بابان يفتحان على الغرب ، باب السلام ، وباب الرحمة ، وبابان يفتحان على الشرق : باب البقيع ، وباب النساء .

وطول الحرم النبوي الشريف من الحائط القبلي الى الحائط الشمالي ، اثنان وسبعون ذراعاً ، كل ذراع ثلاثة أشبار ، ومن الحائط الى آخر المسقوف منه اثنان وعشرون ذراعاً ، ومن اول غير المسقوف منه الى الحائط الشمالي ثمانية واربعون ذراعاً ، وعرضه من المشرق الى المغرب ستة وثلاثون ذراعاً .

وجملة العواميد التي في الحرم الشريف مائتان وواحد وتسعون عموداً .

أما العواميد التي داخل المسقوف من الحرم مائة وثلاثون عموداً وعواميد الرواق الغربي الذي في صحن الحرم اربعة واربعون عموداً ، وعواميد الرواق الشرقي خمسة واربعون عموداً ، وعواميد الرواق الشمالي ستة وخمسون عموداً في اربعة صفوف .

وفي صحن الحرم الشريف قبة كبيرة ، يحيط بها جدران اربعة ، بابها يفتح الى الشرق ، لوضع الشمع والزيت .

ويقربها مكان فيه نخلتان او ثلاث نخلات ، وبئر ماؤه لطيف ، فيه بعض ملوحة .

المنارات وكيفية الأذان : ــ

وللحرم الشريف النبوي خمس منارات عاليات ، مرتفعات في الهواء يتراسل فيها المؤذنون في وقت السحر ، وفي الاوقات الخمسة بالاذان والصلوات على النبي (ص) فاذا دخل وقت الصلاة يأتي المؤذن الى شباك النبي (ص) ويقرأ الفاتحة ، ويصلي على النبي (ص) باعلا صوته ، ويفتح باب المنارة التي عند الحجرة الشريفة ، ويدخل وحده بالادب ويقفل الباب من الداخل ، ثم

يصعد ويبتدىء هو بالاذان وبقية المنارات الاربع اذا سمع المؤذنون صوتـــه بالصلاة على النبي (ص) عند الشباك صعدوا اليها ، فاذا اذن اذنوا ،وتسمى تلك المنارة الرئيسية،فاذا فرغوا من الاذان يبتدىء الرئيس بالصلاة والسلام على النبي (ص) فيتبعه الثاني ، ثم الثالث ، ثم الرابع ، ثم يبتدىء الرئيس فيتبعه الباقون كذلك واحداً بعد واحد على ثلاث مرات او اربع مرات ،ثم يختم الرئيس فيختمون بعده بالترتيب ، فيكون ذلك على نحو ساعة ، وهـذا الوضع في الاوقات الخمسة كذلك .

كيفية الامامة في الحرم :

وللحرم الشريف خمسة عشر اماماً ، منهم الحنفيون ومنهم الشافعيون،وله احد وعشرون خطيباً منهم اثنا عشر خطيباً حنفيين وثمانية خطباء شافعيين ، وخطيب واحد مالكي ، فالأئمة يصلون بالنوبة ، في كل يوم إمام واحد من الحنفية ، وامام من الشافعية فيبتدؤن من الظهر الى الصبح ، والامام الشافعي يصلي اولا ، ثم الامام الحنفي ، الا في المغرب فيتقدم الامام الحنفي لكراهة تأخير المغرب عنده ، ويصلي الامام الحنفي يوماً في محراب النبي (ص) الذي في الروضة الشريفة ، فيصلي الامام الشافعي ذلك اليوم في المحراب،الذي خلف المنبر ، محراب السلطان سليمان ، عليه الرحمة والرضوان ، ثم في ثاني يوم يصلي الامام الشافعي كذلك ، ويصلي الحنفي مثل ما صلى هو اول يوم.

الخطابة :

في يوم الجمعة يأتي الخطيب ويجلس تجـــاه شباك النبي « ص » الى ان يؤذن المؤذن للظهر في المنارة ، ويأتي المرقى للخطيب الى تجـــاه الحجرة الشريفة فيقول باعلا صوته : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمـن الرحيم ، لقد جاءكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه مـــا عَنِتُّم ، حريص

عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم، الآية، بسم الله الرحمن الرحيم: لهم ما يشاؤون عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ، بسم الله الرحمن الرحيم :

سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، بسم الله الرحمن الرحيم : انا فتحنا لك فتحاً مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك ، ويهديك صراطاً مستقيما ، وينصرك الله نصراً عزيزاً . بسم الله الرحمن الرحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين ، ثم يقرأ الفاتحة ثم يقوم الخطيب ويقول (١) المرقى: ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . ثم يدخل الخطيب من الباب الخشب ، باب الشعرية الى الروضة الشريفة ويصعد المنبر ويخطب .

وللحرم قبالة المنبر سدتان للمؤذنين ، سدة بقرب المحراب النبوي والمنبر، وسدة على طرف المسقوف من الحرم ، وطرف صحن الحرم والشعيرة المجعولة من الخشب بين المَمْشى الذى من باب السلام الى الحجرة الشريفة ، وبين داخل الحرم الشريف الذي يصلي فيه الناس ، لها ثلاثة ابواب للدخول من المَمْشى المذكور الى داخل الحرم الشريف .

وصحن الحرم الشريف ، وكذلك المسقوف منه مفروش كله بالحصباء ما عدا الروضة الشريفة من الحجرة النبوية الى المنبر) .

---

(١) : هذه الطريقة التي تتخذ قبل الخطبة ، مبتدعة ، وكذا ما ذكره النابلسي عن كيفية الاذان ، ثم تعدّد الائمة في الحرم الشريف، وقد زالت كل هذه البدع ولله الحمد ، وانما اوردنا ما ذكره من قبيل ايضاح الجانب التاريخي من ذلك فحسب .

قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة

حياته، وآثاره، ومشاهير آله

- ٤ -

عنايته بجمع الكتب :

ان مكتبة تضم الفاً وخمسمائة مجلد في ذلك العهد من نفائس الكتب تعتبر عظيمة، والقطبي ذكر ان كتبه التي احترقت كانت زهاء الف وخمسمائة مجلد من النفائس، مما ملكها او ورثها عن ابيه ومما ساعد القطبي على جمع الكتب، انه كان ذا ثروة .

يصفه الشوكاني في (البدر الطالع) قائلا : (وكانوا - يقصد الاتراك - يعطونه العطاء الواسع، وكان يشتري بما يحصله منهم نفائس الكتب، ويبذلها لمن يحتاجها، واجتمع عنده منها ما لم يجتمع عند غيره) [1] انتهى .

يضاف الى هذا ان القطبي بحكم مركزه الاجتماعي وكونه تولى وظائف كبيرة في مكة، كان ذا صلة قوية بالمكتبات الموجودة في الحرمين الشريفين .

ومن تلك المكتبات مكتبتان انشأهما السلطان قايتباى، سنة ٨٨٢ هـ . وفي عهد القطبي كانت المكتبتان موجودتين وقد تحدث القطبي نفسه عنهما فقال عن مكتبة مكة التي انشأها قايتباي : (وقد استولت عليها ايدى المستعيرين، وضيعوا منها جانباً كبيراً، وبقي منها ثلاثمائة مجلد، وهي تحت

---

(١) البدر الطالع (٢/٥٧)

تكلم مؤلف هـذا الكتاب صُنتها وكملت بعض ما فات منها ، وجلدت منها ما يحتاج الى التجليد ، واستخلصت بعض مـــا وجدته واعدته الى الوقف صانه الله [1]).

ويقول عن مكتبة المدينة في حديثه عن رحلته اليها في سنـة ٩٧٦ هـ : (وكان نزولي في خزانة كتب الاشرف قايتباي رحمه الله بمفـردي ، ونزل الاولاد والخدم عند الصهر العزيز البرهاني ابراهيم بن احمد المالكي [2]).

وعند ما تحدث عن انتزاع مدينة جِبْلة في اليمن من ايدي الاتراك سنـة ٩٧٥ هـ قال : (ولما دخلوا جبلة نهبوا بيوت العسكر وكان من المنهوبين فيهـا قاضي جبلة الاخ الشقيق الصديق الشفيق القاضي محب الدين بن عـــلاء الدين رحمه الله تعالى ، وعوضه غرف الجنان عن محن الزمان ، اصيب بطارفـــه وتليده ، وكتبه واثاث بيته وعبيده ، وما كان لي من الكتب النفيسة عنده ، وكان من لطف الله به ، انه نجا بنفسه ولله الحمد عريانا حافيا ، هاربـــاً من قرية الى قرية ، ومن جبل الى جبل ، الى ان وصل الى زبيد بهذا الحال وسلمه الله بنفسه ـــ وله الحمد ـــ من تلك الاحوال[3]).

لقد جرى على كتبه نكبتان ، احداهما احتراقها في سنة ٩٥٩ هـ . الثانية نهب ما كان مع اخيه محب الدين منها في سنة ٩٧٥ هـ .

وقد ذكر في الرحلة ، وهو يتحدث عن قصيدة له مطلعها :

الدنُّ لي والكـأس والقرقفُ
وللفقيـه الكتبُ والمصحَفُ

....

(١) الاعلام للقطبي .

(٢) : رحلة القطبي المخطوطة صفحة ١٨ .

(٣) البرق اليماني للقطبي مخطوط .

قبيلة جهينة فروعها وبلادها

- ٢ -

بلاد جهينة ، ومنازلها القديمة : -

ويحسن ايراد تعريف مفصل لمنازل جهينة وامكنتها القديمة ، مما نسبه المتقدمون اليها ، او مما هو داخل في منازلها .

ومما تجب ملاحظته ان كثيراً من تلك المواضع قد انتقلت الى غيرها من القبائل منذ عهد بعيد ، ومواضع اخرى تشارك جهينة فيها قبائل أخرى ، ومواضع ثالثة قد تكون نسبتها الى جهينة من قبيل الجوار ، ذلك أننا لو جارينا المتقدمين على تعريفهم لمنازل جهينة لاعتبرناها تحل من ساحل البحر من قرب ميناء (رابغ) الى (حقْل) بجوار (العقبة) شمالا ،ومن الساحل غرباً الى المدينة شرقا ، بامتداد بلادها على ساحل البحر ، وليس من شكّ في ان جهينة تحل اكبر جزء من هذه البلاد ، ولكن هناك قبائل اخرى كانت تشاركها الاستيطان في كثير من هذه الجهات ، وسيأتي الحديث عنها :

....

قال (ذهبت القصيدة مع مسوداتي ورسائلي وكتبي في الحريق الواقع سنة ٩٥٩ هـ).

واشار الى ان الله قد عوضه عن كتبه خيراً ، لما تقدم بيانه . ولهذا نجد بعض مخطوطات التي كان يملكها مفرقاً بالمكتبات مما يحمل اسمه او عليه تعليق له ، هذا بالاضافة الى مؤلفاته التي بقيت بعد الحريق ، مما قد تكون نسخت قبل وقوعه ، او انه الفها بعده ، مما سنتكلم عليه فيما بعد .

- للحديث صلة -

● - آرَة : جبل عظيم بين مكة والمدينة وصفه عرّام بن الاصبغ السلمي في رسالته وَصفاً دقيقا ، فقال : يقابل قُدْسا ، من اشمخ ما يكون من الجبال ، أحمر ، تخرج من جوانبه عيون، على كل عين قرية ، فمنها الفرْع، وام العيال ، والمضيق ، والمحضة ، والوبرة ، والفغوة ، تكتنف آرة من جميع جوانبها، وفي كل هذه القرى نخيل وزروع - وهي من السقيا على ثلاث مراحل ، من عن يسارها مطلع الشمس ، وواديها يصبُّ في الأبواء ثم في ودّان .

● - أبار وأُبير : من اودية الاجرد ، يصبان في ينبع على ما ذكر السمهودي .

● - الاجرد : احد جبلي جهينة المشهورين والثاني الاشعر وهو اكبر منه ، واخصب ، قال البكري في كتاب (معجم ما استعجم) وقوله اوسع وصف اطلعت عليه عن هذا الجبل :

(الاجْرَد : احد جبلي جهينة ،والثاني الاشعر ، واليها تنسب اوديتهم ، والاجرد مما يلي بواط الجلسي ، وهما بواطان ، فمن اودية الاجرد - التي تسيل في الجلس مَبْكثةُ وهي تلقاء وادي بُواط .

ويلي مبكثة : رشاد ، وهو يصب في اضم وكان اسمه غوى - فيما تزعم جهينة - فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم رشاداً ، وهو لبني دينار ، اخوة الربعة .

ويلي رشادا الحاضرة ، وبها قبر عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف - وهي عين لهم .

ويصب على الحاضرة : البُلَىُّ ، وفيه نخل ، وهو لمحمد بن ابراهيم اللهبي. ثم يلي الحاضرة : تِبرِز ، وبه عيون صغار ، عين لعبدالله بن بن محمد بن

عمران الطلحي يقال لها الأذْنِبَةُ ، وهي خير مـاله ، والظُّليلُ لمبارك التركي ، وعيون تتبدد في اسنان الجبال .

ومن اودية الاجرد التي تصب في الغور ، هُزَرَ وهي لبني جشم (اوعثم) رهط من بني مالك ، وفيه يقول ابو ذؤيب .

أكانت كليلة اهل الهُزَر ?

ومن مياه جهينة بالاجرد : بئر ابن سبـاع وهي بذات الحرى ، وبئر الحواتكة وهي بزقب الشُّطّان الذي ذكره كثير فقال :

كأن اناسا لم يحلوا بتلعـــة
فيصْحوا وَمغناهم في الدار بَلْقَع

مغاني ديار لا تزال كأنهـــا
بأصعدة الشُّطّان ريـط مضلع

وهو بالمنصف بين عين بني هاشم التي بملل وبين عين اضم .

- الأذْنبة : عَين من عيون الاجرد ، تقدم وصفها .

- أذَيْنَةُ : وادٍ من أودية القَبَلِيَّة ويسمى تَيْتَد ، على مـــا نقل الزمخشري عن السيد عُلَيّ بن وهاس المكي ، وهو عليم بهذه المواضع .

- أرَابن - بضم الهمزة ثم راء مفتوحة بعدها الف فباء موحدة مكسورة ثم نـون ، ضبطه ياقوت وعرفه بأنه اسم منزل على قفا مبرك ، ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء وانشد لكثير :

وذكرت عزة اذ تصاقب دارهـــا
برُحَيِّبٍ فـــأرابن فنخال

- الأشْعَرُ : في كتاب (معجم ما استعجم) وصف لجبـل الاشعر ،

فيه تفصيل لا يوجد في غيره من معجمات الامكنة التي وصلت الينا ، ومما يؤسف له ان البكري لم يذكر مصدره ، ولعله نقله عن الهجري على ما يفهم من صفة ذلك الجبل التي نقلها السمهودي عنه في وفاء الوفاء ، ولكن هذا لا يقلل قيمة هذا الوصف كما اورد السمهودي في وفاء الوفاء [1] جزءاً منه ،

عن الهجري ومن ذلك ان الاشعر يحده من شقه اليماني وادي الروحاء ، ويحده من شقه الشامي بواطان ،

قال البكري : —

الاشْعَرُ : احد جبلي جهينة ، سمي بذلك لكثرة شجره ، والجبل الثاني الاجرد ، واورد البكري حديثا نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا وقعت الفتن فعليكم بجبلي جهينة » .

وبحذاء الاشعر من شقه اليماني ، وادي الروحاء ، ومن شقه الشامي بواطان ، الغوري ، والجلسي ، وهما جبلان متفرقا الرأسين اصلهما واحد ، وبينهما ثنيّة سلكها رسول الله (ص) في غزوة ذي العُشيرة من ينبع .

فأهل بواط الجلسي بنو دينار موالي بني كلب بن كثير ، وكان دينار طبيبا لعبد الملك بن مروان .

ومن اودية الاشعر : حورتان ، الشامية واليمانية ، وهما لبني كلب بن كثير ، وبني عوف بن ذهل — من جهينة .

وبحورة اليمانية واد يقال له ذو الهدى ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ان شداد بن امية الذهلي قدم عليه بعسل اهداه له فقال : « من أين شرتَ هذا » ? فقال : من واد يقال ذو الضلالة . فقال : « بل ذو الهدى » .

---

(١) وفاء الوفاء (ج) مادة الاشعر) .

وبها المخاضة ، وهي بقاع كانت لقوم من جهينة ثم صارت لعبد الرحمن بن محمد بن عُغريَو وهي التي يقول فيها ابن بشير الخارجي :

ألا ابلغا اهل « المخاضة » انني
مقيم بزورا ، آخرَ الدهر معتمر

وكانت وعرة ، وبها غَرَضٌ يستخرج منه الشب ، والغَرَضُ شقٌ في اعلى الجبل ، او في وسطه .

وكان عبد الملك قد اتخذ في خلافته بحورة الشامية منزلا يقال له ذو الحماط ، لان موضعه كان شجيراً بالحماط .

وبحورة الشامية كان ينزل محمد بن جعفر الطالبي في بقاع بني دينار ، ايام كان يقاتل ابن المسيب .
والحورة الشعب بالوادي .

ومن اودية الحورة . واد ينزع في الفقارة ، سكانه بنو عبدالله بن الحصين الاسلميون والخارجيون رهط الخارجي الشاعر ،وهم من عدوان تزعم جهينة انهم حالفوهم في الجاهلية .

وبأسفل الحورة عين عبدالله بن الحسن التى تدعى سُوَيْقَة ، ثم تنفذ بين السفح والمشاش ، وبها ذات الشُصُب ، وبها المليحاء ، وبأسفل المليحاء هضبة يقال لها الجياء لكثرة نحلها ، والجياء موضع بيوت النحل ، وهي بين شويلة ، وبين الحورة ، وفيها نقب يقال له العويقل ، وفي العويقل يقول ابن اذينة :

ليت العويقل سَدّتْهُ بجمتها
ذات الجياء ، عليه ردم ماجوج

فيستريح ذوو الحاجات من غِلَظٍ
ويسلكوا السهلَ ، تمشى كل منتوج

فأجابه الخارجي :

خلّوا الطريق اليه ان زائره
والساكنين بــه الشمّ الاباليجُ

مــا زال منذ اذال الله موطئه
ومنـــذ أذّن ان البيت محجوجُ

يهدى له الوفد ، وفد الله ، مَطْرَبة [1]
كأنهــا شطب بالقِــدّ مَنسُوجُ

وكيف يوثقه سَدّاً وهم لهُمُ
لبّيْكَ ، لبيك ، تَكبير ، وتجيجُ

ويلي حورة الشامية ينازعها من شقها الشامي : حُـرَاض ، وبها بئر يقال لها بئر حُراض ، ولعمران بن عبدالله بن مطيـع بفرع حراض قَصْر ، وهناك ايضا حُرَيض، وهو لبني الرّبعة ، فيه ماء يسيح لايفضي الى شيء ينتفع به

ويلي حُريضا ظَليم ، وصدره لبني الحارث بطن من مرة من بني الربَعَة ، وبأسفل ظلم بئر ، يقال لهــا بئر عطيل المُلَيْحي — ومليح من الرّبعَة — وبفرع ظلم : الصّهْوة ، صدقة عبدالله بن عباس ، على زمزم ، يفتل رقيقها الحَزَم من الصهوة لزَمْزَم ، ورقيقها متناسلون بها الى اليوم .

ويلي ظلِماً من شقه الشامي مُليحتـان : مُلَيْحَةُ الرّمث ومُلَيْحة الحَرِيْص ، لانها شعباً ضيّقاً يحرص الابل، اي يقشر جلودها، يسدّ بخشبة

وهناك جبل سُمّار الذي يقول فيه الشاعر : —

---

(١) المطربة الطريق الضيق في الجبل او الحرة .

لئن ورد السِّمارَ لنَقتُلنه فلا وأبيك [1] لا ارد السِّمارَا

وهناك ايضاً : عُوَيْسِجَةُ .

وبين ظَلِم والمُلَيْحتَين : الدَّحْلان ، دَحْلٌ ، ودَحْلُ .

وَعذْمَرُ : وهو جبل عظيم ، بين مليحة ، وصعيد ظَلِم . وبطرف هذا الجبل الشامي ماء يقال له : الوشل ، وبطرفه الغربي : رَدْهَةُ عاصم .

ثم يلي المُلَيْحتَين : بُوَاطان المذكوران .

ومن اودية الاشعر : طاسا ، وهو يصب على الصفراء - وهي لبني عبد الجبار الكلبيين ، وهم يزعمون ان لهم دعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أموالهم .

ومن أوديته : عَبايِر ، وهو لبني عَثم [2] من جُهَيْنَة

وفيه يقول الخارجي :

قليلٌ دُلاني عبـاثر إنهـا
يَمُرُّ على قَيْس بن سعدِ طريقها
هدتنا لهـا مشبوبة يهتدي بهـا
يضيء ذرى ذات العظوم حريقها

يعنى قيس بن سعد بن زيد الانصاري وفي عباثر طريق يفضي الى ينبع

ومن اودية الاشعر الغورية : نَمَلى ، تصبّ على ينبع وبها بئران يقال لهما بئرا الصريح ، واحدة لبني زيد بن خالد الحراميين ، والاخرى للكلبيين .

---

(١) لايجوز القسم بغير الله وفي الحديث : «من حلف بغير الله فقد اشرك» .
(٢) لعله عَنَمَه ، وفي بعض النسخ جشم .

وبأسفل نملى عيون لحسين بن علي بن حسين ، منها ذات الاسيل .
وبأسفل نملى البلدة ، والبُلَيْد ، وبهما عينان لبني عبدالله بن عنبسة بن سعيد بن العاص .

وقد ذكر كثير البليد :

فأتبعتهم عيني حتى تلاحت
عليها قنانٌ من « خفينن » جُون

وقد حال من حزم « الحماتين » دونهم
واعرض من وادي « البُلَيد » شجون

وفاتتك ظعنُ الحيّ لما تقاذفت
ظهور بها من « يَنْبُعٍ » وبطون

● — أشْمَذان: قال نصر بن عبد الرحمن الاسكندري [1]: أشمذان ،تثنية أشمذ ، جبلان بين المدينة وخيبر ينزله جهينة وأشجع .

● — إضَمُ : هو مجتمع اودية المدينة ، من اعظم أودية جزيرة العرب ، يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر ، وقد حدده علماء ثلاثة من اهل هذه البلاد هم : الزبير بن بكار عالم الحجاز في القرن الثالث . والثاني : ابو علي هارون بن زكريا الهجري ، من علماء القرن الثالث والرابع ، وقد اقام في المدينة ، والثالث : السيد عليّ بن وهّاس شيخ الزمخشري من علماء القرن السادس

(للحديث صلة)

(١) كتاب الامكنة والمياه والجبال (الورقة ١٨ نسخة المتحف البريطاني ونقله عنه ياقوت .

الشاعر محمد بن صالح الحسني

- ٢ -

بيئة الشاعر :

لا تمدنا المصادر التي بين ايدينا بمعلومات وافية عن البيئة التي نشأ فيها هذا الشاعر ، وكل ما نعرف عنه انه من اهل « سُوَيْقَة » من ينبع .

و « سُوَيْقَةُ » هذه كان لها تاريخ حافل بالذكريات منذ ان استوطنها الامام علي كرم الله وجهه ، ثم بنوه من بعده .

وممن انجبتهم هذه البلدة من الرجال عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

وكان من العلماء والشعراء ولد سنة ١٠٧ هـ وتوفي في سجن المنصور سنة ١٤٥ هـ وكانت سويقة في عهده مقصداً للعلماء فقد زارها شيخا المعتزلة ، واصل بن عطا ، وعمرو بن عبيد لتلقي العلم عن عبدالله هذا ، وعبدالله هو جد شاعرنا الذي نتحدث عنه ، وهو شاعر اورد صاحب الاغاني شيئاً من شعره .

ومن شعراء ينبع من اهل بيت الشاعر محمد بن صالح الحسني ، الشاعر العبّاسُ بن الحسن الذي كان من جلساء الخليفة الرشيد ، وكان كثيراً ما يثنى على بلدته ينبع عند الخليفة فقال له : قَرِّبْ لي صفتها فقال : —

يا واديَ القَصْرِ نعم القصرُ والوادي
من منزلٍ حاضرٍ ان شئت ، او بادي

تلفى قراقيره بالعقر واقفة

و « الضب » و « النون » و « الملاح » و « الحادي »

وقد اورد الاصفهاني شيئاً من شعره ايضاً .

اما الشاعر الذي نتحدث عنه ، فان الاصفهاني يصفه بقوله « شاعر حجازي ظريف صالح الشعر من شعراء اهل بيته المتقدمين » .

طرف من حياته :

يظهر من تتبع اخباره ، ومن القصة التى سنوردها فيما بعد ، عن زواجه - انه كان منذ حداثة سنه ، من الخارجين على النظام حسب تعبير العصر الحاضر ، وان ما حل باهل بيته من التعذيب والتشريد اثر في نفسه تأثيراً جعله لا يمد يد الطاعة لذوي السلطان في عهده .

ويلاحظ في شعره انه ليس من المتشيعين للامام علي ، كما تدل على ذلك قصيدته الرائية التي قالها في مدح المتوكل .

وينم شعره عن لوعة عميقة في نفسه ، حيث منع من العودة الى وطنه وبقي حبيساً في العراق .

وقد قويت صلته ببعض رجال الدولة في (سر من راى) ، وخاصة من الكتاب مثل : ابراهيم بن المدبر ، وسعيد بن حميد ، وعيسى بن موسى بن ابي خالد الذي صاهره فتزوج اخته حمدونة .

بينما كان منصرفاً عن « آل خاقان » ويعلل الاصفهاني انصرافه عنهم ، بان عبيد الله بن يحيى احدهم « تحامل عليه ، وكان يقوى ما يكره ، ويؤكد ما يوجب حبسه . وكان فيه ، وفي ولده نصب شديد » .

مروءة تعقب حُبّاً فزواجاً :

اورد الاصفهاني خبر زواج محمد بن صالح الحسني بعد اطلاقه من الحبس نرى ان من فائدة القارىء ايراد نصه كاملاً قال راوياً عن ابراهيم بن المُدبِّر: جاءني يوماً محمد بن صالح الحسني العلوي بعد أن اطلِق من الحبس ، فقال لي :

إني اريد المقام عندك اليوم على خلوة ، لأبُثّك من امري شيئاً لا يصلح ان يسمعه غيرنا . فقلت : افعل فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه ، وامرت بِردّ دابته ، واخذ ثيابه فلما اطمأن ، واكلنا واضطجعنا ، قال لي: اعلمك اني خرجت سنة كذا وكذا ، ومعي اصحابي على القافلة الفلانية ، فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة ، فبينا انا احوزها ، وأنيخ الجمال اذ طلعت علي امرأة من العَمّارِيّةِ ما رأيت قط احسن منها وجهاً ، ولا احلى منطقاً ، فقالت : يا فتى : إن رأيت ان تدعو لي الشريف المتولي امر هذا الجيش ؟! فقلت : قد رأيته وسمع كلامك . فقالت : سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم ، انت هو ؟! فقلت: نعم ! وحق الله وحق رسوله اني لهو . فقالت : انا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن ابي خالد الحري ، ولابي محلّ من سلطانه ولنا نعمة ان كنت ممن سمع بها فقد كفاك ما سمعت . وان كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري ، ووالله لا استأثرت عنك بشيء املكه ، ولك بذلك عهد الله وميثاقه علي وما اسألك الا ان تصونني وتسترني ، وهذه الف دينار معي لنفقتي ، فخذها حلالا ، وهذا حليّ أغلى من خمسائة دينار فخذه وضَمِّنّي ما شئت بعده آخذه لك من تجار المدينة او مكة أو أهل الموسم ، فليس منهم احد يمنعني شيئاً اطلبه ، وادفع

عنيّ واحميني من اصحابك ومن عارٍ يلحقني . فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيما ، فقلت لها : قد وهب الله لك ما لك وجاهك وحالك ، ووهب لك القافلة بجميع ما فيها .

ثم خرجت فناديت في اصحابي ، فاجتمعوا فناديت فيهم : اني قد اجرت هذه القافلة واهلها وخَفَرْتُها وحميتها ، ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي : فمن اخذ منها خيطاً او عقالا فقد آذنته بحرب . فانصرفوا معي وانصرفت .

فلما أخذت وحبست ، بينا انا ذات يوم في محبسي اذ جاءني السجان وقال لي : ان بالباب امرأتين تزعمان انهما من اهلك ، وقد حُظِرَ عليّ ان يدخل عليك أحدٌ ، إلا انها اعطتاني دُمْلُجَ ذَهبٍ ، وجعلتاه لي ان اوصلتهما اليك ، وقد اذنت لهما ، وهما في الدهليز ، فاخرج اليهما ان شئت ، ففكرت فيمن يجيئني في هذا البلد ، وانا به غريب لا اعرف احداً ثم قلت : لعلهما من ولد ابي ، أو بعض نساء اهلي .

فخرجت اليهما فاذا بصاحبتي ، فلما رأتني بكتْ لما رأت من تغير خلقي ، وثقل حديدي ، فاقبلتْ عليها الاخرى فقالت : أهو هو ؟ فقالت : اي والله انه لهو هو . ثم أقبلت عليّ فقالت : فداك ابي وامي والله لو استطعت ان أقيك مما انت فيه بنفسي واهلي لفعلت ، وكنت بذلك مني مُحِقّاً ، ووالله لا تركت المعاونة لك والسعي في حاجتك ، وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة ، وهذه دنانير وثياب وطيبٌ فاستعِنْ بها على موضعك ، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك . ثم اخرجت الي كسوة وطيباً ومائتي دينار ، وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف ، ويتواصل برها بالسجّان ، فلا يمتنع من كل شيء اريده ، فَمَنَّ اللهُ بخلاصي

ثم راسلتها فخطبتها فقالت : اما من جهتي فانا لك متابعة مطيعة ، والامر الى ابي فأتيته فخطبتها اليه فردني وقال : ما كنت لأحقق عليها ما قد شاع في الناس عنك من امرها، وقد صيرتنا فضيحة . فقمت من عنده منكسا مستحيياً وقلت له في ذلك : —

رموني وإياها بشنعاء هم بها
احق ، ادال الله منهم فعجلا

بأمر تركناه ، ورب محمد
عياناً ، فاما عفة ، او تجملا

فقلت له : ان عيسى صنيعة اخي ، وهو لي مطيع ، وانا اكفيك امره . فلما كان من الغد لقيت عيسى في منزله وقلت له : قد جئتك في حاجة لي . فقال : مقضية ، ولو كنت استعملت ما احبه لأمرتني فجئتك ، وكان اسر الي . فقلت له : قد جئتك خاطباً اليك ابنتك . فقال : هي لك أمة وانا لك عبد ، وقد اجبتك . فقلت : إني خطبتها على من هو خير مني اباً واماً، واشرف لك صهراً ومتصلاً . محمد بن صالح العلوي . فقال لي : يا سيدي ! هذا رجل قد لحقتنا بسببه ظنة ، وقيلت فينا اقوال .

فقلت : افليست باطلة ؟ قال : بلى ، والحمد لله : قلت : فكأنها لم تقل ، واذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ولم ازل ارفق به حتى اجاب ، وبعثت الى محمد بن صالح فأحضرته ومابرحت حتى زوجته وسقت الصداق عنه.

قال ابو الفرج الاصفهاني :

وقد مدح محمد بن صالح ابراهيم ابن المدبر مدائح كثيرة لما والاه من هذا الفعل ، ولصداقة كانت بينهما فمن جيد ما قاله فيه قوله : —

أتخبر عنهم الدِّمنُ الدثور
وقد يُنبى . اذا سُئِلَ الخبيرُ

وكيف تُبيِّن الانباءَ دار
تعاقبها الشمائل والدبور ؟!

يقول فيها في مدحه : —

فهلاَّ في الذي أولاك عُرْفاً
تسدّى من مقالك ما يسيرُ

ثناءً غير مختلقٍ ، ومدحاً
مع الركبان يُنجِدُ ، أو يَغُورُ

أخٌ واساك ، في كلبِ الليالي
وقد خذلَ الاقاربُ والنصيرُ

حِفاظاً ، حين أسلمك الموالي
وضنَّ بنفسهِ الرجلُ الصبورُ

فان تشكرْ فقد أولى جميلًا
وان تكفرْ فانك لَلكفُور

وما في (آل خاقان) اعتصامٌ
اذا ما عَمَّ الخطبُ الكبيرُ

لئامُ الناسِ اثراءً وفقْراً
وأعجزهم إذا حَيَّ القَتيرُ

لِئامٌ لا يُزوِّجهم كريم
ولا تُسْتَنى لِنِسوتهم مُهورُ

نماذج أخرى من شعره : —

١ — ألم يُحْزِنكِ يا ذَلْفاء

قال يهجو ابا السّاجْ .

(ابو الساج هذا هو القائد الذي القى عليه القبض وامَّنَهُ ثم خانه ، وهو من « اشر وسنة » اقليم في جهات سمرقند) .

الم يحزنك يا ذلفـــاء أنيّ
سكنتُ مساكن الاموات حيّـــا

وانْ حمائـــلي ونجادَ سيْفي
علونَ مُجَدْعــا « اشروسنيّا »

فقصرهنْ لمـا طلنَ حتى أسـ
توين عليه ، لا امسى سوّيا

اما والراقصاتِ (١) بذاتِ عرقٍ
تريـــدُ البيتَ تحسبها قسيّـا

لو أمكنني غداة اذن جِـــلادُ
لألفوْني بـهِ سَمْحــا سخيّا

(١) : الحلف بغير الله شِرْك ، كما جاء في الحـديث الشريف « من حلف بغير الله فقد أشرك» ولولا الامانة العلمية التي تقضي بالمحافظة على الاصل لحذفنا هذا البيت .

٢ ـ طَرِبَ الفُؤاد

« قالها في السجن »

طربَ الفؤادُ، وعاودتْ أحزانهُ
وتَشَعَّبَتْ شعباً به أشجانــهُ

وبدا له من بعدما اندمل الهوى
برق تألقَ مَوْهِنــاً لمعانــهُ

يبدو كحاشية الرداء ودونــهُ
صَعْبُ الذّرا متمنعٌ أركانـهُ

فدنا لينظر أين لاح، فلـم يطق
نظراً إليـه وردّه سجّانُـهُ

فالنار ما اشتملت عليـه ضلوعـه
والمـاء ما سحّتْ به أجفانُهُ

ثم استعاذ من القبيـح ورده
نحـو العزاء عن الصبـا إيقانـهُ

وبـــدا له أن الذي قد ناله
ما كان قدّرهُ له ديّانهُ ...

حتى استقر ضميرُهُ وكأنمـا
هتك العلائق عاملٌ وسِنَانـهُ

يا قلبُ لا يذهب بحِلْمكَ باخل
بالنَّيْل باذلُ تافِـهٍ مَنَّـانُـهُ

يعدُ القضاء وليس ينجز موعداً
ويكون قبل قضائه لَيّانُهُ

خَدْلُ الشّوى ، حسن القوام مُخصّر
عذب لماه ، طيّب أردانُهُ

وأُقنَعْ بما قسم الإلهُ فأمرُهُ
ما لا يزال على الفتى إتيانُهُ

والبؤس ماضٍ لا يدوم كما مضى
عصر النعيم وزال عنكَ أوانُه

٣ – رأيتُ بِسامَرّاء .

(مَرّ بقبر لبعض آل المتوكل نساء يلطمن فأنشد) .

رأيتُ بسامراً صبيحة جمعةٍ
عيوناً يروق الناظرين فتورُهَا

تزور العظامَ الباليات لدى الثرى
تجاوزَ عن تلك العظامِ غَفُورُهَا

فلولا قضاء الله ان تعمرَ الثرى
الى ان ينادي يومَ ينفخُ صورُها

لقلتُ عساها ان تعيشَ وانها
ستنشر من جَرّا عيون تزورُهَا

أسيلاتُ مَجْرَى الدمعِ اما تهللتْ
شؤون المآقي ثم سحّ مطيرُهَا

بوبلٍ كأتوامِ الجمانِ تفيضه
على نحرها انفاسها وزفيرُهَـا
فيا رحمة ما قد رحمتُ بواكياً
ثقالاً تواليها . لطافـاً خصورُهَا

٤ ــ ما كلفتها َنظراً ..

نظرتُ ودوني مـاءُ دجلةٍ موْهناً
بمطروفة الأنسان َمحْسُورة َجهْداً
لتؤنس لي ناراً بيليل (١) أوقـدتْ
وتالله مـا كلفتها َنظراً قصداً
فلو صدقتْ عيني لقلت كأنـني
أرى النار قد أمست تضيء لنا هِنْدا
تضيء لنا منهـا جبيناً ومحجراً
ومبتَسَماً َعذْباً وذا ُغدَرٍ َجعْدَا

٥ ــ مغرم القلب

(في َحمْدُونة ، قبل زواجه بها)

لعمر حمدونـة اني بهـا
لمغـرم القلب طويـل السقامْ
مجـاوز للقدر في حبهـا
مباين فيهـا لأهـل الملامْ

(١) : َيلْيَل : وادٍ معروف، في اعلاه (الصّفراء) وفي أسفله (َبدْر)

مطّرح للعــذل ، ماض على
مخافة النفس وهول المقام
مشايعي قلب يخاف الخنــا
وصارم يقطع صم العظـام
جشمني ذلـك وجدي بها
وفضلها بـين النساء الوِسام
ممكورة الساق ، ردينيـة
مع الشّوى الخدل وحسن القوام
صامتة الحجل ، خفوق الحشا
مايرة الساق ثقـال القيام
ساجية الطرف نؤوم الضحى
منيرة الوجه كبرق الغمام
زينها الله ومـا شانهـا
واعطيت مُنْيَتَهـا من تمـام
تلـك التي لولا غرامي بهـا
كنت بسامرّاً قليـل المقـام

٦ – تداركني ..

(في مدح ابن المدبّر ، لسعيه بزواج حمدونة)

خطبت الى عيسى بن موسى فردني
فَلِلّهِ والى حرة وعليقهـا
لقد ردني موسى ويعلم انني
سليل بنات المصطفى وعريقها

وان لنا بعد الولادة نبعة
نبيءُ الالهِ صنوُها وشقيقها
فلما ابى بُخلاً بهـا وتمنُّعاً
وصيرني ذا خلّةٍ لا يطيقها
تداركني المَرءُ الذي لم يزل له
من المكرمات رحبُها وطليقُها
سميُّ خليل الله وابنُ وليّه
وحمّال اعباء العُلى وطريقهـا
وزوّجها ، والمَنُّ عندي لغيره
فيا بيعة وفّتني الربح سوقُها
ويا نعمة لابن المـدبر عندنا
يجد على كرّ الزمان انيقها

٧ – في مدح المتوكل:

(بعد خروجه من السجن)

أَلِفَ التقى ووفى بنذر الناذر
وابى الوقوف على المحل الدائر
ولقد تهيج له الديار صبابـة
حيناً ، ويكلف بالخليط السائر
فراى الهداية ان اناب وانـه
قصر المديح على الامـام العاشر
يا ابن الخلائف والذين بهديهـم
ظهر الوفاء ، وبان غـدر الغادر
وابن الذين حووا تراث محمد
دون الاقارب بالنصيب الوافر

نطق الكتاب لكم بذاك مصدقاً
ومضت به سنن النبي الطـاهر
ووصلت اسباب الخلافـة بالهدى
اذ نلتها وانمت عـين الساهر
احييت سنة من مضى فتجددت
وابنت بدعة ذي الضلال الخاسر
فافخر بنفسك، او بجدك معلنـاً
أوْ دَعْ ، فقد جاوزت فخر الفاخر
مـا للمكارم غيركم من اول
بعد النبي وما لهـا من آخر
اني دعوتك ، فاستجبت لدعوتي
والموت مني قيـد شبر الشابر
فانتشتني من قبر موردة الردى
أمناً ولم تسمع مقـالة زاجر
وفككت اسرى ،والبلاء موكل
وجبرت كسراً ما له من جابر
وعطفت بالرحم التي ترجو بهـا
قرب المحل من المليك القادر
وانا اعوذ بفضل عفوك ان ارى
غرضاً ببابك للملم الفاقر
او ان اضيّع بعدما انقذتني
من ريب مهلكة وجدٍّ عـاثر
ولقد مننتَ فكنت غير مكدرٍ
ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

عُجالةُ المبتدي وفُضالةُ المنتهي في النسب

تحقيق العلامة الأستاذ عبد الله بن كنون الحسني

رأيت – في احدى زياراتي لمدينة (حلب) – في عام ١٣٨٥ (١٩٦٦ م) في مكتبة الاوقاف العامة ، كتاباً في النسبة الى القبائل ، وقد سقط من اوله منه ما لم اتبين قدره ، لانه يبدأ هكذا : (ابو بكر البرقي ، وقال خليفة بن خياط : بارق هو سعد بن عدي)

فلما طالعت صفحات منه ، اعجبني َنفَس ُ مؤلفه ، وطريقة عرضه ، ثم ما ازدانت به صفحاته من حواش تدل على سعة اطلاع في كتب النسب ، وحرص على الدقة في ضبط الاسماء .

فما كان مني الا ان سارعت ُ الى امين المكتبة العامة الاستاذ محمد علي الكحّال طالباً تصوير نسخة منه ، فحقق – جزاه الله خيراً – رجائي ، فلما وصلت إليّ النسخة المصورة ، كانت لدي نسخة مطبوعة من كتاب (عجالة المبتدي) للحازمي ، الذي قام (مجمع اللغة العربية) في القاهرة بطبعه سنة ١٣٨٤ ﻫ (١٩٦٥ م) بتحقيق العلامة الجليل ، الاستاذ عبدالله بن كنون الحسني عضو المجمع المذكور ، فظهر لي بعد مقابلة النسختين – انهما كتاب واحد .

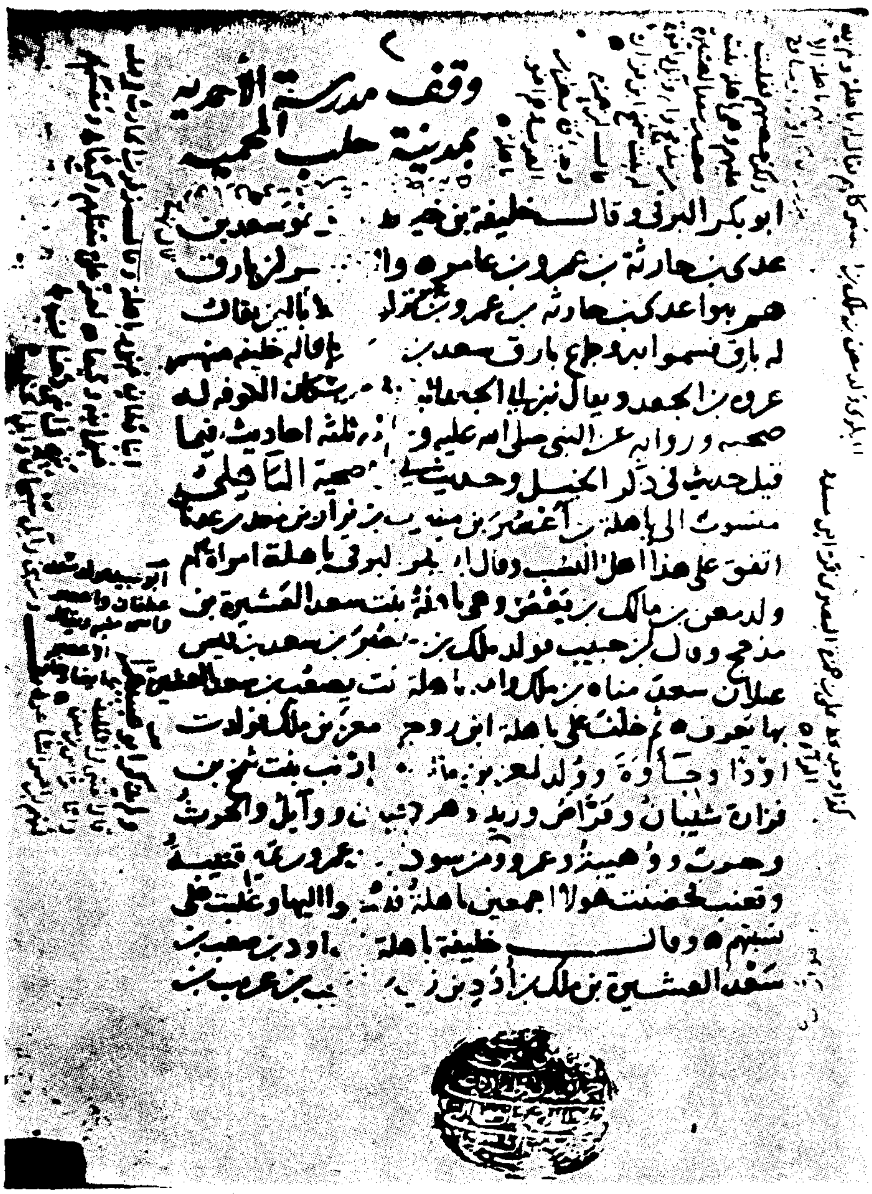
ووجدت في المخطوطة في اصلها وفي حواشيها الكثيرة ما قد يصحح بعض كلمات ، وردت في المطبوعة على غير الوجه الصحيح ، لان الكتاب طبع في القاهرة ، ومحققه الاستاذ في بلاد المغرب ، لم يصحح تجارب الطبع ، ولم يُعِد النظر فيه عند طبعه .

ووجدت في عرض ذلك مع اضافات يسيرة اليه ، خير وسيلة لفتح باب

المذاكرة مع عالم جليل ، للاستفادة من علمه ، والاستزادة من فضله ، واتخذت من ذلك طريقاً الى التعارف والصلة بعلم من اعلام العرب في ذلك الجزء الحبيب من وطنهم (المغرب) .

وصف المخطوطه الحلبية :

يقع الموجود من ورقها في ٨٥ صفحة ، اذ قد سقط من اولهـــا من اول الكتاب الى اول حرف الباء ، حيث تبتديء هكذا (ابو بكر البرقي . وقال خليفة بن خياط – في المطبوعة (ص ٢٢) .


وقف مدرسة الأحمدية بمدينة حلب المحمية

الصفحة الاولى من المخطوطة الحلبية

وتنتهي بعد كلمة : وبه استعين — في المطبوعة ص ١٢٥ : (وله الحمـــد والمنة ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وسلامه . فرغ من نسخ هذه العجالة العبد الفقير الى الغني ، قاسم بن الذهبي في اليوم الثالث من شهر شوال سنة ٨٦٨ ...) — انظر الصفحة المصورة —


باب واسع لمن تتبعه ورام الاطلاع على غوامضه وانما الاختلاف فيه اقتصرت على هذا القدر الذكا ملبنه ليكون مهيجا عزم المبتدي في ادراك ما والمنتهي والله المعين وبه استعين وله الحمد والمنه وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلامه فرغ من نسخ هذه العجالة العبد الفقير الى الغني قاسم بن الذهبي في اليوم الثالث من شهر شوال سنة ٨٦٨ بمدرسته غفر الله لنا اجمعين والحمد لله رب العالمين

(الصفحة الاخيرة من المخطوطة الحلبيّة)

وقد وقعت هذه النسخة في يد عالم واسع الاطلاع في عـــلم الأنساب ، فطرز كثيراً من حواشيها بنقول تــدل على تعمقه في الموضوع ، ودقـــة تحرّيه للصواب .

تبدأ الحواشي من اول صفحة في النسخة ثم تنتهي بنهاية الصفحة (الـ ٣١) حيث تخلو الصفحات منها الى الصفحة (الـ ٥٦) اى ان ٣٤ صفحة ليس فيها شيء من الحواشي ، باستثناء ثـــلاث في (٣٦/٤٤) ثم تعود التعليقات الى آخر النسخة .

ولا أطيل بذكر تلك الحواشي ، بل اكتفي بسرد بعض اسماء العلمـاء ، او المؤلفات التي ورد ذكرها فيها .

فمن الكتب :

ابنية ابن القطاع – اخبار الشعراء لابن قتيبة – الاغاني – الاستيعاب ، الاشتقاق لابن دريد – الاصول (لعله جامع الاصول) الاقناع لاحمد بن علي بن أحمد بن المقري – امالي ابن الاعرابي – الامكنة للحازمي – الانبـــاه لابن عبد البر . – الانساب المتفقة . المقدسي – الايناس للوزير المغربي – البارع المفضل بن سلمة – تاريخ ابي عبد الملك احمد بن محمد بن عبد البر – تاريخ اهل البير لمطرف بن عيسى – التجريد للذهبي – التعريف ببعض اصحاب مالك – تقييد المهمل للجياني – تقـــويم (تثقيف) اللسان لابن مكي – التكملة لابن الجواليقي .

جامع القزّاز – الجـــامع (جامع الاصول) لمحمد بن جعفر التميمي اللغوي النحوي

الجمهرة (جمهرة النسب) لابن الكلبي – الجمهرة في اللغة لابن دريد .

الحروف لابي عمرو الشيباني .

الروض الانف للسهَيْلي

السيرة لابن اسحاق

شرح كتاب سيبويه للحسن بن سعيد السيرافي

الفاصل للرامهرمزي

الكامل للمبرد – كتاب سيبويه – كتاب ابن علي (?) ذكره صفحة ٨١– المجرّد، لكراع – المجمل لابن فارس – المحكم لابن سيده – مختصر العين – مشتبه النسبة للحافظ عبد الغني – المطالع – المؤتلف لابي القاسم الآمدي

النسب لابي عبيد القاسم بن سلام – النسب الكبير لابن السمعاني

ومن العلماء :

احمد بن علي بن احمد بن المقرى، صاحب الاقناع

الامير ابو نصر ابن ماكولا

الازهري .

الازدي : القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن صخر الازدي .

البرقي – البكري – ابن البادش (?) .

ابن جنّي – الجوهرى –

ابن حبيب : محمد، عن المؤتلف والمختلف في اسماء القبائل – ابن حزم – الدار قطني .

الرشاطي .

الزبير بن بكار (من كتاب النسب بخط الحافظ عبد الغنى)

السّلفي – الشريف ابو السعادات الشجرى في اماليه

العسكري : ابو أحمد – على بن كمش (?) النحوي – علي بن حمزة البصري –

العمري – القاضي عياض في المشارق – ابو علي الغساني – القضاعي .

وقد ينبه على بعض الاوهام الواقعة في كلام بعض المتقدمين ، كما في حاشية الصفحة(٨٢) وهذا نصها : (في هـــذا تنبيه على وهم ابي عُبَيد في نسب سحبان الى وائل ، فقال : إنه من ربيعة . ظنه وائل بن قاسط ، وانما هو من وائل باهلة ، وهو وائل بن معن بن اعصر بن قيس) .

وينقل عن كتب متقنة الخط ، بخطوط علماء معروفين مثل الحسن بن سعيد السيرافي (ص ٧٧) وابن القطاع (٢٦/٥٧/٦٤) والحافظ عبد الغني بن سعيد (٦٥/٨١) والصوري(٦٩) والصدفي(٧٤) ابن ُفطيس (٧٤)وابي سهل الهروي (٧٩) .

ومع ما سبق ايضاحه فان كتابة النسخة ليست متقنة ، بل وقع فيها كثير من التصحيف والتحريف ، ومن امثلة ذلك : (َقدْم) ص ٥ في المطبوعة ، في المخطوطة : (قـــد َمرٌ) و : (أم ابجر) – ٥٤ – : (امر ابجر)،و (سبأ) – ٧١ – (سباء)و (تزيد بن جشم) – ٧٤ – : (يزيد): و : (بلاد المغرب) – ٨٠/٩٩ – (بلاد العرب) .

ولهذا لم اعتمد منها الا ما رأيت له اصلًا يعضده ، ولم اشر من اوجـــه الخلاف بينها وبين المطبوعة الا ما رأيته صوابا . ولم أستقص بذكر التطبيعات (الاغلاط المطبعية) مثل : (في ب) – ٨١ – اي (في البـاب) و (في حديث) – ١٠٤ – اي (من حديث) مما يدرك بداهة .

حول ترجمة الحازمي :

لا اريد ان اتحدث عن الجهد الذي بذله الاستاذ الجليل عبدالله بن كنون في سبيل تحقيق كتاب (عجالة المبتدى) فله من فضله وعلمه مــا يغنيه عن الثناء . ولقد كتب الاستاذ مقدمة للكتاب ،وصف النسخ الخطية منه،وترجم مؤلفه الحازمي ترجمة على ايجازها حوت ُجلّ ما ينبغي ذكره عنه ، وذكر

مؤلفاته وقد اطلعت على بعضها ، فأشرت الى بعض ما يتعلق بها في كلمة عن الحازمي ،يجدها القارىء في موضع آخر من هذه المجلة .

تصحيحات :

هذه الكلمات التي رأيت - بعد مقابلة النسختين - انها بحاجة الى تصحيح والرقم الموضوع قبلها هو رقم الصفحة من المطبوعة ، وحرف (ح) يرمز الى النسخة الحلبية و (مخ) مختصر الجمهرة ، نسخة مكتبة راغب باشا و (ق) المقتضب لياقوت ، نسخة دار الكتب المصرية و (جز) : جمهرة الأنساب لابن حزم .

صفحة

١٠ - أخيل ، واسمه كعب بن معاوية بن عمرو بن ُنفَيْل .

ُنفَيل : تحريف : عُقَيْل .

١٢ - ُخزَيم بن فاتك

هو ُخرَيم - بالراء المهملة - (مخ٤٨) و (حز) ١٩٠

١٤ - تيم بن مُرّة بن طابخة :

تيم بن ُمرّ بن أدّ بن طابخة .

١٤ - الاسد بن يغوث :

الاسد بن الغوث .

١٤ - ُهمام بن مرة

َهمّام بن مُرّة (مخ ٤٦) و (جز) ٣٢٥ .

١٥ - (في الحاشية) : - عن العلاء بن الحضرمي : وتوفي قرب وفاته عليه السلام . ومعروف ان العلاء عاش الى عهد عمر بن الخطاب

١٨ - قتيبة بن مالك .

قتيبة بن َمعْن بن مالك (مخ ١٣٣) و (جز ٢٤٥)

٢٣ – عَتُود بن عُنَيْن .

عَتُود – بضم التاء مخففة . «مخ ٢٦٢» و «جز ٤٠١»

٢٦ – قبل البكائي ، في النسخة الحلبية :

(البَسِي : منسوب الى بطن من حِمْير ، منهم تَوْبة بن النَّمِر بن حومل بن ربيعة بن نَمِر بن شاجي الحضرمي ، ثم البسي ، ويكنى ابا محجن ، جمع له القضاء او القصص في مصر ، روى عنه زياد بن العجلان، والليث ،وابن لهيعة وغيرهم) .

وقد وردت في النسخة المطبوعة (ص٢٩) في غير موضعها، مع اختلاف في الاسماء

٢٦ – عبدالله بن جندع بن البكاء .

عبدالله بن حندج بن البكاء (ح) وهو الصواب كما في «جز ٢٨٠»

٢٦ – النخع بن عوف بن المشر

النَّخَعُ بن عوف وهو المِشْتَرُ (ح) والصواب: عوف هو المَشْرُ (مخ ١٢٥)

٢٨ – بَهْرَان بن عمرو

بَهْرَاء بن عمرو (ح) وبهراء معروف

٣٠ – السكن بن اشرص .

السكن بن أشرس (ح) وكذا في «جز ٤٧٧»

٣٠ – من ولد تجوب بن كندة . وفي الحاشية : بياض مكان تجوب نَبَّهَ في الطُّرة على انه في الاصل المنتسخ منه الخ

واقول : في حاشية الحلبية : (كان بخط المصنف بين قوله (ولد) وبين قوله (ابن كندة) تبييض واسع ، لأسامي لم يثبتها) اهـ .

٣٢ – ثعلبة بن الحصن .
ثعلبة وهو الحصن « ح » وهو الصواب اذ ثعلبة هو ابن عكابـة « مخ ١٥١ » و « جز ٣١٤ »

٣٤ – زيد بن رُعَيْن الرعيني «الثاني» المصري ، أبو جهينة « ح »

٣٤ – هدمة بن لاطم .
هُذمة بن لاطم (ح) باعجام الذال و « مخ ٧٧ » و « جز ٢٠١ »

٣٨ – ويقال هي مُرّشَن .
ويقال : هي مِنْ َشنّ

٣٨ – سُبيَع بن عمرو بن حِمير
سُبَيع بن عمرو من حِمير « ح »

٣٨ – جشم بن سعد بن زيد مناة ... منهم دريد بن الصّمة الشاعر .
اقول : معروف ان دريدا هذا من جُشم هوازن ، لا جشم تميم
وفي النسخة الحلبية
حاشية هذا بعض ما جاء فيها : « وقول الحازمي . والى جشم بن سعد ، خطأ ، ليس دريد من جشم تميم ، دريد بن الصمّة الذي ذكره هو من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان)

٤١ – عبد بن زَمَعة .
عبد بن رَبيعة « ح » و « جز ٤٠٦ »

٤٢ - عتبة بن ثعلبة بن يربوع
عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع « ح » و » مخ ٥٧ » و « جز ٢٢٤ »

٤٢ – الحارث والغَلي ، وسيحان و شِمْرَان .
وفي الحلبية حاشية هذا نصها : « بفتح السين ، عن الامير ، وعنه : الغِلي ، بكسر العين المعجمة ، ابو احمد العسكري : كل شيء في العرب غِلى ، الا

بطنـــا في النّجَع ، في جَنْب ، الغَلى ، وسيحان ، وشمران ، وهفان : سيحان : بالياء المثناة ، كذا ضبطناه في كتاب الدارقطني ، وكتاب عبد الغني وغيرهما ، وما رأيت احداً ممّنْ الف في المؤتلف والمختلف ذكر سنحان إلا عند الهمداني ، واتى ذكره عنده في شعر :

سقى الله جَنْباً والعَلى ، سَنَحانُهـــا

لقـــد صبروا صبر الكرام الاطايب

والله أعلم بصحة ذلك ، قاله الرّشاطي

واقول : ان ما ذكره الهمداني - وهـــو الحسن بن احمد بن يعقوب صاحب « الاكليل » و « صفة جزيرة العرب » وغيرهما ، هو الصواب ، اذ هو ادرى واعرف بأنساب اليمنيين من كل من ألف عنهم ممن عاش بعيدا عن بلادهم . ولا تزال القبيلة معروفة « سنحان » بالنون في حدود اليمن الجنوبية المتاخمة لحدود المملكة السعودية . (وانظر جمهرة الانساب لابن حزم : ٤١٣)

٤٣ - وهناءُ ، وجهضم، وشبابة ،وبنو فراهيد ، وجرموز ، ومسلمة .

وهناءة ، وجهضم ، وشبابـة وبنوفراهيد ، وجرموز ، وقسلة (ح) وهي كذلك في « مخ ٢١٧ » وجز ٣٧٩ » الا (قسلة) ففيها : « سَلِيمة » .

وفي « ح » حاشية :(لعله: وابنه فراهيد ، فان فراهيد شبابة).

٤٤ - فَرْوة بن حشم .

ثَرُود بن حِشْم « ح » . ثم حاشية : « بكسر الحاء المهملة ، وسكون الشين المعجمة ، ايضاً عن الامير » .

٤٤ - جيشان بن عيدان بن حجر .

في (ح) حاشية : « عيدان بفتح العين المهملة ، وسكون اليـاء تحتها نقطتان ، وبالدال المهملة وقيل : جيشان هو عيدان . قاله الدار قطني ،وابن ماكولا ، وذكر ابن ماكولا ايضاً : ابن غيدان ، بالغـين المعجمة – بن حُجْر ، فيكون حينئذ لحجر ولدان . عيدان ، وغيدان – من جامع الاصول » .

٤٥ – وكعب هو ابن علة

وكعب هو ابن عمرو بن عُلَة « ح » وكذا في كتاب ابي موسى المديني شيخ الحازمي ، زياداته على كتاب ابي طاهر المقدسي « ص ١٨٥ »

٤٥ – جشم بن خيوان بن نوف بن همدان (وفي الصفحات ٧٨/٥٣/٢٧)

جشم بن خيران بن نوف « ح »

٤٦ – الحَدائي : منسوب الى الحداء .

الحَدّاني : قال الطبراني : منسوب الى الحداء « ح »

٤٧ – الحدّائي

الحداني « ح »

٥٣ – الخِبْذَعي . . خِبْذَع

الخَبْذَعي . . . خَبْذَع « ح » وثمّ حاشية ، (بفتح الحـاء المعجمة بواحدة ، والدال المعجمة وهم بطن من همدان ، قـاله الامير . ثم ذكر الامير بعد ذلك خِبْذِع بكسر الحاء والذال المعجمتين ، وبينهما باء ساكنة بمعجمة واحدة) .

٥٥ – منهم عامر الرام ويقال : ابن الرّام .

في « ح » حاشية منها : « قوله : ويقال عامر الرام ، وقع في الاستيعاب ،

وهو من تصحيف الرواة ، لا معنى له ، الا ان يريد أنـه يقال : الرامي ، والرام ، مثل الهادي والهاد ، والعاصي والعاص ، وفيه يقول الشماخ :

وَحلأَها عن « ذي الأراكة » عامرٌ

أخو الخُضْر ، يَرْمِي حيث تُكْوَى النواحِزُ

قال ابو عمر ابن عبد الـبر في « الاستيعاب » : عامر الرامي ، ويقال : الرام اخـو الخضر ... »

٥٥ — الخِطامي ، منسوب الى خِطامـة .

الخُطامي منسوب الى خُطامة ، « ح » وحاشية : (بضم الخاء والهاء في آخره ، الجمهرة . وسَمَّتِ العربُ خُطامة ، وخَطِيما ، وبنو خُطامة بطن من طيء ، منهم علي بن حرب المحدث » .

٦٠ — محمد بن عمرو بن حلحلـه

محمد بن عمرو بن طلحة (ح) « وليحقق »

٦٢ — صَهَابة بن مالك

صُهابة بن مالك « ح »

٦٥ — ابو الجوزاء : اوس بن عبدالله الرَبَعي .

نصّ شيخ المؤلف ابو موسى الاصبهاني في زياداته على كتاب ابي طـاهر « ص ١٩٤ » ان الباء ساكنة « الرَبْعِي » ناقلاً عن ابي احمد العسكري ، للتفريق بينه وبين المنتسبين الى ربيعة ، اذ هو منسوب الى « رَبْعة »

٦٦ — يزيد بن سَمُرَة الرهاوي .

واشار المحقق الفاضل في الحاشية الى ان في بعض النسخ (شجرة) وقال : ليس بشيء غير ان (شجرة) هو الصواب ، كما في (جز ٤١٣)

٦٩ — جَزِيَة بن نهد

حَزيمة بن نهْد - بالحاء المهملة المفتوحة كما في (مخ ٣٠٧)
وفي (ح) : خزيمة - تصحيف .

٧٢ - السَّبَيعي : منسوبٌ الى سُبَيع بن سبع بن معاوية ... ابو اسحاق السُّبيعي (وفي ص ١٠٠ و ١١٦).
وسَبيـع هذا مفتوح السين ، وكذا من نسب اليه

٧٤ - عُبَيْدة السلماني .
عَبيدةِ السلماني (ح) بفتح العين وهو الصواب .

٧٥ - وسِلِيّ بن جَرْم . وهم باليمامة من بني هِزّان بن عَنَزة . قاله ابن الكلبي وكذا في (ح) ولكن الصواب : (مع بني هِزّان) كما في النسب الكبير لابن الكلبي و « مخ ٢٩٥ »

٨٥ - فولدت له جِدَيّاء ، وسُرَيّاء ، وميسانا .
فولدت له جريا وسريا وسناما « ح » وفي « مخ ١٣٣ » : جُرَيّاً وسُرَيّاً وسِنَاناً . والنسخة على درجة من الاتقان تحمل على الاعتماد عليها .

٩٠ - عُباد بن عقيل بن كعب .
هو عبادة بن عقيل بن كعب - كما هو معروف .

٩٣ - قال الزبير بن بكار : ولد عدنان بن أد الخ .
عدنان بن أدد (ح) وهو الصواب لان الزبير وعمه مصعباً ينسبان عَكّاً الى عَدْنان كما في (نسب قريش) لمصعب « ص ٥ » .

٩٨ - وقال في ذلك الانصاري
هو حسان رضى الله عنه - كما في الروض الانف للسهيلي ، وقبل البيت المذكور :

يا أخت آل فِراسٍ انني رجل
من مَعشر لهُمُ في المجـد بنيانُ

١٠١ – نُعَيْم بن دَجاجة الفقعسى .

هو ابن دِجاجة بكسر الدال : كما في « ح » حاشية : (قال ابن حبيب: كل اسم في العرب دجاجة ، فهو بكسر الدال ، فأمـــا الدجاج من الطير فمفتوح الـدال »

١٠٢ – أينَع ، ويقال يَينَع . وفي الحاشية : في « ع » : بالغين المعجمة وهو خطأ . واقول : في (ح) : أَثيع ويقال يَثيغ – اي بالغين المعجمة وعلى وزن فَعِيل – لا أفعل – وفي هامش « ح » (يَيْنَغ من جامع الاصول وهو خطأ)

١٠٨ – كوز بن مَو َالة – وضبط الاسم المحقق الفاضل في الحاشية .

كوز بن مَوَلة « ح » والصواب : (مَوْألة) مهموزاً كما في « مخ ٤٦ ».

١١١ – أثيع بن مُلَيح .

وهذا يخالف ما تقدم صفحة ١٠٢ : أينَع – ويتفق مع ما في (ح) وفي هامشها : « قال الأمير: ويقال في هذا: يثيغ ، وأينغ » كذا وفي (مخ ٤٢) يَيْثيغُ – صَريحة واضحة .

١١٢ – دِعام بن مالك

في « ح » حاشية : « دعـام بفتح الدال ، قيده صاحب جامع الاصول » وكذا في « جز ٣٩٦ »

١١٢ – المَرَاغي : مَرَاغة

المُرَاغي ... مراغة (ح) اي بضم النون .

١١٣ – الضحاك المشرفي .

المِشْرَقي (ح) كذا بالقاف واظنه خطأ وفيها حاشية : « قال السلفي : مِشْرَق : بكسر الميم وفتح الراء ، بطن من همدان ، ومن فتحها فقـد

اخطأ . قال احمد بن يحيى البلاذري : المشرقيون إنما قيل لهم المشرقيون لمشرقة كانوا يقعدون فيها فنسبوا في همدان اليها) كذا بالقاف .

١١٤ – المُعَوَّلي ..

المِعْوَلي « ح » وفي الحاشية : (بفتح الميم وعين مهملة ساكنة ، قال الأصمعي : وفي الحديث : فلان المعولي ، بفتح ، والعين المهملة وهي مسكنة، وهم حيّ من الازد عن الغساني قال القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن صخر الازدي : بالبصرة خطة كثيرة (؟) من خطط الازد ، تعرف بخط المعاوله في جامع الاصول: المِعْوَلي : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو ه. وبفتح الميم ايضاً عن المنذري . ه . بخط الحسن بن سعيد السيرافي مَعْوَلةبن شمس . بفتح الميم وسكون العين وفتح الواو ، مخفف ، مَعْوَلة وحدان : اخوان ،ابنا شمس بن عمرو . ه .)

١١٤ – المِقْرَئي : منسوب الى مِقْرَأ

المُقْرائي : منسوبٌ الى مُقْرآء (ح) وهو : مُقْرى وُيهمَزُ :(مُقْرأ) بضم الميم فيها ، كما في القاموس المحيط .

١١٦ – ناجية بن سلمة بن ُلؤَي

ناجية بن سامة بن لؤي « ح » كما اورد الحازمي في كتابه هذا (صفحة ٧١) : السامي .

١١٦ – ُعلَة بن َجلْد ، بطن من همدان . وعلق المحقق الفاضل :ق، د : كهلان ، وهو خطأ واقول : لعله هو الصواب : لان ُعلَة هذا هو بن َجلْد بن مالك بن ادد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، باتفاق النسابين ، ولا صلة له بهمدان

١١٧ – النخع ، واسمه حبيب .

النخع ، واسمه َجسْر (ح) وهذا مـا عليه النسابون كابن الكلبي ومن

بعده والظاهر ان (حبيب) تصحيف « وانظر جز ٤١٤ » .

١١٧ – ونزل بَيشَةَ .

و« بيشة» مكسورة الباء كما في « معجم ما استعجم » وغيره وكما تنطق الآن ، وهي عِرْضٌ كبير يقع جنوب المملكة العربية السعودية .

وفي « ح » صحف الاسم الى « بَثَنييّة » واتى بحاشية للتعريف بها .

١١٧ – بن الشومان .

تقدم صفحة ١٠٣ : « التومان » وهذا يتفق مع « ح » وفيها حاشية : السهيلي : التومان على فعلان ، كأنه من لفظ التوم ، وهو الدُّرُّ او نحوه .

١٢٠ – عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس عيلان

وفي (ح) بحذف (بن سعد) وهو المعروف في نسبه

١٢٠ – عتابة بن زيد .

عيابة بن زيد (ح) وقد تقدم من قول الحازمي نفسه (ص ٩٦)العيابي

١٢١ – الوَصّابي : منسوب الى وَصّاب .

الوِصابي،منسوب الى وِصاب (ح) بكسر الواو وتخفيف الصادالمفتوحة

١٢٣ – وهم الجهاضم .

وهم من الجهاضم (ح) وهو الصواب كما نص على ذلك الحازمي(ص٤٣).

١٢٣ – حيرَاز .

حَرَاز (ح) وقد تقدم ضبطه (ص ٤٨) بفتح الحاء وتخفيف الراء

١٢٤ – اليَحْصُبي .

وقد ضبط المحقق الفاضل الاسم – بالشكل – بضمة على الصاد ، وكسرة تحتها . أما في النسخة الحلبية ، فقد وضع فوق الصاد فتحة (اليَحصَبي) ،

حَديث الكُتبْ

٣ ـ تصحيح الجزء الأول من:

الاكليل

من أخبار اليمن وأنساب حمير

١٣٧ – ص ٢٧٣ : (ومن دون ما راد حز القفا) : ومن دون ما وآء حز القفا . (لجنبك) لجنبيك (فقال : امرؤه ، اي دعنا) وفي الاصل (امروه) بدون همزه . (قـال : يا ابا حسين ... وعزي) وفي الاصل : قال : ابا حسين ... وغذيُّ .

١٣٨ – ص ٢٧٦ (مضت منافرقة)والصواب: مضت فرقةمنا ـ ليستقيم الوزن ، وكذا الاصل (صفة الجزيرة ص ٥٤) .

(وولت الى عنز) ، ومِلْتُ الى عنز .

(لكن عمرا وهي ... وبان منهم) وفي الاصل : لكن عمرو وهى ... وبان منه .

١٣٩ – ص ٢٧٧ (يوما اذا أخفقت راياتها وجفوا) وفي الاصل : يوماً اذا خفقت راياتها زحفوا . (مهزر). مُهذر . (لهماس) : الهماس . (في

وفي الهامش حاشية جاء فيها : نقلا عن الجوهري : « يحصب بالكسر ، حيٌ من اليمن ، فاذا نسبت اليهم قلت : يحْصَبي بفتح الصاد ، مثل تغلب ،وتغلَبي

١٢٤ – حَمِيّ بن جشم .

حُمّى بن جُشم « ح » وفي الهامش : « بضم الحاء المهملة ، تشديد الميم الحالة عن الامير »

تهامة فرود قبل افتراق) في تهامة ، قبل افتراق ـ وفروذ لا محل لها . (بني رزاح) بني دارج ـ وفي الهامش : اظنه رزاح .

١٤٠ ــ ص ٢٧٨ (ومحرزا) ومحررا ـ وفوق الراءين علامة الاهمال . (فما كبر شيبت لدات مثلى) وفي الاصل : فما كبر يشيب لبات مثلي .

١٤١ ــ ص ٢٧٩ : ومختلف الرماح على لبابي

كأشطان الف به قليب

وفي الاصل : ومختلف الرماح على لباتي

كأشطان الفّ بها قليب

(ذويدا) : زويدا .

١٤٢ ــ ٢٨٠ (وهو القاتل عمـــارة) وهو قاتل عمارة ـ كما في شرح (الدامغـــة) ٦٢ ــ وكما في الاصل ايضاً . (لأن لم أزر) : لئن لم أزر . (واشفى غليلى) أو اشف غليلي .

١٤٣ ــ ص ٢٨١ (قرين انازله) قرين أزاوله . (لمـــا اعترى بابيه) لما اعترى بأبيه .

١٤٤ ــ ص ٢٨٢ (زر المغفر) زَرْدِ المغفر . (رئبـــال يدير) رئبال العرين .

١٤٥ ــ ص ٢٨٣ (أسيا فنايئل) : اسيافنايئل (فيهـــا ابن زيد كالثبي الأيّد) ، وفي الهامش شرح لكلمة (الثبي) وفي الاصل . كالشبى ، وفي هامشه : الشبي من الشباة . وبهذا يظهر خطأ كلمة (الثبي) .

١٤٦ ــ ص ٢٨٤ (حكيم بن العلاء) وكذا في الاصل ، ولكن في شرح الدامغة ٦٤ . العلاق ــ واورد عنه قصة طويلة . وفي الدامغة يقول الهمداني :

وحمّلنا بني العلاق منا　　بعتق اخيهم متذهمينا

(ما انت سالما) ما أبت سالما . (وما انت مغلول اليدين) وما زلت مغلول اليدين .» أنسيت في حاقاتكم ، وفي الاصل (أَنُسَبُ في حافاتكم) .

١٤٧ ــ ص ٢٨٥ (رفــق القنا) رفــق الفتى . (فخالف) فحالف . (شحيح من الاولاد) شجيج من الاوتاد . (لان باءهم) لئن باءهم .

١٤٨ ــ ٢٨٧ (وكنا بـدين .. فجـاز ..) وكنا يدين ... فجار . (وصحت . قومي)وصِحْتُ بقومي . (فلو كان) ولو كان . (ولما ان رجع) ولما رجع (وام عمرو وليلى) وام عمرو . ليلى . (أوسا) . اواسا .

١٤٩ ــ ص ٢٨٨ (اذا توحى) اذا تَوجّى ــ في الاصل . (توجّا) بالالف كعادة الناسخ . (مقاديم بالخطاب) مقاويم بالخطار .

١٥٠ ــ ص ٢٨٩ (بنى محكم) . بابني محكم . (والندا) النداء ــ ليستقيم الوزن ، وكاتب الاصل يحذف الهمزات دائماً .

١٥١ ــ ص ٢٩٠ (فأبات) فأباءت . (وبه طرح مالك بن عبدالله بن بن معديكرب دوا) وعلق المحقق الفاضل بأنه لم تظهر له الكلمة هل هي بالباء او بالنون او بغيرهما . والصواب (بواء) بالباء وكذا هي في الاصل واضحة مشكّلة ومعروف معناها اللغوى .

١٥٢ ــ ص ٢٩٣ (جريهة) حريئة ـ كذا في الاصل وتحت الحاء وفوق الراء علامة الاهمال و (جديلًا) في الاصل غير واضحة وهي اقرب الى كلمة (حديدا) وتحت الحاء والدالين علامة الاهمال .

١٥٣ ــ ص ٢٩٤ (انهما سؤلا) انهما سُئلا : (من ولد ذي سخيم): (من ولد مرذي سخيم) . بيت من الخولي) بيت من آل خولي .

١٥٤ — ص ٢٩٥ (فاختلفوا وكتبوا حلفهم) فاحتلفوا وكتبوا حلفهم . وفي ص ٣٩٦ . (المختلفين) وهي المحتلفين . و (بشراً اختلفا) ونشرا احتلفا . (وبنو نشر) وبني نشر (فواهب) وأوهب .

١٥٥ - ص ٢٩٨ (سمهك) سمهك . (نيار الحوف) نيسار الجوف . وتكررت كلمة (سليان) ص ٣٠٠ وصوابها سلمان .

١٥٦ — ص ٣٠١ (وهم العبيديون) وهم العبديون . (هاجر اليه يحيى بن الحسين) . والصواب - كما في الاصل : صاهر اليه آل يحيى بن الحسين .

١٥٧ — ص ٣٠٣ (والحسين بن محمود وعبد الرحمن) والصواب : ولحسين بن محمود : عبد الرحمن .

١٥٨ — ص ٣٠٥ (وبقية سليم) وبقيت سليم . وتكررت في هذه الصفحة كلمة (البقيع) وصوابها (النقيع) بالنون - كما هو معروف .

١٥٩ — ص ٣٠٧ (وقد بينا خروجهم) وقد ثبتنا خروجهم كما في الاصل (ثم نزلتها عنزة) ، ثم نزلت عليها عنزة . (يقول لي عمرو) : يقول لي عُمَرُ .

١٦٠ ص ٣١١ (ويردي ذي الغواية) ويردي ذو الغواية . (ويفتح بالتأني) ويفسح بالتأني . (تخاله) : نخاله .

١٦١ — ص ٣١٢ (قام معتذراً) قام مقتدراً .

١٦٢ ص ٣١٣ (كلاقط حب) لاقط حب . بحذف الكاف كما في الاصل

١٦٣ ص ٣١٥ (سأودع اذناب المطي) . سأودع إذ ثاب المطي . (الموضوع والسعديون) الموضع والسعيديون وفي ص ٣١٦ (سروم وهم سروم بني سعد) والصواب ، سروم وهي سروم بني سعد كما في الاصل. (للبحث صلة)

مَعَ ٱلقُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

هل اقليم (الوشم) من (اليمامة) ؟

وكتب الاخ الاديب صالح بن عبدالله الصالح – من شقراء – يستوضح عن (اقليم الوشم) وهل هو من اقاليم اليمامة لان الاستاذ عبدالله بن خميس لم يذكره بينها في مقاله المنشور في الجزء الثاني من هذه المجلة .

وقبل البدء في الاجابة أشكر الاخ صالحاً على ما ابداه من شعور كريم نحو مجلته العرب .

واعتقد ان عدم ذكر الاستاذ ابن خميس لاقليم الوشم مع ما ذكره من اقاليم اليمامة لانه لم يُرِدْ ذكر كل الاقاليم ، وانما سرد اسماء الاقاليم التي لها صلة بجبل (العارض) في سياق الحديث عن ذلك الجبل .

ويلاحظ ان اسم اليمامة يطلق على كل بلاد نجد في العهود السالفة ذكر البكري « في معجم ما استعجم ص ١٣ » ان نجداً كلها من عمل اليمامة ، وذكر الاصفهاني صاحب بلاد العرب ما هذا نصه وهو يتحدث عن اليمامة :

(جابيها يجبي بجوف المربد ، مربد البصرة .

وجابيها يجبى بركبة ، وبينها وبين قرن ومكة ليلة ، وجابيها يجبي برمال اليمن قريباً من صنعاء ، وجابيها يجبي البحرين ، ومنبر الاحساء يُدْعى عليه لصاحب اليمامة ، وواليها من قبل عامل اليمامة ، وهو من هذا الوجه يجبي بجبلي طيء ، قريباً من جار البحر ، عند وادي القرى .

وذلك ان جميع « قيس » جبايتها لصاحب اليمامة ، ما خلا « بني كلاب » فان جبايتهم الى المدينة ...

قال ، وجابيها يرد (لينة) وهي ماء لبني غاضرة من اسد) انتهى .

اي ان عمل اليمامة ادارياً في ذلك العهد . يشمل من البحر الشرقي ، الى العراق ، الى لِينة ، الى وادي القرى « العُلا والحِجْر » ميناء المدينة الى قرب (قَرْن) مكان الاحرام لحجاج نجد ، الى قرب صنعاء ، فرمال الربع الخالي.

وتدل عبارات المتقدمين على ان بلاد اليمامة عند اطلاقهـــا تشمل من العرض عرض باهِلة المعروف الآن باسم « العرض » وهو«القويعيّة » وهـــو ونواحيها وتشمل الى حدود الاحساء شرقاً ومن « الزُلفي » الى نهاية (وادي الدّواسِر) جَنوباً .

وذكر البكري ان ديار تميم كلها في اليمامـة ، وتميم كانت تسكن في « السِّرّ » من أضاخ حتى جهات الاحساء وأضاخ يعدها المتقدمون من اليمامة ، كما يعدون بلاد باهلة منها .

وليس من شك في ان « الوشم » بل « السِّرّ » فوقه ، و « العرض » كل هذا يعد في اليمامة ولا يتسع المجال لايراد نصوص المتقدمين .

ولا شك ان الاديب الفاضل قرأ في كتاب صفـــة « جزيرة العرب » للهمداني - ص : ١٦٣ — ما هذا نصه :

« قال الجرمي : الوشم من ارض اليمامـــة ، واول الوشم ثرمداء ، وأثيفية ، وذات غسل واشيقر والشقراء ، وبلبول ، ومما يعد في حوزها : سواد باهلة ، واوله من مشرقه القويع) انتهى ملخصاً .

ولعل الفرصة تسنح لكتابـــة بحث مفصل عن « اقليم الوشم » تحقيقاً لرغبة الاخ الكريم .

حول مواضع في شعر امرىء القيس

وكتب الاخ الفاضل سعود الفرحان كتابة مستفيضة عن مواضع وردت في معلقة امرىء القيس بمناسبة ما نشر في اليمامة من كلمة لي حول الموضوع.

وملخص كلمة الاخ الاديب :

١ – لماذا نقول بان « توضح » هي « التوضحية » ولا نجعلها في جهات الوشم كما يفهم من كلام ياقوت والهمداني ؟.

٢ – ما دام المتقدمون والمتأخرون مختلفين في تحديد تلك الامكنة فما الذي يحملنا على ترجيح قول على قول؟.

واجيب بما يلي :

آ – ينبغي ان نلاحظ ان امرأ القيس رجلا بدوياً شاعراً ، والشاعر يتغزل بمرابع صباه ، ومراتع ابله من مواضع البادية ، ولا يتغزل البدوى بذكر قرية او مدينة حضرية ، والذي يفهم من كلام المتقدمين ان « توضح » تطلق على موضعين : –

احدهما : بلدة معدودة في (البَطين – ضرّما) ونواحيها .

والثاني : موضع اختلف المتقدمون في تحديده اختلافاً كبيراً فبعضهم يراه في شرق نجد ، وبعضهم يراه في وسطها ، وبعضهم يجعله في غربها .

ولعل اعدل الاقوال : انه هو ما يسمى (التُّوضُحِيّة) الروضة المعروفة في اسفل (الخَرْج) بقرينة ان (حَومْل) الذي قرنه امرؤ القيس به في الذكر يسمى به نقاً من انقية (الدهناء) وبقرب (التوضحية) ومتى اتضح ما هو ارجح من هذا فما الذي يمنع من الرجوع عنه ؟!

ب – من المعروف ان الاسم قد يطلق على عدة امكنة ، واذا اردنا ان نحدد موضعاً مّا ، فلا بد لنا من الاعتماد على القرائن التي قد يكون فيها ما

يعين على التحديد ، وخاصة في امكنة لا نجد في اقوال المتقدمين ما يحددها التحديد الكافي .

ج – ان الذي كتبوا عن تحديد الامكنة في جزيرة العرب جُلّهم نقلوا عن كتُب ، او عن اناس ليسوا من اهل تلك المواضع ، ولهذا ينبغي ان نتلقى اقوال المتقدمين بشيء من التحري والدقة .

د – كنت اود نشر رسالة الاديب الكريم كاملة ولكنها زالت عن يدي، عند كتابة هذا . وهي تدل على عناية وتتبع وحرص على البحث عن الحقيقة .

العرب، كما يريدها احد قرائها

(تصفحت العددين اللذين صدرا من مجلة « العرب »واوافق على مـا قاله لكم احد الاصدقاء عن هذه المجلة .

ان من التجني ان اقلل من قيمة العناية بتاريخ العرب واداربهم وتراثهم وما لها من فوائد لتنوير الرأي العام ، غير اننا في عصر نحتاج فيه لان نتمشى مع الركب الحضاري،والفكر التقدمي نربط الحاضر بالماضي ، ونغذي الافكار بما يواكب النهضة الفكرية والعلمية .

ان للعرب امجاداً انارت للغرب الطريقة التي سار ويتابع سيره عليها فحقق اهدافه واصبحنا نستوحي منه ما ورثه عنا .

ومجلة (العرب) جدير بها ان تبرز لابناء العرب الواناً شتّى مما يصقل الافكار،وينير الاذهان ،ويخلق منا جيلا يواكب ركب العصر الذي نعيش فيه

نريد « العرب » ان تقدم لنا طعاماً دسماً غنياً «بالفيتامينات » وشراباً عذباً وكفانا التغني بـ « داحس » و « الغبراء » او ترديد ذكر « الدخول » و « حومل » و « توضح » و « المقراة » .

ان العلماء الذين وصلوا الكشف بعض اسرار الفضاء ووصلت اجهزتهم العلمية الى القمر ، وصارت تبث الصور الدقيقة والمعلومات القيمة تبثها الى الارض ، تبثها تلقائياً دون ان تسيرها هناك يد الانسان .

ويواصل العقل البشري للنزول بانسان على سطح القمر . فهل الخوض في مثل ذلك يتنافى ودينا الحنيف ؟ام ان ما توصل اليه الانسان هو من عمل الرحمن (والله خلقكم وما تعملون) و (علم الانسان ما لم يعلم) .

ان الذي يريده كل عربي من مجلة العرب ان تخرج الينا باثواب تليق بمكانتها كمجلة « العرب » ، صانعي المعجزات وناشري العلم والعرفان ، وان تأتي بغذاء دسم للافكار والعقول ، ومجلة كهذه يحررها مثلكم يشاركه قادة الفكر يجب ان تظهر سفراً قيما للراغبين في صقل افكارهم وعقولهم ومرجعاً صحيحاً

وقبل ان اختتم كلمتي ارجو غض النظر عن الاعتراض التالي : —

قلتم في الجزء الاول صفحة ٣ (لقد اوجد الله الانسان — حينما اوجده لا من المادة وحدها — مادة اللحم والعظم — بل اضاف اليها شيئاً اعظم واقوى واسمى ، وبتأثير هذا الشيء القوي العظيم السامي استطاع ان يسخر المادة وفق رغبته وان يبلغ من وسائل السيطرة عليها قدراً كبيراً مما اراد بلوغه ، ولكنه وقف وقد اعياه السير ، واضناه التفكير عاجزاً عن ادراك ما وراء المادة) .

من قال هذا ؟ ان الانسان سعى ولا يزال يسعى لاكثر مما نتصور ، ويحاول ان يبرز الى العالم اكثر مما ابرز ، وها هو يعمل بدون كلل او ملل وينفق المليارات من الدولارات .

لنعد الى مجلة العرب ونرجوا ان تخرج الينا متمشية مع عصرنا هذا . والله نسأل لك التوفيق في جهودك .

الكويت　　　　**ابراهيم يعقوب الهاجري**

العرب :

١ ـ يظهر ان صديقنا الاخ الشيخ ابراهيم الهاجري ، نسي المثل النجدي: (كُلْ حَثِيْنِي واشْرَبْ لِبَنْ ، وتَعالْ طارِحْنِي) ! فلنقلْ له ما هو أشرحُ منه . (العين بصيرة ، واليدُ قصيرة)ومن جاد بما يجدُ لم يبخل .

٢ ـ الملاحظة وجيهة ، إلا أن المقصود بكلمة « العرب » هو ما وراء المادّة ، ومهما بذل الانسان فانه لا يزال عاجزاً .

ملاحظتان جديرتان بالعناية

وكتب الاخ الكريم علي بن محمد آل تركي ـ من عُنيزة ، كتاباً فياضاً بطيب الشعور ، نحو مجلته « العرب »

ولولا ان النهج الذى سار عليه صاحبها هو عدم نشر كل ما يتعلق بالمجلة من ثناء ـ لكان لكلمة الاخ من صفحاتها ارحب مكان .

وملاحظتان ابداهما الاخ هما : ـ

١ ـ كتابة البسملة في اول كل جزء .

٢ ـ وجوب خلوّ المجلة من كل ما لا يتصل بهدفها الذى هو (العناية بتاريخ العرب وآدابهم ، وجغرافية بلادهم ، وبتراثهم الفكرى) .

وعن الملاحظة الاولى : الصحف عُرْضَةٌ ـ في الغالب ـ للابتذال ، والبسملة آية من القرآن الكريم يجب ان تُصان مما تتعرض له ورق الصحف من ابتذال واستهانة ولهذا؛ اكتفت مجلة العرب بأن ابتدأت بسم الله وحرصت على احترام اسمائه الحسنى من تعريضها لما يصح ان تعرض له .

اما عن الملاحظة الثانية . فالمجلة ستسعى ـ ما امكنها السعي ـ بالابتعاد عن كل ما لا يتصل بالغاية التي انشئت من اجلها .

وتأمل ان تجد من قرائها من حسن التوجيه ، ومن النقد النزيه مايعينها لتبلغ تلك الغاية .

العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للافراد، ٢٥ ريالا للهيئات الرسمية والشركات عدا اجرة البريد
الاعلانات: يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: (٢٤٣ المربع)
الرياض: المملكة العربية السعودية

الجزء الخامس – السنة الاولى – ذوالقعدة – سنة ١٣٨٦ (شباط ١٩٦٧)

وماذا للقراء ؟!

الكلمة الطيبة في الثناء الموجّه لعمل ما ، النابعة من القلب لها اثرها ووقعها الطيب في نفس القائم بذلك العمل ايّاً كان .

ومجلة العرب – او صاحبها – بالمعنى الصحيح ، لم يبخل عليه اخوانه من قراء مجلته ، بل جادوا فعلاً وقولا مما كان له الاثر الواضح في بروز المجلة بصورة – لا اقول انها ترضى من كل وجه ، ولكنها خير صورة كان في المستطاع ابرازها .

ولقد كان من واجب الوفاء لأولئك الاخوة نشر كلماتهم التي يثنون بها على المجلة ويريدون من وراء الثناء دفع صاحبها الى مواصلة السير بها، لتبلغ الغاية المتوخاة . الا ان امرأ واحداً يحول دون اداء ذلك الواجب ، هو الثقة القوية بين المجلة وبين اولئك الاخوة ، وكما يقال: (اذا صدقت المودة سقطت الكلفة) ولهذا فان للقراء من الواجب نحو ذلك الاخوة ، ما اراه مقدماً على ما قاموا به حيال المجلة ، وصاحبها ، مما سبقت الاشارة اليه .

لقد اصبحت المجلة ملكاً لقارئها وخرجت عن الدائرة الضيقة التي تربطها بكاتبها او منشئها ، او القائم بادارتها .

ولهذا فمن حق القراء ان يجدوا فيها من كلمات النقد والتوجيه واصلاح الخطأ ما يكون اعمق فائدة ، وابلغ اثراً في نفس كل قارىء .

وكل عمل مهما بلغ من القوة ، اذا لم تتآزر جهود كثيرة للقيـام به ، يصبح ناقصاً . فكيف بجهد يسير ، يقوم به فرد محدود القدرة ؟؟

هذا هو ما دفعني الى ان اوجه للاخوة ذوي النفوس الطيبة ، والشعور الكريم ،ثناء وشكراً هما كل ما استطيعه .

وان اتوجه الى كل قاريء لكي ينظر الى كل ما يكتب في مجلته بعين الفاحص المدقق ، المستفيد ، المحاول للاصلاح والتوجيه .

وان يجود على مجلته — كما جادلها بالثناء — يجود بكلمات النقد،وايضاح نواحي القصور واصلاح مـــا يمكن اصلاحه، لكي يتدارك عند نهاية المجلد الاول من سنة مجلته الاولى .

وان كلمة نقد قائم على اساس — مهما بلغت من الشدة والقسوة لهي اوقع في نفسي واعمق اثراً واكبر تقديراً من تلك الكلمات الطيبة الكريمة — انها والحق يقال:هي الاثر الباقي العميق في النفس ،والذي سيكون له المحل الملائم في صفحات مجلةلا يريدصاحبها الا انتكون على خير ما يريده قارؤها امتاعاً وفائدة وحسن اثر والله الموفق .

عبد الحق

الأدب العربي في الحبشة

ان علاقات التقارب والجوار بين شرقي افريقية – الحبشة – الصومال – وما يليهما – وبين الجزيرة العربية قديمة قدم الزمان ، فلا يفصل بين شواطئها – على البحر الاحمر – الاشريط من الماء يضيق الى ان ينحصر في ٢٥ كيلا [١] ويتسع فلا يزيد على ٤٠٠ كيل (كيلو متر) .

وقد نتج من طبيعة ذلك التقارب هجرات متبادلة واتصالات دائمة ، وغزوات في فترات من التاريخ القديم اشهرها الغزو الحبشي الثالث لليمن سنة ٥٢٥ م .

الا انه منذ أشرق نور الاسلام أحال العداء الى وِئام ، والتناحر الى حسن جوار ، وكانت هجرة المسلمين الاولى الى الحبشة فاتحة سطر مضيء الكلمات ، مشرق الصفحات في سجل عهد جديد ، اخذت من بعده اشعة شمس الاسلام تنير باضوائها القدسية شواطيء الساحل الشرقي الافريقي في حُنُوٍّ من الاخاء ، وحَدْب من الجوار ، حتى شملته الهداية وشمل سلطان الخلفاء جزيرة (دَهْلَك) التي نُفي اليها من استحق النفي [٢] .

ونزح الى تلك الشواطيء نفر من العرب لأسباب سياسية وغيرها فكانوا

---

(١) مضيق باب المندب وبه تقع جزيرة « ميُّوم » – بريم – على مسافة اربعة اكيال (ك . م) من الشاطيء العربي .

(٢) وممن نفي اليها الشاعر : عمر بن ابي ربيعة .

خير دعاة للاسلام باقوالهم الصادقة ، واعمالهم الصالحة فاتسعت دائرته في الداخل الى قرب (هَرَر) .

وأول امير مسلم عرف في التاريخ على (هرر) هو الامير (عمرو لاشيا) في اوائل القرن السادس تقريباً ، وبعده نشط الاسلام في تلك الربوع وبالاخص في عهد السلطان سعد الدين صاحب (زَيْلع) وفي عهد الامام (احمد ابن ابراهيم) .

والاخير نعتـه الامير شكيب ارسلان بـ (صلاح الدين) الحبشة لكثرة مغازيه ، وعظم فتوحاته ، ومنها مدينة (اكسوم) عاصمة الحبشة آنذاك وقد استمر سلطانه من سنة ٩٣٠ الى سنة ٩٤٨ هـ.

وبطبيعة الحال : ان العربية هي لغة الدين والعبادة ، مع ما للقوم من لغات محلية تزيد على خمسين لساناً اشهرها الأمهرية لغة الدولة الحبشية المسيحية ، اما جل القبائل فلكل قبيلة لغتها .

فألف الاسلام بين تلك القبائل المختلفة الطباع ، المتباينة الالسن، وصهرهم في وحدة اسلامية ، كانت العربية القاسم المشترك في التفاهم لغة القران الكريم والاحاديث النبوية ، والفقه الاسلامي. مما تقصر عن معانيها السامية بساطة لغاتهـم البدائية ، فاتسعت مفاهيمهم ، وارتقت مداركهم ، واصبحوا كمسلمين يتدفقون حمية وغيرة لاعلاء دينهم ،ونبغ منهم قادة اعلام رفعوا لواء الاسلام عالياً في تلك الاقطار ، ما ينوف على قرنين ، حتى اعتراهم مـا اعترى غيرهم من الضعف وتفرق الكلمة .

وبالرغم عن تقلص سلطان الاسلام وما بليت به تلك الاقطار من محن الاستعمار ، الا انه ظل للاسلام المكان الاول في القلوب المؤمنة ، والايمان الراسخ في النفوس المسلمة، والمتمثل حالياً في جمهورية الصومال الفتية الاسلامية وفي مسلمي (الاريتيريا) و (هرر) التابعين للحبشة .

أما من الناحية الادبية وهو موضوع هذا البحث الذي استدعى التمهيد له تأريخيا ، فان اللغة العربية لا تزال معروفة يتكلمونها كما يتكلمون بلغتهم المحلية ، ونخال ان ازدهـار الاسلام ممثلاً في انتشاره وفتوحاتـه وامتداد سلطانه واكبه ازدهار ادبي للعربية وهو ما يعنينا من هذا البحث الموجز ، الا ان البراهين والشواهد تحتاج الى الجهد الشاق والغوص المضني في لجج تأريخ تلك الاقطار البعيدة زمناً ومكاناً .

واذا كان التأليف في الناحية التأريخية بقي لنا منه الدليل المفيد ، والاثر الملموس المتمثل في تأريخ (فتوحات الحبشة) للشيخ شهاب الدين احمد بن عبد القادر الملقب بـ (عرب فقيه) الذي نشر الجزء الاول منـــه المستشرق (رينه باسه Rene Basset) ثم ترجم الى الافرنسية فان الادب قدطمست معالمه وضاعت اثاره .

واذا كان كتاب (فتوحات الحبشة) قد اعتنى به عالم فرنسي ونشره بنصه العربي ، واصبح لدى (الغرب) من المصادر المهمة لتأريخ الاسلام في الحبشة او بالاصح — لفترة من تأريخه وهم لا يحرصون على ذلك الا خدمة لمصالحهم الاستعمارية قبل مصلحة العلم ، أفلا يجمل بنا ونحن ابناء المملكة العربية السعودية —موطن الاسلام ومهبط الوحي ومهد العروبة الاول — وفي عهد تقارب المسلمين وتضامنهم ، الاسهام ببعض البحوث العلمية والادبية التي تربط الماضي بالحاضر بيننا وبين اخوان لنا في الدين ،نجدد به عهود الاخاء ، ونشجع به على توثيق تلك الرابطة الكريمة علمياً وادبياً .

ان التأليف في مادة من مواد العلم تدل على غيرها ، وليس من المستبعد انه كان لـلأدب شأن ، ودورٌ ايجابيّ ، في زخـم تلك النهضة الاسلاميـــة المباركة فمغازيها الموفقـة ، وفتوحاتهـا الخالدة ، لا يَبعُدُ أنـــه قد اشاد بها الشعر ، وُحبرت الخطب البليغة تنشد في المحافل ، وتلقي من اعلى المنابر في الجمع والاعياد ، وميادين الجهاد ، ولا ملهم اقوى من دوافع

الجهاد وما شعر المتنبي ورروميات ابي فراس ورائعة ابي تمام وخطب ابن نباتة الا من ثمرات الجهاد .

لقد ورد في التاريخ ان الامام (احمد بن ابراهيم) كان يرافقه جماعة من رجال العلم من العرب وغيرهم في فتوحاته ومغازيه ، وأقل من فتوحاته المشهورة ووقائعه المأثورة يستوجب القول ، ويلهم الشعر ، ويوحي بالرسائل والخطب البليغة ، ومن البعيد ان تخرس الالسن ، وتغيض القرائح ، وينضب معين الفكر ، ولو بالنزر اليسير ، وهو المفروض على اقل تقدير .

واذا كانت استولت عليه الضياع ، أو أباده الاهمال فهل يرين اليأس على كل محاولة مجدية يهدف من ورائها خدمة للعلم ، للحصول ولو على بعض الاثر ؟! فاذا فاتنا ذلك ، أفلا نستدل بالماضي القريب على السالف البعيد ، فهو صورة مما اندثر ، فيدلنا الموجود على المفقود والحاضر على الغائب ومن هذا الماضي القريب شعر العالم الشاعر الحبشي (محمد بن ابراهيم المعروف بالشرقي) .

شاعر عالم حبشي المولد والمنشأ والاقامة — كما يقول المؤرخ الوشلي[1] وقد نعته بقوله : (كان إماما في جميع العلوم وجادت يده في علم الادب وله شعر في أعلا طبقات البلاغة فهو أشعر العلماء وأعلم الشعراء وقد اشتهر في تلك الجهة وفي غيرها ،وبعد صيته وكُوتب من البلاد البعيدة من أفاضل العلماء وفصحاء الادباء وممن جرت بينه وبينه المكاتبة العلامة المصقع[2]

---

(١) مؤلف التاريخ الموسوم بـ « نشر الثناء الحسن على بعض ارباب الفضل والكمال من اهل اليمن وذكر الحوادث والوقائع في هذا الزمن » مخطوط ١٥٠٠ ص في مكتبتي نسخة منه بخط المؤلف .

(٢) ولد سنة ١٢١٥ وتوفي سنة ١٢٦٧ .

(احمد بن عبد الرحمن صائم الدهر) المقيم ببندر الحديدة[1] الخ انتهى

ولم يشر المؤرخ الوشلي إلى تاريخ ولادته ولا وفاته ، وانما نفهم من تاريخ مَنْ كاتبه وراسله انه عاش في النصف الاول من القرن الماضي ، ولا نخال (الوشلي) اشتط في تقييم شعره فشعره ـ كما سيقرأه القارىء الكريم ـ شعر « قويّ الأسر ، سريّ اللفظ ، يختال في حلية سخية من البديع والجناس والتّورية ، شأن متأخري الشعراء كابن معتوق الموسوي ومن بعده» وسلك طريقه ، وهذا شاهد من شعره نأتي فيه على بعض من قصيدته الاولى التي راسل بها (صائم الدهر) :

ظباءَ (اللّوَى) ما بالُ أشبال (حاجر)
على دربهــــا ، صرعى عيون الجآذر ؟!

فسل ضال (حُزْوى) عن فؤادٍ غدا بهـا
مغالطـــة بـــين المَهَـــا واليَعافِر

يراعي اذا مـــا شنفت أذن الصبا
غياض الفضا ، مـا بـــين شاد وهادر

ففيهن من لا يجهـــل الناسُ وصفَها
على انهـا لم تُبْـدِ عينـــاً لناظر

تُحَمّلُني مـــا ليس يحمل بعضَه
(ثبير) ولا يحظى بـه (شَعْبُ عامر)

---

(١) الحديدة مدينة مشهورة من مدن اليمن « على ساحل البحر الاحمر » وسنكتب كلمة عنها .

بروحيَ مــا تحتَ القِناع ، لأنــه
هــو الصبــح ، إلا انــه َغيرُ سافرِ
حرام ترى الابصارُ رَوْنَقَ حُسْنِهـا
وقد ُحجِبت عنها ُعيُونُ البصائـر
اذا خطرت تختال لم يثن َعزْمَهــا
َهدِيــلُ َحمامٍ ، او زئير قساور
وان بعثت للفكر رُسْلَ ضلالهــا
فـما نحن الا (...) للغــدائر
ولولا شهود (الرقمتين) ومهمــهٍ
بمــا بين وادي (المنحنى) و (الاشاعر)
لأنهمتهـــا – استغفر الله انها
لقد بُرِئت هيفا ، بغير خواصر
ففي وجهها (موسى) له كل اية
لدى كل جفن حوله كل ساحـر
ولم أر صافي الماء من غير سائـل
الى ان بدى لي موثقاً بالأساور
ولم ادر أن السِّحْرَ في غير (بابل)
الى أَن تجلى ، في العيون الفواتر
....
يمينـا بـ (رُمّان) بدت في َترائب
وامواج بحر ، ُسجّرت في مآزر
(البقية صفحة ٣٩٤)

قبيلة بني سلول وبلادها

طالعت البحث الشيّق الذي نشر في الجزء الاول من (العرب) المجلة ، عن الشاعر عبدالله بن همّام السلولي الذي تناول فيه الباحث نسب قبيلة بني سلول ، واسماء الاماكن التى قال انها تحلها . والقبائل التي تجاورها في قديم الزمان ، وقصة الماء والطّين اللذين اصطحبهما العُجَيْرُ السلولى ، وذهب بهما الى هشام بن عبد الملك الاموي في دمشق ، – عَيْنَةً لماء وادي(بِيشة) العذب ، وترابها الخصب ، بغية ترغيب الخليفة في الاستيلاء على الموقع الذي تتنازع الاستئثار به قبيلتنا (خثعم) وبني (سلول) والمسمى بـ (مطلوب) ثم (المعمل) وهذا ما وجد فيه العجير حلّاً للنزاع المستعر الأوار بين القبيلتين.

ولما كان هناك بعض الامور التي يحرص صاحب المجلة – كعادته – على التنويه عنها ، كتصحيح اسماء بعض المواقع التي تناولها البحث ، واسماء القبائل التي قال انها تجاوز هذه القبيلة ، وغير ذلك . رأيت لزاماً عليّ ان اشير الى هذه الامور والى واقع الحال في العصر الحاضر لعل في ذلك ما يفيد الباحث والقارىء : –

١ – نسبة بني سلول الى مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن صحيحة ،بيد أن هذه القبيلة دخلت بالحلفِ في قبائل شهْران ، وكذلك قبيلة معاوية ، وهاتان القبيلتان متجاورتان، وقد حصلت بينهما حروب دامت اكثر من قرنين من الزمن ، حسبما تواتر من روايات اشياخ ادركتهم من القبيلتين وعندما لا تكون القوتان متكافئتين تضطر القبيلة التي يحصل عليها ضغط الى

الاستنجاد باحلافها من قبائل (شهرآن) او من قبائل (خثعم) وعلى الاخص قبيلة (أكلب) التي تتاخم حدودها حدود القبيلتين ، وقد قضي على هذه الحرب كما قضى على غيرها من الفتن التي كانت تعكر صفو الحياة في الجزيرة العربية حين قيض الله لها الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله

....

تابع صفحة — ٣٩٢

واسهم نبل ، فوّفت من حواجب
وانفاث سحر اودعت في نواظر

لقد ملني من معشري كل صادق
ومن كل ذي طبٍّ ، واها كل ماهر

فلم اعرف المرجان مذ عشت جارياً
الى ان تبدى نازلا من محاجر

ولم يستبيني حسن هند وزينب
ولم يتطّربني هوى كل عاهر

فلا ارتجي منهن قرب مواصل
ولا أختشي منهن ابعاد هاجر

ومالي وشرع الكاعبات و (احمد)
تمجده النساك فوق المنابر

همام به الأيام تحسد بعضها
وفيه الليالي أودعت ، كالضرائر

(للحديث صلة)

محمد بن أحمد العقيلي

ثراه ، وحل الاخاء محل التنافر الذي كان سائداً بين القبيلتن ، ولله الحمد.

٢ـقال ان بني سلول يجاورون خثعم القحطانية وتجاورهم منها (بنو الحليس) فاذا كانت قبائل خثعم كانت تجاور بني سلول في غابر الزمان فان هـذا الجوار لم يعد موجوداً في الوقت الحاضر ، الا اذا اعتبرنا ان قبيلة (اكلب) التي يؤكد بعض النسابين انها من (تغلب العدنانية) وانها دخلت بالحلف في قبائل (خثعم) ، اما (بنو الحليس) فلا تعرف قبيلة بهذا الاسم في وقتنا هذا الا ان بطناً من بطون قبيلة بني واهب من شهران حليفة بني سلول يعرف باسم الحلسة ، ولعل ياقوتاً حينما نقل ان قبيلة بني سلول تختلط مع بعض بطون كلاب من هوازن في الاماكن الواقعة بقرب (رَنْيَة) و(بيشة) يقصد قبيلة (اكلب) وهذا فيه خلط بين (اكلب) و (كلاب) ، فقبيلة (اكلب) معروفة بهذا الاسم منذ القدم وجلها بادية ومنازلها بين(بِيْشة) و (رَنية) ولها حاضرة في (بيشة) وتربطها احلاف مع مجاوريها من قبائل (شهران) ومنهم (بنو سلول) و كذلك (معاوية) .

اما قبيلة بني (الحليف) التي قال انها تجاور بني سلول من الغرب فلا توجد قبيلة بهذا الاسم في وقتنا هذا الا ان قبيلة من قبائل خثعم وتعرف باسم الحلافات ولكنها لا تجاور بني سلول بل ان بين بلدي القبيلتين مسافة كبيرة تسكنها قبائل كثيرة من (اكلب) و (الفَزَع) وغيرهما من قبائل (خثعم) اما الذي يجاور بني سلول من الغرب فهو قبيلة (معاوية)

٣ ـ اشار الى ان منازل بني سلول بدأت تنكمش بترك القبيلة بعض مياهها ومنازلها وعلل انكماشها بكثرة الفتن التي تحدث بين القبائل عادة بسبب التنازع على المراعي والمياه ،وان بني سلول تميل الى المسالمة مع جيرانها واستشهد على ذلك بالبيت الذي قال فيه الشاعر : ونحن اناس الخ .

وهذا البيت فيه تجنٍّ على هذه القبيلة ، ولا أعرف مصدر هذا التجني مع بعد المسافة بين موطن هذا الشاعر وبين مواطن سلول ، اذ ان ما غمز به الشاعر هذه القبيلة لا ينطبق على ما تتحلى به من صفات عربية اصيلة من بينهـــا الشجاعة والكرم اللذين هما ابرز صفات العرب .

٤ — الموقع المعروف قديماً بـ (مطلوب ثم المعمل) غير معروف بهـذا الاسم في هذا العصر وقبيلة بني سلول الآن حاضرتها بلدة (الروشَن) وقرية (النَّقيـع) لا البقيـع كما جاء في البحث ولا بادية لها . واظن ان هذا الاسم الحقيقي هو النقيع اذ ليس في اسم البقيـع ما يـدعو الى استبداله بالنقيـع .

٥ — عدَّدَ اسماء المنازل والمناهل والجبال التي قال انها لبني سلول استناداً الى معجم البلدان لياقوت ، وهذه المواقع اذا كانت قبيلة سلول تحلها في غابر الدهر ، فانها هجرتها منذ زمن بعيد ، بل اكثر هذه المواقع لم يعد محتفظاً باسمه وغالبُ هذه المواقع تسكنها قبائل (البُقُوم) كـ (تُرَبة) التي تبعد عن (بِيشَة) قرابة مائة وعشرين ميلاً .

وكذلك (رَنية) التي تسكنها قبائل (سُبَيْع) وتبعد عن (بيشَة) بحوالي خمسين ميلاً وفي ضفتها الجنوبيّة جبل (الكور) الذي تضمن البحث انه من منازل قبيلة بني سلول ويطلق عليه « كَور سُبَيْع » .

و (تُرَبة) و (رَنية) واديان كبيران ، منابع الأول سروات بـلاد (زهران) وله روافد كثيرة ، ومنابع الثاني سروات بلاد (غامد) وبعض اودية (خثْعم) وتفضى سيول هذين الواديين ووادى (بيشة) في ارض رملية تمتص المياه قبل ان يلتقي بعضها ببعض .

ولا يوجد احد من (بني هلال) في وادي (تُرَبة) وفي (بيشة) الا ان قبيلةبني(سلول)تزعم انها بقية من بني هلال ، وتستشهد بأبيات نبَطيّة منسوبة الى أبي زيد الهلالي ، بعد ان نزح بنو هلال الى المغرب يقول فيها :

رَحلنَا ، وَخلّينا سلول بْنْ عامِرْ
في ديرةٍ غَمّا ، وهُوَ مِن غْمُومْهَا

بـــلادٍ بْها رُبْعَ الزُبيري غَنيِمَهْ
وميزان شخب غَنْمةٍ من غنومهـا

بلادٍ حَلاوِيْها لْعَبْدٍ وصَانِعْ
وَبيّاعْ حِلتِيتٍ وبيّاعْ ثوْمْها

والزبيري : مكيال كانوا يتعاملون به لكيل الحبوب والتمر ، وهـو عبارة عن ثلث الصاع .

وقد تحولت (بيشة) والحمدلله من الحالة التي وصفها بها الشاعر الخيالي واصبحت من احسن بلدان المملكة في العمران ، وكثرة المياه ، ووفرة الانتاج الزراعي وجودته ، ويرجع الفضل في ذلك بعدالله الى ما تنعم به من عناية المسؤولين في الحكومة السنية .

ومما تجدر الاشارة اليه ان قبيلة (بني هلال) التي تسكن في (البِرْك) والمناطق المحيطة به ، هي بقية قبائل هلال بن عامر ، وهي قبيلة كبيرة منها حاضرة ومنها بادية ، و (البِرْكُ) ميناء على ساحل البحر الاحمر ويقال له: بِرْكُ الغِماد .

وبعد فلعلها فرصة واتمنى لصحيفة (العرب) الرواج والتقدم .

(أبها) : عَبْد الله بن علي بن حُمَيِّد

مِن وُلاةِ اليمامة في العهد العبّاسي:

إسحاق بن ابراهيم بن أبي حُمَيْضة

اسحاقُ بن ابراهيم بن ابي حُمَيْضة -- تصغير حَمْضَة وقد ورد في كثير من الكتب كتاريخ ابن جَرير ، وفتوح البلدان وغيرهما مُصَحَّفاً (خَميصة) ولكن ورد في نـوادر الهَجَري ، في نسخة قديمـة الخطّ ، متقنـة (حُمَيْضَة) .

وهو من أهل أُضاخ -- القرية المعروفة في عالية نجد ، ويظهر أنه مَولى -- كما جـاء في تاريخ ابن جرير ، ووقع في كتاب فتوح البلدان انه (قَيسي) .

وقد تولى اليمامة في سنة احدى وثلاثين ومائتين .

وتشحُّ المصادر التي بين ايدينا بأخباره . فلا نعلم عنه الا انه بنى جامعاً كبيراً في (الحديقة) التي قُتِل فيها مسيلمة في (عَقْرَباء) .

ويحسن ان نورد ما ذكره ابن جرير عن توليته مما يدُلُّ على انه كان ذا جاهٍ ومنزلة لدى رجال الدولة العباسية في ذلك العهد ، وان ولايته شملت نجداً والبحرين قال -- في حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين -- :

(وعَقَد محمد بن عبد الملك الزَّيَّاتُ لاسحاق بن ابراهيم بن ابي حُمَيْضة -- مولى بني قُشَيْر ، من أهل أضاخ -- فيها على اليمامة والبَحْرَيْن ، وطريق مكة ، مما يلي البصرة ، عقد له في دار الخلافة .

ولم يُذكر أن احداً عقد لاحدٍ في دار الخلافة الا الخليفة ، غير محمد بن عبد الملك الزيات) .

وقد عُقِد لهذا الامير في وقتٍ كانت القبائل في الجزيرة قد استشرى شرّها ، واشتدّ عبثها ، بدرجة حملت الخليفة — وهو الواثق — الى تجهيز جيش قويٍّ ، برئاسة احدِ كبار رجال الدولة في ذلك العهد ، وهو (بُغا) الكبير ، أبو موسى .

وقد جُهِّز هذا الجيشُ في منتصف سنة ثلاثين ومائتين ، فوصل الى المدينة في شعبان وقد بدأ بالحملة على قبيلة بني سُليم ، التي كانت قد عبثت في الطريق الواقع بين المدينتين الكريمتين ، مكة والمدينة ، بدرجة ان أصبح رجال تلك القبيلة يأخذون ما ارادوا من الاسواق بأيّ سعرٍ شاؤا ، بعد ان هزموا جيشاً سيّره اليهم امير المدينة ، فقتلوا أميره ، واستولوا على ما معه من اسلحة وزاد ، بعد قتل كل رجال ذلك الجيش ، في (الرُوَيثة) .

فلما علموا بوصول جيش الخليفة من بغداد ، بقيادة (بُغَا) انحازوا الى أطراف حرّتهم ، فسار خلفهم ، حتى وصل الى بلدة (السُّوَارقية) وكانت من قراهم ، فتحصنوا فيها ، فقاتلهم حتى قتل منهم ما يقرب من خمسين رجلا ، ثم دعاهم إلى الامان ، على حكم الخليفة ، فأتوه متفرقين ، فأمسك منهم زهاء الف رجل أسرى ، وأمر بحبسهم في المدينة .

وبعد الحج سار الجيشُ الى ذاتِ عرق (وتُعرف الآن باسم الضَّريبة ، محل احرام حجاج شمال نجد) فأسر من قبيلة بني هلال نحوا من ثلاثمائة رجل ، رجع بهم إلى المدينة ، فحبسهم مع أسرى بني سُليم .

وفي اول سنة احدى وثلاثين ومائتين ، سار (بُغَا) بجيشه لاخضاع قبيلتي فزارة وبني مُرة الذين تغلبوا على (فدك) ويعرف الآن باسم (الحائط والحُوَيّط) .

وفي هذه الاثناء، حاول الاسرى من بني سُلَيْم وبني هلال، الذين كانوا محبوسين في المدينة، الهرب من السجن، بعد ان قتلوا بعض السجّانين، ورشوا بعضهم، فاجتمع عليهم اهل المدينة، فقتلوهم عن بكرة أبيهم، بل امتدّ شرُّ الفوضى من الغوغاء الى قَتْل كل من وجدوه من الاعراب ممن جاء يريد الميرة.

وعاد (بغا) بعد ان اخضع بعض القبائل الواقعة بقرب المدينة، شرقها وشمالها من غطفان من مُرّة وفزارة، واشجع، وثعلبة، وامسك بعض الأسرى منهم، واتى بهم إلى المدينة.

ثم سار من المدينة إلى (ضَرِيَّة) لغزو قبيلة بني كلاب، فاستسلموا، واتاه منهم نحو ثلاثة آلاف رجل، فحبس منهم نَحْواً من الف وخَلّى الباقين وأتى بالأسرى الى المدينة في شهر رمضان من هذه السنة (٢٣١).

ثم سار الى الحج، وبعده رجع الى المدينة.

وفي تلك الاثناء، وفد الشاعر اليمامي عمارة بن عقيل بن جرير (الشاعر) على الخليفة الواثق، فلما دخل عليه انشده قصيدة مدحه بها، فأمر له بثلاثين الف درهم. فأخبر الخليفة بأن قبيلة بني نُمَير عاثت في بلاد اليمامة فساداً، بالغارة والنهب، وقطع الطرق.

فكتب الخليفة الواثق إلى (بُغَا) وهو في المدينة يأمره بالتوجه لحرب تلك القبيلة، فسار (بُغَا) في اول سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، فالتقى ببني نُمَير في (الشُّريف) في عالية نجد، غَرْب السِّرّ، ويعرف الآن باسم (الشُّرَفة) اسم أرض واسعة، فهزمهم وقتل منهم نحو خمسين رجلاً، وأسر أربعين.

ثم سار (بُغَا) حتى نزَل قرية (مرأة) - وُتسَهّلُ همزتها في النطق وارسل الى بني نُمَيْر ، يدعوهم الى السمع والطاعة ، فامتنعوا وسار بعضهم الى جبال السَّوْد - وتُعرف الآن باسم (العِرْض) : القُوَيعية ونواحيها - والتقى بقسم منهم في (روضة الامان) على مَرْحلةٍ من قرْية (اضاخ) فهزموا مُقدمة الجيش ، وكشفوا ميْسَرته ، وقتلوا من رجاله نحوا من عشرين ومائة رجل وعقروا من ابله نحو سبعمائة بعير ، ومائة دابّة ، ونهبوا الاثقال ، وبعض الاموال ثم ادركهم الليل .

وفي الصباح حملوا على (بُغَا) فهزموه ، حتى ايقن بالهلكة ، من الصباح إلى انتصاف النهار ، ثم تشاغلوا بالنهب ، فكرّ عليهم (بُغَا) بعد أن رجع اليه من انهزم من قومه ،فهزمهم وقتل منهم زهاء الف وخمسمائة رجل ، فيما بين زوال الشمس إلى آخر وقت صلاة العصر .

فلما حصلت وقعة الهزيمة على بني نمير ارسلوا يطلبون الأمان من (بُغَا) فأمّنهُم ولكنّهم لما أتوه ، أمر بهم فوضعت القيود في ارجلهم ، واخذهم معه وكانت هذه الوقعة في شهر جمادى الاخرة من هذه السنة (٢٣٢ هـ) .

ثم قدم اليه جيش من العراق مَدداً له ، بقيادة احد القواد المعروفين ، فسيرّ (بغَا) هذا الجيش في آثار بعض القبائل التي لم تخضع له حتى بلغ (تَبَالة) المعروفة في أعلى (بيشة) .

وسار (بُغَا) راجعاً إلى العراق ، بعد أن كتب إلى امير المدينة ، ليوافيَهُ في بغداد بمن عنده من أسرى القبائل[1] .

---

(١) انظر لتفصيل هذه الحوادث تاريخي ابن جرير وابن الاثير(حوادث ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ .

فلما قدم (سامّراء) كان من معه من الاسرى – سوى من هرب ، أو مات ، أو قُتل – يزيدون على الفين ومائتي رَجُل ، من نُمَير ، وكلاب ومُرّة ، وفزارة ، وثعلبة ، وطيء .

وقد أخضَع جيشُ (بُغَا) القبائل ، وقضى على تمرُّدها ، بل أذاقها الوَيْل ، بالقتل والاسر ، ونهب الاموال ، حتى اصبحت لا تطيق حراكاً للتمرد ، ولا تفكّر في الخروج عن الطاعة .

ولا شكّ ان تلك الحملة مهّدت السّبيل لاسحاق بن ابي حُمَيْضة اثناء ولايته ، ليتّجه الى القيام ببعض الأعمال العمرانية ، كما عرفنا ، مما ذكره البلاذري – من انشائه جامعاً في (عقرباء) كما مكنته من الامساك بزمام الامور ، في نشر الامن ، وتوطيده في هذه البلاد الواسعة الارجاء ، حتى قال فيه الشاعر :

أمِنّا – بحمدالله – من بَعْدِ خَوْفنا
وزِدْنا ، فمِنّا مُعْزِب ، ومُرِيحُ

في القصيدة التي أوردها الهَجَرِيُّ في نوادره .

قال : ابو العَنْبَسِ :

أحمد بن يربوع الحَنَشي ، من بنى بكر بن كلاب يمدح اسحاق بن ابي حُمَيْضَة (١) : –

أرقتُ واعقـــاب النُّجوم جُنُوح
.. .. (٢) ...

(البقية صفحة ٤٠٧)

---

(١) نوادر الهجري (نسخة دار الكتب ص ٢٣٦)
(٢) لم يذكر عجز البيت .

شهقة ذكرى...!

عاشَ الهوى عاماً وبضعةَ أَشهرٍ
ومضَى كومضِ البرق ، كالأحلامِ

كالطيفِ ، كالنجوى العقيمِ ، كفرحةٍ
عَبرت ، كوهمٍ ، كانطفاءِ غمامِ

كالطِّفلِ بين أُبَّوةٍ وأمومةٍ
حمقاءَ ، تسلمهُ الى الأيَّامِ

كسفينةٍ رِيعتْ بلجّ ٍ عارمٍ
وهوتْ حطاماً في العُبابِ الظامِي

ذهبَ الهوى ، في غضبةٍ محمومةٍ
رعناءَ ، بين خصامها وخِصامي

ما بينَ إقبالٍ وبين تدلُّلِ
عُدْنا غرِيبَيْ لوعةٍ ووئامِ

فكأننا لم نبتكر ، في حبّنا
صوراً تباري ريشةَ الرسامِ

وكأننا لم تنطلق خفقاتُنا
قلباً لقلبٍ ، في نعيمِ غرامِ

أو تلتصقْ — رهنَ المنى — صبواتُنا
جسماً لجسمٍ ، في سعيرِ ضِرامِ

وكأن ثغرَينا ، وكَمْ رشفا معاً
عذبَ الجنَى ، قد أُلجما بلجامِ !

يا (هندُ) أسعدُ ما أكون اذا رنتْ
عيناكِ لي ، واذا خطرتِ أمامي

اني لأخشى — والحنانَ مُجانِبي —
أنْ أستطيبَ ملامةَ اللوّامِ !

يا (هندُ) يا وهجَ التشهّي ، في دَمي
يا دفقةَ الالهامِ والانغامِ

رحماكِ !! إنّي قد مللتُ ترنُّحي
بين الحقائقِ فيـك والاوهامِ

أعوامُنا بالهجر ضاعَ رحيقُها
وتصرَّمت في حيرةٍ وأُوامِ

مَرَّت شقاءً ، قد أَحالَ سعادتي
وهناءتي جاماً بغيرِ مُـدامِ

لـو تعلمينَ هرعتِ داميـةَ الحشا
لمعــذَّبٍ متجــدِّدِ الآلامِ

يهفو اليكِ ويستعيدُ ليالـياً
كُنَّ الربيــعَ بسحرهِ البسّامِ

شهِـ ـتْ له الذكرى ، فأجهشَ باكياً
لا تتركيه على شفيرِ حِمامِ !

حسن عبد الله القرشيّ

الشاعر القحيف العقيلي

طَرفٌ من اخباره وشعرُه

من بني عقيل ابن كعب من عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان، نبـــغ شعراء كثيرون في الجاهلية وفي صدر الاسلام، ثم في عهد الدولة العباسية .

ومن اولئك الشعراء القحيف ابن خمير (بالخاء المعجمة) بن سليم الندى بن عبدالله بن عوف بن حزن بن عمر بن عقيل . يصفه المرزباني في معجم الشعراء، بأنه شاعر مفلق . ويقول عنه الأمدي في «المختلف والمؤتلف قائلا»:

(شاعرٌ محسن كثير الذبّ عن قومه) .

وقد عاش هذا الشاعر في آخر عهد الدولة الاموية .

واشترك في الوقعات التي حدثت بين بني حنيفة وبين قومه سنة ١٢٧ هـ ، وسجل بعض اخبارهـا في شعره، وبذلك عرف واشتهر . وكان يقيم في العقيق المعروف الآن باسم وادي الدواسر، وقديماً عقيق عقيل، وعقيق تمْرةَ .

وقد ذكر ابو الفرج الاصفهانيّ طرفاً من اخباره في الاغاني (ج ٢٠) . وقبـــل نصف قرن من الزمن، تصدى المستشرق الكبير الاستاذ فرتس كرنكو (F . Krenkow) الذي اسلم فيما بعد وعرف باسم : سالم الكرنكوي، والذي خدم الادب العربي واللغة خدمات جُلّى بدراساته وتحقيقاته . قام هذا المستشرق بجمع شعر القحيف ونشره في مجلة :

(The Journal the Royal - Asiatic Society april 1931)

بعد ان وضع له مقدمة باللغة الانجليزية عن حياة الشاعر وبعض اخباره ومصادر شعره ثم اورد ذلك الشعر في ٢٣ مقطوعة ، ذكر بعد كل مقطوعة المصدر ، وترجم الشعر فجاءت المقدمة في ٩ صفحات ووقعت المقطوعات في احدى وعشرين صفحة .

وفات الاستاذ المحقق الجليل رحمه الله بعض شعره في مصادر لم تعرف الا بعد ذلك الوقت .

ونرى من فائدة المعنيين بدراسة شعرنا الاطلاع على ما نشره الاستاذ كرنكو ، وما استطعنا ان نعرفه مما لم يذكره ، وخاصة ان كثيراً

....

تابع صفحة ٤٠٢

لَهُنَّ من الادْلاجِ أنفاسُ غَبْقَةٍ
رُواءٍ ، ومن حرّ النّهارِ صَبوحُ

إليكَ أبا أيوُّبَ ، واغلتِ السُّرى
وبالرّحْلِ فَتْلاءُ الذّراع طَمُوحُ

أمِنّا – بحمدالله – من بَعْدِ خوْفِنا
وزِدْنا : فمِنّا مُعْزِبٌ ومُريحُ

ونُمْنا – وما كُنّا ننامُ – وأطلِقَتْ
حمائِلُ من أعناقِنَا وصَفيحُ

فان تَرْتحِلْ يحِنْ نَجدٌ وأهْلُهُ
والا فنَجْدٌ ما أقمْتَ مَليحُ

وحُقَّ لنَجدٍ أن تَحِنّ ولَمْ يَبتْ
يئِنُّ بِنَجْدٍ ، مُذْ ولِيتَ ، جَريحُ

من الباحثين ، قد لا يتسنى له الاطلاع على تلك المجلة ، وها نحن نورد مـــا ذكره الاستاذ كرنكو من شعره مضافاً اليه ما عثرنا عليه مما لم يذكره وقد تسنح الفرصة لنتبع ذالك بشعر صديق هذا الشاعر يزيد ابن الطَّثْرِيَّة .

ولا يفوتنا ان نشير الى أن هذين الشاعرين عاشا وماتا في بلادهما في العقيق « وادي الدواسر » وان ما ذكره ابن المرزباني من ان القحيف شاعر كوفي غير صحيح ، كما يرد كثيراً في نسبة شعراء من جزيرة العرب نفسها الى جهات بعيدة عن مواطنهم كالبصرة والكوفة وبغداد وغيرها من البلاد العربية الاخرى ومنشأ هذا ان رواة شعرهم يكونون من اهل هذه البلاد ، او ان بعضهم قد يفد عليها فينسب الى البلدة التي وفد اليها ، او عرف شعره من طريـــق رواتهـا .

١ – (في يزيد بن الطَّثْرِيَّة)

ألا تبكي سَراةُ بنـــي قُشَيرٍ
على صِنْدِيدِها ، وعلى فتَاها

فانْ يُقْتَلْ يزيـــدُ ، فقد قتلنا
سَرَاتهمُ الكهولَ ، على لحاهـــا

أبا المَكْشُوحِ ! بَعْدَكَ مَنْ يُحَامي
ومَنْ يُزْجي المَطِيَّ على وَجَاها (١)

---

(١) الاغاني ١١٦/٧) و (ك) .

٢ – بنو قُشَيْر

إذا رضيتْ عليَّ بنو قُشَيْرٍ
لعَمْرُ الله ، أعجبني رضاهـا

ولا تنبو سيوف بني قُشَيْرٍ
ولا تَمْضِي الأسنَّةُ في صفاها [١]

٣ – « يمدح حكيم بن المسيب القشيري »

تَنَضَّيْتُ القِلاصَ إلى حَكيم
خوارج منْ تَبَالة ، أوْ مِنَاهـا

فـما رَجعتْ بخائبةٍ رِكابٌ
حَكيم بن المسيَّبِ مُنْتَهاهـا [٢]

٤ – في بني حنيفة :

أتنسَوْنَ يا خِزْان طخْفةَ نِسْوَةً
تُرِكْنَ سبايا، بَيْن فيشان والنَّقْبِ [٣]

....

(١) خزانة الادب حماشة ابن الشجري (٢٦٩) شرح شواهـد الثانيـة ٣/٢٨٢ شرح شواهد المغني ١/٤١٦ (٤/٢٥٧) و (ك) .

(٢) خزانة الادب « ٤/٤٢٧ » و (ك) .

(٣) معجم البلدان « فيشان » و « ك » .

٥ – بنو عُقَيل

لقدْ منعَ الفرائِضَ عنْ عُقيل
بِطعْنٍ تحْتَ ألويةٍ : وضربِ
يرى منه المُصدّقُ يوم وافى
اَضرّ على معاشره بصلب [1]

٦ – بنو عامِر

لعمْري ، لقدْ أمستْ حنيفةُ أيقنتْ
بأنْ ليْسَ إلاّ بالرّماحِ عِتابُها
فخلّوا طريق الحَرْبِ ، لا تعرضوا لها
إذا مُضَرُ الحمراءُ عبَّ عبابُها
ومن ذا الذي لا يجْتَوِي حرْبَ عامِرٍ
إذا ما تلاقتْ كعبُها وكِلابُها
لعَمْري لقدْ ضاقتْ دِمشقُ بأهلِها
غداةَ رأوا قيْساً ترفُّ عقابُها

٧ – رعى الله الاوانس :

خليليّ ما صبري على الزّفرات
وما طاقتِي بالهمّ والعَبراتِ

....

(١) الاغاني ، ٢٠ – ١٤٢ ، و (ك) .

(٢) الحماسة البصرية (٩/١) و (ك) .

سقى ، ورَعى اللهُ الأوانسَ ، كالدُّمى
اذا قُمْنَ جُنحَ الليلِ مُبْتهِراتِ

اذا مِسْنَ قُدّامَ البيوتِ عشيّةً
قِصارَ الخُطى ، يَرْفُلْنَ في الحَبِرَاتِ

دَعَوْنَ بِحَبّاتِ القلوبِ فأقبلتْ
إليهِنّ ، بالأهواءِ ، مُبْتدِراتِ

تقطّعُ نفسي كُلَّ يومٍ وليلةٍ
على أثرِ ما قدْ فاتني ، حسَراتِ

٨ – يوم النشّاش :

تركنا على النَّشّاشِ بكْرَ بن وائلٍ
وقدْ نهِلتْ منها السيوفُ وعلّتِ

وبالفَلَجِ العاديّ قتْلى اذا التقتْ
عليها ضِباعُ الغَيْلِ باتتْ وظلّتِ (١)

إذا ما الضّباعُ الجِلّةُ انتجعَتْهمُ
نَما النّيُّ في أصلابها فاتمهلت

....

(١) حماسة ابن الشجري « ١٥٨ » مع اختلاف في اللفظ والاول والاخير (ك) .

(٢) معجم البلدان ١ و ٢ (الفلج والنشاش) ه (ك) .

٩ – تزداد ملاحة :

(في خرقاء صاحبة ذي الرمة)

لقدْ أرسلتْ خرْقاءُ نحوي جَريَّهـــا
لتجعلني خَرْقـــاءُ مِمّنْ أَضلَّتِ

وخرْقاءُ لا تَزْدادُ الاّ مَـــلاحةً
ولو عُمِّـرتْ تَعْميرَ نُــوحٍ وَجلّتِ (١)

١٠ – ليت شعري

الاليت شعري : هـــل تجنَّــنَ ناقتي
بخبْتٍ ، وقـــدّامي حمـــولٌ روائحُ

تَربَّعتِ (السّيدانَ) و (الأوْق) إذْهمــا
تحـــلُّ من الأضْرَام ، والعيس صالِـحُ

وما يجزأ « السّيدان » في ريّــق الضحى
ولا « الأوق » إلاّ أفرط العين مائـح

تَرَبعّنَ من بطن (الخنُوقةِ) بعدمـــا
جرى لِلثّأريّـــا بالاعـــاصِير بارحُ

---

(١) الاغاني « ١٤١/٢٠ » و (ك) .

(٢) معجم البلدان : « الاوق » و « الخنوقه » « ك » .

١١ - سقى فلج الافلاج

بَـــدأنا فقلْنا أثابَ البحْرُ واكْتَستْ
اسافِلُهُ حَتّى ارْجحـــنّ وأوّدا

أم التِّبْنُ ، في فُرْيانِهِ تَمّ نبتُـــهُ
خضيداً ولولا لينُهُ مـــا تَخضّدا

أمِ النّخلُ من وادي القُرى انحرفت لهُ
يمانيّةٌ هَـــزّ القَنـــا فتـــأوّدا

سَقى فَلجَ الافلاج من كل قمّةٍ
ذهاب تُرَوّيـــه ، دِماثـــاً وقوّدا

(ويُرْوى : سَقى الفلج العادي) .

بِـــهِ نَجيدُ الصّيدَ الغريـــب ومنظراً
أنيقاً ، ورَخْصاتِ الانامِلِ خُرّدا [٢]

نظرتُ خِلال الشمس من مَشرِق الضّحى
وأوفيْتُ من كُـتمانَ رُكْنا عَطوّدا

بِعيْنين لم تُستَكرَهـــا يَـومَ غُبْرةٍ
ولم تَهْبطا جوفَ العراق ، فَتُرْمَـــدا

إلى ظُعُنٍ للـــمالكيّات بالضّحى
فيا لـــك مَرْأى ما اشاقَ وأبْعَدا !!

---

(١) معجم البلدان (فلج) و (ك) .
(٢) معجم البلدان « كتمان » و « ك » .

فيا عَجَباً مِني ، ومِنْ طارِق الكرى
اذا منـــع العين الرقـــاد وَسهْدَا

ومن عَبرةٍ جـاءتْ شآبيب انْ بَـدى
بـذي « بَقرٍ » آياتُ رَبــعٍ تأبّدَا

مَتى مـا تُحِط خُبْراً بنا يا ابن عَاصمٍ
تَجدْ لي رجالاً من بني العَمّ حُسّداً

ومـــا كان لي ذنبٌ إليْهـم جَنَيتُهُ
سوى أنّ لي ذِكراً اغـار وانجدَا [1]

١٢ – يوم النشاش

فــداء – خـالتي – لــبني عُقَيْلٍ
وكعبٍ ، حين تزدحم الجـدودُ

هُـمُ تركـوا على النشاش صَرْعى
بضرب ثمّ ، أهْونـهُ شديــدُ

١٣ – يرثي ابن الطثرية

إن تقتـلوا مِنّا شهيــداً صابِرا
فقــدْ تركنـــا منكمُ وَتجازِرا

(١) : معجم البلدان : (بقر) و ك) .
(٢) طبقات فحول الشعراء (٥٩٣) .
(٣) و ، ك ، .

عِشرين ، لمَّا يــدخلوا المقــابِرا
قَتـلى أُصيبتْ قُمصَّاً نَحَائِرا
نُفْجاً ترى ارجلها شواغرا [1]

١٤ — دون العَقِيق الموتُ ...

أَلَمّ ابن ادّريسٍ أكمْ يأتِكِ الذي
صَبحْنا ابنَ ادريس به فتقَطَّرا
فليتك تَحْتَ الخـافقين تَرينَــهُ
وقدْ جُعِلَتْ درعاً عليها ومغفرا
يُرِيـدُ العقيقَ ابنُ المُهَيرِ ورهْطهُ
ودون العقيق الموتُ ورداً وأحمَرا
وكيف تُريدون العقيقَ ودونــهُ
بنو مُحْصَناتٍ لابِساتِ السَّنَوَّرا [2]

١٥ — سترهبنا حنيفة ...

أمِنْ أهلِ الاراكِ عَفتْ ربُوعُ [3]
نعمْ سُقياً لهـم ، لو تستطيـع

---

(١) الاغاني « ٧/١١٦ » و (ك) .
(٢) معجم البلدان « العقيق » و (ك) .
(٣) في معجم البلدان « شسعى ومربع » :
أمن أهل الاراك هُدًى تُريعُ

زيارتهم ، ولكن أحضرتنا
هموم ما يزال لها مشيع (١)

كأن البين جرعني زعافاً
دم الحيات ، مطعمه فظيع

وماء قد وردت ، على جباه
حمام حمائم وقطا وقوع

جعلت حمامتي صلة لدلوي
اليه ، حيث لم ترد النسوع

لأسقي فتية ، ومنقيات
أضر بنقيها سفر وجيع

ركبناها ، ثمانتها فلما
بدت منها النسانس والضلوع

صبحناها السياط محدرجات
فعزتها الضليعة والضليع

لقد جمع المهير لنا فقلنا :
أتحسبنا تروعنا الجموع

ستر هبنا حنيفة ان رأتنا
وفي أيماننا البيض اللموع

---

(١) وفيه : نشيع .

عُقيلُ تَعتزي ، وبنو قُشيرٍ
تُواريْ عن سواعِدِها الدُّروعُ

وَجعْدَةُ ، والحريشُ ، ليُوث غابٍ
لَهُمْ في كل معركةٍ صَريعُ

فَنِعمَ القَوْمُ ، في اللّزبات ، قوْمي
بَنوُ كعْبٍ ، اذا جَحَدَ الرَّبيعُ

كهولٌ مَعقِلُ الطَّرداءِ فيهمْ
وفِتْيانٌ غطارِفَةٌ فُروعُ

فَمَهْلاً يا مُهيرُ ، فانتَ عَبْدٌ
لِكَعْبٍ ، سامِعٌ لهمُ مُطيعُ [1]

خليلٌ وامِقٌ ، شَفِقٌ عليها
له مِنْها ابنُ أرْبَعَةٍ رَضيع

(مَرِيعٌ) مِنْهُمُ وطنٌ فـ (شِسْعَى)
بَعيد مَنْ لَهُ وطن (مَرِيْعُ) [2]

(للبحث صلة)

....

(١) الاغاني: « ٢٠ – ١٤٢ » وفي طبقات فحول الشعراء « ٥٩٣ » منها ٤/ الى ٩ و (ك) .

(٢) معجم البلدان : « شِسْعَى » و « مريع » و (ك) .

الرَّبَذةُ في كُتبِ المتقدِّمين

– ١ –

تقوم العنايةُ بتحديد الرَّبذة على ناحيتين تاريخيتين :

أولاهما : انها كانت حِمَى لابل الصدقة وابل الغزاة من المسلمين، في عهد الخليفة الراشد ، عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه .

وثانيتهما : لارتباطها بحادثة تاريخية كانت مما اخِذ على الخليفة الثالث عثمان بن عفان – رضي الله عنه – حينما خرج اليها الصحابي الجليل ابو ذرٍّ ، جُنْدُبُ بن جُنادة الغفاري رضى الله عنه – مغاضِباً لعثمان ، وبقي فيها حتى توفي .

ومن هذين الجانبين عُني متقدمو المؤلفين بالحديث عنها .

وهناك جانب آخر هو وقوعها في طريق الحجاج القادمين من شرق البلاد الاسلامية ، العراق وغيره ، وهذا الجانب حمل كثيراً ممن كتبوا عن وصف ذلك الطريق ،والتّعْريف بمراحله الى ان يحددوا المسافات الواقعة بينها وبين المرحلتين الواقعتين قبلها أو بعدها .

وشُهرَةُ الرَّبذَةِ – قرْيةٌ نزلها ابو ذر ، أو حِمىً حمى الخليفة عمر ما حول ذلك الموضع ، أو محطة من محطات الحجاج – دفعت بعض متقدمي المؤرخين كابن الكلبي – في قوله الذي نقله عنه ياقوت – الى أن يربط اسمها بالتاريخ القديم ، فينسبها الى يثرب بن قانية بن مهلائل – الذي يتصل بنوح بالاب السابع ، وان يربط اسمها بأسماء مواضع أخرى تقرب منها موقعاً ،

مثل زرود ، الواقعة على الطريق نفسه ، في غرب الدهنـاء ، وشرق الاجفر وَفيْد ، والشُّقْرة ، الواقعة ، عَنْها غَرْباً ، بقرب المدينة المنورة المعروفة باسم (يثرب) ، الذي يعتبره ابن الكلبي اسم اول من سكنها .

ولا يعنى الباحث من هذا الجانب(الخرافي) الا ناحية واحدة هي ادراك ما كان يتصوره ابن الكلبي ومن شايعه عن قِدَمِ هذا الموضع .

وابن الكلبي كثيراً ما يلجأ الى تعليل أسماء المواضع القديمة بنسبتها إلى أناسٍ قُدَماء ، مجهولي التاريخ ، او الى بعض اللغات الاعجمية .

ولا بُدَّ للباحث بالالمام بأقوال المتقدمين ، لكي يستخلص منها فكرة عامة عن هذا الموضع ، تحيط بجوانب البحث .

ومن اقدم من كتب عن تحديد حمى الرَّبذَة : ابو علي هارون بن زكريّا الهَجَريّ ، الذي عاش في آخر القرن الثالث الهجري ، وفي اول القرن الرابع والهَجَريُ ـ أدقُّ عالم تصدى لتحديد مواقع الجزيرة ، في ذلك العهد على الاطلاق .

غير ان ماكتبه هذا العالم عن هذا الموضع لم يصل الينا كاملاً ، وبدون واسطة ، بل جزءاً مُفَرَّقاً ، وصل الينا بطريقين : احدهما بما نقله ولخصه السمهودي في وفاء الوفاء ، مُصَرِّحاً بذلك . والثاني : بما اورده ابو عبيد البكري الاندلسيُّ في كتابه (معجم ما استعجم من أسماء المواضع) ولم يصرح باسم الهجري ، ولم يذكر انه نقل ما نقل من كلامه ، بل اورد الكلام غير منسوب كما فعل مع الهجري ، حينما نقل من كلامه في (حمى ضَرِيّة) صفحات كاملة ولم يذكر اسمه .

والهَجَرِيُّ كان معروفاً لدى علماء الاندلس ، من آخر القرن الثالث

الهجري ، حيث قدم الى مكة عالم جليل من (سَرَقسطة) هو الامام قاسم بن ثابت السَّرقُسطِي الاندلسي ، فاجتمع بالهجري بمكة ، أو في المدينة فأخذ عنهُ ، واستفاد من علمه ، ونقل عنه نقولاً ذكر بعضها في كتابه « الدلائل في غريب الحديث » .

ولعله نقل بعض مؤلفاته الى الاندلس ، ومن طريق قاسم هذا عَرَف المشارقةُ الهَجَري ، وهو أَحدُهُمْ ، ولولا علماء الاندلس لجهلوه ، ولهذا فاننا لا نجد فيما بيننا من كتب التراجم ذكراً للهجري ، اكثر من وصفه بأنه صاحب كتاب النوادر والتعليقات ، روى عنه ثابت بن قاسم السرقطي .

ثم عرف المشارقة الهَجَريَّ عن الاندلسيين ايضاً من طريق عالم لغوي عظيم منهم هو ابن سِيدة ، صاحب « المحكَم » و « المخَصَّص » في اللغة .

فقد نقل في هذين الكتابين نقولا لُغَويّة عن الهَجَرِي ، نقلها علماء المشارقة في كتبهم كصاحب « لسان العرب » .

ذهب بنا الحديث عن الهَجَري ناحِيةً بَعُدت بنا عن الموضوع ، فلنعد اليه ، بنقل كلام الهجري ، الذي تجده في كتاب (معجم ما استعجم) للبكري - بعد المقدمة الذي اوردها البكري قبل البَدْء في تحديد الحمى ، قال : -

(الرَّبذة) بفتح اوله وثانيه ، وبالذال المُعجمة ، هي التي جعلها عمر رضي الله عنه حمىً لابل الصَّدَقةِ ، وكان حماه الذي احماه بريداً في بريدٍ ثم تزيّدت الولاةُ في الحمى اضعافاً ، ثم أبيحت الأَحماء في ايام المهْدي ،

فلم يحمها احد بعد ذلك [١] وروى الزهري ان عمر حمى الشّرف [٢] والرّبذة ذكره البخاري .

وسُرّةُ حِمى [٣] الرّبذة الخَبِرةُ وهي من الرّبذة مهبّ الشمال ، وهي في بلاد غطفان .

وان أدنى المياه من الخبرة ماء لبني ثعلبة بن سعد .

واول أجبُل حمى الربذة في غربيها : رَحْرَحانُ ، وهو جَبل كثير القِنان ، وقِنانُهُ سود ، بينها فُرج ، واسفله سِهلة ، تُنبِتُ الطّريفة ، وهي لبني ثعلبة بن سعد ، وبه كانت الحرب بين الاحوص بن جعفر ، ومعه أفناء عامرٍ ، وبين بني دارِم ، وفيهم يومئذ الحارث ابن ظالم وكان الحارث لما قتل خالد بن جعفر ببطن عاقلٍ ، خرج حتى نزل ببني دارم ، على مَعبَدِ بنِ زُرَارة بن عُدُس ، فالتحفوا عليه ، وضموه ، وابوا ان يسلموه ، فغزاهم الاحوص طالباً بدم اخيه ، فَهزمَ بني دارم هناك،وأَسر مَعْبدَ بنَ زُرَارة ، وفي ذلك يقول جرير : —

وَليلة وادي رَحرَحانَ زففتم
فِراراً ، ولم تلووا ، زفيفَ النّعائمِ

---

(١) ذكر السمهودي ان اخر من احماه ابو بكر الزبيري (بكار والد الزبير العالم المعروف) ثم لم يُحْمَ بعد عزله عن امارة المدينة . تولى الامارة سنة ١٨٤ — ومكث فيها ١٢ سنة و ٣ شهور و ١١ يوماً — على ما ذكر ابنه الزبير في جمهرة نسب قريش .

(٢) في الاصل (السرف) تحريف .

(٣) في الاصل (يُسْرة) تحريف .

تركتم ابا القعقاع في القيدِ مُوَثقاً
وأيُّ اخٍ لم تسلموا للأداهم

وقال ايضاً :

اتنسون يَوْمَيْ رحرحان[1] وقد بدا
فوارسُ قَيْسٍ لابسينَ السَّنَوَّرا
تركتم بوادي رحْرَحانَ نساءكُم
ويوم الصَّفا[2] لاقيتم الشّعْبَ أوْعرَا

واقرب المياه من رحرحان : الكدِيدُ ، وفيه جفار عاديّة عذْبة ، وبه قُتِل ربيعةُ بن مُكدَّم ، وهي لبني ناشِرة من بني ثعْلبة ، ولهم هناك ماء آخر يقال له أعوجُ ، فيه قُلبٌ ، وبئر كبيرةٌ .

وبين رحْرحانَ وبين الرَّبذَةِ بريدان .[3] .

ويلي رحْرَحانَ من غربيه[4] جَبَل يقال له الجواء ، وهو على طريق الرَّبذة الى المدينة ، بينه وبين الربذة احد وعشرون ميلاً ، وليس بالجواء

---

(١) انظر خبر يوم رَحْرحان في النقايض . ٢٢٦

(٢) في النقائض : « ١٠٣ » : يوم الصفا : يعنى يوم جَبلة ، وهو يوم الشّعْب .

(٣) السمهوديّ قدر المسافة بـ ٢٤ ميلاً وهو اقرب الى الصواب «والبريد= ٤فراسخ،الفرسخ ٣ اميال » .

(٤) لعل الصواب : من شرقيه ، اذ رحرحان من اعلام الحمى في غربيه وهو اولّها ، فكيف يكون قبله جبال ؟!

ماء . واقرب المياه اليه ماء للسلطان يقال له العَزّافةُ بأبرق العزّافِ ، بينه وبين الجواء ثلاثة اميال .

ثم يلي الجواء اجبُل يقال لها القَهْبُ ، وهي ببلد سهلٍ حُرٍّ ، ينبتُ الطّريفة ، وهي من خيار مواضع أحماء الربذة ، وهي عن يسار المُصْعدِ إلى المدينة ، وعن يَمين المُصْعِد من العراق الى مكة ، وبين القَهْبَ والرّبذَةِ نحو من بريدٍ ، وهي في ناحية دار بني ثعلبة وبني انمار .

واقرب المياه منها ماء يدعى الجفر ، جَفْر القَهْب . وقد ذكره وزر بن الجَعْد ، أخو صَخرِ بن الجَعْد الخُضْري ، فقال :

نظرت غُــدْيَةً والشمس طِفْل
بعيني مُضرحِيٍّ يَستخيــلُ
الى جَفْرٍ بنَعْف القَهْبِ تحتى
وقد خنَس الغُرَيّبُ والبتيلُ

ثم الجبال التي تلي القهبَ عن يمين المصعد الى مكة : جبل اسود يدعى اسود البُرم ، بينه وبين الربذة عشرون ميلاً ، وهو في ارض بني سُليم .

واقرب المياه من اسود البُرم : حفائر حفرها المهديُّ ، على ميلين منه ، تدعى ذا بَقرٍ ، وقد ذكرها مؤرج السُّلمِيُّ ، فقال :

قَدر أحلّك ذا النّخيل وقد ارى
وأَبيكَ ، مالك ذُو النُّخيل بِدار
إلا كدار كم بذى بَقرِ الحِمى
هَيْهات ذُو بَقرٍ من الزُّوار

ثم يلي اسود البُرْم جبلان : يقـــال لاحدهما أُرومُ ، وللاخر ارامُ ، وهما في قِبلةِ الرَبذةِ بأرض بني سُليم : والحفائِرُ بناحيتها ، قال ابو دُواد الايادي :

اقفرتْ من سروبِ قَومي تِمارُ
فـأروم فشابـةٌ فالسِّتارُ

واقرب المياه منها مياه تدعى ذنوبُ[1] ، وهي داخلة في الحمى بينها وبين الربذة اثنا عشر ميلًا .

ثم يليها جبال يقال لها اليعْملةُ ، وبها مياه كثيرة ، بواد يقال له اليعملةِ ، وهي في ارض بني سُليم ، وناحيةِ ارض محارب ، ومياهها مشتركة بين الحيين .

وبين الربذة واليعملة ثلاثة عشر ميلا .

وجفرُ الهباءة بناحية ارضِ بني سُليم ، في ظُهُور اليعملة ، قال عامر الخصفي :

احيا اباه هـاشمُ بن حرْملَهْ
بين الهَبَاءات ، وبين اليَعْمَلَهْ
ترى الملوكَ حَــوْلَهُ مُغَرْبلَهْ
يقتل ذَا الذّنبِ ، ومن لا ذنب لهْ

ثم الجبال التي تلي اليعملة : هضَاب حمر عن يسار المصعد ، تُدْعى قواني ، واحدتها قانية ، وهي في ارض حرّة لبني سُليم ، بينهما وبين الربذة اثناعشر ميلا ، واقرب المياه اليها الخِضْرِمة .

---

(١) في الاصل « ذبذب » وهذا ما في وفاء الوفاء وهو ما ذكره البكري في موضع آخر .

ثم يـلي قواني عمود احمر يدعى عَمُودُ المُحْدَثِ ، في أرض محارب الخُضْرِ ، مِنْهُمُ واقرب المياه منهم حفيرةُ بني نضرٍ ، موالي عبدالله بن عامر ، وبين المُحْدثِ وبين الربذة اثنا عشر ميلاً .

ثم الجبال التي تلي المحدث : عن يسار المُصْعِد : عمُودُ الأقْعِس ، من ارض محارب ايضاً وبه مياه تدعى الأقعسيّةُ ، في أصْل الاقعَسِ وهي لمحـارب .

وبين الأقْعَس والربذة : بريدان ثم يـلى الاقعس هَضْبُ البُلسِ . في ارض محارب ايضاً ، وهو مَجْمَع للسُّعَاة ، بينه وبين الربذة بريدان ايضاً .

ثم يليه قنان سود ببلد سهل في ارض بني ثعلبة ايضاً تدعى الحَمازَةُ ، وبها جِفار جاهليّة ، بينها وبين الرّبذة ثمانية عشر ميلاً ، ثم يليها قنان اخر ، تدعى الهاربية ، وهي لبني ثعلبة ، وبها ماءةً لبني ناشب ، ثم يليها هضاب حمر تدعى هَضب المَنْحَر ، في ارض بني ثعلبة ايضاً . عن يسار الطريق ببلد سهل ، قال الحَكمُ الخُضْرِيُّ :

يا صاحبي : ألَمْ تَشِيما بارقـاً
تَضِحُ الصّرادُ به ، فَهَضبُ المَنحرِ

ركِبَ النّجادَ ،وظل يَنْهَضُ مُصعداً
نَهضَ المُعَبَّدِ في الدّهاسِ المُوقرِ

ثم يليه رحْرَحانُ ، والحَبرَةُ بَينهما :

وبالربذة مات ابو ذر وحده ، لما نفي من المدينة ، ليس معه الا امرأته وغلام له ، كما انذره به رسول الله « ص » في غزوة تبوك . وان اباذر لمـا ابطأ عليه بعيره اخذ متاعه على ظهره ، ثـم سار يتبع أثر رسول الله (ص) فنظر ناظر من المسلمين ، فقال : يا رسول الله ، هذا رجل يمشي على الطريق .

فقال رسول الله (ص) : « كن ابا ذر » فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله والله ابو ذر . فقال « يرحم الله ابا ذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » .

واورد البكريُّ في المعجم تحديداتٍ لبعض المواضع نذكر بعضها : ـ

● ـ من المدينة الى بطن نخلٍ ، الى شُباك ابي عُليّة ، حِجاز ، الى الربذة ، وما وراء ذالك الى الشرف الى اضاخ وضَريّة واليامة نجد [١] .

● ـ وفي الشّرفِ الرّبذة وهي الحِمى الايمن ، والشُّريف الى جنبه ، يفرق بينهما التّسرير فما كان مشرّقاً فهو الشُّرّيفُ ، وما كان مُغرّباً فهو الشّرف ـ عن الاصمعي ـ [٢] .

● ـ انحازتْ كلب من منازلها التي كانوا بها ، من حَضَنٍ وما والاه ، الى ناحيّة الرّبذة وما خلفها الى جبَل َطمية .

● ـ أرُوم وارام : جبلان في قِبلةِ الرّبذة ـ عن السكوني .

● ـ البِراضُ : وادٍ بين الرّبذة والمدينة ، ينبتُ الرّمْث . قال حَسّان :

دِيار لشعْثاءِ الفُؤادِ ، وتِربْها
ليالِيَ تحتَلُّ البِراضَ ، فتغلما

قال يعقوب َتغلمُ : بيْنَ نَخلٍ وبين الطّرف ، وهما جبلان يقال لهما التّغلمان : قال : والمَراضُ : وادٍ فوْق التّغلمِيْن . ـ هكذا قال : المراض بالميم المفتوحة ، وكذا ورد في شعر كُثَيرّ . والروايـة في شعر حَسّان : البِراضُ بالباء المكسورة .

---

(١) معجم ما استعجم (١٢)

(٢) معجم ما استعجم (١٥)

(٣) معجم ما استعجم (٤٩)

● – ذُو بَقَرٍ : قال يعقوب : وادٍ فوق الرَّبذة .

● – الجِواءُ : جبل يلي رَحرَحان ، من غَربيّه ، بينـه وبين الرَّبذَةِ ثمانيةُ فراسِخَ .

● – ذو طَلال [1] : ماء قريب من الرَّبذة – عن الاصمعي – وقال غيره : وادٍ لغطفان ، بالشَّربَّةِ .

● – اللَّعباء : بين الربذة وبين ارض بني سُليم ، وهي لغزارة وبني ثعلبة وبني انمار بن بغيض – عن ابن السكيت – .

● – ماوانُ : قـال ابو حاتم : ماوان : وادٍ غلبَ عليه الماء ، فسُمّي ماوان ، وهو فـيما بين الربذة والنقرة ، وكانت منازل بني عبسٍ فيما بين ابانين ، والنقرة ، وماوان ، والربذة ، هذه منازلهم .

● – ذو القَصَّة : قال السكونيُّ : اذا اردت أنْ تُصَدّق الاعراب الى العَجزِ ، عَجُزِ هوازن : ترْتحِلُ من المدينة ، فتنزلُ ذا القَصَّةِ ، فتصدّق بني عُوال ، من بني ثعلبة بن سَعدٍ ، ثم تنزل الابرَق ابرق الحِمى ، وهي لبني ابي طالب ، ثم تنزل الرَّبذَة . . .

(للبحث صلة)

---

(1) حصلت فيه وقعة في سنة ١٢٩٠ هـ

"المدينة المنورة" في مطلع القرن الثاني عشر

كما يصفها النابلسي في رحلته

– ٤ –

سرنا مع الشيخ النابلسي في رحلته ، وهو يتحدث عن المدينة ، حتى بلغ وصفه الحرم المدني وما له من ابواب ومنارات ، وتحدث عن كيفية اداء الاذان والصلاة فيه .

ثم تحدث عن تحصيب المسجد من وادي العقيق ، واورد الآثار الواردة في ذلك ، نقلاً عن السمهودي وغيره .

وتحدث عن الروضة الشريفة وحدودها . واورد اقوالا كثيرة تتعلق بها وبالمسجد النبوي وبالقبر الشريف ، والحجرة وما يتعلق بهما مما يجده القارىء في الكتب المخصصة لذلك .

واورد قصة غريبة عن سرقة بعض التحف من الحُجرة ونَصّها :(وبلغني في هذه السنة ، من بعض اهل المدينة ان رجلاً ورد الى المدينة يظهر الصلاح والدين ، له شَعر في راسه ، غيرُ محلوقٍ ، فرأوه داخل الحجرة النبوية ، فأخرجه الطواشيّة وزجروه وظنوه سارقاً دخل في غفلة منهم ، ثم قفلوا الابواب فوجدوه داخل الحجرة ايضاً ، فأخرجوه ، وتكرر ذلك منه مراراً ، فاعتقدوه ، واشتهر امره في المدينة ، في سنة ثلاث بعد المئة والالف من الهجرة ، حتى اعتقده الخاص والعام من اهل المدينة ، واسكنوه في بيت ، وكانوا يزورونه ، ثم انه بعد ذلك صارت تفقد قناديل الفضة من الحجرة

الشريفة ، وتؤخذ امتعة كثيرة من البيوت والدكاكين ، ولا يعرف آخِذها وتحَيَّر اهل المدينة ، ولم يعرفوا السبب في ذلك ، وكان القائد يفتش عن ذلك غاية التفتيش ، ولا يعرف سببه حتى خطر له فقال لحاكم المدينة: ائذن لي في هذا الرجل الصالح الذي اشتهر في المدينة في الدين والصلاح . فأذن له فيه ، فاستكشف عنه فوجده ساحراً يدخل البيوت والحوانيت متى شاء بسحره ، وهو الذي يأخذ ما يريد منها ، ولا يشعر به احد. فكبس عليه بيته باعوانه ، حتى فرَّ ، فمسكه ونظر في بيته ، فاذا هناك بِئر يضع فيه تلك الامتعة التي يأخذها فاستخرجت ، وعرفها اصحابها فأخذوها واقر بذلك الرجل ، فضربت عنقه على السحر والسرقة واضرار المسلمين) .

ثم ذكر الشيخ انه زار البقيع ، وتكلم عنه وسمى بعض المقبورين فيه ، ووصف ما شاهده هناك .

وقال بانه انتقل في ذلك اليوم من بيت شيخ الحرم يوسف اغا الى بيت قرب باب الرحمة يُعرف ببيت مصرف كايتي ، في سوق كان النبي (ص) يكثر التردد فيه ، بالقرب من الزوراء ، سوق المدينة قرب الجامع ونقل كلام ياقوت عن الزوراء ثم اورد قصيدة من شعره مطلعها :

حبّذا حبّذا على الزوراءِ
دارُنـا بالمدينـة الغرّاءِ

وذكر انه بعد استقراره في البيت زاره بعض الافاضل من اهل المدينـة والمجاورين فيها ، وذكر منهم السيد عبد القادر الحلبي الاصل المدني المنشأ والمسكن المعروف بنقيب زاده الخطيب والامام بالحرم النبوي وابنه السيد عبد الرحمن وتحدث عن السيد عبد القادر بانه اجتمع به في دمشق عندما قدمها مع العلامة الشيخ ابراهيم الخياري في سفره الى بلاد الروم .

وللشيخ الخياري رحلة مدونة سنصفها فيما بعد .

وذكر الشيخ النابلسي بانه جرى بينه وبين بعض من زاره لطائف ادبية ومسائل علمية قال : عنها من (المواليا) .

عنّابك الآن يا من لامنا عَنّا
جِئْنا المدينة ، وقد طاب الخبرْ عنّا

واكرم الله مثوانا ومـــا عنّا
وساق باللطف فينا كل ما عَنّا

وذكر انه حضر الافطار – اذ هو في شهر رمضان – في الحرم الشريف وشاهد دوارق الماء المبرد ، المسبلة من اهل الخير ، يوضع منها عند كل جماعة ما يناسبهم ، ولما اذن المغرب قدم كل جماعة طبقاً مغطى فيه من الجبن والرطب والعسل والخبز ، وغير ذلك فيفطرون ، ثم يقومون الى الصلاة ، فاذا فرغوا من سنة المغرب دعوا كلهم دعاء واحداً ثم يتفرقون .

وذكر ان شيخ الحرم يوسف اغا كان يدعوه كل ليلة ، فيذهب الى بيته بعد الصلاة .

ولما ذكر صلاة التراويح قال : كنا نصلي عند الشيخ السيد علي السمهودي وولده يصلي اماما ، وقال : ان عادة اهل المدينة بعد الفراغ من صلاة التراويح يخرجون من الحرم ، ويقفلون ابوابه ، فاذا مضى وقت من الليل نحو الثلاث ساعات او اربع يعود كثير منهم ، فيفتحون ابـــواب الحرم ، ويوقدون القناديل ، ويصلون ستة عشر ركعة بالجماعـــة ، يسمونها السِّتَّة عشريَّة ثم يخرجون فلا يفتحون ابواب الحرم الا اذا اذن الفجر ، والاصلُ في هـــذه السِّتَّة عشرية ما ذكره الزركشي في كتابه (اعلام الساجد باحكام المساجد) انها من خواص اهل المدينة ، ثم اطال الحديث عنها وبهذا انتهى حديثـــه عن ذلك اليوم .

« للحديث صلة »

قُطْبُ الدِّين النَّهْرَوالي مُؤَرِّخ مَكَّة

حَيَاتُه ، وَآثَارُه ، وَمَشاهِيرُ آلِهِ

- ٥ -

وقد عاش النهروالي عيشة رفاهية ، وغنى .

فقد نال هو وابوه من عطف ملوك كجرات الاسلاميين كثيراً ، وتولى المدرسة والرباط اللذين انشأهما احد اولئك الملوك في مكة .

ثم نال عند الاتراك جاهاً عظيما فكانوا على ما يروى الشوكاني ويعطونه العطاء الواسع .[١]

وكان ذا صلة قوية بامراء مكة يتولى كتابة الانشاء لهم[١] .

وقد ارسلوه في سفارة الى القسطنطينية فقابل السلطان هناك واجتمع برؤساء الدولة ، كما سيأتي تفصيل ذلك في الحديث عن هذه الرحلة .

وكان ذا خدم وَحشَم ، له مماليك ، وهو وقد حظي بطرف من الغنى كان موسّعاً على نفسه وعلى اخوانه . يروى الشوكاني انه « كان كثيراً التنزهات في البساتين ، وكثيراً ما يخرج الى الطائف ، ويستصحب معه جماعة من العلماء والادباء ، ويقوم بكفاية الجميع » .

اما سلاطين الاتراك وولاتهم وامراؤهم فقد غمـــروه بالعطاء وقرروا له

---

(١) البدر الطالع (٢ / ٥٧)

راتباً سنوياً ، يماثل راتب شيخ الحرم المكي ، الذي كانت رتبته لديهم تلي رتبة شريف مكة ، ولما انشئت المدارس السليمانية بمكة . وكلوا الاشراف على مدرسة الاحناف الى الشيخ قطب الدين .

وهذه المدارس تُدِرّ مالا كثيراً على القائمين عليها ، وخاصة وقت انشائها .

وكان كلما قدم مكة والٍ من ولاتهم ، او قائد من قوادهم يتولى الشيخ القطبي تطوبفه ، ومرافقته فيحظى منه بالتقدير الكبير .

ولهذا فلا عجب اذا رأينا القطبي يعتبر الدولة التركية هي التي انعش الله بها اهل الحجاز من الفاقة والفقر على ما يقول .

نجده يكرر هذا في كثير من كتبه ، وينقل ذلك عنه مؤرخو الحجاز .

يصف القطبيُ السلطان سليمانَ القانونيَّ فيقول :

(وقد أهلني لأن قبلت يده ، والبسني تشريفة التشريف ، وشملني باحسانه الوافر الوريف ، مِمَّا انا الى الآن اتقلب في جزيل انعامه، واعيش الى الآن في فائض تفضلاته واكرامه ، وأترحمّ على ذاته كلما ذكرت احسانه .) (١)

ويذكر انه خُصّص له مرتّب يومي عندما عهد اليه بالتدريس في مدرسة الاحناف السليمانية بلغ ستين عثمانيا في اليوم ، وهذا مبلغ يعتبر في ذلك العهد ضَخْماً .

وعندما تحدث عن السلطان مراد قال (واستمر يشملني بانعامه ،فوق ما

---

(١) الاعلام ص : ١٩٧ هامش خلاصة الكلام .

بيدي من المدرسة الشريفة السلطانية السليمانية ، مدرسة جدّه المرحوم ... ونعم على اولادي بالتدريس ، واولاهم بكل اكرام واحسان لطيف)[1].

ويصف ما تُجريه الدولة التركية على اهل الحرمين الشريفين بأنه : مادة حياتهم وبه معاشهم [2] لهذا فلا عجب اذا راينا السيد محمد الحسيني يقول في « الجواهر الثمينة » ما هذا نصّه : « قال مفتي الحرمين ، قطب الدين الحنفي: ان اهل الحرمين الشريفين ما شبعوا من دولة من الدول ، مثل ما شبعوا في دولة آل عثمان) [3]

اوردنا هذه الاشارات لكي ندرك مبلغ اثر ما قام به الاتراك من تقدير للقطبي في نفسه ، نشاهد في جميع مؤلفاته واضحاً جلياً ..

ان القطبي ، وهو ربيب تلك الدولة ، وصنيعة من صنائِعها ، ظهرت جُلُّ مولفاته طافِحةً بالمبالغات في الثناء على سلاطين الاتراك وعلى رجال دولتهم ، بل اصبح القطبي المؤرخ العربي الوحيد لتلك الدولة في عهده، وهذا ماينبغي ان نلاحظه عندما نقرأ كتاباته، وخاصة كتابه « البرق اليماني » الذي نجده تحامل فيه تحاملاً شديداً على العرب ، وخاصة اليمنيين ونسب اليهم اشياء بدافع الهوى ، وما كانت صحيحة .

« للحديث صلة »

---

(١) الاعلام ص ٢٧٢

(٢) المصدر السابق ص : ٢٢٤ .

(٣) الجواهر الثمينة ورقة ٩٠ مخطوطة بايزيد رقم ٥٠٢٦

قبيلة جهينة فروعها وبلادها

— ٤ —

قال الهجري :

سألت الحلصيّ : عبدالله بن محمد الجعفري عن ذي رولان فقال : هو واد من شرقي الحرّة ، يدفع في ضَفَوى ، ثم يدفع في الشعبة ، والشعبة في قناة ، وقناة من نواشع اضم ، وينهي إضم في الحوراء ، وكل ما اسميت غورٌ ، وتجتمع سيول المدينة كلها في الغابة ، ثم في إضم .

وقال – على ما نقله السمهودي عنه : سمي اضم لإيضام السيول به ، واجتماعها فيه .

ونقل السمهودي عن الزبير بن بكار اسماء الاودية التي تجتمع في اضم فقال : قال الزبير : –

ثم تمضي السيول اذا اجتمعت في اضم فتنحدر على عين ابي زياد والصورين في أدنى الغابة ، ثم تلتقي بوادي نعمى ووادي نعمان اسفل من عين ابي زياد ، ثم تنحدر ، ويلقاها وادي ملك بذي خُشُب ، وظلم ، والجُنَيْنَةُ ، ثم يلقاها وادي ذي أوان ودوافعه من الشرق ، ويلقاها من الغرب بُواط والخرار ، ومن الشرق وادي أتمة ، ثم تمضي في وادي اضم حتى يلقاها وادي بُرْمة الذي يقال له ذو البيضة من الشّام ، ويلقاها وادي تُرْعة

من القبلة ، ثم يلتقي هو ووادي العيص من القبلة ، ثم يلقاه دوافع واد يقال له حجر ، ووادي الجِزْل الذي به السُقيا والرُحْبَة في نخيل ذي المروة ، مغرباً .

ثم يلقاه وادي عَمُودان في اسفل ذي المروة ، ثم يلقاه واد يقال له سفيان حين يفضي الى البحر عند جبل يقال له أراك ، ثم يدفع في البحر من ثلاثة اودية اليعبوب والنتيجة وحقيب .

وقال السيد عُليّ : إضَم : واد جلنواخ ، يَختِلب نجداً وتهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة ، ويسمى من عند المدينة القناة ، ومن اعلا منها عند السد يسمى الشظاة ، ومن عند الشظاة الى أسفل يسمى اضما الى البحر . وقال السمهودي بأنه (يسمى اليوم الضيقة) ، ولعله يقصد ما يلي المدينة منه .

وقد نزلت قبيلة جرهم وادي اضم بعد جلائها من مكة ، وفيه هلكت بالسيل ، على ما يروي المتقدمون ويستشهدون بقول امية بن ابي الصلت :

وجُرهُمُ دَمّنُوا تهامة في الدّهـ
ـر ، وسالت بجمعهم إضَمُ

على ان البيت لا دليل فيه على هلاكهم بالسيل .

ولأضم ذكر في اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ،

وكان الخلفاء والولاة يقطعون اعيان المدينة فيه إقطاعات ، ومنها : إقطاع المهدي المغيرة بن خبيب بن ثابت الزبيري فيه عيناً يقال لها عين النبق .

وقول الهجري : انه يصب في الحوراء ، فيه تجوّز ، فهو يصب شمالها فيما بينها وبين الوَجْه ، عند رأس يُدعى كركمة ، شمال جبل يدعى بهذا الاسم ، بقرب درجة الطول (٣٦/٣١) ودرجة العرض ٥٠ / ٢٥ — اي بمسافة تقرب من مائة كيل ، شمال موقع الحوراء .

ويجتمع في إضم كثير من الاودية التي تنحدر من السلسلة الجبلية التي يخترقهـا ، منها وادي الجزل ، ووادي العيص .

● – أَلاب – كَسراب – نقل السمهودي عن الهجري انه من أوديـــة الاشعر ، جبل جهينة .

● – أَمرُ : (انظر : ذا أمر) .

● – بَدر : وَعدَّ الكلبي فيما نقله عن البكري بَـدْراً من منازل جهينة، وَبدْرٌ كان من المناهل المعروفة ، ترده القوافل المتجهـة من جنوب بـلاد العرب من تهامة ، الى الشام وفيه حدثت الوقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وبين قريش فانتصر الاسلام منذ ذلك الحين :(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) . وقد اصبحت بدرٌ قرية غناء .

● – بِرَاق حوْرَة : موضع من أودية الاشعر ، بناحيـــة القبلية على ما نقل السمهودي .

● – بُرْقة رواوة : رواوة من جبال جهينة – على ما ذكر صاحب معجم البلدان و اضيفت اليه البُرقة وهي ارض ذات رمل وحجارة ، يخالف لونهـا لون الجبل وانشد ياقوت لكثيرّ :

وغيَّر آياتٍ بِبُرْق رواوة
تنائِي الليالِيْ ، والمدى المتطاولُ

● – البُغيْبغَةُ : من اشهر عُيون ينبع ، وأقدَمِها ، ولها ذِكْرٌ كثير في كتب التاريخ ومعجمات الامكنـة ، وقد درست العَيْنُ واصبح الاسم (البغيبغات) يطلق على مكان قفرٍ ، يقع بين (المبارك) و (المزَرعة) .

● ـ البَلْدَة : من مواضع جبل الاشعر ، تقدم ذكرها فيه .

● ـ بَلْكَثَةُ : ورد ذكرها في اقطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عوسجة بن حرملة الجهني . وهي واحدة من بلاكث وبلاكث على ما جاء في معجم البلدان نقلا عن يعقوب بن السكّيت :قارة عظيمة ،فوق ذي المروة، بينه وبين ذي خشب ، ببطن إضم .

● البَليَّاء : من اودية القبلية .

● ـ البُلَيْد : من مواضع الاشعر ، تقدم ذكره ، وقال السمهودي : انه من اودية الاشعر بأسفل نخلى ، قرب الفقرة التي تحمل منها الحنطة الرياضية المدينة

● ـ البُلِيّ : من اودية الاجرد ـ على ما ذكر البكري ـ وقد تقدم .

● ـ بُواط : هما بواطان : بواط الجَلْسي ، وبواط الغوري جبلان من أشهر جبال جهينة ، ومنهما يجري واد يسمى بهذا الاسم ، وهو من اودية القبلية على ما نقل ياقوت عن السيّد علي .

وقد تقدم وصف الجبلين في الكلام على الاشعر .

● ـ بُوانَةُ : قال السيد عُلَيُّ : هضبة وراء (ينبع) قريب من ساحل البحر ، وقريب منها ماء يسمى (القضيبة) وماء آخر يقال له (المجاز) وانشد :

ترانيَ يا عليُّ أموتُ وجْدا
ولمْ أرْعَ (القرائنَ) من (رِيام)

ولم أرْعَ (كُدى) ف (مشاوطاتٍ)
واوردها (المجاز) وهيَ ظوامي

قال : وقد رأيت (بوانة) وتَرَعَيت فيها .

قال : و (كدى) و (مشاوطات) : خبتـان تَمْـة ، و (القرائن) : بِرَاقٌ : و (رِيام) : واد تسيل فيه (القرائن) — عن كتاب الجبال والامكنة للزمخشري

● — بئر بني سبّاع :من آبار الاجرد .

● — بئر الحوا تِكة : من آبار الاجرد .

● — بئر الصُّريح : هما بئران بهذا الاسم في الاشعر .

● — تَيْتَدُ : وقد تبدل التاء دالاً فيقال : تَيْدَد ، ويسمى أُذينة — على ما تقدم - وهو من اودية القبلية ، فيه عِرْض فيه النخل من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما نقل الحموي عن السيد عَلي المكي .

وورد هـذا الاسم مصحفا في معجم ما استعجم للبكري هكذا يندد[1]) قال : وكانت بقايا من جـذام سكان ارضٌ بتلك البلاد يقال لها (يندد) ، فأجلتهم عنها جهينة ، وبها نخل وماء ، فقال رجـل من جذام حين ظعن منهـا والتفت الى يندد ونخلها : —

تَأبـَّري ، يندد ، لا آبِرَ لكْ .

وكان لعجوز من جذام ، هناك نخيلاتٌ بِفِنَاء بيتهـا وكانت اذا سئلت عنهن قالت : هُنَّ بَنَاتي ، فقيل لهن بنات تَجْنَة ، ولا يعلمونهـا كانت بموضع قبل يندد ، وفيها يقول الراجز : —

لا يغْرِسُ الغـارسُ الا عجْوَهْ
او ابن طـابٍ ، ثابتاً في نَجْوه
او الصياحي ، او بنات بجنه

---

(١) ص (٣٧)

كذا جـــاء مصحفا (يندد) وقداورد ياقوت القصة ملخصة في معجم البلدان في (تيدَد).

وقال السمهودي : َنقلاً عن الهَجَري ً –

تيدد : من اودية الاجرد ، جبل جهينة يلي وادي الحاضر ، به عيون صغار ، خيرها عين يقال لها أُذينة ، وعين يقال لها الظليل ، وعيون تيدد كلها تدفع في اسناد الجبال ، فاذا أسهل بغراسها لم ينجب زرعها ، وذلك ان صاحبها كان من جهينة فذمها وقال : هي في جبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا أسهلتْ َتيْدَدَ » ، فما اسهل منها فلا خير فيه ، وقال رجل من مزينة في شيء كان وقع بينهـــم وبين جهينــــة في الجاهلية : –

فان تشبعوا منـــا سباع رواوة

فان لها اكناف تيدد مرتعا

● – تِبْرِز : َعدّه البكري من اوديـة الاشعر ، وذكر فيـه عيوناً – واخشى ان يكون الاسم مصحفاً .

● – الثّاَجةُ : من أودية القبلية ، ونقل السمهودي انه مـــاء سيح في حراض ، وحراض من اودية الاشعر والقولان مدلولهما واحد .

● – جُبار ُ : قال ياقوت : بضَم ّ الجيم : ماء لبني ُحمَيس بن عامر بن ثعلبة بن مُودعة بن جُهَيْنة . َبيْنَ َ المدينة و َفيد قال الشاعر :

ألا َمنْ مُبْلغٍ أسماءَ َعني ّ

اذا َحلّتْ بِيُمْنٍ او جبار

● — جرَاجِرُ : واد لجهينة ، ومن اسفله المرابد، عيون فيها نخل لقريش ولبني ليث [1] .

● — جُفاف : عدّه البكري من منازل جهينة في الحجاز ، وأخشى ان يكون مصحفا .

● — الجَعَلات : ورد الاسم هذا في اقطاع عوسجة بن حرملة بالجيم بعدها عين، فلام (الجعلات) في كتاب الامكنة للحازمي في نسخة مخطوطة سنة ٦٢٠ ، ولعلها هي النسخة التي طالعها ياقوت[2] ، وكذا ورد الاسم في معجم البلدان ، وجاء في طبقات ابن سعد : الجفلات — بالفاء بدل العين ، وفي كتب أخرى .

ولم اجد فيما بين يدي من الكتب ضبطاً او تحديداً لهذا الموضع .

● — الجيَاءُ : عدّ البكري في الاشعر هضبَة تُدعى الجياء لكثرة نحلها، وقال ان الجياء بيوت النحل .

● — الحاضِرةُ : من اودية الاجرد ، تقدم ذكرها .

● — الحُتُ : من جبال القبلية لبني عرك من جهينـــة .

● — حراض : موضع في جبل الاشعر ، مَعْمُورٌ ، تقدم ذكره . وقال السمهودي : في شمالي حورة ، ليس به الا مـاء سيح يقال له الثاجة .

● — حَرْحار : ذكر ياقوت انه موضع في بـــلاد جهينة من ارض الحجاز ولم يزد على هذا .

---

(١) معجم ما استعجم للبكري (مادة نصع) .

(٢) نسخة مكتبة لاله لي في المكتبة السليمانية في اصطنبول رقم (٢١٤٠).

● ـــ حُريض : موضع في الاشعر تقدم ذكره .

● ـــ حَزْرة : بسكون الزاي على ما ضبطه السمهودي وقال من اودية الاشعر يفرغ في الفقارة سكانه بنو عبدالله بن حصين الاسلميون ، وبه المليحة، كذا قال : وهذا الوصف ينطبق على(حورة) فلعلها تصحفت على السمهودي .

● حَسْنَا جبل قرب ينبع ، قال كثير :

عَفا مَيْثُ (كُلْفا) بعدنا فـ (الأجاوِلُ)
فأثمـــاد (حَسْنَا) فالبراقُ القوابِــلُ

وقال : ـــ

عفت (غَيْقَةٌ) من أهلها فـ (حَرِيمُهـــا)
فبرْقـةُ (حَسْنا) : قاعُهـــا فصريمهـا

قـال الاسلمي : اذا ذكرت (غيقة) فليس معهـــا إلا (حَسْنا) واذا ذكرت طريق الشام فهي(حِسْمى) قـــال : و (حسنا) : صحراء بين (العُذَيبة) وبين (الجـار) تنبت الجَيْهل . كذا نقل ياقوت .

● الحصير : انشد الهجري [١] ليحي بـن رُبيْق النـاصري السلمي من ارجوزة :

والسَّرْدَ قد أتبَعَهُ آثارا

وقال : السرد : قنة بجانب ترعة ، من جانب ، الحصيرُ ، جبل لجهينة .

● الحَوْرَاءُ : كانت أشهر ميناء في الحجاز ، وقد خربت قبل القرن السابع الهجري وقال ياقوت : خبرني من رآها في سنة ٦٢٦ انها ماءة ملحة وبها

---

(١) التعليقات والنوادر (ص ٢٥٦ النسخة الهندية)

آثار قصر مبني بعظام الجمال ، وليس بها احد ولا زرع ولا ضرع . انتهى .

وقد بقي اسمها معروفاً الى اول قرننا الحالي حيث كانت احدى محطات الحجاج القادمين مصر ، وذكر الهجري – ان اضما يصب مـــاؤه في البحر ، في الحوراء والصواب انه يصب شمال موقعها فيما بينهـا وبين الوجـــه ، (انظر إضم) .

ونقل ياقوت عن ابن الكلبي [1] قال : كان رجل من جهينة يقال له عبد الدار بن حُديب قال يوماً لقومه : هلم نبني بيتاً – بأرض من دراهم يقال لها الحوراء نضاهي بـــه الكعبة ، ونعظمه ، حتى نستميل به كثيراًمن العرب ، فاعظموا ذلك ، وأبو عليه فقال في ذلك : –

ولقد اردت بـــأن تقام بَنيَّةٌ
ليست بحوبٍ او تُطيفُ بمأثم
فـــأبى الذين اذا دُعُوا لعظيمة
راغوا ولاذوا في جوانب«قَوْدَم»
يلحون ألا يُؤَمرُوا فاذا دُعُوا
وَلَّوْا واعرضَ بعضُهم كالأبْكم
صفح منافعــه ويغمض كلمة
في ذي افاويه ، غموض المبَسْمِ

ووصفها الشيخ ابو بكر احمد بن هارون [1] فقال : (الحوراء من منازل

---

(١) معجم البلدان (مادة : قَوْدَم)

(٢) (روضة الازهار ، في عجائب الاقطار) النسخة الكتانية (الرباط) رقم ٢٣٨١ – والكتاب مؤلف سنة ٩٢٢هـ

الحجاز ، على شاطيء البحر الملح ، وهناك آبار ماؤها مالح جدّاً ، وبها جبل يوجد فيه الرخام الحسن ، فيحمل منه الى سائر البلاد ، وقد قال الشاعر فيها :

فمقلته (الحوراء) ودمعي (ينبع) .

وبقي للحوراء شهرة في كتب الرحلات التي تصف طريق الحجاج المصريين من العقبة الى مكة على ساحل البحر .

وتقع على ست مراحل من « الوجه » ومنها الى ينبع سبع مراحل [1] ، فهي في منتصف الطريق بينهما على وجه التقريب وموقعها — على ما يفهم من كلام المتقدمين بقرب بلدة « املج » في الناحية الشمالية منها بجوارها .

وقد كانت معروفة الى عهد قريب ، حيث نجد صاحب (مرآة الحرمين) قد وضع اسمها فوق المصور الجغرافي الذي رسمه لبيان مراحل الطريق .

ونجد قبله محمد صادق باشا وصفها في كتابه (دليل الحج) حيث مر بها في سنة ١٢٩٧ هـ قائلاً [2] : (محطة الحوراء في محل متسع ، به عين ماء عذب ، تجري الى بقعة يتخللها النخيل كجنة وسط هذه الصحراء ، يُرى البحر بعيداً عنها بمسافة نصف ساعة ، وبها أعراب يبيعون التمر والعسل والحشيش للدواب . وذكر انه المسافة بينها وبين (نبك) بـ ١٥ ساعة ونصف) بسير الابل .

ووصفها قبله الشيخ عبد القادر الجزيري ، وقد مَرّ بها مراراً

---

(١) رحلة الشتاء والصيف (ص ٦٧ الطبعة الثانية)

(٢) دليل الحج (ص ٢٧)

احداها في سنة ٩٥٧ فقال[1] : (قرية من قرى الحجاز ، تباع بها العجوة ، والسمك يصاد بها على يد جماعـة من الصيادين ، في قوارب لطاف ، وماؤها حفائر مالحة جداً ، وهي بجانب البحر الملح ، والمراكب المتجهة الى الحجاز تستقي منها ، وبهـا شجر الاراك أيضاً . وفي كتاب « عجائب البلدان » : الحـوراء قرية صغيرة،وبها معدن البرام ويحمل منها الى سائر اقطار الارض، وشربهم من آبار عذبة) .

اما السيد محمد بن عبدالله الحسيني المدني المعروف بكبريت ، فيقول في[2] وصفها ، وقد مرّ بها في عام ١٠٣٩ :

(والحوراء هذه تشتمل على اشجار ملتفة ، وبها شجر الاراك ،واطيار متنوعة ، الا ان ماءهـا في غاية الكدورة ، مفرط في الاسهال) .

● – حَوْرَةُ الشَّامِيَّةُ : من أوديـة الأشعر (من اوديـة القبلية) .

● – حَوْرَةُ اليمانية : من اودية الاشعر أيضاً (من اودية القبلية) وقال السمهودي : منها يحمل الى المدينة العسل والحنطة الرياضية التي تأتي من ناحية الفِقْرة .

● – الخَبْتَان : مثنى خبت ، ذكر البكري من منازل جهينة الخبتين، وقـد يكون المراد به الارض الممتدة على الساحل ، المنخفضة ، وليس موضعاً بعينه .

● – الخَبَطُ : قال ياقوت : اسم لما يخبط من شجر العضاه ، ويجمع ويعلف

---

(١) درر الفوائد المنظمة (ص ٥٢٨)

(٢) رحلة الشتاء والصيف (ص ١٤) .

الدواب . وهو علم لموضع في ارض جهينة بالقبلية وبينها وبين المدينة خمسة أيام وهي بناحية ساحل البحر .

وأقول : وهم ياقوت رحمه الله — فظن ان (سرية الخبط) منسوبة الى موضع ، والواقع ان السرية اصابها جوع حتى اكلت الخبط ، وهو ورق الشجر ، فعلق بها هذا الاسم .

● — خَريف : واد عند الجار ، يتصل بينبع (عن السمهودي)

● — دِبَرَاءُ : وادٍ من ارض جهينة ، وراء العيص ، بين مغرب الشمس ، وبين العيص ، كذا قال الهجري [1]

● — الدَّحْلانِ : مثنى دَحْل — انظر الاشعر .

● — الدَّهْنَاءُ : وصفها الجزيري فقال : (الدَّهْنَاءُ بلاد الشيخ أحمد البدوي ، وكانت قرية عامرة ، يسكنها بنو إبراهيم قديماً ، بها بيوت ومساجد ، وحدائق واشجار ، وعيون جارية حلوة ، يتزود منها الحجاج عند مرورهم ، فلما سعوا في الارض الفساد ، برز أمر السلطان الغوري بتجهيز العساكر لقطع جادرتهم على يد الامير خايربك ، وقطعت رؤوسهم ، وعملت مصاطب ، ثم عقب ذلك خراب تلك القرية ، وتوالي المحل والجدب ، وغارت تلك العيون ، وجَفَّت الاشجار .. وبالدهناء محاطب بكثرة .. واصحاب الدرك بها الآن طائفة من بني ابراهيم يدعون العيايشة ، منهم محمد بن دواس ، والقوادحة ايضاً) . انتهى باختصار .

---

(١) كتاب التعليقات والنوادر (ص٤٢٢ النسخة الهندية) .

وتقع بين ينبع وبين بدر وهي الى ينبـــع اقرب وهي احدى محطات الحجاج .

وقدحدثت فيها وقعة بين اهلها بقيادة يحي بن سَبُع ، ومعه زُبيد برئاسة مالكبن رومي ، وبين شريف مكة ومعه عساكر جهزهم السلطان الغوري لحماية الحجاج ، وللقضاء على فتنة ابن سبع واتباعه ، وكانت الوقعة في غرةشوال سنة عشر وتسعمائة .

وقد فصل خبر تلك الوقعة العصامي في تاريخه [٢] .

- ● ــ ذات الأسيل : عين في الأشعر .
- ● ــ ذاتُ الشُّصُب موضع في الاشعر .
- ● ــ ذات النّصب موضع بمعدن القبلية اقطعـه رسول اللهصلى الله عليهوسلم بلال بن الحارث وفي الموطـــأ ان ابن عمر ركب الى ذات النصب فقصر الصلاة . قال مالك : بـــين ذات النصب والمدينة أربعة برد .

(البريد : اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال فالمسافة بينهما= ٣٩ ميلا) .

- ● ــ ذو أمَرّ : وادٍ أقطعه [١] رسول الله صلى الله عليه وسلم عوسجة بن حرملة الجهني ، الذي عقد له الرئاسة على الف رجل منّ جهينة ــ على ما ذكر ابن حَزْم وغيره (وانظر : مَرّ) .

ونقل السمهودي ان بعض ولد عبدالله بن الزبير اعـتزل ايام الفتنة بأمر من بطن إضم .

ــ ينبع ٤٨٠ ــ

---

(١) درر الفوائد (٥٣٨) .
(٢) : سمط النجوم (٣٠٤/٤) .
(٣) جمهرة النسب لابن حزم (ص ٤٤٦) .

مكتبة الجامعة الأميركية

يرتبط تاريخ مكتبة جامعة بيروت الاميركية ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الجامعة ، فلا يسعني ان اشرع بالكلام على تاريخ المكتبة دون ان انوه موجزاً بنشوء الجامعة الاميركية في بيروت . اسست الجامعة الاميركية رسمياً سنة ١٨٦٦ باسم (الكلية السورية الانجيلية) . وحملت هذا الاسم طيلة نصف قرن او يزيد وفي اسمها ما ينبئنا بان مركزها كان في بيروت وهي عهدئذ احدى الولايات السورية . والانجيلية في الاسم ايضاً تشير الى انها كلية انجيلية ٠ وقد بقيت كذلك الى سنة ١٩٢٠ حيث استبدل اسمها وجعل الجامعة الاميركية في بيروت ، وانفصلت انفصالا تاما عن الارسالية الانجيلية .

والمعتقد ان المكتبة ابتدأت مع الكلية وطفقت تنمو بنموها وباتساع حاجة الطلاب والاساتذة الملحة الى مزيد من الكتب والمجلات حتى صارت الى ما هي عليه الان . وهناك دلائل تدل على وجود مكتبة صغيرة منذ تأسيس الكلية وربما كانت تحت اشراف احد الاساتذة تفتح ساعات قليلة لاعارة الكتب واستخدامها خارج المكتبة .

وفي سنة ١٨٧٦ انتخبت عمادة الجامعة الاستاذ ايزك هول (Isaac H. Hall) اميناً للمكتبة . ولسنا نرى بدا من ذكر اسمه لا لانه اول امين انتخب انتخاباً ، بل لانه خلال المدة التي تولى فيها ادارة المكتبة وجد نسخة من

مخطوط سرياني للعهد الجديد يرقى الى القرن التاسع ويعرف الان بمخطوط بيروت (Beirut Codex) وفي سنة ١٨٨٠ بعد سفر الاستاذ هول الى اميركا انتدب هارفي بورتر لهذه المهمة فأخذ يفهرس المكتبة على طريقته الخاصة . ثم عينت الجامعة لاول مرة في عام ١٨٩١ معاوناً لامين المكتبة، هو السيد شكري معلوف واستمر في خدمتها الى سنة ١٩٠١ . وبعد قبول استقالته عين ، في اول تشرين الاول من سنة ١٩٠١ السيد شكري كساب خلفاً له وبقي في وظيفته الى سنة ١٩١٠ ، حيث اختار التجارة مهنة له .

وكانت مسؤولية المكتبة بين سنة ١٨٩١ و ١٩١٠ ملقاة على عاتق معلوف وكساب ، لانهما كانا يؤمنان فهرسة الكتب وفتح المكتبة مدة اربعين ساعة اسبوعياً يسديان فيها جميع الخدمات المكتبية التي يحتاج اليها الطلاب والاساتذة في ذلك الحين . وعهد الى الامين الاصيل بمسؤوليات تعليمية ، في مواضيع مختلفة فما استطاع التفرغ الا لما يتعلق بسير المكتبة وتمثيلها في اجتماعات العمدة .

ثم خلفه شارلس ليمن كارهرت (Charles Lyman Carhart) ، صهر الدكتور جورج بوست المشهور في البلاد العربية ، فانتخب اميناً للمكتبة واستمرت مدة امانته لها من سنة ١٩١٠ – ١٩١٢ . بدأ خلالها تسجيل الكتب على طريقة مكتبة الكونغرس في واشنطن . وفي ايامه التحق الاستاذ ملحم بيطار بالمكتبة سنة ١٩١١ وبقي فيها الى حزيران سنة ١٩٥٤ . وللسيد بيطار يعود الفضل في تسجيل معظم الكتب العربية الموجودة في المكتبة على طريقة ديوى العشرية . اذ ان السيدة اما نيكولي التي تولت امانة المكتبة بين سنة ١٩٢٠ – ١٩٢٥ الغت فهرس الكتب القديم واستعاضت عنه بالطريقة المتبعة اليوم والمعروفة باسم واضعها ديوى .

ثم خلفتها السيدة ايدث لارد امينة المكتبة من سنة ١٩٢٦ – ١٩٥١ .وفي ايام ادارتها اضيف الى المكتبة عدد من الكتب يقارب العدد الذي كان موجوداً حين تسلمها عملها . ففي سنة ١٩٢٥ كان عدد الكتب ٢٨،٠٠٠ مجلد فاصبح سنة (١٩٥١) ٥٣،٠٠٠ مجلد.فقد اخلصت كل الاخلاص لعملها، وكانت مثالا للخدمة والتضحية . وحين انتقلت المكتبة الى بنائها الجديد ، وعين السيد دايفيد ويلدر اميناً جديداً لها ، اخذت على عاتقها فهرسة كتب اللغات الأجنبية الى حين تقاعدها في حزيران سنه ١٩٥٨ .

تبلغ محتويات مكتبات الجامعة الآن : (٢١٠ ، ٠٠٠) مجلد ، فضلاً عن ١٦٠٠ مخطوطة و كتب مصورة على ميكروفلم،موزعة بين العلم والفن والادب والتاريخ . ويمكنني ان اقول بانها من اغنى المكتبات في الكتب التي تتعلق بالدراسات العربية . ويعود الفضل في ذلك الى الهبات التي تسلمتها الجامعة من مؤسسة روكفلر وجمعية متخرجي الجامعة . وفي مجموعاتنا عدد وفير من كتب المستشرقين ، وكتب الرحلات القديمة والابحاث العلمية التي تتعلق بالبلاد العربية .

هذا ومكتبات الجامعة ترحب بكل من يريد الاستفادة من ثروتها العلمية فهي تستقبل الطلاب والاساتذة كما تستقبل الكثيرين من المنقبين والباحثين من جميع اقطار العالم ، ومع كونها مكتبة جامعية فانها تقوم ايضاً مقام مكتبة عامة .

في مكتبات الجامعة مجموعة كبيرة من المجلات المنوعة،تتناول الموضوعات المختلفة في العلم والفن والتاريخ وغيرها. تتسلم المكتبة سنويا ٣٥٠٠ مجلة بمختلف اللغات . اما هيكل ادارتها فمؤلف كما يلي لتأمين تنظيمها والاشراف عليها:

١ – امين المكتبة السيد فرنسيس كانت مع سكرتيرة .

٢ – الامين المعاون السيد جبران بخعازي مع سكرتيرة ومحررة وحاجب وموظفين للتجليد .

٣ – قسم الطلبات ، يديره السيد بيتر كلبورن مع تسعة موظفين .

٤ – قسم تنسيق الكتب ، مديره السيد فوزي ابو حيدر مع عشرة موظفين .

٥ – قسم خدمات القراء ، يتضمن اعارة الكتب والمراجع ومكتبة كلية الزراعة والعلوم ، وكلية الهندسة ، مديره السيد ريتشرد ديوى مع عشرة موظفين .

٦ – قسم المجلات ، وتديره الآنسة ليلى فريجي مع اربعة موظفين .

٧ – المكتبة الطبية مديرتها لويز آريانز مع ثمانية موظفين .

وزيادة على هذا العدد من الموظفين تستخدم المكتبة ما لا يقل عن ثلاثين تلميذاً لمدة اسبوعية تتراوح ما بين ٨ و ١٠ ساعات اسبوعياً .

ان عدد الموظفين المذكورين يبلغ ٦٢ موظفاً ، عدا المساعدة الاضافية التي يقدمها الطلاب وهي تقرب من ٢٥٠ ساعة اسبوعية . وما زالت ثمة مراكز شاغرة تتوخى ادارة المكتبة ملأها قريباً .

وتتلقى المكتبات على التوالي هبات متعددة من افراد ومؤسسات بعض هذه الهبات كتب وبعضها عطايا مالية لتغذية المكتبة وسد حاجاتها في مواضيع معينة . ومن الافراد الذين جادوا لمكتبة الجامعة بالعطايا اساتذة الرعيل الاول في الجامعة والمؤسسات التبشيرية التي كانت في بيروت آنذاك ، امثال كورنيليوس فان ديك ودافيد ضودج ودانيال بلس وجورج بوست . امامن

خارج عمادة الجامعة ففي المكتبة هبات من جمعية التوراة الانكليزية ونوفل الطرابلسي والجمعية السورية و كليفلند ضودج وبيارد ضودج وجرجس همام ووليم فان ديك والياس بك الحداد وسليمان بك ابو عز الدين وادوارد نيكولي والسيدة كليفلند ضودج والسيد عزيز غرزوزي والسيدة عقيلته والاستاذ دعيبس المر وعائلة الشيخ يوسف زخريا، وجمعية متخرجي الجامعة التي كانت لعدة سنوات تقدم مبلغ ٥٠٠ دولار سنوياً لتزويد القسم الشرقي في المكتبة هذا فضلاً عن هبات كل من مؤسسة لورا سبلمن روكفلر وسمثونيان وكرنجي وروكفلر وفورد ومن الحكومة الاميركية ، ومن هيئات وشخصيات اخرى عربية وغربية . وهنا تجدر الاشارة الى هبة ارملة المهاجر اللبناني يافت واولاده التي تجسدت في البناء الجديد الحالي وذلك سنة ١٩٥١ ، ووسع سنة ١٩٦١ . وقد ساعدت هذه الهبة الكبرى على تنظيم المكتبة بطريقة سهلت على ادارة المكتبة طريقة خدمة روادها .

اما ميزانية المكتبة لسنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ فتبلغ ٣٤٥،٠٠٠ دولار موزعة كما يلي :

١٧٣،٠٠٠	دولار لمعاشات الموظفين
٢٤،٠٠٠	قرطاسية واثاث وخلاف ذلك .
١٤٨،٠٠٠	الكتب والمجلات .

يضاف الى هذا مبلغ يقارب ٥٠،٠٠٠ دولار للدراسات والمباحث المختلفه التي يعدها اساتذة الدوائر . فاذا ما اضيف هذا المبلغ الى ما تقدم ذكره (١٤٨٠٠٠) يكون مجموع ما تخصصه المكتبة سنوياً للكتب والمجلات في حدود ال ٢٠٠،٠٠٠ دولار .

وهكذا نرى بعد مرور مئة سنة ، اصبحت المكتبة لها شهرتها ومركزها

نور القَبَسِ المُختَصَرُ مِن المُقتَبَسِ

في ٢٧ / ٩ / ١٩٦٥ زرت مكتبة (نور عثمانية) في استنبول ، فطالعت في مخطوطاتها الكتاب المرقم ب (٣٣٩١) - مكرر ، فوجدته يحتوي على كتابين اولهما : كتاب الزبيدي في تراجم اللغوين والنحاة وهو كتاب معروف مطبوع .

وثانيهما : كتاب اوله بعد البسملة والحمدلة : -

....

بين مكتبات الشرق الاوسط ، وصارت مزاراً للكثيرين من علماء العلم يستقون منها ما يحتاجون اليه لابحاثهم ودراساتهم . وهي بعملها المتواضع تغذي طلابها واساتذتها الكثيرين والعلماء الراغبين في الافادة من ثروتها العلمية والادبية . فهي ترحب بكل من يحتاج اليها وكثيراً ما يؤمها طلاب ومؤلفون وباحثون من البلاد العربية ومن اوروبا واميركا . فحاجة الشعب الى المكتبات اصبحت من الضروريات الملحة . فلا بد للطبيب الذي يتوخى النجاح ان يكون على اتصال وثيق بما يجد في حقل اختصاصه ومثله المهندس والمعلم والتاجر والفلاح والمؤرخ والصانع وكل من يهمه ان يجاري تطور العلم الحديث في مهنته او يطلع على نتاج الفكر الحديث في الشرق والغرب .

وان ادارة الجامعة تدرس الان امكانيات بناء جديد لمكتبتين : واحدة لكلية الطب ، واخرى للعلوم والزراعة .

وانه ليسعدني حقاً ان اكون قد سلخت في خدمة هذا العمل الكريم اكثر من اربعة عقود ، اي منذ عام ١٩٢٥ .

جبران بخعازي

(وبعد فهذا كتاب علقته انتخاباً من كتاب الشهاب القبس من كتاب المقتبس تأليف الشيخ الحافظ ابي عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله في اخبار النحاة والقراء والرواة انتخبه الشيخ الامـــام نجم الدين بشير ابن ابي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي المجاور بمكة حرسها الله تعالى .

وقال : الباعث عليه امران اولهما : استفادتي منه ساعة بعد ساعة ، وثانيهما افادة اهليه بغرائبه والنوادر التي فيه فقد سمعت مشيختنا يقولون : لا يوجد من هذا الكتاب نسخة سوى الأصل الذي هو بخط المصنف وهو ثمانية عشر مجلداً في وقف الوزير نظام الملك في مدرسته بمدينة السلام حرسها الله تعالى ، وقد حذفت الاسانيد والطرق وما لايتعلق به كبير غرض وفائدة ، وقــد انتخبت انا هذا المنتخب في هذا التعليق ولم اخل بترجمة منه ، غير اني اذكر احاسن ما ذكر وبالله التوفيق والعصمة في حسن الاختيار) .

في الحث على تعلم العلم وتقويم اللسان .

ثم كلام في ابتداء امر النحو ، ثم تراجم مشاهير النحاة ،
فلمــــا تصفحته وجدته من الكتب القيمة فوجدته (ثلاثة اجزاء) يبدأ الجزء الثالث منه بجملة (كان في اول هذا الكتاب : سئل قتادة لما سميت البصرة) وبعد كلام حول هذا الموضوع بدأ الكلام هكذا :

(ومن اخبار قطرب النحوي) .

فوجدت بعض التراجم طويلة حاوية اشياء لا نجدها في كثير من الكتب التي بين ايدينا ، ومن ذلك ترجمة الاصمعي التي وقعت في ٢٤ ورقة ، وبها تم الجزء الثاني ، ووجدت النسخة جيدة ، ظهر لي انها من مخطوطات القرن

السابع الهجري ، اذ الكتاب الذي معها وهو طبقات النحويين مخطوط سنة ٦٥٨ هـ بالقاهرة بدار الحديث الكاملية وكاتب الكتابين واحد .

ولما زرت القاهرة في رمضان سنة ١٣٨٥ اخبرت صديقي الاستاذ فؤاد السيد بهذا الكتاب ، وقرأت بعض ما نقلته منه ، فقال لي : ان الكتاب قد طبعه المستشرقون الالمان وعندي نسخة جاءتني في هذا الاسبوع منه ، ثم احضرها لي،وها انا اصفها معلقاً على بعض مواضع منها .

قام الاستاذ رودلف زلهايم . Rodolf Sellheim

في سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م بنشر هذا الكتاب في سلسلة النشرات الاسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الالمانية والتي اسسها العالم الالماني هلموت ريتر الخبير بالمخطوطات العربية – والكتاب هذا هو الحلقة الثالثة والعشرون من تلك السلسلة .

وقد اهتدى الاستاذ زلهايم الى معرفة المختصر ، وانه هو ابو المحاسن يوسف ابن احمد بن محمود الحافظ اليغموري (٦٠٠ تقريباً – ٦٧٣ هـ) عرف هذا من كتابة في طرة الكتاب كتبها ابن خلكان ، حيث لم يصرح باسم المختصر في النسخة .

ثم وجدت السخاويّ في (الاعلان) نص على ذلك .

تقع طبعة الاستاذ زلهايم في :

١ – مقدمة – ٣٦ صفحة

٢ – اصل الكتاب – ٣٥١ صفحة .

٣ – فهارسه من ٣٥٣ الى ٤٥٩ صفحة .

٤ – التصويبات والاستدراكات من ٤٦٠ الى ٤٧١ صفحة .

٥ – مقدمة باللغة الالمانية في ٣٢ صفحة .

وموضوعات الكتاب من ١ الى ٢٣٢ اخبار البصريين . من ٢٣٢ الى ٣٠٨ امر الكوفة اخبار اهلها من ٣٠٨ الى ٣٤٦ في ابتداء امر مدينة السلام واختطاط ابي جعفر المنصور اياها ونزولها واخبار اهلهـــا ومن طرأ عليها .

من ٣٤٧ الى ٣٤٨ ذكر النسّابين .

من ٣٤٨ الى ٣٥١ من اخبار وهب ابن منبّه .

ويتضمن الكتاب تراجم ٥٩ بصرياً و ٢٩ كوفيـــاً و ٣٢ بغدادياً و ٤ نسّابين واخباريين (١٢٥ ترجمة) .

ان اصل الكتاب هـــو (المقتبس) في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء تأليف ابي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٢٩٦ — ٣٨٤ هـ)

ثم جاء نجم الدين بشير ابن ابي بكر الجعفري التبريزي المكي (٥٧٠ — ٦٤٦ هـ) فاختصر المقتبس بكتاب سمّاه (الشهاب القبس) .

ثم جاء الحافظ اليغموري يوسف بن احمد المعروف بابن الطحان الاسدي الدمشقي فاختصر الشهاب وقال في المقدمة ما سبق ذكره .

وفي الكتاب طرائف واخبار لا صلة لها بالمترجمين الا من حيث روايتها عنهم ومنها في ترجمة الاصمعي : (قال دهاة العرب اربعـــة معاوية وعمرو بن العاص والسائب بن الاقرع والمغيرة ابن شعبة وكلهم ولد بالطائف) .

ومنها :(قال الشعبي الدهاة اربعة : معاوية وعمرو بن العاص ومغيرة بن شعبة وزياد ، فاما معاوية فللأناة والحلم ، واما عمر فللمعضلات ، واما المغيرة فللمبادهة لم يأخذ عقدة الاحلها ، واما زياد فللصغير والكبير .

ومنها في ترجمة الاصمعي:(قال لي الرشيد :اتروي كلمة عديّ ابن الرقاع :

عرف الديار توهما فاعتادها

قلت نعم : قال: هاتها ، فمضيت فيها حتى اذا صرت الى صفته لجمله قال الفضل : نشدتك الله ان تقطع علينا ما امتعنا به السمر في ليلتنا هذه بصفة جمل أجرب .

فقال له الرشيد : اسكت فالابل هي التي اخرجتك عن دارك ، وغزتك في قرارك ،فاستلبت تاج ملكك ،ثم ماتت وعملت جلودها سياطاً ضربت بها انت وقومك ، فقال الفضل : لقد عوقبت على غير ذنب والحمدلله .

فقال له الرشيد: اخطأت: الحمدلله على النعم لو قلت: واستعين الله لكنت مصيباً

ومنها في ترجمة ابي عبيدة :(اسم الجارود بشر بن عمرو. وهو من سادات عبد القيس ، وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشبج وكتب اليه المنذر ابن عائذ ، كتاباً من دارين - موضع من البحرين ـ وعرّفه بانه اجتمع برسول الله (ص) وقد قبل دعوته وانه عليه السلام ارسل اليهم معه العلاء ابن الحضرمي رسولا فقدم الجارود على النبي (ص) مع العلاء ورهط من عبد القيس فبايعوه) .

ومنها في ترجمة الاصمعي (قال لي الرشيد : اما ترى قبح اسماء سكك بغداد ، مثل قطيعة الكلاب ، ونهر الدجاج ، واشباه ذلك، فهـــل للعرب مواضع قبيحة الاسماء ؟؟

قلت نعم قد قال الراجز .

ما ترى لَمحَ بارقٍ سقيت ماؤه يَبَهْ
فشرورَى فقروري فحبَونا فلَحْسَبَهْ

فقال : لله درك فما رأيت مثلك ، خلقت لهذا الشأن وحدك .)

ومنها:(قال ابو عبيدة : العلم يمسخ على لسان كيسان اربع مرّات :يسمع

معنا غير ما نسمع ، ويكتب في الواحه خلاف ما يسمع ، وينقل الى الدفتر خلاف ما يكتب في لوحه ، ويقرأ من الدفتر خلاف ما فيه) .

ومنها في ترجمة محمد ابن هشام ابن عوف السعدي التميمي المعروف بابي محلّم الاعرابي : (قيل لابي محلّم مات الضعفاء في هذا الغلاء ،وسلم الاقوياء فقال : اما سمعت :

رأيت جلّتها في الجدبِ باقية
تنفي الحواشيَ عنها حينَ تزدحمُ
ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت
عَيدانَ نجدٍ ، ولم يعبأ بها السَّلَمُ

العيدان النخل الطوال) .

ومنها في ترجمة ابي عدنان السّلمي : (قال احمد بن سليمان سألت ابا عدنان عن قول النبي (ص) « انّ طلاق ام ايوب لَحُوبٌ » أهو الاثم؟ فقال :

لو كان كذا لضاق على كل مطلقٍ الطلاقُ ، ولكن الحـوب الوحش وانشد :

ان طريق مثقبٍ لحوبُ

اي لوحش .قال : ومثقب طريق الكوفة الى مكة ، وطريق البصرة الى مكة يدعى فلج وانشد :

انّ بني العنبر احموا فلجاً
مـاءً رواءً وطريقاً نهجـا

ويدعى طريق اليمامة الى مكة المنكدر وانشد :

لا تأخذِ العامَ طريق المنكدرْ

ولا تكـاري من ُفقَيْمي َعسِرْ
تسيرُ يومـين ويومـــاً تنتظر
ولا يزال قـــد اتاك يعتـذر
بالافـــك والزور ، واياك يَغُــرْ

ومنها : (قال الكسائيُّ للرشيد ، ليس احدٌ يلحن في الدنيا ، ولاشيء من كلام الناس الا وله وجه صحيح ، لا يعلمون ما يعنون ثم انه كان يوماً مع الرشيد في موكبه فسمع الرشيد صاحب باقلىّ يقول :المَقْلي ا َلمقْلي !!

فدعا الكسائي وقال له : زعمت انه ليس احد يلحن ، فما معنى هـــذا المقلي ؟! وانما يريد َمقْلُواً : قال يا امير المؤمنين :انما يعني هذا، ان الناس قد َقلَوْهُ من القلي وهجروه ولكنه لا يعلم .

ومنها:(قال اسحق ابن ابراهيم ، كنت عند ابن كناسة في شهر رمضان ، فاشتد الحر والعطش فشكوت اليه ذلك فانشد :

بين العشاء وبـين العصر مـنزلةٌ
يكادُ يذبح فيها الصائمَ العَطَشُ

هذه فوائد نقلتها عرضاً .

ويأتي الحديث عن عمل الناشر المحقق الاستاذ رودلف زلهايم في هـــذا الكتاب : انه عمل جيد حقاً من حيث جودة الطبع والحرص على ابراز الاصل بصورة صحيحة ، ووضع الفهارس الدقيقة الكاملة ، لكل مـا في الكتاب مما قلّ ان نجد مثله لدى عالم عربي فكيف من رجل غربي بعيد عن مثل موضوعات الكتاب

وامر بنير الغرابة : لقد كتب هذا العالم في المقدمة عندمـــا تحدث عن المختصر الاول بشير بن حامد فقال (لقد هداني حسن الطالع في العثور على كتابات مقبرة باب المعْلَى في مكة ومنها حجر قـــبر بشير بن حامد وسوف اكتب ان شاء الله دراسة عنها في مقالة قادمة) .

هؤلاء الباحثون الغربيون يحرصون على آثار بلادنا و كتاباتنا المنقوشة على الاحجار ، بينما يوجد فينا من يكسرها ونحن ندرك حرمة الكتابة على القبور ولكن هذه الاحجار التي فيها كتابات تاريخية من الخير ان ننقلها الى موضع امين نحفظها فيه للدراسة ، دراسة تطور الخط العربي ، ودراسة المذكورين فيها من الاعلام، كما نصون الكتابات الاخرى التي نشاهدها في صخورالجبال منتشرة هنا وهناك . اما بشير بن حامد هذا فقد ترجمه تقي الدين الفاسي في العقد الثمين ج ٣ ص ٣٧١ وترجمه غيره .

ولا شك ان العالم الالماني الناشر سيتسع صدره لملاحظات يسيرة ظهرت لنا عند مطالعة طبعته الجيدة ، نجمل بعضها في ما يلي :

ص	س	خطأ	صواب
٢	الاخير	الدُكْنَةُ	اللكنة
٨	٥	العوم الدرية	العوم والرماية
٨	٨	واستعين	واستعن
٨	١٣	قامت عليه	قامت عليها
٢٠	١٠	يصيبك	نصيبك
٢١	٥	هذا اسر الله	هذا أمر الله
٢٢	٥	هذا ذكره	هذا ، وذكره

ص	س	خطأ	صواب
٦٦	١٨	سخيّ بنفسي	سُخْيٌ بنفسي
٧٥	٩	سبعك	تَسبّكَ
٧٨	٢٠	اينا	ابنا « اي ابن »
٨٥	١	بزانيات	بزاينات
٨٧	١٧	تبيتهم	بقيتهم
٨٩	٢٠	ابن اكتم	ابن اكثم «وقدتكررص٩٢»
١١٤	٣	دارا	دارين
١١٤	٤	وقد قبل دعوتهم	وقد قبل دعوته
١١٨		لا تأخذ العلم	لا تأخذ العام
١٢٠	١٧	وعزّتكَ في قرارك	وغزتك في قرارك
١٢١	١٦	اتدري لذي الرمة	اتروي لذي الرمة
١٢٨	١٠	السائل جاهلًا	السائل جاهدا
			« والشطر مختل الوزن »
١٣٨	١	ايسري	ابشرى
١٣٨	١٢	بيه	يَبَه
١٣٨	١٣	فحنونا فلحسيه	فحبونا فلحسبه
١٤٧	٥	تداري زمانا	نداري زمانا
١٤٨	١٠	شفٌ منها	شفٌ عنها
١٥٢	١	الغراز	العزاز
١٥٢	٢١	ان الله لم يعطه ودها	انَ الله لم يعطها وِدّهُ

ص	س	خطأ	الصواب
١٥٩	٢	طباً يدقُ	طباً يِدَقّ
١٥٩	٤	عجوز شهيرة	عجوز شَهْرَبَةٌ
١٥٩	١٠	بلاقِ احداً	نلاقى احداً
١٦٤	١٧	وكان جار له	وكان جاراً له
١٧٢	١٠	وينعش كيستنا	وينعش نكيستنا
١٧٣	٥	وقانص وحش وصائد	وقانص وحش من صائد
١٧٥	٥	المجير لها	المجير له
١٨١	٢٣	يا خالاهُ	يا خالتاه
١٨٢	١٦ و ١٧	عليه الشكر	عليها الشكر
١٨٥	١٤	يتغذى بغذاءِ	نتغدى بغداءِ « كما يفهم من السياق »
١٩٨	٨	لا اخذت منها	لا اخذت منه
٢٠٤	١٠ و ١٢	قاران	فاران « بالفاء »
٢٠٨	١٧	جنبي تميم	جَمْعَي تميم
٢١٠	٣	وانسلكتُ	وانسللتُ
٢١١	٢٠	حلفٌ	جلفٌ
٢١٢	١٩	عِيدَان	عَيْدَان « بالفتح النخل الطوال »
٢١٥	١١	ويزداد	وتزداد
٢١٦	٥	الرقائم	الرتائم « بالتاء لا القاف »
٢١٦	٦	قال الشاعر	قول الشاعر
٢١٧		البان يحلب	الناب تحلب

ص	س	خطأ	صواب
٢١٩	١	العلم	العام
٢٢٢	٢٠	جنى الحلماء	حُبَى الحلماء
٢٢٦	٣	٢٧٦	هذا لا يتفق مع كون المترجم توفي سنة ٢٥٥
٢٢٦	٧	وابن الكلبي الخ	هـذا لا ينطبق على ابن الكلبي فليس بصريا وقد توفى قبل هذا بسبعين سنة
٢٣٨	١٥	يَعفُر	يُعفِر « كما ضبطـه الهمداني في الاكليـل »
٢٤٣	٨	واخبث بيت	واخنث بيـت
٢٤٩	٥	من تلقى	من يلقـى
٢٥٧	١١ و ١٢	بجاثر	يجابر
٢٥٨	١٠	تميم	تَيِم
٢٦٢	٢	نابتة	قانية
٢٦٨	١٢	نوم الردى	نومٌ ، والردى
٢٧٠	٤	جرُوُ خراش	جرو ِحراش «اي محارشة»
٢٧٣	٥	ليس الراضي	ليس بالراضي
٢٧٣	٩	ونهد	وبهر
٢٨٢	١٨	من واق	واق
٢٨٢	٢١	متآزر	متئزر (بدون مد للهمزة)
٢٩٠	١٤	مؤمنا	مومئاً « من الايماء »

حديث الكتب

٤ ــ تصحيح الجزء الأول من:

الإكليل

من أخبار اليمن وأنساب حمير

١٦٤ – ص ٣١٧ : (بدت من الشمس عينـا) والصواب : بدت من الشمس عين – كما في الاصل . (لوقائـع تواترت) : بوقائع تراترت .

١٦٥ – ص ٣١٩ : (فعدن الى الجميل) : فعدتُ الى الجميل . (تجن على الفؤاد) : تحز – والحاء تحتها علامة الاهمال .

١٦٦ – ص ٣٢٠ : (بمشري) : لمشري . (وقد اكذت) : وقـــد أخذت . (فاستقتل الجهل حامله) : فاستثقل الخ .

١٦٧ – ص ٣٢١ : (ظعائن من ذوى خولان) : ظعائن من ذرى خولان (ذرا) في الأصل .

ص	س	خطأ	الصواب
٣٠٣	١٠	يقين سم الاسود	سقين السم الاسود
٣٠٤	٣	يعدي	بعدي
٣٠٤	٦	ولوان تغلب	لو ان تغلب
٣١٧	٦	عربية وعجمية	عربيّةُ وعجميّةُ
٣٣٤	٤	الكخفي	الكبجي

انها لهفوات هينّات ولكن العمل الجيدّ يزداد جودة بخلوّه من كل هَنةٍ .

١٦٨ – ص ٣٢٣ : (فنجا ليعلى) : فنحى ليعلى – اي قصده

١٦٩ – ص ٣٢٥ : (والشمر اليهم) : والنسبة اليهـم . (وشمراني) : وشمران . (وجرهزا) : وجرهدا .

١٧٠ – ص ٣٢٦ : (الفطيمون) : الفطيميون .

١٧١ – ص ٣٢٧ : (فانا بهاتيك) : فاني لهاتيك .
(وابعدهم .. وافرسهم) : وابعده ... وأفرسه ..

١٧٢ – ص ٣٣٠ : (فاعتذر) : فاعتذره .

١٧٣ – ص ٣٣٢ : (كأنهم والزرد) في الاصل . كأنهـــم والزور . (ملتم وابي) : مَلْثَم ٍ وابي .

١٧٤ – ص ٣٣٣ : (على غرة منه) . على غرة منهم – كما يقضى بذلك السياق ، وهو الاصل .

١٧٥ – ٣٣٤ : (من دون ذِمتها) . لها من دون وُضْمِها . – كذا في الاصل . « ولو صنتم » ، لوَ صرّتُمْ .

١٧٦ – ص ٣٣٥ : (بكل أرض) . لكل ارض . (غـــزوا قورنا) : غَذَوا قِرْنا .

١٧٧ – ص ٣٣٦ : (وان غدا يفوز) . وان غدا يعوز – وتحت العين علامة الاهمال . (وايام المراوس) . وايام المرادس .

١٧٨ – ص ٣٣٨ : (فأتى خيرنا شيء) . فـأتى حير ناشيءٍ . (ملك عظيم) ملك مليف – كذا في الاصل .

١٧٩ – ص ٣٣٩ : « إذ عرفت » . إذ غرقت . (والخشين وجـده) : والخشين وجُدّةٌ .

١٨٠ – ص ٣٤٢ : (برارتها شخصى وقد غيبت) في الاصل مراوهـا شخصي ، وقد غبت . والكلمة الأولى مهملة الحروف .

١٨١ – ص ٣٤٤ ، (واختها بكر بني وائل) . واختها بكر ابنتي وائل (والبشريون) : والنشريون .

١٨٢ – ص ٣٤٧ : تكررت كلمة (حيهم) في هذه الصفحة ، وهي في الاصل (جيهم) بالجيم .

١٨٣ – ص ٣٤٨ : (ولد خولان حي بن خولان واليه اللوى) : اولد خولان حي بن خولان واليه اللوا . (صاحب المتهمين) . صاحب المَنْهِمَيْن (َعويضا) . ُغوَيفا . « اتام » : أتأم . (حفني) : ُخضَي .

١٨٤ – ص ٣٤٩ : (زايد على هذه) : زائداً على هذه .

١٨٥ – ص ٣٥٠ : (الجديدة .. الاجدود) هذان الاسمان ومـا تصرف منها في الاصل باهمال الجيم . (بآل المحقق) : يال اللحقة (معن) : معين . (الاتام) : الأتأم – وكذا في ص ٣٥٢ .

١٨٦ – ص ٣٥١ : (الجعدي) : الجعد . (الرغاء) : الرعا . (الدير) : الدِّبَر (عنمـل) : غشمل .

١٨٧ – ٣٥٢ : (ومنهم بالدولة) : ومنهـم بالبَذَلة .

١٨٨ – ٣٥٣ : (سخان) : نسحـان . « الاحجلة » : الاجحـلة . (كنانا) كنانه – مهملة الحروف . (الحويدن) : الحويرث . (جابر) : حا . – وتحت الحاء علامة الاهمال . (عبس بن خولان) : عسا بن خولان (حبيش) : جيـش .

١٨٩ – ٣٥٥ : (ريان بن حلوان) : ربان – بالباء الموحدة . (بشرا) :

نشرا . « كواس بـن حي » و ص ٣٥٧ : وفي الاصل : كواس بن حي ، وتحت السين علامة الاهمال .

١٩٠ - ٣٥٦ : (عفرت) : عقرب . (حجلا) : حجالا .

١٩١ - ٣٥٧ : (سافلة الاجدود) . سافلة الاحدود . والخزبـة بطن يقال هم من اهل الربيعة) : والحَزَبة بطن يقال هم من الربيعـــة) وتحت الحاء علامة الاهمـال .

١٩٢ - ٣٥٨ : (احد بالعراق) . احــــداً بالعراق ــ كما في الاصل . ومقتضى الاعراب .

١٩٣ - ص ٣٨٩ : (فاختلط فيه) . فاختط فيه : (بن سكسك) : بن سكك ـــ وتحت السين علامة الاهمال (ثلاث نقط) .

١٩٤ - ٣٦٠ : (ذي القرنين الحيواني) : ذي الفرس الحيواني : (على كل مفاخر) : على كل فاخر . ويروى انساب حمير - كذا في الاصل .

١٩٥ - ص ٣٦١ : (وخالفه السادات) . وحالفه السادات . (فأمروا فيها) : فَأفْرَوْا فيها - وهو الصواب .

١٩٦ - ص ٣٦٣ . (كل الارتياث) : كل الارتثاث : (وابيات ستة اندر) : وأبيات سميه أندر - يقصد سمي الشاعر عمرو بن يزيد ، وابياتـه تقدمت (ص ٣٠٧ و ٣٠٨) .

١٩٧ - ص ٣٦٤ : (يحجمن والفرسان) : يجمحن بالفرسان : (فانهض) : فابسط :

١٩٨ - ص ٣٧٠ : (فصير من كل حمل عديله والينا عديله) وفي الاصل : فصير اليك من كل حمل عديله ، والينا عديله .

وفي ص ٣٧١ : (الفِنغار) وتحت الفـــاء كسرة . ولكنها في الاصل مضمومة (الفُنغار) .

١٩٩ ــ ص ٣٧٢ :(ومن سنة ثمانية عشرة) وفي الاصل : ثماني عشرة .

٢٠٠ ــ ص ٣٧٤ : (وهو فارس الشهابين ، كان له جواد) . والاصل: وهو فارس الشاهين جـواد) .

٢٠١ ــ ص ٣٧٦ :(يعفر بن عبد الرحيم) . وفي الاصل :بن‌عبدالرحمن

٢٠٢ - ص ٣٧٧ : (من قشيب ظفار) وعلق المحقق الفاضل بأنـــه لا يعرف عن ظفار هذا شيئاً . ولكن الذي في الاصل : (من قشيب مُقار) . بالميم المضمومة بعدها قاف . (جذت لحومنا) : جرّت لحومنا . وفوق الراء علامة الاهمال . (بها نهضت) : بها َنهْضَهُ .

٢٠٣ ــ ص ٣٧٨ : (ليوم كيوما) : ليوم ، كيوم ما . (لا سوالها): لا شَوى « شوا » في الاصل . (ابا عكة) . ابا عكهٍ .

٢٠٤ ــ ص : (محمد الجهور) : محمد بن الجَهْوَر . (اسمو واتلف) : بين الكلمتين كلمة منطمسة (من تبيغ) : من يبيع . (نمتنا) : يمينـــاً ــ وليست في الاصل ولكن الكلام لا يستقيم إلا بها .

٢٠٥ ــ ص ٣٨٣: (رأينا ام ذا افتقار) : رأيْن الخ . (وأنىّ لقرب): وآنى لقرب . (كالبرسن) : كالِبرْس .

٢٠٦ ــ ص ٣٨٦ : (واللها والبها) : واللها والبهاء ــ ليستقيم الوزن . (لم تلف) : لم ُيلْفَ .

٢٠٧ ــ ص ٣٨٧ : (واخو الحرث) : واخو الحرب (وذو الرأي) : وذوُو الرأي . فوق الواو ضمة .

٢٠٨ – ص ٣٩٠ : (جود يمناك مرمى) : جود يمنى تربي . (لا عداك الصمار) : لا عِدَات الصمار . (او عشار راكب) : أوْ عَشى راكب .

٢٠٩ – ص ٣٩١ : (او ناء كوكب): أو نآى كوكب .(ترَوَّيت) : تَرَوَّزْتَ . (ما لم يرام) : ما لا يُرَام .

٢١٠ – ص ٣٩٢ : (عبيد العصا) : مِنْ عبيد العصا .

٢١١ – ص ٣٩٤ : (ويكر الجبان) : ويكر الشجاع . (وما حيلتيه) : وما جِلتَيْهِ . وعلى هذا فلا معنى لشرح كلمة (الحيلة) .

٢١٢ – ص ٣٩٥ : (قليب انتجت) : وقليب أشجَتْ . (والعلاالبها): والعَلاءُ اليها .

٢١٣ – ص ٣٩٦ : (واستباحتهم ابن يعفر) : واستباحهم ابن يُعفَر (بهاءها) : بَهَائِمِها .

٢١٤ – ص ٣٩٨ : (تقاد الخيل) : رعال الخيل ـ والكلمة في الاصل منطمسة (تستمع النداء) : يُستَمَعُ النداء ـ والقافية مرفوعة . (وفي الحانها) : وفي ايمانها . (تجنب) : يُجَنَّبُ . (الشقاء) : الشَّفاء .

٢١٥ – ص ٣٩٩ : (ولا لخسيسه) ، ولا لحسيسه ـ وتحت الحاء علامة الاهمال .

٢١٦ – ص ٤٠١ : (وكلا بالقليس لهم جزاء) : وكلا بالقليس له جزاء . (آل لقس) : وآل نَغنسٍ .

٢١٧ – ص ٤٠٢ : (كهضب الجمتين) : كهضب الحمتين . (التقاء) : انتقاء .

٢١٨ – ص ٤٠٣ : (حاق به) : حاق بها .

٢١٩ – ص ٤٠٤ : (النُّمْرَ تفرسُهُ) : النَّمْر ، تفرسها .

مَعَ ٱلقُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

أول نجدي مارس مهنة الصّحافة

الى صاحب مجلة « العرب »

اقوم بكتابة بحث عن « تاريخ الصحافة في بلادنا » .

وباعتبار كم اول من أنشأ مجلة وداراً للطباعة في « مدينة الرياض » ثم صحيفة اسبوعية ، ثم جريدة يومية .

فأنني ارجو الكتابة إليّ بترجمة مفصلة لحياتكم ، وعن عملكم في المجال الصحفي ، لاضيفه الى ما لديّ من معلومات في بحثي .

عبد العزيز المنيفي

---

٢٢٠ – ص ٤٠٦ : (الرائح .. تغاوره) : الروائـــح .. تعَاوره . (محله) : محلة .

٢٢١ – ص ٤٠٩ : (بلا نحو) : بـلا نَجْرٍ – ومعروف ان النجر الاصل .

٢٢٢ – ص ٤١٢ : (فدع المواهي) فدع الهواهي .

٢٢٣ – ص ٤١٥ : (قل ما يجب) : قل ما تحِبُّ .

٢٢٤ – ص ٤١٦ : (اصحاب سنواب) : اصحاب سنوان .

٢٢٥ – ص ٤١٧ : (قديما مضافاة) : قديما مصافـــاة – بالصاد المهملة (بقتل الحبساء وسجنهم) بقتل الحبساء وسحبهم .

٢٢٦ – ص ٤١٨ : (وآل أبتار) : وآ ل أبـــان . (من ينعر) : من يبغر . (محاسنة) : محاسفة .

ـ يا سيدي لست أول من زاول مهنة الصحافة ، فقد سبقني الى ذلك كثيرون من اهل بلادنا . ومن اقدمهم الاستاذ سليمان الدخيل ، الذى كتبت عنه كلمة في مقدمة النبذة التي قدمت بها القطعة التي نشرتها من كتابه « القول السديد » كما تحدثت عنه في البحث الذي القيته منذ سنوات في « الموسم الثقافي لجامعة الرياض » عن مؤرخي نجد ، وها هي الكلمة التي كتبتها عنه :

الاستاذ سليمان بن صالح الدخيل : أديب نجدي اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وله فيها كلها آثار لا يسع الباحث في تاريخ نجد إهمالها .

لقد ولد الاستاذ سليمان في بلدة بريدة سنة ١٢٩٠ من أسرة كريمةالنسب ، تنتمي إلى قبيلة - الدواسر - من همدان ثم من قحطان .

وقد ضاقت عليه أسباب المعيشة فانتقل الى البصرة ، ثم إلى الهند حيث عمل كاتباً لدى التاجر النجدي المعروف عبدالله بن محمد الفوزان ، ثم عاد من الهند بعد أن أصبح عمه جار الله الدخيل وكيلًا لامارة آل رشيد في بغداد، فسافر اليه ، وأقام هناك .

وفي سنة ١٣٣٢ لما قامت الحرب العامة الأولى هرب من العراق خوفاً من القاء القبض عليه وتسليمه لولاة الاتراك . وواصل السفر الى المدينة بعد أن وجد الاحوال في نجد مضطربة ، فأقام فيها مدة ، نسخ في خلالها بعض الكتب الخطية النادرة ، المتعلقة بتاريخ العراق ، أو تاريخ العرب ، ثم عاد الى بغداد، وقويت صلته بعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي، وبغيره من العلماء والادباء كالأب أنستاس الكرملي ، واتجه الى الاشتغال بالادب والتاريخ ، وأصدر جريدة الرياض ، ثم مجلة (الحياة) وألف كتباً ورسائل تتعلق بتاريخ نجد منها :

١ ــ القول السديد ، في أخبار امارة آل رشيد . ألفه سنة ١٣٣٨ ﻫ

٢ ــ البحث عن اعراب نجد ، وعما يتعلق بهم . واسم الكتاب لا يطابق مسماه ، فهو مجموعة تتضمن اشعاراً عامية لمشاهير شعراء نجد ، مثل رميزان، والقاضي ،وعبدالله الفرج ، وعبيد ابن رشيد ، وعبد العزيز بن جاسر بن ماضي والهزاني ، وغيرهم ، ويقع في ٣٣٢ صفحة في مكتبة الآثار العراقية برقم ١٩٢٦ م .

٣ ــ تحفة الالباء في تاريخ الاحساء ، وهي رسالة مختصرة مطبوعة .

٤ ــ تاريخ امارات العرب .

رسالة صغيرة ، تقع في ٦٩ صفحة (مقاس الصفحة ٢٠ × ١٤ سم) موجودة بخط المؤلف في مكتبة دار الآثار العراقية ــ من كتب الكرملي ــ برقم ١٩٢٦ . وتتضمن معلومات موجزة عن امارة آل رشيد ، وعن آل سُليم (امراء عنيزة) ، وعن امراء بريدة .

وتلك المعلومات لا تحوي كبير فائدة ، وهي مسودة الكتاب ، ومنه قطعة أخرى في بضع ورقات في المكتبة المذكورة .

٥ ــ مختصر حديقة الزوراء .

حديقة الزوراء كتاب ألفه الشيخ عبد الرحمن السُّويدي المتوفي سنة ١٢٠٠ فاختصره سليمان الدخيل في ١٠٦ صفحات .

٦ ــ مختصر منهل الاولياء .

الاصل لأمين بن خيرالله العمري (المتوفى سنة ١٢٠٣ ﻫ) ويقع المختصر في ٥٩ صفحة .

قال الاستاذ الدخيل : انه اختصر الكتابين من نسختين مخطوطتين ، رآهما في المدينة ، في مكتبة (داود باشا) والي بغداد ثم شيخ الحرم المدني .

وفي مكتبة الآثار العراقية (رقم ١٧٩٦) كتاب اسمه : « ديوان شعراء نجد ، من العوام العصريين » جمعه الأب أنستاس الكرملي من أفواه نجديي بغداد ، القادمين من نجد ، بين سنتي ١٨٩٥ و ١٩٠٠ م .

وقد ذكر الاب انه قرأ بعضه على الشيخ سليمان الدخيل ، فشرح بعض قصائده ، وفي أوله ترجمة موجزة لسليمان ، كتبها الاب الكرملي ، ويقع الكتاب في ٣٥٢ صفحة .

وبالاجمال : فان كثيراً من كتاباته – على ضآلة نفعها – تعوزها الدقة ، وينقص كثير منها تحرّي الصواب .

ولكنه – مع ذلك – قام بنشاط كبير في مجال الصحافة والنشر .

ويُعَدُّ اول نجدي زاول مهنة الصحافة ، وأول نجدي اتجه لنشر المخطوطات .

وقد تحدث عنه الاستاذ روفائيل بطي في كتابه عن (الصحافة في العراق) فقال [١] :

وها انني أنتقل الى التحدث عن جريدة ذات لون خاص في الصحف العراقية ، بل في الصحف العربية ، قاطبة في ذلك الجيل . فقد كان يقيم في الكرخ من بغداد وجيه نجدّي هو الشيخ جار الله الدّخيل ، من أهل القصيم

---

(١) الصحافة في العراق (٢٨) وتحدث عنه في الموضوع نفسه في مجلة « الكاتب المصري » في الجزء الاول منها .

يتصل بـــوشيجة نسب بالامراء آل سعود وآل الرشيد [1] . ومع جار الله وكالة لابن الرشيد في الخطة العراقية ، وله تجارة واسعة ، وهــو يهيمن على طريق البادية وقوافلها، وبامرته أهنادُ الابل ، يشتغل بتجارتها ، ويستخدمها في المواصلات ، يــوم لم تكن في البلاد سيارات ولا قُطُـر ولا طائرات . ولهذا الزعيم مضيف يعجُّ بروّاده من البدو والحضر ، فـأراد أن تكون له جريدة تعضد نفوذه ، وتوسعه ، وتخدم تلك الاصقاع المجهولة في عالم النشر يومئذ . وسهل مهمته ابنُ أخ له شاب نابه : سليمان الدخيل ، جاء بغدادمن القصيم ، ودرس على بعض الاساتذة ، منهم محمود شكري الالوسي ، واتصل بالطبقة المفكرة ، والمشتغلين بالسياسة فأصدر جريـــدة « الرياض » متخذاً اسمها من قاعدة نجد . واستعان بطالب نجيب في المدرسة الاعدادية ، ذي موهبة كتابية ، اعتاد أن يترك مدرسته ويعيش في مكاتب الجرائد هـــو ابراهيم حلمي العُمَر .

ظهرت جريدة (الرياض) في ٧ كانـــون الثاني (يناير) سنة ١٩١٠ أسبوعية ، عربية اللهجة ، أدبية المشرب ، وإن لم تكن قويـة اللسان ، ولا مشرقة البيان ، إلا أن صفتها التي امتازت بها هي العناية الفائقة بأخبار نجد ، وجزيرة العرب ، وإمارات الخليج العربي .

ويجب أن نعترف ـ ونحن نحلل تسرُّب الفكرة العربية الى الاذهان ، في حكم الترك الذين لم يكونوا يريدون للنزعة القومية انتشاراً ـ بان (الرياض)

(١) ذلك انه من الدواسر ، وأخوال الملك عبد العزيز منهم . وقد تزوج الملك نفسه ابنة صالح الدخيل ، كما تزوج الامير عبد العزيز بن متعب الرشيد ابنة صالح أيضاً .

خدمت (القضية العربية) بما احدثت من كثرة الضجيج والكتابة عن قلب الجزيرة العربية وينبوع العروبة . فقد أذاعت الاحاديث عن العرب المعاصرين وقبائلهم ، ومنازلهم ، ومنازعاتهم وغزواتهم ، وحربهم وسلمهم ، بنطاق واسع ، أثر على العقول ، ولفتها إلى هذه الرقعة من العالم العربي .

وليس عليكم بعد ذلك أن تدققوا أو تلحفوا في تمحيص صحة ما ترويه صحيفة (الرياض) من أخبار الامارات العربية ، وسلطات الخليج ، وزعامات البوادي ، فالمبالغة بادية عليها ، ولكن هذا لا يهم الكاتب او الناشر ، انما المهم أن أكثر مروياتها تشيع في عالم الصحافة ، فتتناقلها الجرائد في العراق والشام ومصر . وقد تشغل بعض مروياتها من هذا اللون أسلاك البرق ، ودواوين الدولة العثمانية أياماً ، بل أشهراً ، بينما يكون الحادث من اساسه من مبتدعات خيال مدير الرياض ، أو محررها .

ولم يقف سليمان الدخيل عند الصحافة السياسية والاسبوعية ، بل انشأ مجلة (الحياة) شهرية .

وأسس دار طبع ونشر . فنشر موجز (عنوان المجد في تاريخ نجد)[١] لابن بِشْرٍ ، وألف ونشر (العقد المتلألىء في حساب اللآليء) عن صناعة الغوص على اللؤلؤ في الخليج وقيمته[٢] .

ومن أعجب حوادث نشر هذه الدار انها طبعت كتاب (حساب

---

(١) شاركه في اختصاره ونشره الشيخ محمد بن مانع حينما كان مقيماً في بغداد .

(٢) ونشر ايضاً كتاب (نهاية الارب في أنساب العرب) للقلقشندي ، ونشر غيره .

الجَفْر) منسوباً الى (ابن العربي) فتلقفته الايدي ، وذاع بين القراء ، وذر على الدار ارباحاً ، وحقيقة الكتاب من نتاج مكتب تحرير (الرياض) اوحته قريحة سليمان او ابراهيم او احدهما .

وأشار الاستاذ روفائيل إلى ان سليمان كان يتعرض للسجن من جراء ما ينشر في (الرياض) فقال [1] :

(نشرت جريدة الرياض قصيدة لمحمد الهاشمي ، عرّض فيها بالطغاة في ايران ، والظلم اللاحق بالمسلمين في تونس والجزائر ، وما يعانيه اهل القفقاس من ذُلٍّ ، ودعا الشاعر على قيصر الروسية بمنقلب الظالمين ، فما كان من الحكومة التركية في بغداد ، إلا أن قاضت الصحافي والشاعر ، فحكمت المحكمة على كل منهما بالسجن ثلاثة اشهر) .

وقد استمرت جريدة (الرياض) من ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٤ سبع سنوات. اما مجلة (الحياة) الشهرية فقد صدر منها سبعة اعداد .

وتوفي الاستاذ سليمان الدخيل في عام ١٣٦٤ هـ عن اربع وسبعين سنة في بغداد . قاسى في اخرها من ضروب الفاقة والفقر والعوز الشديد ، ما دفعه الى ان يبيع كتبه ، ثم يعمد إلى مسودّات مؤلفاته الخاصة ، فيعرضها على الاب أنستاس الكرملي . فيشتريها منه .

وكان يستعمل بعض الحيل ، ليظهر بعض المخطوطات التي كان يعرضها للبيع ، بمظهر الندرة :

ومن أمثلة ذلك ، ما نجده في طرة الجزء الاول من كتاب تاريخ نجد

---

(١) الصحافة في العراق (٣٨) .

لابن غنام ، نسخة الاب الكرملي ، الموجودة في مكتبة الآثار العراقية .

فقد كتب الكرملي ما ملخصه : كان يتردد على مكتبتي سري من اهل نجد ، يدعى السيد سليمان الدخيل ، يستعين بي للكتابة في صحيفته ،ويستعير مني بعض المخطوطات لنشرها .

فقلت له ذات مرة : يوجد في خزانة كتب آل سعود تاريخ لهم ، فاسع للحصول على نسخة من ذلك الكتاب ، لي .

وبعد غيبة ، جاء يحمل هذه النسخة - وذكر انه ذهب إلى الرياض لزيارة اخته زوجة الامير عبد العزيز بن سعود - وسعى حتى حصل هذه النسخة ، ولكن الامير ارسل رجلاً في اثره عندما علم بأنه نسخ الكتاب: ويقول الاب : فوضعت النسخة في صندوق حديدي ، واخفيته في سرداب من سراديب الدّير حتى اذن الله باخراجها .

مع ان ذلك الجزء من نسخة كتبها الشيخ فوزان السابق - رحمه الله - قبل ذلك العهد ، بزمن ، والجزء الآخر منه لدى الاستاذ خير الدين الزركلي .

ومثال اخر :

في مكتبة الكرملي نسخة من كتاب بلاد العرب ، للغدة الاصفهاني ، بخط الاستاذ سليمان ، وقد كتب في طرتها بأنه نسخها من نسخة في مكتبة داود باشا في المدينة .

ولكن من مطابقتها على نسخة السيد محمود شكري الالوسي ، يظهر انها منسوخة منها ، ولو علم الكرملي بوجود نسخة لدى السيد الالوسي هي اصل لهذه النسخة لما اشتراها .

وقد آل كثير من كتبه التي بخط يده الى مكتبة الاب انستاس الكرملي ، الذي اهديت كتبه بعد وفاته الى مكتبة (مديرية الآثار) العراقية .

مكتبة العرب

● عَميدَ صديقنا الاستاذ الكريم احمد راتب النفاخ – مدرس الادب العربي في (جامعة دمشق) الى ما وصل الينا من الشعر الجاهلي ، فاختار منه طائفة، لتكون مادة للدراسة في تلك الكلية ، اثبت فيها كل قصيدة من اصح رواياتها ، وعلق عليها شرحاً يوضح معانيها ، معتمداً على اصح الاقوال ، فاختار لامرء القيس ، ولزُهير ، ولطفيل الغنوي ، ولاوس بن حَجَرٍ ، وللاعشى ، ولطائفة من الشعراء الفرسان ، والصعاليك .

فجاءت تلك المختارات التي دعاها الاستاذ (مختارات من الشعر الجاهلي) مصدراً جيداً لدارسي الشعر الجاهلي ، ووقع في مجلد نظيف تبلغ صفحاته ٢٩٠ مطبوعاً طبعاً حسنا ، والشعرُ مشكولٌ والشروح في الحواشي .

– الاستاذ الدكتور محمد يحيى الهاشمي من علماء العرب المعنيين بالدراسات العلمية ، وله اثار مطبوعة، وابحاث كثيرة نشرت في كبريات المجلات المعروفة من غربية ، وعَربية .

ومن احدث ما نشره الدكتور الهاشمي رسالة (مطارح الشعاع) لفيلسوف العرب يعقوب بن اسحق الكندي، وهي عن (المرايا المحرقة) نشرها بطريقة التصوير ، في رسالة لطيفة تقع في اكثر من خمسين صفحة ، بعد ان وضع لها مقدمتين : احداهما باللغة العربيه عن الكندي واثاره ، وعن وصف النسخه

التي اعتمد عليها في النشر ، وهي نسخة وحيدة ، والمقدمة الثانية باللغة الالمانية .

وقد كرم الدكتور فاهدى مكتبة العرب نسخة منها ، كما اهدى نسختين من كتابيه (ماكس بلانك الفيزيائي والمفكر الكبير) و (محاضرات حاملي جائزة نوبل في الطب) .

● — (خريدة القصر وجريدة العصر) لعماد الاصفهاني في (٥١٩/٥٩٧هـ) من مصادر دراسات الادب والشعر في القرن الخامس والسادس الهجريين ، وقد لقي هذا الكتاب عناية كبيرة من علماء عصرنا فقام الاساتذة الدكتور احمد امين رحمه الله والدكتور شوقي ضيف ، والدكتور احسان عباس بنشر القسم المتعلق بمصر في جزئين ، وقام (المجمع العلمي العربي بدمشق) بطبع القسم المتعلق بالشام وملحق به شعراء الجزيرة ، بعد ان حققه الدكتور شكري فيصل فجاء في ثلاثة مجلدات كبار ، وعهد (المجمع العلمي العراقي) الى العلامة الشيخ محمد بهجة الاثري بتحقيق القسم المتعلق بشعراء الشام فصدر منه مجلدان .

وفي الاونة الاخيرة قام ثلاثة من علماء تونس هم الاساتذة محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاتي ابن الحاج يحيى بطبع قسم المغرب فصدر المجلد الاول من هذا القسم مطبوعاً طباعة جيدة في قرابة ٤٣٠ صفحة ، وقد كرم صديقنا الاستاذ الكريم ابراهيم شبوح باهداء نسخة منه لمكتبة العرب — وسنعود للحديث عنه مرة اخرى — .

● — الاستاذ كوركيس عواد العالم العراقي المعروف ، من العلماء المختصين بتحقيق الكتب ، تحقيقاً علمياً متقناً ، وله جولات موفقة في هذا الميدان الذي

وَجلَدُهُ عن طول خبرة بالمخطوطات ، وممارسة ، وما حققه كتاب (الديارات للشابشتي) المتوفى سنة ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) وقد اعاد تحقيقه وطبعه للمرة الثانية .

وقد كرم باهداء نسخة منه ، ومن بعض مؤلفاته وابحاثه القيمة مثل (المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين) و (الاب أنستاس ماري الكرملي ، حياته ومؤلفاته) و (فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة الى جامعةالحكمة في بغداد) (فهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب في بغداد) و (الاثار المخطوطة والمطبوعة فيالفولكلور العراقي) .

اهدى الصديق الكريم الاستاذ كوركيس نسخة من كل من هذهالكتب لمكتبة العرب .

● — (مدارس مكة) : بحث عن المدارس التي أنشئت حول الحرم المكي . منذ اواخر القرن السادس الهجري الى اواخر القرن العاشر ، وهي تقرب من عشرين مدرسة ، قام بكتابة هذا البحث الاستاذ ناجي معروف من علماء بغداد — وطبع في رسالة تقع في ٦٨ صفحة وفيه رسوم ايضاحية ، وهو بحث يَنمُّ عن عمقِ ادراكٍ وَفهمٍ — وقد نعود للحديث عنه في فرصة اخرى —

● — (الاسلام والمسلمون في المانيا بين الامس واليوم) : وهو (عرض سريع لتطور الاستشراق في المانيا مع صورة عامة للنشاط الاسلامي الراهن فيها) . وقد قام بتأليف هذا الكتاب الاستاذ الشيخ طه الولي من علماء لبنان ومن خريجي الازهر ، والكتاب في اكثر من ٢٠٠ صفحة ، وطباعته جيدة ، مزدانة ، بالصور ، وقد عني مؤلفه الكريم بالدراسات الاسلامية عناية كبيرة

واورد خلاصات عن تراجم مشاهير المستشرقين الالمان ،وقد اهدى مشكوراً مكتبة العرب نسخة من هذا الكتاب القيمّ الذي يسد في رأينا جانباً من جوانب الدراسات التي يقوم بها علماء الغرب مما يتصل بتراثنا .

اعتـذار : ضاق نطاق هذا الجزء عن مواصلة بعض الابحاث التي نشر بعضها مثل (مدينة الدرّعية ــ للاستاذ محمد بن فهد العيسى ،) و (المؤتلف والمختلف من اسماء المواضع) . فالى الاجزاء الاخرى ــ ومعذرة للقراء !!

تابع جهينة صفحة ٤٤٦

● ــ ذو الحماط : منزل للخليفة عبد الملك بن مروان في وادي حورة الشامية ، في الاشعر سمي بذلك لان موضعه كان شجيراً بالحماط .

● ــ ذو خُشُب : واد شرقي المدينة بيوم ، متصل بإضم .

● ــ ذُو الضَّلالة : اسم واد من أوديـة الاشعر ، فغير اسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● ــ ذُو المروة : (انظر : المَرْوة) .

● ــ ذُو الهُدى : من أوديــة الاشعر ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

للبحث صلة

العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الإشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالاً للهيئات
الرسمية والشركات عدا أجرة البريد
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل . هاتف: (٢٤٣ البحر)
الرياض: المملكة العربية السعودية

الجزء السادس ـ السنة الاولى ـ ذوالحجة ـ سنة ١٣٨٦ (اذار ١٩٦٧)

رحلة إلى طيبة

الغاية من الحديث عن هذه الرحلة ، تكاد تنحصر في جانب واحد ، هو ان كثيراً من مواضع بلادنا لا يزال محتفظاً باسمه القديم الذي نقرأه في كتب التاريخ والرحلات وفي شعر الشعراء المتقدمين .

وقد خطر لي – اثناء تعليقي على القسم المتعلق بتحديد الامكنة من كتاب اللغوي المعروف مجد الدين الفيروز آبادي عن تاريخ المدينة النبوية المسمى « المغانم المطابة من معالم طابة » – خطر لي القيام بزيارة البلدة الطيبة ، لعلي استطيع ان احدد بعض الاماكن القريبة منها مما ذكره الفيروز آبادي او التابعة لها على مـــا جاء في كتابه ، تحديداً صحيحاً .

وكنت ضعيف الامل في الاهتداء الى معرفة تحديد كثير من الامكنة لتغيّر الاسماء وانقطاع تدوين تحديدها منذ امد بعيد .

وقلت في نفسي لتكن تجربة ، اقوم بها متتبعاً طريق هجرة المصطفى

« ص » اذ العلماء اولوا آثاره عليه الصلاة والسلام ، عنايـــة فاقت كل عناية .

وكان ان رجعت الى اقدم المؤرخين الذين حددوا معالم ذلك الطريق ، واقدم من استطعت الحصول على تحديده ، هـــو ابن هشام مختصر سيرة ابن اسحاق ، ثم ابن جرير من بعده ، فنقلت اسماء المواضع التي ذكرها هذان العالمان من كتابيهما المعروفين .

ووجدت من كرم اخي الاستاذ ابي الخضر عبد الرحمن الشيباني ، ما يسر لي وهيأ كل وسيلة لتحقيق اربي ، فكان ان قمت بتلك الرحـلة القصيرة الى المدينة ، وان لم تكن كاملة من كل ناحية ، الا انهـا بعثت في نفسي آمالا طيبة ، وكان لها من الاثار الحسنة ما ملأت فؤادي تفاؤلاً بأن كثيراً من معالم تاريخنا ، ومـــا يتعلق بتحديد المواضع الاثرية في تاريخنا لا يزال سهلاً ميسوراً .

المدينة المنورة من مكة طرق كثيرة اشهرها ثلاثة :

١ – الطريـــق الساحلية التي تسير بمحاذاة ساحل البحر الاحمر – بحر القلزم – حتى تحاذى بلدة « بدر » التي كانت في السابق احدى المحطات الرئيسية لطرق القوافل في غربي الجزيرة الى الشام والتي حدثت فيهـا الوقعة العظيمة التي انتصر فيها الاسلام اعظم انتصار في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

ومن بدر يتجه المرء الى المدينة ذات اليمين ، سائراً مع واديها الذي اعلاه « وادي الصفراء » حيث تجتمع اودية كثيرة تنحدر من السلسلة الجبلية جنوب المدينة – وسيأتي الحديث عنها – ثم يسلك المرء احد تلك الاودية متجهـــاً صوب الشمال ، حتى ينتهي منحدراً في واد آخر ويفضي به الطريق بعد ذلك ، الى وادي العقيق مدخل المدينة الكريمة .

٢ - الطريق النجدية وهو طريق يتجه من مكة مشرقاً حتى يقطع سلسلة جبال الحجاز ثم يسير منحرفاً نحو الشمال بمحاذاة تلك السلسلة الجبلية مـاراً بأودية كثيرة ومخترقاً قسماً من بلاد هذيل ، ثم بلاد بني سُليم وطرفاً من بلاد مُزَينة ، ثم يأتي الى المدينة من الناحية الشرقية ، وهذا الطريق كان مسلوكا الى عهد قريب ، وقد كان للعمل في معدن بني سليم - الذي يمر ذلك الطريق بقربه في الازمنة الاخيرة - كان للعمل في ذلك المعدن من الاثر مـا احيا هذا الطريق ، واصلح كثيراً من المواضع التي تحتاج الى اصلاح وتقـع محطات له او قريبة منه .

٣ - الطريق الاوسط الذي يعتبر الطريق الرئيسي الى المدينة من مكة، وهذا يمر بكثيرمن الاودية ويعترضه عقبات،وامكنة وعرة ، وكانت قوافل الحجاج والزوار في العصور القديمة تسلك هذا الطريق ، وقبل عشر سنوات اصلح بعضه حتى صار طريقاً للسيارات ، ومن اشهر العقبات التي تقع في هذا الطريق ، عقبة « هَرْشا » وقد عبدت قديماً لسلوك القوافل ثم سهلت لمرور السيارات .

ويجتمع هذا الطريق مع طريق الساحل في محطة تعرف قديمـا باسم « المُنْصَرَف » وحديثاً باسم « المسيجيد » قرية كبيرة الآن .

وهناك طرق فرعية اخرى ، الا ان فيهـا كثيرا من الوعورة بحيث لا تجتازها الابل الا بمشقة كطريق « الغاير » الذي يتجه الى المدينة قبل محطـة « المسيجيد » بما يقارب مرحلة بسير الابل .

ولحسن الحظ فان هذا الطريق على وعورته ومروره في اودية رمليـة وتلاع صخرية ، فانه لا يزال يسلك حتى عهدنا الحاضر ، لان الزوار في شهر

رجب يسلكونه لاختصاره ولكونه هو الطريق القديم واكثر من يسلكه راكبو « الحمير » الذين يسيرون في موكب معروف في شهر رجب من مكة ، ويجوزون ثنية الغائر ، مشاة او ركبانا فوق دوابهم فيصلون الى قمة السلسلة الجبلية الواقعة بقرب المدينة ثم ينزلون مع وادي « ريم » الى وادي العقيق في المدينة .

ومما ينبغي الانتباه له ، ان بعض المتقدمين قد يحددون جبلا او موقعاً بانه على الطريق بين مكة او في شمال الطريق او يمينه . واذا لم يكن لدى الباحث المام بمعرفة تلك الطرق وتعددها ، قد يقع في اشكال من هذه الناحية .

ومثال ذلك ما ذكره بعضهم من ان جبل « عَيْر » – وهو جبل عظيم لا يزال معروفاً ومشاهداً بقرب المدينة – يقع على يمين طريق المتوجه من المدينة الى مكة ، وهـذا الكلام حق بالنسبة لمن سلك طريق « ريم » ونزل من ثنية « الغائر » ولكن من اتى مع الطريق الاوسط مـاراً بالسيّالة فملل فالفَرْش ، يدعه عن يمينه اذا اتجه الى المدينة ، وعلى يساره اذا اتجـه الى مكة .

وملاحظة اخرى ينبغي ادراكها : هي ان الاسم قد يطلق على عـدة مواضع ، وكثير من المتقدمين لا يفرقون بين تلك المواضع ، فيوردون تعاريفها وما قيل في تحديدها . عند الكلام على احدها فيقع الالتباس ، ويقع التضارب عند المتقدمين عندما يحاولون تحديـد موضع من المواضع ، اذ

يتبع صفحة ٥٠٥

مدينة تيماء من الناحية الأثرية

(القى الاستاذ عادل العياش من موظفي قسم الاثار في وزارة المعارف محاضرة قيمة عن « مدينة تيماء ، باعتبارها مركزا حضاريا قديما ، وعلاقتها بتاريخ الجزيرة ، واهميتها بالنسبة لمستقبل الابحاث الاثرية في الجزيرة » وقد خص — مشكوراً ، مجلة « العرب » بتلك المحاضرة ، التي ننشر في هذا الجزء القسم المتعلق منها بالحديث عن « تيماء » وسننشر الاقسام الاخرى مع صور الاثار والنقوش في الاجزاء المقبلة) .

من المعروف ان الجزيرة العربية لم تكن بمعزل عن الحضارات القديمة التي سادت بلاد ما بين النهرين ومصر والهند والشرق الاقصى .

وقد ساعد وجود ثلاثة سواحل طويلة للجزيرة وقرب هذه السواحل من بقاع خصبة — على تسهيل وصول السفن التجارية اليها .

وقد تهيأ للجزيرة العربية الاتصال عبر المياه المغلقة في البحر الاحمر والخليج ، بمراكز الثروة والحضارة في مصر وايران ، وبلاد ما بين النهرين

ورغم ان معرفتنا عن الملاحة العربية قبل العصر الهليني قليلة ، الا ان شعوباً اخرى تركت آثاراً عن رحلاتها في المياه العربية قبل ذلك بزمن طويل ، فالنقوش السومرية والاكادية (الالف الثالث ق . م .) تتحدث عن صلات بحرية بين ارض الجزيرة وبلاد « دلمون » و « ماجان » و «ملخّا — والمعتقد ان دلمون هي البحرين ، وماجان هي عُمان — .

كما ورد في نقش يعود الى عهد (شُلْجي) من ملوك أُسرة اور الثالثة

(٢٠٥٠ –ق م) وعثر عليه في حفريات Lagash (لاجاش) وهي من أقدم المدن السومرية .

ورد في هذا النقش ان السفن كانت تبنى في « ماجان Magan » كما ان الساحل الغربي للجزيرة العربية كان على علاقة بحرية مع مصر منذ عهد ساحورع (٢٤٧٠ – ق . م) .

وفي عهد الاسرة السادسة (٢٣٤١ ق . م – ٢١٨٠ ق م) .

وكان الساحل الغربي للجزيرة على علاقة بحرية بموطن الفينيقيين ، واقدم دليل على وجودهم نجده في سفر الملوك الاول :

(وعمل الملك سليمان سفناً في « عصيون جابر » التي بجانب « أيلة » على شاطيء بحر « سوف » في ارض « أدوم » ، فـارسل (حيرام) في السفن عبيده النواتي العارفين بالبحر ، مع عبيد سليمان فاتوا الى « أوفير » واخذوا من هناك ذهباً اربع مائة وزنة . . وأتوا بها الى الملك سليمان) .

(وعصيون جابر) هي « تل الخليفة » غربي العقبة – وقد اجريت في هذا الموضع حفريات اثرية من قبل المدرسة الامريكية للاثار في سنة ١٩٤٠ . وعثر على مسامير كثيرة من النحاس والحديد المخلوط ، وقطع من حبال كبيرة و كتل من القار لعمل السفن .

وبالاضافة الى هذه الاتصالات البحرية ، فقد كانت الجزيرة العربية على اتصال ببلدان الشرق الادنى عن طريق بري .

ويعتقد بعض العلماء وعلى رأسهم (سبرنجر) ان هذا الاتصال يعود الى عصور ما قبل التاريخ مؤكداً ان وجود البخور في الجزيرة العربية كان محور

التجارة العالمية القديمة وفي رأي (سبرنجر) ان عرب الجزيرة منتجي البخور هم الذين وضعوا اساس التجارة العالمية .

واليوم لا يُستَغرَبُ مثل هذا الرأي بعد النتائج التي توصلت اليها الابحاث والحفريات التي تمت في جنوب الاردن ، والتي اشارت الى وجود مثل هذا الاتصال في الالف السادس قبل الميلاد ، وهي الابحاث التي قام بها (جورج هورسفيلد) في «عين الشلالة » في « وادي رم » في منطقة حِسمى ، وكذلك في « كلوة » في منطقة « طبيق » ؟

ان اقدم مصدر تاريخي لدينا عن هذا الطريق البري هو ما ورد في سفر الملوك (الاصحاح العاشر) عن زيارة ملكة سبأ لسليمان ،التي تمت عن طريق البر ، في الوقت الذي كان فيه السبئيون يستعملون الطريق البري من جنوب الجزيرة العربية الى سورية .

والعوامل التي ساعدت على نشاط هذا الخط :

١ – قلة الموانيء الممتازة على البحر الاحمر بسبب طبيعته القاسية وشعابه المرجانية .

٢ – الشعب المرجانية فيه والتي تعين على القرصنة .

٣ – الرياح الشمالية التي كانت تهب جنوباً على هذا الجانب من البحر الاحمر طوال العام مما كان يجعل سير السفن فيه من الجنوب الى الشمال متعذراً .

ولقد لعب هذا الخط البري دوراً هاماً في تاريخ الجزيرة العربية الحضاري والسياسي وخاصة في الالف الاول قبل الميلاد .

وكان الخط يمتد من اليمن ،ويسير شمالاً موازياً اساحل البحر الاحمر حتى يصل المدينة المنورة ، ثم يأخذ اتجاهاً يساير اتجاه الخط الحديدي الحجازي

الحالي ، ماراً بمدينة « العلا » و « مدائن صالح » ومنهـــا الى « البتراء » في الجنوب الغربي للاردن ومن « البتراء » كان يتفرع خط يسير غرباً الى « غزة » و « عسقلان » على البحر المتوسط ، بينما يخرج خط من « البتراء » متجهاً عبر سيناء الى مصر كما كان خط ثالث يخرج من « البتراء » متجهاً شمالا الى دمشق وآسية الصغرى .

وهنالك فرع هام لهذا الطريق البري الواقع في الجزء الغربي من الجزيرة العربية ، ويبدأ هذا الفرع من « مدائن صالح » ويتجه الى « تيماء » ومنها عبر الصحراء الى بلاد ما بين النهرين ، او الى « الجوف » ومنهـــا الى « وادي السرحان » ثم الى سورية .

وعلى هذا الخط التجاري البري نشأت ممالك ومدن ، صار لها شأن كبير في تاريخ الجزيرة ، ومنها دولة سبأ التي بلغت اوج قوتها في الفترة ما بين القرن العاشر ، والخامس قبل الميلاد ، ودولة (معين) في نجران (القرن الرابع قبل الميلاد – القرن الاول الميلادي) ودولة قتبان (القرن السابع قبل الميلاد – القرن الاول الميلادي) بالاضافة الى مـــدن اخرى مثل « ديدان » و « تيماء » .

وعلى هذا الطريق البري كانت تنقل حاصلات جنوب الجزيرة من البخور بالاضافة الى البضائع المستوردة من شرق افريقية والهند ، وربما الصين .

ويمكننا تقدير اهمية هذا الطريق اذا عرفنا شيئاً عن مدى انتشار استعمال السلع التي كانت تنقل على هذا الطريق ، فالبخور والتوابل كانت تستخدم للتطيب والتطبب ، كما ان البخور كان يحرق في الطقوس الدينيـة ، وفي الجنائز وفي حفلات الزواج .

وكانت الجزيرة العربية تزوّد مراكز الحضارات القديمة في الشرق الأدنى بما تحتاج اليه من البخور ، فقد كان لدى (رمسيس الثالث) في القرن ١٢ ق م مباني خاصة لتخزين البخور اللازم لعبادة الإله (آمون) . كما ان ايران كانت في عهد (داريوس) تتلقى اكثر من ثلاثين طناً من البخور .

وكان البخور يحرق دوماً على مذبح الإله (بل Bel) في « بابل » على هذا الطريق التجاري البري قامت « تيماء » وعلى ازدهاره توقف ازدهارها .

تيماء في المصادر التاريخية

لقد ورد ذكر « تيماء » في بعض المصادر والوثائق التاريخية .

● — ورد ذكر تيماء في سفر ايوب (٦ : ٩ ا ف) في معرض الكلام عن القوافل التجارية لتيماء وعلاقتها مع قوافل السبئيين التجارية ، الذين كانوا سادة التجارة البرية في الجزيرة .

● — « تيماء » في الوثائق التاريخية التي كشفت عنها الحفريات في بلاد ما بين النهرين .

● — واقدم ذكر لتيماء في الوثائق المكتوبة يعود الى عهد (تغلات بلاسر) سنة ٧٣٢ ق . م) وقد ورد ذكرها في سياق الحديث عن الضرائب التي كانت تدفعها « تيماء » له ، وقد عثر على هذا النقش على حجر مكتوب وجد في (CALAH) ويذكر ان (تغلات بلاسر) اخضع الملكة (Zabibe) ملكة الجزيرة العربية واخذ منها ضريبة من الجمال ، كما اخضع اهالي « تيماء » و « سبأ » و « بدنة » .

وتغطي الفترة الواقعة من اول حكم الملك (آسر حدون) حتى سقوط « بابل » على يد (قورش) .

وقد ورد ذكر « تيماء » في النصوص التاريخية التي تصف عهد الملك (نابونيدس) واعتلائه السلطة وفتوحاته واهمها نقش وجد في « Esk Harran » اقيم بمناسبة وفاة والدته .(١)

وكذلك نقش آخر عن اعمال (نابونيدس) منذ توليه السلطة حتى سقوط بابل ، وهو النقش المعروف بـ (2) The Uabonidus Chronicle وفيها يذكر ان (نابونيدس) قد اقام في « تيماء » في العام السابع لتوليه السلطة بعد ان ترك ولي عهده ورجال دولته في بابل .

الا ان أكمل وصف لما تعرضت له « تيماء » على يد (نابونيدس) ورد في نقش على لوح محفوظ الآن في المتحف البريطاني برقم ٣٨٢٩٩ ونشره :
(Babyloniun Historical 2) Sidney Smith texts)

وفيه نعرف عن (نابونيدس) ما يلي :

عطّل حكم القانون والنظام .

اصبح شعبه في عوز وحاجة .

قتل النبلاء في الحرب .

عطّل التجارة .

---

(1) Publ. : A. Hogan . 1907
HU (A XIX) 1946 pg. 405 — 489.)

(2) Publ. T. G. Pinches. (T S B A, , VII.)

اغضب الالهة ، واوقف الاحتفال بعيد رأس السنة .

وبعد ان عمل ذلك في بابل ، ولى ابنه الاكبر محله .

وخرج في (سنة ٥٥٢ ق م) في حملة طويلة وصل فيها الى « تيماء » حيث قتل اميرها وقتل ماشيتها وماشية سكان المناطق المجاورة ، واقام بجيشه في « تيماء » الا انه بعد ان احتل المدينة قام بتجميلها ، وبنى لنفسه قصراً على غرار قصره في بابل ، وبنى الاسوار لتحصين المدينة ، وهو الذي كتب على نقشه : (انا الذي وقفت في الجمع لأكيل المديح لنفسي ، قائلاً: انا الحكيم الذي اطلع على المكنون ، وعلى كل شيء) .

تيماء في المصادر الاسلامية :

يذكر ابو الفرج الاصفهاني [1] تيماء في معرض الحديث عن هرب امرؤ القيس من ديرة بني فزارة واحتمائه بالسموأل الذي كان يقيم في حصن له في واحة تيماء .

اما الواقدي في كتاب المغازي [2] فيذكر ان اليهود اقاموا في تيماء ودفعوا الجزية للرسول (ص) بعد ان سمح لهم الرسول (ص) بالاقامة بعد طرد يهود خيبر ، كما يذكر ان عمر الخطاب (ض) الذي اخرج يهود خيبر وَفدَك ، سمح ليهود تيماء بالبقاء فيها . اما ابن القلانسي فيذكر تيماء في معرض حديثه عن الزلزال الذي اصابها سنة ١١٥٧ م .

---

(١) الاغاني (٨/٧٢ و ٨٢ و ١٩/٩٨ طبعة بولاق)

(٢) المغازي (٢٩٢) طبعة ولهوزن .

ما تقدم هو جل ما نعرفه الآن عن تاريـــخ تيماء ، اما بقية القصة فهي مدفونة في تيماء نفسها، وشواهدها موجودة في بطن التلال الأثرية ،القائمة فيها ، ولئن كان اكتشاف مخطوطات البحر الميت في الاردن سنة ١٩٤٨ هو اهم حدث اثري في العشرين سنة الماضية ، فسيكون لتلال « تيماء » اذا ما قدر لها ان تبدي اسرارها لمعاول علماء الآثار ، سيكون لتيماء حظ اوفـر في مجال البحث الاثري .

وسيسهم كشف تيماء في زيادة معرفتنا عن كثير من احوال التجارة التي كانت قائمة بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها والحضارات التي نشأت في بلاد ما بين النهرين .

كما ان كشف تيماء سيمدنا – اذا ما علمنا انها تقع على حدود اثنتين من الممالك العربية ، هما مملكة الانباط ومملكة معين – بمعلومات وافية عن هاتين المملكتين .

ان اتخاذ (نابونيدس) لتيماء مركزاً سياسياً لهيجعلنا نأمل في العثور على أضابير من السجلات المكتوبة مما سيكون له اثر كبير في اعادة كتابة تاريخ الشرق الادنى القديم ، في القرن السادس قبل الميلاد .

هذه بالاضافة الى ان « تيماء » هي النقطة التي تم فيها آخر مرحلة لاتصال التقاليد السياسية والحضارية لدولة بابل بالتقاليد الارامية المحليـة التي ظهرت اخيراً في الجزيرة العربية . (كما يفهم من نقش مكتوب في حجر وجده هوبر سنة (١٨٨٠ م)وموجود الان في اللوفر ، ويعود الى القرن الخامس(ق . م)

ومما تقدم فان تيماء واحة غارقة في التاريخ وليست مالكة لزمام الصحراء فحسب .

وصف تيماء والآثار الباقية فيها :

تقع واحة تيماء في قاع شاسع يحاذي غرب نجد ، وتكوّن بقعة خضراء متوفرة الماء في وسط صحراء مملكة ، ويحيط بها أرض خصبة تنتج الفواكه والغلال . والواحة عبارة عن قاع يخترقه سبع شعاب : هي

١ — الحسينية
٢ — خويلد .
٣ — حيداجور .
٤ — السيفية
٥ — الطليحات .
٦ — الروشام .
٧ — زلوم .

وتنقسم واحة تيماء الى ثلاثة اقسام رئيسية :

١ — المنطقة الوسطى وتسمى (الهَدّاج) .
٢ — الشرق .
٣ — الغرب ، الجزء الذي يضم التلال الاثرية التي تبلغ مساحتها ٦٤ هكتاراً يحيط بها مجموعة من الاسوار الحجرية الضخمة يبلغ طولها خمسة اميال يُرجح انها تعود الى اواخر القرن السادس قبل الميلاد وبداية القرن الخامس قبل الميلاد .

الشعر الشعبي .. ومعالم الجزيرة

- ٣ -

وتقول (مُوَيْضِي) البرازية أيضاً :

يا ديرتي عنها « مُخَلِّفْ » حَدَاني
حَدْيَ الضَّوامي عن بيَارٍ بْها جمّ
وَاحد، وخلا الدَّمْ في القَاعْ قَانِي
وابُوي ! لوْ هو لاحقٍ لهْ ولدْ عمّ
الى انْتَحى من فَوقْ بنت الحصانِ
الخيلْ من حِسِّه تفرَّقْ وِتلتم
خلى شيوخ « مطير » مثل السَّماني (١)
أهل السيوف اليّ لعافِيْضها (٢) دم

ولم يكن قبلُ لقبيلة قحطان في نجد ، أيُّ نفوذ أو ذكر وقد سبق ان ذكرنا في صدر هذا البحث ان رئيسها ابن قَرْملة يقول :

لي لابة حدّرتها من تهامـــة
وسْلاحهـا صنـع الفرنجي والاروام

(١) الطيور المعروفة واحدها (سُمَانى)
(٢) اللعافيظ : اللهّاب .

فانتشرت قبيلة قحطان في نجد ، وكبر شأنها،وعلا صيتها ، وزحمت سائر القبائل ،وبلغت أوْج مجدها في عهد رئيسها محمدبن هادي بن قرملة في أخريات القرن الثالث عشر حتى قيل ان ابن هادي اصبح بمنزلة حاكم لا على قبيلته فحسب ، بل على سائر القبائل من شدة هيبته وقوة نفوذه ومكانة قبيلته .. مهاحدا بسائر القبائل ان تخطب وده وتطلب رضاهوتقدم اه الهدايا والاتاوات وما كانت قبيلة «العُجْمان» بالقبيلة الهينة عدداً وشجاعة ومكانة .. وما كان رئيسها راكان بن حثلين بالرئيس المنهوك القدر ولا بالنَّكرة في الرؤساء .. حينما قدم الى ابن هادي الهدايا حيث يقول راكان :

اهـديت لك نور السلَف والجهامة
ابغيك ذخرٍ في مقـــاديم الايام

ما كان ذلك الا لقوة نفوذ قبيلة قحطان وهيمنة رئيسها.. ومثل قبيـلة العجمان « قبيلة » عتيبة ذات العدد الوافر ، والمكانة المعلومة تقدم هداياها لى ابن هادي بادىء أمرها : يقول رئيسها تركي بن حميد من قصيدة :

اهديت له خمسٍ وسادسهن التّوْم
وُقعُود زَبن الي ّ بَغى مـا حصَل لهْ

وبالجملة فقبيلة قحطان كانت في نجد ذات سيادة وقيادة يتمثل ذلـك في قول رئيسها محمد بن هادي :

ان كان رمحك في هل الخيل مَرسُوم
فــانا برمحي حاميٍ نجد كله

ولم تلبث قبيلة «عتيبة» حتي تكاثرتوقويت شوكتها وانبسط نفوذها.:

وقامت منازعة لقبيلة «قحطان» في نجد، مثل قبيلة قحطان بالنسبة لقبيلة مطير ودارت رحى الحرب بين عتيبة وقحطان تذكيها الثارات وتؤججها الاشعار، وتزيد على مـــر الايام قوة وعنفوانا ، تصحبها النقائض والتهاجي .. يقول تركي بن حُمَيّد من قصيدة له ينال فيها من ابن هادي :

الشايب اليّ ينقـــل الكبر والزّوم
يقرا الكتاب ولا يهـــاب المضله

ان عشت عندي لك من الخيل حثلوم[1]
مثل الـــبرَد في مزنـة مستهله

انا برمحي في هـل الخيل مرسوم
يوم ان رمحك عند « ساره » تشلّه

انـــتم كما ضلعٍ [2] على الخد مرسوم
والله خلقنا له نجوم تِهِلّـــهْ

وانتم كما حوت من البحر لاهوم [3]
والله خلقنـــا لِلّوَاهـِـيم عِلّهْ

فيجيبه ابن هادي بقصيدة منها :

ما خلقت الدنيا ولا الدين في يوم
والي تمنى حربنا مِضْحِيٍ لِهْ

(١) جماعة الخيل كالكوكبة
(٢) ضلع : جبل . والخد : الارض .
(٣) يلتهم غيره .

حريبَـنَا لو َجض ، ما هُو ُبمَلـْيوم
الي ّ وراه يحضْ من جضةٍ له

ان كان رمحك في هل الخيل مرسوم
فانا برمحي حاميٍ نجــد كله

وفي جولة حربية من جولاتهم قتلت قحطان ُعبيد بن ُحميد احد شيوخ قبيلة عتيبة وفرسانهــا فرثاه ضيف الله بن حميد ـ العَفّار ـ (١) بقصيدة منها :

يا وَنّتي وَنـّة مريض الحرَارَهْ
والى وَقفْ ما احتال (٢) والى َقعَدْ ـوَنْ

عليك يا شبّاب ضوْ المنارة
عليه ترفـات الصبايا ينوحِنْ

تبكيه قطعانٍ رعت بالزّبارة
والى بَغَنْ َيـم ّ خايعٍ ما ُيرَدّنْ

الخيل عقب ُعبيد ِجعْله ْودارَهْ (٣)
ِحتّيشْ َلوْراحن وحيّتيش لوجن

---

(١) لقب بذلك لتعفيره الفرسان بالتراب من شجاعته .

(٢) احتال : قدر، إلى : إذ َا.

(٣) ِجعْلَه ْ: َلعَلّها ، حاكى بها لهجة اهل الشمال . ودَارَهْ : بعيدة حتيش : مركبة من كلمتي (حتى) و (أيش) أي : ثم ماذا لو ذهـبن أو رجعن .

كم شيخ قوم فيه نطفى بناره
مار الجروح إليا وزن كيف يبرن (٤)

فيجيبه شالح بن هدلان من شيوخ قحطان بقصيدة ، وكانت عتيبة قد قتلت أخاً لشالح اسمه الفدَيع :

ضيف الله اشرب ما شربنا كداره
فجروحي إلي خافيات تداون
من شق ثوب الناس شقوا وزاره
ومن ضحك بالدقمان يضحك بلا سن
عسى يمينه ما تجيها الجباره
إلي رماه بقطرهين يـــوم هجن
من صلب ابوي وضاري بالشطاره
رمحه دريع ، (١) يوم الأرماح يخطن
يا قاطع الحسنى ترا العلم شاره
لا بد دورات الليالي يدورن
ما اخبلك يا راقد بجوف الخبارة
الا ان تنادي باسم ربك وتأمن

ولم تلبث قبيلة عتيبة حتى انتزعت الصدارة من قبيلة قحطان وازاحتها

---

(١) مار : لكن . اليا : إذا وزن : دخلن .
(٢) الدقمان : جمع ادقم وهو من لا أسنان له .
(٣) دريع : اي متلوث بالدم .

عن كثير من مناهلها ومراتعها وتبوأت عتيبة سنام نجد ، واخذت تغير على قحطان تارة وعلى مطير تارة ، وعلى حرب أخرى ، وبلغت ذروة مجدها في عهد رئيسها محمد بن هندي بن حميد الذي عاصر محمد بن رشيد ، وشطرا من عصر الملك عبد العزيز .

ولقد اصبحت قبيلة عتيبة اثقل القبائل على الحكام حتى قيل ان الامير محمد بن رشيد صبحها اربعين صباحاً في فترات متفرقات .. منها صباحه لها في (عَرْوَى) – اصبحت هجرة للحمدة شمالي العرض – سنة ١٣٠٠ هـ وقد زعم ابن رشيد ان ابن هندي شيخ عتيبة ينوي الاغارة عليه في عقر داره وفي ذلك يقول حمود العبيد الرشيد من قصيدة :

ان كان ابن هندي نوانا بـ « بَرْزانْ »
حنا على عروى قصرنـا مسيره
يومٍ حضر شَرْهْ حزامٍ « وفاران »
كونٍ على عروى تقطع غَثِيرهْ
يا ليل سلم لي على الشيخ راكان
سلم على زَيْزُوم يامٍ واميره

وهو هنا يعرّض بقبيلة العجمان وانها حضرت هذه الواقعة ..

فيجيبه راكان بن حثلين بقصيدة منها :

لحسان يا بن عبيد يجـــزا بالاحسان
والشر تنطحـه الوجيـــه الشريره
ما قل دل ، وزبدة الهرج نيشان
والهرج يكفي صامـله عن كثيره

وأكان محمد بن رشيد على عتيبة بـ(الرّحَا) جبُلات متطامنة تقع بين جبلي (ظلم)و (َحضَن)سنة ١٣٠٠ أيضاً . واكان عليهم يوم البرْقان الذي يقول فيه سلطان التهامي العُضَيّاني من قصيدة :

ألا لا ِعدْتْ يا يوم علينا بأيمن البرقان
نهار البيرقَ الجايرْ عن الحلّه يعدّينا

تعرضنا لهيب القيظ ، لا مزهب ولاصملان
عسى ربٍّ كتب هذا علينا مـا يخلينا

واكان عليهم يوم ُعرَينْويات ويوم ُحمرُور ، وهذا هو اليوم الذي قتل فيه ُنعَيس بن طوالة ابو برغش بن طوالة الفارس الشهير . واكان عليهم في اسفل ِنفِي ، واكان عليهم في نطاق ، وفي هذا الكون يقول سعودالبابس من الحفاة من قصيدة :

خيّل خيال وامطر الوبل فوْقنا
وغشانا من الدم الحمـر شختور

على جال خشم ْنطاق ، لاطقّه الحيا
الىّ عن العدّ الهماج حدُور

يا ذيبْ يالي يم ِحشَةْ ِمليّةْ
اتبع جدايا القوم يا معثور

تشبـع من الصبيان والجيش والرمك
وَتلقى عيالٍ لابسين كْمورْ

كم صاح غبْ الكون من َشمّرّية
َحناها طناها َحنْية الباكور

ولم يكن محمد بن رشيد وحده من بين الحكام الذين استهدفوا عتيبة وصبوا عليها غاراتهم .. بل قد اغار عليهم الامير سعود بن فيصل آل سعود سنة ١٢٩٠ هـ على الماء المعروف بطلال بعالية نجد فوقعت الهزيمة على سعود ومن معه .. وفي ذلك يقول شاعر عتيبة شليويح العطاوي من قصيدة طويلة :

على (طلال) الصبح اخيّل مخايل
وصلت سناويهـا الى المطاوي

تمطر بعطشان المحَبَّب والقنـا
وارعودهـا البارود والعزاوي

جـانا سعود مْسَيِّرٍ بجنوده
معه الدويش ، ولمـة البداوي

ثمانية الاف عداد اجموعهـم
بَلْوَى كفانا الله ، من البلاوي

وحنا ثمانيـه عداد جموعنـا
ماش اجْنبيْ فينا ، ولا بَرْقاويْ

صحنا عليهـم ثم عاوّنا الله
الى مِنْها صارت لنا مناوي

وفي لقاء لهم مع الملك عبد العزيز عند جبل (ابي دخن) قرب وادي الرّشا ، حموا أنفسهم من اغارته وكان يوماً مشهوداً من أيامهم .

وبعد ان كان احد شعرائهم يجأر بشكواه الشعرية من قحطان ويضج مما الحقوا بهم من القتل والاغارات المتتالية فيقول يـدعو على ابن هادي شيخ قحطان :

يا الله من نَــوٍّ يثوّرْ غمامه
يسقى من العارضْ الى نقرة الشام
نِبْعد عن الّيْ مـــا تحلل عظامه
عيّتْ تِبيّده الليـــالي والايام
زَرِيبّهْ ، والضّيط راحو طعامه
وحنا يقزّينـــا المنازل من العام
الى طِيلْعت ناره بعالي عَدَامهْ
قمنا نجوّد غـالِيَ القش بحزام

بعد هـذا نجد ان شاعراً من عتيبة آخر بعد ان ضحك لهم الزمان ، وواكبهم طائر السعد ، وازاحوا قحطان وغيرهم عن سنام نجد .. نجده يقول :

واد الرشا مهوب ورثٍ من قـديم
الا لمن ساق الجمَلْ [١] ثم احتماه
خـــلوه مِنْ بَعد القسا ، بني مضيم
راحت شرايدهم بصبْحا والحَصاه
وعنه الدويش منزحينْهْ للقصيم
واليوم حرْبيٍّ نفخ ذَرْبه يباه [٢]

---

(١) يقصد جمل العطقه ، التي تركب فيها احدى الفتيات فيقوم الفرسان بحمايتها .

(٢) ذربه : جرانه . يباه : يبغيه .

يقول ذلك هذال الشيباني في منافرة بين عتيبة وحرب ويقـول أيضاً :

وادي الرشا بنتٍ عليها عـيرَهْ
مـا تلبَس الا القزّ والسبْهان

على قرارة نجد مني جـــيرة
من زيد بن شْفلوت ، والصعْران

ويقول ضيف الله بن حميد ـ العفّار ـ

يا نجد ، ما والله نزلناكْ باسلوم
ولا نتي بْورث جدودنا بالقدايم

خذناك عقب مْدارك العمر بالسوم
سوم يخسر لابسات العمايم

ويا نجد اخذنا منك حقّ ومرسوم
وصفا جنابك عقب نطل العمايم

كم خايع بين الحفيفين[1] ماسوم
كل يبيْه ، وواصلين الكظايم

نرعى بربع كنهـم دولة الروم
مر كاضهم بالضيق يجـلا اللوايم

لى صاح صيّاح الضحى جن حثلوم[2]
عجـلات بالفرسان عزمٍ هـمايم

---

(١) الحفيفين : الجمعين(٢) لي :إلى: اي اذا.حثلوم: كوكبة من الخيل .

ويفخر فيحان الرقاص ـ من الحفاة من الروقة من عتيبة بقبيلته ويتشوق الى وطنه وكان بالاحساء فيقول :

هني من درهمت بـه فرخة الحرة
معطٍ مزاليج والا ميعطٍ الجودي
وابعد عن الهاجري وابعد عن المرة
لو كان ما جـا من الاجواد منقود
ربعي عتيبه من العارض الى الحرة
سقم المعادي الى جـا العلم مردود

ويقول الشاعر زبن بن عُمَير في قومه أيضاً من قصيدة طويلة : ـ

صواقع منايـا للعدى بأجرد النقا
والله مصلطهم على كل باير
وان قادهم ذوادهم يمّة العدى
راحت وحوش السبر منهم فراير
كنّ الجنايز في مصادر وردهم
هشيم الحشب طرح الرجال العقاقير
ولهم على نشر الحَفِيف ارتمـاصة
وكم حلةٍ خلوا عمدها نثاير

هذه هي قبيلة عتيبة تتربع الى اليوم على قلب هضبة نجد .

وكما أديل لها فكذلك يدال عليها لولا ان الله انقذ هذه الجزيرة بامن ضارب بجرانه ، وحكم لا يترك قبيلة تمس الاخرى بأي اذى ، ترتع كل قبيلـة ان شاءت وتشرب حيث ارادت وتسير ظعينتها كيفما اتفق لا تخشى الا الله ..

فلله الحمد قضى على تلك الذحول وامن هذه الاصقاع واصبح الناس بنعمته اخوانا .

ـ للبحث بقية ـ

عبد الله بن خميس

طَسْمٌ وجَدِيسٌ .. كما في الأَخبار ..!

طسم وجديس قبيلتان بائدتان ، ممن اصطلح المؤرخون على تسميتهم بالعرب البائدة ، وهما من ولد لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام) ـ هكذا يصل بعض النسابين والمؤرخين نسبهما .

سكنت هاتان القبيلتان إقليم اليمامة ، من أواسط الجزيرة العربية ، ردحاً طويلاً من الزمن ، فتناسلوا بها ، وكثر عددهم ، وأصبحت لهم فيها مدنية وحضارة وحكومة .

وليس لدينا تاريخ واضح صريح ، محدد المعالم والفترات لهاتين القبيلتين أو لليمامة في عهدهما .. ولكن نتفاً قليلة جداً وردت متفرقة في غضون بعض كتب المؤرخين ، وهي وإن كانت قد تلقي شيئاً من الضوء على

تتمة صفحة ٤٨٤

يعتمد أحدهم على قول ، ويعتمد الآخر على قول ثان يخالفه في ظاهر الامر ، وقد يكون في الواقع منطبقاً على موضع آخر ، بعيد عن الموضع المقصود . وأمثلة ذالك كثيرة فيما بين ايدينا من معجمات الامكنة ، وكتب التاريخ والرحلات ، التي حاول مؤلفوها ايراد ما جاء عن المتقدمين في تحديد بعض الامكنة التي يتعرضون لذكرها .

(للبحث صلة)

تاريخها وتاريخ اليمامة في الغابر – إلا أنها لا تشفي غلة الباحث ولا تبل له صدى .

على أن الدارس لتاريخ هذا الجزء من بلاد العرب تمر به لمحات من الازدهار العمراني والحضاري ، تجعله على امل كبير بأن اثاراً ومعالم لا بد أن يكون قد خلفها ذلك العهد وراء ظهره ، وأن توالي القرون والاحقاب قد طواها في باطن الأرض .

وهذا ما يدفعنا الى القول بأنه لو تقدم البحث الاثري لدينا وأصبحنا نوليه مزيداً من الاهتمام البالغ ونبذل في سبيله الكثير – فأنه سوف يُعثر – بدون شك – على ملامح من ذلك التاريخ – وعلى مفاتيح كثير من قضايا الماضي المغلقة .

وإن إنشاء إدارة للآثار في بلادنا ، قبل عامين ، قد وطدّ هذا الرجاء في نفوسنا وجعلنا نرقب ، في تطلع ، بعثاً تأريخياً أثرياً لماضينا ..

والآن ، لنعد الى الحديث عن طسم وجديس وإلى ذكر شيء مما أورده المؤرخون عن أخبارهما ، مما يعطينا شيئاً من طبيعة الحياة والحكم فيهما ، والعلاقة التي كانت ترتبط بينهما ، والدواعي التي أدت الى انقطاع هذه العلاقة ، وبالتالي فناؤهما بحيث أصبحتا في عداد الامم المنقرضة .

لقد كانت السيادة والزعامة في يد طسم ، معظم الاوقات ، وقرب نهاية المطاف تولى الحكم في القبيلتين ملك من طسم اسمه (عمليق) ويصفه المؤرخون بأنه عاتٍ جبار ، وطاغية مستبد .. إلى كونه غشوماً متغطرساً بعيداً عن الحنكة والحكمة وحسن السياسة .

ويذكر المؤرخون أنه كان يتولى بنفسه أمر القضاء بين المتنازعين – ولو كانوا أفراداً شأن الحكام القبليين ..

وذات يوم ، حضرت اليه امرأة من جديس تدعى (هزيلة) كان لها زوج قد طلقها بعد أن أنجبت منه ولداً ، وأراد أن يأخذ الولد عنده لحضانته ، فامتنعت ، وجاءت الى (عمليق) شاكية اليه زوجها – واسمه ماشق – وقالت في معرض مرافعتها : « لقد حملت ابني تسعاً ، ووضعته دفعاً ، وأرضعته شفعاً ، حتى اذا تمت أوصاله ، ودنا فصاله ، أراد ماشق أن يأخذه كرها ويتركني من بعده ورها » .

ولما سأل عمليق ماشقاً عن حجته اجاب : « حجتي – أيها الملك – أنني قد أعطيتها المهر كاملا ، ولم أصب منها طائلًا ، الا وليداً خاملًا ، فافعل ما كنت فاعلًا » .

وبعد سماع الملك مرافعة كل منهما ، لم يرق له أن يدفع بالولد الى أحد أبويه ، بل استأثر به لنفسه ، فأمر بأن ينزع منهما معاً ، وأن يجعل من ضمن غلمانه المسترقين .. !

وطبيعي ألا يُرضي هذا الحكم الجائر أبوَيْ الطفل ، فندما على المحاكمة لدى عمليق ، ولم يكونا ليستطيعا عمل شيء تجاه حاكم طاغ عتريس وثمة انشدت (هزيلة) على مسمع من الملك : –

أتينا أخا (طسم) ليحكم بيننا
فأنفذ حكماً في (هزيلة) ظالما

لعمري !.. لقد حكمت ، لا متورعاً
ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما

ندمت ، ولم أندم ، واني لعثرتي
وأصبح بعلي في الحكومة نادمـــا

واشتد غضب عمليق لهذا الاعتراض .. واستبدت بـــه نزوته الرعناء وطغيانه الغاشم إلى أن يأمر بألا تُزف عذراء من جديس الى زوجهـا حتى يأتوه بها ، ليفض بكارتها ، ومن ثم يذهبون بها الى زوجها ، ويعملون في صبيحة الزواج وليمة فخمة لعمليق وأكابر طسم .. وقد نفذ عمليق ارادته هذه بالقوة والبطش .. وظلت الحال كذلك حيناً .. فعانت جديس من البلاء والجهد والذل .. الامر الذي لم تستطع عليه صبراً .

وفي ليلة مـــا ، كانت (عفاد) – وهي احدى بنات جديس ، وتلقب بالشموس – تستعد للزفاف من ابن عم لها ، فحملوها قسراً الى (عمليق) ، والقيان يصحبنها وهن يرددن : –

ابدى بعمليق وقـومي فـاركبي
وبادري الصبـــح لأمر معجب

فسوف تلقـــين الذي لن تطلبي
فما لبِـكْرٍ عنده من مهرب !

وبعد أن انتهى أمرها مـــع عمليق ، خرجت من عنده ، ودمها يلطخ ثيابها ، الى قومها من أكابر جديس واخيها المسمى بالاسود ، وهم جلوس يتشاورون في شأن الوليمة التي سوف تولم لعمليق كالعادة ، فما شعروا بها الا وهي بينهم ، وقد مزقت ثيابها ، وشقت درعها ، وكشفت عن بطنهـــا وصارت في أسوأ حال ، وهي تصرخ : –

لا احد أذلّ من جديس
أهكذا يفعل بالعروس ؟!

يرضى بذا يا قوم بعل حر
من بعد ما ساق وسيق المهر ؟!

لاخذه الموت كذا لنفسه
خير من أن يفعل ذا بعرسه !

فأسرع أخوها إلى سترها ببعض ثيابه .. وبكى بعبرات الذل والخنوع .. وأمر بارسالها الى دارها .. ولكنها رفضت .. وراحت تستنهض جديساً وتحرضهم على الفتك بالملك الطسمي المتجبر : —

أترضون ما يعزى الى فتياتكم
وأنتم رجال فيكمو عدد النمل ؟!

وتمسى (سعاد) في الدماء غريقة
جهاراً ، وقد زفت عروساً الى بعل ؟!

ولو اننا كنا رجالاً وكنتمو
نساءاً لكنا لا نقر بذا الفعل !

فموتوا كراماً أو أميتوا عدوّكم
ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل !

والا فخلوا بطنها وتحملوا
إلى بلد قفرٍ وموتوا من الهزل !

فللبَيْنُ خير من تمادٍ على الأذى
وللمَوْتُ خير من بقاء على الذل !

وإن أنتمو لم تغضبوا بعد هـذه
فكونوا نساءاً لاتعـــاب من الكحل
ودونكمو طيب العروس فانما
خلقـــتم لأثواب العروس وللذل
فبعداً وسحقـاً للذي ليس ينتخى
ويختال يمشي بيننا مشية الفحل !!

ثم ان القوم أخرجوها من بينهم .. وقد كان لهذه القصيدة وقع ألـيم ومهيج في نفوسهم . . وقد أثارت في رؤوسهم أسباب المروءة والنجدة والنخوة والحماسة ، فهبوا جميعاً الى مكان آخر ، ليخطب فيهم الاسود قائلا : —

« يا معشر جديس !.. ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ، ولولا عجزنا وإدهاننا ما كان لهم فضل علينا ، ولو امتنعنا لكان لنا منهم النصف [1] ، فاطيعوني فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر ، واقبلوا رأيي . . .

« يا اخوتاه !. . ويا بني عماه ؟. . قد رأيتم مـا يُصنع ببناتكم واخواتكم وقد اتفق لأختي ما اتفق لمن تقدمها .. فما الرأي يا معشر جديس ؟!»

والواقع أن هذه الخطبة وذلك الشعر قد ألهبا جديساً غيرة وحمـاسة وثورة وتصميماً على الانتقام من خصومهم وعلى غسل الدنس الذي ما فتىء يعلق بشرفهم .. فبعد أن فرغ الأسود من خطابـــه صاحوا جميعاً بصوت واحد : نطيعك ، ولكن القوم أقوى منعة واحمى داراً واكثر عـــدداً ..

---

(١) يعنى العدل .

فرد عليهم : « لو وكلتم امركم الى واحد منكم ، لانكشف عنكم العار ، وانتصفتم من الاغيار ؟» فولوه عليهم وتعاهدوا على العمل يداً واحدة،فطلب ذبح الابل والبقر والاغنام وايقاد النيران ونصب القدور وان يباشر النساء أعمال الطهي .. ثم طلب ان يأتوه بسيوفهم مخفينهـــا تحت ثيابهم ، وذهب بهؤلاء الرجال الى حيث المكان المعد للضيافة ، ـــ وهو مكان فسيح تكاثر فيه الرمال ـــ وكان من عادة عمليق أن يقف ولي العروس وراءه حينما يأخذ مكانه من المائدة ليمكن للحضور مشاهدة هذا الواقف ، وذلـــك إمعاناً في الازدراء والاهانة ..

ودفن الاسود سيفه في الرمل ، خلف مجلس عمليق مباشرة ، وامر قومه بأن يفعلوا مثله بسيوفهم ، حتى اذا ما انشغلت طسم بالاكل انقض الاسود على عمليق وانقض كل جديسي على من أمامه من طسم ، وحينئذ سيكون من السهل ألا يفلت طسمي واحد من ضربات السيوف .

أكل القوم كثيراً ، واحتسوا من كؤوس الصهبـاء حتى انتشوا .. وفي هذا الجو ، المشدود الأنفاس ، قال عمليق ـــ وهو يمد يده الى الطعام ، قولته الشهيرة التي اصبحت مثلاً : رُبَّ أكلةٍ تمنع اكلات . فما كاد يتم لفظه حتى شدّ عليه الاسود وقتله شرّ قتلة .. وهكذا فعل كل رجل من جديس بمن امامه من طسم ، حتى ابادوهم إبادة تامة واصبحت الموائد تطفح بالدمـاء . ويبالغ بعض المؤرخين فيذكر ان عدد القتلى في تلك الساعة كانوا يزيدون عن ثمانين الف رجل .

واستطارت نشوة النصر في رؤوس الجديسيين ، فسارعوا الى بيوت طسم حيث قتلوا من بها من الرجال ، وسبوا نساءهم واطفالهم ، وصادروا املاكهم واموالهم .

غير ان نفراً قليلا من رجال طسم ، قد لا يتجاوزون اصابع اليدين، تمكنوا من الفرار من وجه جديس ، فهاموا على وجوههم نحو الجنوب حتى انتهى بهم المطاف الى مملكة تُبّع باليمن .. وهناك استنجدوا بملكها حسان بن تبع واستغاثوا به ليعينهم على الاقتصاص من جديس .. بيد ان حساناً ابدى امتناعـــاً وتردداً في اول الامر ، الا انه ما عتمّ ان وافق لهم ، فتوجـــه بكتائبه وجحافله الجرارة الى اليمامة وواصل سيره ليلا ونهاراً ، حتى قرب من مقاطن جديس ..

وكان في جديس امرأة طسمية متزوجـــة من احد الجديسيين ، كانت حديدة البصر لدرجة كبيرة جداً .. قيل كانت تبصر الراكب وهو عـــلى مسيرة ثلاثة ايام .. وكانت رؤيتها تؤخذ دائماً بالقبول .. حتى لقد قيل فيها – واسمها حذامِ – :

إذا قالت حذامِ فصدّقوهـــا

فان القول ما قالت حذامِ

الا ان الحيلة التي لجأ اليها جيش حسان قد فوتت الفرصة على جديس .. فقد اخبر احد الطسميين حساناً بأمر هذه المرأة وحذره من ان تكشف امر الجيش لجديس ، فيحتاطون للامر، ويكيدون للجيش الغازي ، فسأله حسانٌ النصح والمشورة ، فأشار بأن يقطع كل راكب شجرة ويحملها امامه ، تمويها للواقع ، فعملوا بالنصيحة ، واقتلعوا الاشجار ، وساروا بها امامهم ، ولحتهم المرأة – او زرقاء اليمامة كما كانت تلقب – فبادرت تشعر القوم ، وكانت تقول : « اني لارى شجر البر يسير اليكم ، واني لأرى رجلا من وراء شجرة يخصف نعلاً ، وآخر يشرب ماءً ، وثالثاً ينهش كتفاً » .. فكذبوها – ولم يكونوا قط قد كذبوها – ذلك انها جاءت – هـذه المرة – بشيء خارق

لناموس الحياة .. بل لقد رموها بالهوس والجنون .. فما دروا إلاّ وقد صبّحتهم جموع التبابعة ، فوضعت فيهم الحراب والسيوف ، وبطشت بهم بطشاً شنيعاً ، فقد قتل رجالهم ، وسبيت نساؤهم وذراريهم ..

اما الاسود، فقد هرب الى الشمال ، مستجيراً باحدى القبائل ، واما زرقاء اليمامة فقد امر حسان بنزع عينيها .. وفي ذلك يُروى قوله : —

وَسُمِّيَتُ (جوّاً) باليمامة بعدما
تركت عيوناً باليمامة هُمَّلا

نزعت بها عَيني فتاةٍ بصيرة
رغاماً .. ولم احفل بذلك محفلا

الى قوله : —

فلا تدع (جوّ) ما بقيت باسمها
ولكنها تدعى اليمامة مقبلا

وهكذا تحول اسم هذه البلاد من (جو) الى (اليمامة) بعد هذه الحادثة . حادثة الزرقاء .. وهكذا انقرضت هاتان القبيلتان واصبحتا في عداد البائدين .. وهكذا ظلت اليمامة خاوية على عروشها ، خالية من السكان الا قليلاً حتى ما قبل الاسلام بثلاثة قرون تقريباً ، حيث سكنها بنو حنيفة .. وربما عرضنا — في بحث قادم — لقصة سكنى بني حنيفة هذه الديار وما كان من امرها ..

ولا مراء في ان بهذه القصة التاريخية ما يعطينا ملامح لطبيعة الحياة والحكم والاخلاق لدى اولئك الأقوام ..

واذا كان لنا من ملاحظة ، ولو عابرة ، فهي ملاحظة تتعلق بلغة الشعر والخطب التي وردت في غضونها . ذلك ان هذا الشعر ، وتلك الخطب ، قد

جاءت جميعها في لغة عربية واضحة سهلة .. فهل يعني هذا ان اللغة العربية التي جاء بها الادب الجاهلي ونزل بها القرآن الكريم كانت شائعة لدى الطسميين والجديسيين .. ؟

لا نعتقد ذلك ، فنحن وان كنا نميل الى راي من يقول بأن اللغة التي كان يتكلم بها هؤلاء تعتبر اصلاً في العربية وان اللغة العربية الحديثـــة هي امتداد لتلك اللغة ــ الا ان هناك من الظواهر والفوارق ما يجعل هذه غير تلك وما يجعل التفاهم بينهما من العسر بمكان ..

بل نذهب بعيداً ، فنقول ان لغة هذا الشعر وتلك الخطب هي ادنى فهماً لدينا من لغة الادب الجاهلي ، وهي اقرب الى لغة القرون الثلاثة التالية لظهور الاسلام من لغة الادب الجاهلي ، هذا اذا اعتبرنا ان لغـــة الجاهليين تُعَدّ حلقة انتقال بين العربية القديمة والعربية الحديثة التي هذبها الاسلام واحدث بها من التطور ما احدث ..

هذا التساؤل قد يفتح المجال كبيراً للنقاش في حقيقة هذه القصة او هذه الملحمة الدامية بين طسم وجديس .. الا اننا نقرر هنا بعدم امكاننا انكار شيء من فصولها او من تفاصيلها .. ورواية القصة ــ اي قصة ــ وان كانت سحيقة العهد ، قد تكون متناقلة عبر القرون على السنة الاجيال في امانـــة وصدق حتى يقدر لها ان تُدوّن وان تُكتب .. واحسب ان تناقل القصة في مجتمع قبلي يرعى الحفاظ على مثل هذه القصص الحربية لانها تمثل وجهاً من اوجه حياته ــ احسب ان ذلك يضفي دليلاً على ان احداث القصة صحيحة وان فصولها لا لبس فيها . اما ما اكتنفها من نصوص فنعتقد انها صحيحة الفحوى وان الشك يكمن فقط في لغتها .. وقد تكون هذه النصوص وردت

وَادي "نَخِبْ" .. وسُكّانُه قبيلة "وَقْدَان"

في شرقي مدينة الطائف ، وعلى بعد خمسة اكيال (ك . م) تقريباً من جامع ابن العباس بالطائف ، يقـــع هناك وادٍ من أجمل أودية الطائف، وألطفها هواء ، وأعذبها مـــاء ، وأجودها تربة ، ذالكم الوادي هو : (وادي نخب) المشهور بوادي النمل .

يحد هذا الوادي شرقاً : وادي (ليّة) وقراه وجباله ، ويحده غرباً : حجرة الاشراف ذوى سرور المعروفة بهضبة الشهداء ، وملـــك الاشراف الشنابرة سكان (السّداد) ، وشمالا : (حمى سيسد) المشهور ، وجبل شمرخ المطل على بساتين (الجال) وجنوباً (الحليفة) التابعة للاشراف الفعور .

....

بلغة مغايرة نوعاً ما للغة العربية الحديثة الشكل .. اي ان الرواة هم الذين كيّفوها ..

ومهما يكن من امر ، فالى ان يصبح لدينا الدليل المادي القاطع على لغة طسم وجديس ، سيظل باب التساؤل مفتوحاً حول صحة نسبة هذه النصوص لاصحابها الحقيقيين .

غِمران بن محمّد بن غِمران

ونخب -بفتح النون وكسر الخاء المعجمة -قرية مرّ بها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوته الى الطائف من طريق ليّة حيث سلك بين لية ونخب في طريق يقال لها الضيقة ، فلما توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها ، فقال : ما اسم هذه الطريق ؟ فقيل له : الضّيقة فقال : بـل هي اليسرى . ثم خرج على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة . قـال الحافظ ابو الطيب تقيّ الدين محمد بن عـلي الفاسي المكي في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، بسنده عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : « أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لية . — قال الحميدي : مكان بالطائف — حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليـه وسلم عند طرف القرن الاسود حذوها ، فاستقبل نخباً — قال الحميدي : مكان بالطائف يقال له نخب — ببصره ثم وقف حتى اتفق الناس ثم قال : ان صيد وَجٍّ وعضاهه حرام محرم لله عز وجل ، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً ، روينا هـذا الحديث هكذا في الاول من مشيخة العسوى عن الحميدي وهو في سنن أبي داود ومسندا بن حنبل ، وإسناده ضعيف على ما قـال النووي ، وقال البخاري : لا يصح ، وقال في الايضاح : ويحرم صيد وج وهو واد بالطائف لكن لا ضمان فيه انتهى .

وذكر المحب الطبري في تحريم صيد وج احتمالين ، لانه قال : وتحريمه يحتمل ان يكون على وجه الحمى له وعليه العمل عندنا ، ويحتمل ان يكون حرمه في وقت ، ثم نسخ . قال : ونخب بفتح النون وكسر الخاء المعجمة واد بالطائف وقيل هو واد بارض هذيل : والقرن جبل صغير ورأسه مشرف على وهدة »

ونقل هذا الاثر عن الفاسي جمع ممن أرخ للطائف مثل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن فهد القرشي المتوفى في سنة ٩٥٤ هـ في كتابـه تحفة اللطائف ، في

فضائل ابن العباس ووج والطائف . والشيخ حسن بن عـلي بن يحي العجيمي المتوفى سنة ١١١٣ هـ في كتابه اهداء اللطائف من أخبار الطائف والشيخ احمد بن محمد بن احمد الحضراوي المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ . وما أشير من ان نخباً هو واد لهذيل لعله كان سكناهم سابقاً ، وفي اعتقادي أن نقل صاحب شفاء الغرام ، ومن سبقه كابن منظور ، في نقـــله عن الاخفش أن نخبا واد بأرض هذيل ، هو وهمٌ منهم ، لانهم سمعو ابا ذؤيب الهذلي يصف ظبيـة وولدها :

لعمرك ما عيناء تنسأ شادناً

يعنّ لها بالجزع من نخب النّجل

النجل : النز ، واضافه الى النّجل لان به نجالاً ، كما قيل نعمان الاراك : لان به الأراك .

أراد : من نجل نخب ، فقلب ، لان النجل الذي هو المـــاء في بطون الاودية جنس ،ومن المحال ان تضاف الاعلام الى الاجناس ، لما رأوا أنّ هذا الاستشهاد لشاعر من هذيل وظنّوا أن الوادي لهذيل أيضاً ، وقـــد ذكر العجيمي في تاريخه عن المرجاني « أن نخباً عقبة في جبل ، وهو الآن قريـة يسكنها جماعة من عتيبة يقال لهم (وقدان) وفيه مزارع وآبار » ولقـد وهم المرجاني رحمه الله في ذلك ايضاً اذ كيف يصح ان يكون (نخب) عقبة في جبل وبه مزارع وابار ، وانما هو واد كما ذكرنا .

ولعل الذي أوقعه في هـذا الوهم هو ما جاء في كتاب السيرة ، ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من ليّة في طريقه الى نخب ، سلك طريقاً في ثنيّة ، فسأل عن اسمها . فقيل له الضيقة ، فقال بل اسمها اليسرى ، فظـن المرجاني ان هذه العقبة والطريق هو موضع نخب مع انها معروفة قبيل لية بين

نخب ولية ، ومن رواية ابن اسحاق : ان الحرب لما لجّت بين بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبين الاحلاف من ثقيف ، وهم ولد عوف بن قسي ، لان الاحلاف غلبوا بني نصر على جلدان ، فلما لجت الحرب بينهم اغتنمت ذلك اخوتهم بنو مالـــك بن ثقيف ، هم و: بنو جشم بن قسي ، لضغائن كانت بينهم ، فصاروا مع بني نصر يداً واحدة . فأول قتال اقتتلوا فيه يوم الطائف . فساقتهم الاحلاف حتى اخرجوهم منه الى واد من وراء الطائف ، يقال له نخب ، وألجؤهم الى جبل يقال له : « التوأم » فقتلت بني مالك وحلفائهم عنـــده مقتلة عظيمة . وهناك جبلان بهضبة الشهداء الجنوبية لا يزال اسمها معروفاً حتى الآن باسم (التُّومان) ولعلها محرفة عن ذلك الاسم ، وقال الشيخ محمد بن عبدالله البليهد رحمه الله في كتابه صحيح الاخبار نقلاً عن البكري :(روى ابو داود وقاسم بن ثابت من طريق عروة ابن الزبير عن ابيه ، قال : اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لية

فلما صرنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف عند القرن الاسود، واستقبل نخباً ببصره ، ووقف حتى اتفق الناس كلهم ،وقال: ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله ، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا) .وظننت القرن الاسود هضبة الشهداء.او ما يعرف هناك بجبال التومان ، لأنَّ من بعد هذه الهضبة وهدة منخفضة من ناحية المشرق مما يلي نخب ، الا ان بعض العارفين اكد لي بان « القرن الاسود » هو هضبة سوداء تقع شمالي مسجد « وادي النمل » على بعد ثمانين متراً منه وهو ما يعرف الان بجبل الغراب .

وقال ابن بليهد (نخب من الاودية العظام يقع جنوبي الطائف على طريق الحجاز معروف بهذا الاسم الى هذا العهد وهذا الوادي فيه احجار لم

أر مثلها ، كبيرة الحجم جداً حتى انك لترى الحجر منفرداً وترى الحجر عليه حجر ثاني ، لا يقدر ان يضمه فوقه مئات من الناس وعليه حجر ثالث مثله رأيت جملة من الاحجار على هذه الصفة ، وهو بين وادي الطائف ووادي لية ، لقوم يقال لهم وقدان ، هم اهله ، في هذا العهد وهم من العرب، لكنهم ليسوا من ثقيف ولا من عتيبة على ما ظهر لي) . وسيأتي تقرير كلامنا أنهم من عتيبة بل من اصل قبيلة بني سعد ابن بكر الذين منهم حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ياقوت في معجم البلدان :

نخب بالفتح ثم الكسر ثم باء موحدة . فلان نخب الفؤاد اذا كان جباناً ، وهو واد بالطائف عن السكوني وأنشد :

حتى سمعت بكم ودعتم نخبا

ما كان هذا بحين النفر من نخب

ونخب هذا هو وادي النمل في رأي بعض المؤرخين الذين انزلت فيه الآية « حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم » وممن قال بهذا الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي في كتابه الرحلة اليمانية ، وحكاه العجيمي في تاريخه عن بعض اهل العلم ، ولعلهم أخذوا ذلك من تسميته ، قال في لسان العرب : يقال نخبت النملة تنخب اذا عضت ، والنخب خرق الجلد ، ومنه حديث أبي : لا تصيب المؤمن مصيبة ذعرة ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق ، ولا نخبة نملة ، الا بذنب ، وما يعفو الله اكثر .

قرى وادي نخب ومسايله

تبدأ مسايل هذا الوادي من جبال القراحين المعروفة بخشب ، مع جبال

ام العراد التابعة للاشراف ذوي زيد ، فيبدأ مسيلها من هنـاك حيث تنضم اليها مسايل السداد والردّف التابعة للاشراف الشنابرة ، فتمر هذه المسايل غربي شمال الحليفة ، حيث ينضم اليها مسايل شعابها الشمالية ، ومن هنـــاك تدخل وادي نخب .

اما مسايل الحليفة الجنوبية فهي تنحدر عن طريـق غدير البنات اول وادي لية المشهور ، كما ان وادي نخب المذكور ممتد من الجنوب الشرقي للطائف الى الشمال الشرقي في تعرج .

وأول هذا الواديالقرية المسماة امالسباع التابعة للاشرافذوي ملبس من الفعور ، وهذه القرية تشتمل على مزارع وآبار وشعاب ،يزرع بها عموم الحبوب والفواكه ومن ثم قرية القنينة سكنى وقدان ، ثم الدار العليا سكنى وقدان ايضاً ، ثم قرية الجلادين فخذ من وقدان ، ثم قرية الصور سكنىوقدان ايضاً ثم قرية البرامين سكنىوقدان،وبأسفل الواديعدة قرىومزارعوآبار لقبيلة وقدان .

يمر سيل نخب فيخترق هـــذه القرى والمزارع يميناً وشمالاً حيث يمر بشعاب ومسايل هذا الوادي نفسه ، امثال ام السباع والقنينة ، كما ان القسم الجنوبي من سيل حمى سيسد الواقـــع شماليّ وادي نخب تنضم بعض مسايله الى الوادي وادي نخب ، حيث يكوّن سيـــلاً عظيماً ينحدر الى (المختلطة) وهناك يلتقي بسيل وادي لية في هـذا الموضع ثم ينحدر (الى خد الحاج) (فجليل) (فالأخيضر) فبلاد عدوان ، ف(ركبة) .

اما قبيلة وقدان هذه فهي قبيلة عربية اصيلة ومن اكرم القبائل واثبتها جأشاً ، واشهرها شجاعة . اذ هي من صميم قبيلة هوازن ، وتفرعت هوازن الى قبائل شتى ، منهم :

بنو جشم بن هوازن والنسبة اليه جشمى ، وينطقها العوام قثَامى ، وهم

المعروفون بسكناهم بين السيل والزيمة .

بنو قسى بن منبّه بن بكر بن هـوازن ، وهم ثقيف المعروفـون بسكناهم حـول الطائف .

وبنو سعد بن بكر بن هوازن المعروفون بسكناهم شرقي الطائف ، ويقول ابن خلدون :

ان قسماً كبـيراً من بني سعد هاجر الى المغرب ولم يبـق في مواطنهم الا القليل .

وذكر المدني في تاريخ الجزائر ، ان بني سعد هـؤلاء من قبائل الجزائر وهاجر قسم كبير منهم الى المغرب .

وتنقسم قبيلة بني سعد هـذه الى قسمين (١) البطنين . و (٢) الثبتـة ، وتنقسم قبيلة الثبتة الى قسمين (١) اللـصّة (٢) الصريرات .

وقبيلة وقدان هذه هي من الثبتة بلاخلاف ، ويدخل بعض بطونها في اللصة ، والبعض الآخر في الصريرات .

وذكر المرجاني كما تقدم انهم من عتيبة ، وعتيبة هـذه مجموعة قبائـل متحالفة عمدتها من هوازن ، لكنهم اخرجوا عنهم ثقيفاً لخلاف كان بينهم ، ويندرج تحت قبيلة وقدان نحو ثماني بطون ، « خوامس » وهم : « الجلادين» و « الجماعين » و « الهناد » و « الشواهر » و « الروسان » و « البرامين » و « ذوو عودة » و « ذوو محمد » ويتفرع منهم « ذوو صالان » الذين منهـم الشاعر النبطي المشهور « بديوي الوقداني » . وقداشتهر عن الوقدانيين الفطنة والذكاء وقد ذكر الزركلي وهو المعروف بالتثبت والتحري ، في كتابـه (ما رأيت وما سمعت) قال امد الله في حياته :

فمن اخبار الوقداتيين ان تاجراً كان في الطائف يدعى عثمان شافعي، اصبح يوم ٩ ذي الحجة فرآى دكانه قد سرقت واخذ ما بها من امتعة وحلى ،وكان امير الطائف اذ ذاك في مكة، فرفع الرجل الخبرالى وكيله ، فأمر بالبحث والتنقيب .

اما عثمان صاحب الدكان فعاد من ساعته ، ودعا وَقْدَانِيّاً فجاء ورآى شيئاً من أثر القدم فغطاه بوعاء وانصرف الى السوق يرى اقدام المارة ، ثم عاد فأطال النظر في الاثر ، وغطاهُ والحكومة تبحث ولم تعثر على السارق،ولم يهتدِ الوقداني اليه ، وحضر الحاكم بعد أيام ، فحدث بالقضية فاهتم لها ،ولم يظفر بجدوى ، فيئس صاحب المال ، وبعد ان مضى على الحادثة نحو شهرين ولم يبق للأثر اثر ، كان الوقداني ماراً في سوق الطائف ، فرآى رجلاً ولمح اثر قدميه (جُرّته) فعرف الجرة وتقدم وتثبت منها واسرع فنادى شرطياً راجياً منه ان يعرفه باسم الرجل فقال: حسن بن عبيد. فاخبر الحاكم ان السارق في السوق الآن ، فدعا به فاستنطقه ، فكان جوابه انه يوم ٩ ذي الحجة كان في عرفة يلبي مع الحجاج ، واثبت ذلك بشهود ثقات ، وكاد الحاكم يطلق سراحه إلا ان الوقداني أصرّ على ان هـذا هو السارق دون غيره ، فرآى الحاكم ان يسجنه ثقة منه بالوقداني ، وشدد على السارق ، فاعترف واخرج السرقة من مكان دفنها فيه ، واتضح ان السرقة كانت قبل الساعة الرابعة من الليل وانه اسرع من فوره فوصل عرفة صباحاً فاختلط بالحجاج والمسافة بين عرفة والطائف ١١ ساعة للراكب ، اذا لم يجلس للراحة في مكان ما .

وداعبت مرة في مجلس بالبادية احد العارفين من وقدان فسألته عن معنى المثل الشعبي « الخلا،ولا وقدان» فاعتدل في جلسته وكان متكئاً على وسادته وقال جاداً غير هازل :

الأدب العربي في الحبشة

- ٢ -

فاجابه « صائم الدهر » بالقصيدة الاتية :

أتت فأقرت كل قلبٍ وناظرٍ
فان تحكها يا بدر وجهاً فناظر

محجبة ٌ غراء عز ٌ وصالها
ورؤيتها ممن يمر ُ بخاطر

ممنّعة بالسمهرية والظُّبا
ولم أك أعني غير قدٍ وناظر

لمبسمها أهوى العذيب وبارقاً
فيا سهم ذاك اللحظ است بحاجر

....

في احدى الغارات بينهم وبين اعدائهم انتصروا وظفروا باعدائهم وجعلوا يتتبعونهم في القرى والمزارع حتى اشتهر هذا المثل — .

وبالجملة فصفاتهم الطيبة مذكورة ، وافعالهم الحسنة مشهورة ، اصحاب غيرة وحمية وكرم وسخاء ، ونبل وشهامة ولا غرابة في ذلك فهم من العرب في الصميم ...

وسلسلة نسبهم : وَقْدانُ بنُ ناصرة بن فُصَيَّة بن نَصْر بن سَعْدِ بن بَكْرِ بن هوازن — على ما ذكر علماء النسب —

محمد سعيد كمال

وأصبحت منقاداً مطيعاً لحظها
وغلطت قومـــاً ينعتوه بفـاتر
ومن عجب قلبي الكليم أطاعـه
وقـد كان يدري انه اي ساحر
وان قيل مكسور ، فما بـاله غـداً
لجيش غرامي كاسراً اي كاسر؟
لذاتي اضحي عشقها اليوم عامراً
فلا تعجبوا ان صرت (مجنون عامر)

* * *

ايا عاذلي لو كنت تعلم ما الهوى
وتعرف من اهوى لاصبحت عاذري
غرامي بهـــا وصف لذاتي لازم
واني على تركي له غـير قادري
حديثك لم يدرك قـديم مودتي
واول عشقي لا يحـــد بـأخر
كما لزمت كل الفضائل ذات من
حوى ما تدانى عنه كل الاكابر
رضيع العلا ، انسان غير زمانـه
اجل فتى يدعى لدفع الفواقـر
حميـــد المساعي الالمعي (محمد)
اعز كريم من كرام العناصر

همام سمى مجداً على كل مـاجد
فـما مثله في سابـقٍ او معاصر
اذا قال يومـــاً للقريض فمنده
(ابو الطيب) المشهور ليس بشاعر
له فكرة ان رام شعراً اتت له
وفود معانيـــه على كل ضامر
كأن معاني لفظه في سطورهـــا
نجوم تبدّت في سوادِ الدياجـر
كأنّ الذي يلقيه سحر فما ترى
بليغاً لدى املائـــه غير حائر
يفوق على العرب الاوائل منطقـاً
على البلغـا منهم وأهل المنابـر
فان يفخروا بـ (السّبع[1]) ان (محمدا)
رقـــاهن واستولى جميع المفاخر

* * *

ايا طالبـــاً للمجد مطلع شمسه
فمطلعه (الشرقي) يمـــم وسافر

---

(١) يقصد السبع المعلقات المشهورة لشعراء الجاهلية وفي البيت جناس وتورية

(اعزّ المدى [1]) وفا النظام الذي حوى
صفات الرياض الزاهيات الزواهر
نظام هــو الدر النفيس لأنـه
اتى من خضم بـالنفائس زاخر
ومذ جاء اضحى (صائم الدهر) مفطراً
وذلـك عيد فيـه ايناس خاطر
فقابلت ذاك الدر يـــا بحر لُجَّةٍ
بخشلب لفظـاً وذا حـال قاصر
فـدونكه فاقبل ، وكن متجاوزاً
لما فيه من عيب وكن خير ساتر

ثم لما وصلت اليه قصيدة (صائم الدهر) بعث اليه بالقصيدة الاتية

هو الجود حتى لا تخيّب آمـال
ام البشر حتى لا يرى العسر سأل
فذو الحزم من لا تستخفنّه (الدمى)
ولو خطرت في الصبح تزهى وتختال

(١) « عز الهدى » نعت تكريم يطلق على كل من اسمه محمد في جهات اليمن ولدينا في المخلاف السُّلَيْماني – منطقة جازان – حاليا – راجع ما اوردناه في كتابنا « الجراح بن شاجر الذروى » – دراسة وتحليل وشرح وتحقيق – من شعراء القرن العاشر الهجري ص ٨٠ – حول تلك النعوت و الالقاب الاصطلاحية في اليمن وفي المخلاف السليماني .

بروحي منهن التي مزق الحشا
(رناها) [1] ومنها منتهى العفو اكيال
وقد طابت الاكباد وهي مضيرتي
اذا قيل لي فيها (سوار) وخلخال
وأهوى (بلاد الزنج) داراً وموطنا
اذا جال في بالي لها الوشي والخال
هي البدر الا انــه متبسم
وليس له عندي سوى القلب إهلال
بل الشمس هي لولا سواد قرونها
ولم يعتبر فيها غدو واصال
تحدثنا الكثبان عن موج ردفهـا
احاديث فيهن اضطراب ، واعضال
كستني ثياب السقم مرض جفونهـا
وناسجها من ساكن الطرف غزّال

---

(١) من رنااليه رنواً ، ادام اليه النظر ، وبابه سما وقد استعمله شعراء جنوب الجزيرة بمعني اللحظ وقد ورد هكذا في شعر « السلطانين » سليان والخطاب من شعراء اليمن في القرن الخامس : راجع كتابنا « ديوان السلطانين » طبع بيروت : وفي شعر شاعر المخلاف السلياني « القاسم بن هتيمل » من شعراء القرن السابع : راجع كتابنا : شرح وتحقيق ودراسة وتحليل « ابن هتيمل » طبع دار الكتاب العربي (القاهرة) ومن شعر الجراح بن شاجر » من شعراء القرن العاشر .

ابو الطيب المشهـور لو شمّ نشره

لكان له فوق ( ) تطوال

وقد اتت (العذرا) التي حف خدرها

سراة (لُـؤَيٍّ) كالقساور تختـال

فقابلني منها اشتياق وبهجـة

وقابلها مني سرور واقبال

ولا عيب الانني لست كفؤها

ومثلي فيها لن يجول له بال

فما الكوكب الشرقي ان لاح طالعاً

« رويـداً عليه » فهو لا شك أفّال

فدونكها من ذي فؤاد مفتت

ولا لوم اذ فيها قصور واخلال

وما ذاك الا ان ناسج بردهـا

ابرّ انيسيه (بثور) و (اوبال)

اذا حدثت نفسي بتخفيف بعضها

يشرع لي منها فروض وانفال

بدار على سكانها كل (حلة)

تشين ، وغيث بالمحارم هطال

فدم وابق ، في عز منيع ورفعـة

وايدي نوال « ما بقى الدهر » تنهال

وانه لشغر غني عن كل اشادة وتنويه لشاعر، حبشي المولد والمنشأ نبت في غير موطنه وترعرع في غير تربته ، وفي عهد انحطاط العربية في الحبشة واضمحلال سلطان الاسلام وزوال دولته في تلك الربوع ،فكيف كان الحال في عهد القوة والازدهار –لسلطان الاسلام وفي زخم تلك الانتصارات الرائعة والفتوحات الخالدة التي كان من معطياتها الجليلة ونتائجها الخيرة امتداد الاسلام في الحبشة وبسط سلطانه زهاء قرنين من الزمان وسبعة ملايين مسلم يدينون بالاسلام ، ويتكلمون بالعربية بجانب لغاتهم المحلية الى تأريخ يومنا هذا . اخوان لنا في الدين وشركائنا في أمجاد التاريخ الاسلامي الذي هو لهم كما هو لنا مصدر الهام ومبعث انطلاق ، وحافز من اجل حوافز روائع الاعمال، ومفخر من مفاخر العز والابداع، يضاف الى كل ذلك مشاركتهم في اللغة العربية التي هي لهم لغة الدين والعبادة وان الامم المتحضرة لتبذل الاموال وتشيد المعاهد وتبني الجامعات خدمة لشيوع لغتها ولم تبلغ عشر ما بلغه الاسلام في انتشار العربية في ربوعه المعموره .

(للحديث صلة)

محمد بن أحمد العقيلي

الحبُّ القويّ ..!

مزيج من « حب القوة » ومن « قوة الحب »
يأتي « الحب القوي »

أخافُ الحُبَّ !؟ كيفَ أخافُ حُبًّا ؟
وفي قلبيْ لجِـذَوتـهِ انْعِطـافُ
أهابُ الدَّمْـعَ ؟؟ كَيْفَ أَهـابُ دَمعـاً
ومنْ أقْـداحِـهِ لِفَمِيْ ارْتِشـافُ
إذا عَزَفَ الصراع بِنـاي عُمْري
تَنـاهى في مـدى عُمْريْ الهِتـافُ

أخـافُ الحُبَّ ؟؟ أكْرَهُ كُـلَّ حُبٍّ
تُـلامِسهُ عَلى هُونٍ شِغافُ
أُحِبُّ .. وَمـا أُحِبُّ على ارتجافٍ
قَضى حُبٌّ مَطيَّتُـه ارْتجافُ !

لكَمْ نَامتْ عَلى أَمْنٍ « أُسودُ »
وَمَا نامَتْ عَلى أمْنٍ (خِرافُ)

مَضَيْتُ لِأيكتي فَوَجدتُ ظِلِّي
لِمَنْ قبلي يمزّقُهُ المَطَافُ
فمزّقت الهوانَ هوىً بنفسْي
ودُسْتُ مدَامِعاً لِغدِيْ تخَافُ
وأتْرَعتُ الهَوى كأسَ الرّزايا
يَعبُّ فما يَلَذُّ لَهُ انْصِرَافُ

أَخافُ الحُبَّ ؟؟ أي هَوىً وحبٍّ
عَلى إذْلالهِ قومٌ تصافوا ؟!
نَذَرتُ القَلْبَ للإعْصارِ مَجرىً
فما (راءٌ) بمسْلكه و « قافُ »
إذا الحوراءُ لامَسَني هَواها

على هُـونٍ يُلامِسُهـا العيافُ

أَبتْ عَينْايَ أنْ تَكِنـا لشمْسٍ
يُجَلِّلُ صُبْحَ هَامتِهـا انكسافُ
على مَـوْجِ اليَقينِ دَفعْـتُ رَكْبـي
يزيــدُ على انجرافَتِـهِ انْجَرافُ
أخـافُ الحب ... كيف اخافُ حُبّاً !
وفي قَلبيْ لجَذْوتـهِ انعِطافُ ؟!

سـعد البواردي

- ٥ -

على طريق الدعوة ..

فبينما كان العالم الاسلامي مستغرقا في هجعته ومدلجا في ظلمته . اذا بصوت يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة . مهد الاسلام ، يوقظ المؤمنين ويدعوهم الى الاصلاح والرجوع الى سواء السبيل والصراط المستقيم فكان الصارخ المصلح المشهور محمد بن عبد الوهاب الذي اشعل نار الدعوة الى الله فاشتعلت واندلعت السنتها الى كل زاوية من زوايا العالم الاسلامي . واخذ يحض المسلمين على اصلاح النفوس واستعادة المجد الاسلامي القديم والعز التليد فتبدت تباشير صبح الاصلاح ، ثم بدأت اليقظة الكبرى في العالم الاسلامي ». هذا ما قاله « لوثروب » عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [١]

ويقول الاستاذ عبد الكريم الخطيب [٢] : لم يكن ظهور محمد بن عبد الوهاب في الوطن الذي ظهر فيه .. وفي الوقت الذي بدأت فيه دعوته .. لم يكن هذا امراً غير متوقع ، بل ان ظهوره في هذا الوقت .. وفي هذا الافق هو نتيجة لازمة لمقومات صحيحة اقتضتها حال المسلمين ودعت اليها... فقد عرفنا ما صار اليه المجتمع الاسلامي في القرن الثامن عشر (الميلادي) وعرفنا ما كانت عليه بلاد نجد في ذلك الحين .

---

(١) حاضر العالم الاسلامي — جزء اول .

(٢) محمد بن عبد الوهاب .. العقل الحر والقلب السليم .

كل هذا كان الحافز على مقاومة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لهذه البدع والخرافات بالقول والعمل .

وفي (العُيَيْنَة) مسقط رأسه بدأت ايجابيته .. وناصره في البدء اميرها عثمان بن مُعَمَّر وقام معه بهدم قبة يقال انها قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانت مقامة قرب (الجُبَيْلَة) حيث يقصدها الناس .

كانت هذه الحركة هي الاشراقة الاولى لدعوة الاصلاح ، وقد كان لهدم هذه القبة صداه بين العامة .. اذ لم يكونوا يتصورون ان هناك من يقدر على هدمها دون ان يمسه سوء .. وتوالت ايجابية الشيخ المنكر .. ولكن صدى هذه الايجابية تعدت المنطقة وترددت في الاحساء حيث الحاكم القوي اذ ذاك سليمان بن محمد بن غرير الحميدي الذي كانت له سيادة على حاكم العيينة .. فهدم القبة في نظره شيء يهدده ويهدد حكمه في المنطقة ..

وفي ظهيرة يوم من ايام سنة ١١٥٨ هـ كان رجل في الرابعة والاربعين من عمره يسير راجلًا وخلفه فارس .. خارجا من العيينة ..

فقد تلقى ابن معمر رسالة من حاكم الاحساء ينذره فيها من ان بقاء هذا الرجل – محمد بن عبد الوهاب – والابقاء عليه معناه قطع الخراج عنه وانزال العقوبة به .. ويأمر حاكم الاحساء ابن معمر بقتل الشيخ .

ولكن ابن معمر لا يستطيع ان يفعل ، فامر الشيخ بمغادرة العيينة فوراً . ولعله اسر للفارس ان يقتل الشيخ اثناء الطريق . ولكن ارادة الله كانت اقوى .. فعاد الفارس واستمر الشيخ في طريقه الى الدرعية .

وفي المساء دلف الى بيت احد اهالي الدرعية محمد بن سويلم العُرَيني الذي تملكه الخوف من لجوء هذا الرجل اليه .

اخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يهدىء من روعه ويعظه الى ان استقرت نفسه وغلبت عليه المروءة والشهامة فاستضافه واكرم وفادته .

ثم اخذ الخبر يشيع سراً في الدرعية عن وصوله وبدا قلة من الناس يرتادون دار ابن سويلم ويستمعون للشيخ في مواعظه ودروسه .. واصبحت الدار مدرسة يلتقي فيها طلاب العلم العلم على يده .

مضت ايام قلائل .. وادركوا ان التستر سينكشف يوماً ما .. وماعليهم الا ان يخبروا حاكم الدرعية بلجوئه

تدارسوا فيما بينهم الاسلوب والطريقة التي يمكن بها اخبار الامير محمد بن سعود بالأمر دون ان تؤثر السياسة والعلاقات بين الدرعية والعيينة على ذلك .

كانت – موضى بنت ابي وهطان – زوجة الامير محمد بن سعود امراة عرف عنها سمو اخلاقها ورجاحة عقلها . لذا فهي خير من يمكن ان ينقل الخبر الى الامير محمد بن سعود .

وتم الراي باخبارها بذلك . حيث اخبرت زوجها الامير محمد بن سعود بمقدم الشيخ لاجئاً الى الدرعية واستثارت فيه شيمته العربية وكرمه .. فما كان منه الا ان سعى شخصياً الى الشيخ في دار محمد بن سويلم حيث قابله ودارسه وادرك محمد بن سعود انه امام داعية اسلامي كبير .

اذن لا بد من عقد معاهدة اشترط فيها الامير : –

اولا : اخشى ان انا ساعدتك وكسبنا المعركة ان تتخلى عني لتبحث عن حظك في مكان آخر .

ثانياً : ان تترك لي بموجب قوانين البلاد حق جباية الضرائب من رعاياي والفوائد الزراعية والتجارية وان لا تطلب إليّ التنازل عن هذا الحق .

كانت هذه هي ابرز الشروط التي يريد ان يتأكد منها حاكم الدرعية .

واذ بصوت الشيخ يصافح اذني الامير محمد بن سعود :

اما عن المسألة الاولى فهات يدك أعاهدك على ذلك ..

واما بالنسبة للمسألة الثانية فربما انالك الله فتوحات كثيرة تعوضك عن ما تتقاضاه من ضرائب .

وفي ظل هذه المعاهدة انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من دار محمد بن سويلم الى المكان الذي اعد له في ضاحية البجيري في وسط بساتين النخيل .

كان الامير محمد بن سعود قد امضى في الدرعية حتى لجوء الشيخ ثمانية عشر عاماً في هدوء تام بعد ان قضى على الشغب والتناحر وابعد ال وطبان عن الدرعية درءاً لاثارة الفتن وكان له ما اراد وهـا هو الشيخ يأتيه مستنصراً فينصره ويعاهده على نشر الدعوة والذود عنها ..

في حمأة اليأس الذي غرق فيه العرب طوال سني الجهل والاهمال كان الناس في مسيس الحاجة الى الاطمئنان الروحي ، .. لذا ليس بمستغرب اقبال الناس على حلقات الدرس التي اخذ ينظمها الشيخ محمد في المسجد وفي المنزل . يحضرها الصغير والكبير .. ووفد الى الدرعية عدد كبير من العيينة ومن القرى المجاورة لتلقي العلم .. وكثر المهاجرون الى الدرعية لهذا الغرض .. حتى ان بعضاً منهم تفرغ لذلك تفرغاً تاماً مما حدا بالشيخ ان يؤمن لهم مؤنتهم ومـا يحتاجون اليه .. كما اخذ الشيخ على عاتقه تأمين ما يلزم للوفود من اهل البلدان والقرى والبوادي .

وبالرغم من ان الدرعية كانت تعاني ازمة اقتصادية خانقة ولم يكن لها موارد تذكر و كان اهل الدرعية انفسهم يعانون من الضعف وقلة المؤنة – كما ذكر ابن بشر – الا ان الشيخ كان يستدين لسد حاجات هؤلاء .. في ذمة الشيخ مبلغ اربعين الف محمديّه .. حين فتح الرياض .

في هذه الفترة تناقلت الركبان ما يجري في الدرعية .. وبلغت عثمان بن معمر حاكم العيينة .. والذي كان يلاقي من اللوم والتقريع الشيء الكثير بسبب اخراجه الشيخ من العيينة ..

اراد ابن معمر ان يستدرك الأمر .. فتوجه الى الدرعية بركب حافل من اعيان بلدته . قاصداً الشيخ ، اذ ادرك ما يُرجى للدرعية من تقدم وازدهار وذكر ، ولعل دافعه الاول خوفه على سلطانه .. فان تعاون امير الدرعية محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب يعني شيئاً كبيراً .

حل في الدرعية وتقدم الى الشيخ بمعاذيره مبدياً أسفه طالباً منه العودة الى العيينة واعداً اياه بالمساعدة وشد العضد والمعاملة الحسنة ، ولكن الشيخ اعتذر منه بانه لن يتخلى عن صديقه الامير محمد بن سعود الذي ساعده وسانده وفتح له ذراعيه .

عاد عثمان بن معمر الى العيينة وهو يرى المستقبل الذي ينتظر العيينة والمشاكل التي سيقابلها في بلده لعلمه بمدى سخط أهل العيينة عليه لموقفه غير المشرف من الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كانت حلقات الدرس تقام نهاراً . وكان الكثير من طلاب العلم يلجأون الى العمل ليلاً ليؤمنوا معيشتهم ، كان الاقبال على تلقي العلم من طلابه يشكل الكتيبة الاولى لبث الدعوة ونشرها .

ولما كانت تعاليم الاسلام تفرض الجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمته فقد بدأت الدرعية بقيادة الامير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب تخطط للمستقبل . فنشر الدعوة الصحيحة والعودة الى الاسلام الخالص تحتاج مع الاقناع والترغيب – الذي اخذ الشيخ على عاتقه مهمتها في بث الرسائل لمشائخ القبائل وامراء المدن والقرى يدعوهم فيه الى الخير – هذا الاقناع وهذا الترغيب يحتاجان الى اعداد قوة حربية تقف الى جانب الحق تذود عنه وتهب للعمل ساعة ان لا يكون للاقناع والدعوة باللين والمحبة مكان . يصف الدكتور طه حسين هذا الاسلوب في محاضرة له عن الحياة الادبية في الجزيرة العربية بقوله . (من الغريب ان ظهور هذا المذهب الجديد [1] في نجد قد احاطت به ظروف تذكر بظهور الاسلام في الحجاز ، فقد دعا اليه صاحبه باللين اول الامر فتبعه الناس ثم اظهر دعوته . . واخذ يعرض نفسه على الامراء رؤساء العشائر .. ثم هاجر الى الدرعية وبايعه اهلها على النصر .. ثم اخذ يدعو الناس فمن اجاب منهم قبل منه ومن امتنع شب عليه الحرب ، وقد انقاد اهل نجد لهذا المذهب واخلصوا له الطاعة وضحوا بحياتهم في سبيله) .

ازدهر العلم في الدرعية وبدأت انطلاقة الحركة الاصلاحية فوصلت موجتها الى اقصى البلاد العربية ثم تجاوزتها بعد ذلك الى ما وراءها كما سنأتي على ذكره في فصول قادمة .

ونبغ من تلامذة الشيخ محمد الكثير من الطلاب ، ولما رأى استكمال

....

(١) ليس بمذهب جديد . فهو مذهب السلف الصالح والامام محمد بن عبد الوهاب حنبلي المذهب الا ان الدكتور وغيره كانوا يطلقون اسماء مختلفة على هذه الدعوة ومن اشهرها – الوهابية –

المؤتلف والمختلف في أسماء المواضع
بين الإسكندريّ والحازميّ

- ٢ -

٨ ـ كتاب الاماكن

سنتوسع في القول عن هذا الكتاب ، اذ هو موضوع البحث وقد تقدم قول ياقوت في حقه ، ونقلنا مقدمته ، والحازمي وان قصد بهذا الكتاب ضبط اسماء المواضع التي لها ذكر في مغازي الرسول (ص) ومغازي اصحابه والولاة بعدهم ، او الامكنة التي نسب اليها بعض رواة الحديث ، الا انه اورد اسماء مواضع كثيرة في البادية وغيرها لا تدخل تحت ما ذكر .

استعدادهم بعث بعدد وفير منهم الى مختلف البلاد العربية لبث الدعوة وشرحها فبعث الى مدن الحجاز والعراق والاحساء والكويت واليمن وعسير وبادية الشام واطراف الخليج العربي .

واستطاع هؤلاء الدعاة ان يقوموا بواجبهم ببث الدعوة مما اثلج صدر الشيخ وطمأنه على تفهم دعوته الداعية الى العودة للدين الصحيح المنزه عن التيارات الوافدة من خارج الجزيرة العربية من عادات وتقاليد بعيدة كل البعد عن جوهر الدين وتعاليمه ، وكانت نجد تعتبر الجزء الوحيد الذي لم تدخله هذه التيارات ، مما ساعد على انتشار الصباح الوليد الذي انبثق من الدرعية .

ـ للبحث صلة ـ

محمد الفهد العيسى

ويكاد ينحصر الغرض في هذا الكتاب بالضبط اللغويّ للامكنة المتشابهة في الخط فهو يقول مثلًا : (كتاب الهمزة باب أُبُلّةَ وأَبْلَةَ وأَثْلة) امـــا الاول بضم الهمزة والباء المعجمة بواحدة ، وتشديد اللام فالبلد المعروف قرب البصرة في جانبها البحريّ وهو اقدم من البصرة ، قال الاصمعيّ : هـــو اسمٌ نبطيٌ . وينسب اليه نظر من رواة الحديث منهم شيبان ابن فروخ الأبُليُّ .

واما الثانى بفتح الهمزة وسكون الياء المعجمة باثنين من تحتها وتخفيف اللام ، فهي بلدة بحرية ايضاً ، وقيل هي آخر الحجاز واول الشام . وينسب اليها جماعة من المتقدمين ، نحو يونس ابن يزيد الأيْلي وعقيل ابن خالد وغيرهما

واما الثالث على وزن ما قبله ، غير بدل الياء ثاءً مثلثة : موضع حجازيٌ من ناحية المدينة ، قال قيس بن الخطيم :

بل ليت اهلي واهل اثلة في دار قريب من حيث نَخْتَلِفُ

وهو يتفق مع كتاب نصر في الموضوع ، وقد يتفق معه في كثير من الابواب بحيث يتطابق ما في الكتابين تطابقاً تامـــاً فكتاب نصر قد اورد ما سقناه عن كتاب الحازمي بهذا النص : (باب اثلة وايلة والابُلّة) :

اما اثلةُ بفتح الهمزة وثاءٌ مثلثة ساكنة فموضع حجازي من ديار كنانة فيما احسب . واما ايلة مثله ، الا انـــه بياءٍ تحتها نقطتان ، فالبلد المعروف بالشام على ساحل البحر .

قال ابن حبيب : آيلةُ شعبة من رضوى ، جبل ينبــع . وقيل : أيلَـةُ آخر الحجاز ، واول الشام . وامـــا الأبُلّةُ بضم الهمزة والباء الموحدة ، وتشديد اللام فهي أُبلّةُ البصرة ، قال الاصمعي : اصل هذا الاسم بالنبطية وكانت قبل الاسلام .

وقال غيره : الأبُلّةُ كانت تسمى بالنبطية بامرأة كانت تسكنها ،يقال، هُوب خمـــارة فماتت ، فقال قوم من النبط:(ليكا) اي ليست. فغلطت الفُرْسُ فقالوا :(هوب لت) فعربتها العرب فقالوا : الأبُلّةُ) .

هذا قول نصر ، وذاك قول الحازميّ ويبدو ان الحازمي يُعنى بناحيتين يهملها نصر همـــا ذكر المنسوبين الى المواضع وايراد الشواهد ، من شعر وغيره .

وناحية ثالثة يمتاز بهـــا كتاب الحازمي هي ايراد نصوص كثـيرة عن المتقدمين من شواهد شعرية واحاديث واخبار وغيرها .

وهو ينقل عن أئمة اللغة وعن غيرهم من العلماء المتقدمين فنجده نقل عن ابي الاشعث الكندي راوي كتاب عرّام بن الاصبغ السُّلمى المسمي اسماء جبال تهامة .

روى عن ابي الاشعث قرابة ستين مرة ، صرح باسمه في ٥٣ موضعاًمنها . وها هي اسماء المواضع التي نقل فيهـــا من كتاب عرّام رواية الكندي ، آرة – أبْلى – ثافل – بان – البحير – بقعاء – برثم – بعق – تربـة – الجـــار – الحشى – خيف – ساية – شس – شرع – السد – السراة – الشراة – شفيقه – شورَان – الصاري – الصحن – صفينـــة – الصعبنبية – ظهران – غريب – القفا – العيص – الغار – غران – غزال – عوال عمير – فـــلاج – قوران – القيّا – قنة الحجر – القبر – قدس – قرقد – ذات القرنين– القعر – كليّة – لحف – لقف – مـــر – مران – هرشا – مطار – معونة – مغار – هكران – النجير – النجـل – وبعان – ورقان – الهدّار – الهدبيّة – هرمة – ينبع – يليل –

ونقل عن الازهري صاحب كتاب التهذيب ، ولم يسمّ الكتاب فيما يقرب من ٥٠ موضعاً .

ونقل عن السكريّ ، في شعر هذيل في ٣٧ موضعا .

وعن ابن حبيب ، في ١٤ موضعاً وعن ابي عبيدة ، ونص على كتابه مقاتل الفرسان .

ونقل عن ابي عبيدة ايضاً بواسطة الزبير ابن بكّار عن آبار مكة .

نقل عن ابي عبيدة في ٣٨ موضعاً .

اما مؤلفو السيرة النبوية فقد صرح الحازمي ، بانه اطلع على سيرة ابن إسحاق بخط ابي الحسن محمد بن العباس بن الفرات ، ووصفه بانه صحيح الخط ، محكم الضبط ، نقل عن السيرة هذه في٢٧ موضعاً .

وعن الواقدي صاحب مغازي في ٢٠ موضعاً .

وعن محمد بن سعدٍ كاتب الواقدي في موضع واحد .

وعن مغازي موسى بن عقبة وقد اطلع عليها بخط ابي نعيم الحافظ نقل عنها في ٤ مواضع كما نقل عن الزهري محمد بن شهاب في ٥ مواضع ، احدها بواسطة موسى بن عقبة .

وعن الزبير بن بكار ، نقل تسعة نقول .

وهو ينقل عن آخرين من علماء اللغة مثل : ثعلب ، والاخفش والجوهري وابن دريد ، والنضر ابن شميل ، والمبرّد ، وابو احمد العسكري ، كما ينقل عن السيرافي ، وابن الانباري .

وعن المحدثين مثل البخاري ، وابن حزم وابن منـدة ، والخطابي ، والخطيب ، وابي الفضل بن ناصر ، والدارقطني وغيرهم . وينقل عن شيخه ابي موسى محمد بن عمر المديني ، الحافظ الاصفهاني المتوفي سنة ٥٨١ هـ وعن غيره ويسمي الكتب والعلماء الذين ينقل من اقوالهم .

ويأتي بشواهد شعرية كثيرة وخاصة من شعر هذيل ، ومن شعر كثيّر وغيره مما لا يتسع المجال لايراده .

والحازميّ على سعة اطلاعه كثير التحري ، فهو يقول مثلاً :

(باب فردة وقردة: اما الاول بفتح الفاء وسكون الراء جبل في ديارطي يقال له : فردة الشموس .

وماء لجرم في ديار طي .

قال ابو عبيدة : لما قفل زيد الخيل من عند رسول الله (ص) ومن معه فتنكبوا في ارضهم واخذوا بـــه على ناحية من طريق طيءٍ حتى انتهوا الى فردة : وهو ماءٌ من مياه جرم فاخذته الحمى فمكث ثلاثاً ثم مات وقال قبل موته :

امطلعٌ صبحي المشارق غـــدوة
وأُتـرَكُ في بيتٍ بفردة منجدِ ؟!

كذلك ذكره جماعة اهل اللغة،ووجدت بخط ابن الفرات مقيداً في غـير موضع : قردة بالقاف .

وقال الواقدي : ذو القردة من ارض نجد،وقال ابن اسحاق : وسرية زيد ابن حارثة، الذي بعثه رسول الله (ص) فيها حين اصابت عير قريش فيها ابو سفيان بن حرب على القردة ، ماءٌ من مياه نجد . كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء .

وقال غير ابن اسحاق : هو موضع بين المدينة والشام ،

قال موسى بن عقبة : وغزوة زيد بن الحارثة ، بثنية الفردة ، كذا ضبطه أبونعيم بالقاف ،وهذا الباب فيه نظر، والى الآن لم يتحقق لي فيه شيء) .

— للحديث صلة —

الرَّبَذةُ في كُتبِ المتقدّمِين

- ٢ -

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي : —

الرَّبذَةُ : بفتح اوله وثانيه ، وذال معجمة مفتوحة ايضاً ، قال ابو عمرو : سألت ثعلباً عن الربذة اسم القرية فقال ثعلب : سألت عنها ابن الاعرابي فقال : الربذة الشدّة ، يقال : كنا في رَبَذَةٍ ، فانجلتْ عنا ، وفي كتاب العين : الرَّبذةُ خِفّةُ القوائم في المشي ، وخِفّةُ الاصابع في العمل ، تقول : انه لَرَبِذٌ . والرَّبذاتُ : العُهُونُ التي تعلق في اعناق الابل ، الواحدة رَبَذَةٌ .

وقال ابن الكلبي عن الشَّرْقي : الرَّبذَةُ وزَرود ، والشُّقْرَةُ بناتُ يَثْرِبَ بن قانِيَة ، بن مِهْلِيل بن إرم بن عبيل بن ارفخشد ، بن سام بن نوح ، عليه السلام .

والربذة : من قُرى المدينة على ثلاثة ايام ، قريبة من ذات عِرْقٍ ، على طريق الحجاز اذا رحلت من فَيْدَ تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر ابي ذَرّ الغِفَاري ، رضي الله عنه ، واسمه جُنْدبُ بنُ جنَادة ، وكان قد خرج اليها مغاضبا لعثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، فأقام بها الى ان مات في سنة ٣٢ .

وقرأت في تاريخ ابي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الاهوازي قال : وفي سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين اهلها وبين ضرية ثم

استأمن اهلُ ضَريّة الى القرامطة فاستنجدوهم عليهم ، فارتحل عن الربذة اهلُها فخربت ، وكانت من احسن منزل في طريق مكة .

وقال الاصمعي يذكر نجداً : والشّرف كبد نجد ، وفي الشرف الربذة ، وهي الحِمى الايمن .

وفي كتاب نصر : الرّبذةُ من منازل الحاج بين السّليلة والعُمَق .

وينسب الى الربذة قوم ، منهم : ابو عبد العزيز موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي ، واخوه محمد وعبدالله روى عبدالله عن جابر عن عقبة بن عامر ، روى اخوه موسى ، وقتله الخوارج ١٣٠ ، وغيره ، وفي تاريخ دمشق : عبدالله ابن عبيدة بن نشيط الربذى مولى بني عامر بن لؤى وفـــد على عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، وروى عنه وعن عبيد الله بن عتبة ، وعن جابر بن عبدالله مرسلا ، روى عنه عمر بن عبدالله بن ابي الابيض ، وصالح بن كيسان واخوه موسى بن عبيدة قال : محمد بن احمد بن يعقوب بن شيبة قال : وروى موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف الحديث جداً ، وهو صدوق ، وعن اخيه عبد الله بن عبيدة ، وهو ثقة ، وقد ادرك غير واحد من الصحابة ، كذا فيه سواء ضعيف الحديث ، ثم قال : صدوق) .

وورد اسم (الربذة) – في المعجم عَرَضاً ، في مواضع ، منها : –

● – الأفاهيدُ : قال ابنُ السّكّيتِ : الأفــاهِيدُ قُنَيْنات بلُقف بقِفَارِ خُرْجان ، على موطىء طريق الربذة من النخل قال كثير : –

نظرتُ اليها ، وهي تُحْدى عَشيّةً

فاتبَعْتهمْ طَرْفيّ ، حيثُ تيمّمَا

تروع بأكنافِ الأفاهيدِ غيرَها

نعاماً وحقباً، بالفدافدِ صيّما

ظعائِنَ، يشفينَ السّقيمَ مِنَ الجَوى

بِـهِ، ويُخبّلْنَ الصّحيحَ المُسَلّما

● – البَيْضةُ: عِنْدَ ماوان قرب الرّبذة بِئَارٌ كثيرة، من جبالها أُدَيْمَةُ، والشّقدانُ.

● – تَيْمَنُ: هضبَةٌ حمْراءُ، في دِيارِ مُحارِب، قُرْبَ الرّبذة، قال الحَكَمُ الخُضْرِيُّ – خُضْرُ مُحارِب.

أبكاكَ، والعَيْنُ تَذْرِي دَمْعَها، الجَزَعُ

بنَعْفِ تَيْمنَ مصْطافٌ ومُرتَبَعُ

جرّتْ بِها الرّيحُ أذيالاً، وغيّرها

مرُّ السّنينَ، وأجْلتْ أهلَها النّجَعُ

● – جَنَفَاءُ: ضِلَعُ الجَنَفاءِ: بَيْنَ الرّبذَةِ وضَرِيّةَ، من دِيارِ محارِب، على جادّة اليَمامَةِ الى المدينة.

● – الحِساءُ: مياهٌ لبني فزَارَة، بَيْنَ الرّبذَةِ ونَخْل، يُقالُ لمكانها: ذُو حِساءٍ، قال عبدُاللهِ بنُ رواحة.

اذا بلّغْتِني وحَمَلْتِ رَحْلي

مسيرَةَ أرْبَعٍ بَعْدَ الحِساءِ

● – الحِمى: قال الأصْمَعِيُّ: الحِمَى: حِمَيانِ، حِمَى ضَرِيّة وحِمى الرّبذَةِ.

● – خَضِرُ: جَبَل خلف شابَة، وهُما بَيْنَ السّلِيلةِ والرّبذة.

● ــ السُّليلَةُ : موضعٌ من الرَّبذَةِ إليه ستّةٌ وعشرون ميلاً .

● ــ سَنَامُ : جبَلٌ بالحجاز ، بَيْنَ ماوان والرَّبَذَةِ .

● ــ سُوقَةُ أَهْوَى : بالرَّبذَةِ ، قال ابنُ هَرْمَةَ : ــ

قِفَا سَاعَةً ، واستَنْطِقَا الرَّسْمَ يَنْطِقِ
بِسُوَقَــةِ أَهْوَى ، او بِبُرْقَةِ عَوْهَقِ
تَمَاشَتْ عليــهِ الرِّيــحُ ، حتى كأنهُ
عصائب مَلبُوسٍ ، من العَصْبِ مُخْلَقِ

● ــ شَابَةُ : جبَلٌ بنجد ، وقيل بالحجاز ، في ديار غَطفَــان ، بَيْنَ السُّلَيْلَةِ ، والرَّبذَةِ .

● ــ الشَّرَبَّةُ : قال الأديبيُّ : موضع بين السّليلة والرَّبذة ... تكاد تكون فيما بــين هضْبِ القَلِيبِ الى الرَّبذة ــ عن الفزاري ــ (وكذا في كتاب الحازمي) .

● ــ الشّرفُ : كبدُ نجدٍ .. وفيها حمى ضَرِيّة ، وفي الشَّرَف الرَّبذة ، وهي الحِمى الايمن ، والشُّريفُ الى جنبها يَفْصِلُ بينهما التَّسْرِيرُ ، فما كان مشرّفاً فهو الشُّرَيفُ ، وما كان مُغرّباً فهو الشرف ــ عن الأصمعي ــ

● ــ شَعْر : قال نصرُ : جبَلٌ ضخمٌ يُشرف على مَعْدِنِ الماوان قبل الرَّبذَةِ بأميالٍ ، لمنْ كانَ مَصْعِداً ، وقيل بالكسْرِ .

● ــ شُقرُ : ماء بالرَّبذة ، عند جبَل سَنام .

● ــ الصُّلصُلةُ : ماء لِمحَارب ، قربَ ماوان ، قال نَصْر : أظنّه بــين ماوان والرَّبذة .

● – ظلال : ماءٌ قريب من الرَّبذة – عن ابن السِّكيت قال ياقوت : ووجدته في بعض الدواوين المعتبرة الخطّ بالطاء المهملة والاول اصح . كذا قال ياقوت ، واقول : بل العكس .

● – عائذ : جبل في جهة القبلة ، يقابله آخرُ خلف القبلة ، والرَّبذة بينهما ويقال للذي يُقابله : مُعوّذ .

● – الغَرِدُ : جبل بين ضِريّة والرَّبذةِ ، بشاطيء الجَرِيب الاقصى ، لبني مُحارب وفزارة، وقيل ، من شاطيء ذي حُسا ، بأطراف ذي ظلال .

● – الفرعُ : قرية من نواحي الرَّبذة ، عن يَسار السُّقيا ، بينها وبين المدينة ثمانية بُردٍ ، على طريق مكة ، وقيل اربع ليالي .

● – ذو القصّةِ . قال نصر : موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلاً، وهو طريق الرَّبذة .

● – ماوانُ : وادٍ فيه ماء ، فيما بين النقرة والرَّبذة فغلب عليه الماءُ ، فسميّ بذالك الماء ماوان .

● – مَروان : جبلٌ – قال ابن مُوسى : أحسبه بأكناف الرَّبذة .

مُغِيثُ ماوان: قال ابو منصور : بين مَعدن النَقرة والرَّبذة ماءٌ يعرف بمغيث ماوان ، ماءٌ شروب .

● – ذو نَفرٍ : موضع على ثلاثة اميالٍ من السَّليلة ، بينها وبين الرَّبذة . وقد قيلَ : خلف الرَّبذةِ بمرحلةٍ ، في طريق مكة .

– للبحث صلة –

الشَّاعِرُ القُحَيْفُ العُقَيْلِيُّ

- ٢ -

١٥ — رأس حالق :

تبيتُ — مع الازلام — في رأس حالقٍ
وترتاد ما لَمْ تَحْتَرِزْهُ المخاوف (١)

١٦ — أخذنَ اغتصاباً ...

أتعرِفُ أمْ لا ؟ رَسْمَ دارٍ مُعطَّلا
من العام ، يمحاه ، ومن عام أولا

قطارٌ ، وتاراتٍ ، حريقٌ كأنها
مَظِلَّةُ بَوٍّ في رعيلٍ تعجَّلا

ولو أنكرتْ ضيماً حنيفةُ حلَّقتْ
بها المُغْرِبُ العنقاءُ حولاً مُكمَّلا

وفي الصَّحْصَحِيين الذين ترحَّلوا
كواعبُ من بَكْرٍ ، تُسام وتحبلا

(١) — ك

أخذنَ اغتِصاباً [1] ، خِطبَةً عجرَفيّةً
وأمهرنَ أرماحاً من الخَطِّ ، ذُبَّلا [2]

١٧ – يقول لي المفتي ...

أعيْنيَّ مهلا ، طالما لم أقُل مَهلا
وما سَرَفاً مِ الآن قُلتُ ولا جهلا
وإنَّ صِبَا ابن الاربعين سفاهةٌ
فكيف مع اللآئي مُثِلْتُ بها مَثْلا
يقول لي المُفتي وهُنَّ عشيةً
بمكةَ ، يَسحَبْنَ المُهدَّبَةَ السَّحْلا :
تَـقِ الله لا تنظرْ اليهن يا فتى
وما خِلتُني في الحجِّ مُلتمِساً وصْلاَ
ووالله لا أنسى ، وان شطت النوى
عرانينهنَّ الشُّمَّ والأعيُنَ النُّجْلا
ولا المِسْكَ من اعرافهن ولا البرا
جواعِلَ في اوساطِها قصباً خَدْلا
خليليَّ لا والله ما قلتُ مَرحباً
لأول شيباتٍ طلعنَ ولا أهلا
خليليَّ ان الشيبَ داءٌ كرهتُهُ
فما احسن المرعى وما اقبحَ المحلا [3]

(١) خزانة الادب (٣٤١/٢) و (ك)
(٢) قال الصاغاني : بخط ابن حبيب : خُطّة ، وفي نوادر ابي زياد: خطبة
(٣) الامالي للقالي (١٢١/٢) والاغاني (١٤٣/٢٠) .

ومنها :

ومن اعجب الدنيا إلي زُجاجَةٌ
تَظلّ ايادي المنتشين بها فُتْلا

يَصُبّون فيها من كروم زُجاجةٍ
يروح الفتى عنها كأن به خبلا[1]

ـ شاهد على ان اليد العضو تجمع على أيادى .

ومنها :

عواكِفُ بالبَيْتِ الحرامِ ورُبّما
رأيتَ عيُون القَوْمِ من نحوِها نُجْلا[2]

١٨ ـ لولا السَّرِيُّ

فلولا السَّرِيُّ الهاشميُّ وسيفُهُ
أعادَ عبيدُ الله يوما على عُكْلِ[3]

١٩ ـ اتانا بالعقيق

وقال القحيف في يوم الفَلَج حين جاء صَريخُ بني كعب على بني حنيفة :

ديارَ الحيِّ تَضْرِبُها الطِّلالُ
من الخافي بها أهْل ومالُ

---

(١) التنبيه على اوهام القالي للبكري (٥٤ و ١٠٥) .

(٢) ـ ك

(٣) ـ ك

واجذمَ ذَنَبُها عَوْداً وبَدْءاً
بِدَفْتَيْه تعبقرت السِّخَالُ

بها الفُزْرُ الرِّئالُ وكلُّ هِقْلٍ
كبيتِ الرُّفقةِ احترقوا فقالوا

أما ومعلِّمِ التوراةِ موسى
ومَنْ صلى وصام له بلال

لقد كانت تُؤرِّثُ أمُّ عمروٍ
بناتِ الصَّدْرِ اذْ أنسى حِلال

أتانا بالعقيق صريخُ كعبٍ
فحنَّ النبعُ والأَسلُ النِّهالُ

ثلاثا ، ثم وَجَّهْنا اليهم
رحىً الموتِ ليسَ لها ثفالُ

وحالفْنا السُّيوفَ وصافناتٍ
سواء هنَّ فينا والعيالُ

بناتُ بناتِ أعوجَ طامحاتٍ
مدى الابصار عِلْيَتُها الفِحَالُ

شعيرٌ زادها وقتيتُ قتٍّ
ومِنْ ماءِ الحديد لها نِعالُ

وكَرْدَست الحريش فعارضُونا
بخيلٍ في فوارسها اختيالُ

وسالتْ مِنْ اباطحها قُشَيْر
بمثلِ أتيِّ بيشةَ حين سالوا

تَقُودُ الخيل كلّ أشقّ نهدٍ
وكلّ طمرّةٍ فيها اعتدالُ

تكاد الجنّ بالغدوات منّا
إذا اصطفّت كتائبنا تهالُ

فبتْنَ على العسيلة مُمْسكاتٍ
لهُنّ غديّة رهج جُفَالُ

فلما شقّ أبيضُ ذو حواشٍ
لهُ حالٌ وللظلماء حال

صبَحْناهُمْ نواصيهنّ شُعْثٌ
بهنّ حرارةٌ وبنا اغتلالُ

فلما جُدّلَت مئتان منهم
وفرّ حنانُهُمْ عنهم فزالوا

فصاروا بين مُمْتَن عليه
ومنصوبٍ له جِذْعٌ طوالُ

تُكفّنُهُمْ حنيفةُ بعد حولٍ
وكيف يُكفّنُون وقد احالوا

أمِنْكُمْ يا حنيفَ ! نعم لعمري
لحى مخضوبة ودم سجالُ

ولولا الرّيح ، اسمع اهل حجرٍ
صياح البيض تقرعها النّصال

كأن الخيل طالعة عليهم
بفرسان الصباح قطاً رِعالُ[1]

---

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٥٩٤ .

٢٠ ـ يا عين ..

(يرثي قتلى الفَلَج يزيد ابن الطَّثْرِيَّةِ ومن معه) .

يا عين بَكّي َهمَلاً ، على هَمَلْ

على يَزيد ، ويزيدَ ْبنِ َحمَل ،

َقتّال أبطال ، وَجرّار حلَلْ (١)

٢١ ـ اذا ما غضبنا ..

لقد لقيتْ أفناءُ بَكرِ ْبنِ وائلٍ

وهِزّانَ بالبَطحاء َضرْباً َغشَمْشما

اذا ما غَضِبْنَا َغضْبةً مُضَرِيَّةً

هَتَكْنا حِجابَ الشَّمْس او قطَّرت دَمَا (٢)

البيت الاخير سرقه بشار .

٢٢ ـ سلوا فلج الأفلاج ..

سلوا فلج الافلاج ، عنّا وعَنْكُم

وأكمَةَ ، إذْ سالتْ َسرارتُها دَمَا

َعشيّةَ لو شِئْنا َسبَيْنا نساءكُمْ

وَلكِنْ صفحنا ، عِزَّةً وتكرُّما

---

(١) الاغاني (٧/١١٦)و (ك)

(٢) الحماسة البصرية والمؤتلف والمختلف للامدي و (ك)

قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة

حياته . وآثاره ، ومشاهير آله

- ٦ -

ويؤخذ على القطبي أشياء – غير تعصبه للدولة التي عاش في كنفها – يؤخذ عليه انه كثيراً ما يهضم اعداءها حقهم ، ويصفهم بصفات هم أبعد ما يكونون عنها ، فهو عندما يصف العرب الذين لم يخضعوا لتلك الدولة يقول: (عربان جهلاء، ليسوا عقلاء بل غفلاء ، ينخدعون بالكلام الباطل، ويصدقون بالموهات والاباطل، ركبوا من عقولهم متن عمياء، وخبطوا خبط عشواء) (١) ومثل هذا يرد كثيراً في كلامه .

....

عشيّة جاءت من عُقَيْلٍ عِصابَة

تقدّم مَنْ أبطالِها مَنْ تَقَدّما (٢)

٢٣ – فان تضربونا بالسياط ..

....

فـــان تضربونا بالسياط فانّنا

ضربناكم بالمرهفاتِ الصوارمِ

وان تحلِقوا منّا الرؤوس فاننــا

قطعنا رؤوساً منكم بالغلاصمِ (٣)

....

(١) البرق اليماني (٤٦٤) .

(٢) معجم البلدان (فلج) و (ك)

(٣) – ك

ومع ان الشيخ القطبي حنفي المذهب ، الا انه كثيراً مـا يخالف مذهبه .

والمخالفة اذا كانت جارية على أساس من الدليل فهي محمودة ، غير انـه ـ والله يغفر له ـ قد يفتي بعض الرؤساء بفتاوى يؤخذ عليه فيها ، من ذلك ما ذكره من ان احد امراء الاتراك المدعو رضوان باشا وصل مكة في وقت الحج من سنة ٩٧٢ فخرج الى عرفات حاجاً ، لابساً ثياب الاحرام ، فاتصل ابنه بالشيخ وطلب منه ان يفتي والده بلبس الثياب ، وان يفدى ، قـال القطبي نفسه : ـ سألني احمد بك ان امنع والده من التجرد ، خوفاً عليه من التوعك ، فمنعته ، وحذرته من التجرد ، خصوصاً وهو على جناح سفر ، لاسيما وفي الشرع الشريف مندوحة عن ذلك بالفداء ، فلم يوافق على اللبس ، واستمر متجرداً ، قصدا للتقشف ، فما وصل الى عرفة الا محموماً ، فلمته على ذلـك ، والبسته المخيط ووقف بعرفة [1] .

والشيخ رحمه الله ليس من العلماء المتعصبين لمذاهبهم ، بل هو رحب الصدر يتقبل الدليل .

سئل عن الصلاة على الميت في المسجد الحرام بمكة وبمسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، هل يجوز ام لا ؟ لأن الصحيح من مذهب الحنفية ـ كما يقول ـ كراهية الصلاة على الميت فيهما فأجاب قائلا : (فترجح عندي ان أفتي بالجواز من غير كراهية) الى ان قال : (فاعلم ذلك واحفظه ، فانـه نفيس ، ولا تجمد مع الجامدين ، على ان الكراهة كراهة تنزيه ، نص عليه

---

(١) : المصدر نفسه (١٩٩)

(٢) : الاعلام (ص ١٤١) هامش الخلاصة .

شرف الائمة العقيلي ، كما نقله عنه الامام الزاهدي رحمهما الله تعالى) الاعلام ص : ١٤١ .

وله اشياء اخرى من هذا القبيل لا يتسع المقام لذكرها .

والشيخ القطبي لا يتورع عن اسباغ الثناء على نفسه ، وخاصة عندما يتحدث عن شيء من نظمه او نثره .

فيقول بعد ايراده قصيدة مدح بها قاضي دمشق محمد بن ابي السعود العمادي ، في اثناء مروره بتلك المدينة في رحلته الى القسطنطينية سنة ٩٦٥ هـ وعمره اذ ذاك ٤٨ سنة ، ومطلع القصيدة :

ما أومَضَ البرق – لمّاعاً – على إضم

إلا تذكّرْت احبابي بـذي سَلَم

تقع في ٣٣ بيتاً – يقول : (وهذه قصيدة – كما ترى – في أعلى درجات الانسجام واللطف والسلامة ، ولكنها ما وقعتْ موقعاً معجباً منه ، لقصور ذوقه في فنّ الادب ، وعدم ممارسته كلمات بلغاء العرب ، فلم يترتب على هذه القصيدة نتيجة غير بقائها في صفحات الدفاتر ، على مَمرّ الاعصار)[١].

ويصف قصيدة رائية استهل بها كتابه (البرق اليماني) قائلاً : (وقد افتتحته بقصيدة طنّانة ، سارتْ بذكرها الركبان ، تتسابق الفاظها الى الآذان والاذهان ، يُعَدُّ كُلُّ بيتٍ منها بديوان ، وتسحب كلُّ كلمة منها أذيال البلاغة على سحبان[٢]

....

(١) رحلة القطبي (ص ٢٠٠) نسختي الخطية .

(٢) البرق (ص ١٢) نسختي الخطية .

"المدينة المنورة" في مطلع القرن الثاني عشر

كما يصفها النابلسي في رحلته

- ٥ -

لنسر مع الشيخ النابلسي ، وقد دخل يومه الثاني من وصوله الى المدينة ، وهو يوم الجمعة ، خامس شهر رمضان سنة ١١٠٥ هـ - اليوم ٢٤٠ من رحلته -

صلى الشيخ - كعادته - صلاة الفجر ، في الروضة الشريفة ، ثم خرج مع جماعة لزيارة البقيع ، واورد قصيدة من نظمه ، مطلعها :

يا رعى الله « بقيع الغرقد »
كمْ به من قبر شيخ مهتدي

ثم ذكر اسماء من زار قبورهم ، وفي ذلك العهد كان البقيع مملوءاً بالقباب المبنية على القبور ، وهو أمرٌ محرَّم ، وقد طهر الله تلك البقعة الطيبة من الامور المحرمة ، فازيلت القباب ، وهدم البناء الذي كان فوق كثير من القبور .

ذكر الشيخ انه بدأ بزيارة قبّة العباس عم النبي (ص) ثم قبة ابراهيم ابن النبي (ص) وأشار الى ان الافضل البدء بزيارة قبر عثمان رضي الله عنه لانه افضل من هناك .

وذكر ان عثمان بن مظعون وازواج رسول الله (ص) ممن دفن في قبة ابراهيم ابن النبي (ص) .

وزار قبر الامام مالك بن أنسٍ ، صاحب المذهب ، وقبر شيخه نافع

مولى ابن عمر ، وسار في البقيع حتى بلغ قبة عثمان رضي الله عنه في آخره ، ووصفها بالعظم ، وسعة الفناء ، واتقان الاركان واحكام البناء .

وختم زيارته بمشهد صفية بنت عبد المطلب ، عمة النبي صلى الله عليه وسلم .

ويورد الشيخ بعد زيارة كل قبر ، مقطوعة من شعره ، في الثناء على صاحب القبر .

ثم ذكر انه عاد الى المنزل ، وكتب كتاباً الى صاحبه الشيخ زين العابدين البكري في مصر ، اورد فيه قصيدة مطلعها :

صحّ للقلب ما هو المأمول
هذه طيبةٌ ، وهذا الرسول

وصف فيها زيارته ، ومدح في آخرها صاحبه .

ودعا الشيخ النابلسيّ لطعام الافطار ، الشابُ الفاضل الشيخ محمد طاهر بن العالم الملّاً ابراهيم الكوراني ، الكرديّ الاصل ، المدني ، وداره تقع خارج المدينة في الجهة الغربية ، خارج باب المصري ، فاستجاب الشيخ للدعوة ، ووصف ما لاقاه من الانس والسرور باجتماعه هو وجماعته الذين معه ببعض الافاضل ، كالشيخ محمد سعيد اخي الداعي ، والعالم الشيخ موسى البصري ، من اخص تلاميذ الملّا ابراهيم الكردي .

وذكر ان مولد المُلاّ في شهر شوال سنة ١٠٢٥ هـ ووفاته سنة ١١٠١ — ثم اورد شعراً للسيد عبد الكريم بن عبدالله الخليفتي — من ذرية العباس (ض) في رثاء الملا ، وشعراً في الموضوع نفسه للسيد محمد بن عبدالله الخليفتي اخي السيد عبد الكريم ، وأبياتاً للشيخ عبد الرحمن بن ابي الغيث الخطيب المدني ،

أيضاً . وقصيدة للشيخ احمد بن محمد المدني المدرس ، تقع في ثمانين بيتاً .

وذكر الشيخ عودته الى المسجد لصلاة العشاء والتراويح ، كعادته .

وانه بعد ذالك خرج من باب جبريل الى حمام يدعى (حمام النبي) صلى الله عليه وسلم ، وطريقه شرقي الحرم ، في اواخر الزقاق الذي يمرُّ منه على دار العشرة ، ووصفه بقوله : (وهو حمّامٌ لطيف ، وقدره منيف ، وقد اطلقت فيه مباخر الطّيب ، ولا بدع لطيبة اذا زها غصنها الرطيب) .

ثم اورد مقطوعات من شعره في ذالك الحمّام ، وقال : (ويقال له حمام النبي (ص) لانه في مدينته الشريفة ، وقريب من الحرم النبوي ، وهاتيك الحجرة المُنيفة ، أو لانه من جملة الوقف عليه صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن في زمنه – عليه الصلاة والسلام ، ولا كان في ذلك الزمان في المدينة حمّام ، حتى ذكر الشيخ ابن حجر الهيتمي في شرح شمائل الترمذي ان النبي (ص) لم يدخل الحمّام ، وما يقال من أنه دخل حمام الجُحفَةِ فموضوع ، باتفاق الحفاظ ، لان العرب ما كانوا يعرفون الحمام ، ولا بُني في زمنهم . انتهى . قلت : وإنما كان ذلك في بلاد العجم ، وفي غير الحرمين ، لانه معهود من زمان سليمان بن داود عليهما السلام .

وفي المدينة حمام آخر ، خارج السور ، في غربي المدينة خارج باب المصري وقد دخلناه ايضاً مرّة في رجوعنا من مكة بعد حجنا) .

(للحديث صلة)

قبيلة جهينة فروعها وبلادها

- ٦ -

● - ذَهْبَان . نقل ياقوت عن ابن السكّيت انه جبل لجهينة أسفل مزذي المروة ، بينه وبين السقيا .

والسقيا المذكورة هنا هي سقْيا الجزْل ،وتسمى سقيا يزيد ، تقع في طريق الحجاج الذين يقدمون من الشام او مصر ، ويتجهون الى المدينة قبل وصولهم الى الوجـــه ، وليست السقيا الواقعة في الطريق بين مكة والمدينة .

- رَقبةُ زَغباء : من جبال القبلية

- رَدْهَةُ عـــاصم : موضع بطرف جبل عَذْمَر من جبال الاشعر

● - الرَّسُّ : من اودية القبلية .

● - رشاد: واد من اودية الاجْرَد ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● - رَشَدُ : نقل البكري عن محمد بن حبيب ان بني رشدان بن قيس بن جهينة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقال لهم بنو غيّان في الجاهلية ، فقال لهم : « من أنتم » ؟ قالوا : بنو غيّان ، فقال : « بل انتم بنو رشدان » قال : ما اسم واديكم » ؟ قالوا : غوى ، قال : « بل هو رشد » فلزمتهم .

● - رَضْوى : من اشهر جبال جزيرة العرب ، مُطِلّ على وادي ينبع ، ذو شعاب كثيرة ، واودية ، ومنه كان يقطع حجر المِسَنّ ، ويحمل الى البلاد الاخرى ، ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[1]: « رضوى

---

(١) معجم البلدان « مادة رضوى »

رضى الله عنه». ويصب سيل رضوى في غيْقة ، ثم يصب في البحر .

وتزعم الكيسانية – من فرق الشيعة – ان محمد بن الحنفيّة ، فيه مقيم ، وانه حيٌ يرزق .

وشاعت هـذه الخرافـة لدى بعض المؤرخـين المعاصرين فكتب يقول: (ويوجد من الشيعة في الوقت الحاضر اتباع لمحمد بن الحنفية ،يقيمون في جبل رضوى ، بقرب ينبع ، وهم على شيء عظيم من البداوة والتوحش ، والبعد عن مخالطة أهل المدن واما عددهم فانه يكاد الا يزيد عن عشرة آلاف ، ويبالـغ بعضهم في عددهم فيوصله الى ٢٥ ألفاً ، غير ان العدد الاول هو الاقرب الى الصحة فيما نعتقد .

وهاؤلاء القوم ما زالوا ينتظرون عودة محمد بن الحنفية من استتاره ، ليملأ الارض عَدْلا ، كما ملئت جوراً وظلماً ، واتباع هذا المذهب اكثرهم من حرب وجهينة وبعض الموالي والاتباع ،المنضوين تحت سيطرتهم)[1] .

والظاهر ان الدكتور محمد حسين هيكـل – رحمه الله – تأثرّ بما كتبه فؤادحمزة –رحمه الله – عن خرافة المنتظرين لخروج محمد بن الحنفية منرضوى فكتب شيئاً اغرب ، وأعجب ، وأعرق في الخرافـة فقال : (ومما يثير الدهشة ان بعضهم تسلق قمة رَضوى ، فرآى عجباً : رآى قوماً لم ينزلوا السهل في حياتهم ، ويرون في نزوله المعرة الكبرى ، فاذا احتاجوا الى شيء فأتباعهم وضعافهم هم الذين ينزلون ، ورأوا هاؤلاء القوم يعيشون في الكهوف والمغارات عيش الحيـوان المفترس ، ورأوا احدهم اذا ظفر

(١) المرحوم فؤاد حمزة في كتـاب « قلب جزيرة العرب ص ٩٥ »

بغنيمة مما كانوا يـذبحون ، فرّ بها الى كهفه ، وآوى اليه ، وانبعث ينهشها كما ينهش الحيوان المفترس فريسته ، وجعل يذب عنها من يحاول اقتحام الكهف عليـه ، بأن يدفعه برجله ، كما يفعل الذئب والنمر)[1] .

لقـــد أصبح كل شبر في جبل رضوى مَعْرُوفاً ، بعد أن كتب الاستاذان ــ رحمهما الله ــ مـــا كتبا ، مما اعتمدا فيه على مجرد خرافات يتناقلها العوام ، لا اصل لها ، ولم يَعُــدْ جبل رضوى مَجْهَلاً من مجاهل العالم ــ ان صح ان العالم لا يزال فيه مجاهل .!!

● ــ الرّوْحاء : واد مشهور يقطعه الطريق بين المدينة ومكة،وهو من عمل الفُرْع ، ويبعد عن المدينة قرابة اربعين ميلاً ، وفيه قرية ، ومنهل من مناهل الطريق ، يسمى الآن : الراحا ــ وابناءالبادية كثيراً ما يبدلون الواو أو الياء ألفاً .

وللروحاء ذكر كثير في الاحاديث النبوية ، وفيها عـــلى ما يزعمون قبر مضر بن نزار ، ذكر ذلـك البكري في معجم ما استعجم .

● ــ الرُويثة : من مناهل الطريق بين المدينة ومكة ، وتبعد عن المدينة بما يقارب الستين ميلاً .

● ــ زقب الشُطّان : موضع في الاجرد ، فيه بئر الحواتكة ــ تقدم ذكره .

● ــ سَكاب : من جبال القبلية .

● ــ السُمارُ : جبل سُمار : من جبال الاشعر .

---

(١) : منزل الوحي « ص ٤٠٧ » .

● – سُوَيْقَةُ : عَيْنٌ من عيون وادي الحورة « في الاشعر » على ما ذكر البكري ، وقد تقدم قوله ، وقد اصبحت بلدة كبيرة ، ولها ذكر كثير في كتب التاريخ ، وهي بلدة عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وبنيه ، وقد قاست كثيراً من ضروب الفتن ، فخربت مراراً ، وعقر نخلها ، وردمت مجاريها ، مما لا يتسع المقام لذكره.

ويحسن ان نورد قصيدة تتعلق بها ، بعدما جرى من تخريبها بعد ثورة محمد بن عبدالله بن الحسن في عهد الخليفة المنصور ، قالها شاعر ينبعيّ جُهني ، هو سعيد ابن عُقبَةَ الجُهَني ، اورد البكري في معجمه سبعة من ابياتها ، واوردها كاملة ابو حيّان التوحيدي في كتاب « البصائر والذخائر »[2] ولكنه سمى الشاعر شداد ابن عقبة ، وهو سعيد كما في الاغاني[3] ومعجم ما استعجم للبكرى ، قال : –

انى مررتُ على دارٍ فأحزنني
لما مررت عليها ، منظرُ الدّار
وحشٌ ، خلاءٌ كأن لم يَغْنَ ساكنها
لِمُعْتَفِينَ وقُطّانٍ وزُوّار[4]
مَنْ للأرامل ، وايتام يجمَعُهم
شتى الموارد من جلسٍ وأكوار؟

« للبحث صلة »

---

(١) : معجم ما استعجم ٧٢٨
(٢) : « ١ / ٥٠٥ الى ٥١٠ »
(٣) : « ٥/١١٤ »
(٤) : رواية البكري في (معجم ما استعجم) :
وحشاً خراباً كأن لم تغن عامرة بخير اهل لِمُعتَرٍّ وزوّارِ

مقالات عن الكويت

هذا عنوان كتيب ، يضم مقالات خمس عن بلاد الكويت ، الفه الاستاذ احمد البشر، يقع في خمس وتسعين صفحة ، وهذه المقالات هي ١ — ابن عريعر — ٢ — من تاريخ الأوبئة في الكويت وجاراتها — ٣ — كاظمة — ٤ — الفرزدق الكويتي — ٥ المقر .

قامت (مكتبة الأمل) وهي مكتبة حديثة أنشئت في الكويت، انشأها صديقنا الاستاذ يعقوب الغنيم ، فكان من باكورة عملها نشر هذا الكتاب ، وكتاب آخر هو (دراسات في فكر منحل) للاستاذ محمد جلال كشك .

واري من حق ذلك البلد الطيب، ومن حق صديقنا الاستاذ صاحب مكتبة الامل ، ومن حق المؤلف وحق القراء ان اعلق على ذلك الكتاب بملاحظات موجزه :

الملاحظة الأولى: حول الفرزدق وموطنه :

يكاد يجزم الاستاذ احمد البشر ان الفرزدق من الكويت نفسها اعتماداً على أدلة ساقها لها حظ من الوجاهة والصواب، الا اني ارى ان الفرزدق بدوي عاش في شرق الجزيرة العربية متنقلاً في تلك الجهات ، ولم يستوطن موضعاً من المواضع التي يشملها الآن مسمى (الكويت) .

ان كثيراً من الباحثين من المتقدمين ينسبون شعراء عاشوا في قلب الجزيرة الى البصرة أو الكوفة او غيرهما ، لان الشاعر قد يتردد على مدينة من المدن،

التي كانت في ذلك العهد مرتاداً ومقصداً للشعراء ولغيرهم ممن يجدون – بالقرب من كنف الخلافة وقاعدة ملكها ، وموطن قادتها ورجالها – من الرفد والتقدير ما يدفعهم الى ذلك .

والفرزدق معروف انه مات بالبصرة كما نص على ذلك متقدمو المؤرخين يقول صاحب الاغاني : –

(مات الفرزدق وجرير والحسن وابن سيرين في سنة فقالت امرأة من اهل البصرة: كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ؟! ونسبت جريراً الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة ، وقبر جرير باليمامة ، وقبر الاعشى ايضاً باليمامة ، وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم) .

والفرزدق يتخذ من الفـــلاة العريضة الواسعة مَلْجَأً له عندما يخاف احداً ، او يهرب من عدو : انه يقول : –

إذا جاوزت درب المجيزين ناقتي
فباست ابي الحجاج ، إلا تنائيَـا

أترجو بَنُو مَرْوان سَمْعِيْ وطاعتي
وخلفي تَمِيمٌ ، والفَلاةُ أماميَـا

ويَتَمنّى ان يكون بزوراء فَلج – « وادي الباطن » عندمـا يسأم الاقامة بزوراء المدينة :

ويا ليت زَوْرَاء المدينة أصْبحَتْ
بِزوْراء فلجٍ ، أو بسيف الكواظم

---

(١) الاغاني (١٩/٤٦) طبعة الساسي .

ومروان بن الحكم – امير المدينة – يقول له : ان لم تطع قولي فتترك نزواتك في هذه البلدة التي لها حرمة يجب ان تُصان ، فاذهب الى الجَلْس – نَجْد :

قُلْ للفَرَزْدَقِ – والسَّفاهة كاسمها –
ان كُنْتَ تاركَ ما أَمَرْتُكَ فاجْلس

والفرزدق نفسُه يذكر انه اتخذ البصرة له وطناً ، لكون ممدوحه منها:

لولا أبو مالكِ المرجُوّ نائله
ما كانتِ البصرة الرَّعْناء لي وطنا

ويقرِّرُ – في احدى قصائده – بأنه وفد الى دمشق ، من « السَّهْبا » وهي تَبعدُ عن « كاظمة » مئات الأميال : –

جاؤا إليكَ مِنَ « السَّهْبا » ودونهُمُ
« فيحان » فـ « الحزنُ » فـ « الصَّمَّان » فـ « النَّجف »

واذا أردنا ان نحدد المكان الذي كان الفرزدق يكثر الاقامة فيه بحيث يصح ان نعتبره مقرّ إقامته ، فانه الموضع المعروف قديماً باسم « السِّيْدَان »

وهذا الموضع من بلاد بني سعد ، الذين جاور الفرزدق احد روسائهم .

وها هي بعض النصوص المأثورة عن المتقدمين ، التي توضح هذا : –

١ – لقد ذكر ابو عبيدة معمر ابن المثنى في كتابه (النقائض) انّ غالبا بان الفرزدق جاور طلبَةَ ابن قيس ابن عاصم المنقري في السيدان [1] .

٢ – السيدان موضع كان للفرزدق فيه بئر عند كاظمة به قبائل شتى من قيس وتميم ، وله رَحوانِ : رحا إبل ورحا ضأن فكان مَجرُّ جعثن ببطن

(١) – النقائض (ص ٢٢٢)

السيدان ؛ وكان تغفيل الفرزدق نفسه ظمياء عند الرحا [1] . قال ابو عبيد هذا في شرح قول جرير :

وأوقدتَ بالسيّدانِ ناراً ذليلةً
واشهدت من سوآت جعثن مَشْهدا

وجرير حينما يهجو الفرزدق يذكر ان موطنه السّيدان، ومن ذلك قوله :

وتمدح سعداً — لا عَليت — ومنقراً
لدى حَرْمل السيدان يَحْبو عقيرُها

....

تَعَسَّفتِ السيدان تدعو جاشعا
وقد قطعت حَبلي خشاخِشِ أجْمعا

....

فلستَ بـِواف ٍ للزُّبير ورحله
ولا أنت بالسيدان بالحق تنصف

....

لِجعثنِ َ بالسيدان — قد تعلمونه —
مساحج منها لا تبيد ومَزْحَف

على حفر السيدان باتت كأنها
سفينة ملاح تقاد وتُجْدَف

....

على حفَرِ (السيدانِ) لاقيت خِزْية
ويوم (الرّحَا) لم يُنقِ ثوبك غاسله

....

---

(١) — : النقائض (٤٨٣)

وبالسيدانِ قَيظُك كان قيظاً
على أم الفــــرزدق ذا وبال
....
أنسيت – وَيْل ابيك – غدر مجاشع
ومجر جعثِن ليلة السيدان ؟!

مما لا نطيل بذكره ، الا اننا نورد فيما يلي وصفا من ادق ما قرأناه في كتب المتقدمين ، لتحديد السيدان وما حوله . وقد رأينا ان نكمله بذكر ما يتصل به زيادة للفائدة .

قال لغدة الاصفهاني من علماء القرن الثالث الهجري في كتاب « بلاد العرب » وهو لا يزال مخطوطاً : –

(فاذا جزت الوَريعةَ استقبلت الدّوّ ، وبين الوَريعةِ وطويلع ليلة ، والدوّ ارض مستوية مفازة ، لا ماء به ولا شجر ولا جبال ، مسيرة أربعة أيام ، قِيعان ، لا تنبت الا النَّصِيّ وما أشبهه ، لا ترى بها شجرة مرتفعة ، لا عرفجة ولا غيرها ، انما تراه مبياضاً كله ، فاذا فصلت من الدّوّ صرْتَ الى كفّة العرفج ، وفي منقطع الدّوّ – حين تجوزه وانت تريد البصرة – واد يقال له وادي السِّيْدَان ، به مياه لافناء تَمِيم ، فأما القاصدُ منها للطريق فماء يقال له النُّحيحيّة ، أظنه لبني حُمَيس ، او فُقَيْم ، وعن يمين ذالك ماء يقال له الرّباطية .

وببطن السيدان مياه عدّة ، على كل ماء قباب مبنية ، والمياه التي ببطن السّدان كلها تسمّى الجُدُر ، والجداير ، لبعد قعرها ...

ثم تجوز ذلك منحدراً تريد البصرة ، فعن يمينك مياه من ثماد ، منها ثمد يسمّى الرّقاعي ، وعن يمينك – حين تجوز النحيحية ، منحدراً الى

البصرة – جبل يقال له تياس ، وقريباً منه ثمد يقال له الفارسي، وعليه قبتان مبنيتان وهو لبني الحرماز ، وفيه يقول الشاعر :

لولا تِياسُ ظَلّتِ الجُرد الثمَد .

– يعني بالجُرْد : بني الحِرْماز ، يلقبون بالجُرْد .

وعن يمين ذاك جبل يقال له الرَّحَا ،

وعن يمين الطريق – اذا جزت هذا كله الرقاعي ، وفي الفارسي – اوغيره يقول الشاعر :

به من بني الحِرْمازِ قوم توارثوا
على عهد ذي القَرْنَيْنِ لُؤم الضَّرَائبِ

وقريباً من الرقاعي ثمد الكلب .

وفي تلك المخارم ثِماد ، عامَّتُها للحِرْماز .

ثم تجوز الى موضع – يقال له المخارم ، حتى تهبط كاظمة ، وفيها يقول الراجز :

قُلْ لِجمال مُحرِز بن ذَرِّ
لا نَوْمَ في الليلةِ فاسْبَطِرّي
أوْ تَرِدي ثَنِيَّةَ المَجَرّ
الْجَوّ من كاظِمَة المُغْبَرّ
وأهلِ ماءٍ خُلِقُوا لِلشَّرّ
مُجاوِري البَحْر – بِهَا – الخُضَرّ

وكاظمة على ساحل البحر ، وبها حِصْنُ فيه سلاح قد أُعِدّ للعدو ، وبها تُجّار ، ودُور مبنية ، وعامتهم تميم .

وثَنِيّة المَجَرّ هي التي تهبط منها على كاظمة ، وهي تُسَمَّى خَرْمَا كاظمة .

ثم تنصل من كاظمة فتسنّد في النجفة ، فتمضي فيهــا الى الصليب ، وهو جبل .

والنّجفة : طريق بين اجبال ، فيها رياض .

وبالصليب حيات خبيثة .

ثم تهبط من الصليب في اودية سهلة حتى تنتهي الى أيْرَمي الركبان وهو علم مبني من حجارة للطريق، وهو شبه شخص انسان .

فاذا اجزت أيْرَمي الرُّكبان فعن يمينك ماءة ان شئت وردتها وان شئت لم تردها ، يقال لها المُعَرْقبة ، وهي لعيسى بن سليمان وعليها قَصْر مبني ، وأثلتان كبيرتان .

ثم تمضي من أيْرَمي ِالرُّكبان ِفتعلو مَغْراً يقال له الحَزيز ،وفيه يقول الراجزُ :

لما بَدَا لِيْ بالحَزيزِ انيُقي
كبّرْتُ تكبيرَ الاسيرِ المطلقِ

فتمضي في الحزيز ، حتى تهبط ماءً يقال له سَفَوان ، فيه بيوت مبنية كثيرة ، فيه شرك لضبّة وسَعْد ، وبه تجار ، وهو الذي يقول فيه الراجز:

جاريــة بسفوانَ دارُهــا
تَمْشي الهُوَيْنا مائِلًا خِمَارُها
يَنْحَلّ – من غِلْمَتِها – ازارُها
(لمْ تَدْرِ ما الدّهْنَا ولا نِقارُها
ولا الدّجانيُّ ، ولا تِعْشارُها)

---

(١) ما بين المربعين من « صفة جزيرة العرب » ص ١٦٨ وانظر معجمما استعجم ص ٣١٥

مَعَ ٱلقُرّآءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول قصة طسم وجديس :

كتب الاخ الكريم محمد الفُهَيْد الشمري في (مصلحة ميـــاه الرياض) معلقاً على ما قرأه في (الجزء الثاني) من المجـــلة في مقال الاستاذ محمد الفهد العيسى عن قصة الرجل الظلوم الذي سَنّ ان لا تزف بكرٌ حتى تدخل عليه ، علق الاخ قائلًا : بأنه قرأ قصة مماثلة لها في (كتاب اخبار النساء) لابن قيم الجوزية ، ولكنها منسوبة الى ملك يدعى الفطيون كان في المدينة المنورة .

حقاً ما قرأ الاخ ، فالمتقدمون ذكروا قصتين متماثلتين، احداهما منسوبة لملك من ملوك طسم في اليمامة ، والاخرى منسوبة الى ملك يدعى الفطيون من ملوك يثرب القدماء ، اختلف فيه هل هو من اليهود او من غيرهم ؟

وقد اورد القصتين ياقوت في (معجم البلدان) ونقلها عنه الفيروز ابادي في (المغانم المطابة في معالم طابة) وعنه نقل السمهودي مؤرخ المدينة ، وقد وقع الاشكال ايها وقع اولاه وعلى يد من زالت تلك البدعة ؟ وقع الاشكال عند المتقدمين من المؤرخين ، وقال السمهودي: (يجوز ان يقع بكل من اليمامة والمدينة مثل هذا ، والظاهر ان قصة اليمامة كانت بعد قصة المدينة) هذا مـا قاله السمهودي .

واری عكس ذلك ، لان المؤرخين ذكروا ان مالـــك ابن عجلان الخزرجي هو الذي قتل الملك الظالم الفطيون في المدينة ، ومالك هذا هـــو

جد العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك ، الصحابي الجليل الذي قتل في وقعة أحُد ، فيكون عهد الفطيون قبل ظهور الاسلام بما يقارب قرناً من الزمن، وهذا أقل مما ذكره المؤرخون مما يستنتج من كلامهم عن طسم وجديس من ان زمنهما يقارب ثلاثة قرون قبل الاسلام .

وشكراً للاخ محمد الفهيد على دقة ملاحظته وتنبيهه الى هذا .

....

ابحاث صاحب المجلة

وبعث الاخ الكريم عبد الرحمن ابراهيم من (الرياض) كتاباً يفيض رقة ويعبر عن شعور نبيل ، يقترح ان يقوم صاحب هذه المجلة بجمع ما كتب من ابحاث ، او القى من محاضرات واحاديث ، وان يصدر ذلك في كتاب.

ولعل الاخ الكريم (استسمن ذا ورم) فان تلك الابحاث في رأيي اقل مما وصف ، وادنى مما توقع فائدة ، ولعل اهمها قد نشر في بعض المجلات كمجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ومجلة (مجمع اللغة العربية) وفي (اليمامة) وما عدا ذلك فهو لا يستحق ان ينشر في كتاب .

واكرر شكري وتقديري للاخ الكريم .

....

حول مروج الذهب :

وبعث الاخ الكريم عبد الرحمن العسيري في مركز الخدمة الاجتماعية في (الرياض) يستوضح عن قيمة كتاب (مروج الذهب) للمسعودي من الناحية العلمية .

ان المسعودي – ايها الاخ – يعتبر في طليعة الباحثين في الجغرافية والتاريخ وله منزلة كبيرة لدى العلماء المتأخرين ، لما في كتاباته من عمق ، ودقة

ملاحظة ، وكتابه (المروج) يعتبر من اهم كتب الجغرافية والتاريخ ، لاحتوائه على معلومات مفصلة عن جغرافية العالم ، وعن تاريخه خاصة الاسلامي منه .

والكتاب وان كان يشوبه بعض المعلومات التي لا تخلو من سذاجة، والتي تشوبها الخرافة في بعض الاحيان ، الا ان العصر الذي الف فيه ذلك الكتاب ما كان يتوقع من عالم يعيش فيه أن يأتي باكثر مما اتي به .

وذلك ان المسعودي استقى كثيراً من معلوماته من كتب فقدت ، ومن اناس شاهدهم – او سمع عنهم ، فهو يحرص على ان يدون كل ما يستطيع تدوينه ، اما نخله وتصفيته وتصحيحه فمن الامور التي ليست من اختصاصه ، وهو لم يجد خيراً مما دونه ، ليذكره في مؤلفاته التي تحوي اشياء كثيرة جداً، ذات قيمة علمية ، اذا قيست بما يشوبها من اخطاء تعتبر تلك التاليف ممتازة .

ولقد عني الغربيون المختصون بالمباحث الشرقية بدراسة كتب المسعودي عناية فائقة تدل على مكانته الرفيعة عندهم، وترجم كثير من آرائه وكتاباته الى بعض اللغات وكتبت عنه الدراسات المستفيضة .

شعور كريم :

وكتب الاخ سعد بن عثمان الزامل عن (الدوادمي) رسالة يثني فيها على مجلة (العرب) ويقترح توسعة ابوابها ، باضافة ابواب جديدة اليها .

وهو اقتراح في محله ، الا ان ظروف المجلة الخاصة لا تمكنها من ان تبرز بالصورة التي يتمناها قراؤها وكما قيل : (شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ لا شيء) .

العرب

مجـلة شهـريّـة جامعـة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل ـ هاتف: (٢٤٣ أبحر)
الرياض: المملكة العربية السعودية

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للافراد ـ ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا اجرة البريد
او صاحبها يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء ريالان عربيان

الجزء السابع ـ السنة الاولى ـ جمادى الاولى ـ سنة ١٣٨٧ (نيسان ١٩٦٧)

الجوهريّ لَيسَ مُبتكرَ مَنْهج التَّقْفِيَة في المعجَم العَربي

ليس صحيحاً ما قيل من ان الجوهري، صاحب « الصحاح » : (ابتدع نظاماً جديداً ، اتخذ فيه الترتيب الابجدي العادي اساسا ، وانه جعل ترتيب الكلمات فيه على أساس الحرف الاصلي الاخير في الكلمة ... ترتيب القافية ، وقد قال عنه الجوهريُ في مقدمته : انه رتب كتابه ترتيباً لم يسبق اليه) [١]

لقد سبق الجوهريّ الى هذه الطريقة عالمٌ مغمور ، عاش قبل الجوهري بما يقرب من مئة عام .

هذا العالم هو أبو بشرٍ اليمان ابنُ أبي اليَمان البنْدَنيجيُّ .

ترجمه ياقوت الحموي في « معجم الأدباء [٢] » فقال عنـــه : (اصله من

---

(١) المعاجم العربية للدكتور عبدالله درويش ص (٩١)

(٢) (ج ٢٠ ص ٥٦ ــ طبعة الرفاعي) .

الأعاجم ، من الدهاقين ، ولد أكمه ، في سنة مئتين في « بَنْدَنيج »[1] بلده وحفظ ادباً كبيراً واشعاراً كثيرة .

وقد اخذ عن ابي الحسن علي بن المغيرة ، المعروف بالأثرم ، صاحب أبي عُبيدة ، وراوي كتبه ، وكتب الاصمعي ، وحفظ أبو بشر من كتب الأثرم كثيراً . وخرج الى بغداد ، وسُرّ من رآى ، ولقي العلماء ، وقرأ على محمد ابن زياد الاعرابي ، ولقي أبا نصر صاحب الاصمعي ، وهو ابن أخته ، وحفظ كتاب « الاجناس الاكبر » الأصمعي .

وكان لابي بشر ضياع كثيرة ، وبساتين ، خلفها له ابوه ، فباعها وانفقها في طلب العلم ، وعلى العلماء ، ولقي ابن السّكّيت ، والزياديّ ، والرياشي ، بالبصرة ، وقرأ عليهم من حفظه كتباً كثيرة .

وصنف : ـ

١ ـ كتاب معاني الشعر .

٢ ـ كتاب العروض

٣ ـ كتاب التّقفية[2]

ومات سنة اربع وثمانين ومئتين .

---

(١) البندنيج ـ وتسمى البندنيجين ، تعريب وَنْدنيكان ـ كانت معروفة بهذا الاسم الى القرن الثالث عشر كما يفهم من كتاب « مطالع السعود » لابن سند ، وتقع شرق بغداد وتعرف اليوم باسم (مَنْدَلي) على نحو ٩٣ كيلاً شرقي (بَعقُوبة) .

(٢) هدية العارفين (٢ / ٥٤٢) .

ومن شعره :

انْ تَلقَني تَلْقَ عظيمَ الشأن
تجد فتى أبلغ من سَحبَان
في العلم والحكمة والبيان

وقوله : —

فديوانُ الضّياع بفتح ضادٍ
وديوان الخراج بغير جيم
اذا ولي ابنُ عيسى وابنُ موسى
فما أمر الانام بمستقيم

ونسب اليه ياقوت في « معجم البلدان » [1] الابيات الآتية :

ناحت مطوّقةٌ بباب الطاقِ
فجرتْ سوابقُ دَمْعي المُهراقِ
كانتْ تُغرّدُ بالاراكِ ، ورُبمّا
كانتْ تُغرّدُ في فروع الساق
فرَمى الفراقُ بها العراقَ ، فأصبحتْ
بعد الاراك تنوحُ في الأسواق
فُجعتْ بأفرُخِها ، فأسبَلَ دمْعُها ،
إن الدمُوعَ تَبوحُ بالمشتاق
تَعِسَ الفراقُ ، وبُتّ حبْلُ وتينه
وسقاهُ من سَمّ الاساود ساقي

(١) : (باب الطاق) .

مـاذا أراد بقصده قُمْرِيّةٌ

لم تدر ما بغداد في الافاق ؟

بِيْ مثلُ ما بِك ، يا حمامة ، فاسألي

مَن فَكَّ اسرَكِ أن يحلّ وثاقي

ان البندنيجي هذا – على ما ذكر ياقوت – عاش فيما بين سنتي ٢٠٠ و ٢٨٤ هـ .

والجوهري عاش فيما بين سنتي ٣٣٢ و ٣٩٣ هـ على اختلاف في ذلك ، ومما لا شك فيه تقدم البندنيجي عليه في الزمن تقدماً لا يقل عن مئة عام .

– كتاب التّقفيـة :

اما كتاب التقفية فانه من الكتب المغمورة ، التي قلّ ان يرد لها ذكر في كتب اللغة ، وهذا من الاسباب التي حملت كثيراً من الباحثين على الاعتقاد بأن الجوهري هـو مُبتكر منهج ترتيب الكلمات العربية بحسب الحرف الاخير منها .

ولا شك أن بعض علماء اللغة المتقدمين اطلعوا على كتاب البندنيجي ، كما يظهر من النسخة الباقية من كتابه – والتي سنصفها فيما بعد – حيث نجد في الورقتين (٧٠ و ١٠٠) ذكر اسم ابن خالوَيْه ، مما يدل على اطلاع هذا العالم على الكتاب وتعليقه على بعض كلماته .

اما منهج الكتاب فقد أوضحه مؤلفه في المقدمة التي نسوق بنصها ، ليتبين ذلك المنهج واضحاً وهي هذه – بعد البسملة مباشرة – :

(هذا كتابُ التقفية إملاءُ أبي بشْرٍ ، وسماهُ بذلك لانه مؤلف على القوافي والقافيـة ، والبيت من الشعر .

ونظر في الكلام فوجده دائراً على الحروف الثمانية والعشرين الموسومة بألف ، با ، تا ، ثا . عليها بناءُ الكلام كله عربيّه، وفصيحه ، فهي محيطة بالكلام ،لانه ما من كلمة إلا ولها نهاية الى حرف من الثمانية والعشرين حرفاً.

فاراد ان يجمع من ذلك ما قدر عليه ، وبلغه حفظه . إذ كان لا غنى لاحد من اهل المعرفة والادب عن معرفة ذلك ، لانه يأتي في القرآن، والشعر وغير ذلك من صنوف الكلام .

فجمع ما قدر عليه ، وادركته معرفته ، ثم رأى انه لو جمع ذلك على غير تأليف متناسق ، ثم جاءت كلمة عربية يحتاج الرجل الى معرفتها من كتابنا بَعْدُ ، لصعب عليه إدراكها لسعة الكلام وكثرته ، فألفه تأليفاً متناسقاً متتابعاً ليسهل على الناظر فيما يحتاج الى معرفته .

قال : ونظرنا في نهاية الكلام فجمعنا الى كل كلمة ما يشاكلها ، مما نهايتها كنهاية الاول قبلها من حروف الثمانية والعشرين .

ثم جعل ذلك ابواباً على عدد الحروف ، فاذا جاءت الكلمة مما يحتاج الى معرفتها من الكتاب ، نَظَرتَ الى اخرها مما هو من هذه الحروف ، فطلبته في ذلك الباب الذي هي منه ، فانه يسهل معرفتها إن شاء الله .

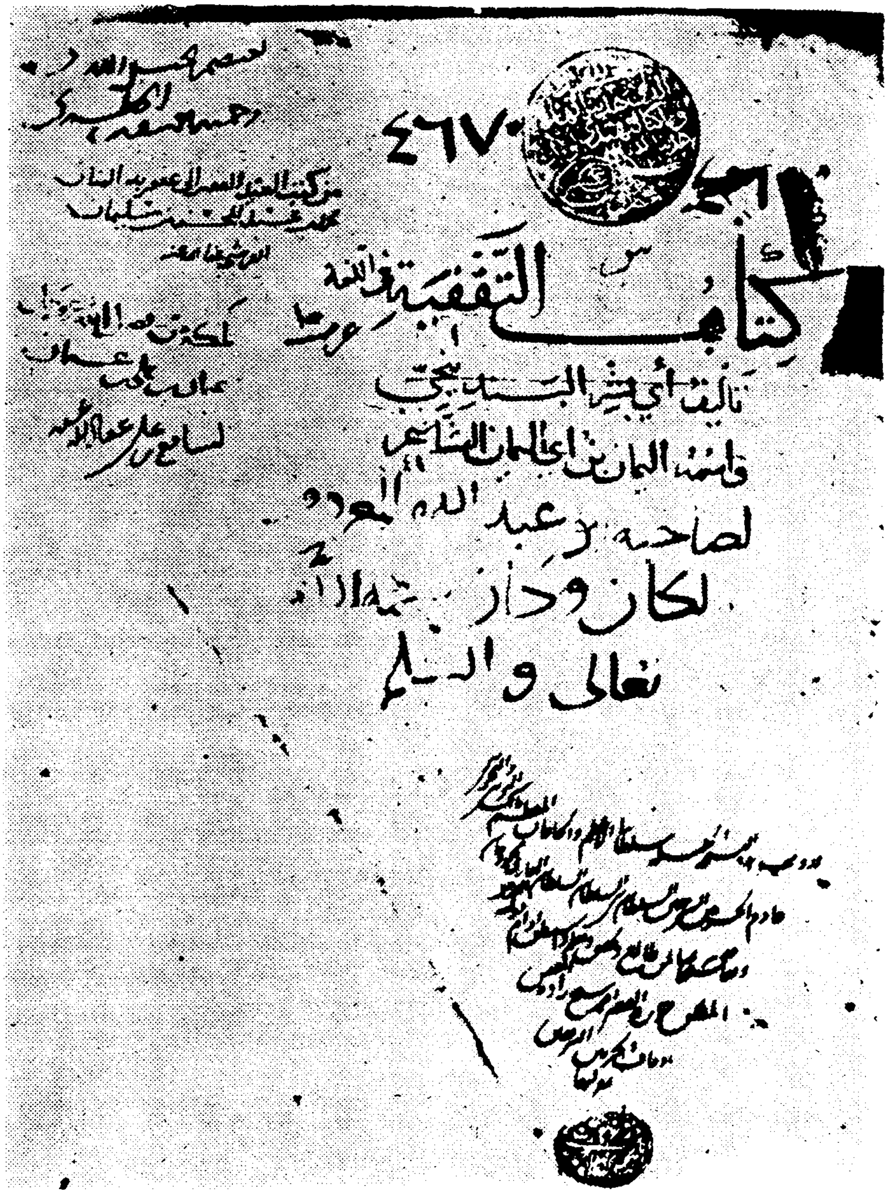
وقد يأتي من كل باب من هذه الثمانية والعشرين عدة ، لأنا انما ألفناه على وزن الافاعيل ، فلينظر الناظر المرتادُ وزنَ الكلمةِ في أي الابواب هو ، فانه يدرك الذي يطلب .

واضفنا الى كل كلمةٍ من كل باب ما يشاكلها من الكلام الفصيح، الذي لا يجهله العوام ، ليكون ذلك اجمع لما يريده المرتاد ، لما وصفناه .

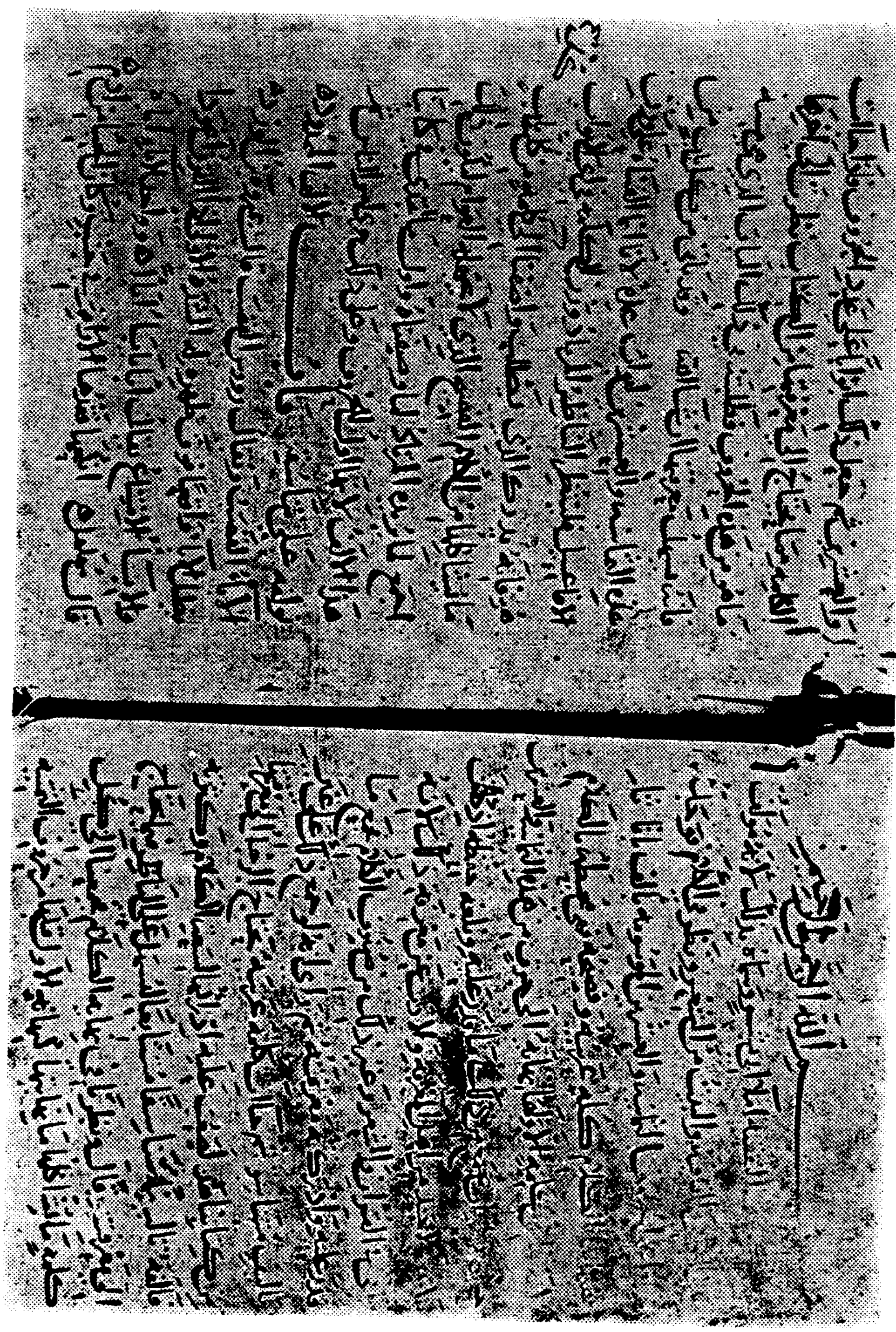
واول ما ابتديء في كتابنا هذا الالف ، لإنها أول الحروف ، وعلى ذلك

جرى أمر الناس ثم نؤلفه على تناسقه) . اهـ .

ويقع هذا الكتاب في (٢٧١) ورقة عن (٥٤٢)صفحة ، في الصفحة (١٥) سطراً والخط نسخي جميل ، والكلمات اكثرها بالشكل الكامل ، والعناوين بالخط العريض الذي يستغرق السطر كله .

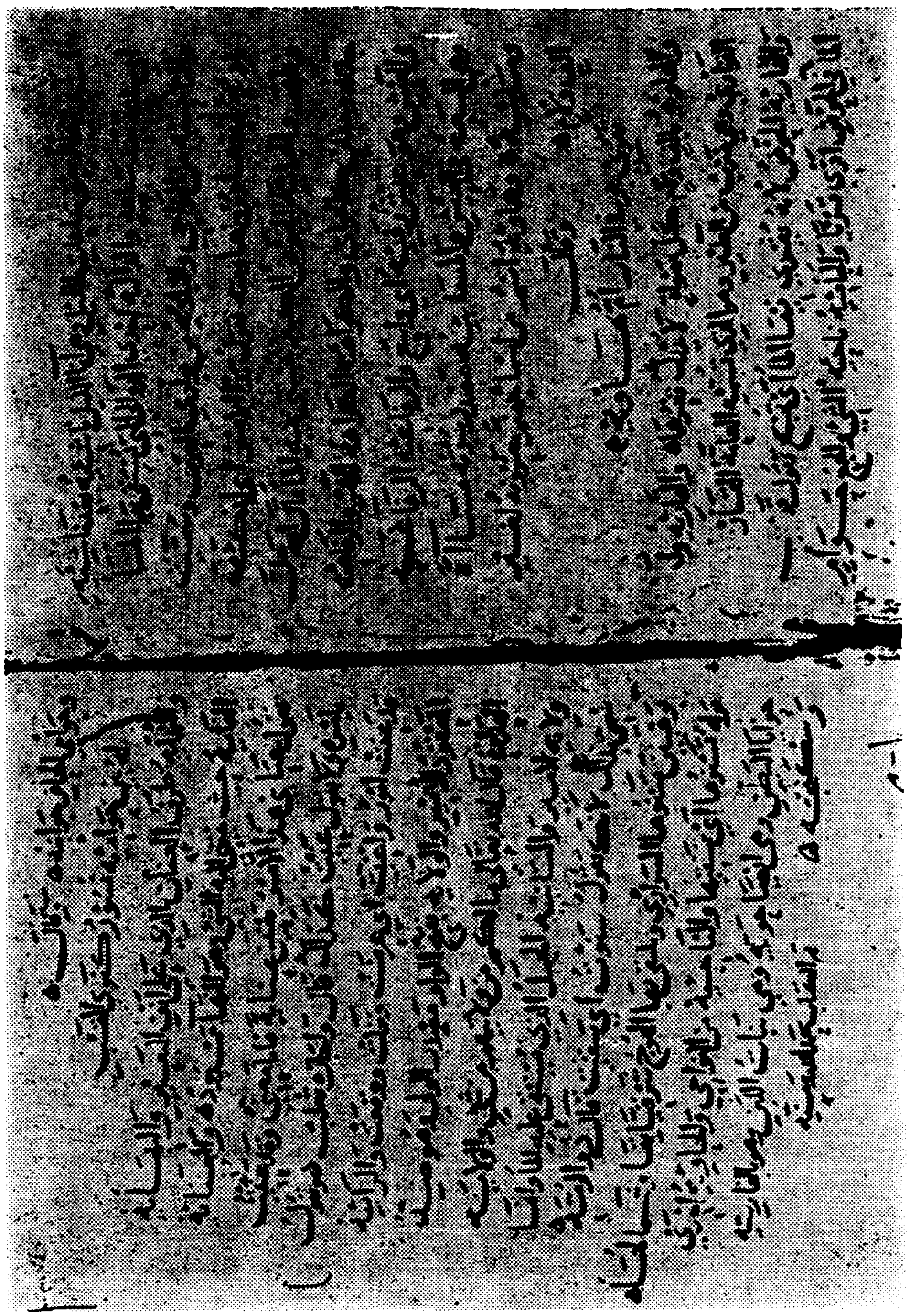


« طرة الكتاب »

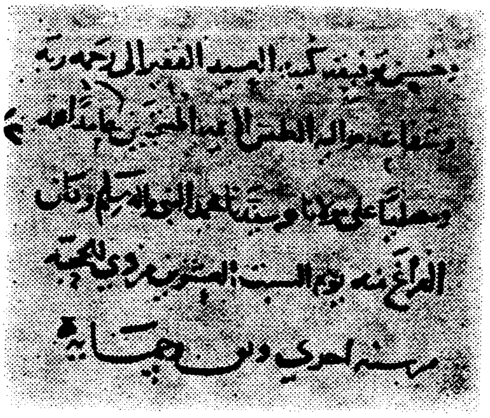


« الصفحتان الاوليان من الكتاب »

والنسخة مخطوطة في يوم السبت ٢٠ ذي الحجة سنة احدى وتسعين وخمسمائة مع ان كلمة (تسعين) غير واضحة .



« الصفحتين الاخيرتين »


العبد الفقير الى رحمة ربه
ومصلياً على مولانا وسيدنا محمد النبي وآله وسلم

وكاتبها يدعى علي بن علي بن احمد بن رضي بن مسلم .

ويظهر من جملة : (مصليا على مولانا وسيدنا محمد النبي وآله وسلم).انه شيعيٌ ، بل يظهر من جمل وردت في الكتاب عند ذكر الامام علي ، كمافي الورقة (٩٠) حيث جاء ما هذا نصه : (ومنه قول عائشة لعلي ابن ابي طالب صلى الله عليه، يوم الجمل : ملكت فأسْجح ، اي ارفق وسَهِّل) ان لم يكن هذا من صنيع المؤلف نفسه وأنه شيعي .

وها هي ابواب الكتاب .

١ – باب الالف الممدود :

الاباءُ : القَصَبُ ، ويقال : رؤوس القصب) .

ثم اورد كلمات على هذا الوزن ، وكلمات اخرى مثل : الاقواءُ ، والانحناءُ ، والاستخذاءُ ، والحوباءُ ، والاهواءُ .

وآخر الباب : (والاغواء: يقال اغواه يُغويه إغواءً اذا حمله على الغيّ .

ويقال : غَوِيَ الفَصيلُ ، يَغوى ، غَوًى شديداً اذا شرب من اللبن حتى يكاد يسكر .

ويقال : غَوِيَ الرجُلُ : يَغوى غَيّاً ، اذا كان من اهل الغيّ .

بَابُ الالف المهموزة : النَّبأ : الخَبَرُ) – الورقة ١٩ – ثم ساق كلمات على هذا الوزن وقال :

(بابٌ منه آخرُ : الجَبْأةُ وهي خَشَبَة الحذّاءِ) - الورقة ٢٠ - واورد كلمات على هذا الوزن .

ثم قال : (باب آخر منه : الظّماءَةُ العطَشُ .

قال الاخطل : -

اذا خافَ من لحْمٍ عليها ظماءَةً
أدَبَّ إليها جَدْوَلا يتسَلْسَلُ

ثم اورد كلمات مماثلة وقال : (باب آخر اللّألأةُ الحركة) - الورقة ٢١ واورد كلمات من هذا الوزن ، ثم قال :

(بابُ الالف المهموزة في التسكين ، واورد كلمات : سَرْءُ الجراد ، والخبء ، والجُزْءُ ، وامثال هذه الكلمات .

ثم قال : (باب الالف المقصورة) - الورقة ٢٣ - الأبا واورد الأبا - الجبا ، والدبا ، والذرا ، وامثالها ثم قال : (فَصْلٌ) - الورقة ٢٧ - وذكر كلمات مقصورة مثل الحِمَى ، واللّمى والبُنَا والجنا .

ثم قال : (فصل باب الباء : السأبُ : الزّقُّ . والجأبُ ، الغليظ) الورقة ٣٥ - واستمر في سرد كلمات على هذا الوزن ثم قال : (قافية أخرى : الاوْبُ : النّحْلُ) - الورقة ٣٥ -

الى ان قال : - (السّيْبُ : العَطِيّة) . وقال بعد ذلك : (قافيةٌ أخرى : الخَبَبُ : ضَرْبٌ من المشي) الورقة - ٤٢ - واتى بكلمات من وزنها . وقال : (قافية اخرى : الشّرْجَبُ) الورقة ٤٨ - وسرد من الكلمات التي على وزنها وقال : (قافية اخرى : الشباب ، والرباب) الورقة

٥١ – والمطراب ، كلمات كثيرة من هذا القبيل يوردها ويشرحها وبعدها: (قافيـــة اخرى) الورقة ٥٦ ـ واورد كلمات التّجنيب – والترقيب . والصليب ، والسليب ، والذنوب ، والشؤبوب ، والمعيب ، وامثال هـذه الكلمات، ثم: (قافية اخرى ، الحبابَةُ) الورقة ٦٣ – واورد الطبابـــة ، والكتابة ، والمثابة ، والدعابة ، كلمات من هذا الوزن مشروحة ثم: (قافية اخرى : العرُوبة : وهي الجمعة) ـ الورقة ٦٧ – .

واورد : الحلوبة ، الحقيبة ، والحرعوبة ، والغبيبة ، والحُوبَة ، وامثالها ثم: (قافية اخرى : الجربة ، المزْرعة) – الورقة ٦٥ – ومـــا ماثل هذه الكلمة .

وبعدها :(قافية أخرى : الزّرْبُ) – الورقة٦٧ - والهضب :والضبب ُ، والنصب ، وامثالها ثم (قافية اخرى : اللاحب : الطريق) – الورقة ٦٨ –

واورد كلمات مماثلة لها ثم (قافية اخرى : التقربة ، والتجربة) الورقة ٦٨ وامثالها ، وبعد ذلـــك : (فصل : باب التّاءِ : النبات ، والسبات) الورقة – ٦٩ – ونكتفي بما تقدم عن سرد بقية الابواب .

والمؤلف عندما يورد الكلمة يوضح معناها ، ويستشهد ببعض الشواهـد الشعرية ، وهو كثير النقل عن احمد بن عبدالله بن مسلم (ابن قتيبة) وعن أبي عَمْروٍ ، وعن الاصمعي ، وينقل بقلة عن ابي عبيدة ، وابي زيد ، والخليل ، والاخفش وابي حاتم .

ويظهر ان النسخة التي نقلت عنها هذه النسخة كانت نسخة ابن خالويـــه النحوي او انـــه اطلع عليها ، لاننا نجد في الورقة (١٠٠) تعليقاً على قول المؤلف عن الوَذح هذا نصه : –

رحلة إلى طيبة

- ٢ -

ولقد سلك رسول الله (ص) عندما هاجر الى المدينة طريقاً غير الطريق الذي اعتاد الناس في ذلك العهد سلوكه . يقول السُّهيليّ – في الرّوض – ، حاكياً عن دليلهما : فكنت آخذ بهم في اخفاء الطريق . وفقه هذا انهم كانوا خائفين ، فلذالك كان يأخذ بهم اخفاء الطريق ومخارمه . ا ه .

وعندما خرج هو وصاحبه الصديق رضي الله عنه ، اخذهما دليلهما فسلك بهما اسفل مكة ، ثم مضى على الساحل ، حتى عارض الطريق اسفل (عُسْفان) ثم سلك بهما على أَمَج ، ثم جاز بهما ، تاركاً الطريق على يمينه ، وقد فعل ذلك خوفاً من ترصّد قريش للرسول (ص) .

واذا اردنا ان نبحث عن تحديد المواضع التي ذكرها ابن هشام وغيره فانها تبدو بهذا الترتيب :

١ – اسفل (عُسْفَان) معروف وهو اسفل الوادي عندما يصب في البحر بقرب (ذَهْبان) الذي يبعد عن جدة ٥٠ كيلاً .

قال ابن خالويه : هذا غلط ، الوذَحُ ما تعلق بأليات الكيباش ، والعَبَس : ما تعلق بأذناب الابل) ونجد في الورقة (٧٠) : قال ابن خالويه : والمضَبَّةُ : ذات الضباب » .

ويُعنى المؤلف ببعض الكلمات الاعجمية ، فيرجعها الى اصولها مثل كلمة : البردج ، والمَرْد ، والدّمق والصّلاة .

حمد الجاسر

٢ ـ أَمَجُ ، وأَمَجُ هو اسفل وادي (سَايَة) الوادي الذي يقع في أسْفَلِه (خُلَيْص) .

وقد حدد المتقدمون المسافة بين (عين خُلَيْصٍ) وبين أَمَجٍ ، بميلين ، اي ان العين بعد أمجٍ للمتوجه الى المدينة ، وهذا الوادي يجتمع مع وادي (غُرَان) فيكونان وادياً واحداً يفيض في البحر فيما بين (ذَهْبَان) (وثُوَل) .

٣ ـ قُدَيْدُ : واد طويل ، ويظهر ان طريق الرسول (ص) كان على أسفل الوادي ، لان ابن هشام وغيره ذكر ان الدليل سلك بهما الخَرَّار بعد قُدَيد .

٤ ـ والخرار على ما ذكر المتقدمون قَريبٌ من (الجُحْفَةِ) وبعضهم يَعُدُّه فيها و (الجُحْفَةُ) لا تزال معروفة ، فكأن الدليل جاز وادي (السَّتَارَة) وهو اسفل (قُديد) ويصب في البحر فيما بين (القَظِيمة) و (ثُوَل) ثم سار قريباً من الساحل حتى جاز (الخرَّار) ثم اخذ ثَنِيَّةً تدعى (ثَنِيَّة المَرَةِ) .

٥ ـ وثَنِيَّةُ المرة لم اجد من يعرفها ولكن يوجد بجهة (كُلَيَّةَ) فيما بينها وبين (رابغ) ثنيّة يسلكها المتوجه الى (كُلَيَّة) والمتقدمون يقولون: عن ثنية المرة انها قريبة من ماء يُدعى (الاحْيَاء) وانه في وادي (رابغ) .

٦ ـ ويسوق المتقدمون خبر الطريق فيذكرون ان الرسول (ص) بعد (ثنية المرَة) سلك (لِقْفاً) .

ولقف هذا وادٍ لا يزال معروفاً ، وهو من روافد (وادي النَّخْلِ) يَقَع بين وادي (الفَرْع) ووادي (مَجَاح) ويفيض في وادي النّخل عند محطة (بئر رِضوان) التي تبعد عن (بئر مُبَيْرِيك) مسافة تقرب من ٣٠ كيلا من جهة مطلع الشمس .

ووادي النّخل يصب في (القاحـــةِ) عند (بئر مُبَيْريك) ووادي (القاحةِ) يصب في وادي (الابْواءِ) وقول ابن هشام : إنّ (لِقفاً) يقال له (لِفْت) واستشهاده بشعر مَعْقِل ابن خويلد الهذلي على ذلك ، يظهر أنه تصحيف فابن اسحق اعرف منه بتلك المواضع لقدمه ولاقامته في المدينـة . وقد سماه (لِقْفاً) .

ويظهر من سياق الخبر ان الرسول (ص) ترك طريق ثنية (هَرْشا) يساره اذ هو الطريق المعروف وانه نزل مِنْ (مَدْلجةِ لِقفٍ) .

٧ – و (مَدْلجةُ لِقْفٍ) تلعة كبيرة ، تصب في وادي (لِقْف)تبعد عن (بئر رضوان) مسافـــة ١٠ اكيال إذا سَنَّدْتَ في وادي (لِقْف) تفيض فيه من جهة الشمال .

٨ – وفي الخبر : ثم استبطن بهما (مدلجة مَجَاح) .

و (مَدْلَجةُ مَجاحٍ) رافدٌ من روافده لا يزال معروفاً .

٩ – اما (مَجاحُ) فقد ورد بصيغ مختلفة (محاج) و (مجاج) و (مجاح) والاخيرة هي الصواب ، وقـــد لاحظ هذا السُّهَيلي حيث قال : وقد ألفيت شاهداً لرواية ابن اسحق في (لِقْف) وفيه ذكر (مَجاح) بالحاء المهملة بعد الجيم ، وهو قول محمد بن عروة بن الزبير :

لَعَنَ اللهُ بَطْنَ لِقْفٍ ، مَسيلا
وَ (مَجَاحاً) وما أُحِبُّ (مجَاحا)!!
لَقيتْ ناقتي بـــه ، و بِ (لِقْفٍ)
بَـــلداً مُجْدِبا ، وارضا شَحاحـَــا !

ان وادي (مجَاح) لا يزال معروفاً، وهو من فروع وادي النّخل، يصب

فيه قبل اجتماعـــه بوادي (القاحة) ، بما يقرب من ٥ اكيال قبل (بئر مُبَيريك) .

وقد رسم على المصور الجغرافي رقم (B ١٠ I - ابحاث جيولوجية مختلفة) ولكنه ورد بالنون (نجاح) محرفاً ، والصواب ما ذكرنا .

١٠ — وورد في الخبر (مَدْلجة مَجاح) .

وهي رافد من روافده ، ولا يزال معروفاً و مَدلجةُ (لقفٍ) ومدلجة (مَجاحٍ) يتقاربان حتى يلتقيان .

١١ — ثم سلك بهما (مَرْجح مَجاح) .

(مَرْجح) رافد من روافد (مجاح) مقابل لمدلجة مجَاح ، يصب فيه . وقـــد ورد في « كتاب البلدان » لنصر بن عبد الرحمن الاسكندري مُصَحّفاً : (مدجج) بضم الميم ، وفتح الدال وتشديد الجيم الاولى وكسرها - والصواب : بفتح الميم وسكون الراء ، وجيم مكسورة ، بعدها حاء مهملة .

١٢ - وجاء في الخبر : ثم تبطن بهما مرجح من ذي الغَضَوين . قال ابن هشام : ويقال (العَضَوين) ، واقول : المعروف الآن عند أهل هـذه الجهـــة (العَصَوَين) بالعين والصاد المهملتين ، تثنية عصا ، وهما تلعتان كبيرتان ، كل واحدة منهما تسمى (العَصا) تلتقيان ، ثم تصبان في وادي (مجاح) بقرب اجتماعـــه بوادي النخل . وارى ان الغَضوين او العضوين تصحيف .

١٣ — ثم بطن (ذي كِشْرٍ) .

يعرف هذا الموضع الان باسم (أمّ كِشْدٍ) بكاف مكسورة ، وشين معجمة ساكنة ، ودال مهملة ، لا كما جاء في « سيرة ابن هشام » وفي « معجم البلدان » (وأم كِشْدٍ) هذه تلعة تصب في وادٍ يدعى (نُقيب) وهو واد يجتمع مع وادي (القاحة) بعد ان يتجه المرء من (بئر مُبَيْرِيك) الى جهة المدينة ، بما يقرب من ١٥ كيلا .

فكأن طريقَ الرسول (ص) ترك وادي (القاحة) يساراً في هذه الجهة ، ثم التقى بهذا الوادي فيما بعد .

١٤ — وفي الخبر : ثم اخذ بهما على (جداجد) وهو واد صغير من روافد وادي (ثقيب) .

١٥ — وورد في الخبر ذكر (الاجرد) و (ذي سَلم) .

والاجْـرَدُ يسمى الآن (أَجيْرِد) بالتصغير (وذا سـلم) يسمى (ام السلمة) .

بعد ان يقطع المسافر ما يقرب من ثمانية اكيال سائراً في وادي (ثقيب) يصل الى موضع يدعى (البستان) مسكونٌ ، ومنه طريق الى (الفُرْع) حيث اتجاه اعلى (ثقيب) وعلى بعد اقل من كيل واحد تقع (أم كشْد) وهي واد . (أجيْرِدُ) على الشمال منها و (ام السّلمة) تلعة كبيرة تصب في (أجيْرِد) و كلها تصب في (ثقيب) ثم يسير الطريق المتجه الى (القاحة) تاركا (اجَيْرِد) على يمينه ، جازعاً اعلاه ، وبعد ان يتركه ينحدر في تلعـة تصب في وادي (القاحة) حيث يرجع الطريق اليها مرة اخرى .

١٦ — وورد في الخبر اسماء منها (تعِهن) و (أعداء) .

أما (تعهن) فانها واد كبير يصب في (القاحة) عند المحطة المعروفة الان باسم (أمّ البِرك) وقديماً باسم (السُّقْيَا) ـ كما سيأتي الحديث عن مراحل الطريق العام .

والغريب ان اهل تلك الجهة ينطقون هذا الاسم (تعِهّن) بفتـح التاء بامالة نحو الكسر ، وكسر العين وبالهاء المشددة المكسورة بعدها نون .

« للبحث صلة »

الحُدَيدة في التاريخ
مَدينَة الكَدْرَاء

الحُديدة في التأريخ :-

لم يذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب وهو من أهم المصادر الجغرافية عن الجزيرة عامة واليمن خاصة مع انه ذكر مدناً وقرى على طريق الساحل بين عدن ومكة اقل اهمية كما ان البشاري صاحب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ذكر بلداناً شمال موقعها وجنوبه ولم يذكرها . كما ان مؤرخ اليمن عمارة اليمنى اورد في تاريخه اسماء البلدان التي على الساحل من عدن الى مكة ولم يُشر الى وجودها وفي اغفال ذكرها ما يدل انها كانت غير موجودة حتى ان الرحالة ابن المجاور الذي زار اليمن في أول القرن السابع اغفل أي اشارة الى ذكر اسمها ويظهر انها حديثة بالنسبة الى عهود أولئك المؤلفين .

الا اننا نجد المؤرخ الخزرجي يذكر في تاريخه العقود اللولؤية (٢/٢٧٣) في حوادث سنه ٧٩٧ استطراداً اسم موضع الحديدة فيما يأتي «وفي ١٦ جمادي الاخرة امر الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي بضرب الشيخ صالح المكي فضرب بالسياط ضرباً مبرحاً ثم استأذن السلطان في اخراجه من اليمن فاجابه الى ذلك. وصرف امره الى امير البلدة فأرسل به لوالى البحر ، وأمر نوابه ان يسافروا به الى بر العجم . فلما صار في البحر وكان يوماً شديد الرياح ، صرفتهم الريح عن مقصدهم والقت بهم في ساحل الحديدة من سواحل الوادي ، بسهام. انتهى »

ونلاحظ ان الخزرجي عرف الموضع بأنه ساحل من سواحل وادي سهام ، ولم يذكره باسم قرية او بلدة .

اما المؤرخ الوشلي المتوفي في الثلث الاول من هذا القرن فقد قال تحت اسم بندر الحديدة ما يأتي : —

« قال شارح القاموس في المستدرك « الحديدة » بضم الحاء مصغرة اسم قرية على ساحل اليمن » وقد علق الوشلي على قول شارح القاموس بقوله : « لعل ذلك بالنسبة الى عهد الشارح ، اما الآن فهي مصرٌ من اكبر الامصار » انتهى .

ونجد المؤرخ الكبسي [1] في تأريخه اللطائف السنية « مخطوط » — في حوزتي — ذكرها في حوادث سنة ٩٢١ باسم بندر الحديدة وان الحسيني احد قواد الجراكسة المصريين ضربها بالمدافع .

ونستخلص النتيجة مما جاء في تلك المصادر انها كانت مجهولة الى القرن السابع ، وفي القرن الثامن ورد ذكرها في كتاب الخزرجي باسم ساحل الحديدة من سواحل وادي سهام ، وبعده ذكرها شارح القاموس باسم قرية الحديدة ، وبعد اتسع عمرانها الى ان اصبحت « بندراً » مدينة في القرن التاسع وما بعده .

تعبيد اسم الحُدَيدَة

افادنا شارح كتاب القاموس بان اسم مدينة الحُدَيدة بضم الحاء مصغراً وقد أكده المؤرخ الوشلي فقال : الحديدة بضم الحاء مصغرة ، وقاعدة التصغير

(١) بكسر الكاف نسبة إلى محل بقرب قبيلة الحدا .

معروفة من تصغير شجرة على « شُجيرة » « وثمرة » على ثميرة فيما يليه تاء التأنيث أو الالف المقصورة أو الممدودة كحبْلى ـ حُبَيْلى، وحمراء « حُمير » وعلى ذلك فاسم الحُدَيْدَه » هو مصغراً كما ضبط شارح القاموس بضم الحاء مصغراً .

من أنشأ مَدينة الكَدْراء[1]؟ :

مدينة من مدن تهامة اليمن لعبت دوراً هاماً في تاريخ تهامة وانجبت نفراً من العلماء والادباء ، وكان دخل الحكومة من ايراداتها يومياً الف دينار وقد عرفت في كتب التاريخ القديمة والحديثة بان مؤسسها أو مختطها هو الامير الزيادي بالولاء (الحسين بن سلامة) سنة ٤٠٠ هـ ومن تلك المصادر .

١ ـ تأريخ عمارة اليمني [٢]

٢ ـ قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون للدَّيْبَع .

٣ ـ الخزرجي مؤرخ اليمن المعروف .

وهؤلاء هم اشهر مؤرخي اليمن القدماء ، كما جاراهم من المعاصرين :

---

(١) مدينة تقع على وادي سهام .

(٢) ص ٤٠ « فاقام الحسين بن سلامة يحارب اهل الجبال حتى دانوا ، ودان « ابن طرف » و « الحرامي » يقصد بابن طرف : سليمان بن طرف الحكمي صاحب المخلاف السليماني والذي وحد مخلافي « حكم » و« عثر » تحت اسم المخلاف السليماني نسبة الى شخصه : والحرامي نسبة الى « بني حرام » امراء « حلي بن يعقوب » : واتسعت مملكة ابن زياد الاولى واختط = اي الحسين بن سلامة ـ مدينة الكدراء على وادي سهام واختط مدينة المعقر على وادي ذؤال .

لنا بحث خاص حول مدينة « المعقر » وبحث حول « الحُصيب » قرية زَبيد سوف ينشر قريباً .

١ – مؤرخ اليمن (الواسعي)[١]

٢ – الاستاذ فؤاد السيد[٢] .

٣ – العقيلي في المخلاف السليماني او الجنوب في التاريخ[٣] .

ونخال ان جميع اولئك المؤرخين والمؤلفين اعتمدوا على تأريخ (عمارة) وهو شخصية لها مكانتها العلمية والادبية ، وقد يكون عمارة نقل عن كتاب (المفيد) للملك (جياش بن نجاح) وهو فرض نفترضه ،

و (جياش) قد تكون طغت عليه العاطفة السياسية فانه والحسين بن سلامة من العنصر الحبشي الذين توارثوا سلطة الدولة الزيادية : وهكذا تداول المؤرخون تلك الرواية وكأنها حقيقة مسلم بها وناهيك برواية تداولتها كتب التاريخ طيلة ثمانمائة سنة – تقريباً – فهل بعد ذلك من الميسور نقضها

ومن المعلوم ان النص المتواتر ليس نقضه بالامر الميسور بدون الدليل القطعي والبرهان الجلي. وقد يقول قائل : رواية تداولتها كتب التاريخ ثمانية قرون وتناقلها جهابذة المؤرخين وفطاحل المؤلفين يقوم بعد ذلك (العقيلي) ينقضها بجرة قلم ... كما يقولون؟! فنقول له في ادب جمّ وتواضع حييٍ مهلاً فلكل مجتهد نصيب والدليل او البرهان ليس مما يحتاج الى فك الرموز وحل الطلاسم (كحجر رشيد) – مثلاً – بل الامر من اليسر والبساطة بمكان وهذا كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني المتوفي سنة ٣٣٤ ﻫ اي قبل عمارة اليمني وتاريخه بـ ٢٣٥ سنة تقريباً ففيه الدليل المقنع والبرهان الساطع .

---

(١) تاريخ اليمن ص ١٥٢ .

(٢) في تحقيقاته على كتاب فقهاء اليمن لابن « سمرة » ص ٤٠٠

(٣) المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ .

قال الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب : –

١ – ص ٥٤ (الكدراء) مدينة يسكنها خليط من (عك) و (الاشعر).

٢ – ص ١٢٠ اورد اسمها ضمن مدن تهامة فقال : الحردة وعطنة :ساحلا المهجم ،والكدراء .ثم اورد اسم الاسر الحاكمة في تهامة : فقال وبالكدراء، آل علي .

٣ – اورد اسمها ضمن المدن التي في طريق (عدن – مكة)

٤ – اشار اليها في عدة مرات في غير ما اوردناه هنا على سبيل الاختصار وفي وادي (سهام) يقول (ابن منقذ) احد قواد (طغتكين الايوبي) وهو من اهالي (دمشق) :

ارى (الشام) يدنو كل يـوم وليلة
ويبعـد مني (سُرْدُدٌ) و (سهام)

فروحي وقلبي في (دمشق) ومهجتي
وجسمي ذَنيف قد حواه سهام

وللنجاحيين شغف بالادب ، واسهام في الشعر لم يقتصر على عليتهم كالملك (جيّاش بن نجاح) في كتابه (المفيد) [1] في التاريخ ولا في ديوانه المحتوي

---

(١) كتاب « المفيد » في تاريخ زبيد أشار اليه عمارة اليمني واستقى منه كثيراً في تأريخيه وذكره « الدَّيبَع » فقال : هو كتاب متسع الافادة عزيز الوجود وقال عنه « الخزرجي » انه من الندرة بمكان وقال المستشرق « كاي » في حواشيه على تأريخ عمارة : ولجياش ديوان شعر ضخم وعدة مجلات من النثر وهو مصنف كتاب المفيد في اخبار زبيد ومن اشعاره . (الصفحة التالية)

على اشعاره بل اسهم فيه حتى بعض مواليهم وقد ورد في بعض اشعارهم من ذكر مدينة (الكدراء) ما يستدعي السياق ايراده .

تولى أمر مدينة (الكدراء) احد امرائهم أو قوادهم المدعو (بـلال) وكان له ابن اخت يسمى (فرح بن اسحاق) ضاق خاله بمجونه وفتونه واسرافه فجفاه فخرج (فرح) ومعه مولى اسود يقطعون الطريق بـين (حَرَض)

....

(تابع ص ٥٩٤)

قوله :

ويحسدني قومي واكرمهم فهل
سواي حوى الاكرام منه حسود

وله : –

اذا كان حلم المرء عون عدوه
عليه فان الجهل ابقى واربح
وفي الصفح ضعف ، والعقوبة شدة
إذا كنت تعفو عن قليل وتصفح

ويقول الجندي في حديثه عن اشعار جياش بان عمارة يعد قوله الاتي من محاسن الشعر .

كثيب نقا من فوقه غصن بانة
باعلاه بدر فوقه ليل ساهر

ويقول المؤرخ «وَطَيْـوط» في تاريخه المخطوط - وبحوزتي نسخة مخطوطة منه – عند ذكر الاديب الشاعر « يحيى ابن ابراهيم العمك » ان له : اي للعمك : كتاب في الادب وعلم القوافي أودعه محاسن هذا الفن ومما أورده فيه من محاسن الجناس قول الملك ابي الطامي جياش ابن نجاح : (يتبع في الصفحة التالية)

و (المحالب) مدة عامين ونصف فقال المولى لسيده: ما ترى اذا ابتسم لك الحظ بعد هذه الشدة هل انت ذاكر لصحبتي ؟! فقال له فرح مستشهداً :

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا
من كان يألفهم في الموطن الخشن

ومات بعد ذلك القائد بلال وعطفت الدولة على ابن اخته فرح وولته امر مدينة الكدراء فنبه ذكره وذاع صيته وعظم شأنه ، فوفد اليه ذلك التابع الاسود فتصعب عليه الاذن فكتب البيت السابق في رقعة ،ورفعها اليه مذيلة باسمه فلما استلم الرقعة حتى امر بادخاله واكرم مثواه ، وولاه بوظيفة نابهة فقال فيه مادحا :

ظباء في الفلا سنحوا
هُمُ منحوا ومـا منحوا

(تابع حاشية ٥٩٨)

لله ايام « الخُصيب » ولا خلت
تلك المعاهد من صبا وتصابي

لا عيش الا ما احاط بسوحه
شط « الهويب » وشاطيء الاهواب

ونقول انه لشعر جميل اما « الهويب » فهي قرية على شط وادي زبيد . واما « الاهواب فهو من شواطيء البحر الاحمر وجهة مصب وادي زبيد راجع ما أوردناه في ص ٢٥٤ ج ١ من كتابنا « المخلاف السليماني أو الجنوب في التأريخ » تحت عنوان « الصيد والقنص في العهد الرسولي » .

وصادوا ثمّ ما صِيدوا
همُ اخذوا وما صفحوا
هم قتلوا فتىً وجداً
وقالوا انهم مزحوا
الا شلت رمايتهم
الا يدرون من جرحوا ؟
قتيلًا من سهامهم
على دمه قد اصطلحوا
سقي الصهباء ممزجة
فمغتبق ومصطبح
الا يا ايها الركبان -
- والركب الذي انتزحوا
بكم قد ضاقت الدنيا
وضاق الامر فانفسحوا
الى (الكدراء) فارتحلوا
وقائد جيشها امتدحوا
عليكم بابن (اسحاق)
وفي (فرح) لكم (فرح)

جازان

محمد بن أحمد العقيلي

من تاريخ الأحساء

الدولة الجبرية في الأحساء

تاريخ اقليم الاحساء ،يكتنف كثيراً من جوانبه الغموض ، كغيره من — انحاء الجزيرة باستثناء الحجاز واليمن .

الا ان الباحث في التاريخ يجد ومضات عن تاريخ ذلك الاقليم في اول القرن العاشر الهجري في ذلك الوقت الذي تغلغل فيه النفوذ الاجنبي الى شواطيء الجزيرة باستيلاء البرتغال على كثير من تلك الشواطيء في بحر القلزم —الاحمر — وفي الخليج الشرقي خليج البصرة وعمان .

قيام الدولة الجبرية :

قامت الدولة الجبرية فانتزعت حكم ذلك الاقليم من — آل ابي جروان — في اخر القرن الثامن . وليست لدينا معلومات مفصلة عن قيام تلك الدولة وكل ما نعرف ان بني عُقيل — بضم العين — من بني عامر بن صعصعة من هوازن ، انتشروا في شرق الجزيرة ، وخاصة في نواحي الاحساء ، وكانوا بادية ، ولكنهم استولوا على تلك البلاد ، بعد الدولة العُيُونية ، التي انتزعت الحكم من القرامطة من سنة ٤٧٠ — تقريباً — الى الربع الاول من القرن السابع ، حيث ضعف شأن العيونيين ، وقوي نفوذ بني عامر في البلاد ،وكثر عبثهم ، واشتد تسلطهم ، مما نجد شاعر ذلك العهد علي بن مُقَرَّب العيوني يصوره اروع تصوير في قصيدته النونية التي مطلعها :

كم بالنهوض الى العلا تعداني ؟!

وطلب من قومه العيونيين الجلاء عن تلك البلاد ، ما داموا عاجزين عن حماية انفسهم واملاكهم فيها : —

فاجلوا فما أنتم بأول من جلا
واختار أوطاناً على أوطان
إني لاخشى أن تلاقوا مثل ما
لاقى بنو (العياش) و (العريان)
كرهوا الجلاء عن الديار فأحرقوا
بالسيف عن عمد ، وبالنيران

وقد امتد شر بني عامر حتى شمل النواحي الشرقية من الجزيرة . فصاروا يقطعون الطرق بين الاحساء والعراق ، ويتعرضون للحجاج بالنهب والسلب .

يروي الجزيري في كتاب « درر الفوائد المنظمة [1] » انه في سنة خمس وثمانين وسبعمائة اعترض قريش بن اخي زامل حاج شيراز ، والبصرة ، في الحساء ، فأخذ ما معهم من اللؤلؤ وغيره ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ؛ فرجع من بقي منهم ماشياً عارياً ، وقدم بعضهم الى مكة ، صحبة حاج بغداد .

وحجز قريش ركب العراق ، وأخذ منهم عشرين الف دينار ، عن كل جمل خمسة دنانير ، ثم مكنهم من التوجه .

وهذا يدل على مبلغ نفوذ العقيليين وقوتهم في آخر القرن الثامن الهجري ،

---

(1) : ص (٣١٣) .

الذي بدأ حكمهم فيه ، وامتد الى العشر الرابعة من القرن العاشر الهجري .

و « الجَبْريون » فخذ من بني عُقَيل من بني عــامر ، من « الجبور » الذين اصبحوا الآن معدودين من بني خالد ، ولا نعرف شيئاً عن اول عهد حكمهم ، ولا عن كيفية انتقال الحكم اليهم ، ولا عن حكامهم منذ قيامهم حتى منتصف القرن التاسع .

ولولا وجود حاكم منهم اتصف بكثير من صفات الفضل والكرم ، حتى قويت صلته بعلماء عصره ، لبقي أمر الدولة الجبرية مجهولا .

حُكام الدولة الجَبْرِية :ـ

وها هو ما نعرف عن الجبريين .

١ ـ سيف بن زامل بن جبر بن حسين بن ناصر الجبري العقيلي العــامري فقد قام سيف هذا على اخر ولاة ـ بني جروان ـ فقتله واستولى على حكم تلك البلاد وسار فيها بالعدل ، فدان له اهلها ـ على حسب تعبير السخاوي في الضوء اللامع ، ثم توفي فخلفه اخوه :

٢ ـ اجود بن زامل ولإجْود هذا شهرة واسعة فقد ولد في رمضان سنة ٨٨١ في البادية وتولى حكم البلاد بعد وفاة اخيه سيف واتسع حكمه حتى شمل نجداً وبلاد هرمز وعمان ونشر العدل والعلم في انحاء البلاد وكان يحب العلماء ويكرمهم ويقربهم وكانت بينه وبين مؤرخ المدينة السيد السمهودي صلة قوية وكان السمهودي يبالغ في الثناء عليه ويصفه بأنه (رئيس اهل نجد ورأسها سلطان البحرين[1]

(١) يقصد بالبحرين : الاحساء ونواحيها ، مع جزيرة البحرين ، التي كانت تعرف قديماً باسم (أوال) . ويحسن ان نورد هنا وَصفاً للجزيرة في ذلــك العهد ، عهد أجود لكاتب معاصر ، هو احمد بن مــاجد النجدي ، الربّان

(يتبع في الصفحة التالية)

والقطيف فريد الوصف والنعت صلاحا وافضالا ، وحسن عقيدة ابو الجود أجود بن زامل بن جبر). ويروي عنه ومن ذلك ما ذكره عنه في كتابه « وفاء الوفاء » في الكلام على (حمى ضربه) فقد نقـــل عنه كلاما في

....

تابع حاشية ٦٠٣

العربي المعروف – قـــال في كتاب « الفوائد في اصول البحر والقواعد » – ص ٦٩ – :

الجزيرة الثامنة وهي البحرين المتقدم ذكرها وتسمى أوال وفيها ثلاثمائة وستون قرية ، وفيها الماء الحالي من جملة جوانبها واعجب ما فيها مكان يقال له القصاصير يغوص الانسان في البحر المالح . بالقربة ، ويملأُها من المـــاء الحالي ، وهو غرقان في الماء المالـــح وحواليها معادن اللؤلو وعدة جزر كلها معادن اللؤلؤ ويأوي عليها قريب الف مركب ، وفيها جملة قبائل من العرب ، وجملة تجار وفيها جملة من النخيل المثمرات اللواتي تضرب بهـا الاوصاف ،والخيل والابل والبقر والاغنام وفيها عيون جارية ورمان وتين واترج وليم ؟وهي في غاية العمارة وهي في تاريخ الكتاب لأجود بن زامل بن حصين؟ العامري اعطاه لها هي والقطيف السلطان سرغل بن نور شاه أن يقوم بنصره على اخوته ويملكه جزيرة جرون هرموز المتقدم ذكرها وكتب بها عليها حجج واستثمر بعض بساتينها ففعل له ذلك وقام بنصره وملكه جرون واخذ البحرين والقطيف في عام ثانين وثمانمائة .

وقد اخذ ولده سيف بن زامل عمان من شهاب بن نبهان بالسيف على سليمان ابن سليمان بن نبهان في عام ثلاث وتسعين وثمانمائة وولى عليهـــا امام من الاباضية يدفع له محاصيلها وقد نصروه اهلهـــا وقاموا بنصره ، فهدم جميع حصونها وأمر عليهم عمر بن الخطاب الاباضي .

موقع « قبر كليب » وكان مالكي المذهب وله المام في بعض العلوم واورد السخاوي له ترجمة في «الضوء اللامع » باشارة السيد السمهودي واثنى عليه .

وقد طالت مدة حكمه ، حتى اورد ابن فهد وغيره من مؤرخي مكة كالعصامي انه حج في سنة اثنتي عشرة وتسعمائة في اتباع يقربون من ثلاثين الفاً. وحج قبل ذلك في سنة ٨٩٣ ومعه خمسة عشر الفـاً من قومه على ما ذكر صاحب « الدرر » .

٣ – محمد بن اجود بن جـبر . تولى بعد اجود ابنه محمد ويظهر ان اجود تنازل عن الحكم له بعد ان كبر لاننا نجد بعض المؤرخين ينعتونه بأنه سلطان البحرين في سنة اثنتي عشرة وتسعماية التي حج فيها والده .

ومن اخبار محمد هذا ، انه في اخر تلك السنة كثر عبث البدو القاطنين بقرب جدة ، وصادف ضعف الحكم في مكة بسبب الاختلاف الواقع بـين الاشراف على الامارة فصارت البادية تغير على جدة وتنهبهـا حتى سادت الفوضى ، واختل الامن وساد الرعب في تلك الجهات فاستنجد شريف مكة بالدولة الجبرية فانجدته .

قال الشيخ ابن فرج في كتاب « السلاح والعدة » ص ١٢ وما بعدها من النسخة التيمورية في دار الكتب المصرية (وفي ١٧ ذي الحجة سنة ٩١٢– وصل الى مكة سلطان البحرين والحسا والقطيف محمد بن اجود بن جبر في طائفة من عسكره وكانت عدتهم خمسين الفاً ملأوا السهل والوعر وكان وصولهم بمكاتبة من المرحوم مولانا السيد بركات بن محمد لقتال من تقدم ذكرهم من اهل الفساد ، والزيغ والعناد ، ووجدوا العسكر المصري – وهو مـدد الغورى السابق ذكرهم – قـد دمروهم بعون الله الكبير المتعال ، وكفى المؤمنين شر القتال ، وطافوا بالبيت وتحللوا من الاحرام ورجعوا الى بلادهم

من غـــير ضرر لاحد من الأنام، بعد ان البسوا (باشة) العسكر المصري خلعة سنية ، وحصل لهم ثواب ما جاؤا من اجله ببركة حسن النية — .

مقرن بن اجود بن زامل : —

هذا من ابرز رجال الاسرة الجبرية ، ولكننا لا نعرف الكثير من احواله وكل ما نعرف انه في عهده — استولى البرتغاليون على اطراف مملكته وانهم قتلوه في احدى المعارك بينهم وبينه في سنة سبع وعشرين وتسعماية .

وقد اورد ابن اياس في كتابه « بدائع الزهور » في حوادث محرم سنة ٩٢٨ ترجمة لمقرن هذا نرى من الفائدة ايرادها قال : (واشيع قتل الامير مقرن اميرا عرب بني جبر متملك جزيرة البحرين الى بلاد هرمز الاعلى وكان أميراً جليل القدر معظما مبجلا في سعة المال مالكي المذهب سيد عربان الشرق على الاطلاق وكان أتى الى مكة وحج في العام الماضي وكان يجلب الى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر والعود القماري والحرير الملون، وغير ذلك من الاشياء التحفة قيل انه لما دخل الى مكة والمدينة تصدق على اهل مكة والمدينة بنحو خمسين الف دينار ، فلما حج ورجع الى بلاده لاقته الفرنج في الطريق وتحاربت معه فانكسر الامير مقرن وقبضوا عليه باليد وأسروه فسألهم بأن يشتري نفسه منهم بألف ألف دينار فأبوا الفرنج ذلك وقتلوه بين يديهم ولم يغن عنه ماله شيئاً وملكوا جزيرة البحرين وملكوا قلعتها التي هناك واستولوا على اموال الامير مقرن وبلاده وكان ذلك من اشد الحوادث في الاسلام واعظمها وقـــد تزايد شر الفرنج على شواطيء البحر الاحمر وسواحلها الهندي والامر لله تعالى — .

وقد مدح مُجعَيثِنُ اليزيديْ الحنفي من اهل (اِلجزْعة) قرب الرياض مدح مقرناً هذا بقصيدة باللهجة العامية . قال فيها :

ولاقيتِ بَعْدِ السَّيرِ يا ناقُ مُقْرِنُ
وقابَلْتِ وجهاً فيه للحمدُ، شاهِـدُ

نشابَيْنُ « سَيفِ » و « الغُرَيْري » زَامِلُ
فيا لـكَ مِنْ عَمٍ كريمٍ ، وماجِدُ

وبينُ « أجودِ »سلطانُ « قيسٍ » وركنها
عن الضّيمُ ، أو في المعضلاتِ الشدايدُ

حمى بالقنَا « هجْراً » إلى ضاحي اللّوى
الى « العارض » المنْقَادُ ،نابي الفَرَايدُ [٤]

و « نجدٍ » رَعى ربعِيٍ زاهيُ فلاتها
على الرَّغْمُ من ساداتُ « لامٍ » «وخالِدُ»[٥]

---

(١) القصيدة باللهجة العامية في ذلك العهد، وهي قريبة من الفصحى .

(٢) الغُرَيري : نِسبة الى آل غُرَيرٍ من عُقَيلٍ ، اسرة اجود .

(٣) قيس : قيسُ عيلان : القبيلة العظيمة

(٤) ضاحي اللّوى : طرف الرّمل ، رمل « يبرين » المتصل بالدهناء ، جنوب الاحساء .

العارض : عارض اليمامة ، جبل طُويق . نابي : مرتفع . الفرائد : جمع فريدة ، وهو الجبل .

(٥) لام : القبيلة المعروفة من طيء ولها شهرة كبيرة في القرن السابع وما بعده الى العاشر ، وخالد : قبيلة معروفة من بني عامر بن صعصعة من قيس عيلان ، كان لها حكم في الاحساء ونواحيه في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر ، وقد طغى اسم (خالد) على بني عامر فشمل اكثر افخاذهم.

وسادات « حَجْرِ » مِنْ « يزيدِ » و « مَزْيدْ »

قد اقتادْهُمْ قَوْدَ الفِلا بالقَلايدْ [1]

علي بن اجود .

ذكر الجزيري في « درر الفوائد » انه ولي الاحساء ونواحيها بعد موت عمه أجود وان مدة ولايته كانت شهراً .

٦ — ثم اخذها من علي ابنُ اخيه ناصر بن محمد بن اجود فأقام ثلاث سنين على ما يروى صاحب الدرر وانه باعها على : — قطن بن علي بن هلال بن زامل . ملك نحو سنة ثم مات .

وبعد موت قطن ولي الاحساء ابن لقطن ولكنه عجز عن الولاية فتنازل عنها لغصيب بن زامل .

غصيب بن زامل :

آل حكم الاحساء ونواحيها الى غصيب بن زامل بن هلال على ما ذكر صاحب الدرر فحكم البلاد نحو سبعة اشهر .

على يد غصيب هذا زال حكم الجبريين في الاحساء في منتصف سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة . فقد قامت الحرب بين غصيب هذا وبين راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل فانتصر الاخير واستولى على البلاد واتسع ملكه حتى شمل البصرة فصار يدعى سلطان البصرة والحساء والقطيف .

زوال الدولة الجبرية :

يعتبر اجود بن زامل أبرز حاكم في تلك الاسرة ويعتبر عصره أزهى

(١) حَجْر : المدينة الشهيرة التي قامت الرياض على أنقاضها . يزيد ومَزْيد : عشيرتان من بني حنيفة ، كانت تحكمان في حَجْر في القرن الثامن وما بعده الى القرن العاشر ومن بقاياهم آل دُغَيْثر .

عصورها وبعد وفاته حصل خلاف بين أبنائه الا ان مقرنا وقد كان هـــو الحاكم الثاني بعد أجود كانعهده أسوأ عهد بالنسبة لتلك الاسرة فانه مـــا كاد ينتهي من القضاء على اسباب الخلافات الداخلية ، حتى أبتليت البـــلاد بالغزو البرتغالي الخارجي الذي كان سبباً في القضاء على حكم الجبريين.

ونكاد نتلمس الخلاف الذي وقـــع بين الجبريين حتى أضعفهم مما اورده صاحب « الكواكب السائرة » ونقله عنه صاحب « شذرات الذهب » في في ترجمة « صالح بن سيف بن زامل » خال مقرن وابن عمه واتماماً للفائـدة نورد الترجمة كاملة قال ابن العماد في حوادث سنة ٩٣٠ وفيها توفي السلطان بن سيف ممتلك بلاد « بني جبر » .

كان من بيت السلطنة هو وابوه وجده وهو خـال السلطان (مقرن) وقد وقع بينهما وقعة عظيمة تشهد لصالح بالشجاعة التي لا توصف فانه كر على مقرن وعسكره وكانوا جمعاً غفيراً وكان خارجاً لصلاة الجمعة، لا أهبةمعه ولا سلاح فكسرهم ثم كان الحرب بينهما سجالا . وقد قـــدم دمشق سنة ٩٢٧ هـ فأخذ عن علمائها وأجازه منهم الرضى الغزي وولده البدر وكان في قدمته متستراً متخفياً غير منتسب الى سلطنة وسمى نفسه اذ ذاك عبد الرحيم ثم حج وعاد الى بلاده وكان مالكي المذهب فقيهاً متبحراً في الفقه والحديث وله مشاركة جيدة في الاصول والنحو وكان محباً للعلماء والصلحاء وشجاعـاً مقداماً عادلا في ملكه صالحه كاسمه توفي ببلاده قاله في الكواكب .

اما الحـكام الخمسة الجبريون الذين جاؤا بعد مقرن فقد كان حكمهم — اسمياً لا يشمل الا جزءاً يسيراً من المملكة الجبرية التي بلغت اقصى اتساع لها في عصر اجود حتى شمل نجداً ثم تقلص حتى كاد أن ينحصر بالاحساء .

وقد انتزع آل مغامس من آخرهم الحكم ، بعد ان بلغ منتهى الضعف ،

وملك هؤلاء الاحساء فترة من الزمن تقرب من عشرين عاماً ، ومنهم انتزع الاتراك حكم البلاد .

ويحسن التنبيه على ما وقع فيه بعض متأخري المؤرخين من الغلط فقد ذكر ابن بشر في «عنوان المجد» ان الترك استولوا على الاحساء في تمام الالف وانهم انتزعوها من آل اجود ، وذكر الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في تاريخ البحرين ان انقراض دولة الجبريين من الاحساء كان سنة ٩٩٩ وهذان القولان من ابن بشر ومن النبهاني غير صحيحين والصحيح ان انتهاء حكم الجبريين كان سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة كما تقدم .

مصادر البحث :

١ – بدائع الزهور لابن اياس تحقيق الدكتور محمد زيادة .

٢ – تحفة المستفيد – تاريخ الاحساء – للشيخ محمد بن عبد القادر .

٣ – درر الفرائد المنظمة للجزيري النسخة الخطية رقم ٩٢٦ تاريخ التيمورية في دار الكتب المصرية – ويلاحظ ان المطبوعة ناقصة – .

٤ – السلاح والعدة فى تاريخ جدة لاحمد بن فرج .

٥ – سمط النجوم العوالي للعصامي .

٦ – شذرات الذهب لابن عماد .

٧ – الضوء اللامع للسخاوي .

، – الفوائد في اصول الجر والقواعد ، لاحمد بن ماجد النجدي .

٩ – وفاء الوفاء للسمهودي .

(البقية ص ٦٢٠)

وصرع الحب..!!

لا تَقُولي : لَمْ يَمُتْ حُبِّي أنا
أنْتَ أخلفتَ عهوداً بَيْنَنا ..

لاَ تَقــولي : أنْتَ قلبٌ حائِرٌ
لم يَكنْ يوماً بِحُبّي .. مُؤمنَا ؟!
يا عَذابيْ في الْهَوى .. لاَ تَكْذِبيْ
أَيُّنا قَـدْ خانَ عهْـداً أَيُّنـا ؟!
ما الَّذي أخْلَفْتُهُ .. ما دام لِيْ
كلُّ عَيْنٍ تَجْتَلِي فيكِ السَّنى .؟!

وأَمانِيُّ فـؤادي .. جَمَّـةٌ
وإليـكِ تَنْتَهي كـلُّ الْمنَى .!
كلُّ مـا تلْقَيْن بي .. جارِحَةٌ
تشْتَهي مِنكِ الْجَنى.. حُلْوَ الْجَنى!

أيُّ حبٍّ .. غيْرُ حبي صادِقٍ
أنَّما شاءَ القَضا .. أن يُطعنا ..

يا عَذابي .. لستُ بالخانقِ إنْ
جرَّحَ الشَّوْكُ، وأدمى حبَّنا .!
هوَ حظيّ .. في هواكِ عاثِرٌ
مِثْلَ حظِّي .. ونصيبي في الدُّنا .!
ما احتِيالِي .. إن لم يكُنْ ذَنْبي يَدٌ
قصَّرتْ باعاً .. وجافاها الغنى ?!
أنتِ «أُنثى» .. إنْ صفتْ عاطِفَةً
وانطِلاقاً .. فهي تخشى الألْسِنا .
أنتِ مِنْذُ البَدْءِ .. «حوَّاءُ» الّتي
تزْرعُ الشَّوكَ، وتجْني السَّوْسنا ..
ما احتيالي .. إنْ يكُنْ ذَنبي يَدٌ
قصَّرتْ باعاً، وجافاها الغنى ..؟!

فاذْهَبي إنْ شِئْتِ عَنّي زَوْرقاً
نَحْوَ شطٍّ، غيْرُ شَطّي.. قدْ رَنَا!

أَبعدِيْ ما شئْتِ عَنّي مَوجةً
تَقْتفي مَوْجاً عَتياً أَرْعَنا.!

واتركيني غارِقاً.. في لُجَّةٍ
زَورقي الأَيَّامُ.. نُعْمى أوْ ضَنى.!

فَلَقَدْ أبكي أسىً لكِنَّما
حَسراتي لِلسَّنا.. لا لِلْخَنا..

المَقاديْرُ أرادتْ، أن أرَى
مَصرَعَ الحُبِّ.. الذي قَدْ ضَمَّنا

والمنى كانَتْ وُرُوداً.. ولَقَدْ
تتهاوى، كالأَزَاهيرِ، المُنى.!

الكويت

مُقبل بن عبد العزيز العيسى

- ٦ -

مؤرخا نجد ابن بشر وابن عيسى لم يذكرا لنا شيئاً يذكر عن فترة مابين تولي الامير محمد بن سعود زعامة الدرعية سنة ١١٤٠ هـ/ ١٧٢٦ م الى سنة ١١٥٩ هـ ... اي الى بعد لجوء الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية .

ولكنهما اشارا - الثاني ينقل عن الاول - الى ان حاكم الرياض آنـذاك ١١٥٩ قام بغزو منفوحة بجيش مكون من اهل الرياض والصّمَدة من الظفير . مما حدا بالدرعية للتدخل ومناصرة اهل منفوحة ..

والمعروف ان دهام ابن دوّاس امير الرياض استطاع ان يوقد نار الحرب بينه وبين الدرعية مدة تقرب من ربع قرن كان ينتصر مرة ، وينهزم أخرى الا انه بالرغم من كل هذا لم يستطع الاستيلاء على الدرعية . وانما كانت حرباً سجالاً في المناطق التي تفصل بين المدينتين واغلبها في جوانب بلدة الرياض ،لانه كان في الغالب ، هو المغزو ، والمهاجم - بفتح الجيم - .. وفي احدى هـذه المعارك سنة ١١٦٠ هـ قتل فيصل وسعود ابنا الامير محمد بن سعود .

ولم يكن دهام بن دواس هو الوحيد الذي لجأ الى الحرب لزعزعة حكم الدرعية التي اخذت تتجلى زعامتها في المنطقة .

كان خوف امراء البلاد المجاورة على نفوذهم من اسباب التفاهم واقامـة المواثيق فيما بينهم للقضاء على زعامة الدرعية ونفوذها الديني والسياسي ، الذي اخذت تبسطه على البلدان والبوادي .

وكانت (الأحساء) و (العُيَيْنَةُ) المنافستين الرئيسيتين للدرعية. كانت الاولى تحت إمرة سليمان بن محمد بن غُريرٍ الحُمَيدي والثانية بامرة عثمان بن حَمَدِ بن مُعَمَّرٍ .

لم يكن عثمان بن معمر يظهر العداء للدرعية ، فأهل العُيَيْنَة ينظرون اليه على انه هو المسؤول عن ردة الفعل التي حدثت لدى اخراجه الشيخ محمد من بلده .. وكان حديث الاهالي لا يخرج عن هذه الدائرة ، كما دار بينهم بان اميرهم على اتصال سري بصاحب الاحساء للاتفاق معه على مجابهة خطر الدرعية وقرر اهالي العيينة قتل عثمان .. وانتدبوا بعضاً منهم لتنفيذ ذلك .

وفي منتصف شهر رجب ١١٦٣ هـ وهو خارج من صلاة الجمعة تصدى له الجماعة فقتلته .. وكان ممن تولى ذلك حمد بن راشد وابراهيم بن زيد الباهلي وموسى بن راجح .

وعادت الاحساء تبحث عن عضو جديد يساعدها على التصدي للعاصمة السعودية ، فوجدت ذلك في أمير (نَجْران) حسن بن هبةالله ، حيث عقد اتفاق اعقبه غزو الدرعية .. لوأد زعامتها في عقر دارها ..

الا ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامير محمد بن سعود استطاعا عقد صلح مع امير (نجران) عاد بعده الى بلاده ، وذلك لوضع حلفائه موضع الضعف مما اضطرهم للأنسحاب .

وقبل ذلك في عام ١١٧٢ هـ قام عُرَيعرِ بن دُجين الذي تولى الامارة بعد سليمان بن محمد بغزو الدرعية ، وحاصرها حصاراً طويلاً ، ورماها بالمدافع الا انه عاد دون ان ينال منها ، حيث كانت القوة المدافعة تبطل كل خططه .

لم تكن الدرعية خلال المدة الآنفة الذكر منطوية على نفسها بل كانت تقوم بتجهيز الجيوش والغزوات .

وكان الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود أحد امراء الجيش قد اشتهر بالشجاعة والاقدام ، وقد قام بعدة غزوات مظفرة .

واستمرت الدرعية تقود الجيوش تلو الجيوش تكافح وتناضل تارة غازية وأخرى مدافعة .

الى جانب ذلك كانت الدعوة تجد الصدى الطيب لها ..

وكانت الدرعية قد اصبحت المركز الثقافي الاول في نجد ، والشيخ محمد يبذل كل جهده وجهوده في هذا المركز ، حتى اصبح من تلامذة الشيخ من يتصدر للتدريس والتثقيف ، وانتشر تلامذته في المدن والقرى والبادية ينشرون الدعوة ، ويدعون لها .

وتأكد للشيخ والامير ثبوت جذور الدعوة وانبثاق سناها على كل الجزيرة العربية .

توفي الامير محمد بن سعود عام ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م بعد أن قضى السنوات الطوال من حكمه في الانشاء والعمران والفتوحات ، ونشر الدعوة ، مطمئناً الى انه ادى واجبه ، وان اعظم مهمة في حياته قد سويت — وهي توطيد الدعوة وتثبيتها — كما ان ما اعده لمرحلة الاصلاح الاسلامي وما خططه لها شد من ايمانه وثقته ، وطمأنه الى القوة العسكرية التي انشأها ، تاركاً لابنه الاكبر عبد العزيز توطيد اركان الحكم ، والقضاء على المنافسين لعاصمته .

وفي السنة التى تبوأ فيها الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود العرش في الدرعية ، زار مسقط الرحالة « كارستين نيبور » وهو من اوائل الغربيين الذين زودوا الغرب بوصف مفصل يمكن الاعتماد عليه ، بصورة عامة ، عن

جزيرة العرب اجمالاً ، وقد اشار الى ان المذهب الحنبلي ـ المذهب الذي يعتنقه الامام محمد بن عبد الوهاب واهل نجد ـ قد غزا منطقة الخليج العربي ، سيما الساحل الجنوبي الشرقي منه ، فقد كان معظمهم حنابلة ، مما يدل على وصول دعاة التوحيد من الدرعية الى تلك المناطق ، وانضمامها الى حكم الدرعية ، وقد اشار (نيبور) الى ان الدعوة تدخل ـ مع الوقت ـ تعديلات ذات اهمية على كل من عقائد العرب .

ونظام حكمهم كما ان بعض الشيوخ ـ شيوخ قبائل ساحل الخليج العربي ـ والذين كانوا ـ قبلاً ـ قادرين على مقاومة جيرانهم ، لم يعودوا في موقف يمكنهم من ان يصمدوا امام عدد كبير من هؤلاء الشيوخ ـ شيوخ الدرعية ـ المتحدين . كما ان محمد بن عبد الوهاب يأخذ الزكاة من جميع الشعب ، حتى يهيء للفقير حاجته وحتى ينصر دين الله) .

من قول (كارستن نيبور) يتضح ـ ما اشرنا اليه ـ في فصل سابق ـ من نجاح دعاة التوحيد الذين سبق ان بعث بهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى المدن والقرى ، ومنها منطقة ساحل الخليج العربي . حتى اصبحت هذه المنطقة مما يشمله حكم الدرعية ويخضع لها . .

في اواخر حكم الامام محمد بن سعود اصبحت الدرعية بحق سيدة الموقف في نجد خاصة ، واخضعت مدناً كثيرة في نجد لولايتها .

كانت اهم المشاكلات التي تقابل الامير الجديد ـ عبد العزيز ـ هي توطيد اركان الحكم ، وتأكيد تثبيت الدعوة ، ومواصلة ما بدأ به والده من بناء وعمران وفتوحات .

ولكن المتربصين بالدرعية ـ التي ترفع لواء الدعوة ـ اخذوا ينتقضون على

الامير عبد العزيز ، وينقضون مواثيقهم التي سبق ان عقدوها مع الامـــير الراحل . وكان اول من نقض الميثاق امير الرياض دهام بن دواس ، الذي سبق ان عقد حلفاً مع الامير محمد بن سعود ..

لم تكن هذه من دهام اول مرة .. فانهـــا الثالثة .. واخذ دهام يثير الحرب في وجه عبد العزيز .

وماذا يكون امام الامير غير النضال والحرب ، في سبيل ما بدأ به والده من شد ازر الدعوة ، والقضاء على اعدائها واعداء الدرعية كعاصمة سياسية، استقطبت القبائل ، والتفت حولها المناطق ، وانضمت الى ولايتها .

بدأ ينظم عبد العزيز جيوشه .. يقود بعضها بنفسه ويقود البعض منهـا ابنه سعود ، ويخضع القبائل والقرى ، والبدو الذين انفضوا عن الدرعية بعد وفاة والده ، او الى فتوحات اخرى جديدة — .

ثم بدأت تتسابق القبائل على مبايعته ونصرته واخذ اسم الدرعية في صعود إبان حكم عبد العزيز .

فبعد قيامه بعدة غزوات منذ توليه الحكم ١١٧٩ هـ الى عام ١٢٠٠ هـ لم يحدث ما يستحق الذكر .. اذ ان الحروب في حد ذاتها ضمن حدود نجد ، كانت تسير عـلى وتيرة واحدة ، دافعهـا الاول الخوف من انتشار نفوذ الدرعية .

ولعل من اهم احداث هذه الفترة استيلاء الامير عبد العزيز على الرياض عام ١١٨٧ هـ بعد قتال عنيف ، ووقائع عديدة ، قتل فيها من اهل الرياض مـا يقارب الالفين ومن اهل الدرعية الف وسبعمائة ، وَفرّ دِهامُ بن دَوّاس من الرياض ، قاصداً الاحساء . حيث وافته المنيّة .

وملخص اهم الغزوات التي قام بها الامير عبد العزيز وابنه سعود في هذه الفترة كما ذكرها ابن بشر وابن غنام وابن عيسى :-

- ● - في سنة ١١٨٢ هـ غزا سعود بن عبد العزيز بلدة عُنَيْزَة .

- ● - وفي سنة ١١٨٣ هـ غزا الامير عبد العزيز القَصيم ، وبايعته على السمع والطاعة .

- ● - في عام ١١٨٩ هـ غزا الامير سعود بن عبد العزيز بُرَيدَة ، واحتلها صلحاً وانقاد اهل القصيم ، وبايعوا على السمع والطاعة .

- ● - في سنة ١١٩٠ هـ غزا الامير عبد العزيز عربان آل مُرّة في الخرج .

- ● - وفي سنة ١١٩٣ هـ استولى الامير سعود بن عبد العزيز على بلدة حَرْمَة ، في اقليم سُدَيْر .

اخذ نجم الدرعية يتألق ويرتفع ، وبدأت الامارات والدول المجاورة تخشي على نفسها نفوذ الدرعية .. فكان ان اخذت بعض الدول المجاورة تشن غارات دعائية ضد الدعوة وصاحبها ، وخاصة الدولة العثمانية ، والتي كانت تخشى من الدعوة على نفوذها الديني اولا والسياسي ثانياً . الا ان بعض الاتراك اعترفوا بصحة الدعوة رغم مقاومتهم لها ، فقد اعترفوا وهم آنذاك اكبر اعداء أيّة دعوة تصدر من نجد ،بأن الدعوة سليمة صحيحة .

وقد جاء في تقرير (للسر هارفورد جونز برجز) قوله :(عندما وصلت الى البصرة عام (١١٩٨ هـ ١٧٨٤ م) كان أحسن الترك اطلاعا ، يدرك ان التعاليم الصادرة من الدرعية عندما فحصت بالنص للقرآن الكريم ، وجدت صحيحة تماماً ، ومتفقة مع أنقى تفسير للقرآن) .

إذن فان الامير عبد العزيز يجابه هذه المرة باساليب جديده من الاعلام الى جانب السلاح .. فالحرب الاعلامية تؤتي ثمارها في مناطق ما تزال تحت تأثير تيارات وافدة ، لذا فان مهمة عبد العزيز شاقة وقاسية .

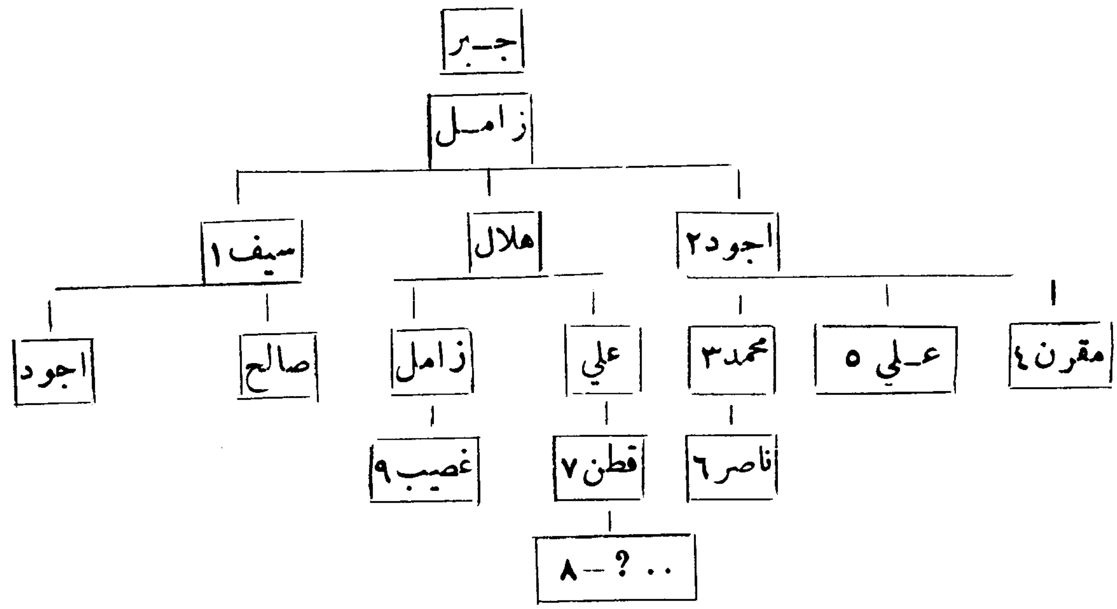
– للبحث صلة –

محمد الفهد العيسى

(تتمة صفحة ٦١٠)

حكام الاحساء في القرن التاسع الهجري

من آل جبر بن حسين بن ناصر الجبري العقيلي العامري



المؤتلف والمختلف في أسماء المواضع
بين الإسكندريّ والحازميّ

- ٣ -

وقد تتبعت كتاب « الامكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها » تأليف نصر الاسكندريّ لأعرف مصادره ، ولأقارن بين من نقل عنه من العلماء ، ومن نقل عنه الحازمي فلم اعثر الا على اسماء بضعة كتب هي كتاب « الجمل » في مادة (بُضاعة) و كتاب « الجمهرة » لابن دريد في (عِتود) و « كتاب عبد القيس في (سدير) و « كتاب محارب ابن خصفة » في (خورم) و « كتاب بني كنانة » في (عنان) ولا اعرف لمن هذه الكتب الثلاثة .

ورأيته نقل عن ابن قتيبة من « كتاب المشكل » في (رؤوس الشياطين) والجواليقي في (نهروان) وابن حزم في (كداء) والاصمعي في (البحرين) وابن الاعرابي في (تيتّد) وابو محمد الاسود في (ذو قرد) واورد هذه المادة في حرف الالف سهواً فيما يظهر .

ومع انه لم يورد الاصمعي وهؤلاء الذين ذكرتهم سوى مرة واحدة فقد اطلع علـــى كتاب « جزيرة العرب » للاصمعي واكثر النقل منه ولم يشر الى ذلك .

كما اطلع على بعض شروح ابن السكيت لأشعار بعض المتقدمين ، فأكثر النقل ايضاً ، ولم يذكره ذلك ولم يذكره كما فعل مع غيره من المتقدمين .

ولعل الحازمي اطلع على كتاب نصر فاتخذه اساساً لكتابه ، ولكنه اراد

ان ينسب الاقوال التي فيه لاصحابها ، ويورد ادلة شعرية . غير أنه فاته في ابواب كثيرة ، وخاصة في آخر الكتاب .

واذا اردنا ان نقارن بين الكتابين من حيث المادة فانه يتبين لنا :

١ - كتاب نصر يقع في ٣١٠ صفحات في الصفحة ١٥ سطراً متوسط كلمات السطر ١٣ كلمة ، وعلى هذا تقارب كلماته ٦٠٠٠٠ كلمة .

٢ - اما كتاب الحازمي فيقع من ٣٩٤ صفحة في الصفحة ٢١ سطراً كلمات السطر ٨ كلمات فيقارب المجموع ٨٢٠٠٠ كلمة تزيد قليلاً .

ونجد ياقوتاً كعادته في كثير مما ينقل ، ينقل عن الحازمي فيصرح باسمه آونة ويهمل الاسم كثيراً .

وهو في مقدمة كتابه يقول بانه اطلع على مختصر كتاب لابي موسى المديني الاصفهاني ، شيخ الحازمي ، ولكنه في اثناء الكتاب يصرح كثيراً بانه ينقل من كتاب نصر نفسه ، وفي بعض المرات ينقل - ولا يصرح - نصوصاً كثيرة نجدها في كتاب نصر وقد يكون اطلع اولاً على المختصر ، وبعد ان شرع في تأليف الكتاب وجد الاصل .

وياقوت كثير النقد لكلام الحازمي لما جاء في كتابه « البلدان » وفي كتابه « الفيصل » الذي اطلع ياقوت على القطعة الموجودة منه في دار الكتب الظاهرية في دمشق ، كما سبق ان اوضحنا ذلك .

ومن نقده للحازمي قوله في معجم البلدان : (السرير قال الحازمي :) السرير وادي قرب جبل يقال له الغريف ، فيه عين يقال لها الغريفة ، وهذا خطأ من الحازمي ، فان اسم الوادي الذي قرب جبل يقال له الغريف ، فيه عين يقال لها الغريفة ، التّسرير اوله التاء المثناة من فوقها ، ذكر ههنا

ليحذر ولئلا يظن اننا اخللنا به وقد ذكر التسريو في موضعه) .

وكلام ياقوت هنا حق ولكن ما اكثر ما نقل مضحاً ولم يشر الى ذلك .

ونصر نفسه وقع فيما وقع فيه الحازمي .

وفي « معجم البلدان » نماذج أخرى لنقد ياقوت للحازمي .

ويحسن هنا ان نورد شيئاً من تعليقات ياقوت على كتاب الحازمي «الفيصل» لأكمال الفائدة . ولان الحديث يتعلق بالحازمي .

١ — قال الحازمي : (أبهر من بلاد قهستان بين قزوين وزنجان) فعلق ياقوت : (ليس ابهر هذا من بلاد قهستان انما يطلق لفظ قهستان على ناحية بين نيسابور واصبهان ، وقصبتها قاين ، انما ابهر من ناحية الجبال التي منها همذان ، وليس كل الجبال يقال لها قهستان ، ولو قيل ذلك لكل الجبال لعم هذا الاسم اكثر بلاد الله جبالا وكذلك اذربيجان ولا يطلق عليها هذا الاسم ولعل هذه الناحية المسماة بقوهستان اقل جبالا من غيرها فهو غلط من الحازمي لم يذهب اليه غيره كتبه الحموي) .

وياقوت نفسه قال في المعجم : (قوهستان تعريب كوهستان ومعناه : موضع الجبال ، لان (كوه) هو الجبل بالفارسية ، واكثر بلاد العجم لا يخلو عن موضع يقال له كوهستان) .

٢ — وعلق على قول الحازمي : (الابناوي : ينسب الى بطن من سعد بن بكر :) قال : (هذا غلط ليس في بني بكر من يقال لهم الابناء البتة ، انما الابناء هم ولد سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهو بنو الحارث وعُوافة وجشم وعبد شمس ، ومالك وعوف ، بنو سعد كلهم يقال لهم الابناء

ولسعد ابنان آخران يقال لهما كعب وعمرو ، لا يدخلان في هذه التسمية .

واما البيت الذي استشهد به فهو عليه لاله، لأن عبدة بن الطبيب من ولد عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو عبدة ابن الطبيب واسم الطبيب زيد بن عمرو بن وعلة بن عبدالله بن نهم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم كتبه ياقوت الحموي) .

٣ – وعلق على قول الحازمي: (وقال لي أبو موسى المديني الحافظ مذاكرة: سمعناه بفتح الهمزة ولا ادري الى اي شيء ينسب ، الا ان يكون منسوباً الى قرية اسوار من اساورة الفرس وتكسر الهمزة وتضم وهو معرب سوار اي صاحب الفرس وقيل : « الاسوار الرامي » فلما ذكرت له ان هـؤلاء النفر منسوبون الى بطن من بني تميم استنسبه مني ومال اليه) . علق قائلاً : (قال عبيد الله الفقير اليه ياقوت الحموي أُعْجِبَ الشيخ الامام مؤلف هذا الكتاب بما افاده شيخه ابا موسى ، حتى حكاه متبججاً به وهو خطأ ليس الاساورة من بني تميم البتة انما الاساورة قوم من اعيان الفرس الذي كانوا بالاهواز ، فلما فتح ابو موسى الاشعري تلك الناحية سألوه الدخول في دين الاسلام، بشروط اشترطوها كثيرة – ذكرتها في « معجم البلدان » كان منها : واننا ننزل حيث شئنا من الاحياء ، فاجيبوا الى ذلك كله ، فلما قدموا البصرة سألوا : اي القبائل امنع واقرب نسباً الى النبي عليه السلام ؟ فقيل لهم : بنو تميم ، فنزلوا فيهم ، وخالطوهم وناكحوهم ، وحفروا لهم نهرا بالبصرة يعرف بنهر الاساورة ، فصارت دعوتهم تميمية ، وليسوا منهم ،فاعرف ذلك فانها نكتة حسنة ذكرها ابو يعلي الساجي في تاريخ البصرة وغيره) .

٤ – وعلق على قول الحازمي عن دريد بن الصمة: (ينسب الى جشم ابن سعد) قال : (هذا عجب عدُّ الصمة في جشم ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ونسبه الى جشم بن بكر بن هوازن وكذا نسبه الآمدي) .

يتبع صفحة ٦٢٦

الرَّبَذةُ في كُتبِ المتقدّمينَ

- ٣ -

وقد جاء ذكر الرَّبَذَة - عَرَضاً - في كتاب (بلاد العرب) وهـو مؤلف في القرن الثالث الهجري ، قال : -

(بلاد مُحارِب : ما بين الخيالات ، إلى أريكٍ ، الى جانب الداهنة ، الى جوف الرَّبذة .

والخيالات : أجبال النَّقِرةَ التي بينها وبين مطلع الشمس الى جنب طَمِيَّة .

ثم لهم ما بين الرَّبذَةِ الى فران ، وهو حذاء السَّليلة .

ثم لهمُ إلى القَيَاسِرة ، ثم تلقاهم سُليمْ ، ثم الصَّفرة صفرة عَينْهم ، وهي على شاطيء الجريبِ ، الذي يـلي مغيب الشمس ، حتى يحـاذون بني كِلابٍ .

الخيالات : جبال حُمْرٌ محفوفة بأرضٍ سَهْلة وهي ثلاثة : قـادِمٌ ، وهـو الشارع على النقرة ، وأريكُ ، ما يقبل على القبلة منه لمحارب والشق الآخر لبني الصادر ، وهو جَبَلٌ ، وهضْبُ الداهِنَةِ : هضابٌ حُمْرٌ) .

وقال السمهودي في « وفاء الوفاء » : -

الرَّبذةُ : قرية بنجد ، من عمل المدينة ، على ثلاثة أيام منهـا - قاله المجْدُ - وفي كلام الاسديّ : ما يقتضي انها على أربعة أيام - ثم نقل مـا جاء في معجم ياقوت .

وسيأتي ، وقال بعده : — وقـــال الاَسَدِيُّ : الرَّبذَةُ لقوم من ولد الزُّبير ، وكانت لسعد بن بَكرٍ ، من فزارة ، ووصف ما بهـــا من البِـرَك والآبار وقال: إن بها بئراً تعرف ببئر المسجد، بئر ابي ذَرٍّ الغفاري،وتقدم

....

(تتمة صفحة ٦٢٤)

٥ — وعلق على قول الحازمي : (القاسم بن فضل بن احمـــد بن محمود الجوباري : روى لنا عنه نفر من الاصبهانيين وغيرهم) علق قائلًا : (هذاقول محمد بن طـاهر المقدسي ، او يحيى بن مندة ، وغفـل الحازمي ان ينسبه الى قائله ، فاما الحازمي فلم يدرك هذا الزمان فيقول عن نفسه) .

كذافي حاشية ياقوت واقول: الحازمي لم يقل بانه روى عنه لكي يقال انه لم يدرك زمانه وقد راجعت كتاب محمد بن طاهر (الانساب المتفقة) فلم اجد فيه جملة:روى لنا عنه .والجوباريُّ هذا ولد سنة ٣٩٥ وتوفي سنة ٤٨٩ فتلاميذه ادركوا زمن الحازمي .

٦ — ومن حواشي «الفيصل» على قول مؤلفه (ثعلبة بن بكر بن وائل منهم اسامة ابن شريك الذبياني الثعلبي) ما هذا نصه : (قوله ابن ثعلبة بن بكر فيه نظر ، وذلك اننا لا نعلم لبكر ولداً غير علي ويشكر وبدن ، ودخـل بَدَن في بني يشكر ، وايضاً فان قوله الذبياني دليل على انه من ثعلبة بن سعد بن ذبيان قاله الرشاطي رحمه الله) انتهت الحاشية وقد تكون لغير ياقوت لان خطها بالقلم المغربي ولا يشبه خط ياقوت .

(للحديث صلة)

ان النبي (ص) حَمَى الرَّبذة لابل الصدقة ، وقيل : ابو بَكرٍ ، وقيل : عُمَر ، وهو المشهور ، وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ باسنادٍ صحيح ان عمر حمى الرَّبذةَ لنعم الصدقة .

ولهذا نقل الهجَريُّ عن جماعة أن أول من أحْمَى الحِمى بالرَّبذَةِ عُمَر بن الخطاب . ثم اورد ما ذكره البكري ملخصاً .

أما الذين وصفوا مراحل طريق الحج ، وحدّدوا المسافات بينهـا ، فمن أشهرهم وأقدمهم :

١ ـ ابن رُستة ، وقد الف كتابه في حدود سنة ٢٥٥ ـ وكتابه معروف مطبوع . قال في وصف الرّبذة [١] : (منزل فيه أعرابٌ ، وماء كثير من بِرَكٍ وآبار ، وفيه منزلُ أبي ذرٍّ الغِفاري ، وقبره ، وفيه مسجد جامع وهو من القرى القديمة في الجاهلية .

٢ ـ ابن خُرْداذَبة ، وهو من اهل القرن الثالث الهجري ، وكتابـه معروف أيضاً . قال : [٢] (الرَّبذةُ فيها بِرَكٌ وآبار) .

٣ ـ قُدامةُ بن جعفر الكاتب ، عاش في آخر القرن الثالث ، وادرك شطراً من الرابع (توفي على ما يقال سنة ٣٢٠ هـ) .

قال عن الرّبذة : [٣] (ماؤها كثيرٌ ، وفيها مِنْبَرٌ) . واقول : لعله كتب هذا قبل خرابها ، وانتقال أهلها ، بعد استيلاء أهل ضريّة عليها سنة ٣١٧ هـ ـ كما ذكر ياقوت .

(١) ص ١٧٩ . (٢) ص ١٣١ . (٣) ص ١٨٦ .

٤ – البشاريُّ المقدسي ، صاحب كتاب « أحسن التقاسيم » وكتابه [١] معروف . وقد الفه حوالي سنة ٣٧٥ – قال: (ماء زعاق ، وموضع خراب) .

ولقد اجمع الذين حدّدوا مراحل طريق الحج العراقي ، (طريق زُبيدة) ممن وصلت الينا كتُبهم – على أن الطريق من (النقْرَة) يفترق طريقين [١]: أحدهما يتجه الى المدينة ، على النحو الآتي :

١ – معدن النّقْرَة – العُسَيلة	٢٦ ميلاً	
٢ – العُسَيْلة – بَطن نخلٍ	٢٨	»
٣ – بَطنُ نَخْلٍ – الطرَف	٢٠	»
٤ – الطرف – المدينة	٢٤	»

على اختلاف يسيرٍ في مقدار الاميال .

والطريق الثاني : يَتجهُ الى مكة على النحو الآتي :

١ – مَعدنِ النّقْرة – ماوان	٢٠	ميلاً
٢ – ماوان – الرّبذة	٢٦	»
٣ – الرّبذة – السّليلةُ	٢٦	»
٤ – السّليلة – العُمَق	١٣	»
٥ – العُمَق – الحرّة (حرة بني سُليم)	٢٤	»
٦ – الحرّةُ – الأفيعية	٢٦	»
٧ – الافيعية – المسلح	٢٨	»

....

(١) ص ١٠٧ .

(٢) اليعقوبي (٣١٢) ابن رستة (١٧٦) الاصطخري (٤٦)

٨ – المسلح – الغَمْرة	١٧	ميلًا
٩ – الغمرة – ذات عِرق (مكان الاحرام)	٢٠	»

وبَعضُهم يَقعُ في غَلطٍ شَنيع فيجعل المراحل بهذه الصفة . بَعْد الرَّبذة : –

الرَّبذَة – معدن بنى سُليم	١٩	ميلًا
المعدن – العُمَق	٢٦	»
العُمَق – أفيْعية	٣٢	»

(ثم بقية المراحل) .

ووجه الغلط هنا : –

١ – جعل المسافة بين الرَّبذة وبين المعدن ١٩ مِيلًا ، واعتبارها مرحلة واحدة ، مع الاتفاق على أن الرَّبذة هي المرحلة الثانية بعد (ماوان) .

وماوان لا يزال معروفاً ، وكذا المعدن (المَهْد) والمسافة بينهما تبلغ عشرات الاميال ، كما هو شاهد ومعروف .

٢ – جَعْل العُمَق فيما بين المَعْدِن [1] وبين مكة ، والواقع خلاف ذالك ، فالعمَق لا يزال معروفاً ، مرسوماً فوق المصور الجغرافي (عرض ٥٨/٢٣° درجة طول ٤١° درجة إلا يسيرا) – الخريطة رقم B ٢١٠ – I أبحاث جيولوجية مختلفة) .

ومعدن بني سُليم ، يقع على عرض ٣٠/٢٣° درجة وطول ٥٤/٤٠° – كما هو مشاهد في المصوّر الجغرافي المذكور .

(البقية صفحة ٦٣١)

(١) معجم البلدان : (العُمق) .

قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة

حياته . وآثاره . ومشاهير آله

– ٧ –

مؤلفاته :

للقطبي مؤلفات في الدين والادب والتاريخ وصل الينا بعضها ، وبعضها فقد في حياته بعد الحريق الذي شب في داره ، وسبقت الاشارة اليه .

وسنورد اسماء ما نعرف منها :

١ – الاعلام باعلام بيت الله الحرام .

في تاريخ مكة المعظمة أُلف كما يظهر من خاتمته في عهد السلطان مراد بن سليم « ٩٨٢ – ١٠٠٣ هـ » .

ويظهر ان المؤلف بدأه قبل ذلك العهد وانه كان يضيف اليه من المعلومات ما يستجد له .

والكتاب وان الف في تاريخ مكة الا ان القسم الاخير منه ، يشتمل على تاريخ مفصل لسلاطين آل عثمان من قيام دولتهم الى عهـــد السلطان مراد

والمؤلف كما تقدم صنيعة من صنائع آل عثمان فاراد يشمل كتابه هذا على ما يتقرب به اليهم من ثنـــاء ووصف لبعض احوالهم وتراجم لمشاهير وزرائهم وذكر فتوحاتهم الاسلامية في مختلف انحاء العالم .

والقسم المتعلق بتاريخ مكة يشتمل على خلاصة بتاريخ المشاعر المقدسة

وما جرى لها من اصلاح وتعمير وذكر الآثار الموجودة بمكة وبقربها ، وما قام به السلاطين والامراء والوجهاء المتقدمون من عمارة تلك المشاعر والآثار في البلد المقدس .

وقد طبـع الكتاب طبعات مختلفة في اوروبة ومصر ولكنها كلها غير مصححة ولا محققة ، وقـــام المستشرق الالماني وستنفيلد بطبعه مع بعض تواريخ مكة ، بعد دراسة جيدة ووضع خارطة لمكة .

وقد نقله الى اللغة التركية المولى عبد البـاقي الشاعر (٩٣٣ / ١٠٠٨ هـ) بأمر الوزير محمد باشا العتيق — كما في « كشف الظنون » .

وقد جاء الشيخ عبد الكريم القطبي ابن اخ المؤلف فلخصه في كتيّب صغير سمّاه ، اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام طبـع سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) بتحقيق الاستاذين احمد محمد جمال وعبد العزيز الرفاعي .

ويلاحظ ان اسم الكتاب في مقدمته هو مـــا ذكرناه ، مع ان ابن أخ المؤلف سمّاه (اعلام الاعلام باخبار المسجد الحرام) .

(تتمة صفحة ٦٢٩)

واتفق اؤلئك الذين حددوا لنا المراحل ، ممن وصلت الينا كتبهم على أن (الرَّبذة) هي المرحلة الثانية بَعْدَ (ماوان) للمتوجّه الى مكة .

ويختلفون اختلافاً يسيراً في تحديد المسافة بين المحطتين ، فالهمداني وياقوت يُحدّدانها بـ ٢٦ ميلاً ، بينا قُدامـةُ ابنُ جعفر وابن خُرْداذَبَـةَ ، وابن رُستَةَ ، والبَشّاريّ يحددونها بـ ٢٤ ميلاً ، والخُلْفُ سَهْلٌ ، فلنعتبرهـا وَسَطاً بين التقديرين (٢٥ ميلاً) أو لنعتبر الاختلاف منشأه تصحيف الرقم ٤ الى ٦ أو العكس ، لتقارب صورة الرقمين .

(للبحث صلة)

وسماه مصطفى الجنابي في تاريخه « الاعلام باعلام بلد الله الحرام » .
والشيخ القطبي كثيراً ما يغير اسماء مؤلفاته كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد .

٢ – البرق اليماني في الفتح العثماني .

هذا الكتاب من اجل كتب القطبي واشهرها ، واكثرها انتشاراً .
وقد ألفه استجابة لرغبة سنان باشا فاتح اليمن ، وسماه في اول الامر « الفتوحات العثمانية للاقطار اليمانية » واهداه الى السلطان سليم خان ٩٧٤ – ٩٨٢ هـ كما يظهر من مقدمة نسخة مكتبة فيينا المخطوطة سنة ٩٨٦ هـ المكتوب اصلها في سنة احدى وثمانين وتسعمائة .

ثم زاد فيه زيادات يسيرة ، وسماه البرق اليماني . واهداه الى السلطان مراد خان بن سليم ، كما ذكر في المقدمة ، وفي كتاب الاعلام [1] .
وقد طبعت مقتطفات من كتاب الفتوحات العثمانية مع ترجمة اسبانية لها .
طبعت في لشبونة ١٨٩٢ .

ويوجد بهذا الكتاب نسخ كثيرة في مكتبات استنبول وغيرها ، منها ثلاث يظهر انها كتبت في عهد المؤلف وان المؤلف اهدى واحدة منها الى مكتبة سنان باشا الخاصة الذي كتب التاريخ باسمه ، واخرى الى محمد باشا رئيس وزراء السلطان مراد . وقد ترجمه المؤلف في الاعلام ، وثالثة الى خزانة السلطان مراد (انظر صور طرر هذه النسخ وخواتمها) .

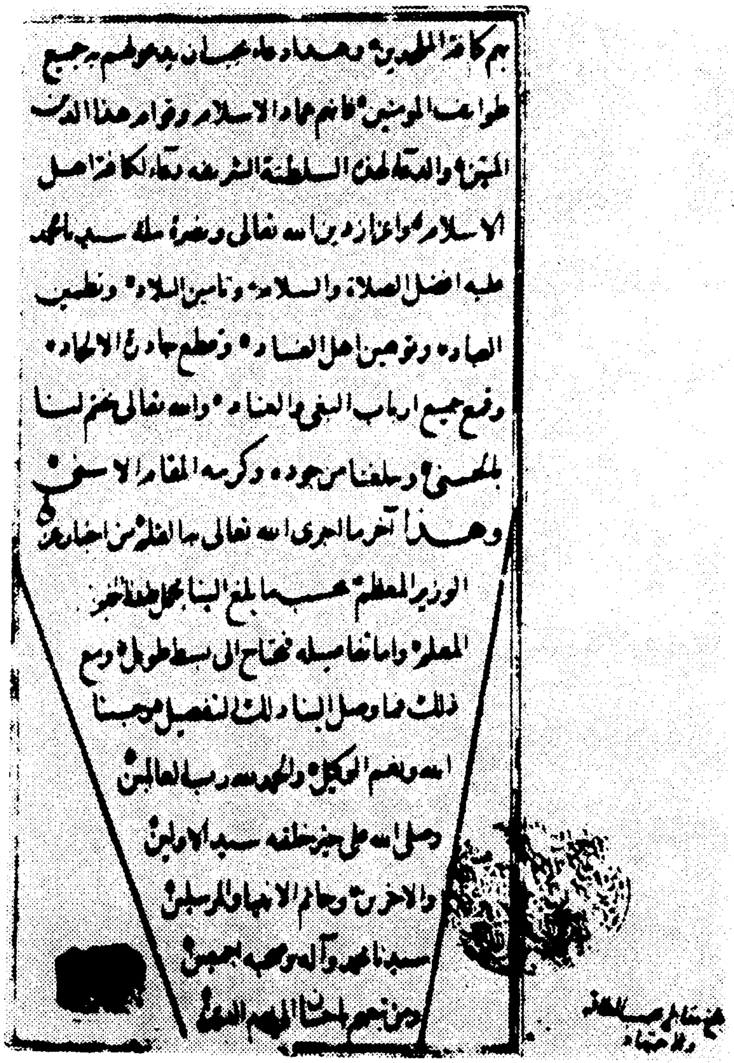
ويتضمن هذا الكتاب مجمل تاريخ اليمن من اول القرن العاشر الهجري الى آخر سنة ٩٧٨ هـ ، ويفصل ما قامت به الدولة العثمانية من اعمال حربية عنيفة

---

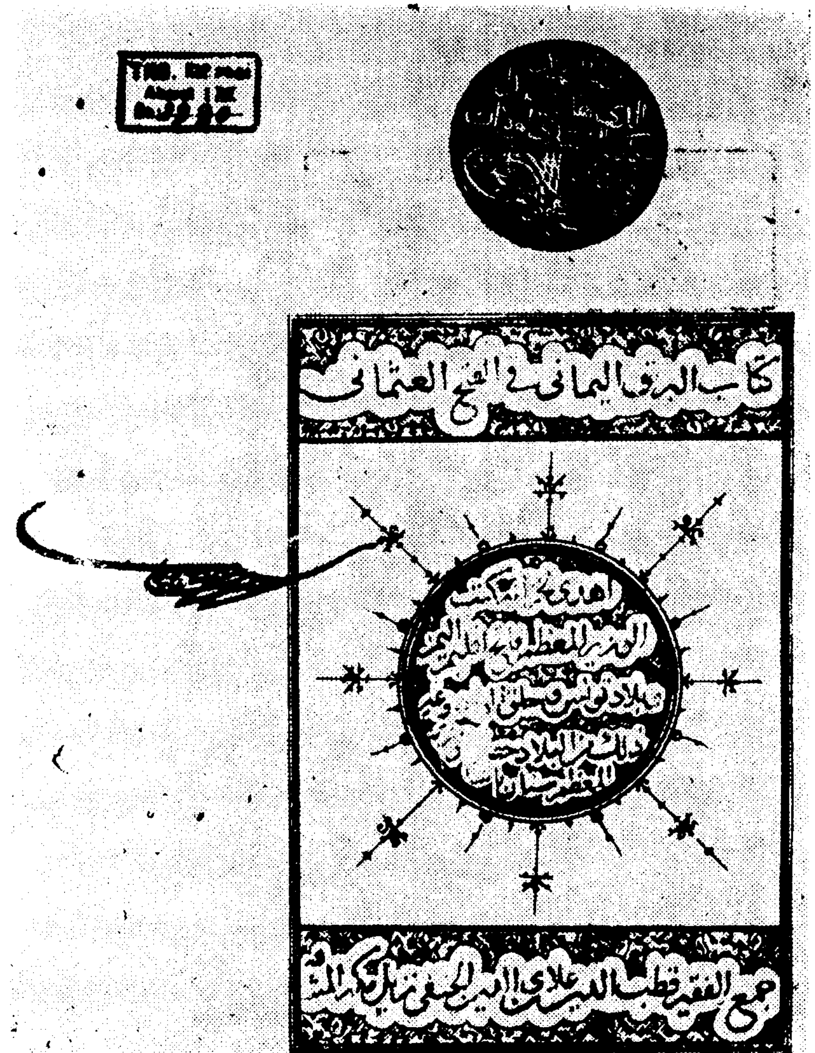
(١) ص ٢٤٨ هامش « خلاصة الكلام » .



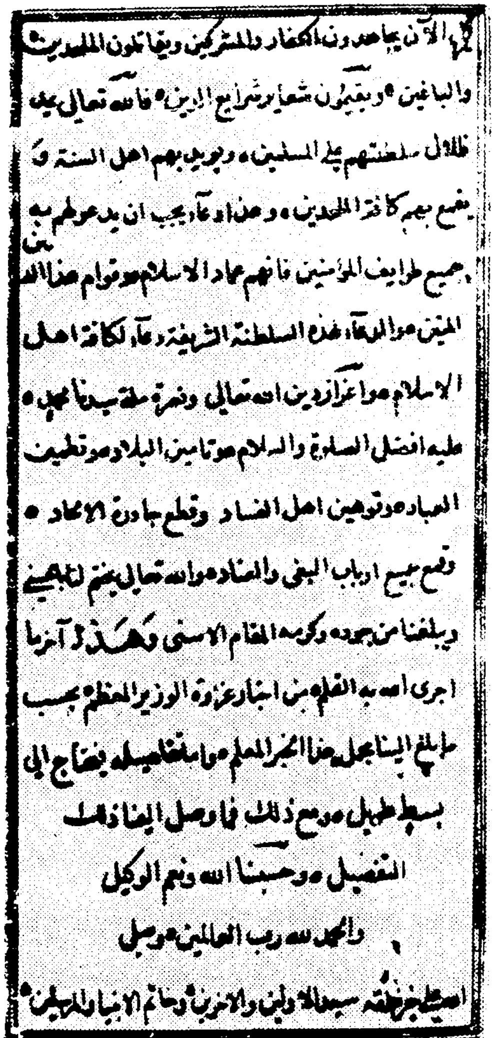
طرة النسخة التي اهداها المؤلف للوزير محمد باشا



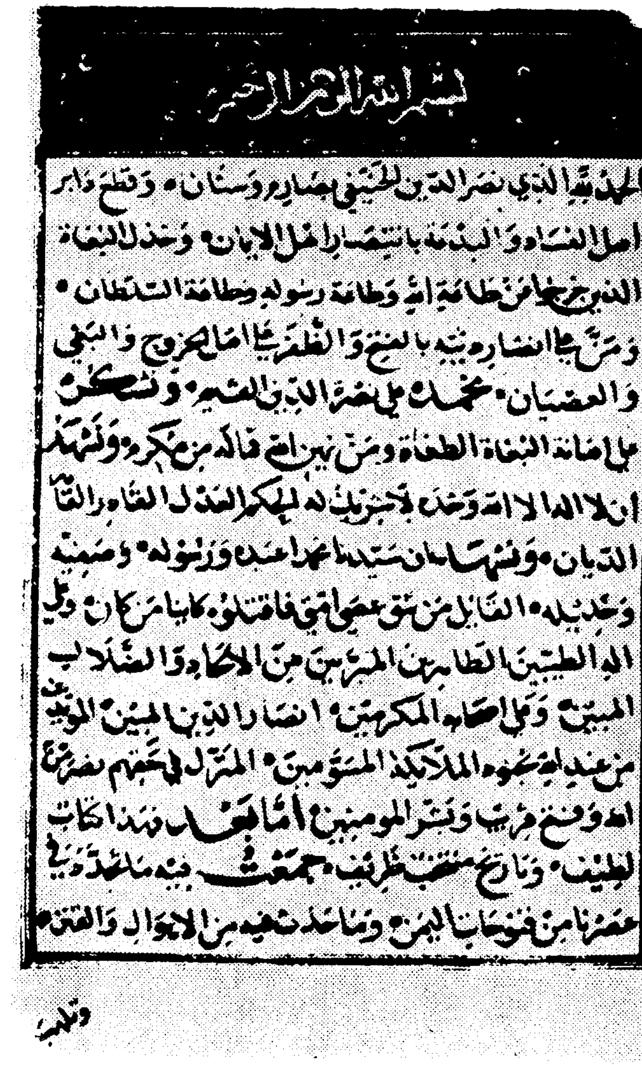
خاتمة النسخة المهداة للوزير محمد باشا



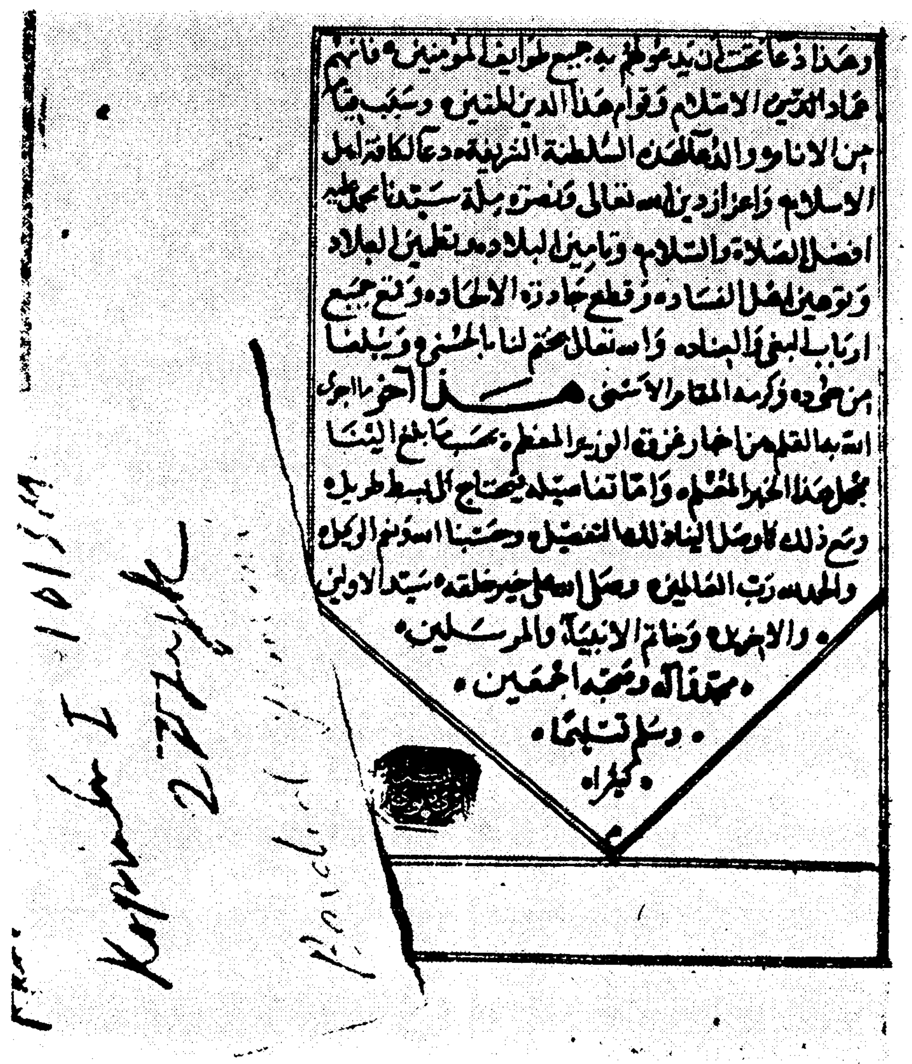
طرة النسخة التي اهداها المؤلف للقائد
سنان باشا الذي الف الكتاب باسمه


لهم الآن يجاهدون الكفار والمشركين ويقاتلون الملحدين
والباغين ويقيمون شعاير شرايع الدين فالله تعالى يديم
ظلال سلطنتهم على المسلمين ويجزيهم عن اهل السنة و
جميع بهم كافة الموحدين وهذا دعاء يجب ان يدعو لهم به
جميع طوايف المؤمنين فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين
المتين وفي بقاء هذه السلطنة الشريفة دعاء لكافة اهل
الاسلام واعزاز دين الله تعالى ونصرة ملة سيدنا محمد
عليه افضل الصلوة والسلام وتأمين البلاد وتطمين
العباد وتوهين اهل الفساد وقطع مادة الالحاد
وقمع جميع ارباب البغي والعناد والله تعالى يختم لنا بالحسنى
ويبلغنا من جوده وكرمه المقام الاسنى وهذا آخر ما
اجرى الله به القلم من اخبار غزوة الوزير المعظم بحسب
ما بلغ الينا مجملا هذا الخبر المعلم واما تفاصيله فيحتاج الى
بسط طويل ومع ذلك فما وصل الينا ذلك
التفصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل
والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على خير خلقه سيد الاولين والاخرين وخاتم الانبياء والمرسلين

خاتمة نسخة سنان باشا



اول النسخة المهداة للسلطان مراد



آخر نسخة السلطان مراد

لمحاولة الاستيلاء على ذلك القطر ، ويصور اول صراع بين قوات اجنبية محاربة وبين العرب في جنوب الجزيرة .

وفي آخر الكتاب وصف موجز لغزو الدولة العثمانيـة لاطراف البـلاد التونسية في شهر جماد الاولى سنة ٩٨١ هـ ، وفي هذا الكتاب حاول المؤلف ان يبرز مقدرته البيانية ، فكتبه مسجوعاً ونثر فيه من محفوظات شعره ابياتاً كثيرة يجمل بها اسلوبه ويزينه .

وأصل هذا الكتاب ان القائد سنان باشا بعد عودته من غزو اليمن طلب من القطبي أن يؤلف كتاباً عن فتوحاته هناك ، وقدم له كتاباً عنها منظوماً ومؤلفاً باللغة التركية ، نظمه مصطفى بيك الرموزي ، أمير اللواء ، و (دفتر دار اليمن) .

وقد وصف القطبي هذا الكتاب بأنه تاريخ لطيف ، غير انه لما كان منظوماً لم يتمكن ناظمه من اداء المعنى اداء تاماً .

وذكر انه انتفع به انتفاعاً كبيراً [١] .

وذكر صاحب « كشف الظنون » ان هذا الكتاب كتبت نسخته الاولى في عهد الدولة السليمية ، والنسخة الثانية — وهي المتداولة كتبت في عهـد الدولة المرادية [٢] .

ويظهر انه لم يطلع على النسخة الاولى التي سماها المـؤلف « الفتوحـات العثمانية ، للاقطار اليمنية » لانه لم يذكر هذا الاسم في الكشف .

وقد نقل كتاب « البرق اليماني » الى اللغة التركية المولى مصطفى بن محمد المعروف بخسرو زاده المتوفي سنة ٩٩٨ هـ [٣] .

---

(١) مقدمة (البرق اليماني) .

(٢) ١/٢٤٠ .

(٣) ١/٢٤٠ . (للحديث صلة)

قبيلة جُهينة فروعها وبلادها

- ٦ -

(بقية القصيدة المنشور اولها في ج ٦)

مأوى الغريب، وساري الليل ِ معتسفاً
وعصمةُ الضيف ِ والمسكين والجار ِ

بها مساكن كان الضيفُ يألفها
عند التنسّم ِ من نكباءَ مهمار

فيها مرابطُ أفراس ٍ ، ومعتلجٌ
وحاملٌ اخريات ِ الليل من تمار

فيها معالمُ إلا انها درست
من واردين َ ، ونزّال ٍ وصدّار ِ

فيها معان ٍ وآياتٌ ومختلفٌ
في سالف الدهر ، من باد ٍ وحضّار ِ

ثم انجلت، وهي قد بادتْ معالمها
ألقى المراسي َ فيها وابلٌ ، سار ِ

وخاويات ٍ كساها الدهرُ أغشيةً
من َ البلى ، بعد سكّان وعمّار

جار الزمانُ عليهـــا فهي خاشعةٌ
طَوْرَيْنِ ،من رائحٍ يسرى،وأمْطار

فغاضت العينُ لما عيل مجرعهـــا
فيض َالقَريّ جفتْ عنه يـدُ القاري

ودارت الأرضُ بي حتى اعتصمت بها
واستَكّ سمعي بعرفـانٍ وإنكار

حتى اذا طال يَوْمٌ مـــا يفارقني
ما أوجعَ القلْبَ من حُزْنٍ وتذكار

وحان مني انصرافُ القلبِ وانكشفتْ
عمياءُ قلبٍ شراهُ النومُ مِهْجَارِ

لا يبعد الله حيا [1] كانَ يَجمعهم
مَنْدَى (سُويقـة) أخياراً لأخيار

الباذلين اذا مـــا الثقل أعدمهم
جادتْ أكفُّهُمُ بالجودِ مـدرارِ

والرافعين لساري الليـل نارَهُمُ
حتى يجيء على [2] سدْرٍ من النـار

والدافعين عن المُحْتاج خلّتَهُ
حتّى يحوز الغِنى من بَعْدِ إقتار

والقائلين له : أهْـــلاً بِمَرْحبَةٍ
لُجْ في انفساحٍ ، ورحبٍ ، أيُّها الساري

---

(١) : رواية البكري في (معجم ما استعجم) : قوّماً ... جَنْبَا (سوَيقة) الخ .

(٢) : رواية البكري في (معجم مـــا استعجم : ... حتي يَؤُمّ على ضوءِ الخ .

والضامنينَ القِرى في كـلّ راكدةٍ
فيها سَديفٌ شظايا تامكٍ واري

والمدرِكين حلوماً غيرَ عازبـةٍ
والناهضين بجَـدٍّ غـيرِ معثار

والعاطفـينَ على المـولى حُلومَهُمُ
حتى يَفيءَ بحِلْمٍ بَعْدَ إدْبار

والعائدين اذا ضَنَّتْ بدَرَّتِهـا
أمُّ الفَصيل، فلم تَعْطِفْ بادرَارِ

والناشرين اذا ما شَتْوةٌ، جَمَدَتْ
فلم يحسَّ بنـارٍ قِدرُ أيسار

والمانعين غـداةَ الرَّوْع جارَهُمُ
بكل أجرد، او جرداءَ مِخطارِ

والرافعين صدورَ العيسِ لاغبَةً
تبغي الالهَ بحُجّـاج وعُمّـار

على حَراجيجَ اظلاع مُعَوَّذَةٍ
ترمي الفِجَـاج بركبان وأكْوَار

فليتني قبلَ ما آسَى لِحُزْنِكُمُ
وكلُّ شَيءٍ بميقـاتٍ ومقْدارِ

لفتّتْ عليَّ شِفاهُ القبرِ في جدَثٍ
عرَى المَنُونِ، فرادى تَحْتَ احجار

ولم أر العيْشَ في الدنيـــا ولم يَرَني

ولم يَجِيئْني بأنيابٍ وأظفـــار

ولم أفِضْ عَبَراتٍ من مواكلـــةٍ

على كريمٍ ، بسَفْحِ الواكفِ الجاري

● - الشّبا : نقل البكري عن محمد بن حبيب قوله : الشبا ، قريب من الابواء لجهينة ، وأنشد لِكُثَيرّ .

تَحُل ادانيهـــم بودّانَ فالشّبا

ومَسكَنُ اقصاهم بشهـدٍ فمنْصَحِ

وقد نقل ياقوت ان الشّبا وادٍ بالاثيل ، من اعراض المدينة ، فيه عَيْنٌ ، والأُثيْل من اودية الصفراء .

● - شَميسى : من اودية القَبَليّة .

● - شُوَيْلة : من مواضع الأشعر .

● - صرار : من جبال القَبَليّة .

● - الصّفراء : عِرْض كبير من اعراض المدينة ، فيه أودية وقرى يقع بين ينبع ، والمدينة ، وماؤه يجري الى ينبع ، وقـد مَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم به غير مَرّة .

ويطلق اسم الصفراء على قرية في ذلك الوادي .

وقد وصفها البكرى فقال : بأنهـــا كثيرة المزارع ،والنخل ، ماؤها عيون ، يجري فضلها الى ينبـع وهي على يوم من جبـل رضوى ، منهـــا في المغرب .

ومن عيونها : عين يقال لها البُحَيرة ، أغزر ما يكـون من العيون ، تجري بين أحناء رمل ، فلا تمكن الزارعين غلّتُها الا في مواضع يسيرة تتخذ فيها البقول والبطيخ .

وعن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الآخرة حتى اذا كنا بالاثيل عند الصفراء بـــين ظهراني الاراك قال لي: « تعالي حتى اسابقـك » . وكان آبي اللحم الغفاري الصحابي ينزلها .

وفيها مات عُبيدة بن الحارث بن المطلب ، قطعت رجــــله ببدر فوصل الصفراء مُرْتثاً ، وفيــــه تقول هند بنت اثاثة بن عباد ابن المطلب .

لقد ضمنوا الصفراء مجـداً وسؤددا
وحلما أصيلا ، وافر اللب والعقـل

ويرد للصفراء ذكر كثير في كتب الرحـــلات التي تصف طريق الحج ، ذلك انها تقع بطريق الحجاج القادمين من مصر والمغرب ، ومن مر بطريقهم حينما يأتون الى المدينة المنورة من بدر الى الصفراء ، ثم الى ذي الحليفة ثم الى المدينة ، ثم من المدينة الى الصفراء، ثم الى مكّة المكرمة أو إلى ينبع ، حيث يستقيم الطريق الى مصر [1]

ومن الطف ما قرأته في وصف الصفراء ما جاء في كتاب (روضة الازهار ، في عجائب الاقطار [2]) للشيخ ابي بكر احمد بن هارون ، الفه سنة ٩٢٢ - قال (وادي الصفراء وهو مكان نزيه ، ليس في ارض الحجاز انزه منه ، وبه عيون ومزارع ونخل وفواكه ، وبه قبائل كثيرة من العرب ، ولهم مواشي اغنام وجمال ، وغير ذلك وهو الطف مكان بـأرض الحجاز) .

ولا تزال الصفراء معروفة بهـذا الاسم ، ويضاف اليها عدد من القرى

(١) رحلة الشتاء والصيف « ص ٦٧ »

(٢) روضة الازهار (نسخة المكتبة الكتانية في الخزانــــة العامـة في الرباط رقم ٢٣٨١)

القريبة منها مثل : بَدْر ، والمسيجيد . ومن قراهـــا : خيف الحزامي ، الواسطي ، الصادرة ، خيف جديد، الفارعة ، عين جديد ، الحسينية، العالية، البركـة ،الدغيبيج – الحمراء – الكحلة . وقد درس كثير من قرى الوادي ، بسبب الجفاف وقلة الامطار .

واغلب سكانه – في العهد الحاضر – من قبيلة حرب ، في الوقت الحاضر من الاحامدة ، والظواهر ، وصبح ، والحوازم وغيرهم . وفي بعض جباله خلايا للنحل ، يجلب منها العسل الى المدينة المنورة .

● – صُفَيْنة : ورد ذكرهـــا في كتاب رسول الله صلى الله عليه سلم لبنى شنج من جهينة [1]

ومعروف أن صفينة قرية غناء تقـع في جنوب المدينة وفي الطريق النجدية بينها وبين مكة ، بقرب (مهد الذهب) .

ويظهر ان صفينة التي لجهينة غير هذه ، لبعد هذه عن بلادهم ان لم يكن الاسم مصحفاً .

● – صِنْدِدُ : جبل من جبال تهامـــة ، ورد في شعر كثير وهو يرثي عبد العزيز بن مروان :

نَعَيْنَ ، ولو أسْمَعْنَ أعلامَ صِنْدِدٍ
وأعْلامَ رَضْوى ، ما يقلْنَ ، ادَرهمَّتِ

« ادرهمت : اي سقطت الاعلام »

● – الصَّهْوَةُ : صدقة عبدالله بن عباس على زَمْزَم ، فيها رقيق يفتلون

---

(1) كتاب « الوثائق السياسية » الوثيقة رقم ١٥٥ « ص ١٤١ »

الحزم ، منها ليستعمل ارشية ، تقدم ذكرها في الاشعر ، ونقل السمهودي: ان تلك الصدقة بيد الخليفة يوكل بها .

● – ضاس : موضع بين المدينة وينبع ، قال كثير .

لعينك تلك العير حتى تغيبت
وحتى اتى من دونها (الخبتُ) اجمع

وحتى اجازت بطن (ضاسٍ) ودونها
(دعان) فهضبا (ذي النجيل)فـ (يَنبع)

واعرض من « رضوى » من الليل دونها
هضاب تَردُ العين ، عمق تشيّع

اذا أتبَعَتْهُم طرفها حال دونها
رذاذ على انسانها يتربع

« من معجم البلدان »

طاشاء : واد من اودية الاشعر يصب على الصفراء ولا يزال معروفاً .

ظَبْيَةُ : هو حد اقطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عوسجة بن حرملة من ذي المروة[1] .

ظَلِيمُ : من اوديـة القبلية ، وهو من اودية الاشعر – على ما ذكر الهجري .

● – عَبَاثِرُ : نقل ياقوت عن ابن السكيت انه نقب ينحدر من جبل جهينة ، يسلك فيه من خرج من إضم ، يريد ينبع ، ومثله : قاعِس والمناخ ، ومبرك كلها انقب يُؤدِّين الى ينبع ، الى الساحل .

وتقدم في الكلام على الاشعر ان عباثر واد من اوديته ، وفيه طريق يفضي الى ينبع .

---

(١) معجم البلدان « مادة ظبية » .

"المدينة المنورة" في مطلع القرن الثاني عشر

كما يصفها النابلسي في رحلته

- ٦ -

اليوم الـ ٢٤١ من ايام رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي ، وهو يوم السبت ، سادس رمضان سنة ١١٠٥ هـ – اليوم الثالث من أيام اقامة الشيخ في المدينة المنورة .

زاره من اعيان المدينة وعلمائها : (عمدة العلماء والمدرسين السيد أسعد افندي، مفتي الساده الحنفية ، والشاب الفاضل الاديب الشيخ أحمد بن المرحوم زبدة العلماء الشيخ ابراهيم الخياري ، والشيخ ابراهيم من اصدقاء صاحب الرحلة ، والعالم الفاضل الشيخ ابراهيم الخطيب بالحرم اخو الشيخ المدرس ، احمد المدرس والشيخ ابو الفتح الخطيب .

وذكر انه جرت بينه وبينهم مذاكرات علمية ، ولطائف أدبية ،وقال: (وكان من عادتنا كل يوم نصلي صلاة العصر في الحرم في الروضة الشريفة ، ثم نأتي فنجلس مع صديقنا مفخر الاكارم ، السيد عبد القادر واولاده ، عند باب الرحمة ، حتى نفطر عنده ، ونصلي صلاة المغرب هناك ، ثم نذهب حيث شئنا) .

وفي اليوم الرابع من أيام الشيخ في المدينة قام بزيارة بعض الاخوان وزاره بعضهم ، وامضى بقية اليوم كعادته .

ولم يسجل الشيخ النابلسي في يومه الخامس في المدينة وهو اليوم الثالث

والاربعون بعد المئتين من رحلته ثامن شهر رمضان ١١٠٥ – لم يسجل سوى ذهابه الى بيت شيخ الحرم للافطار عنده ، واجتماعه بالشيخ السيد علي من ذرية صاحب تاريخ المدينة السمهودي ، وبالشيخ محمد افندي المشهور بشيخي ، من العلماء والمدرسين ، وبالشيخ ابي السعود المتوفي مفتي الشافعية بالمدينة .

وفي اليوم السادس اجتمع بالسيد اسعد افندي مفتي الحنفية زاره الشيخ في داره .

وفي اليوم السابع امضاه الشيخ كبقية الايام في الزيارة والعبادة .

وفي اليوم الثامن ذهب الشيخ بعد صلاة العصر الى باب المصري قائلا : (فاطلعنا على ما هنالك من الاسواق ، واجتماع الناس ، ثم ذهبنا الى بئر بُضَاعة – بضم الموحدة – ثم نقل شيئاً من اخبارها عن السمهودي ، ونقل بيتين لابن حجر عن آبار النبي (ص) في طيبة هما :

اذا رمت ابار النبي بطيبة
فعَدّتُها سَبْعٌ مَقَالاً بلا وَهنِ

أريسٌ وغرْسٌ رُوَمةٌ وبُضاعة
كذا بُضَةٍ قُلْ بَيرْحاءِ مع العَهْنِ

ثم تحدث عن آبار الرسول عليه الصلاة والسلام ووصفها ووصف مواقعها .

ثم بعد ذلك ذهب الشيخ الى البقيع وقال : (ودخلنا هناك في آخر البقيع الى حديقة من النخيل ، وجلسنا مع الاخوان الذين كانوا معنا في مؤانسة ومباسطة ، ثم عدنا الى الحرم الشريف ، وصلينا المغرب بعد الافطار

على عادتنا ، مع صديقنا السيد عبد القادر واولاده ، اجبنا دعوته وذهبنا معه الى داره مع اخواننا ، فتلقانا بصدره الرحيب .

وللسيد عبد القادر المذكور ولدان الكبير منهما السيد عبد الرحمن ، رجل من الافاضل الاعيان، والآخر عبدالله زين العابدين – ثم ذكر الشيخ عن سبب تسميته بهذا الاسم خبراً غريباً – وقال : وهو شاب فاضلٌ كان يأتي الينا في منزلنا بالمدينة ويقرأ علينا ، وكان اخوه الكبير كذلك والسيد عبـد القادر المذكور يقال له نقيب زاده الحلبي ، لان اباه كان من حلب ، كما قدمنـــا وسكن في المدينة المنورة وله في حلب نسبة شرف معروفة مشهورون ببني زهرة نقباء حلب سابقاً .

واجتمعنا في دارهم بالصالح النـــاجح (المجذوب)السيد حاتم ابن السيد بَاعَلوَيّ ، من سادات اليمن ، وهو رجل كثير الشيب في لحيته ، يدور في اسواق المدينة ، ثم تحدث عنه وعما جرى بينه وبينه من احاديث ، وذكر انه انصرف من دار مضيفه الفاخرة بعد الطيب والبخور ، وذكر انـــه بعد وصوله الى المنزل نظم قصيدة في مدح السيد عبد القاذر المذكور اوردها كما اورد مقطوعة فيه ايضاً .

وفي اليوم التاسع ١٢ رمضان (٢٤٧) من ايام رحلته زَار الشيخ احمد المالكي التنبكتي وقال في ضبط هذا الاسم : (بضم التاء المثناة الفوقيـــة ، وسكون النون ، وضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة ثم ياء النسبة الى بلدة في اقليم البربر) وذكر انه من المدرسين بالحرم وانه اضطلع عنده على نظم « المقدمة السنوسية » وناظمها شيخه ابو عبدالله احمد المحمد ابن محمود ابن ابي بكر بَغْيُيع ، بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة ،وفتح الياء المثناة التحتية والعين المهملة ، لقب له ولكل واحد من ابائه واجداده

(الوَنكَرِيّ) نسبة الى ونكر بفتح الواو وسكون النون وفتح الكاف الفارسية وبالراء اسم قبيلة من قبائل السودان في بلاد (تَنبكُت) بفتح التاء المثناة الفوقية وسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الكاف ثم التاء المثناة الفوقية مدينة عظيمة من بلاد التكرور - كذا قال .

واثني على هذا الشيخ ، وذكر شيئاً من مؤلفاته وتحدث عن السنوسية وشراحها وقال بان الشيخ احمد التنبكتي طلب منه ان يكتب شرحاً على نظم السنوسية وانه شرع في الشرح ، واكمله في ثلاثة ايام او اربعة في آخر شوال عام عشرين بعد الالف .

وقال الشيخ : في هذا اليوم جاء الخبر الى المدينة المنوره ، بأن الشريف سعد امير الحرمين نصره الله على المحاربين في قبيلة (حرب) فظفر بهم ،وغنم منهم الغنائم ، ومَرّ في وادي الصّفْراءِ ، وقرُبَ من المدينة المنورة ، وقد ارسل بأمر اهل المدينة بالزينة ثلاثة ايام بلياليها ، وضربت المواقع في القلعة ، وحصل لاهل المدينة الفرح التام والسرور العام) قال : (فخرجنا من الصلاة وقد زينت الاسواق ، واجتمعت الناس من الآفاق ، وبتنا تلك الليلة في سرور قائم ، وابتهاج يوقظ النائم ، فصلينا العشاء والتراويح ، في الحرم الشريف على عادتنا ، وخرجنا مع الناس ومررنا بالاسواق ، وقد اوقدوا القناديل الكثيرة والشمع ، ورفعوا الاغلاق ووضعوا الفرش الملونة والأعلاق والحَلوَاتُ موضوعةٌ عند باب السلام وَغيْرِه ُتباع كما هو العادة في كل ليلة من اول شهر رمضان وغيره مع زيادة انواع) .

(للحديث صلة)

الشاعِر عبدُ الله بن هَمَّام السَّلُوليّ

- ٣ -

(يضاف الى ما نشر في الجزءين الاولين من هذه المجلة ، عن الشاعر عبدالله بن همام السلولي ، هـذه الاضافات المتعلقة به)

من أخبار ابن همّام :ـ

ومما يضاف إلى اخباره ما ذكره العيني في شرح الشواهد الكبرى[1] ، في تفسير قوله :

فلمـــا خَشِيتُ اظافيرَهم
نَجَوْتُ ، وأرْهَنْتُهُمْ مالِكا

قال : الذي خَشيه هو عبيدالله بن زياد ، وكان قـــد توعده ، فهرب الى الشام ، واستجار بيزيد ، فأمنّه ، وكتب الى عبيد الله بن زياد يأمره بأن يصفح عنه . انتهي

وقد فصَّل الخبرَ البلاذريُّ فقال :

....

(١) : (١٣٩/١) .

لما قدم (...)[1] يزيد بن معاوية ، كَتب إليه أن احمل اليّ ابن َهمّام ِ السَّلوليّ ، وكان َقدْ وجد عليه في قصيدته التي يقول فيها :

ُحشِينا الغَيْظَ حتّى لو َشرِبْنَا
دِماءَ بني أَميّة ما رَوِينَـا

فأخذه ابنُ زيادٍ ، فسأله أن يكفُله عرِيفُه ، وكان اسم العريف مالِكاً ، َففعل . وهرب ابن همام ، وأخِذ َعرِيفُه ُبه ِ ، وقدم على يزيد فعزّاه عن معاوية ، وَهنّاهُ بالخلافةِ ، وأتى ابنَه ُمعاوِيَة َ ، فاستجار بهِ ، فأمنه يزيدُ ، وصفح عنه ، وكتب إلى ابن زياد يأمره أنْ لا يَتَعرّض له ، وأوصاه به ، فقال ابن َهمّامٍ حين رَجعَ :

َجعَلْتَ الغـواني من بالِكا
ولم يَنْهَك الشَّيْبُ عن ذالِكا[2]

وقال في خبر آخر : كتب يزيد بالرّضا عنه ، وبجائزةٍ ، َفبَسطه ُ ، وآنسه ، واطلقَ عريفهُ ، وكان َحبَسَهُ ، إذْ لمْ يَعُدِ ابنُ َهمّامٍ إليه ، ليتولىّ َحملَهُ الى يزيد ، وَهرب .

وأَمر كاتبَيهِ عمْرو بن نافع ، وَحسّانَ َمولْى الانصارِ أنْ َيدْفعا اليه جائزته ،فكان َعمْرو يدافعه ، وحسّانُ يعينهُ عليه ،فدخل ذات يوم على ابن زياد فقال : ألكَ حاجة ؟! قال :

---

(١) كذا في الاصل ، ولعله (ابن زيادٍ الكوفة من قبل يزيد الخ) .

(٢) أنساب الاشراف (٤ ق ٢ ص ٧) .

نَعَمْ حاجةٌ كلفتها القيظ كُلَّهُ
أراوِحُها البَرْدَيْنِ حتّى تَشتيتَها (١)

من شعر عبدالله بن همام :—

مقطوعات خمس ، أوردها البُحتريُّ في « حماسته » ولم ترد في شعره ، المنشور في الجزء الثاني (ص ١٥٧ — ١٧١) ومقطوعات ، وقصيدتان طويلتان اوردها البلاذري في « أنساب الاشراف » وها نحن نوردها كلها مُرتّبة على الحروف .

حسّانُ يُحْيِيها وعَمرٌو يُميتها . .

(في كاتبي ابن زياد لما ماطلاه بدفع جائزة يزيد)

نَعم : حاجةٌ كَلّفْتَها القَيْظ كلّهُ
أراوِحُهَا البَرْدَيْنِ ، حَتّى شَتيتُها
يُعاوِدُهَا حسّانُ عَمْرَو بن نافعٍ
فحسّانُ يُحْيِيها ، وعمْرو يُميتُها (٢)

جاهد في الغش :

ألا رُبَّ ذي نُصحٍ ، وقدْ تَستَغِشُّهُ
ومِنْ جاهِدٍ في الغِشّ ، يُحْسَبُ ناصِحًا (٣)

---

(١) الانساب (٤ ق ٢ ص ٨) .
(٢) أنساب الاشراف (٤/٨) .
(٣) حماسة البحتري (١٧٥) طبعة بيروت .

- ٢ -

رأيتكَ تقصِي مَنْ يَودُّكَ قلبُهُ
وتُدني الذي يَطوي الأذى في الجَوارحِ

وقدْ يَستغِشُّ المرءُ مَنْ لا يَغُشُّهُ
ويأمنُ بالغَيبِ امرءاً غيرَ ناصحِ

الحَتْفُ في الغَمام ..

(في عمر بن يزيد بن معاوية وكان مات من اثر صاعقة)

عُمَرَ الخَيرِ ، يا شبيهَ أبيهِ
أنتَ لوْ عشتَ قدْ خلفتَ يزيدا

سُلِّطَ الحَتْفُ في الغَمام عليهِ
فتلقَّى الغَمامُ رُوحاً سعيدا

أيُّها الرَّاكبانِ مِنْ عبدِ شمسٍ
بلِّغا الشَّامَ ، أهلَها والجُنُودا

أنَّ خيرَ الفِتيانِ أصبحَ في لحْـ
ـدٍ ، وأمسَى من الكِرامِ فقيدا [1]

اشرَبْ شرابَك ..

(في عامر بن مسعود ، دحرُوجة الجُعَل)

اشربْ شرابك وانعمْ غيرَ محسُودِ
واكسِرْهُ بالماءِ ، لا تعصِ ابن مَسعودِ

---

(١) أنساب الاشراف (ج ٤ قسم ٢ ص ٧٣) .

إنْ الأميرَ لهُ في الخَمْرِ مَأرَبَةٌ
فاشرَبْ هَنِيئاً مَرِيئاً ، غيرَ تَصْرِيدِ (١)

اعوذُ من العُقُوبة ..

(في مدح عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان ، حـين اجاره من عبيد الله بن زياد ، وكان ابن همام هجا عَمْرو بن نافع مولى بني أمية وكان يتولى ديوان الكوفة) .

أرَاكَ إذا أجرْتَ على أميـرٍ
وثِيقَ عُرى الأمانـةِ ، والجوار
فـإنيّ لا أبُثّكَ بَثّ فَقْري
ولكـنّي أحـاذِرُ منْ طَمَارِ
أعوذُ من العقوبَةِ ، يا ابْنَ حَرْبٍ
ومَعقِدِ ما عَقَدْتُ من الإزار (٢)

وأمّ جِرَاءٍ تُتّقى .. !

(يهجو عمرو بن نافع ، صاحب ديوان الكوفة لابن زياد)

أفي جَرْجَرَايا : أنتَ كفنْنا بنُ فَرْزَنِ
وفينا : أبُو عثمانَ عَمْرُو بنُ نافِـعِ

---

(١) أنساب الاشراف (٥/١٩٠) .

(٢) أنساب الاشراف (٤/٨٢) الجزء الرابع القسم الثاني ، وطمارِ : كل شيء مرتفِـعٌ ، وكان ابن زياد اذا غضب على احد القاه من فَوْق قَصْر الكوفة .

وأنبِئْتُ في جوخا – فلا تَترُكنَّهُ –

بَقيّة ميراثٍ لشيخِكَ ، ضائعِ

ثلاثةَ أخلاقٍ ، بَلينَ ، ومِنجَلًا

وأمَّ جِراءٍ ، تُتّقَيْ في المَراقعِ

فلَهفي عَليكمْ – آل كَفْنَا بنِ فَرْزَنٍ –

فكمْ كانَ فيكمْ مِنْ مُنِيرٍ ، وقارِعِ[1]

فتى الناس ..

وذكر ابن الكلبي في « جمهرة النسب » في الكلام على نسب ابي جامع مخارق بن عبدالله بن شدّاد الهلالي ، قال : وله[2] يقول ابن همّام السلولي ، وخلف على امرأة ابي جامع رجلٌ من حضرموت :

إنّ من الاحداثِ أن تَنكحِي

بَعدَ فتَى الناسِ أبي جَامِعِ

اخرج لي خشناء ..

(في عبدالله بن مطيع بن الاسود ، لما ولي الكوفة لابن الزّبير ودعا لبيعة ابن الزُّبير – ولم يُسَمِّه فبايعه – ابن همام)

دعا ابنُ مُطيعٍ ، لِلبيَاع ، فجئتُهُ

الى بَيْعَةٍ قلبي لَهَا غيرُ عارفِ

فأخرجَ لي خَشْناءَ حيثُ لمستُهـا

مِنَ الخُشْنِ ، ليْسَتْ مِنْ أكُفِّ الخلائفِ

(١) أنساب الاشراف (٤ ق ٢ ص ٨) .

(٢) نسخة المتحف البريطاني ، نسب بني هلال بن عامر .

مِنَ الشَّنِيناتِ الكُزْمِ ، أنكرتُ مسَّها

ولَيْسَتْ مِنَ البيضِ السِّبَاطِ اللَّطائفِ

مُعاوِدةٌ ضَرْبَ الهَرَاوَي لِقَوْمِها

فُروداً اذا ما كانَ يَوْمُ التَّسايُفِ

ولَمْ يُنسم ، إذْ بايَعتُهُ مَنْ خليفتي

ولَمْ يَشْتَرِطْ إلاّ اشْتِراطَ الجازِف[1]

فيا ابْنَ زيادٍ ..!

(قالها لما هرب من ابن زياد الى الخليفة يزيد بن معاوية فأمنه ، وأمر ابن زيادٍ ألاّ يتعرّض له) .

جَعلتَ الغَــوانِيَ من بالِكا

ولم ينهكَ الشَّيْبُ عن ذالِكا

أقــولُ لعثمانَ : لا تلحَني !

أفِقْ عُثمَ عن بَعضِ تعذالِكا !!

غَــريبٌ تَذكَّرَ إخوانَــهُ

فهــاجُوا له سَقَماً ناهِكا

وكرَّهَني أرضكم أنَّــني

رأيتُ بهــا أسداً ناهِكا

فلمّـــا خَشيتُ اظـافِــيرَهُ

نجوْتُ وارْهنتُهــمْ مــالِكا

---

(١) أنساب الأشراف (٥/٢٢٠)

عريفاً مُقيماً بدارِ الهَوا
نِ ، أهْوِنْ عليَّ به هالِكا !

وَيَمَّمتُ ابيضَ ذا سؤددِ
علا ذَرْوةِ المجدِ ، والحارِكا

فلمّا أنخْتُ الى بابِـه
رأيتُ خليفتَنا ذالِكـا

فقلتُ : أجْرني أبا خالدٍ !
وإلاّ فهبْني أمرءاً هالِكا

فجادَ بنا . ثمَّ قلتِ اعْطفي
بِنا يا « صَفيَّ» ويا « عاتِكا »

فأطّتْ لنا رَحِمٌ بَرَّةٌ
ولمْ تحقرِ النسبَ الشّابِكا

فكم فرَّجَتْ بِكَ من كرْبةٍ
ومن خلفَةٍ عندَ أبوابِكا

وكانَ وراءكَ ضِرْغامَةٌ
توايلُ منهُ بِحَوْبائِكا

فيا ابْنَ زيادٍ ، وكنتَ امرءاً
كما زَعمُوا ، عابداً ناسِكا !

فانَّ معي ذِمّةٌ من يَزيدَ
واني أعوذُ بإسْلامِكا

من انْ أظلم اليوم أوْ ان
تطيْعَ بي الكاذبَ الآثِم الآفِكا

فلولا الشُّقال شفعاؤهم
وعهدُ الخليفةِ لم آتِكا
فقد خطَّ لي الرّقّ فيه الأمانُ
إليكَ مخافـــةَ أنبائكا
فلا تَحقرنْه فقد خطَّ لي
رُقىً من مخافةِ حيّاتِكـا
وأحضرتُ عذراً عليه الشهـو
دُ ، إن قائلًا ذاك أو تاركا
وقد شهدَ الناسُ عند الامـا
مِ أنيّ عدوٌّ لأعدائكا [1]

دحروجةُ الجعل :

(يهجو عامر بن مسعود والي الكوفة وقد تقدم بيتٌ من هذه القصيدة ويذكر بعض عماله الذين اساؤا السيرة ومالوا الى الخيانة) .

يا ابنَ الزُّبيرِ ، أميرَ المؤمنينَ ، ألمْ
يبلُغْكَ ما فعلَ العُمّالُ بالعَمَلِ
باعوا التِّجارَ طعامَ الارضِ ، واقتَسموا
صُلبَ الخَراجِ ، شِحاحاً ، قِسمةَ النَّفَلِ
وقدّموا لكَ شيخاً كاذباً ، خذِلاً
مهما يَقُلْ لك شيخٌ كاذبٌ ، يَقُلِ

(١) انساب الاشراف (ج ٤ ق ٢ ٧) .

وفيكَ طالبُ حَقّ ٍ ذو مَرَانِيَةٍ
جَلدُ القُوَى ، ليْس بالواني ، ولا الوَكِلِ

أشْدُدْ يديكَ بِزيْدٍ ، إنْ ظفِرْتَ بهِ
واشْفِ الأراملَ مِنْ دُحْرُوجَةِ الجُعَلِ

إنّا مُنيينا بضبٍّ منْ بني خلفٍ
يَرى الخيانةَ ، شُرْبَ الماءِ بالعَسَلِ

خُذِ العُصيْفِيرَ ، فانتِفْ رِيْشَ ناهضِيه
حتّى ينُوءَ بِشَرٍّ ، بعدَ مُقتَبَلِ

وما أمانةُ عتّابٍ بسالِمَةٍ
لا غمْزَ فيها ، ولكِنْ جَمّةُ السَّبَلِ

وقيسُ كِنْدة ، قدْ طالتْ إمارتُهُ
بِسُرّةِ الأرْضِ ، بيْنَ السّهْلِ والجَبَلِ

وخُذْ حُجَيْراً فأتبِعْهُ مُحاسبةً
وإنْ عَذَرْتَ ، فلا تَعْذِرْ بني قَفَلِ

ما رابني منهُمُ إلاّ ارتفاعُهُمُ
إلى الخَبيصِ ، عنِ الصَّحْناةِ ، والبصَلِ

وما غُلامٌ على أرْضٍ مُسالِمَةٍ
كمَنْ غزا دسْتَباءَ ، غيرَ مُجتَعِلِ

يُجبى اليْهِ خراجُ الأرْضِ مُتّكِئاً
مُستهزِءاً ، بِغناءِ القَيْنَةِ الفُضُلِ

والوَالِبِيُّ الذيْ مِهْرانُ أمَّرَهُ
فزالَ مِهْرانُ مذمُوماً ، ولمْ يَزُلِ
ودُونكَ ابنَ أبي عُشّ ، وصاحِبَهُ
قيلَ السَّبيع ، فقَدْ أجْرى على مَهَلِ
لا تجعلَنَّ (...) نابيتَ المالِ مَأكلةً (١)
لِكُلِّ أزْرق مِنْ هَمْدان مُكْتَحِلِ
والدَّا رِمِيُّ يُطِيفُ البَهْرمانُ بهِ
في شاربٍ بُدِّلَتْ ، في رعْيَةِ الابلِ
ومُنْقِذُ بنُ طريفٍ ، منْ بني أسدٍ
أنبِئْتُ ، عامِلَهُمْ قدْ راح ذا ثقَلِ
وما أخَيْنِسُ جُعفِيٍّ بمَانِعِهِ
مِنَ المَتَاع قِيامُ اللَّيْلِ بالطُّولِ
وآخرانِ ، مِن العُمَّالِ عِندهُما
بَعْضُ المَنَالةِ ، إنْ تَوفَّقْ بِهَا تَنَلِ
مُحَمَّدُ بنُ عُمَيرٍ ، والذيْ كذَبَتْ ،
بَكرٌ عَليْهِ ، غداةَ الرَّوْعِ والوهَلِ
وما فُرات ، وانْ قِيل امرُؤٌ ورِع
إنْ نالَ شيئاً ، بذاك الخائِفِ الوَجِلِ

---

(١) كذا في انساب الاشراف (٥/١٩٢) وتقدمت رواية الجاحظ في الحيوان (٥/٣٣٢ (ولا يكونَنَّ مالُ الله مأكلة) .

والحارثيُّ ، سيرضى ان تُقاسمَهُ
اذا تجاوزتَ عنْ أعمالِــهِ الاولِ

وادْعُ الاقارِع ، فاقرَعْهُمْ بِداهيةٍ
واحمِلْ خِيانة مَسْعُودٍ على جَمَلِ

كانوا أتونا رِجَالاً لا رِكاب لهُــمْ
فأصْبَحُوا اليَوْم ، أهْلَ الخيْلِ والابِلِ

لنْ يُعتِبُوك ولمّا يَعلُ هامهُــمُ
ضرْبُ السِّياطِ ، وشدٌ بَعْدُ ، في الحُجُلِ

انّ السِّياطَ اذا عضّتْ غواربهُــمْ
أبْدَوْا ذخائِرَ ، مِنْ مالٍ ومنْ حُلَلِ [1]

واورد له ابو الطيب اللغوي – بعد البيت : زيارتنا نعمان الـخ ، هذا البيت :

أيثْبُتُ مـا زِدْتُمْ ، وتُلقى زيادتي
دمي – ان اسيغتْ هذهِ – لكم بسلْ

وفسره قائلاً : قال التَّوَّزي : هذا رجل كانت له زيادة في ديوان ،فقال ان ألغيتْ زيادتى فدمي لكم حلال ، اي لا أدعها لكم ، ألا ترى ان قبل هذا البيت :

زيادتُنَا – نُعمانُ – لا تحرِمَنّنا
تَقِ الله فينا ، والكتاب الذي تتلو

....

(١) أنساب الاشراف للبلاذري (٥ / ١٩١ - ١٩٤)

ثم قال – بعد كلام – : وقال من يرد الاضداد : حقيقة البَسْل الحرام لا غيرُ ، قالوا : انما قال ابن همام :

يَدِي – انْ أضيعتْ هذه – لكم بَسْل .

معناه : وبيعتي التي اعطيتكم يدي بها حَرام عليكم ان اضعتم زيادتي[1]

البَخْلةُ الاولى.

متى ما أَقُلْ يوماً لطالب حاجةٍ
نعَمْ، أقضِها قِدْماً ، وذلك من شكلي
وإنْ قلت : « لا » بَتَتُّها من مكانها
ولم أوذِهِ فيها بجرٍ ولا مَطلِ
وللبَخْلَةُ الاولى أقلُّ ملامةً
من الجودِ بَدْءًا ، ثم تثنيهِ بالبُخْلِ

أنكحتُمُ لا فتى دُنيا ..

(في عامر بن مسعود امير الكوفة لابن الزبير) .

ما زلتُ أرْجُو أبا حفصٍ ، وسيرتهُ
حتى نكحتَ بـــأرزاق المساكينِ
أنكحتُمْ – يابني نصرٍ – فتاتَكُمُ
وجْهاً يشينُ وُجوهَ الرَّبربِ النُعينِ

---

(١) الاضداد في كلام العرب (٣٤ و ٣٧) والبيت في نوادر ابي زيد .
(٢) : حماسة البحتري (ط بيروت ص ١٤٦) .

أنكحتمُ لا فتى دُنياً ، يعاشُ به ِ
ولا شُجاعاً ، إذا شُقّتْ عصا الدّين ِ

يا ابْنَ الزّبير ِ! لقدْ ولّيْتَهُ سَبقاً
كزّ اليَدين ِ ، بخيلاً ، غير عِنّين ِ

لا يستَطِفْ لهُ مالٌ فيتركُهُ
ولا يَقولُ — لِمَا يعطاهُ —: يكفيني [1]

رُبَّ منْ تغتشهُ :

ألا رُبَّ منْ تغتَشّهُ لك ناصِحٌ
ومؤتمـــن بالغيب غيرُ أمين ِ

فلا يخلبْكَ القوْلُ ، لا فِعْلَ تحتَهُ
فكمْ من نصيح ٍ ، باللسان خَؤُون [2]

رُبَّ منْ أغتشُّهُ :

ربَّ مَنْ اغتَشُّهُ ، ينصَحُني
وأخي نُصح ٍ بغَيْب ٍ قد يَخُونْ [3]

---

(١) : أنساب الاشراف (١٩١/٥) .
(٢) حماسة البحتري (ص ١٧٥) .
(٣) المصدر نفسه (ص ١٧٥) .

المناجم في القرون الوسطى وأماكن وجودها في البلاد العربية

للدكتور محسن العابد - تونس

« كَرَمُ الاستاذ الدكتور محسن العابد – فبعث الى مجلة « العرب » بنسخة من اطروحته التي قدمها لنيل « الدكتوراه » الى جامعة « بون » في المانية ، عن « المناجم الوسطى واماكن وجودها ، في البلاد العربية عند الجغرافيين والمؤرخين ، وهي باللغة الالمانية ، فقدمتها المجلة للاستاذ الدكتور محمد يحيى الهاشمي ، ليحدث القراء عنها ، فكتب التعليق الآتي » :

المناجم في القرون الوسطى وأماكن وجودها في البلاد العربية ، حسب الجغرافيين والمؤرخين : اطروحة قدمها لنيل الدكتوراه الى جامعة بون السيد محسن العابد من تونس باشراف : الدكتور اوتوشبيس والدكتور انا ماري شيمل (بون ١٩٦٦) وتقع هذه الاطروحة في ١٣٥ صفحة بالحرف الصغير وتحتوي على البحوث الآتية :

١) المعادن : الذهب ، الفضة ، النحاس ، الحديد ، الرصاص .

٢) الجواهر : الماس ، البجادي ، الزمرد ، الدهنج ، اللازورد ، الجزع ، العقيق ، الجمست ، البلور .

٣) اللؤلؤ ، المرجان .

٤) المستعدنات الاخرى (ميزال) : الشب ، النطرون ، الكبريت ، النفط ، القِير ، الحماهن (حجر الدم) ، السنباذج (وقد فسّر هذا الحجر باسم الشيست الملمع) ، وهو في الحقيقة لا يمت الى هـــذا الحجر بصلة ويسمى بالالماني (شميرغل Schmiergel) وهو حجر المسنّ ، اما حجر الاسواني فهو حجر بركاني معروف باسم (سينيت Syenith). وكنت اتمنى اتصال المؤلف بمعهد المستعدنات (مينرالوجيا) في بون كما فعلت انا قبل اكثر من ربع قرن .

ان هذا الكتاب هو كتاب قيم قد جمع معلومات عامة في هذا الموضوع . وكان المانع من التوسع تشعبه وكبره ، ولو انه اقتصر على منطقة معينة لأتى بنتائج اعمق ، واستقصاء ادق .

ابتدأ اطروحة بالذهب والتبر واتى بتفاسير عديدة لهـــذين المفهومين من كتب اللغة وبعض الجغرافيين ورسائل اخوان الصفاء وغيرهم . وعند ذكره معادن الذهب في العربية بين المعلومات القديمـــة عن العبرانيين والفنيقيين والاشوريين ، والرحلة التي جهزهـــا الملك سليمان الى سواحل البحر الاحمر لجلب الذهب ، مشيراً الى كتاب موريتس عن العربية وغيره .

واماكن الذهب في جزيرة العرب حسب هذه الاطروحة تشمل الحجاز ونجداً واليمن .

ففي الحجاز يذكر سلسلة الجبال التي تنتهي بالبحر الاحمر ذاكراً عـدة اماكن وجود الذهب ، وخاصة حول المدينة واهمها معدن القبلية ، ثم معدن عينونة وينبع وبني سُليم . ومعدن النقرة .

اما في نجد : معدن حِليّت ،مُوَّزر ، الحسن وغيرها من المعادن . وكان من الصعب تحديد معدن العقيق لان لهذا المفهوم معاني مختلفة ، وعن اليمن

يذكر معادن ضنكان والقفاعة وبيّش ، ثم يتكلم عن سورية ومصر والمغرب .

وعن الفضة يذكر في جزيرة العرب معدن العوسجة وشمـــام وختوب والرضراض ، ثم يتكلم ايضاً عن سورية ومصر والمغرب .

عن النحاس يذكر في جزيرة العرب معادن باجنيس (؟) العبلاء ، ويقع هذا المعدن على بعد اربعة ايام شرقي مكة ، وغير بعيد عن مكان يسمى العقد (؟) في بلاد قيس . ويتخذ صاحب الاطروحة مصادره اليعقوبي والهمداني ولسان العرب ، وعند ذكر النحاس في اليمن يعتمد على اكليل الهمداني : جبل بنو عمرو ونقيل وسمارة اقرب مضارب بني سيف وفي ذمار القرب ، امـــا في البيضاء فان النحاس احمر ، ومن نوع جيد ، مشيراً الى وجود هـــذا المعدن في عمان ايضاً .

اما في سورية فيذكر معدن الجوشن (ولدى فحص هذا المعدن قرب حلب لم اجد فيه شيئاً من هذا المعدن) . ثم ينتقل الى مصر فشمال افريقيا . وقد ذكر النحاس في شبه جزيرة سيناء بناء على المصادر الغربية .

عن الحديد يذكر اماكن وجوده في الجزيرة العربية معدن قساس وفران قرب معدن بني سليم . ثم معدن رغافة ونقم ، ثم يتكلم عن العراق وسورية (ولبنان تابعة لذلك) واخيراً مصر وشمال افريقية . وفي معدن اطواره اكتشف مؤخراً الزئبق

اما مايخص الرصاص فقد ذكر الهمداني اماكن وجوده في الجزيرة العربية كذلك وجود الكحل في اماكن عديدة ، ثم يتكلم عـن وجوده في مصر وسورية .

٢ ـ الجواهر :

الماس : يتكلم عن وجود الماس في جزيرة العرب ، ويظهر ان هذا النوع ليس من الماس الناضج بل بلون ازرق . اما في المغرب فيتكلم عن البجادي ذاكراً مصدره التيفاشي ذلك الجوهري المولود في قفصه من اعمال تونس ، وعاش في مصر في القرن السابع الهجري ـ اي الثالث عشر الميلادي .

اما عن الزمرد فيذكر بعض اماكن وجوده في الجزيرة العربية وخاصة في (وادي القرى) ، وقد فصل ذلك عن مصر (١) .

وعن الدهنج يذكر اماكن وجوده في الجزيرة العربيـــة وسورية ومصر والمغرب . ويذكر اماكن وجود اللازورد في الجزيرة العربية معتمداً على الجغرافيين مبيناً منطقة بني سليم وجبل ذي الموقعة شرقي ابلى .

اما عن الجزع والعقيق اليماني، فلم يزد على ما سبق لي معالجته في المقال الذي نشرته في مجلة «جمعية الجواهر الالمانية» وقدمته الى اسبوع العلم الرابع الاعلى للعلوم مقارناً بين التكون في اليمن والتكون في (ايدار اوبر شتاين) على الحدود الالمانية الفرنسية ونشرته مجلة العرب في عـدد كانون الاول من عام ١٩٦٦ .

وقد عالج الاطروحة الجمست (وقد سبق لي التنويه عنه) وكذلك البلور

---

(١) عن الزمرد في مصر ، راجع مقالي في مجلة الكتاب (القاهرة) شوال ١٣٧٠ يوليو ١٩٥١ ص ٦٩٨ ـ ٧٠٤ وراجع مقالي باللغة الالمانية في مجلة الكشف الالمانية السنة ٧ عدد ٥ .

وهما من تركيب واحد ، ويفترق الثاني عن الاول بلونه البنفسجي واكثر هذه الاحجار النصف كريمة في اليمن وقليل منها في باقي البلاد العربية .

وقد افرد المؤلف بحثاً خاصاً عن اللؤلؤ ، وفي الحقيقة ان جميع الذين عالجوا الجواهر ، عالجوا ايضاً الدر[٢] . امـــا المرجان فقد ذكره صاحب الاطروحة من مصادر مختلفة ، وفي الحقيقة فقد عالجه بصورة مفصلة التيفاشي والبيروني .

اما باقي المستعدنات : فقد ذكر صاحب الاطروحة الشّبّ في جزيرة العرب وخاصة اليماني منتقلاً الى مصر فالمغرب ، وقد اتى بشيء من التفصيل عن النطرون ، وعالج وجوده في مصر ، ثم تطرّق الى الملح ، ذاكراً أماكن وجوده في الجزيرة العربية وسورية ، ثم تطرق بعد ذاـــك الى الرخام والكحل الاسود والطين الاصفر وغير ذلك .

اما معلوماته عن الكبريت في جزيرة العرب فقد استقاها من ابن المجاور معيناً لها مقاطعة ذمار وينتقل بعد ذلك الى سوريا والعراق .

تعتبر المعلومات التي جمعها عن النفط والقير معلومات قيمة ، سيما ما ذكره عن حضرموت وكذلك الامر عن اماكن وجود هـــذه في العراق وسوريا ومصر .

جمع معلومات عن الخماهن (حجر الدم) من كتب عديدة ، وبين ذلك خاصة في سورية ومصر .

اخيراً يتكلم عن المرمر والاحجار المفيدة في كل من جزيرة العرب والعراق وسوريا ومصر .

---

(٢) اللؤلؤ حسب المصادر العربية ، مجلة جمعية الجواهر الالمانية ، (ايدار وابر شتاين) عدد ٣٧ .

ان هذا الموضوع هو قيم جداً ويعطينا نظرة عامة عن هذه المواد واماكن وجودها وهو جدير بالمطالعة والدرس والترجمة الى اللغة العربية ليطلع ابناء الضاد على منابع الثروة عندهم من كتب الاقدمين بيد أننا نأخذ على المؤلف الأمور الآتية :

١ – عدم اخذه اطروحتى عن منابع كتاب الاحجار للبيروني بعين الاعتبار وقد سبق لي وقدمتها لجامعة بون عام ١٩٣٥ .

٢ – لم يأخذ « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » للبيروني المطبوع في حيدر آباد دكن بصورة دقيقة .

٣ – استقى معلوماته عن كتاب التيفاشي من كليمان مولى وفي الحقيقة فهناك مخطوطة في (غوتا) كاملة نقلتها وادرجتها في اطروحتي ايضاً .

ومع كل ما تقدم فالاطروحة كما بينا قيمة وهي مع اعطائها فكرة عامة عن الموضوع تلقي انواراً كشافة على كثير من الامور الغامضة وهي ولا شك حافزة لدراسات جديدة .

انني اهنىء صاحب الاطروحـــة على جهوده المشكورة واثني على جميع الذين آزروه في دراساته العلمية القيمة .

محمد يحيى الهاشمي – حلب

مقالات عن الكويت

- ٢ -

الملاحظة الثانية حول دولة بني اجود :

قال الاستاذ احمد البشر - ص ١٨ - : (ثم عـاد الترك فاحتلوا القطيف مرة ثانية عام ١٠٠٠ هـ فاصبحت الاحساء والقطيف تابعة للاتراك ، وعـين فاتح باشا والياً عليها ، فانقرضت بذلك دولة اجود بن زامل) انتهى .

واقول :

١ - دولة آل اجود ابن زامل زالت قبل هذا التاريخ ، فقد قتل آخر سلطان من سلاطينها وهو مقرن بن اجـــود بن زامل في سنة ٩٢٧ فضعف امرهم ، ولم يبق الحكم في يدهم اكثر من بضع سنين ، حيث استولى راشد ابن مغامس على ملكهم .

ويجد القارىء تفصيلا لدولة آل اجود هؤلاء في هذا الجزء من المجلة .

وهم يعرفون بآل جبر وبالجبور .

٢ - استيلاء العثمانيين على الاحساء . كان قبل ما حدده الاستاذ الذي سار على رأي كثير من المؤرخين المتأخرين ، مثل ابن بشر واحمد بن خليفة النبهاني وغيرهما والحقيقة ان استيلاء العثمانيين كان قبل ذلك التاريخ ، اذ يوجد مسجد في محلة (الكوت) داخل مدينة (الهفوف) يعرف الآن بمسجد الدّبس ، لان التمر كان يباع بقربه ، فينسرب الدّبس من اوعيته الى قرب المسجد ، وهذا

المسجد بناه أحد ولاتهم ، وفيه حجر قد نقش فوقه تاريخ عمارة ذلك المسجد بما هذا نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، قد بنى وعمر هذا المقام ، في زمان السلطان العادل سليمان ابن السلطان سليم ... حضرة الحاكم الاجل ، قدوة الحكام ، كهف الانام ، صاحب السيف والقلم ، والي بلد الاحساء محمد باشا ، أيدّ الله ظلاله ، في سنة ٩٦٣ هـ) .

وقد اشار مؤلف كتاب (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) الى قدم استيلاء العثمانيين على الاحساء وربط بينه وبين استيلائهم على بغداد .

ونقل الاستاذ احمد البشر كلامه عن استيلاء العثمانيين على القطيف سنة ٩٥٧ هـ . والظاهر أن استيلاءهم على الاحساء كان قريباً من هذا التاريخ .

الملاحظة الثالثة : حول نسب بني خالد :

واشار الاستاذ احمد البشر (ص ١٥) الى نسب قبيلة بني خالد ، الذين منهم آل حُمَيد ، حكام الاحساء في العهد الماضي ، واورد بيتاً نسبه الى الشاعر الاحسائي على بن المقرب المتوفي سنة ٦٢٩ هـ اورده بهذا النّص :

فلا تَنس جمع الخالدين فانهم
قبائل شتىّ ، من عقيل وعامر

وصحة البيت :

ولا تَنس جمع الخالديّ فانه
قبائل شتّى ، من عُقَيل بن عامر

وقائله ليس ابن المقرّب ، بل الشيخ احمد بن مُشَرّف الاحسائي المتوفي سنة ١٢٨٥ هـ اذ عُقَيل – كما هو معروف من بني عَامِر . (البقية ص ٦٧٠)

مكتبة العرب

● – العقد الثمين في تاريخ البلد الامين تأليف تقي الدين محمد بن احمد الحسني الفاسي المكي (٧٧٥ – ٨٣٢ ﻫ) من اوفى مراجع تاريخ مكة وقد قام بنشره السّري الجليل الاستاذ الشيخ محمد بن سرور الصبان ، وقد صدر المجلد السادس من هذا الكتاب يضم بقية حرف العين من (عتّاب) الى (عيسى) ويحوي من التراجم قرابة ٣٦٧ من الترجمة (١٩٢٨) الى الترجمة ٢٢٩٥) .

وقد تولى تحقيقه مع الاجزاء ،الاربعة التي قبله صديقنا الاستاذ فؤاد السيد امين المخطوطات بدار الكتب المصرية وقد جاء هذا الجزء في اكثر من ٥٠٠ صفحة بطباعة حسنة ، وعناية يبرز اثرها في كل صفحة من صفحاته .

● – ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني له شهرة كبيرة لدى المعنيين بدراسة تاريخ العرب القديم ومؤلفه الاكليل من اهم الكتب التي

وبنو خالد لفيف من القبائل اكثرها من بنى عامر ،وفيهم من عبد القيس : العمارات ، هم عمور عبد القيس ، ومنهم من يرجع بنسبه الى قحطان مثل القُرشة من عَبيدة من جَنْب ، والمهاشير من بنى هاجر ، والمطاريد يرجعون الى قحطان .

ولا يتسع المقام لتفصيل اكثر من هذا .

عنيت بتاريخ اليمن القديم قبل الاسلام ، من اخبار وآثار وانساب ، وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب عن النسخة التي اختصرها محمد بن نشوان الحميري وتحدثنا عنه فيما سبق .

وطبع الجزء الثاني عن نسخة جيدة عثر عليها في اليمن ، وقد تولى تحقيق هذا الجزء العالم اليمني الجليل الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي فجاء هذا الكتاب على خير ما يمكن ان يقوم به محقق من اهل تلك البلاد عرف مواضعها وسكانها ، وقد وقع في ٦٩٠ صفحة والحق باخره فهارس مفصلة لهذا الجزء وللجزء الذي قبله وطبع طباعة حسنة .

● – خليفة ابن خياط (المتوفي ٢٤٠) من متقدمي العلماء المعنيين بالتاريخ وصفه الذهبي بقوله : كان صدوقاً نسابة عالما بالسير والايام والرجال.

وقد بقي من تأليفـــه كتابان ، كتاب الطبقات وكتاب التاريخ ،وقد قام صديقنا الاستاذ سهيل زكار بتحقيق الكتابين ، وقامت لجنة احياء التراث القديم في وزارة الثقافة في سورية بطبع الكتابين ، فصدر القسم الاول من كتاب الطبقات مطبوعاً طباعة جيدة في قرابة ٤٨٠ صفحة .

اما الجزء الثاني ويتضمن بقية الكتاب وفهارسه فسيصدر قريباً ، وقد صدر الاستاذ سهيل هذا الجزء بمقدمـــة عن مؤلفه ، وعن الكتاب نفسه ، ترجم المؤلف واشار الى منهجه في طبقاته ووصف النسخة الوحيدة التي طبع عنها الكتاب .

اما تاريخ خليفة فسيصدر القسم الاول منه في هذه الايام .

● – ومما صدر من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقاً) .

١ – تفسير ارجوزة ابي نواس في مدح الفضل بن الربيع لابي الفتح عثمان ابن جني بتحقيق العلامة الجليل محمد بهجت الاثري العالم العراقي المعروف ويقع الكتاب في اكثر من ٣٠٠ صفحة .

٢ – اخلاق الوزيرين لابي حيان التوحيدي ، حققه العالم الفاضل الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، وطبع في مجلد يقع في ٧٥٠ صفحة تقريباً بعناية قل ان نجد مثلها في كثير من منشوراتنا .

٣ – زجر النابح . عثر الاستاذ الدكتور محمد أمجد الطرابلسي في هامش نسخة من اللزوميات في المتحف البريطاني على تعليقات من « كتاب زجر النابح » للمعري فقام بتحقيقها وتولى المجمع نشرها في كتاب بلغت صفحاته ٢٥٠ صفحة تقريباً مصدراً بمقدمة اضافية عن موضوع الكتاب .

● – كرم الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي عميد كلية الآداب في جامعة بغداد ، كرم – مكشوراً – باهداء بعض مؤلفاته لمكتبة العرب ، ومنها – ١ – دراسات في اللغة تتضمن ابحاثاً نحوية وصرفية وصوتية ومقارنات لبعض مفردات في العربية وفي غيرها من اللغات .

٢ – ديوان قيس ابن الحطيم ، تولى الدكتور السامرائي مع الاستاذ احمد مطلوب تحقيقه .

٣ – شعر عروة بن حزام حققه الدكتور السامرائي والاستاذ مطلوب فجاء في كراس لطيف .

العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد . ٢٥ ريالا للهيئات الرسمية والشركات عدا اجرة البريد
الاعلانات: يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل . هاتف: (٢٤٣ البرج)
الرياض: المملكة العربية السعودية

الجزء الثامن - السنة الاولى - صفر - سنة ١٣٨٧ (ايار ١٩٦٧)

الحفصي وكتابه عن "اليمامة"

القسم الأول : آل ابي حفصة

تمهيد :

لا اعرف كتاباً ألفه عالم من علماء نجد، الذين استوطنوها ولم يغادروها منتقلين عنها منذ بدء التدوين الى القرن العاشر الهجري سوى كتاب واحد هو الكتاب الذي الفه محمد ابن ادريس ابن ابي حفصة .

ورعى الله ياقوتا الحموي ، وبلّ ثراه ، فلولا معجمه الضخم الحافل ، لما عرفنا شيئاً عن كتاب ابن ابي حفصة هذا[1]. فقد نقل عنه فاكثر النقل ، وذكر انه من مصادره .

ولقد تتبعت كثيراً مما وقع تحت يدي من المؤلفات ، فلم ارَ لكتاب ابن ابي حفصة ذكراً ، ولم اقع له على خبر .

ولعل ما في معجم البلدان لياقوت - وهو كل ما نجده بين ايدينا - لعل فيه ما ينقع غلة الباحث .

آل ابي حفصة :

آل ابي حفصة أسرة عرفت في التاريخ الاسلامي منذ منتصف القرن الاول الهجري الى منتصف القرن الرابع ، عرفت بما برز منهـا من شعراء فاصبحت كتب الأدب والتاريخ عن تلك الحقبة ،تزخر بالكثير من اخبـارهم واشعارهم .

اما اصل ابي هذه الأسرة ، فالمؤرخون يكادون يتفقون على ان جدهم « ابو حفصة » رجـل ليس من العرب ولكنه كان ذا صلة بعثمان ثم بكاتب عثمان مروان ابن الحكم وانه ابلى بلاء حسن ، في وقعة « الدار » التي ذهب ضحيتها عثمان رضى الله عنه ، فان الثوار عندما هجموا على مروان وجرحوه حمله ابو حفصة مرتثاً، مرة على عنقه ، ومرة يجره فيتاؤه فيقول له : اسكت واصبر فانهم ان علموا انك حي قتلت ! حتي ادخله دار امرأة من عنزة فداواه حتى برىء .

وكان ابو حفصة هذا ، مولىً لعثمان او لمروان ، فاعتقـه مروان ونزل له عن ام ولد له يقال لهـا « سكرٌ » ولها من مروان بنت اسمهـا « حفصة » فحضنها ،فعرف بابي حفصة .

ويختلف المتقدمون في اصل ابي حفصة هذا على اقوال :

١ ـ انه كان يهودياً فاسلم على يد عثمان وكثر ماله ، وان له صلة ولاء بالسموءل ابن عاديا الغساني ،اليهودي الديانة ،صاحب تيماء ،ولهذا فولد السموءل يدعون ولاءه .

٢ ـ انه رجل من العجم من سبي فارس ومن سبي « اصطخر » التي كانت قاعدة ملك للفرس ، فاشتراه عثمان فوهبه لمروان وهذا القول هو المأثور عن

محمد ابن ادريس ابن ابي حفصة احد احفاد ابي حفصة الاول .

ولذلك فآل ابي حفصة ينكرون القول الاول وينفونه ويدعون الانتساب الى الفرس ، والى اصطخر نفسها .

ولكننا حينما نعلم ان وقعة اصطخر كانت سنة ٢٩ هـ وهي الوقعة التي حصل فيها السبي وان وقعة الدار كانت سنة ٣٥ هـ نجد ان الفرق الزمني بين الوقعتين ، لا يزيد على ٧ سنوات ، وهي مدة غير كافية لأن يتعرب العجمي فيها فيحسن اللغة العربية بدرجة ان سيده مروان كان يبعثه الى اليمامة لأعمال تتعلق بشؤون الدولة ، ويمكن ان يعلل انتساب الحفصيين الى الفرس والى سبي اصطخر بالذات ، يمكن ان يعلل بأنه تقرب للفرس الذين كان منهم في ذلك العهد وزراء الدولة ورجالها وقوادها ، وانه غير صحيح من الناحية التاريخية .

٣ — وينقل صاحب الاغاني ، ان قبيلة « عكل » تدعي ان ابا حفصة منهم ، وانهم استعدوا عليه مروان وقالوا : انما باعته عمته لمجاعة ولكنه ابى ان يقر لهم بذلك .

ثم استعدوا عليه عبد الملك وابى الا انه رجل من العجم من سبي فارس .

٤ — أن ابا حفصة كان طبيباً يهودياً ، فأسلم على يد عثمان ، أو يد مروان (١) ، ولعل هذا هو أعدل الأقوال .

وبالاجمال فابو حفصة مجهول الاصل ، الا ان احفاده امتزجوا بالعرب في قلب بلادهم ، وصاهروا اشرافهم من بني تميم ، واستوطنوا اليمامة وتملكوا فيها واشتروا وكثر عددهم فاصبحوا من اهلها .

من مشاهير آل ابي حفصة :

١ — ابو حفصة الجد واسمه يزيد ، وكان مروان اذا ولي المدينة يبعثه الى

(١) سير اعلام النبلاء للذهبي (٦/٢٧٥ نسخة المجمع العربي بدمشق المصورة)

اليمامة ، وكانت مضافة الى المدينة ليجمع ما فيها من المال ، ويحمله اليه ،[1] ومروان ابن الحكم تولى المدينـــة قبل سنة ٤٨ هـ من سنة ٤١ الى ٤٨ سبع سنوات ثم عزل واعيد اليها من سنة ٥٤ الى ٥٧ ثلاث سنوات[2] .

ومن اخبار ابي حفصة هذا ، انه وهو في اليمامة مر بقرية من قراها تدعى « العيرْض» قريبة من« حَجْر » القاعدة فرأى مولاة لبني عامر بن حنيفـــة فاعجبته فتزوجها ، فأتت له بابناء هم : يحيي ومحمد وعبدالله وعبد العزيز .

وهذا الخبر ذكره صاحب الاغاني عن محمد ابن ادريس ابن ابي حفصة — موضوع حديثنا — الا انه نقل عنه خبراً آخر هو ان ام يحيى ابن ابي حفصة هي، الخناء بنت ميمون من ولد نابغة،وان الشعر اتى الى آل ابي حفصة بذلك السبب ولعل هذا من الاقوال التي هي اقرب الى السذاجة منها الى الواقــع ، فالشعر لا يورث .

وشهد ابو حفصة مــع مروان وقعة الجمـــل وقاتل قتالاً شديــداً فلمـــا ظفر علي رضي الله عنه في الوقعة ، التجـأ مروان الى مالك ابن مسمع من مشاهير ربيعة ، فطلبه علي فلم يدفعه الا برهينة دفعهـــا الى ابي حفصة قائلا : ان حدث لصاحبك حدث فعليك بالرهينة ، ولكن عليا اعـاد مروان بعد ان كساه كسوة دفعهـا الى مولاه ابي حفصة مـــما اغضب عليا عليه .

وشهد ابو حفصة ايضاً مع مروان مرج راهط وكان له فيه بلاء حسن .

ويروون ان ابا حفصة كان شاعراً واورد من شعره يوم الدار:

---

(١) الاغاني ٣٥/٩ .

(٢) تاريخ خليفة ابن خياط ص ٢٣٥ النسخة الخطية .

وما قلتُ يوم الدار للقوم صالحوا
اجلْ لا ، ولا اخترت الحياة على القتل
ولكنني قـــد قلت للقوم جالدوا
بأسيافكم لا يُخلصنْ إلى الكهل [١]

مروان ابن ابي حفصة :

لابي حفصة ولد اسمه مروان سمــاه مروان ابن الحكم باسمه ، وكان شجاعاً . وقد امد به عبدالملك ابن مروان في اول عهده الحجاج قائلًا : قـــد بعثنا اليك مولاي ابن ابي حفصة وهو يعدل الف رجل . فشهد معه محاربة ابن الاشعث فأبلى بلاء حسناً . ومات تحته عدة افراس [٢]

يحيى ابن ابي حفصة :

عرف يحيى هذا بالكرم وقد مدحه جرير بقوله :

ازاداً سوى يحيى ، تريـد وصاحبا
الا ان يحيى نعـم زاد المسافر
وما تأمن الوجناء وقعة سيفــه
اذا انفضوا ، او قلّ مـا في الغرائر

ويحيى هذا هو الذي صاهر قبيلة تميم .

وينبغي ان يلاحظ ان الامويين في اول عهدهم ارادوا القضاء على العصبية

(١) الاغاني : (٩ / ٣٥)
(٢) الاغاني ٩ / ٣٦ .

القبلية ، واتخذوا لذلك وسائل ليس هذا محل ذكرها ، وكان منها انهم يرغمون القبائل على تزويج مواليهم .

يروي صاحب الاغاني ان يحيى تزوج بنت زياد ابن هوذة بن شماس من بني انف الناقة من سعد بن زيد مناة بن تميم ، فاستعدى عليه عمّاها عبد الملك ابن مروان وقالا : اينكح ابراهيم ابن عربي وهو من كنانة منك واليك ـ ينكح بنتنا وينكح هذا العبد هذه ؟؟ فقال عبد الملك : بل العبدان العبد والله ابراهيم بن عربي ، والله لهـذا أشرف منه وان لابيه ـ يقصد أبا حفصة ـ من البلاء في الاسلام ما ليس لابيها ولا لأبيكما ، وما احب انلي بيحيي الفاً منكما ، والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم ما نزعتها منه ، ومن زوجه فقد زوج ابني هذا ـ واشار الى ابنه سليمان ـ فخرجا وتخلف يحيى بعدهما فقال: يا امير المؤمنين ، انهما قد انْضيا ركابها ، واخلقا ثيابهما ، والتزما مؤونة في سفرهما ، فأن رأى امير المؤمنين ان يعوضهما عوضاً ؟؟ فقال : ابعد ما قالا فيك ؟؟ قال : نعم يا امير المؤمنين . قال : بل اعطيك انت ما سألت لهما ، وتعطيهما ما شئت .

فكساه ووصله وحمله ، فخرج يحيى اليهما ففرق ذلك عليهما ، وزوج ابنه سليمان بنت احدهما .

الا ان هذا الزواج احدث استياء ، لانه غير مألوف بين قبائل العرب ، ولكن هـذا الاستياء لم يعدُ حد التعبير باللسان من شعراء ذلك العهد

فقال عصام ابن عبيد الزِمّاني من اهل اليمامة :

ارى « حجراً » تغير واقشعرّا

وبـدّل بعد حلو العيش مـرّا

وبدل بعد ساكنه المـوالي
كفى حجْراً بذاك اليوم شرّاً

وقد رد عليه يحيى بأبيات منها :

الا من مبلـغ عني عصامـاً
باني سوف انقض ما أمرّا [1] ؟

وقال الكلاخ ابن حزن المنقري :

نبئت خولة قالت : حين انكحها
لطالما كنت منك العار انتظر
انكحت عبدين ترجوا فضل مالهما
في فيك مما رجوت الترْب والحجر
لله در جياد انت سائسهـا
بَرْذَنَتْها وبها التحجل والغرر

وقالوا ان يحي تزوج بنت ابراهيم بن النعمان بن بشير الانصاري على عشرين الفاً فعيره الناس فقال ابراهيم :

مـا تركت عشرين الفاً لقائلٍ
مقالاً فـلا تحفل مقالة لائم
فان اك قد زوجت مولىً فقد مضت
به سنة قبلي وحب الدراهم [2]

....

(١) المؤتلف والمختلف للآمدي (٢٧٠)
(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة (٦٥٠ طبعة بيروت).

ويروون ايضاً ان يحيى خطب من مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم بنتيه واختيه ، فانعم له بـــذلك، فبعث يحيى الى بنيه فاتوه بالحفر – حفر الباطن المعروف الان – فزوجهن ثم حملوهن الى حجر فقال الكلاخ بن حزن المقري في ذلك :

سلام على اوصال قيس بن عاصم
وان كنّ رَمْساً في التراب بواليا

اضيعتمو خيلًا عراباً فاصبحت
كواسد – لا ينكحن الا المواليا

فـــلم ارَ ابراداً اجر لخزيـة
والأم مكسوّا – والأم كاسيا

من الخز ، واللاي بحجر عليكمو
نشرن – فكن المخـزيات البواقيـا

فقال يحي يرد عليه :

الا قبح الله الكلاخ ونسوةً
على البئر – يعطسن الكلاب من النتْنِ

نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم
وعمداً رغبنا عن بنات بني حزن

أبا كان خيراً من ابيك ارومـــة
واوسط في سعد ، وارجح في الوزن

لبيت بني حزنـِ من الذل وهنةً
كوهنة بيت العنكبوت الذي تبني

ولم تر حزنيا ولو ضم اربعا

وابرز ، في فرج ، يعف ولا بطن

وضيف بني حزن يجوع وجارهم

اذا أمنَ الجيران ناءٍ من الامن (١)

وذكر صاحب الاغاني ان يحيى هذا شاعراً وقال عنه « ليحيى اشعار كثيرة : وانما ذكرناها هنا ما ذكرنا لتعرف اعراق مروان من الشعر » .

ومن شعره الذي اورده صاحب الاغاني :

لا يُصلحُ الناسَ الا السيّفَ اذ فتنوا

لهفي عليكَ ، ولا حجّاجَ للدّينِ

لو كانَ حيّاً غداة الازد اذْ نكثوا

لَمْ يُخص قتلاهمُ حسّابُ ديوِنِ

لَمْ تأتِهِ الازْدُ ، عندَ البابِ ، تربُصُه

مثلَ الجرادِ ، تنزّى في التبابين

من كلّ افحجَ ، ذي حنفٍ مخالفةٍ

أرْفتْ بهِ السُّفنُ علجاً غيرَ مختُونِ

جميل ابن يحيى ابن ابي حفصة :

أمه اميرة بنت زياد بن هوذة المتقدم ذكره ، وهو شاعر اورد صاحب الاغاني من شعره قوله :

---

(١) الاغاني ٩/٣٦ .

قلنَ : منْ ذا ؟ قلتُ هـــذا ، اليا
مِيٌّ ، قتيلُ الهوى ابو الخطّابِ
قلن : باللهِ انت ذاك يقينا ؟!
لا تقلْ قولَ مازِحٍ كذ ّاب
إن تكنْ أنتَ هو ، فانتَ منانا
خالياً كنتَ ، او مــعَ الاصحاب

وذكر انه كان يلقب « قتيل الهوى » لهذه الابيات .

وقد نسبها المرزبانيّ لابنه المؤمل بن جميل

المؤمل ابن جميل

عده صاحب الاغـــاني من شعراءآل ابى حفصة وذكر انه مدح المهدي واورد من شعره : —

يا أخٌ من حَــرٌ الهوى إنما
يعرف حَرٌ الحُبٌ من جَرٌبا
أصبحتُ للحبٌ أسيراً فَقَدْ
صعّدني الحُبُ ، وقَدْ صوٌبا
لا شكٌ اني مَيتٌ حسرةً
أنْ لمْ أزُرْ — قبلَ غدٍ — زَيْنَبا
تلك التي إنْ نِلتُها لمْ أبَلْ
منْ شرٌق — الدّهرَ — ومنْ غرٌبا

وذكر صاحب الاغاني ان ام المؤمل هي شريفة بنت المذلق ابن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم ، وانه كان منقطعاً إلى جعفر ابن سليمان الذي وليّ المدينة من سنة ١٦٠ الى ١٦٦ ثم قدم العراق وحظي عند الخليفة المهدي .

مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة :

يعرف هذا بمروان الاكبر وهو من أشهر شعراء العهد العباسي وقد ولد سنة ١٠٣ ، وتوفيّ سنة ١٨٢ ، ويقول الاصمعي عنه : ان أهل بغداد قد ختموا به الشعراء .

وكان اسحاق الموصلي يقدمه على بشار ويقول :هو أشد استواء شعر منه، وكلامه ومذهبه اشبه بكلام العرب ومذاهبها .

وقد اجتمع بالوليد ابن عبد الملك الخليفة الاموي ، ثم ادرك العهد العباسي فنال حظوة عظيمة لدى الخليفة هارون بحيث كان يعطيه عن كل بيت ألف درهم .

ويصفه الذهبي بأنه رأس الشعراء [١] ، ويصف المرزباني مروان بأنه شيخ يستبشع منظره، وأنه وفد على المهدي وولديه فمدحهم وكان ذا منزلة منهم يبذلون له العطاء ويقدمونه على سائر الشعراء [٢] .

وعرف مروان بعدوله عن أهل البيت وبتفضيله بني العباس وقصيدته الميمية في ذلك مشهورة .

---

١ – سير اعلام النبلاء (ج ٦ – ٢٧٥) نسخة المجمع العلمي بدمشق المصورة .

٢ – معجم الشعراء للمرزباني .

وقد كان ذا صلة بمعن بن زائـدة الشيباني مدحه بقصائد كثيرة منهـا قوله : —

إنيّ إلى كلّ أرضٍ أنت ساكنُها
صبٌّ ، وان كنتُ عنها نازح الوطن

قلّدْتني منك حبْلًا ، فاعتَصَمْتُ به
أسبابهُ غيْرُ رَثّاتٍ ولا وُهُنِ

تضيقُ أعْطانُ قوْمٍ ، إن همُ سُئِلوا
وأنتَ — بالخيرِ — سَهْلٌ واسعُ العَطنِ

لو لَمْ تكُنْ لِلنّدى جـاراً فتُطلِقَهُ
ما انفكّ والبُخْلُ مجْموعينِ في قرَنِ (١)

ولما توفي معن رثاه بالقصيدة اللامية المشهورة التي يقول فيها :

أقمنا باليمامـــةِ بعـــد معنٍ
مقامـــاً لا نريد بـــه زيالا (٢)

وكان مروان موصوفاً بالبخل مـــع يساره وكثرة ما نال من الخلفـاء من المال .

ويقال بأنه مات مقتولاً لانحرافه عن آل البيت وبسبب القصيدة الميمية التي مدح بها الرشيد والتي يقول فيها :

---

(١) المنازل والديار لاسامة بن منقذ (١/٣٥٥ طبعة دمشق) .

(٢) توجد القصيدة كاملة في مكتبة (برلين) ٧٥٣٠ على مـــا ذكر (برو كلمان) .

أنى يكون ، وليس ذاك بكائن
لبني البنات وراثة الاعمام ؟[1]

وأشعار مروان هذا كثيرة ومنها :

ذهب الفرزدق بالهجاء وإنما
حلو القريض ، ومره لجرير
ولقد هجا ـ فأمض ـ اخطل تغلب
وحوى النهى ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد ، فمدحه
وهجاؤه ، قد سار كل مسير
ولقد جريت ففت ، غير مهلل
بجراء لا قرف ولا مبهور
إني لآنف أن أحبر مدحة
أبدا لغير خليفة ووزير
ما ضرني حسد اللئام ، ولم يزل
ذو الفضل يحسده ذوو التقصير[2]

ومن قوله : ـ

هم القوم ، ان قالوا أصابوا ، وان دعوا
أجابوا ، وان أعطوا أطابوا واجزلوا

---

(١) الاغاني : (١٨/١٢) .
(٢) الاغاني (٤٣/٩)

هم يمنعون الجار حتى كأنما
لجارهم بين السماكين منزل

وقوله – في وصف حية [1].

أصم ، ما شم من خضراء أيبسها
أو مس من حجر أوهاه ، فانصدعا
يلوح مثل خط النار ، مسلكه
في المستوى ، واذا ما انحط أو طلعا
لو أن ريقته صبت على حجر
أصم من جندل (الصمان) لانقطعا

وشعره كثير ، ولا يتسع المجال لاكثر من هذا .

مروان ابن يحيى الاصغر :

هو مروان بن ابي الجنوب –واسمه يحيى– بن مروان بن سليمان ابي يحيى بن ابي حفصة يكنى ابا السمط ويعرف بمروان الاصغر .

وقد سلك سبيل جده مروان الاكبر في الطعن على آل علي مع قلة حظه من جيد الشعر وحسنت حاله عند الخليفة المتوكل وخص به ونادمه وقلده ولاية اليمامة والبحرين وطريق مكة وقدمدح المأمون والمعتصم والواثق وأخذ جوائزهم [2] .

وقد اقطعه المتوكل ضيعة في اليمامة تدعى (السيوح) وأقبله ضيعات

---

(١) الشعر والشعراء : (٦٥٠/٦٥١) .
(٢) معجم الشعراء للمرزباني .

كانت تابعة للخلفاء فأثرى وكثر ماله ومن شعره :

الرأي كالسيف ينبو ان ضربت به
في غمده ، وإذا جردته قطعا

ومن قوله :

سقى الله نجداً ، والسلام على نجد
ويا حبذا نجدٌ، على النأي والبُعْد
نظرتُ الى نجْدٍ ، وبَغْدادُ دونها
لعلي أرى نجداً ، وهيهات من نَجْدِ
ونجدٌ بها قومٌ هواهم زيارتي
ولا شيء احلى من زيارتهم عندي

وبينه وبين الشاعر علي بن الجهم أهاجٍ .

وقد هجاه علي بن يحيى المنجّم بقوله : —

ألستم موالٍ للعّين ورهطه
أعادي بني العباس ذى الحسب المحضِ
توالون من عادى النبي ورهطه
وترمون من والى أولى الفضل بالرفضِ
وليس عجيباً أن أرى لك مبغضاً
لانك أهلٌ للعداوةِ والبغض (١)

ويعد مروان هذا ، آخر من بقي من آل أبي حفصة ، ممن يُعد في الشعراء على ما يقول أبو الفرج .

....

(١) الاغاني (١١ / ٥) .

ومدائحه في المنتصر ، والمتوكل ، والمعتصم ، وفي القائــــد (أشناس) معروفة .

السمط ابن مروان :

ولمروان أيضاً ابن يدعى السمط به يكنى ، أورد ابن المرزباني من شعره في عياش بن حنيفة الخثعمي اليمامي قوله :

تميّشْتَ يا عيّاشُ من فضل كسبها
وعُدْتَ سميناً بعد طول هزالكا
يعاتبني عياش الا اعوده
فأهونْ به حياً عليّ ، وهالكا
واني لاستحيي من الناس كلهمْ
ومن خالقي من ان أرى بفنائكا (٢)

ابو الجنوب :

يحيى ابن مروان بن سليمان بن ابي حفصة ، قال ابو هفّان : ابو الجنوب اسمه ابو عبدالله ، وهو خطأ ، وفد ابو الجنوب مع ابيه على موسى الهادي فمدحه ، ورثى المهدي ، وهو القائل يمدح شراحيل بن معن بن زائدة :

ما يجهل الناس من أمرٍ ، فقد علموا
أن ابنَ مَعْنٍ ، شراحيلاً فتى العرب

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز (٤٥٨)

(٢) معجم الشعراء للمرزباني (ترجمة عياش بن حنيفة) .

أعطى ابوك أبي ، قِدْماً ومولّه
فاعطني مثل ما اعطى ابوك أبي

ما كان يقدم من ارض يكون بها
إلا أتانا بأوقارٍ من الذهب

وله يهجو رجلاً :

وما رأي مَعْنٍ بالزنيق اذا انتشى
ولا قبل شرب الراح ، وهو جريح [1]

محمود بن مروان بن ابي الجنوب:

وابو الجنوب هو يحيى بن مروان بن سليمان بن ابي حفصة .

واسم محمود : يحيى ، سماه المتوكل محموداً لغمزه على الطالبيين ويكنى ابا مروان ، جالس المتوكل، واطرحه المنتصر والمستعين ، فلزم المعتز ، وخص به ، فقلده اليمامة والبحرين ، وهو القائل :

لي حيلةٌ فيمن ينمُّ وليس في الكذّاب حيلهْ
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلهْ

وله في المعتَزّ : —

اعاد الينا الفضل أيام جعفر
واحيا لنا بالعدل والجود جعفرا

(١) معجم الشعراء لابن المرزبان — منقولة بنصها .

إمـامٌ له في كل قلب محبّةٌ
كوالده ، قولاً وفعـلا ، ومنظرا
ظفرت بحقٍّ طالما قد ظلمته
ومن كان يبغي ذاك أمسى مظفراً (٢)

وأورد ابن المعتز من شعره في المتوكل قوله :

ان الظباء ظبـاءٌ همها السّخَبُ
ترعى القلوبَ وفي قلبي لها عُشبٌ
من الظباء اللواتي لا قرون لهـا
وحليها الدر والياقوت والذهب (١)

ادريس ابن ابي حفصة :

هو ادريس بن سليمان بن يحيى ابن ابي حفصة وهو أبو محمـد مؤلف الكتاب عن اليامة الذي خصصنا له هذا البحث .

كان ادريس هذا ذا صلة قوية باسحق بن ابراهيم الموصلي وله فيه مدائح ولماتوفي سنة ٢٣٥ رثاه بقصيدة ، ومنها ندرك أنه كان في ٢٣٥ يقيم في العراق وانه كان كبير السن .

وقال في «الحماسة المصرية» بأنه من مخضرمي الدولتين واذا صح هذا وهو بعيد الصحة فـــانه يكون قد جاوز المائة ومن شعره الذي اورده صاحب الحماسة البصرية قوله يصف إبلاً : —

لما أتتْكَ — وقد كانت منازعة —
وافى الرّضا بـين أيديها بـأقيادِ

(١) الترجمة منقولة حرفياً من معجم الشعراء للمرزبان .

لها احاديث ، من ذكراك تشغلها
عن الرُّتوع ، وتُلهيها عن الزاد
أمامها منك نورٌ تستضيءُ بهِ
ومن رجائِكَ في اعقابها حادي (١)

وقال يرثي اسحاق بن ابراهيم الموصلي :

سقى اللهُ يا ابنَ الموصليّ بوابلٍ
من الغيثِ قبراً انت فيه مُقيمُ
ذهبتَ ، فأوحشتَ الكِرامَ ، فما ينى
ـ بِعبْرتِه يبكي عليك ـ كريمُ
إلى اللهِ أشكو فَقْدَ إسحاق انّني
ـ وانْ كنتُ شيْخاً بالعراقِ ـ يتيمُ (٢)

ويروي صاحب الاغاني ان ادريس هذا كان سخياً من بين آل أبي حفصة ،فنزل به ضيف فتنمرت امرأته عليه فقال :

من شر أيامكِ اللاتي خلقت لها
اذا فقدتِ ندى صوتي وزوّاري (٣)

....

(١) الحماسة البصرية (١/١٥٦) .
(٢) الاغاني : (٥/١٢٢) .
(٣) الاغاني : (٥/١١٣) .

رحلة إلى "طيبة"

- ٣ -

١٧ – وذكر بن هشام في سياق خبر الهجرة بعد اعداء مدلجة تعهن قال: ثم العبابيد ، قال بن هشام : ويقال : العبابيب ، ويقال : العِشْيانةُ ، يريد العبابيب .

لم اجد احداً يعرف شيئاً عن هذا الموضع الذي ذكر له ابن هشام ثلاثة أسماء ، مع ان من قابلتهم لم يكونوا من اهل الموضع الذي يقع بعد « تعهن » ذلك انني مررت بتلك الناحية ليلاً ، فلم اصادف احداً من اهلها .

ولعل أخي الاستاذ سليمان سليم مدير التعليم في تلك النواحي يكرمُ –وهو كريم – فيحقق للقراء هذا الموضع وغيره مما تقدم او سيأتي ذكره ، فالمار

....

مُتوّج الحفصي :

قال صاحب الاغاني وهو يتحدث عن آل أبي حفصة : (كان مروان الاصغر آخر من بقي منهم يعد في الشعراء ، وبقي بعده منهم متوج وكان ساقطاً ، بارد الشعر ، فذُكر لي عن ابي هفّان انه قال : شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ، ابتداؤه في نهاية الحرارة ، ثم تليين حرارته ، ثم يفتر ، ثم يبرد . وكذا كانت اشعارهم الا ان ذلك الماء لما انتهى الى مُتوج جمد)[1] .

(للبحث صلة)

(١) الاغاني (٢/١١) .

والذي من غير اهل البلاد يفوته الشيء الكثير .

١٨ – قال ابن هشام : (ثم اجاز بهما الفاجة – ويقال القاحة فيما قال ابن هشام) .

وقول ابن هشام هنا هو الصواب ، فالقاحة بالقاف ثم الحاء المهملة المفتوحة المخففة بعدها هاء ، واد عظيم يفيض فيه في اعلاه وادي « تعهِّن » والسالك مع هذا الطريق بعد « تعهن » يجوزه ، بقرب ما يدعى الآن « ام البِرَك » جمع بركة وهي قرية كانت كبيرة ، الا انها ضعفت الآن وكانت تدعى قديماً (السُّقْيَا) بالسين المهملة المشددة المضمومة بعد قاف ساكنة فياء مثناة تحتية مفتوحة ممدودة ، وهي سقيا بني غفار قبيلة معروفة قديماً كانت من مساكنها في القديم ، واعالي « السقيا » تبتدىء من مكان يبعد عن « ام البرك » بما يقارب ٤٥ كيلًا بعد ام البرك المتوجه الى المدينة ، عند محل يدعى « الرَّصَفَةُ » وهو جبل منحوت قديما لسلوك المسافرين أرْضُهُ مرصوفة .

ويمتد وادي « القاحة » من هـذا المكان متجهاً صوب الجنوب ، حتى يفيض في وادي « الابواء » وتجتمع به اودية كثيرة من اشهرها وادي « ثقيب » ووادي « النخل » الذي يفيض فيه سيل واديي « مجاح » و « لِقف » واودية اخرى كثيرة تقدم ذكر بعضها .

١٩ – وقال ابن هشام : ثم هبط بهما « العَرْج »
والعرج على ما ذكر المتقدمون يبعد عن اول وادي « القاحة » بما يقارب ثلاثة عشر ميلًا .
ولعله هو اعلى ما يسمى الآن وادي « الجيّ » بجيم مكسورة بعدها ياء مشددة ، وهو يبعد عن اعلى وادي « القاحة » بما يقارب الميل الواحد ، هذا اعلاه ، فكأنّ طريق الرسول (ص) جزعه من اثنائه .

ووادي « الجي » ليس له ذكر عند المتقدمين فهـم لا يذكرون الا « موضع الجي» ويقولون انه منازل فيه بئران،عذبتا الماء، وانه في سفح جبل، وان ورقان الجبل العظيم المعروف ينتهي عنده ، ويحددون المسافة بينه وبين « عقبة العرج » بأقل من عشرة اميال ، ويقولون بأن عقبة العرج بين جبلي « قدس » و « ورقان » وهـذا الوصف ينطبق على اعلى وادي « الجي » فكأن اسم الجي غلب على وادي العرج لوقوع الجي في اعلاه .

اما « قدس » هذا فكان من اشهر الجبال القديمة واعرفها ، ويسمونه الان « اذْقِس » بهمزة مكسورة بعدها دال ساكنة ،فقاف فسين ، تحريف للاسم القديم .

من اول وادي الجي تتجه سيول الطريق مغربة حيث تجتمع كل الاودية الواقعة دون المدينـة عن يسار جبل ورقان وهي السلسلة الجبلية الممتدة من نهاية وادي الجي الى نهاية وادي « الرَّوْحَاء » مـما يسيل من هذه السلسلة وغيرها فتكوّن اودية عظيمة تجتمع بهـذا الوادي المسمى الآن بوادي الجي ثم يجتمع معها وادي الروحا ، ووادي « النازية » بتخفيف اليـاء ووادي « رحقان » وتفيض كلها بوادي الصفراء ثم تتجه صوب البحر غربـاً حتى تصب فيه جنوب (مَسْتُورة)موضع (وَدّان) القديم .

لقد ترك الرسول (ص) كل هذه المواضع بيساره وعدل عن الطريـق المعروف وسلك ثنية الغائر .

٢٠ - وجاء في السيرة من رواية ابن هشام وغيره ان الرسول (ص) بعد

البقية صفحة ٦٩٦

علوان بن عبد الله الجحدري المذحجي

تمهيد

في التراث العربي ذخائر من كنوز الادب الحي ومثاليات من المثل الرفيعة في نشرهـــا انصاف للتاريخ واحياء للتراث المنسي من أدب جنوب الجزيرة العربية ، واستفادة لما في ذلك الادب من طاقات للتوجيه وشحنات للتسامي تترفع بالقيم وتوقظ المشاعر سوف نكتب في مجلتنا « العرب » بحوثاً متتالية نستهلها بهذا البحث .

ان المثاليات العربية قد جعلت من السموءل على يهوديته وجاهليته رمزاً للوفاء كدليل على تعلقها بالمثل العليا فما بالنا نهمل البحث عن روائع من أمثلة الوفـــاء في محيطنا العربي الاسلامي سواءٌ في الشمال أو الجنوب في آسيا او افريقيا .

ان في تاريخ العرب وأدب جنوب الجزيرة ذخائر من الادب الرفيع مطمورة قل ان تجد من يجشم نفسه مشقة البحث الجاد او العمل على نشرها واحيائهـا بينما نجد مستشرقين من الجزر البريطانية أو الاراضي الواطئة في هولنـده أو فوق أصقاع الجليد في الدول الاسكندناوية ، وعلى ضفافي الرون والرين وغيرهما من أوروبا « وموخراً في امريكا » وقفو حياتهم لاحياء تراث الشرق عامة والعرب خاصة وحدا بهم الشغف العلمي لاقتناء وحيازة مخطوطاتنـــا النادرة ودراستها وتحليلها وترجمتها ونشر الكثير منها بعد التحقيق وعمـل

الفهارس الدقيقة، ونحن أبناء الامة العربية بل أبناء هذه المملكة مهد العروبة ومشرق الاسلام، قل ان يتصدى منا أحد لمثل عنايتهم بتراثنا بل ويا للاسف نجد من روادنا الافاضل من يكتب صراحة بانه لا يحب – على حد تعبيره – نبش قبور الموتى ونبش مخلفاتهم. أو ما هو بهذا المعنى، فهل نحن أعمق فكراً وابعد نظراً واوسع ثقافة من (الغرب) «العالم المتمدن»

تتمة صفحة ٦٩٤

ان هبط العرج، خرج منه، فسلك ثنية العائر عن يمين ركوبه، ويقال «الغائر».

والعائر بالعين المهملة تصحيف صوابه الغائر بالغين المعجمة وهي ثنية لا تزال معروفة، ويسلكها الذين يذهبون للزيارة قديماً مشاة او على الدواب، وهي ثنية صعبة السلوك، وغير معبدة في الوقت الحاضر، ولا تسلكها الابل الا بجهد ومشقة.

وعندما رغبت المرور بها، لم اجد في تلك الناحية احداً يرشدني الى الطريق، وقيل لي: ان الابل – في هذا العام لتوالي الجدب – هزيلة ومن الايسر ان انزل معها نزولاً من جهة المدينة.

٢١ – وقال ابن هشام بعد ذكر ثنية الغائر: (حتى هبط بهما بطن «رئم»).

ورئم هذا وهو ينطق الان بتسهيل الهمزة «ريم» – وهو واد من روافد وادي عقيق المدينة – لا يزال معروفاً.

– للبحث صلة –

الذي يعتني بتراثنا ويحي جاهداً ادابنا ، ونزهد نحن على قلة حصيلتنا الثقافية بالنسبة الى ما بلغه الغرب من ذلك .

لقد كان للعرب إبّان صولة دولتهم وفجر مجدهم وضحى نهضتهم نصيب السبق في هذا المضمار فجاب رحّالتهم وباحثوهم مجاهل الارض وامتطو أثباج اليم ، على صعوبة المواصلات وخطورة السير واضطراب حبل الامن طلبـــاً للعلم وبحثاً عن المعرفة ورغبة للاستكشاف واسهاماً في تشييد صرح الحضارة الانسانية ، فاسهموا في كل ذلك باوفر نصيب .

ثم خمدت بضعف المسلمين تلك الروح الطموح المتوثبة فران على القلوب حبّ الذات والركون الى الخمول ، حتى كانت النهضة الاخيرة فتبدت تباشير نسمات خيرة تبشر بالرجوع لذلك الشغف العلمي .

ومع اعترافي بالقصور والتقصير سوف اكتب سلسلة من البحوث الادبية والتاريخية عن الخلاف السليماني خاصة وجنوب الجزيرة عامة ، وبعد هذا التمهيد نقدم شخصية البحث .

علوان بن عبدالله الجحدري المذحجي:

قال عنه صاحب « العقود اللؤلؤية »: كان قيلًا من أقيال اليمن وواحدا من أعيان الزمن سؤدداً وكرماً وادباً وشاعرية .

مركزه الاجتماعي :

ملك ناحية واسعة في شرق اليمن – حجر ونواحيها – وتغلب على عدة حصون ومعاقل منها :

١ - العروسين

٢ – وعل .

٣ ــ البورة .

٤ ــ نعمان ــ شرقي الجند ــ

٥ ــ الدملؤه ــ في جبل قَدَس (١)

مواقفه الحربية

اشتبك في حروب دفاعية مع ملوك الايوبيين في اليمن فلم يظفروا منه بطائل ،وظل محتفظاً بمركزه في اكثر عهودهم .

مع الدولة الرسولية

وفي عهد المؤسس الاول للدولة الرسولية(نور الدين عمر بن علي الرسولي) الذي بدأ عهده نائباً للملك المسعود الايوبي ثم بعد موته استقل باليمن نشب الخلاف بينه وبين الزعيم (الجحدري) وتطور الى قتال فاستغل الاخير خلاف الاول مع ايوبي مصر الذين نقموا عليه خروجه من حضيرتهم واستقلاله باليمن . وكاتبهم فامدوه بالاموال وشمر هو بدوره لمقاومة (الرسولي) بيد ان الرسولى أفرغ غاية جهده وقاد الجيش بنفسه واستعمل معه حرب الاعصاب فكان يــأمر في وقت النوبة وجيشه محاصر للجحدري بضرب (الطبلخانة)من كل معسكر بشدة فيتردد صدى دويها في المخارم والشعاب فيكون لأصواتها رعب في نفوس المحصورين فيقول الجحدري لقومه : (يا مذحج لا تفزعوا فانما هي جلود بقر) وله قصيدة معروفة يتحدى بهـا الملك نور الدين الرسولي مستهلها :

---

(١) : قدس ــ بفتح القاف والدال : جبل في لواء الحُجَرِيّة . وبــه يضرب المثل في العزّ فيقولون :لو سكنت اللؤلؤة في رأس قدس .

من تاب عن حرب نور الدين من جزع

فانني عنه _ ما عُمرت _ لم اتب

ورأى الملك نور الدين ان التغلب على معقله المنيع من الصعوبة بمكان فاختصر الطريق بشترى الضمائر وبذل الرشاوي حتى تمكن من القبض عليه بخديعة واقتيد اليه اسيراً فسجنه مدة في حسن (حبّ) ثم اطلق سراحه واعاده على ما يتولاه .

نجدته :

لما توفى الملك نور الدين في سنة ٦٤٧ هـ مقتولا بيد غلمانه في (الجند) بتحريض ابني اخيه محمد اسد الدين والي صنعاء وفخر الدين والي (فشال) كاد الاخير ان يتغلب على الامر لولا حزم ولي العهد ومساعدة الاقدار ، فاستطاع بعد كل جهد التغلب على ابن عمه والي فشال واقرار الاحوال في تهامة والقبض على فخر الدين نفسه وبعدها طلع لاستعادة (تعز) وطلب من علوان الجحدري القدوم اليه مع رجاله فاقبل اليه في عشرة الاف محارب من مذحج .

محمد اسد الدين والي صنعاء :

اشرنا الى تغلب المظفر يوسف بن عمر الرسولي على ابن عمه ومنافسه واحد المحرضين على قتل ابيه وهو فخر الدين والي فشال ، وبعد ذلك حول جهوده الى الطرف الثاني والي صنعاء محمد أسد الدين ، وبعد امور يطول شرحها تحالف اسد الدين عندما ادرك انه مأخوذ لامحالة تحالف مع الامام احمد بن الحسين المهدي الذي كان قد دعي لنفسه في اواخر عهد الملك نور الدين _ اي في عام

٦٤٦ هـ وصادف من اشتغال المظفر بتسكين الامور وتهدئة الاحوال ما أفسح المجال امامه .

وفي عام ٦٥١ هـ اختلف اسد الدين مع الامام وانفرد في احد المعاقل مع رجاله ولم يمض وقت يسير الا وقوى المظفر تستعيد مراكزها في المنطقة الجبلية العليا ومنها صنعاء وهي آخذة في طريقها الى معقله للقبض عليه فزم الرحال وتوغل شرقاً في طريق غير مطروقة ودروب غير مسلوكة ثم انحرف الى بلاد الجحدري علوان الذي يعتقد انه في استطاعته حماية جانبه وكان يرافق اسد الدين احد اصدقائه الاوفياء الامير علي بن وهاس العلوي والذي ارغمه الى الالتجاء الى علوان الجحدري مع ما كان بينهما من المنافسة من عهد نور الدين، الذي كان يرى من مصلحة سياسته الاحتكاك بينهما هي الضرورة التي توجبه الى الالتجاء الى الخصم الشريف .

الرحلة الخطيرة والقدوم السعيد

بعد تلك الرحلة الشاقة وصل محمد اسد الدين الى بلاد الجحدري مع رجاله وفرسانه فاستقبلهم احسن استقبال في حصن (الدملوة) ثم نقلهم الى (العروسين) وطمنهم على مصيرهم واخذ في الاهبة للمستقبل.

الملك المظفر

علم الملك المظفر بالتجاء ابن عمه وخصمه الثائر الفار الى علوان الجحدري، فبعث اليه في تسليمه فمنع قائلا انه في جواري والجار له حق الجوار . شعر الملك المظفر بان علوان لن يسلم جاره وخشي من الجهة الاخرى ان يكون هناك يد من ورائه تدفعه وتعينه وتمده فيمثل معه الدور السابق الذي قام به ضد والده ، فاعد جيشاً قوياً وقصد علوان الجحدري .

هجم المظفر على بلاد علوان الذي اخذ بدوره في الدفاع المعقول متراجعاً للوراء حتى اعتصم بالمواقع الحصينة وترك الملك يحرق ما وصل اليه من القرى والمزارع في الاطراف،لعله بذلك يكتفي ويعود فلم يزد اعتصامه الملك الا اصراراً ، وجد هو بدوره في الدفاع الصادق وطال الحصار ولم يزد ذلك علوان الا اصراراً على الدفاع وامتناعاً عن تسليم جاره . ورأى الملك ان الحرب لم تجد شيئاً والنتيجة معلقة بكفة القدر وماذا يضيره وقد امتد سلطانه على اليمن باسره الا يستميل هذا الخصم العنيد؟،فأرسل اليه: اني اريد ان افهم هل انت متحالف مع ابن عمي ضدي ؟ فاجابه :لانه ابن عمك فأنت اولى به مني وانما هو الان جاري وخصمك ومافر الا طلباً للسلامة من بطشك وأخذك ، فان ضمنت لي سلامته والعفو عنه واعادته على سابق ولايته تحت سمعك وطاعتك فلك عندي السمع والطاعة . وعندها علم الملك ان علوان لم يخلع يداً من طاعة ولا فارق جماعة وانما هي المثاليات للوفاء ، فاعطا له الضمان والذمام والعهد الصادق فنزل علوان بضيفه ورفقائه فاستقبلهم الملك احسن استقبال ووفى لعلوان بما عاهده عليه من العفو عن اسد الدين وأعاده الى سابق ولايته بصنعاء فقال علوان قصيدته الآتية مسجلا الموقف مفتخراً بمواقفه المشرفة :

سلام على الدار التي في عراصهـا
معاهد قوم لا يذم لهم عهـد

اناخوا علينـا نازلين وفيهـم
طوال القنـا والمشرفية والجرد

ليوث شرى خاضوا الرمال فذللوا
(مقاولها) فارتاع من خوفهم نجد

رموا مطلع الشمس احتساباً لانفس
اماتتهـا ذمٌ على العز أو حمـــد

يقـودهم الليث الذي في يمينـــه
عوارف منهن المنيـة والرفـد

تحف بـه القـوم الذين سيوفهـم
عقائـق حمرٍ لا يلائمهـــا غِمد

* * *

الى ان سرى البرق اليماني لامعـــاً
بـ (دملؤة) العز الذي ما له نـد

فزموا لهـا ُبزْل الركاب على الوجى
وقادوا اليها الخيل من فوقها الاسد

رأوا مـورداً عذباً فلمـا دنوا له
وقد اشرعوا قلن المقادير لا ورد

نجا (اسد الدين) الهـمام وقومـه
الى (َعلـَمٍ) زهر النجوم له عقد

أكارم كانوا لي عدواً فاصبحوا
ينادون : يا علون . هل ذهب الحقد ؟

فقلت لهـــم في فرع (تيماء) فانزلوا
الا مرحباً، هذا (السموءل) و (الفرد)

مددت لهم ظل (العروسين) دائماً
ونطت بهم حبل الرجاء الذي مدوا
فشكراً لمن ادنى ركاب (محمد)
الى ، واهداه لي الفلك السعد

* * *

فجاش علينا (المظفر) عارضٌ
له البيض برق والطبول به رعد
مليك ابى ان يسلم الملك فانبرى
وحوليه ارباب الزعامة والجند
يسوقهم سوق السحاب يحثها
نسيم الصبا ، حتى ألمّ بنا الحشد
فاصبح ارباب الزعامة حولنا
وما رابني منها وعيد ولا وعد
ملوك دنى بعض لبعض فاصبحت
كتائب عزمي وهي بينهم سد
واسدٌ الى اسد تدانت فصدها
ـ على حنقٍ ما بينها ـ الاسد الورد
فمن لفخار العرب مثلي ومن لها
كمثل مقامي ، في المكاره ان عدوا؟
فحسبي اني الحر من آل يعرب
واني لمن آوى الى كنفي عبد

(للبحث صلة) جازان

محمد بن أحمد العقيلي

الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ

« لكاتب هذا المقال كتيب صدر منذ عشر سنوات ، وتضمن دراسات وتراجم لبعض شعراء اليمامة .. وهذا الفصل ، وما قد يتبعه من فصول ، بمثابة استدراك لطائفة أخرى من شعراء الاقليم ممن لم يتناولهم ذلك الكتيب بالترجمة والدراسة .. »

في اللغة : الفِنْد – بكسر الفاء وسكون النون – هي القطعة العظيمة من الجبل ، أو الأرض الصلبة التي لم يطأها ماطر ، أو الغصن .

و « الفِنْدُ » لقب غلب على شاعر مبرز من شعراء اليمامة في العصر الجاهلي ، نتناوله في هذا الحديث ضمن سلسلة دراساتنا عن أعلام الشعر اليمامي ..

و « الزِّمَّاني » – بتشديد الزاي المكسورة والميم – نسبة إلى « زِمَّان » وهو أحد أجداد الشاعر .

أما اسم شاعرنا ، فهو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل – من ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان .

كانت مساكن عشيرته اليمامة ، وكان سيدَ بكرٍ في زمنه .. كما كان شجاعاً فارساً ، وقائداً محنكاً ، وحكيماً مجرباً ، وقد شهد الحرب الشهيرة بين بكر وتغلب – حرب البسوس – وعمره يومئذ يقارب المائة عام على ما

يقول الرواة ، وقدر له أن يلعب دوراً بطولياً هامـــاً في هذه الحرب الضروس .

وتوفي الفند حوالي سنة ٥٣٠ م .

بطولته :ـ

الفند أحد شجعان العرب وفرسانهم المعدودين .. يُرْوَى أنه لما اشتد الحرب على بني بكر – قبيلة الشاعر ـ أرسلوا إلى من باليمامة من بكر بن وائل يطلبون منهم النجدة والنصرة ، فلبىّ هؤلاء الطلب وأمدوهم بالفند الزماني الذي سار الى بني شيبان بعد أن اختار من فرسانه سبعين فارساً في غاية البأس والشدة والشجاعة ، وبعث بنو حنيفة الى بني شيبان يقولون لهم : لقد بعثنا لكم الفاً وسبعمائة فارس !.. وعندما قدم الفند مع فرسانه السبعين دهش الشيبانيون وقالوا لهؤلاء القادمين : وأين جماعتكم ؟.. فقال الفند بنفس مطمئنة واثقة : أنا بألف فارس ، وفرساني السبعون بسبعمائة فارس !.. فقال واحد منهم : « ذرني فكل ردف مجال » .. وقد صارت مثلا .. وقد حارب الفند وفرسانه معهم حرباً عوانا أبدى فيها هـــو وفرسانه ضروباً من الشجاعة والاقدام والاستبسال .. وقد حضر – ضمن ما حضر – وقعة يوم التحالق وكان له فيه بلاء حسن وبطولة فذة ..

ويُروى أن بكراً عطفت على تغلب في المعركة ، فرأى الفند في الحومــة رجلا من تغلب وخلفه رديف ، فطعنه الفند برمحه وانتظمه مع رديفه بتلك الطعنة ، وقد سجل الفند ذلك في شعره ، في القطعة التي مطلعها : —

أيا طعنة ما شيخ كبير يفن بال [1]

وسنعرض لهذه القصيدة عما قريب .

---

(١) الحماسة ، لابي تمام – ص ٢٩٩ ج ١ .

ديانته : ـ

ليس بين أيدينا من النصوص القديمة ما يسعفنا بما يؤكد ـ في يقين ـ معتقد الشاعر الفند ..

ولكن لويس شيخو اليسوعي قد أتى بترجمة للشاعر في كتاب « شعراء النصرانية »[1] .. فهو ـ بهذا الاعتبار ـ قد عدّه من ضمن شعراء المسيحية.

بيد ان ذلك لا يلزمنا بالقول بنصرانية الشاعر ، خاصة وأن الأب اليسوعي قد جمع كتابه على أساس لا يخلو من عاطفة دينية ، وكان كل همه ان يجمع شعراء النصرانية في كتاب خاص ...

والشيء الذى هو في حكم المرجح هو أن النصرانية لم تتسلل إلى قلب جزيرة العرب[2] ـ موطن الشاعر ـ وإن كانت قد تسللت إلى أطرافها الشمالية والشرقية وإلى الجزء الجنوبي الغربي منها وبعض مدن الحجاز التي كانت تمر بها القوافل ..

---

(١) الجزء الاول ـ ص ٢٤١ طبعة بيروت .

(٢) قد انتشرت النصرانية في وسط بلاد العرب ، في بني حنيفة وغيرهم، فقد روى المؤرخون ان وفد اليمامة ، لما قدموا على رسول الله (ص) وفيهم من بني سُحَيمْ الحنفيين ، سألوه عن كنيستهم ، فأعطاهم ماءً وأمرهم باراقته فيها .

ويوجد بقرب « قُرّان » القَرينة الآن بين حُرَيمْلا ومَلْهَم ، على طرف التّلّ من الناحية الجنوبية بناءٌ يُدعى الآن الكُنَيِّسة (انظر عنه كتاب « مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ » ص ٤٨) . (العرب)

والديانة التي كانت سائدة في الجزيرة العربية ــ وخاصة في أواسطها ـ هي الوثنية .. ولهذا فان الشاعر الفند ــ كما يترجح لدينا ــ ينتظمه ما ينتظم غيره من سكان هذه البلاد .. هذا اذا لم يقم دليل جازم على صحة ما ذهب اليــه الاب اليسوعي .

ومن ناحية أخرى ، فليس فيما وصل الى أيدينا من شعر الشاعر أي مظهر من مظاهر المسيحية التي رأيناها متجلية ، بعض التجلي ، في شعر شعراء العرب النصارى من سكان شمالي الجزيرة أو شرقها أو جنوبها الغربي ..

شعره : ــ

يعتبر الفند الزماني ــ كما قال صاحب كتاب « جمهرة أنساب العرب » من شعراء الطبقة الثالثة .

وشعره كله وضوح وجــلاء ، فهو سهل التركيب ، خال من الالفاظ الحوشية ، ومن الكلمات الغريبة ، سلس العبارة ، بعيد عن التعقيد ، وهـذا علاوة على خفة الجرس ، ورقة النغم ، وانسياب الموسيقى .

وهو ــ الشاعر ــ ميال في شعره الى الاوزان الخفيفة والبحور القصيرة ، وهو مقل في شعره ، واكثر ما قال من الشعر كان في الفخر والحماسة ووصف حومات الوغى .. ويتضمن شعره الكثير من المعاني الانسانية السامية والكثير من تجارب الحياة ، وفيه الكثير من الامثال الحية السائرة التي تقع من النفس اجمل موقع .

وسنأتي هنا على ذكر بعض نماذج من شعره ، لندرك من خلالها أهم سمات شاعريته وأبرز المعالم في تاريخ حياته ..

من عيون شعره : —

من أشهر قصائده الشائعة قصيدة النونية التي قالها في حرب البسوس ، وهي [1] : —

صَفَحْنَا عَنْ (بني ذُهْلٍ)
وقُلْنَا : القَوْمُ اخوان

عَسَى الأيامُ ان يَرْجعْـ
ـنَ قوماً كالذي كانوا

فلما صرّح الشرّ
وأمسى وهو عُرْيان

ولم يَبْقَ سوى العُدْوا
ن ، دنّاهُمْ كما دانوا

شَدَدْنا شَدّةَ الليْثِ
عدَا ، والليْثُ غضبان

بضربٍ فيه تفجيعٌ
وتأييمٌ وإرنان [2]

وطعنٍ كفَمِ الزّقّ
غَدا ، والزّقُّ مَلآنُ

(١) الاغاني ج ٢١ ص ١٤٣ . وشعراء النصرانية ج ١ ص ٢٤١ . وخزانة الادب للبغدادي ج ٢ ص ٥٧ .

(٢) التأييم : ترك النساء أيامى ، والارنان : البكاء والعويل .

وفي العـَـــدوان للعِدْوَا
نِ تَوْهِــينٌ واقـران (١)

وبَعْضُ الِحلْمِ عِندَ الجَهْ
ـل لِلذِّلة اذْعـان !

وفي الشرِّ نجــاةٌ حيـ
ـن لا يُنجيـــك إحسان

ان هذا الشعر يشرح نفسه للقاريء ، فهو سهل واضح طلي ، بعيد عن الكلفة والتقعر فى الالفاظ والاساليب ، وهو خفيف النغمة طري اللحن ... وهذه الطراوة والخفة تكادان توحي الى النفس بأن هذا الشعر ليس جاهليـاً بل عباسياً .. ومن يدري فقد يكون من صنيع الرواة ووضع القوالين ؟!

وعلى كل فان هذه القصيدة الكثير من المعاني الخلقية الرفيعة التي تطفح بها طبيعة العربي ، وفيها الكثير من الامثال السائرة على كل شفة ولسان ..

ومن قصائده الملحمية ، قصيدة حائية قالها في يوم التَّحَالق ، ذلك اليوم المشهود في أيام العرب ، والذي كان الفِنْد أحدَ الويته العظيمة .. وفي هذه القصيدة يقول : —

لقيتْ (تغلبٌ) كعُصْبَةِ (عادٍ)
إذ أتاهُــمْ هَوْلُ العذاب صباحاً

ونهينا عن حرب (تغلب) الشوْ
س ، فما عافت البلاء المتَاحـا

---

(١) الاقران : الطاقة للشيء ، قال تعالى : (وما كنا له مقرنين) —أي مطيقين .

دُون ان ابْصَرَتْ خيولاً ا (بكْرٍ)
وَسيوفاً هنديّةً ، ورمـاحا

َفقَتَلنا بـ « واردات » رجالاً
اذ بدا كاتِمُ الضَّميرِ ، فباحا

ورجت (َتغلِبُ) ُتعيدُ (كُلَيْبا)
فاطحنا سراتهم حيثُ طاحا

قد تركنا نساءَهُمْ مُعْوِلاتٍ
مُعْلِنات مع البكاء النُّواحَا

وتركْنا دِيَارَ (َتغْلِبَ) قفراً
وكَسَرْنا من الغُوَاة الجِنَاحَا

بقيت بعده (َجليلةُ) تبكي
والخدود العيْطاءُ تدعو لحاحاً

وترى (الزّير) يَمْضَجُ القولَ فينا
بعدما صار مفرداً مستباحاً

هذا — على ما نعتقد — وصف صادق لوقعة يوم التحالق — من حرب البسوس — ولقد كان الشعر الجاهلي مرآة صادقة لحياة الناس في عهده .. والشاعر الجاهلي كان يقول الواقع دون اي غرض .. كان يقول ما له وما عليه .. يحكي انتصاره وهزيمته ، وقد رأينا ذلك في القصيدة النونية السالفة الذكر ، لذا نجد في هذه القصيدة الاخيرة سجلاً حقاً لهذا اليوم الدامي بين بكر وتغلب ، وقصة هـــذه الحرب المشؤومة مشهورة في كتب الادب والتاريخ

والقصيدة من البحر الخفيف ، وهذا البحر هو منتهى ما نظم عليه الشاعر مما وقع في ايدينا من شعره ، امـــا البحور الثقيلة ذات التفاعيل المتكررة والطويلة فان الشاعر لم يطرق لها بابا على حد ما نعلم .

والالفاظ والتعابير في القصيدة سهلة جداً ، قريبة المتناول ، ليس فيها من الحوشية والصلابة ادنى اثر .. ولا يكاد القارىء يقف امامها ، بل يجد فهمه يسبقه اليها فلا حاجة به الى التروي او البحث في لفظ مستعص او جمـــلة مستغلقة .. وليس يعني هذا ان الشاعر دون المستوى .. بل ان ذلك – كما يقول البلاغيون – يعني السهل الممتنع تراه امامك سهلاً واضحاً سائغاً ولكنك تلاقي صعوبة كبيرة في الضرب على وتره او النسج على منواله ..

ونسترسل في ايراد المزيد من شعر الفند ، ونضع امام القارىء بعض ابيات من قصيدة ثالثة للشاعر قالها – كما ذكرنا آنفا – يصف حالة له مع رجل من تغلب كان الفند قد رآه في المعركة وخلفه رديف له فطعنه الفند وانتظمه في الطعنة مع الرديف وقال : –

أيا طَعْنَةَ مـــا شيخ
كبـير يَفنٍ[1] بالِ !
تقـــيم المـــأتمَ الأعلى
على جهد وإعوالِ[2]
ولولا نَبْلُ عَوْضٍ في
حُظُبَّـايَ وأوصالي

....

(١) اليفن : الشيخ الكبير .

(٢) العوص : الدهر ، والحُظُبَّى : الجسم .

لطاعَنْتُ صدور الخيـ
ـل طعناً ليس بالآلي
ترى الخيْلَ على آثا
رِ مُهري في السنا العالي
ولا تُبقي صروفُ الدّهْـ
ـرِ انساناً على حـال
تغنيت[1] بهـا اذْ كَـ
ـرِه الشُّكّةَ أمثـالي

وما قلناه عن النماذج السابقة نقوله أيضاً عن هذه القصيدة من حيث صدق الخبر ومن حيث يسر التعبير وسلامة القول وخفة الروي والقافية مع ان المقام – مقام الحرب والطعان – يقتضي الفخامة والشدة والعنف .. لكنها طبيعة الشاعر الفذ عندما يقول الشعر .

ولخفة هذه الابيات وامتلائها بالنغم الموسيقي ، كان المغنون في العصر العباسي – وعلى رأسهم عبدالله بن دَحمان – يتغنون بها ويرددونها على العود .

ونختتم هذه النماذج بأبيات جميلة طريفـــة نسبها صاحب كتاب «السمط» – ص ٥٠٤ – لشاعرنا ، وقد نسبها صاحب كتاب « أخبار النحويـين البصريين » – ص ٢٣ – الى امرىء القيس بن عابس الكندي ، وهي : –

يا تَمْلِكُ يا تَمْـلِي صِليني وذرى عذلي !
ذريني وسلاحي ثم – شُدّي الكفّ بالغَزْلِ !

---

(١) تغنيت : تخلقت بأخلاق الفتيان . والشكة : ما يلبسُ من السلاح .

ونبلي وفوقاها كعرا — قيب قطا طحل !
ومنّي نظرةٌ بعدي ومِنّي نظرةٌ قبلي
وثوباي جديدان وأرضي شُرُكُ النعل
وإما متّ يا تملي فكوني حرة مثلي

(وهذا الشعر مما اختاره الأصمعي لخفّة رويّه) [1] .

خاتمة : —

وبعد ، فلعل شاعرنا الزماني يذكرنا بشاعر جاهلي آخر ، مشابه له في النحو والاتجاه والطريقة .. وهو المنخّل اليشكري .. فكلا الشاعرين يصدران عن نفسٍ واحد ، ويسيران على منوال متقارب ، ويمتحان من علم مشترك ، وإذا كان بعض النقاد المعاصرين قد شكّوا في نسبة بعض قصائد المنخل اليه لسهولتها بالنسبة للغة الجاهليين لأدلة كثيرة أوردوها ، فان هؤلاء قديرون على الإتيان بأكثر من دليل على الشك في نسبة قصائد الفند اليه .. ولكن ماعلينا فان مصادر الادب الاولى قد أوردت هذه القصائد ، ولسنا نُجيزُ لانفسنا مناقشة هذه الاراء بالتأييد أو الانكار ، فقد يكون لذلك موضع آخر .

الرياض

عِمران بن محمّد بن عِمران

(١) ابن قتيبة (الشعر والشعراء) ص ٣٠ ج ١ نشر دار الثقافة في بيروت — ١٩٦٤ م .

الشيب...!!

(هكـذا كانت نظرة الشاعر الى الحياة قبل ربع قرن فما هي نظرته الان ؟ذلك ما صوره في قصيدة ، قد نقرأها)

يا لارْتياع ابْنَتي لما رأتْ شَعَري
في الرّأسِ يومِضُ مثل المَرْوِ في المَطَرِ
قالتْ : مَشيبٌ ؟! وكمْ في الشيبِ منْ عِبَرِ
إنْ لاحَ في كِبَرٍ ، أو جاء في صِغَرِ
أشابَ فَوْدَيَّ ، والعِلباءَ خَوضُها
في واضحٍ من أذى الدّنيا ، ومُستَترِ
رَيْبُ الزّمانِ يُشيبُ المَرْءَ وهو فتًى
ولا يُجيرُ له جـاراً على الكِبَرِ
وكمْ رَفيقٍ أتى بَعْدي ، فعاجلَهُ
فَرْطُ الأذى ، فمضى يَستَنُّ في أثَري
شَيْباً وكَرْباً أمضَّا كلَّ مُصطبِرٍ
عَلى بُعاعِهما ، أو غيْرَ مُصطبِرِ
وأيُّ أمرٍ مِنَ الدُّنيا ، نحاوِلُهُ
وقدْ أزيلتْ دَواعي الهَمِّ والوَطرِ ؟!

كمْ تَستَمِرُّ على الدُّنيا مَرِيرَتُنا
هَيْناً ، فنأنَسُ بعضَ الصَّفْوِ مِنْ كدَرِ

حَتَّى إذا امْتَدَّتِ الأَيْدي ، تقاذَفَها
مَسٌ مِنَ الدَّاءِ ، أوْ حزبٌ من الغِيَرِ

ورُبَّ أُمْنِيَةٍ في نَفْسِ صاحِبِها
عذْراءَ ، تنفُضُ عِطفَ الحُسْنِ والخَفرِ

ماتَتْ ، كَموْؤُدَةٍ ، في كَفٍّ قاتِلِها
يَتُلُّها لِجَبِيْنٍ ناعِمٍ نَضِرِ

ما نأكُلُ الزَّادَ ، أعْلاثاً ، لِمسْغَبةٍ
لكنْ تركْناهُ تَرْكَ الخائِفِ الحَذِرِ

لا تَحْسَبِي أنني جانَبْتُ ذا خطرٍ
وأيُّ شيءٍ من الأشيَاءِ ذُو خطرِ

قد اسْتوى (الأمْرُ) مَهما كان مُختَلفاً
إذا تناوَلْتَهُ بالذِّهْنِ والنَظرِ

فلا تَلومِيْ ، فَحظي حظٌّ مُرْتَحلٍ
نَزْرَ المَقامِ ، وقَدْ أُعْجِلْتُ في سَفَرِي

مكة : حسين بن سرحان

- ٧ -

اول تدخل في شؤون الدرعية – من خارج نجد – جاء من العراق ، فزعيم المُنْتَفق في العراق ثُوَيْني بن عبدالله بن محمد آل شبيب احد كبار شيوخ القبائل في العراق ، والذي ورث الزعامة عن ابيه عام ١١٧٥ هـ واستخدمه العثمانيون لبحرج موقفهم امام الدرعية .

فسار في محرم عام ١٢٠١ هـ بجيش لجب من المنتفق واهل الزُبير وبعض القبائل مثقلا بالذخائر والعتاد .

توجه بقواته الى القصيم ، فوصل بلدة (التَّنُّومة) فحاصرها اياماً ، وامطرها بقذائف المدفعية ، واحتلها وقتل اهلها جميعاً الا من استطاع منهم الفرار ، وواصل زحفه الى بُرَيدة وحاصرها – وكان هدفه دك معاقل الدرعية واحداً اثر واحد .

وفي اثناء حصاره لبريدة بلغه ان سليمان باشا والي بغداد قد عيّن حمود بن ثامر بن سَعْدُون زعيماً لبادية المنتفق ، فقفل راجعاً ليثأر لنفسه بنفس الجيش الذي اراد به غزو الدرعية . الا انه هزم وتفرقت الجموع من حوله .

ومن عجائب الامور ان يعود ثويني هذا في نفس العام تقريباً الى الدرعية لا غازياً – بل لاجئاً الى الامام عبد العزيز ، واقام في الدرعية بضعة اشهر ، ولعل والي بغداد العثماني استشف خطر مقام ثويني في الدرعية ، فاستماله واسترضاه حيث عاد الى المنتفق ، وعين زعيماً على باديته ، وما زال يجتر هزائمه امام ابن عمه وأمام قوات الدرعية .

وفي اثناء ما كان الامام عبد العزيز وابنه سعود وامام الدعوة يعملون على تثبيت الامن والاستقرار، تحرك الشريف غالب بن مُساعد – امير مكة – فجهز حملة عسكرية بقيادة اخيه عبد العزيز، وبقوة تقدر بعشرة الآف جندي مزودة بالذخيرة والعتاد ، سار بها الشريف عبد العزيز الى نجد – يستميل في طريقه القبائل والعشائر من قبائل الحجاز و"شمر" ومطير .

ولما كان شريف مكة يمني نفسه بالاطاحة بزعامة الدرعية ، وليوطد لنفسه مكاناً لدى – الباب العالي – فقد لحق باخيه عبد العزيز ليتولى شخصيا قيادة الجيش ومعه قوات كثيرة ، والتقى باخيه عبد العزيز وسارا معاً الى (الشّعْرا) وحصرها ولم يفز بطائل فتوجه الى (البُرُود) في اقليم السِّر" ، وحصره ايضاً فلم يقدر عليه ، وتسرب الملل الى قواته فتفرقت عنه ، ورحل الشريف عائداً الى مكة .

اما ما كان معه من قبائل مُطَير وشمّر فقد تجمعت قرب حائل ، وادرك الامام عبد العزيز ان عليه القضاءعلى هذه الفئة ليضعف بذلك مساندةالشريف او سواه ، فبعث بأبنه سعود على رأس قوات كبيرة قامت بمهاجمة مُطَير وشمّر ونازلتها في قتال شديد انهزمت بعده ، وقتل في هذه المعارك مُسلط ابن مُطلْق الجَرْبا الفارس المشهور واحد كبار قادة قوات شمر ومطير.

كانت الاستانة – آنذاك – المحرك الاول لكل العمليات التي تدور ضد الدرعية فقلق السلطان العثماني للنجاح الذي تحرزه الدرعية ، وامر ولاته في كل من البصرة وبغداد ومكة وباشوات مصر وسورية لتحد من هذا النجاح .

لذا أعاد الشريف – امير مكة – الكرة بعد عام لغزو الدرعية ولم يكن حظه بأوفر من حظه في عام سبق ، فانهزم وعاد الى مكة .

وفي عام ١٢٠٦ هـ وبالتحديد في يوم الاثنين من اخر شهر شوال في العام المذكور توفي امام الدعوة وباعث نهضتها شيخ الاسلام الامـــام محمد بن عبد الوهاب بعد ان بعث نهضة اسلامية فتية تحارب البدع والخرافات والضلال ، أمضى حياته في نشر كلمة الله ورفع رايتها والذود عنها .

وَخلفَ مَن بعده خلفٌ سار على نهجه ودربه . وقد وضع رحمه الله العديد من المؤلفات القيمة والكنوز الثمينة منها على سبيل المثال لا الحصر : —

١ — كتاب التوحيد ٢ — كتاب الكبائر

٣ — كشف الشبهات ٤ — السيرة المختصرة

٥ — السيرة المطولة ٦ — مختصر الهَدْى النبوي

٧ — نصيحة المسلمين في الحديث ٨ — مختصر الشرح الكبير

٩ — مختصر الانصاف في الفقه ١٠ — اصول الايمان

١١ — فضائل الاسلام ١٢ — احاديث الفتن

١٣ — مختصر زاد المعاد ١٤ — مختصر صحيح البخاري

١٥ — مسائل الجاهلية ١٦ — استنباط القرءان

هذا بالاضافة الى عديد كبير من الفتاوى والمسائل الفقهية والرسائل المختلفة في الشريعة الغراء .

وخلفه ابنه الشيخ حسين بن محمد بن عبدالوهاب والذي كان قاضياً للدرعية في حياة والده رحمهم الله جميعاً وجزاهم الله عن الاسلام خيراً .

كان نضال الدرعية في سبيل عقيدة وفي سبيل مبـدأ ، لذا كانت تقاوم بكل ضراوة — كل عدوان ، مستندة الى إيمانها بما تسعى اليه من نشر راية الاسلام .

كانت الدرعية تتلقى تحركات اعدائها ، فثويني (زعيم المنتفق) لم ينسَ بعد ثأره . وكان والي العراق سليمان باشا ــ الذي اعاده الى الزعامة بعده لمهمة التصدي للدعوة المنبثقة من الدرعية ، ولاختصار نفوذهــا تنفيذاً لأمر السلطان .

أخذ ثويني يجهز جيوشه ، وسار بها حتى نزل (الجَهْراء) قرب الكويت واقام فيها ثلاثة اشهر يستنفر العربان والقبائل ، وقرر الزحف على نجد بادئاً – بالقطيف ــ ولاول مرة يستعمل المراكب من البصرة لنقـل بعض جنوده وذخائره ، على امل ملاقاته على شواطىء القطيف .

وكانت الدرعية آنئذ تعج بالالوف من الوفود والقبائل والعشائر ، فقـد ازدهرت تجارتها وكثرت اسواقها ، وتجلت سيادة الموقف لها في نجد - وبلغ امير الدرعية ما يبيته ثوينى ، وكان جيش الدرعية بقادته قــد اصبح اسرع حركة وادق تنفيذاً ، واشد صلابة ، كيف لا .. وهـم يعملون لحساب قضية عقائدية .

تحرك الامير سعود بن عبد العزيز ومعه اهل العارض ، ومحمد بن معيقل احد قادة الجيوش لدى الامام عبد العزيز على راس اهل الخرج والدواسر والافلاج والوشم وسُدير والقصيم وجبل شمر .

اما ثويني فبعد ان حشد جنده توجه من (الجَهْرا) الى (الشَّبَاك) في ديار بني خالد ، وبينما كانت قواته تعد العدة للاقامة على هذا الماء ، وبينما كان ثويني يدلف الى خيمته اذا بضربة من رمح تقضي عليه .

داهمه احد موالي جبور بني خالد ويسمى (طُعَيْس) بالضربة القاضية وكان ذلك في يوم ٤ محرم ١٢١٢ ﻫ .

المؤتلف والمختلف في أسماء المواضع
بين الإسكندري والحازمي

- ٤ -

والغريب ان ياقوتاً رحمه الله ، يدفعه تحامله على الحازمي ، الى ان يخطئه فيما سبقه الى القول به نصر الاسكندري ، وفيما قد لا يكون خطأ فيه ، ومن ذلك ما اورده في معجم البلدان من قوله . (وذات القن اكمة على

....

كان قتل ثويني في اثناء وصول قواته ، لذا حاول رفـاق ثويني اخفاء الامر عن الجيش ـ حتى انهم كانوا يطلبون له القهوة والسجائر وغيرهـا لتدخل عليه في خيمته وذلك للتمويه امام الجند كيلا يفت هذا في عضدهم ، الا ان هذا التمويه لم يطل فقد عرف به القوم ، واضطروا تحت تأثير أمل الانتصار في القتال لإعلان ولائهم وطاعتهم لاخيه ناصر . الا ان صفوف الجيش تخاذلت واصابها الخلل بعد سماعهم لزحف قوات الدرعية ، فانفضت عن الامير الجديد ناصر ، الذي اضطر هو ايضاً للعودة من حيث اتى ، الاان فرسان الامير سعود قد لحقت به ، ونازلت فلول الجيش المنفض ، ودارت بينهم معركة انتهت بانهزام جيش ناصر أخي ثويني وتسمى هذه المعركة باسم وقعة (سجية) .

اطمأن الامير سعود بعد ردهذا العدوان والقضاء عليه ، وعاد الى الدرعية ليضع في سجل نضالها صفحة مشرقـة من صفحات النضال من اجل العقيدة الاسلامية .

(للبحث صلة)　　　　محمد النعمد العيسى

القلب جبل من جبال أجا عند ذي الجليل ـ واد ـ كذا قال الحازمي وفيه نظر ، لان ذا الجليل عند مكة ، وقال انه اكمة بأجا، وبين اجا وبينه ايام ولعل اجا غلط وسهو ، وانشد للكميت بن ثعلبة جد الكميت بن معروف ثم اورد بيتين من الشعر .

واقول :

(١) هذا نص كلام نصرٍ حرفياً

(٢) معروف ان الجليل هو الثام،والاودية التي تنبت الثام كثيرة. وما المانع من ان يكون عند أجا وادٍ بهذا الاسم ؟

(٣) الاسم الواحد قد يطلق على عدة امكنة ، وياقوت له كتاب مطبوع معروف في هذا المعنى ، هو « المشترك وضعا المفترق صقعاً » .

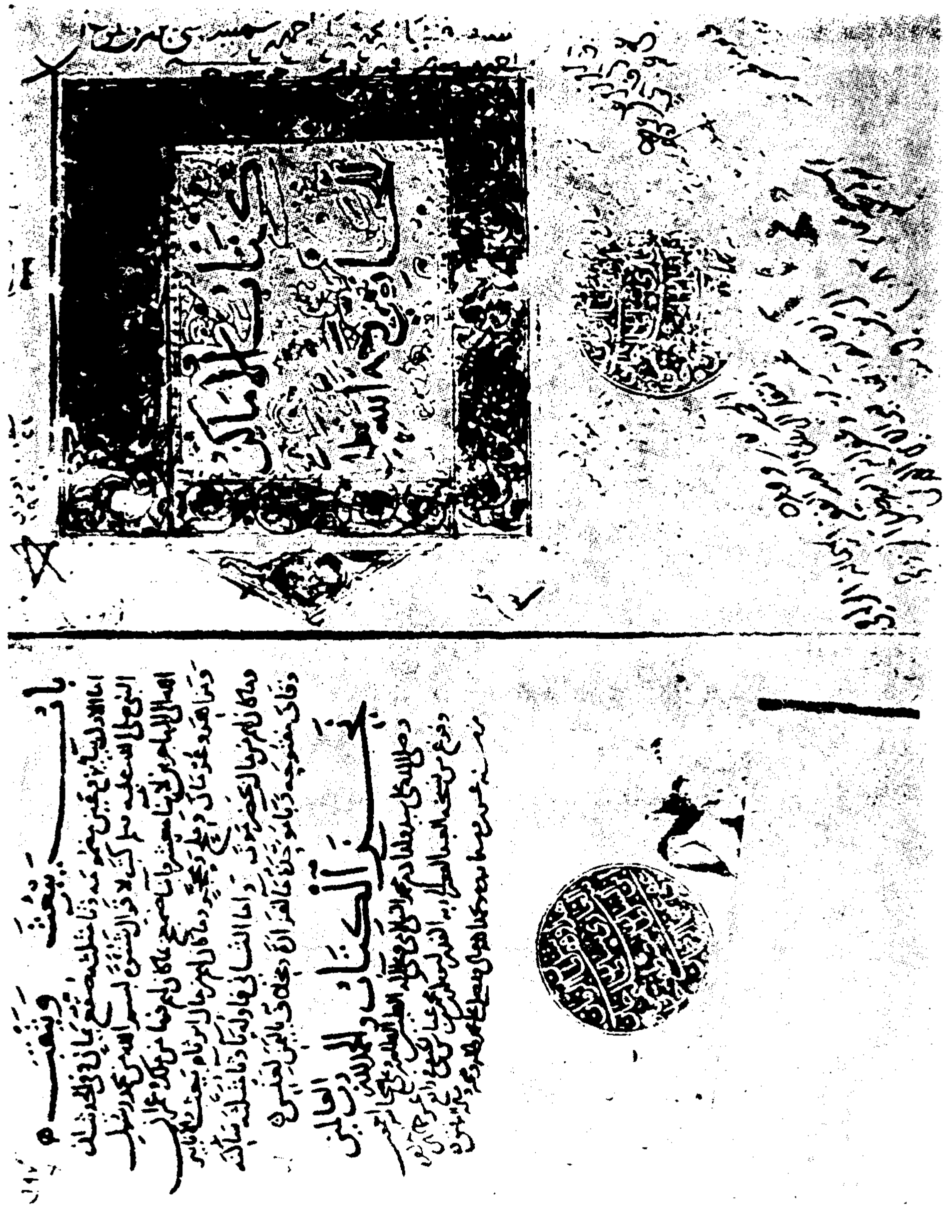
(٤) ياقوت نفسه ذكر ان الجليل واد بقرب أجا بعد ما ذكر الجليل الذي قال انه بقرب مكة .

(٥) البيتان لم يوردهما الحازمي ومنطوق عبارة ياقوت تدل على انه هو الذي انشدهما .

ولقد استفاد ياقوت من كتاب الحازمي فنقل عنه كثيراً مصرحاً باسمه في مواضع ،وغير مصرح في مواضع اخرى .

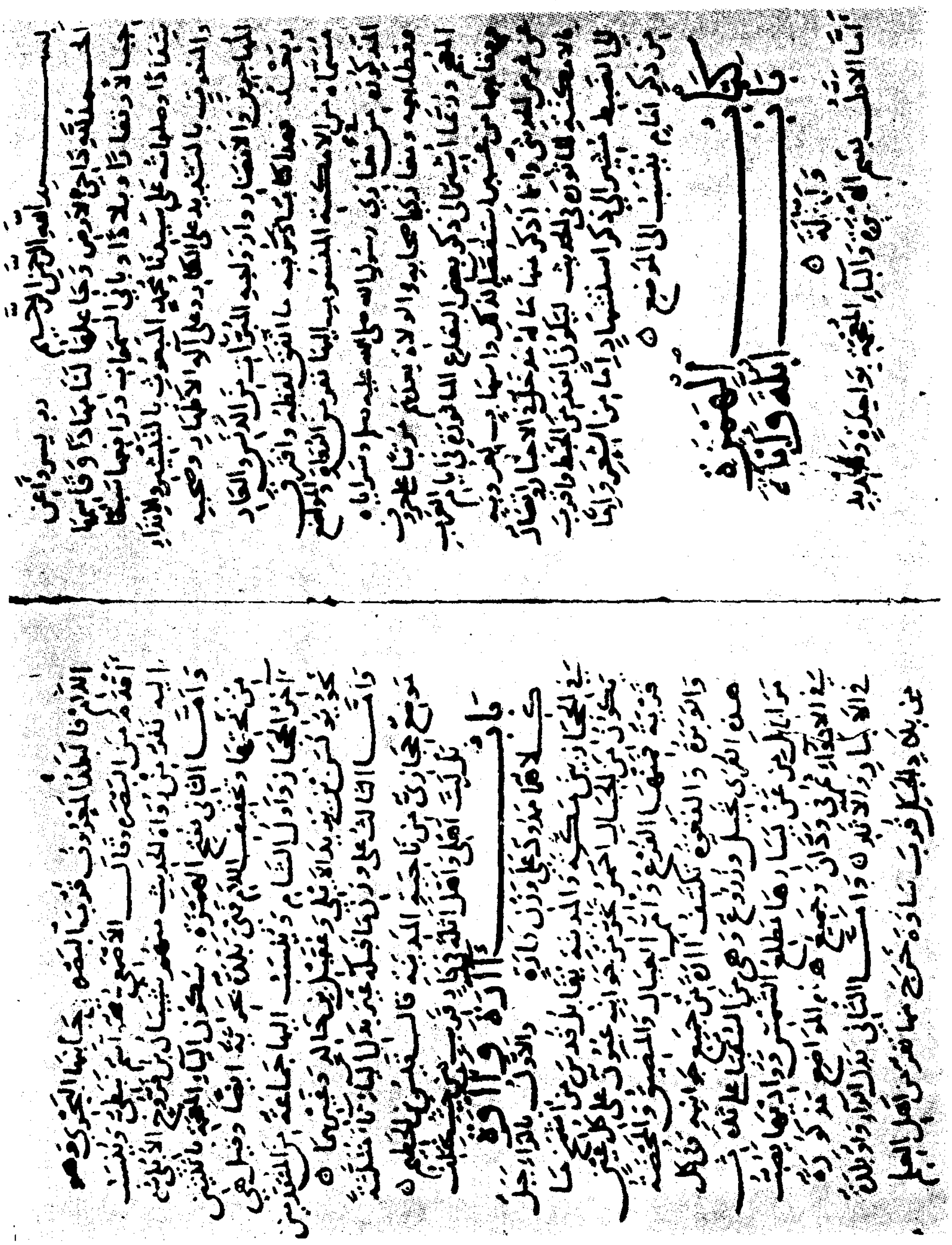
وقد صحح بعض اوهامه كما جاء في مادة (زخ) حيث قال ياقوت : (قال محمد بن موسى. (زخ)بالزاي والخاء بلاد خراسان ينسب اليها الرواة. وهذا سهو منه انما هو(رخ) بالراء المهملة والخاء المنقوطة). انتهى .

ويظهر ان النسخة التي اطلع عليها ياقوت هي النسخة الموجودة في مكتبة (لا لا) في السليمانية في اصطنبول .



(طرة كتاب الحازمي) وآخر الكتاب

وهذه النسخة مخطوطة سنة ٦٢٠ هـ وكاتبها يدعى ابو بكر بن محمد بن عباس الحنفي في الرابع عشر جمادى الاخرة من تلك السنة وخطه حسن. وكثير من الكلمات مشكلة .



الورقة الاولى من كتاب الحازمي

ومع حسن الخط فلم يخل الكتاب من تصحيف وغلط ويقع في ١٩٧ ورقة ، الورقة الاولى تحتوي على اسم الكتاب هكذا (كتاب الاماكن للحازمي رحمه الله) — انظر الصورة — وتحتوي الصفحة على ٢١ سطراً .

(البقية صفحة ٧٢٦)

الرَّبَذةُ في كُتبِ المتقدّمين

– ٤ –

اننا اذا أخذنا بما اتفقوا عليه نستطيع القول بأن موقع الربذة – على ذلك الاساس – يقع بين خطي العرض ٣٠/٢٤° و ٠٠/٢٥° وخطي الطول ٣٠/٥٠° و ٤٥/٤٠° .

وإذا نظرنا الى المصور الجغرافي لهـذه الجهة (وليكن A ٢٠٥ – I من مجموعة ابحاث جيولوجية مختلفة) وجدنا في هذه البقعة اسماء مواضع منها:–

١ – بئر النيفازي (Annifazi) .

تقع هذه على بعد يقارب ٢٥ ميلاً ، جنوب جبل (ماوان) وَيمُرّ طريقُ (زُبيدة) المرسوم في المصور ، وهو طريق الحج القديم ، أعلى البئر بأميال تقارب العشرة ، ويقطع الطريق أعلى الوادي الذي تقع البئر في أسفله .

٢ – بعد ذلك الوادي الذي يقطعه الطريق ، بمسافة تقرب من عشرة اميال يوجد بئرٌ تدعى (بئر ابي مُغَير) نازلة شرقاً عن الطريق بما يقارب ثلاثة أميال ، وتتجه اليها شعبة من الطريق من الوادي الذي قبلها .

٣ – وعلى الطريق نَفْسِه ، بقدر مسافة ما يقارب خمسة أميال من محاذاة بئر أبي مُغَيْر ، تقع بِرْكة تُدْعى (بركة ابي سَليم) .

ان أبعد هذه المواضع من (ماوان) لا يتجاوز في بعده الـ ٣٠ ميلًا هو (بركة ابي سَليم) وأقربها من ماوان ، هي بئر النفازيّ ، تقارب المسافة بينها وبين ماون ٢٥ ميلاً .

وعلى ما تقدم أرى أن موقع الرَّبذة فيما بين بِركة أبي سَليم ، وبين بئر النفازي ، بل لا استبعد ان هذه البئر كانت من آبار الرَّبذة ، وقد تكون البئر التي كانت تعرف قديماً باسم (بئر ابي ذَرّ الغفاري) فحُرِّف الاسم ، وقد ذكره هذه البئر السمهودي في وفاء الوفاء (ص ١٠٩١ ـ الطبعة الثانية) فيما نقل عن الاسدي : ان فيها بئراً تعرف ببئر المسجد ، بئر ابي ذر الغفاري .

والادلة التي تؤيد هذ الرأي :

١ ـ اتفاق من وصلت الينا كتبهم ممن حدَّدُوا لنا مسافات الطريق ان بين الرَّبذة وبين ماوان (وتُسمّى مُغيثة الماوان والمغيثة) مسافة لا تتجاوز ٢٦ ميلا ، وأن الرَّبذة تقع على الطريق المتوجه الى مكة ، بعد ماوان.

....

(تتمة صفحة ٧٢٤)

وبالاجمال فان الحازمي رحمه الله ، يتفق في كتابه مع نصر اتفاقاً يكاد يكون حرفياً ، مما يحمل على الجزم بانه اطلع على كتاب نصر غير انه يمتاز عليه بان قسماً كبيراً من المواضع اورد الحازمي تحديدها نقلاً عن علماء ذكر اسماهم واستشهد باشعار كثيرة واطلع على كتب كثيرة لا نجد لها في كتاب نصر رحمه الله ذكراً .

ونعيد القول بانه ربما اخذ كتاب نصر فاراد ان ينسب ما فيه من اقوال الى اصحابها ، ولكنه لم يتمكن من ذلك الا في معظم الكتاب لاننا نجد آخره خالياً من الشواهد ومن نسبة الاقوال الا ما ندر .

٢ ـ ذكر المتقدمون انها تبعد عن المدينة بثلاثة ايام او اربعة ، والقول الاخير للاسدي ، وهو من ادقّ المتقدمين في تحديد المواضع ، وهو من اهل القرن الثالث الهجرى او قريب منه على ما ذكر السمهودى .

٣ ـ انها قريبة من ضَرِيَّة ـ أي في عالية نجد ـ ولهذا غزاها اهل ضرية، فجلا اهلها عنها في سنة ٣١٩ وخربت .

٤ ـ ان من اعلام حِماها ـ اي حدوده ـ من الناحية الغربية جَبَل رَحْرَحان ، وانه على بريدين منهـا على ما جاء في كلام البكري اما السمهودي فقال « ٢٤ ميلاً » والمعنى واحد .

وليس المقصود بعده عن موقع قرية الرَّبذة ، بَلْ من سُرَّة الحِمى من الناحية الغربية ، اذ ذالك الجبل ـ كما هو معروف الآن ، ومُشاهَدٌ في المصور الجغرافي (وقد كتب غلطاً رَهْرهان) يبعدُ غَرْباً عن طريق زُبيدة ـ والرَّبذةُ تقع على هذا الطريق ـ يَبْعُدُ مسافة اطول مما ذكر البكري والسمهودي .

وسُرَّة الحِمى ـ أي وَسَطُهُ ـ تقع من الرَّبذة في مهبّ الشمال ـ على ما ذكر البكريُّ ـ أي ان الرَّبذة في جانب من الحِمى .

والخلاصة : ان الربذة تقع في عاليـة نجد ، جنوب (ماوان) الذي لا يزال معروفاً ، وَغَرْب مَنْهل (طَلال) [1] .

(البقية ص ٧٢٧)

---

(١) : طلال هذا هو الذي ذكره ياقوت وغيره باسم ظلال ـ بالطاء والظاء ـ ولا يزال معروفاً ، وجرت فيه وقعة سنة ١٢٩٠ هـ بين سعود بن فيصل وبين الروقة ، وهي معروفة .

قُطْبُ الدِّينِ النَّهْرَوالي مُؤَرِّخ مَكَّة

حَيَاتُه ، وَآثَارُه ، وَمَشَاهِيرُ آلِهِ

- ٨ -

وبالاجمال فان كتاب البرق اليماني يعتبر من اهم مصادر تاريخ جنوب الجزيرة في القرن العاشر الهجري .

وقد انتشر الكتاب انتشاراً كبيراً ، فقلّ ان توجد مكتبة عامة في العالم العربي الا وفيه نسخة او نسخ منها ، وخاصة في تركية والحجاز والعراق ومصر ، ولعل من اسباب رواجه ، ما لمؤلفه من شهرة في عهده وخاصة عند علماء الاتراك .

٣ – تاريخ مرتب على السنين :

ومن مؤلفات القطبي تاريخ مرتب على السنين ذكره الشيخ عبدالله ميرداد في كتابه « نور الزهر » وذكر انه من مصادره فقال ـ وهو يسرد

....

وانها تقع بعيدة عن (الحناكيّة) التي تعرف قديماً باسم (الطَّرَف) — تقع عنها في الجنوب الشرقي ، وليست هي الربذة ، كما وهم بعض الباحثين المتأخرين ، ممن ليس لديهم من عمق البحث ، وتتبّع أقوال المتقدمين بدقّة واستقصاء ، ما يمكنهم من الاستنتاج المبنيّ على قاعدة صحيحة .

أما الحديث عن آثار تلك البلدة ، باستيعاب وتفصيل ،فهذا مما يحتاج الى بحث مُفرد .

تلك المصادر: (تاريخ العلامة قطب الدين المكي الحنفي المرتب على السين)[1].

والشيخ عبدالله ميرداد من اهـــل هذا القرن قتل سنة ١٣٤٣ هـ في الطـائف .

وقـــد اشار الشيخ عبد الوهاب الدهلوى في مقال نشره عن الكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة الى هذا الكتاب وقال انه غير الاعلام المطبوع وانه كان موجوداً بمكة عند الشيخ عبدالله ميرداد ابو الخير .

٤ ــ تـذكرة النهروالي :

ذكر هذا الكتاب من مؤلفاته السيد محمد بن عبدالله الحسيني المعروف بكبريت قائلاً : (وله تذكرة جامعة)[2] .

والتذكرة كما هـــو معروف عند المتقدمين كتاب يدون فيه العالم او الاديب ما يحتاج الى تسجيله للاستفادة والرجوع اليه .

وتذكرة القطبي هذه، موجودة بخط يده، والظاهر انها مما جمعه بعـد احتراق كتبه ، اذ أولها : (بسم الله الرحمن الرحيم ،اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلاً وانت اذا شئت جعلت الحزن سهلاً ، مما وقع من افتقاد الله تعالى لي اني توجهت ليلة الثلاثاء تاسع عشر ربيع الاول سنة ٩٥٩ هـ الى بركة ماجد ، مع بعض الاصحاب للتنزه فوقع الحريق في داري بمكة ، ولا ادري كيف وقع غير انه ابتدأ من القاعة التي بها اسبابي وكتبي وكانت زهاء الف وخمسماية مجلد من نفائس الكتب ، التي ملكتها وورثت بعضها عن ابي رحمه الله،فذهبت كلها) الى آخر ما قال وقد تقدم ذكره .

وهذه التذكرة تحوي بيان رحلاته المتعددة الى المدينـة ، ورحلته الى اسطنبول والتي دعاهـــا « الفوائد السنية في الرحلة المدنية » وسيأتى الحديث عنها .

---

(١) : «نظم الدرر باختصار نورالزهر». ص ٢ نسخة الشيخ محمد نصيف

(٢) : رحلة الشتاء والصيف ص ١٥٢ .

وتتضمن هذه التذكرة عدا تسجيل اخبار رحلته الى اصطنبول ورحلاته الى المدينة فوائد تاريخية عن حوادث وقعت في عهده ، وقصائد شعرية عربية وفارسية له ، وقصائد اخرى لغيره وها هو بيان جل محتوياتها .

١ – رحلته الأولى للمدينة للتسلية بالزيارة بعد حريق بيته – الورقة ١

٢ – أدراك العربان في عهده – الورقة ٢١ .

٣ – قصة الخلاف في عمارة سقف الكعبة سنة ٩٥٨ هـ – الورقة ٢٥ .

٤ – حادثة بِمِنَى بين امير الحج المصري وشريف مكة – الورقة ٣٢

٥ – اخبار تاريخية عن الكعبة وغيرها – الورقة ٣٣ .

٦ – الرحلة الثانية للمدينة ٩٦٤ هـ – الورقة ٤٤

٧ – الرحلة الثالثة المدينة ٩٦٥ هـ – الورقة ٥٦ (ولم يدون عن هذه الرحلة شيئاً) .

٨ – الرحلة الرابعة للمدينة مع ابراهيم المعمار ناظر عين عرفات سنة ٩٧١هـ – الورقة ٥٧ .

٩ – الرحلة الخامسة للمدينة مع السيد حسين المكي المالكي شيخ الحرم المكي سنة ٩٥٧ – الورقة ٦٢ .

١٠ – اخبار عن سنان باشا فاتح اليمن – الورقة ٦٧ .

١١ – الرحلة السابعة للمدينة مع شيخ الاسلام حسين المكي المالكي . وهو المتقدم ذكره سنة ٩٨٠ – الورقة ٧١ .

١٢ – اشعار من ادب الدنيا والدين – الورقة ٧٧ الى ٨١

١٣ – مختارات من شعر الطغرائي – الورقة من ٨٢ الى ٨٦ .

١٤ – مما انتخبه من ديوان ابي فراس – الورقة من ٨٧ الى ٩٠

١٥ ـ اشعار منوعة لابن الوردي وغيره ـ الورقة ٩٣ الى ١٠٧

١٦ ـ فوائد عن صناعة الحبر وعن التصحيف وعن كنايات عوام المصريين وفيها ما يستحيا من ذكره ـ الورقة ١٠٧ الى ١١١ .

١٧ ـ نقول من تذكرة ابي حَيَّان واسمها « بصائر القدماء وسرائر الحكماء ونوادر الملحاء وخواطر العلماء والادباء » ـ الورقة ١١١ الى ١١٣ ومن ١٤٥ الى ١٦٠ .

١٨ ـ اشعار منوعة للقطبي نفسه وغيره ـ الورقة ١١٤ الى ١١٩

١٩ ـ نقول من طبقات السبكي ـ الورقة ١٢٠ الى ١٢٩ .

٢٠ ـ حكم منوعة وامثال قرآنية ـ الورقة من ١٣٥ الى ١٣٧ .

٢١ ـ من الامثال المولدة منتخبة من كتاب « التمثيل والمحاضرة » للثعالبي ثم مختارات من كتاب « الجنا المحبوب المنتخب من ثمار القلوب » ـ الورقة ٦١ الى ٦٩

٢٢ ـ نقول من « الجامع الصغير وزوائده » للسيوطي ـ الورقة ١٧٢ الى ١٨٨ .

٢٣ ـ نظم للقطبي نفسه في تقريظ كتاب ـ الورقة ١٩١ .

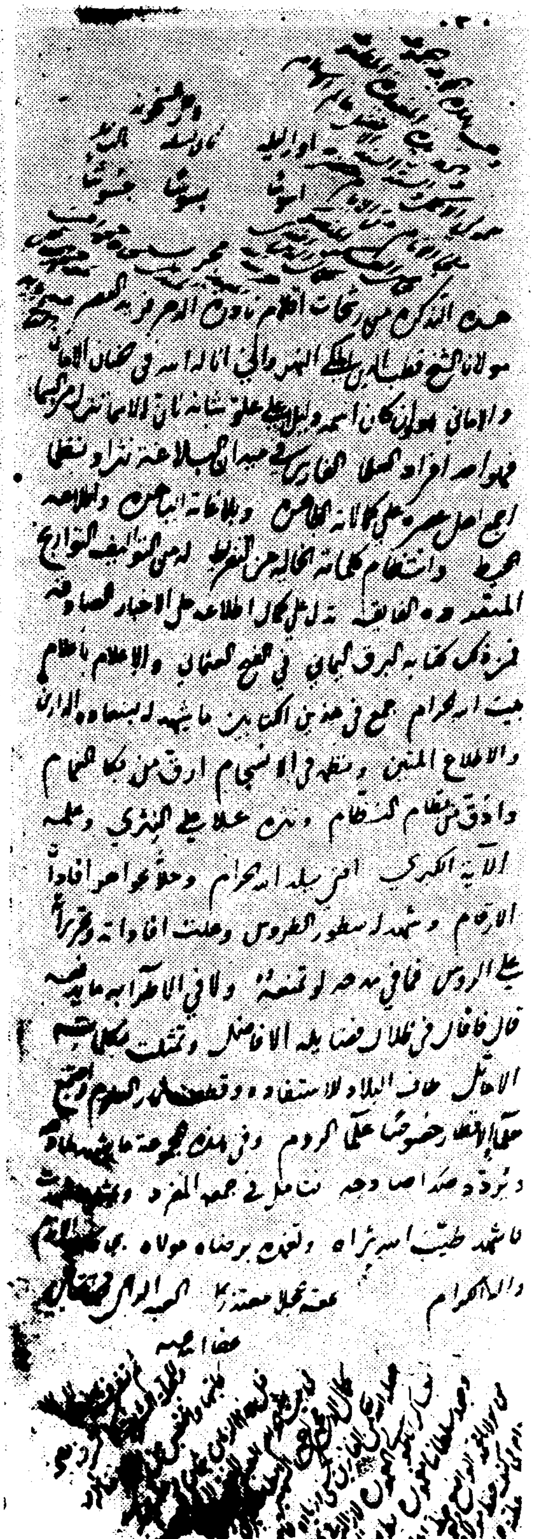
٢٤ ـ منتخب من ديوان ابن الوردي ـ الورقة ٢٠٧ .

٢٥ ـ اشعار فارسية في الاقلام والمداد ـ الورقة ١٩١ .

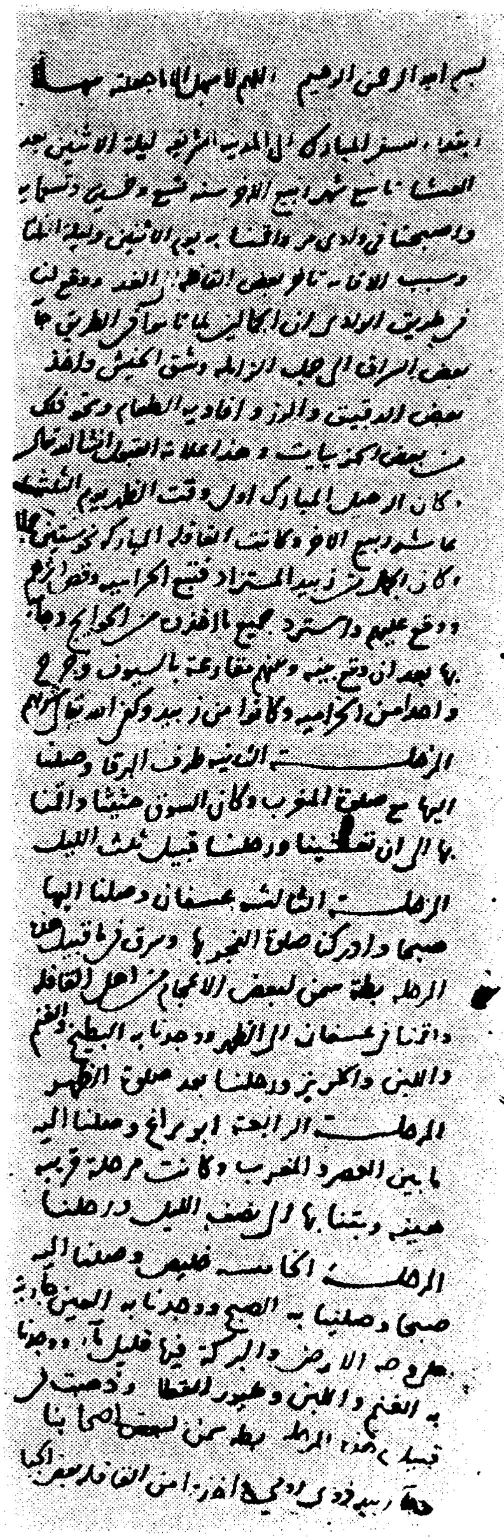
ويظهر ان القطبي استعمل بتدوين هذه المعلومات دفتراً كبيراً كان يسجل فيه تلك المعلومات بدون ترتيب .

وقد يكون سجل بعضها قبل احتراق مكتبته كما يفهم من تسجيله لحوادث وقعت قبل ذلك اشار الى بعضها .

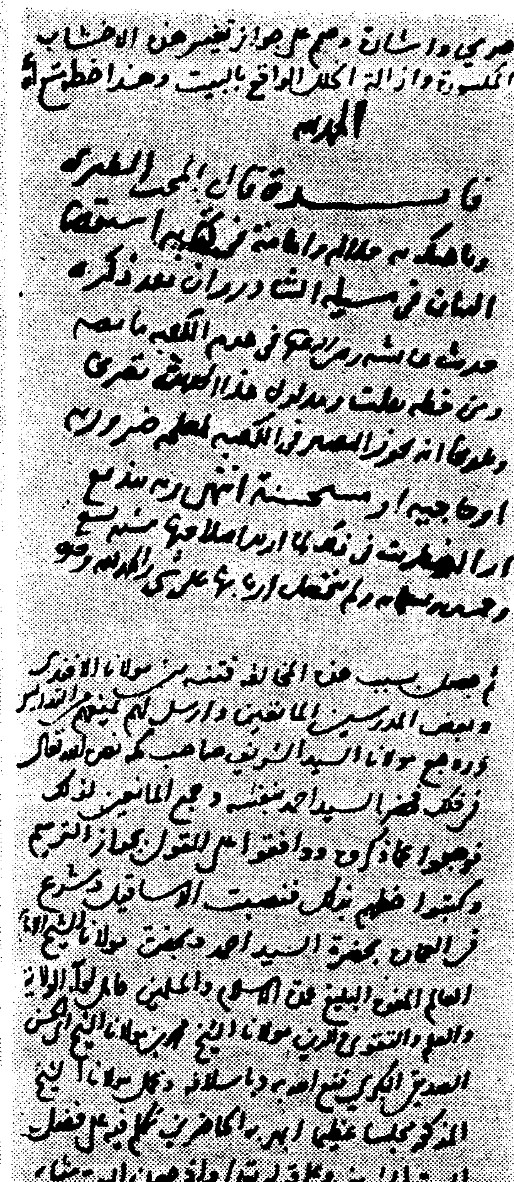
ثم استعمل هذا الدفتر لتدوين رحلته الى اسطنبول ، وقد فقد منه اثناء الرحلة فتأثر بذلك الا ان الأمير بايزيد ـ ويسميه السلطان ـ وهو ابن السلطان سليمان القانوني ، بعث من يبحث عنه حتى وجده واعاده اليه كما سبقت الاشارة الى ذلك .



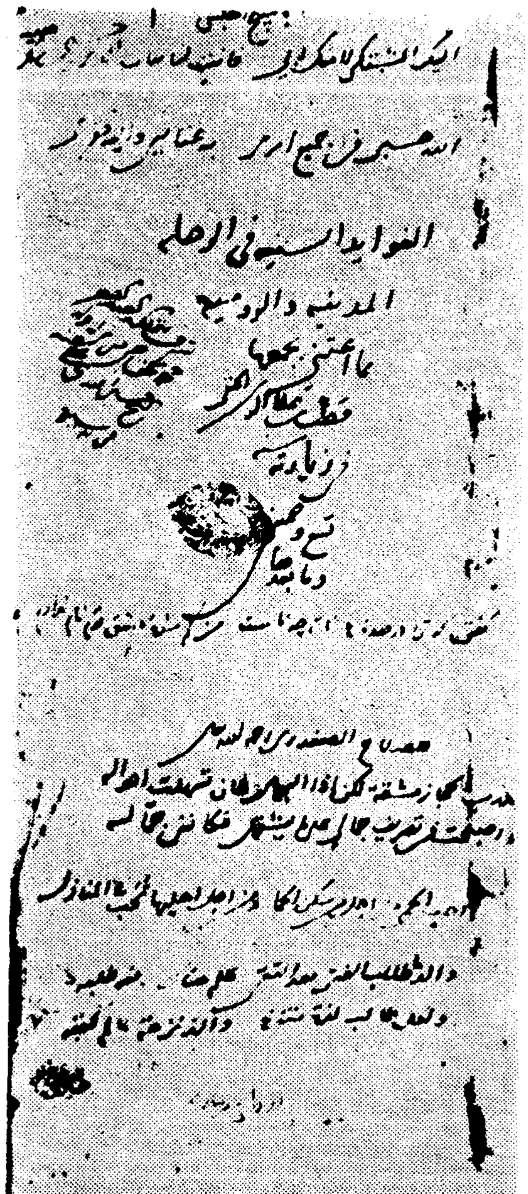
طرة تذكرة القطبي



أول تذكرة القطبي بخط يده



صفحة من تذكرة القطبي بخطه
وفيها خط ابن حجر المكي



طرة رحلة القطبي بخط يده

٥ ـ التمثيل والمحاضرة بالابيات المفردة النادرة:

هذا كتاب في الادب، الفه القطب النهروالي واهداه الى سلطان المغرب الاقصى في عهده، الغالب بامر الله الشريف عبدالله اوله: (احسن حمد لله واكمله واتمه في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه).

وجمع فيه من الابيات المفردة مما يتمثل به في المحاضر، ويستشهد به في المحافل كل مجالس ومحاضر، وانتقاه من دواوين العرب ومن حذى حذوهم من ظرفاء الادب، ورتبه على حروف المعجم معتبراً في الترتيب اوائل الابيات ويسمى هذا الكتاب «تمثال الامثال النادرة» يوجد منه نسخة مخطوطة سنة ١٠٦٣ هـ وبها مشها تقييدات يسيرة في دار الكتب المصرية.

٦ ـ الجامع لكتب السنة في الحديث:

ذكر هذا الكتاب من مؤلفات القطب المكي ذكر هذا الشريف ابو محمد مصطفى بن سنان بن احمد الحسيني الهاشمي، الشهير بجنابي في كتابه المعروف بتاريخ الجنابي.

ولعل هذا من كتبه التي احترقت اذ لم اجد له ذكراً في فهارس المكتبات التي لدي.

٧ ـ طبقات الحنفية:

الف القطب في تاريخ علماء مذهبه كتاب طبقات الحنفية، ولكنه احترق مع كتبه التي احترقت على ما ذكر الغزي في «الكواكب السائرة» (١) وذكر الجنابي ان هذا الكتاب يقع في اربعة مجلدات.

ولا يستبعد انه نسخ قبل احتراقه فبقي من نسخه ما اطلع عليه الجنابي.

---

(١) جزء ٣/٤٤.

قبيلة جهينة فروعها وبلادها

- ٧ -

● — عَذْمَر : جبل عظيم من جبال الاشعر .

● — العُذيبة . « انظر حسنا » وهي صحراء لا تزال معروفة يخترقها طريق ينبع الى جدة .

● — العَرْج وادعظيم من اشهر الاودية الواقعة بين مكة والمدينة ويبعد عن المدينة بمسافة تقرب من مائة ميل على ما حدد البكري في المعجم . وللعرج ذكر كثير لوقوعه في الطريق بين المدينتين الكريمتين ، وهو غير العرج الذي ينسب اليه الشاعر العرجي ، ذاك عرج الطائف ، اسفل وادي وجّ ، والموضعان لا يزالان معروفين .

● — عَرِمُ . واد ينحدر من ينبع الى البحر ، عن السمهودي

● — عزور . جبل يفصل بينه وبين رضوى طريق المعرقة الى الشام وبين الجبلين قدر شوط فرس . وقد وصفهما عرّام بن الاصبغ السلمي الاعرابي ، وصف الخبير بهما ، ورسالته مطبوعة .

وسيل عَزور يصب في غيقة ثم يصب في البحر .

● — العُشَيرة : موضع من ينبع ، غزاه رسول الله « ص » وفيه مسجده ، وله ذكر كثير في كتب السيرة ، وفي كتب الحديث . وقد اندرس هذا

الموضع ، ويقع بقرب « عين البركة » التي لا تزال معروفة ، مع قدمها ، وكانت احدى عيون هذا الموضوع .

● — عُوَيْسِجَةُ : موضع في الاشعر

● — العُوَيْقِلُ : نقب في هَضْبَةِ الجياء في جبل الاشعر .

● — العِيصُ : بكسر العين المهملة بعدها ياء ، ثم صاد مهملة وادٍ من اشهر اودية الحجاز ، الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة ، وهو تابع الآن لأمارة ينبع ، ولهذا الوادي ذكر كثير في السيرة النبوية ، لوقوعه بقرب طريق القوافل التي تأتي من الشام وتذهب اليه ، وقد ذكر ابن اسحاق ان ابا بصير بن سهيل بن عَمْرٍو خرج حتى نزل بالعيص ، من ناحية ذي المروة على ساحل البحر ، بطريق قريش التى كانوا يأخذون الى الشام ، وذلك عندما اتفق الرسول عليه الصلاة والسلام مع قريش على ان يرجع اليهم من فرّ منهم ، وليس العيص على ساحل البحر ، بل هو بعيد منه . وهو يصب في وادي الحمض « انظر إضم » .

ووادي العيص فيه عيون ونخل ، وفي عام ١٣٦٣ — كان محصول زكاته من النخل ، باعتبار عشر الغلة « ٨٤٧٥ » أقة من التمر من القرى الآتي بيانها : —

٤١٩٠ من قرية النَّجْل (بالجيم)
١٧٦٩ من عين العُنَيْنات
٠١٩٨ من الأجرد
١٠١١ من الحُصَيّن
١٣٠٧ من القعْرة .

ويسقى العيص من عيون تنحدر من الحرة ، وما بقرب الوادي من الجبال .

والطريق الموصل اليه ليس معبداً ، ويبعد عن مدينة ينبع بما يقارب ال ١٥٠ كيلا .

ولا يزال سكان العيص من قبيلة جهينة .

● – الغُرَابات : أجبُلٌ سودٌ ، بين ينبع والجار ، في شرقي الطريق ، اذا خرجت من الجار تريد ينبع ، بينك وبين مطلع الشمس (بلاد العرب)

● – غَشيِيّة : موضع من ناحية معدن القَبَلِية ، ويروي (عسيّة) بمهملتين – عن ياقوت –

● – غَوَى : وادٍ غيرالرسول صلى الله عليه وسلم اسمه ، وسماه (رشاداً) وقد تقدم ذكره .

● – غَيقَةُ : خَبتٌ على ساحل البحر ، يمتدّ من ينبع الى قرب بَدْرٍ ، وتصب فيه سيول الصفراء وما بقربها من الاودية وسيول غيقة تصب في البحر . وذكرعرّام ان يَليل وهو وادي ينبع – على ما ذكر – يصب في غيقة (وانظر يليل) .

● – الفَرَعُ : بالفتح – من اودية الاشعر قرب سويقة ، بينها وبين وادي مثغر ، على مرحلة من المدينة .

وهو فَرَعُ المِسْوَرِ بنِ ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

وذكر الزبير عن محمد بن المسور انه كان بفرع المسور بن ابراهيم قال : فرآى فراس المُزني جبلًا فيه عروق مَرْوٍ ، فقال : ان هذا لمعدن فلو عملته . قال محمد بن المسور : ما لك وله ، انما هو لنا ابتعنا مياهه ، واقطع لنا سائره أبانُ بنُ عثمان في أمارته ، فقال المزني : عندي احق من ذلك : قطيعةٌ من رسول الله (ص) قال محمد : فرجعت الى ابراهيم فذكرت

له ذلـــك فقال : صدق ان يكن معدناً فهو لهم ، اقطع لهـم رسول الله معادنالقبلية غوريّها وجلسيّها وذات النصُب وحيث صلح الزرع من قدس وفي روايةٍ : وثنايا عمقٍ ، وفي رواية عقب جلسيهـا : عَشْبية وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس ، ان كان صادقا .

● – الفَقَارَةُ : موضع في الاشعر ، تقدم ذكره ، ولعله هو مـا يعرف الآن باسم الفقرة[1] ، وذكر السمهودي بأن العسل والحنطة الرياضية تحمل الى المدينة من حورة اليانية ومن ناحية الفقرة .

الفَيْضُ : ذكر البكري انه من مياه جهينـــة ، واورد شاهداً من قول ابن الطثريـــة ، واخشى ان تكون (جهينة) تصحيف (جعدة) اذ بلاد جعدة قريبة من بـلاد ابن الطثرية ، بخلاف بلاد جهينة .

● – فَيْف : ذكره البكري – فيما نقل عن ابن الكلبي – من منازل جهينة ، فقال[2] : ونزلت طوائف من جهينة بذي المروة وما يليها الى فيف انتهى .

● – قاعِسُ : من جبال القبلية .

● - القَبَلِيَّة : بفتح القاف والباء ، واوضح تعريف لهـــا ما اورده الزمخشري في كتابه عن الشريف عُليّ بن وهّاس المكي – وهو خبير بهذه المواضع – قال : القبلية سراة فيما بين المدينة وينبع ، ما سال منها الى ينبع يسمى بالغور ، وما سال منها في اودية المدينة يسمى بالقبلية ، وحدها من

....

(١) ينطقه سكانـــه (الفجرة) يضخمون القاف فيخرجونها من مخرج الجيم .

(٢) معجم ما استعجم (ص ٣٨)

الشام مـا بين الحُتّ ـ وهو جبل من جبال بني عَرَك من جهينة ، وما بين شرف السيالة ،والسيالة ارض يطؤها الحاج ، وفيها جبال واودية ،وهذا ما ذكره السيد عُلي منها ـ مرتباً على حروف المعجم : ـ

أذينَةُ « وهـــو تيتد » ـ البَلياء ـ بُواط ـ تَيتَدُ ـ الثاجَةُ ـ حراضان ـ حَوْرَة ـ الرّس ـ رسوس ـ شَميشي ـ ظَلِمُ ـ المشيرة ـ مَنْغَرُ ـ مِلْحَتانِ ـ منكثة ـ النّاصِفة .

ومن جبالها : ـ

الاجرَدُ ـ رقبَةُ زَغْباء ـ الحتُ ـ سَكاب ـ صِرارُ ـ قاعِسُ ـ القِلادَةُ ـ الكُوَيرَةُ ـ الحيلة ـ المُقْشَعِرُ .

وفي القبلية معادِنُ .ووري ان الرسول عليه الصلاةوالسلام اقطع بلال بن الحارث المزني وكتب له : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما اعطى محمد رسول الله بـــلال بن الحارث اعطاه معادن القبلية ، غوريّها وجلسيّها ، غشية ، وذات النصب ، وحيث صلح الزرع من قُدْس ، ان كان صادقاً . وكتب معاوية .

● ـ قُدس . نقل البكري عن يعقوب بن السكيت ، قُدْس آورة جبلان لجهينة ، بين حَرّة بني سُلَيم والمدينة .

والذي عليه اكثر العلماء ان جبل قدس لمُزينة وهو جبل معروف في الطريق بين مكة والمدينة ، وقد وصفه عَرّام بن الاصبغ السلمي في رسالته ، وحدّده تحديداً دقيقاً . فقال : القدْسان ، قدْسٌ الابيض ، وقدس الاسود ، وهما عند ورِقان فاما الأبيضُ فيقطع بينه وبين وَرِقان عقبة يُقال لهـــا رَكوبَة ، وهو جبل شامخ ينقادُ الى المُتعشّى ، بين العَرْج والسّقْيا ،

وامَّا ُقدْس الاسودُ فيقطع بينه وبين ورقانَ عقبةُ يقال لها َحمْت ، والقُدْسان جميعاً لمزينة .

● – قِرْدِسُ : بكسر القاف جبل في الحجاز ، قرب حرة النار ، في ديار جهينة – عن ياقوت –

● – القِلادَة : من جبال القبلية .

● – َقوْدَم : اسم جبل ورد في شعر عبد الدار بن حُدَيب الجُهَنى تقدم في (الحوراء) .

● – الكُوَيرة : من جبال القبلية .

● – َلظى : موضع تقدم ذكره في قصة الجهني الذي قال له عمر بن الخطاب « ض » ما اظن اهلك الا احترقوا .

● – َلقْف . عده البكري – فيما نقله عن ابن الكلبي – من منازل جهينة واورد في َمحْلِيَته انه يقع في الطريق بين مكة والمدينة ، وهو قريب من المدينة ، ولآل الزبير فيه ميلك ، واورد من شعر محمد بن عروة بن الزبير :

َلعَنَ اللهُ َبطْنَ َلقْفٍ َمسِيلا
ومُجَاجاً ، فلا أحِبُ مُجاجاً

لقيتْ ناقتي به ، وبلقفٍ
بلداً مُجْدِباً وارضاً َشحَاَجا

ولا يزال هذا الوادي معروفاً (انظر ج ٧ ص ٥٩٠)
واورد ياقوت – نقلا عن عرام – وصف موضع آخر اسمه َلقْفُ في ناحية السوارقيّة .

● – َمبْكَثَةُ : من اودية الأجرَدِ ، وضبطها ياقوت بالنون منكثة .

● ـ مَثْعَرُ : (يروى بالعين وبالغين ، ويحتمل ان يكون من الثغر ، وهو التآليلُ لحجارته .. أو يكون من الثغرور ، وهي رؤس الطراثيث) .

واد من اودية القبلية ، هذا ما عرفه به الحموي ، ونقل السمهودي : واد يفصل بين مَلَلٍ والفُرَيْش . واورد البكري قصّة خرافية يحسن ايراد ملخصها لطرفتها ـ نقلاً عن ابن الكلبي ، قال بينما الناس ذات يوم حول الكعبة ،: اذ هم بخلق عظيم يطوف قد آزى رأسه أعلى الكعبة، فأجعل الناس هاربين فناداهم ألاَ تُراعوا ، فنظروا فاذا هي امرأة فقالوا : ما أنتِ انسية أم جنيّة ؟! قالت . بلْ إنسية من جُرْهم ثم قالت . مَنْ ينحَرُ لي كل يوم جزوراً ، ويعدّ لي زاداً وبعيراً ، ويبلغني بلاداً قوراً ، أعطيه مالا كثيراً، فانتدّب لذلك رجلان من جهينة، فسارا بها اياماً ، حتى انتهت الى جبل جهينة ، فأتت على قرية نمل وذرٍّ ، فقالت : يا هذانِ ، احفِرا هذا المكان فاحتفرا عن مالٍ كثير ، من ذهبٍ وفضّةٍ ، فأوقرا بعيريهما ، ثم قالت لهما : إياكما أن تلفتّا فيختلس ما معكما . قال : وأقبل الذر حتى غشيهما ، فمضيا غير بعيدٍ فالتفتا ، فاختُلِسَ ما كان معهما من المال ،وناديا: هل من ماء ؟!قالت نعم ، انظرا في موضع هذه الهضاب ، ودخل الذر منخريها ومسامعها ، فوقعتْ لشقها ، فهلكت . ووجد الجهنيّانِ عندالهضبة الماء، وهو الماء الذي يقال له مَشجَرُ وهو بناحية الفَرْش فرْشِ مَللٍ ، من مكة على سبع او نحوها ، ومن المدينة على ليلة ، الى جانب مثعر ، ماءلجهينة معروف ، فيقال : انهما بقيا بتلك البلاد وصارت بها جماعة جهينة .

وذكره البكرى بالعين المهملة وقال في الكلام على مَللٍ : وبالفرْش : الجَرِيبُ ، وهو بطن واد يقال له مثعرُ ، وهو ماء لجهينة ، وذكره الاحوصُ فقال :

عفا مثعر من اهله فنقيب
فسفح اللوى ، من سائر ، فجريب
فذو السرح أقوى ، فالبراق كأنها
بحوزة ، لم يحلل بهن عريب

وذكر السمهودي ان وادي مثعر يفصل بين الفرش والفريش

● المخاضة : من مواضع الاشعر ، تقدم ذكرها .

● المرابد : نقل البكري عن يعقوب انه قال : نيصع . جبل أحمر ، بأسفل الحجاز ، مطل على الغور ، من يسار ينبع لجهينة ، قال مزرد :

اتاني ، واهلي في جهينة دارهم
بنيصع ، فرضوى ، من وراء المرابد

قال : رضوى : جبل جهينة ، بين ينبع والحوراء ، والحوراء فرضة من فرض البحر، ترفأ اليها السفن من مصر ، وينبع : وادى علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ورضوى قفاها حجاز ، وبطنها غور ، يضر به ساحل البحر ، والمرابد : عيون فيها نخـل لقريش وبني ليث بأسفل جراجر ، وهو واد لجهينة .

● ـ مر : ذكر ابن الكلبي في « جمهرة النسب » وفي «نسب معد واليمن الكبير » ان الرسول « ص » أقطع عوسجة بن حرملة الجهني . ذامر .

وقد جاء في النسخة المطبوعة من كتاب (جمهرة انساب العرب) لابن حزم ـ الطبعة الاولى مطابقاً لما في كتابي ابن الكلبي المخطوطين ، وفي الطبعة الثانية من جمهرة ابن حزم . « ذا أمر » واشار المحقق الى ان ما في الطبعة الاولى ، وقال انه تحريف .

وكأن الذي حمله على هذا شهرة ذي أَمَر ، بخلاف ذى مُرّ ، ولكن ذا امر من مواضع غطفان في نجد ، فكيف يُقطع جُهني موضعاً ليس في بلاده ؟

ان مختصر الجمهرة ـ نسخة مكتبة راغب باشا[1] ـ المخطوطة سنة ٦٦٥ على غاية من الدقة وتحري الصحة ، وقد جاءت الكلمة فيها « ذا مَرٍّ » بفتح الميم وتشديد الراء وتحتها كسرتان ونسخة كتاب النسب الكبير[2] ، وان كانت غير متقنة الخط ، الا إنها مخطوطة سنة ٦٢٦ هـ وكتب فيها : « ذامر » .

وفي بلاد جهينة : مرّ ، واسماء المواضع كثيراً مـا تلحق بها : (ذا) .

ذكر الحازمي في كتاب البلدان[3] . مُر ــ بضم الميم ، واد من بطن إضم ، وقيل هو بطن إضم .

وهذا الموضع الذي ذكره الحازمي في بلاد جهينة والقول بأنه هو الذي اقطع عوسجة الجهني ، هو اقرب الاقوال . وان هذا الموضع هو الذي ذكر المتقدمون انه يقع بقرب ذي المروة ، في الطريق بينها وبين المدينة « انظر المروة » وتقدم قول السمهودي ان امر من بطن اضم ، وهو يعني « مَراً »

● ــ المَرْوَةِ « ويقال : ذو المروة »[4] مدينة لهـا شهرة تاريخية ، نقل السمهودى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بها حينما ذهب إلى غزوة تبوك فقال فيما نقل عن ابن زَبالة . خرج ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى اتى المروة

---

(١) مختصر الجمهرة نسخة مكتبة راغب باشا في اصطنبول « ص ٣٠٦ »

(٢) نسب معدو اليمن الكبير نسخة الاسكوريال « ص ٥٢٣ »

(٣) نسخة لاله لي « ص ١٧٥ »

(٤) كثيراً ما تضاف « ذو » الى اسماء المواضع .

فأسند ظهره اليها ، ملصقاً ثم دعا قائلاً : « اللهم بارك فيها من بلاد ، واصرف عنهم الوباء ، واطعمهم من الجني ، اللهم أسقهم الغيث ، اللهم سلمهم من الحاج، وسلم الحاج منهم » ، ثم اجتمعت اليه جهينة من السهل والجبل ، يشكون اليه نزول الناس بهم ، وقهر الناس لهم عند المياه ، فدعا اقواماً فأقطعهم ، واشهد بعضهم على بعض « بأني قد اقطعتهم وأمرت ألا يُضَاموا، ودعوت لكم ، وأمرني حبيبي جبريل أن اعدكم حلفاء[1] » .

ولحقته جهينة في الرَّحْبة ، فقال لهم: « مَنْ أهل ذي المروة » ؟قالوا : بنو رِفاعة من جُهينة فقال : « قد قطعتها لبني رِفاعة » . فاقتسموها فمنهم من باع ، ومنهم من أمسك فعَمِل [2]

وازدادت شهرة تلك المدينة بعدما أصبحت محطة للحجاج يقدمون من طريق الشام ، وللقوافل التي تتجه من المدينة،ومن ينبع الى بلاد الشام ، والى سواحل البحر الاحمر الشمالية .

ثم ضعفت في العصور المتأخرة بضعف الحكم في البلاد، وانتشار الفوضى، وانقطاع الحجاج من ذلك الطريق .

وهي معدودة من وادي القرى .

وقد وصفها البشاري « القرن الرابع الهجري » فقال : [3]

والمروة بلدة حصين ، كثيرة النخل ، جيدة التمور، سقياهم من قناة غزيرة ، عليها خندق وأبواب حديد ، وهي معدن المقْل والبَرْدي ، حارة في الصيف ، الغالب عليها بنو جعفر .

---

(١) وفاء « ١٨٣/٢ »

(٢) وفاء « ٣٧٣/٢ »

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم « ص ٨٣ الطبعة الثانية ١٩٠٦ » .

"المدينة المنورة" في مطلع القرن الثاني عشر

كما يصفها النابلسي في رحلته

- ٧ -

وفي اليوم العاشر من ايام اقامة الشيخ النابلسي في المدينة وهو اليوم الثالث عشر من رمضان سنة ١١٠٥ هـ تحدث عن رؤيا رآها احد اصدقائه حول قراءة صحيح البخاري فاستبشر الشيخ بهذه الرؤيا وقال : (وكنت دخلت المدينة على شكل المذهول الطائش العقل ، من حين دخولي اليها لا اتكلم في شيء من العلوم ، ولا ابحث مع احد في منطوق ولا مفهوم ، هيبة من الحضرة المحمدية واجلالاً ،وحقارة لنفسي واذلالاً) .

وذكر انه بسبب تلك الرؤيا بدأ في صباح كل يوم لتدريس مختصر صحيح البخاري يحضره صديقه الشيخ عبد القادر واولاده، يقرأون في الفقه الحنفي ويحضره غيرهم،فكان يبقى في الدرس الى وقت الظهر ،وممن كان يقرأ عليه رجل من علماء الهند اسمه غلام محمد يقرأ بعد الظهر الى العصر في اوائل الفتوحات المكية ، وذكر الشيخ ان والد غلام محمد من العلماء الفقهاء المشهورين في بلاد الهند وكان ممن جمعهم من كبار الفقهاء الحنفية في الهند ملكهم المعروف (أورونيك زيب) بجمع الفتاوى الهندية المشهورة الآن في الحرمين وغيرها ، ونقل الشيخ عن غلام هذا ان في قطر الهند عند اناس متعددين في بلاد متعددة شعرات من شعر النبي (ص) ثم تحدث عن هذه الشعرات وانه كان يوجد عند الملك العادل نور الدين الشهيد شعرات ، ثم

ذكر ان نور الدين هذا مدفون في دمشق في مدرسته التي بناها للعلماء .

وذكر الشيخ ان شيخ الحرم قال له في ذلك اليوم بعد صلاة العصر : تريدون ان تدخلوا الى داخل الحجرة الشريفة ؟ ـ وبعد المغرب ارسل الى الطواشي يأمرهم بادخالنا قال الشيخ : (فشددنا فوق القبا من الصوف الاحمر الذي كنا نلبسه شارة من صوف على هيأة الخدام وفتح باب الحجرة وهو باب فاطمة رضي الله عنها ، ودخل قدامنا طواشي من الخدام ووراءنا طواشي آخر واعطونا مشعلة من الحديد في رأسها شعلة نار والطواشي معه إناء من الفخار لوضع المشعل فيه حتى جئنا في داخل الحجرة الى قبالة الكوكب الدري الذي قدمنا الكلام عليه ، والطواشي المتأخر انزل القنديل المعلق بقرب الكوكب الدري فشعلته انا بيدي فوضعه مكانه) .

وذكر ابياتاً من نظمه في الموضوع واخرى لابن عربي .

ثم في اليوم الحادي عشر لم يسجل الشيخ سوى انه كتب الى (الأمام سعد بن زيد امير الحرمين) مكتوباً يهنئه بانتصاره على قبيلة (حرب) وذكر نص الكتاب .

وفي اليوم الثاني عشر (خامس عشر من رمضان ١١٠٥ هـ) خرج الشيخ من المدينة لملاقاة الشريف سعد بن زيد ومن معه من العساكر حينما نزلوا في ذي الحليفة المسمى بأبيار علي قال الشيخ : (فوصلنا الى ذي الحليفة بعد طلوع الشمس فوجدنا المضارب منصوبة والخيام مضروبة ، والعساكر نازلة والعربان من قبائل شتى هناك حاصلة ، فدخلنا عليه ، وهو في مضربه الرفيع ، ومخيمه المنيع ، وسلمنا وجلسنا ، وذكرنا قولنا له سابقاً في مطلع القصيدة الدالية :

سعدت بنصر من إلهك يا سعد
ولا حرب حيث الحرب يطرده السعد

وكان الامر كذلك فان قبيلة حرب الذين كانوا مجمعين على محاربته فروا من غير مقاتلة ، ومر من وادي الصفراء ودخل المدينة .

ثم ذكر مسيره مع الشريف سعد وابنه السعيد الى المدينة ، وان شيخ الحرم يوسف آغا وقاضي المدينة محمد افندي الرومي قابلا الشريف في الطريق فسلما عليه وسارا معه ،وان الشريف نزل في داره خارج المدينة في الجهة الغربية خارج باب المصري .

وسار الشيخ كعادته في ذلك اليوم من حيث الزيارة والصلاة في المسجد .

واشار الى انه كان يضع التمر في الماء من العشاء ويشربه في وقت السحر مع السحور،واحياناً المشمش اليابس اذا كان متيسراً وانه يجد نقيع التمر الذي يقال له نبيذ التمر أحسن ثم ذكر الاحاديث الواردة في نبيذ التمر .

وتحدث عن انواع التمر في المدينة وان فيها نوعا يسمى الحلوى ، كل واحدة مثل الخيارة الصغيرة ، يقطر العسل منها ، وهذا النوع يتهادونه ولا يكاد يباع في الاسواق وهو اكبر من التمر الشلبي ، ثم قال : (ووجدت بخط بعض العلماء اسماء تمر المدينة الشريفة على حروف المعجم لفتح الدين الزرندي المدني .

الهمزة : — ابو لبن — ام داوود — ام الحلو — اطراف العذارى — ام الدهن — ام طوال — ام كباب — ام عظام — اصابع الغولة — ام الدبان — ابو حمار — ابزاز الكلبة —

الباء : — برنيّ — بُردي — بربري — بيض ارقط — برني وحشي — برني عقول — برقا — بربري اصفر — باذنجان — بيضة بغدادية .

التاء : — تارج — تليس — تماري

الثاء : — ثعليّة — ثعلبية .

الجيم : — جادي — جوزة — جوهرة — جميلة — جعفري .

الحاء : — حمامة — حميصة — حبشية — حدقة — حلاّية — حشفة .

الخاء : — خضارية — خيثمية — خريدة — خشبية — خصية الكلب .

الدل : — دهماء — داوودية .

الذال : — ذهنه

الراء : — رمادية — رقيعة .

الزاي : — زعوى — زبيبة — زعبلية .

السين : — سكرية — سكرجة — سمنة — سنة — سنة خيبر — سنة زرقا — سنة عوف — سوداء .

الشين : — شعيرة — شرشورة — شاهنشانيـــة — شقرية — شحمة — شيبوبه —

الصاد : — صيحاني — صمغة — صنافري — صايفة .

الضاد : — ضبعة الوادي .

الطاء : — طبيخة — طرفة .

الظاء : — ظلومة — ظاهرة .

العين : — عسفاني — عجوة — عطاوي — عميس — عجمية .

الغين : — غرابية — غريبة الاهل .

الفاء : — فضية بُردي — فشاشة — فخرية .

القاف : — قَيْصرية — قُرَينْات الغزال .

الكاف : كبيسة — كيلانية .

اللام : - لبانة — لسان الطير .

الميم : — مرودية — مجهولة — مجللة — معقلية — مطرفـــة — مقممة — مشروطة — منصوصة - مكيوبة — معسلة - ممزقة الثوب .

النون : — نعماني — نشار — نور الدين .

الهاء : — هزمة - هيفا — هروق.

الواو : — واسطية — وهرانية .

اللام الف : — لاوية الفراس .

الياء : — يونانية — ياقوتية — يثربية .

انتهى ما وجدناه فجملته ١١٣ نوعاً .

ثم ذكر الشيخ زيارته للشريف سعد وانشاده مقطوعة من شعره في مدحه واورد بعض احاديث في الزيارة معروف رأي العلماء فيها ، وممن ذكر من زواره في ذلك اليوم السيد اسعد افندي مفتي الحنفية في المدينة ومحمد افندي ابن مصطفى القونوي امين الفتوى ، والشيخ عمر ابن السيد علي السمهودي ، والشاب الفاضل خير الدين ابن الخطيب تاج الدين .

وفي اليوم الثالث عشر (يوم ٢٥٢ يومــــاً من رحلة الشيخ ، ذكر انه زار شيخ الحرم في داره ، فوجد عنده الشريف سعد وابنه الشريف سعيد ، وتحدث معهما ، ولم يزد على ذلك .

وفي اليوم الرابع عشر (١٨ رمضان) ذكر الشيخ انه نزل في تلـــك الليلة من المساء الى الصباح مطر غزير بحيث صليت التراويح داخل الحرم .

وذكر انه ذهب الى ضيافة قاضي المدينة محمد افندي الرومي ، وانه افطر في مدرسة السلطان قايتباي، وهي المحكمة الآن على حد قوله . وذكر انـــه جرى بينه وبين القاضي بحث فقهي حول الاقتداء بالامام مع اختلاف المكان واورد اقوالاً فقهية في الموضوع :

(للبحث صلة)

تاريخ البلاد العربية السعودية

عنى الباحثون والمؤرخون ، عرباً وغير عرب ، بالتأليف عن بلادنا ، وسلكوا في تآليفهم شتى الاتجاهات ، ونظروا اليها من زوايا مختلفة .. ربما يكون للعواطف والدوافع والاغراض نصيب كبير منها .. وربما يكون لجهل المؤلفين ، وعدم تمكنهم من اجتلاء الحقائق ، وفهم طبيعة البلاد ، ونفسيات أهلها ، وعاداتهم ، وسلوكهم ، واتجاهاتهم ، سبب في تهوكهم في اعطاء الصورة الحقيقية عن بلادنا .

ولا غرابة ان تستأثر بلادنا بهذا الاهتمام وتحظى بهذه الحفاوة الكبيرة من الكاتبين والباحثين .. وهي مهد الاسلام ووطن العروبة الاول .. ومعين التاريخ الحافل بالمآثر والمفاخر والأمجاد ..

ثم لا غرابة ان نجد الثغرات والغمزات في كتابات من كتبوا عنها .. وابناؤها لم يكتبوا تاريخها بعد على الوجه الصحيح .. لا لأنها لم تبذل محاولات في سبيل ذلك .. بل لأن هذه المحاولات لم تستوعب ، ولم توضع في قالب شامل كامل يشفى ويكفي ..

وبين ايدينا الآن الجزء الاول من « تاريخ البلاد العربية السعودية » للدكتور منير العجلاني ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق واستاذ تاريخ الحقوق في

الجامعة السورية سابقاً ، وكبير مستشاري وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية الآن .

وهذا الجزء من مؤلفه عن بلادنا برهن عن موهبة ، واسفر عن قدرة ، وعبر عن جهد .. لا تتوفر الا لمثل الدكتور العجلاني .

فلقد ألمَّ - أو كاد - بما ألف عن هذه البلاد قديماً وحديثاً ، مترجماً الى العربية أو غير مترجم ، وارتاد المكتبات ونقب وبحث .. وجاء بحصيلة هي ما هي ، لمن يريد تقصّي الحقائق ، واستيعاب الاخبار .. ثم حاول ان يجمع اطراف البحث ، ويقارن بين الاقوال ، ويستخرج الحقيقة ويقدمها القارىء في أسلوب مبسط سلس منقاد ..

بدأ كتابه بمقدمات تشتمل على الاهداء ، ووقفة حول تسمية الكتاب ، فادوار التاريخ السعودي ، فأسماء الائمة والملوك السعوديين ، فاخلاقهم .. ثم عن رحلته في طلب مصادر الكتاب ، فلمحة عن بلاد نجد ، وعن الحركة السلفية بها .. وافرد هذه المقدمات بأرقام خاصة بها ..

وخص هذا الجزء من مؤلفه بسيرة الامامين محمد بن سعود ، ومحمد بن عبد الوهاب متمثلاً في ذلك بدء الدور الاول للدولة السعودية الاولى .. كما اقتضاه أسلوب البحث ان يلم في الكتاب بشيء عن تاريخ اليمامة القديم - عن طسم وجديس ، عن عَنَزَة وحنيفة ، عن دولة الانباط ، ومملكة كِنْدَة ، وعن العرب والفرس ، وجذمي العرب الكبيرين ربيعة ومضر .. ثم عن اليمامة في الاسلام ، فصلتها بأمراء مكة ، ثم مبدأ تاريخ الجزيرة العربية ونجد .. وأفاض بعدئذ في سيرة المحمدين افاضة مستوعبة شاملة اتت على المقدمات ، والنتائج ، وعلى ما صادف هذه الدولة أول نشأتها ، والحروب التي خاضت غمارها ، ومواقف الخصوم من الدولة والدعوة ، والتدرج في بناء

كيان الدولة ، وتفهم مقاصد الدعوة ، ومصادرها .. وألم بما كتب عن ذلك وأورد جملة كبيرة من النصوص لها أو عليها .. وختم الجزء باربعة مـلاحق عن نجد وأهل نجد نسباً واجتماعاً وخلقاً .. ثم عن الدعوة السلفية وتأثيرها ، ثم عن جغرافية الجزيرة العربية وتاريخها وفضائل نجد وجمالها .. ومـا قيل عنها في الشعر العربي .. معولا في ذلك على مصادر كثيرة .. عربيـــة وغير عربية ..

يقع الكتاب في ٤٧٠ صفحة من القطع المتوسط ، ومطبوع طباعة حسنة بدار الكاتب العربي في بيروت .

وبالجملة فالكتاب من احسن ما الف عن هـذه البلاد – في نظري – اذا لم يكن احسن ما أُلف عنها ، وذلك من حيث استيعابه لجملة كثيرة من المصادر التي الفت عن هذه البلاد ، مما لم يتوفر لمؤلف غيره ، فقد جمع بين أقـــوال الخصوم والاصدقاء ، فقارن واستقرأ ، ودرس ، وميز ، واعطى للقارىء ارهاصات الحكم ، وتوطئات النتائج ..

واذا كان لنا من مأخذ نأخذها على المؤلف فبودنا لو سلم من المبالغة في حشد النقول التي قد تكون في بعض المواضع فصولاً كاملة ، مما يَربك ذهن القارىء ويكون سبباً في عدم اتساق التفكير ، وتساوق المعاني ، وترابط الاحداث .. وبالتالي تفقد فيها شخصية المؤلف ولا يكاد يبين الا لماماً ..

ثم ان من الكتب التي عول عليها المؤلف ، واكثر النقل عنها .. كتاب : « لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب » .. لحسن الربكي .

وهذا الكتاب لا يمكن ان يعول عليه ، فان من تتبع ما جاء فيه ، وما نقل عنه الدكتور العجلاني من فصول ونصوص .. تجعل من له أدنى إلمـــام بتاريخ هذه البلاد ، او بدعوة ابن عبد الوهاب .. يضحك من خبطه وخلطه ،

وبعده عن الحقيقة ، بل وحتى عن العقل .. فمؤلفه اما ان يكون قد استقى مادته من ذهنه وتفكيره ، وجاء بما جاء به قصة خيال وسانحـــة خاطر .. والا فانه قد عول على بعض العوام السذج ، فأمطروه بأحاديثهم العابرة ، وقصصهم السوقيّة .. فدون ما سمع ، وجاء على ما نرى ..

وما قصدت ان احُطّ من قدر كتاب « لمع الشهاب » لانه هاجم بن عبد الوهاب ، ودعوته .. وتدفعني العاطفة لتنقصه .. فكثيرهم الذين كتبوا عن ابن عبد الوهاب فكذبوا وبالغوا .. ومنهم من اورد الدكتور العجلاني اقواله .. وما من حقنا ان نقول عنهم سوى قرع الحجة بالحجة ، وتبيان الحقيقة .. وهذا غير ما وقع فيه صاحب « لمع الشهاب » من اقوال لا تستحق من باحث ان يلتفت اليها ، لانها احاديث صبيَةٍ ، وهذيان ممرورين .. على ما فيها من مدح – احياناً – لابن عبد الوهاب وانصاف له ..

وعرضت لي وأنا أقرأ الكتاب لقطات يحسن التنبيه عليها .. وما من مثلها سلم مؤلف ، ولا بها يعاب تأليف ، وهي غير ما نبه عليه المؤلف في جدول الخطأ بذيل الكتاب ..

١ – جاء في صفحة ٧١ في بحث جغرافيـــة نجد التقسيم التالي : صحراء النفود او النفود الكبرى وتقـــع في القسم الشمالي من نجد ومساحتها – ٢٢٠٠ – .

ثم أردف : صحراء الدهناء وهي بين الصحراء الكبرى والنفود الكبرى وتمتد الدهناء في قوس طوله – ٨٠٠ – ميل من النفود الكبرى في الشمال الى الربع الخالي في الجنوب ..

هذا ما أورده المؤلف . والمعروف ان النفود الكبرى وصحراء الدهناء تحمل اسماً واحداً هو الدهناء ، وبعضها متصل ببعض من الربع الخالي جنوباً

الى نهايتها شمالي غربي المملكة .. وربما كان هذا التقسيم الذي أورده المؤلف تتابع على نقله المؤلفون بعضهم عن بعض من غير تحقيق في ذلك .

٢ ـ وقال في نفس الصفحة : والعرب لا يسمون هذه المرتفعات جبالا ، ولكن يسمونها (الهزم) .. ويسمون الرأس الداخل في البحر خشْماً ..

ولعل المؤلف نقل لفظ الهزم عن مؤلفين غير عرب وهم يبدلون الحـــاء هاء فظنها كما دونوها .. وانما هي الحزم كما يسميها عرب الجزيرة وهي الحَزْنُ ايضاً بالنون وكلاهما فصيح ، اما الخشم فيطلق على الرأس الداخل في البحر ، وغير الداخل في البحر ، وهي انوف الجبال البارزة ، وتسمى رِعاناً ايضاً .

٣ ـ وفي ص ٧٢ الحق المؤلف بلدة منفوحة بالخرج مع انها بجانب الرياض كما هو معروف .

٤ ـ وفي كلامه عن اقسام نجد اهمل ناحيتين هامتين لهما شهرتها قديمـــاً وحديثاً هما مقاطعة (السِّرّ) ، ومقاطعة (العِرْض) ، وقد اتبع في ذلك كثيراً من المؤلفين الذين اهملوهما ..

٥ ـ نقل المؤلف في الحاشية من صفحة ـ ٨ ـ من صلب الكتاب ما اورده معجم «المنجد» حيث قال : ـ حذام علم لامرأة في الجاهلية يضرب بها المثل في حدة البصر ، وتلقب بزرقاء اليمامة وفيها يقول الشاعر :

اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول مـــا قالت حذام

والصواب ان حذام غير زرقاء اليمامة وكلاهما له قصة مشهورة في كتب التاريخ والادب : فحذام هي بنت العتيك بن اسلم بن يذكر بن عنزة .. وملخص قصتها انها استيقظت ذات ليلة مذعورة بعد ان مضى هزيع الليل ..

تقول لقومها : صُبِحتم .. صُبِحتُم ! إتنذرهم .. فما رفعوا بقولها رأساً ، ولم يشعروا الا والغارة تفاجئهم ، فسألوها مما احسيت به فقالت : انهـا سمعت القطا يطير ليلاً .. ولولا أن قوماً اثاروه من مفاحصه لما طار ليلاً . فقال قومها : اذا قالت حذام ... البيت ، وراح قولها : لو تُرِكَ القطـا لَنَامَ : مثلاً اما قصة الزرقاء ، فهي على نحو ما ذكره المؤلف ..

٦ – وجاء في صفحة ٢٤ : وشهد له على ذلـك – يعني لمسيلمة بالنبوة – الرّجال بن عنفوة بالجيم كررها مرتين ، والصواب ان اسمه الرحال بالحاء

٧ – وجاء في صفحة ٢٥ الآية الكريمـة اوردها هكذا : ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .

ونص الآية هكذا : « ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .

٨ – جاء في صفحة ٥٣ ان آل مـانع اسرة تميمية من الاحساء ..والصواب انهم من الوشم والقصيم ، والذين في الاحساء راحلون اليها من هنالك .

٩ – تكررت بعض العبارات المنقولة عن « لمع الشهاب » وعن غـيره امثال ما جاء في صفحة ١٢٥ من قوله : الدين الذي اخرجـه : يعني ابن عبد الوهاب ، وفي صفحة ١٢٧ قوله : قبل خروج هذا المذهب .

أولى بالمؤلف ان يعلق على مثل ذلك ان ابن عبد الوهاب لم يـأت بدين جديـد ، ولم يخرج بمـذهب .. وانما هي طريقـة السلف وسنة المصطفى أحياها ..

١٠ – وجاء في صفحة ١٥٦ قوله : في موضع يقال له (قذلة) بـين القُوَيعيّة والنُّفُود .

والصواب ان هذا الموضع يأتي على صيغة المضاف والمضاف اليه أبداً: فيقال: حَذْبَنا قذْلة . َعلَماً على هذا الوضع .

١١ — جاء في صفحة ١٦٣ : فاشاروا عليه بارض قرب القصير فنزلها .. والصواب : َقرِ يّ قصير مضاف ومضاف اليه .

١٢ — جاء في صفحة ١٧٣ قول المؤلف : واخلاق عبد الوهاب يعني والد الشيخ — كانت فوق مستوى الشبهات ، يشهد له بذلك رجال عرفوا بخصومتهم للحركة الوهابية كابن دحلان الذي وصف عبد الوهاب بانه من العلماء الصالحين ..

وتعليقنا على هذه العبارة ان ابن دحلان واشباهه في شهادتهم لوالد الشيخ لا يمكن ان تؤخذ دليلاً يعول عليه .. فان الذي حملهم على شهادتهم للوالد هو بغضهم للولد ولما جاء به الولد على حد قول القائل : ما كان ثنائي على معاوية ُحبّاً َلهُ ، ولكن ُبغْضاً لعلي ..

فان دحلان من ألد خصوم هذه الدعوة ، واحقد الناس عليها .. « ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا » ..

١٣ — وفي صفحة ١٧٨ قال عن مساكن بني تميم انها في الحوطة على بعد خمسة أميال على الاقدام من الدرعية ..

ولعله اراد خمسة ايام فوضع اميالاً ، وإلا فان الحوطة ليست قريبة من الدرعية .

١٤ — وفي نفس الصفحة قال : وتوجد جالية ثانية من تميم هاجرت من الحوطة الى قفار في جبل َشمّر خوفاً من الثأر .

والصواب بالعكس ، وهو الهجرة من قفار الى الحوطة .. والا فان

وجود بني تميم في جبل َشمّر وما حولهما كان منذ زمن بعيد ، والى الآن وهم موجودون في قرى كاملة مثـــل َسميرَاء والسَّبْعَان ، والُمسْتجِدّة.. وغيرها .. ثم ان الحوطة التي هاجروا اليهـــا من قفار ليست حوطة وادي ُبرَيْكٍ ، التي هم فيها الان ، وانما هي حوطة ُسدَيْر .. اما هجرتهم مـن حوطة سدير الى حوطة وادي بُريك فمنذ زمن قريب ، ولهـــا قصة يطول ذكرها .

١٥ ـ وفي صفحة ٢٣٩ قال المؤلف : واذا صح لهم نص جلي .. اخذوا به وتركوا المذهب ، كارث الجدة والاخوة .

ولعلها غلطة مطبعية اراد بها الجد والاخوة ..

١٦ ـ قال المؤلف عن يوم المولد : اما اذا اكتفى الانسان في يوم المولد النبوي بقراءة سيرة النبي (ص) ورواية احاديثه وتعداد فضائـــله لمجرد الذكرى والاعتبار فما الضرر في ذلك وان كان السلف لم يكونوا يفعلونه ؟!

وهذا تسامح من المؤلف في هذا الموضوع فانه على أي شكل من الاشكال بدعة لم يفعلها سلفنا الصالح وهم اعلم بأمر الدين ، واشد محبة لنبينا (ص) وَغيْرَة ً عليه .. والتسامح في مثل ذلك هو الذي فتح الابواب لهذه الترهات والجهالات . التي هي دخيلة على الاسلام ونشاز في تعاليمه ..

١٧ ـ وجاء في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية انه احمد بن عبد الحليم بن عبدالله النميري الحراني ..

والصواب انه احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النمري الحراني ..باثبات اسم عبد السلام بدل عبدالله ، وبالنسبة الى نمر ، بدلا من نمير ..

١٨ ـ وجاء في صفحة ٣٧٨ قوله : رُتَوَبَةُ تقع شرقاً من حصنَنٍ . والصواب انها تقع جنوباً لا شرقاً .

١٩ ـ وجاء في صفحة ٣٨١ قوله عن قرية قفار : والقفار وهي من حائل بمرحلتين من جهة الشمال شرقاً قليلاً ..

والصواب ان قفار تقع جَنُوباً عن حائل لا شمالا ، وهي على مقربة منها جداً لا على مرحلتين .. ثم هي قَفَارُ عـــلم مجرد من الالف واللام لا كما اوردها المؤلف القفار .

٢٠ ــ وجاء في صفحة ٣٨٢ قـوله : وغرب ارض طي : أرض خَيبَر وَفدَك ، وهى من ارض طيء بستة ايام مغربا ..

والصواب ان خيبر وفدك يقعان جنوباً لا غرباً عن ارض طي .

٢١ ـ وفي نفس الصفحة جاء قوله : وفي حدود القصيم كورتان احداهما الوَشْمْ والاخرى سُدَيْر .

والصواب ان الوشم وسدير لا يحادّان القصيم بل بينهما فيافي وقفـار لا تلحق بجهة منها ..

٢٢ ــ وجاء في صفحة ٣٨٣ قوله في الحديث عن سدير : وأيضاً بـــلد كبيرة تسمى (رَغْبَة) تقع منفردة عن سُدَيرٍ ، وبعدهـــا عنه بسير نصف نهار وهي في جنوب الوشم ..

والصواب ان (رَغْبَـــة) ليست من سدَير ، وليست من الوشم ، وليست بلاداً كبيرة .. وانما هي قرية تابعة لِلمِحْمَل ..

٢٣ ــ وجاء بعد هذا قوله : وفي حدود سدير من جانب الجنوب مدينـة يقال لها حُرَيْملاء .. الى ان قال : وفي اسفل واديها ــ اي حُرَيْمـلاء ــ الى جهة الشرق قدر سير ساعتين ، بلد خراب اليـــوم تسمى (مَلْـهَمُ) وفي القديم تسمى القَرَيْنَةُ ، وهي بلدة أبي علي الحنفي ، الذي ولاه كسرى على قومه بني حنيفة وهو قد اسلم وصحب النبي (ص) وحريملاء لها عـدة قرى

غير مشهورة .. وفي حدودها من الشمال قرية تسمى (ثادِق) وهي ملحقة بِسُدير أيضاً ..

ولنا وقفة عند هذه الجمل من القول ، فأولاً : ليست حُرَيملاء من سُدَير ، ولا في حدوده .

وثانياً : ليست (مَلْهَمُ) بلدا خراباً ، وثالثاً : ليست (مَلْهَمُ) تسمى قديماً (القَرينة) .

ورابعاً : ليست مَلْهَمُ بلاد هَوْذة بن علي الحنفي .

وخامساً : فان هوذة لم يُسلِمْ ولم يصحب النبي (ص) .

وسادساً : ثادِقُ غير ملحقة بسدير .. وبيان ذلك ما يلي :

حريملاء هي قاعدة الشُّعيب ، وملهم بلدة قائمة الان في الشعيب ، والقرينَةُ بلدة بعينها قائمة الآن ، وواقعة بين حُريملاء ومَلْهم في نفس الشُّعيب ، والقَرينة هي بلدة هوذة بن علي الحنفي على الأرجح لا مَلْهَم ، وهوذة هذا لم يسلم بل قد كتب اليه النبي (ص) كتاباً هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله ، الى هوذة بن علي .. سلام على من اتبع الهدى ، واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر ، فأسلم تَسْلَمْ ، وأجْعَل لك ما تحت يديك » .

فاجاب هوذة بكتاب قال فيه : ما احسن ما تدعو اليه وأجمله !! وانا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكاني ، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك ..

فلما بلغ النبي (ص) جوابه قال : « لو سألني سيابَة أي بلحة من الارض ما فعلت ، بادَ ، وباد ما في يديه » . فلم يلبث هوذة الا قليلاً حتى توفي .

أما ثادِقُ فهي غير ملحقة بِسُدَيْر بل هي قاعدة الِمحْمَل ..

وكان يحسن بالمؤلف ان يقول شيئاً عن هذه التقسيمات ، وحدودها : الوشم ، سُدَيْر ، المِحْمَل ، الشّعيب ..

٢٤ — وجاء في صفحة ٣٨٥ في كلامه على قرى الأفلاج : من مشهورها الفيل بالفاء ..

والصواب انه الغَيْل بالغين لا بالفاء .

٢٥ — في كلام المؤلف عن نجد في اللغة والاصطلاح صفحة ٤١٣ وما بعدها من هذا الفصل حشد عدة نصوص متضاربة في التعريف ، متباينة في الدلالة ، لا يمكن ان يخرج القارىء منها بمفهوم يعتمد عليه .. والمؤلف لم تَبِنْ له شخصية في ذلك ، غير شخصية الناقل فقط .. وبحثٌ مثل هذا لا يصح لمثل الدكتور العجلاني ان يمر به وهو صامت ، ويترك القارىء في تيهاء مضَلّة . أولى به ان يفيد القارىء او يصفح عن ذكر البحث .. وهذه ظاهرة تكثر في ثنايا الكتاب ،وتستأثر بجانب من بحوثه .. ولنا رأيٌ حول تحديد نجد لغة واصطلاحاً ، لا يتسع هذا البحث لتدوينه .. وارجوا ان اوافي القارىء به قريباً ان شاء الله .

٢٦ — جاء في صفحة ٤١٥ في احد نقول المؤلف ، في الحديث عن جبل شَمرَّ ، جاء فيه :ويشتمل على حائل ومقيق ..

والصواب مَوْقَقُ بفتح الميم واسكان الواو وفتح القاف .

٢٧ — وفي صفحة ٤٢١ جاء في نقول المؤلف ما يلي : المنطقة التي تمتد على الطرف الثاني الشرقي من (طُوَيْق) وفيها الدّوَاسِر والوشم .. ذكرّني هذا التعريف ببيتين من الشعر هما :

ايُّها المُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلاً
عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَجْتَمِعان ؟!
هِيَ شاميَّةٌ اذا ما استَقَلَّتْ
وَسُهَيْلٌ اذا استَقَلَّ يَمانِي

فالوشم لا يقع في الجانب الشرقي من طُوَيق ، بل في الجانب الغربي منه اما بلدان الدَّواسر فيقع بعضها شرق جبل طُوَيْق مثـل الأفـلاج والسُّلَيِّل ، وملحقاتهما ، وبعضها يقع غربيَّه مثل وادي الدواسر .

هذا بعض ما عرض لي وانا اقرأ الكتاب قراءة عابرة ، وصدفت عن ذكر البعض الاخر ، لتطرّق الاحتمال اليه ، او لانه مما لا يستحق التنبيه ..

وبالجملة فالكتاب من المراجع الاولى عن هذه البلاد — عن تاريخها عن جغرافيتها ، وعن عادات اهلها وتقاليدهم ، وعن انسابهم ، وعن الادوار التي مرت بها عبر التاريخ ..

فلمؤلفه منا الشكر ، ومن الله المثوبة والاجر .. اقاء ما قدمه من خدمة جلى ، وجهد مشكور .. لمنطلق الاسلام ، ومهد العرب .. والله المستعان .

الرياض عبد الله بن خميس

تصحيح (في هذا الجزء)

ص	س	خطأ	صواب
٦٧٤	٨	حسن	حسنا
٦٧٤	١٠	فيتاؤه	فيتأوه
٦٧٥	١٩	اشتروا	أثروا
٦٧٦	١٩	واورد	واوردوا
٦٧٩	١٢	التحجل	التحجيل
٦٨٠	١١	اللأى	اللائي

مَعَ ٱلقُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

التراث الاسلامي الخالد وعجز الجامعة العربية عن احيائه :

(كتب الاستاذ الكريم مهدي القزاز في جريدة « البلد » العراقية اليومية — عدد ٧٩٩ - تاريخ ٦٧/١/٨ كلمة كريمة بهذا العنوان تنمُّ عن عُمْق ادراك ، وكرم خلق ، معلقاً على فاتحة الجزء الثالث من العرب ، ارى من فائدة القراء ايرادها بنصها) .

الاستاذ حمد الجاسر من كبار الادباء والباحثين ليس في المملكة العربية السعودية فقط بل في جميع البلاد العربية ، وآثاره العديدة الموضوعة والمحققة تشير كلها الى علمه وفضله وادبه وسعة تفكيره . وقد اصدر مؤخراً مجلة راقية جداً باسم (العرب) وهي مجلة شهرية تعنى بتاريخ العرب وادابهم وتراثهم الفكري وتصدر عن (دار اليمامة في الرياض) . وقد صدر من هذه المجلة الفريدة ثلاثة اعداد .

وقد كتب الاستاذ حمد الجاسر مقالا افتتاحيا في العدد الثالث من مجلته بعنوان (فوضى نشر التراث العربي) عاب في بعضه على الذين يقومون باعادة طبع امهات كتب التراث بطريقة (الاوفست) التي سبق ان قام بتحقيقها ونشرها بعض العلماء من المستشرقين وغيرهم قبل زمن طويل ، وذلك

لأن النسخ التي اتخذت اصلًا للنشر في ذلك العهد ليست على درجة من الصحة تصلح لأن تكون اصلًا فلربما الآن وجد خير منها ولربما موضوع ذلـــك الكتاب من الموضوعات البعيدة عن فهـــم المحقق الغربي .. ثم يتهم الاستاذ الجاسر هؤلاء الناشرين بالماديـــة البحتة التي تسوقهم الى اعادة طبع كتب التراث الاسلامي هذه ، ويطلب من الجامعة العربية (الادارة الثقافية) وضع حد لهذه الفوضى في النشر .

اننا نتفق مع الاستاذ حمد الجاسر فيما ذهب اليه ، ولكنه الا يتفق معنا على ندرة المحققين الذين يعنيهم بمقاله وجشعهم ثم كسلهم في التحقيق؟ ، ان الكتب التي تطبع بالاوفست الآن قد نفدت منذ عشرات السنين من المكتبات واسواق الكتب واصبحت عزيزة المنال على الباحثين والمحققين وطلاب العلم .. فهل يريد الاستاذ الجاسر ان ننتظر عشرات السنين الاخرى حتى يهيء القدر لنا محققين يقومون بتحقيق المئات من هذه الكتب ؟!.

اننا نشارك الاستاذ حمد الجاسر بشعوره وباخلاصه لخدمة هـذا التراث ونؤيده في رأيه ، ولكن الاخذ بهذا الرأي لا يعيد الحياة الى هذا التراث العربى الاسلامي او يخلق من يقوم بتحقيقه من جديد !

من المؤسف حقاً ان يهيب الاستاذ الجاسر بالادارة الثقافية بجامعـــة الدول العربية ويطلب منها الاعتناء بهذا الامر ، وهو اعرف من غيره بضعف هذه الادارة وعجزها وتقصيرها في هذا الباب ، وانها مهملة حتى بانجاز ما هي مكلفة به وملتزمة بالقيام به .. ونذكر على سبيل المثال الكتابين المهمين (قصة الحضارة) لديورانيت الذي وصلت به الى الجزء (٢١) ولم تترجم باقي الاجزاء لحد الان وذلك منذ ما يقارب العشر سنوات بحجة وفاة المترجم كأن

البلاد العربية جميعها لا يوجد فيها مترجم يقوم بتكملة ترجمة هذا الكتاب. وكتاب (تاريخ الادب العربي) لبروكلمان وهـــو من اهم المصادر لادبنا العربي الذي صدر منه الجزء الثالث وذلك منذ ما يقارب العشر سنوات ايضاً ثم توقف صدور الاجزاء الباقية بحجة وفاة المترجم ايضاً!

أيريد الاستاذ حمد الجاسر من الادارة الثقافية للجامعة العربية القضاء على فوضى نشر التراث العربي.. وهي نفسها تعيش في هذه الفوضى ؟!

حَضْوَضى :

وكتب الاخ الكريم صلاح دَيقان الحربي يقول :

حدثني صديق لي بأنه يوجد مكان يقال له نقرة حضوضى، وانه حينما يقترب منه انسان او حيوان يسقط بمجرد وصوله في الارض وحينما يسقط تظهر له زوبعة غبار.

أرجو افادتي أين يوجد هذا المكان ؟

(العرب) : يوجد موضعان في بلادنا يطلق على كل واحد منهما اسم (حضوضى).

١ – مكان يقع غرب (الحناكية) ويبعد عنها بما يقارب ٥٠ كيلاً يقع بين الحرة الكبيرة طرف حرة بني سُلَيْم قديماً ويُعرف الآن باسم حرة أبي راشد من جهة الجنوب ويقع شمال هذا الموضع طرف حرة (كرما) وتصب في هذا الموضع أودية هذه الحرة ويحف به من الجنوب الشرقي وادي العقيق، ويقع شرق المدينة يبعد عنها بما يقارب ٨٠ كيلاً. ولكن هذا الموضع هو غير مراد السائل.

٢ – اما الموضع الثاني الذي يطلق عليه اسم (حضوضى) فانه يقع على ضفة وادي السِّرحان الشرقية متصل بالوادي نفسه ويقع شرق (العيساوية) ويبعد عنها بما يقارب ١٥ كيلاً ويقع شمال (اويسط) بمسافة تقارب الـ ١٧ كيلاً ويقع جنوب (قراقر) من قريات الملح بما يقارب ٧٠ كيلاً.

هذا الموضع عبارة عن سبخة يبلـــغ طولها من الشمال الغربي الى الجنوب

الشرقي ٤٠ كيلًا تقريباً وعرضها في أوسع نقطة منها ٣٥ كيلًا وتقع غرب حرة ويقع غربها آكام صخرية .

وطبيعة هذا الموضع تجعله يختزن كمية من الماء تغطى بنوع من الطين الرقيق حيث لا يتسرب اليه عند جريان السيول مواد صلبة تجعل أرضه قاسية ولهذا تبقى تربته هشة تسيخ فيها الاقدام وأخفاف الابل ولهذا يتحامى المسافرون المرور به لانه يكون وقت السيول زلقاً متخفساً وما سقط فيه صعب خروجه وهذا حال كثير من السبخات الا ان هذه السبخة لسعتها ولطبيعة أرضها هي اشد من غيرها .

وهذا مما ألصق بها كثيراً من الاخبار الخرافية ، حقاً ان السير فيها غير ممكن لطبيعتها ، ولكنها ليست بالصفة التي يتناقل المتحدثون عنها .

ومن طبيعة الناس انهم كثيراً ما يبالغون في وصف الاشياء .

ولعل ما سمعت من صديقك له طرف من الصحة ولا يخلو من المبالغة .

وتحية وشكراً لك .

آل عُنَيِّق ــ لا عَتِيق :

وكتب الأخ عبدالله بن ناصر بن عُنَيِّق - ديوان المظالم — في الرياض ، يقول : —

لدى تصفحي ــ كتاب « تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد » تأليف الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى ــ والذي اشرفتم على طبعه ، وجدت ان فيه بعض الاغلاط المطبعية في الاسماء ، رغم ما بذلتموه في تصحيحه، فارغب ان اساهم بعض الشيء، على حدّ معرفتي لعل وعسى أن تتداركوا تصحيح هذه الاغلاط في الطبعة الثانية ان شاء الله .

١ - لقد جاء في ص (٢٢١) السطر التاسع ذكر آل عتيق في التُّوَيْم . وحيث انني احد افراد هذه الاسرة ،وبلدي التويم ،واعلم علم اليقين انه لم يكن أحد قد سكن التويم يقال لهم آل عتيق وانما يقال لهم آل عُنَيّق بدل التاء • (ن) مع تشديد الياء ولا زال بعض هذه الأسرة فيه .

٢ - وجاء في نفس الكتاب ص (٨٨) سطر (٣) وفي سنة ١١٢٠ قتل حسين بن مفيز رئيس بلد التويم والحقيقة انه مغلوط في شهرته فهو حسين بن نفيز بدل الـ (م) (ن) وهو الصحيح المعروف لدى اهل التويم .

واذا رغبتم اية معلومات عن بلدة التويم في سدير فانا رهن اشارتكم لما تطلبونه .

(العرب) : شكراً ، وهات مـــا لديك ، فالعرب ذات صدر رحب لكل نافع مفيد .

من قائل هـذا ؟

كتب الاخ (ع / س) من الرياض يقول : من قائل هذا البيت :

وَنَحْنُ أُناسٌ أَنْطَقَتْنَا سُيُوفنا
لَنَا في لِقاءِ المَوْتِ حدٌّ وكَوْكبُ

وما باقي القصيدة ؟ :

(العرب) : مَنْ هُوَ ؟ وما هو ؟

فن المنتجب العاني ، وتصوفه :

قدم الاستاذ الفاضل اسعد احمد علي مدرس الادب العربي في كلية المقاصد الاسلامية ، دراسة عميقة عن ابي الفضل محمد بن الحسن المنتجب العاني الخديجي المضري من شعراء الصوفية في القرن الرابع الهجري – قدم الاستاذ رسالة عنه لنيل اجازة « الدكتوراه » الى « جامعة طهران » .

وقد كرم الاستاذ أسعد ، فأهدى نسخة من تلك الرسالة ، لم تطبع بعد، واشفعها بكتاب كريم هذا نصه :

شيخنا الجليل الاستاذ حمد الجاسر المكرم .

أعطياتُك في « العرب » وما يرافقها من نشاطات فكرية ... هذه الاعطيات ُنعميات ٌ لمكتبتنا العربية ، ومنفسحات ُ أمل عظيم لاجيالنا المتطلعة الى بلاد العرب ، والى جزيرتهم بخاصة ، فقد كانت ، قبل مئات السنين ، مهبط وحيٍ لنبيّ الانسانية ، ووطن ابداع وانقاذٍ لأمتنا ..

تأخرت ُعن شكر كم على حمّلتموه « ميتاً » المهذبة الذكية الوادعة ، سرّ أهلها حفظها الله . ولم يكن تأخري نسياناً او تناسياً او اهمالا ،ولكنه الانهماك المستولي على وقتي ، فاسمح بالاطّلاع على اعداد « العرب » و « بلاد ينبع » و « اخبار نجد والرياض » مع الشغف القلبي باستجلاء منابع الرؤى العربية في جزيرة العرب ... وعذري ـ وما أسلمّ بالتبرير او الاعتذار مهما كانا حيال نفسي .. ـعذري اليك ان وقتي كان لشاعر من « مضر » هو ابوّ الفضل المنتجب العاني ، شاعر قديم مغمور ، يطاول المتنبي واضرابه صياغة

وفناً ، ويُعجبُ فيه المُعطى الفكريّ ... يغيّرُ النظرة الى التصوف الاسلامي بردّه أعلام التصوف المتطرفين « كالحلاج » و « ابن عربي » ... وبوضعه التصوف في حضرة الشريعة فهو في رأيه ابنها الروحي ، المتمسك بها ، والا فليس الا ضلالاً ومحالاً ... ويُدهش فيه الذهول والايماء يثبت فيهما تفوق المسلم المفن ، منذ ألف عام ، على احدث النظريات والمعطيات الفنية الغربية « كالسرياليزم » و « اللامعقول » وسواهما من نزعات فنية حديثة ..،

هذا الجزء الاول من دراستي عليه ، اقدمه لشيخنا الحجة المحقق الامين ، الاديب اليقظ ، المنتبه الى الروح ، هبة الهبات ، كما قلتم في مقدمة العدد الاول من مجلتكم الزاهرة ، فالروح نبع الالهام الدائم ، والمادة عرض يزول ... فعسى ان تكون تقدمتي لائقة بشكركم على ايصالي بخطكم الفكري المشرق ، ومبلّغة تحياتي المعجبة بعملكم الجليل ، ولعلها تحظى بعد ذلك بعطفكم وشيء من وقتكم ، ينبّه الى ما فيها ، وما يجب لها ، لتكون أقرب الى العمل الفنيّ الكامل ، كعادتكم في تقويم العطاء الفكري ، والشاعر ، محسوب عليكم على أي حال ... فهو (الى مضر الحمراء بالمجد يضربُ) ، على حد تعبيره وتقبل عميق شكري ، واعجابي وحبي .

فكتب اليه صاحب العرب ، كتاباً هذا نصه :

الاستاذ الكريم اسعد احمد علي المحترم

مدرس الادب واللغة العربية في كلية المقاصد الاسلامية — بيروت

لا اكون مبالغاً حينما اقول بانك منحتني خير هدية ، وافضلت علي بفضل اعتبره كبيراً حقاً ، ذلك ان خير هدية هو اعظمها نفعاً ، وابقاها ذكراً ، وابلغها في النفس اثراً .

انها الهدية التي تمنح العقل زيادة ، وتضيف الى الفكر جديداً ، وتفتح من المعرفة آفاقاً واسعة ، ومن ابوابها المغلقة منافذ الى عالمٍ ارحَب واوسع من عالم المادة .

لم اكن - وايم الحق - حينما تأخرت في الكتابة عن تلك الهدية العظيمة حقاً (فن المتجب العاني وتصوفه) - لم اكن بالمتهاون بحق المهدي ، او الناظر الى تلك الهدية بالنظرة التي تبعث على التساهل ، وعدم الاهتمام ، معاذ الله ان يكون ذلك ، ولكن ظروفاً حدثت ، وشواغل حالت ، وسفراً متواصلاً ، فكان من اثر كل ذلك التأخير لا النسيان ، ولا الاهمال .

لقد وجدت في (فن المتجب العاني) بما اضفاه استاذنا الكريم متعة روحية انغمرت نفسي فيها ، وانغمس فكري ، بحيث احسست انني اعيش في عالم جديد علي كل الجدة، وحينما اقول انه عالم غريب بالنسبة الي لا أعدو الحقيقة فيما يختص بي ، لاقول هذا تواضعاً ، بل اقرر حقيقة ذلك انني اعيش اقرب ما اكون الى العالم الخارجي ، الذي يعيشه الشُّدَاةُ في المعرفة ، لا المتعمقون في البحث ، ممن وهبهم الله من القوة في الفهم ، والعمق في الادراك ما يجعلهم يلجون اجواء بعيدة كل البعد ، ممن يعيشون على هوامش حياتنا ، واطراف ثقافتنا العربية .

انك يا سيدي الاستاذ قد اخرجت هذا (المتجب العاني) الى عالم الحياة بفكرك ، فاحييته احياء ، واضفيت عليه من فنك - والعالم فنان - ما جعله يستحق الخلود والبقاء : بعد ان اخرجته من عالم الجهل والنسيان .

ليتني ايها الاستاذ الكريم ممن منح من صفاء المعرفة وعمقها ما يمكنه من ادراك قيمة هذه المنحة التي سميتها (فن المتجب) ، وليت لي من صفاء الروح ما يؤهلني لتذوق هذا الفن الرفيع من فنون البحث العميق ، ان كل ما استطيع ابداءه حيال هذا الفضل الذي غمرتني به هو ازجاء الشكر خالصاً ممحضاً من اعماق قلبي .

مكرراً تحياتي القلبية ، وامنياتي الطيبة ، ليوفقك الله مدى الحياة .

العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا الخيرة البعيد
مؤنات: يتفق بشأنها مع الادارة
الجزء: ريالان عربيان

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل. هاتف: (٢٤٣ الجمهور)
الرياض: المملكة العربية السعودية

الجزء التاسع – السنة الاولى – ربيع الاول – سنة ١٣٨٧ (حزيران ١٩٦٧)

الحفصي وكتابه عن "اليمامة"

القسم الثاني : آل ابي حفصة

المؤلف :

لا تسعفنا المصادر بترجمة وافية لمحمد بن ادريس بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة .

وكل ما نعرف عنه انه من اسرة آل ابي حفصة التي تقدم الكلام عنها وان مؤلفه عن اليمامة كان من مصادر ياقوت الحموي ، وان المرزباني صاحب معجم الشعراء ، اورد له ترجمة في اربعة اسطر قال عنه . ويكنى ابا جعفر ، بارد الشعر ، ضعيف القول ، انشدني له علي ابن هارون عن عمه يحيي بن علي قصيدة طويلة مدح فيها المتوكل لم اجد فيها بيتاً واحداً يليق ان يدون »[1]

حتى ان الصفدي عندما اراد ان يترجه في كتابه « الوافي بالوفيات » لم

---

(١) معجم الشعراء لابن المرزباني .

يزد حرفاً واحداً يضيفه الى ما ذكر ابن المرزباني [1]، ولا يعنينا من وصف ابن المرزبان له ببرودة الشعر، وضعف القول، لا سيما وانه رصل اليه شعره عن يحيى بن علي، وهذا من آل المنجم وسبقت الاشارة الى ان ابا يحيى هذا قد هجا مروان بن ابي حفصة هجاءاً شمل به اسرته بالابيات التي يقول فيها:

السمُّ مــوالٍ للعين ورهطه
اعادي بني العباس ذي الحسب المحضِ

— وتقدمت —

وسيمر بنا من شعر يحيى ما نستطيـع به الحكم على شعره غير متأثرين برأي ابن المرزبان ومن روى عنه.

ثم لا يعنينا اكان جيد الشعر ام رديئه، وانما الذي يعنينا كتابه الذي يعتبر المصدر الوحيد عن اليامة.

ان زمن بن ابي حفصة هذا، هو القرن الثالث الهجري، كما يفهم هذا من مدحه للمتوكل، ومن رثاء ابيـه لاسحاق الموصلي الذي توفي سنة ٢٣٥ هـ وذكر في مرثاته، انه اذ ذاك شيـخ.

ونجد صاحب الاغـــاني يروي بعض اخبار الحفصيين عن يحيى بن محمـد هذا [1]، ومعروف ان صاحب الاغاني ولد سنة ٢٨٤ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ ونرى اذا صح قول المرزبان من ان محمداً هذا مدح المتوكل، نرى انه مدحه وهو صغير السن، ان لم تكن القصيدة لحفصيٍّ آخر.

....

(١) الوافي بالوفيات ١٨٢/٢.

(٢) الاغاني ١٦١/١٦

الكتاب:

النص الوحيد الذي عرفنا به كتاب الحفصي هو ما اورده ياقوت ولم نطلع على نص آخر غيره .

وياقوت رحمه الله كثيراً ما يورد اسم الكتاب الواحد مختلفا وكذا فعل في كتاب الحفصي ، فهو في مقدمة المعجم يقول: (ومحمد بن ادريس بن ابي حفصة ، وقفت له على كتاب سماه مناهل العرب) .

بينما يقول في مادة « روضة القطا » : (وجدت في كتاب ابي جعفر محمد ابن ادريس بن ابي حفصة في مناهل اليمامـــة) الخ .. ويقـول في كتاب « المشترك » : (قال الحفصي في كتاب اليمامة الخارجية قرية لبني يربوع) . فقد اورد اسم الكتاب على ما ترى ، والذي نراه ان اسم كتاب الحفصي مناهل اليمامة ولا يبعد ان يضاف إلى هذا من الكلام ما يتعلق بمواضع اليمامة مما هو في هذا المعنى كعادة المتقدمين في تسمية الكتب التي لها صلة بالمواضع .

اما لماذا خصص الحفصي كتابه باليمامة فلأن آل ابي حفصة يماميون ، عاشوا في اليمامة ، من منتصف القرن الاول الهجري الى ما بعد عهد محمد بن إدريس هذا ، ولهم آثار في هذه البلاد ، اشار المتقدمون الى بعضها ، فقدذكر ياقوت ان الثلماء ماء حفره يحيى بن ابي حفصة . وقال عن الجديد : اسم نهر احدثه مروان بن ابي حفصة الشاعر باليمامة .

وعن الحاتمية : نخل وقرية لآل ابي حفصة في اليمامة .

وقال عن الزّباء : عين باليمامة منـــها شرب الخضرمة والصعفوقة لآل ابي حفصة .

ولهذا فليس بغريب على محمد ان يخصص اليمامة بمؤلفه هذا .

ولسنا نستطيـع ان نعرف النهج الذي سار عليه الحفصي في كتابه ،

ولكننا نستشف من النقول التي اوردها ياقوت في المعجم انه حاول تحديد القرى والأودية والمواضع وغيرها مما هو واقع في اليمامة .

ويظهر انه حدد الطرق التي تصل اليمامة بما يجاورها من الاقطار ، وقد يصف الطرق الهامة في الجزيرة .

فهو يذكر طريق اليمامة الى مكة (انظر الحنظلة - قرماء)

ويذكر طريق حجر الى البصرة (الخربة - روض القطا)

وطريق اليمامة الى هجر (الوحيد - المعا) وذكر طريق البصرة الى مكة (الحفير) ويورد امكنة ليست من اليمامة مثل : ممسم - السودا - عينين - القارة - البحرين - نطاع - والغ -) .

وهذه المواضع تقع شرق اليمامة ولعله ذكرها وعدها من اليمامة لكونها في ذلك العهد تابعة لها من الناحية الادارية .

إن النصوص التي أوردها ياقوت في معجمه الكبير عن الحفصي تدل على عمق معرفة ، ودقة تحديد للمواضع التي يتعرض لذكرها .

ولئن كان ياقوت رحمه الله صرح باسم الحفصي في مواضع كثيرة ، فان هناك مواضع اخرى لم يصرح فيها بالمصدر الذي نقل عنه وهو يفعل هذا في كثير من الكتب التي ينقل عنها ككتاب البلدان للحازمي وغيره . ومن يطالع ما جاء في معجم البلدان عن اليمامة يجد معلومات دقيقة تتعلق بها اوردها ياقوت رحمه الله غير منسوبة ، ونرى انها من كتاب الحفصي فات ياقوت ان ينسبها .

ونرى من الوفاء لعالم جليل من هذه البلاد هو اقدم من تصدى للتأليف عنها ، نرى ان نورد هنا ما نقله ياقوت بنصه من كتابه ثم نتبعه بالنصوص الاخرى التي نعتقد انها من كتاب الحفصي وان لم يصرح ياقوت بذلك .

نصوص من كتاب الحفصي : –

الأبكَيْن (انظر رَحْبة المدار)

أثيفية : قرية ، وأكيمات ، وانما شبهت بأثافي القدر ، لانها ثلاث اكيمات ، وبها كان جرير ، وبها له مال ، وبها منزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، فقال عمارة في بني نُمير : –

ان تحضروا ذات الأثافي فأنكم
بها أحد الأيام أعظم المصائب

الاجرَعَين : علم لموضع باليمامة ، هكذا حكاه ابن ابي حفصة مبتدئاً به .

أجلة : من قري اليمامة .

الأدَمَى : جبل فيه قرية باليمامة .

أسَيْلة : ماء بالقرب من اليمامة ، لبني مالك بن امرىء القيس واسيلة ايضاً : ماء ونخل لبني العنبر باليمامة .

الاشَيْقِر : جبل باليمامة ، وقرية لبن عُكل ،قال مُضَرّس بن ربعي

تَحَمَّلَ من وادي أشيقِرَ حاضره
والوى بريعان الخيام اعاصره

ولم يبق بالوادي لأسماء منزلٌ
وحوراءَ ، الا مُزمِنُ العهد دائِرُه

ولم يَنْقَضِ الوسمي حتى تنكرت
معالمه ، واعتمّ بالنبت حاضِرُه

فلا تُهلِكنّ النفس ، لوماً وحسرةً
على الشيء ، سداه لغيرك قادِرُه

الأعارِفُ : جَبَلٌ باليمامة

أفاحِيصُ – جمع أُفْحُوص – : ناحية باليمامة

الأَقْعَسُ : نخلٌ وارضٌ لبني الاحنف ، باليمامة

الأُمَيْلِحَان : من مياه بَلعَدَوِيَّةِ ، ثم لبني طريف بن ارقم منهم – باليمامة أو نواحيها [١] –

أنْقَدُ : جبل باليمامة ، قال الاعشى :

ان الغواني لا يُواصِلْنَ امرءاً
فقدَ الشبابَ ، وقد يَصِلْنَ الأمردا

يا ليت شعري هل أعودنْ ثانياً
مثلي زُمَيْنَ هنا ببرقة أنقدا

البَحِيرةُ : موضع من ناحية اليمامة .

بَرْخُ البَرَدان : موضع باليمامة فيه نخل .

بِرْشاعَةُ : منهل بين الدهناء واليمامة .

بَرْقاء ُعمَيْر : باليمامة : بَرْقاء منجل : باليمامة ، حجارة ورمل [٢]

بُرْقةُ أنْقَد : (انظر أنقد) .

بِرْك ونعام : بالمجازة من نواحي اليمامة واديان .

البَكَرَاتُ : ماءٌ لضبَّة ، بأرض اليمامة ، وهي قارات باسفل الوشم ، قال جرير : –

---

(١) يظهر ان هذا الشك من ياقوت منشأه انه ينقل عن كتاب مناهل اليمامة ، ومؤلفه لا يصرح بكون هذا من اليمامة .

(٢) لم يذكرها في المعجم وقد ذكرها في المشترك .

هل رام جوُّ سُوَيقتَيْنِ مكانهُ
أو أبكَرُ البكراتِ أو تِعشارُ

بَلادِ : محارث باليمامة ، قال عمارة :

وغداة بطن بَلادِ كان بيوتكم
ببلاد ، أنجدَ مُنجدُون وغارُوا
وبذى الأراكةِ منكم ، قد غادروا
جِيَفاً كأن رؤوسها الفَخّارُ

البلاليق : موضع في اليمامة ، فيه نخل وروض [1]

بَلُّوقةُ السِّرى ، وبَلُّوقةُ الزِّنجِ : من نواحي اليمامة

بُليّةُ : فمٌ واحِدٌ ، وأنشد : وأرى بِنَعفِ بُليّةَ الاحجَارُ [2]

بَنْبَانُ : منهل باليمامة ، من الدهناء ، به نخل لبني سعد ، وانشد :

قد علمتْ سَعدُ بأعلى بَنْبانْ
يَومَ الفَرِيقِ والفتى رَغْمانْ

البُهْرَةُ : أقصى ماءٍ يلي قرْقرَى لبني امرىء القيس بن زيد مناة ، باليمامة .

البَيَاضُ : موضع باليمامة بينها وبين يَبْرين ، وانشد : —

انّ البياضَ طامِسُ الاعلامِ

تَوَمُ : موضع باليمامة ، به رَوْضةٌ .

تِهَامُ : وادٍ باليمامة .

الثُّرْمُلِيّةُ : لبني عُطاردٍ ، باليمامة .

---

(١) عن المشترك ، وفي المعجم لم ينسبه للحفصي .

(٢) كذا والنّصُّ غير واضح .

الثَّلْماء[1] : ماء حفره يحيى بن حفصة باليمامة ، وقال يحيى :

تَحيّو المنازل قد تقادم عهدهـا
بين المُرَاخ ، الى نَقى ثَلمائِهـا

ثَهْلانُ : دَمْخُ ، ثُمَّ العَرْجُ ، ثم يَذْبُلَ ، ثم ثَهْلانُ كل هذه جبال بنجد ، وأنشد لنفسه :

ولقد دعانا الخثعمي فَلَمْ يزل
يشوى لديه لنا العَبيطَ ويَنْسُلُ

من لحمْ تامِكَةِ السنام كأنهـا
بالسيف حين عَدا عَليهـا تجْدَلُ

ظلَّ الطُّهاةُ بلحمها وكأنهمْ
مُستَوثِبُونَ ، قِطارَ نَمْلٍ يَنْقُلُ

وكأنَّ دَمْخُ كبيرة ، وكأنما
ثَهْلانُ أصغَرُ زَيْدَتَيْه ، ويذبَلُ

وكأن أصغر مـا يُدَهدى منهما
في الجوِّ ، أصغر ما لديه الجندلُ

ثَيْتَلُ : قَرْيَةٌ .

جالف (انظر : جِيفان)

جَدود : هُوَّةٌ في الارض ، تدعى الغَبْطة ، قال الفرزدق[2] :

هَلاَّ غَداة حَبَسْتُمُ أعياركم
بِجَدُود ، والخيـلان في أعصار

---

(١) ليست عن الحفصي ، ولكن نقلت لصلتها بآل حفصة

(٢) النقائض ص (٣٢٥) في المشترك : الجنْب .

الحــــوفزان مُسَوَّمٌ أفراسَهُ

والمحصنــات حــواسر الابكار

الجَرَدةُ : من نواحي اليمامة .

جَرْعاءُ مالك : بالدهناء ، قُرْبَ حُزْوى .

جَزْعُ بني جَمَّاز – وهم من بني التَّيْم تَيْمِ عدي – واد باليمامة .

الجَفْرانِ : – تثنية الجفر – موضع باليمامة ، قال ذو الرُّمَّة :

أخذْنا على الجَفْرينِ آل مُحَلِّقٍ

ولاقى أبو قابوسَ ، منّا ومُنْذِرُ

جَنْب : ماء لبني العَدَوِيّة ، بأرض اليمامة .

جَوْف بَهْدى : في اليمامة لبني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم .

جيفانُ العارض : هي جيفان الجبل ، كلها لبني امرىء القيس

بن زيد مناة بن تميم .

منها : جائف الضوأة

وجائف السقطة

وجائف الرُّحَيل

وجائف الوشل

وجائف الشجرة .

الحائطُ : كان به سوق الفَقْى – من نواحي اليمامة –

حائلُ : موضع باليمامة ، لبني نُمَيْر ، وبني حِمّانَ ، من بني كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

الحَرَجَةُ : من قرى اليمامة ، وهي قريبة من الهجرة ، مويهة لبني قيس

حُـزْوى : نخْلٌ بحذاء قرية بني سدوس .

حُزْوى من رمال الدهناء ، قال ذو الرُّمة :

خليليَّ عوجاً من صدور الرواحل
بِجُمْهُور حُزْوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحـة
الى القلب ، او يشفي نجيَّ البلابل

الحَظائِرُ : موضع باليمامة فيه نخل .

حَفرُ سَعْد : ببطن السِّيدان ، بقرب الدَّهْنا [1]

الحُفَيْر : اذا خرجت من البصرة تريد مكة ، فتأخذ بطن فلج ، فأول ماء ترده الحُفَير ، قال بعضهم :

ولقد ذهبتُ مُرَاغِماً ارجو السلامة بالحُفَيرْ
فرجَعْتُ منه سالمـــاً ومع السلامةِ كلُّ خَيْر

الحُفَيرة : (انظر المرقب) .

الحـَكامِيَّةُ : نخل باليمامة ، لبني حكّام [2] ، قوم من بني عبيد بن ثعلبة من حنيفة .

الحـَمَادةُ : ناحية باليمامة لبني عدي بن عبد مناة (انظر المُرَيْرة)

الحَنْبِـلِيُّ : عن يسار السُّمَيْنَةِ ، لمن يريد مكة ، من البصرة الحَنْبَلِيُّ ، وهو مَنْهَل ، وانشد : قلتُ لصَحْبي والمطيُّ رابحُ

---

(١) من المشترك ولم يذكره في المعجم

(٢) انظر عن بني حكام (ترجمة ابراهيم بن عربي اليامي)

بالحنبـــلي ّ نِسْوةٌ ملايـحُ
بيضُ الوُجوهِ ، خُرّدٌ صحايحُ

الحُنَيْظِلةُ : ماء لبني سلول يردها حاجُّ اليمامة ، واياها عنى ابن ابي حفصة وكان نعت ما كان بين اليمامة ومكة : ماء السلوليين ، ذات الحمّات .

حِوارَيْن — بلفظ التثنية وكسر أوله — والجيّارُ قريتان بالبحرين ، كأنه ضمّ الجيّار الى حوارين وسمّاهما حوارين ، نحو قولهم القمران .

الحَواطِبُ : جَمْعُ حاطِبة ، جبال باليمامة

الخارجة : (انظر : مرَخ)

الخَشْماء : من نواحي اليمامة ، قال عمارة :

وألاّ يحِلوا السرّ ما دام منهمُ
شريدٌ ، ولا الخشماء ذات المخـارم

الخَرْبةُ : اذا خرجت من حجْر : وَطِئْت السُّلّيّ ، فأول ما تطأ موضعاً يقـال له الخُرْبَةُ ، وهـــو جبل فيه خَرْقٌ نافـذ بالنّبْك (انظر روضة القطا) .

الخَرزَة : ذكرها الحفصي من نواحي نجد ، أو اليمامة

خَضَلاتُ : نُخَيْلات لبني عبدالله بن الدول باليمامة

الخِطامة : من قرى اليمامة .

الخَطط : موضع فيه نخل باليمامة .

خفيّةُ : من نواحي اليمامة

خَليفُ صِماخ : قرية ، وصِماخ : جبل .

خليف عُشَيرة : نخل : ومحارثُ ، وعشيرة أكمةٌ لبني عدي التّيم قال

عبدالله بن جعفر العامري : ـ

فكأنما قتلوا بجار أخيهم
وسط الملوك على الخليف غزالا

خِنزير : أَنف خنزير هو انف جبل بأرض اليمامة (انظر العارض)

الحِبس ُ : موضع باليمامة (المشترك) [1]

الدّام ُ والأدَمَى : من نواحي اليمامة .

الدّرْهَمَة ُ : أرض باليمامة

دَقلة ُ : اسم موضع فيه نخل لبني غُبر باليمامة .

الدّيلَم ُ : في العرمة من ارض اليمامة ماء يقال لها الديلم ، وثمّ الدُحْرضان وهما ماءان لبني حَدّان بن قريع ، قال عنترة :

شربت بماء الدُحْرضين فأصبحت
زوراء ، تنفِرُ عن حياض الدّيلَمِ

الرُبّانيّة ُ ـ بالضم ـ من مياه بني كليب بن يربوع بأرض اليمامة

رِبقُ الدّاهِيَةِ : من مياه بني عدي بن عبد مناة ، باليمامة

رِجلة ُ : قال الاعشى :

قالوا نُمار ، فبطنُ الخال جادَهُما
فالعَسْجديّة ُ فالابلاءُ فالرّجَل

يريد رِجلة ُ الشعور ، ورجلة أخرى ، لا ادري لمن هي .

رَحَبَة ُ الهَدّار : الابَكَيْن : جبلان يشرفان على رَحَبَةِ الهدار ،

---

(١) لم ينسب في المعجم له ، ولكنه في المشترك .

ثم تنحدر في النقب ، وهو الطريق في الجبل ، فاذا استويت تلّ الرحبة، فهي صحراء مستوية ، وفي اطرافها قطع جبلٍ يُدعى زَغربُ ، والمرْدغةُ، وذاتُ أسلامٍ ، والنّوْطة ، وغيْطلةُ ، قال مخيس بن أرطاة :

تبدّلتْ ذاتُ أسلامٍ ، فغيطلةُ ..

ثم تمضي حتى تخرج من الرحبة ، فتقع في العُقَير .

رُكبَة : بناحية السّي .

الرّمادة : الرمادة وَقرماء : من قرى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة ، ذات نخل .

ورمادة أبيط : سبَخَة بحذاء القُصيبة ، بينها وبين الجنوب ، تفضي اليها أودية الرغام ، ويؤخذ منها الملحُ . قال ذو الرُّمّةِ :

أصيداءُ هَلْ قيْظُ الرمادةِ راجع
ليالِيَه ، أو أيامُهُنّ الصوالح ؟

رِمْثَةُ : ماء ونخل لبني ربيعة — باليمامة —

الرّوْحانُ : ارض وواد باليمامة ، في شرح قول جرير :

ترمي بأعينها نجداً وقدْ قطعتْ
بين السّلوْطحِ والرّوحان صَوّانا

يا حَبّذا جبل الرّيان من جبلٍ
وحَبّـذا ساكنُ الرّيان ، من كانا

رَوْضَةُ البلاليق : باليمامة قال الفرزدق :

ورُبّ ربيـع بالبلاليق قد رعت

رَوْضةُ الزّيْديّ : باليمامة .

روْضةُ سُويس في بطن السُّليّ .

روضة السهباء : فيها تصب اودية اليمامة .

رَوْضة الشُّقُوق : باليمامة

روضة ضاحك باليمامة قال بعضهم :

الا حَبّذا حَوْذانُ روضةِ ضاحكٍ
اذا مـــا تعالى بالنباتِ تعاليـــا

روضة القطا : اذا خرجت من حجر تريد البصرة ، فأول ما تطأ السفح ، ثم الخُربةُ ، ثم قارات الحُبَل ، ثم بطن السُّلَيّ ، ثم طـــار ، ثم عيان ، ثم روض القطا ، ثم العرَمة . وهـذه كلها من اليمامة .

رَوْضةُ القَعْدَاتِ : بأسفل الحريم من ارض اليمامة روضة يقال لهـــا القَعْدات ، لبني الحارث بن امرئ القيس .

رَوضةُ القَمْعه (١) : في نواحي اليمامة

زُحَيرِيّةُ : ارضٌ ونخل لبني مَسْلمةَ بنِ عُبَيْد من حنيفة – باليمامة .

السّادَةُ : مُحرثة باليمامة

ساقُ : ساقُ الفرو : جبل في ارض بني أسد كأنه قرن ظبي ، ويقال له ساق الفَرْوَين وأنشد الحفصيُّ :

اقفــر من خــولة ساقُ فَرْوين
فالحَضْرُ فالرُّكنُ مِنْ أبانَـــين

سُدَيرْ : ذُو سُدير : قرية لبني العنبر

سُدير : بظاهر السّخال : وادٍ يقال له ذو سدير

(١) تسمى القُمَيعة وكانت من رياض (الرياض) فشملتها المباني الآن وهي في شرقيها .

السَّرحةُ : موضع بعينه باليمامة

ايا سَرحة الركبان ظِلُّكِ باردٌ
وماؤك عذبٌ لا يحل لشارب

وعقب ياقوت : —

(ليس في البيت دليل على انه موضع ولكنه كذا قال) .

سُرعُ : من ناحية البحرين .

سعد : (انظر : الماء)

السَّعدِيّةُ : لبني رِفاعة من التّيمْ ، وهي نخلٌ وأرض .

سَقْطة آل أبيّ : نَقْبٌ في عارض اليمامة .

السَّلمِيّةُ : السَّلمِيّةُ والبرْشامُ : سَهْلان في طرف اليمامة .

السُّلَيْتُ : قرية لبني عطارد ، وهي بَهْدلةُ

السُّلَيْعُ : وادي السُّليع من نواحي اليمامة فيه مياه كثيرة ، وقرى لبني سُحَيمْ . (انظر العَشْجلِيةُ)

سِمْسِم : نَقىً بين القُصيْبَةِ ، وبين البحر ، بالبحرين ، وقال رؤبة :

يا دَارَ سَلمى سلمي ثُمّ واسلمي
بِسِمْسِمٍ ، وعن يَمِينِ سِمْسِم

السَّوْدُ : سَوْدُ باهِلة : قرْيةٌ ومعادن باليمامة .

السُّودة : (بالضم) تُنبِتُ الغضا والأرْطى والبقُول ، وهي لبني مالك بن سعد ، بين البحرين والبصرة .

سُويقةُ : جَوٌّ سويقة من أجوِيةِ الصّمان وبه ركية واحدة

شطٌ فيرُوزَ : فيه نخل ومحارثُ لبني العنبر باليمامة

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

الغرابات ُ : ُقرْب العر َمة ِ ، من ارض اليمامة

غِسْل : أنشد : بثرمداء ُشعَب ٌ من َعقْلي

وذات ِ غِسْل ، مـــا بــذات ِ غسْل ِ

الفرُ ْز َة ُ :... ِبحَد ٌ الحَفِيرة باليمامة ، جبل يقال له الموقب ُ ، ثم تمضي في فلاة ، حتى ُتفْضِى الى الفرُ ْز َة ِ ، وبحذائهما شْناخيب من العارض، يقال لها أسنان ُ ِبلالة .

ِفرْياض ُ : نخيلات لبني مالك بن سعد .

الفَقْي ُ : بفتح الفاء مـا َيسْقي الر ّوْضة ، وهي َنخْل . ومحـارث لبني العنبر ،

ِفلْق ُ : من نواحي اليمامة

الفُو ْر َة - بالضم - ر َوض ونخْل .

واهل اليمامة اذا غز َتْهمُ ْ َخيْل كثيرة أو د َهمَهُم ْ أمْر شديـد ، قالوا : « بلغت الخيل الفورة » .

الفَهْر َة ُ : قارة هي بأقصى الو َشم - من ارض اليمامة .

َفيْشان ُ : قرية ونخل ، وتلاع ، ومياه ، لبني عامر بن حنيفة باليمامة قال القحيف العقيلي : -

أتنْسَو ْن َ يا ِخز ّان َ ِطخفة نسوة

ُتر ِكْن سبايا ، بين فيشان َ فالنّقْب ِ

القارة ُ : جبل بالبحرين .

القُدا ِمي ُ : اسم قرية بالوشم ، ذات نخيل ، من قرى اليمامة

َقر َما : من ُقرى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة

قَرَما : بين مكة واليمامة ، على طريق حاج زبيد .

القَرْيتَين : جبلان بنواحي اليمامة

قَرِيُّ السَّقِيِّ : باليمامة

قريُّ سفيان : باليمامة

قريُّ بني ملكان : قرية كان يسكن ذو الرمة واهله بها ، الى الساعة .

قَريُّ بني قشير : على شط وادي الفَقْي مما يلي الشمال : قَريٌّ يَسيرٌ .
والقريُّ حيث يستقر الماء !!

القُصَيْبَةُ : لبني امرىء القيس من ارض اليمامة .

القُصَيْمة : رَمْلٌ وغضا باليمامة

القَطرِيَّةُ : من نواحي اليمامة .

القَطيف : قرية لِجَذيمة عَبْدِ القيس

قَلْتُ هِبِلٍ : في رأس العارض قَلت عظيم ، يقال له : قلتُ هِبِلْ

وأنشد : مَتى تراني وارداً قَلتَ هِبِلْ
فشارباً من مائِهِ ، ومُغْتَسِلْ

القَمَعَةُ : ماء وروضة باليمامة .

قُمَيْعُ : ماءٌ ونخل لبني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة

القُوَيْرَةُ : قارة في وسْطِ الرّغام – باليمامة

الكِرْسُ : بكسر الكاف – نخل لبني عديّ

لَبَنٌ : من أرض اليمامة

لُغَاطُ : لبني مبذول ، وبني العنبر ، من ارض اليمامة وانشد لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : —

وعلى لُغَاطَ ، فبات يلغط سيله
ويثجّ في لَبَبِ الكثيب ويصخبُ

لُغزُ : من نواحي اليمامة

مارِد : قُصَيْر بمنفوحة ، جاهلي

مُتالِعُ : جبل ، وعنده ماء ، لبني مالك بن سعد .

مُحجّر : قرية في وادٍ باليمامة

مُحَلّمُ : بالبحرين ، وهو نهر لعبد القيس

المِذْنبُ : قرية لبني عامر ، باليمامة في شعر لبيد ، قال :

طرب الفؤاد وليته لم يطرب
وعناه ذكرى خلّةٍ لم تصقب

سفهاً ولو اني أطيع عواذلي
فيما يُشرْنَ به بسفح المذنب

لزجرت قلباً لا يريعُ لزاجر
ان الغويّ اذا غوى لم يُعتب

مَرَخُ : الخارجة لبني يربوع ، في اليمامة ، وبها يمُرّ ذو مَرَخَ ، (انظر : واقعة)

المُرْسَلِيّةُ : من مياه بني كليب بن يربوع ، باليمامة او ما يقاربها

المَرْقبُ : بحذاءِ الحُفَيرة جبل يقال له المرقبُ

المُرَيرَةُ : مُوَيْنه ، وبه نخيلات ببطن الحمادة ، وهي لبني مازن وفيها يقول عمارة :

كأنَّ نخيلاتِ المُرَيْدَةَ غُدْوَةً
ظعائنَ تحْلٍ جالياتٍ الى مِصْرِ

مُرَيْفِق : قرية بسَوْد باهلة — من أرض اليمامة — وأنشد : —

ألا يا حَمامَ الشِّعْب شِعْب مُرَيْفِق
سقتْكَ الغوادي ، من حَمامٍ ومن شعب
سقتْكَ الغـوادي ، رب جَوْد غزيرةٍ
اصاخَتْ لخفض من عنانك أو نَصْبِ
فان يرتحِلْ صحبي بجثمان اعظُميِ
يُقِمْ قلبيَ المحزونُ ، في مَنزل الرَّكبِ

مُصْعَبُ : نَقْب في عارض اليمامة

مشرد[1] : قرية باليمامة

المصانِعُ : نخل لبني ضور بن رزاح

المطارِدُ : جبال : قال يحيى بن ابي حفصة :

غداة على الحادي بهن المطارد مُطْرِق

من قِلات العارض المشهورة : الحمائم ، والحجائز ، والنظيم ، ومُطرق ،

قال مروان بن ابي حفصة :

اذا تذكرتُ النظيمَ ، ومُطْرِقاً
حننْتُ وأبكاني النظيمُ ومطرقُ

المِعَا : اذا أخذْتَ مِنْ سُمْد ، من ارض اليمامة الى هجر ، فأوّل ما تطأ حَمَلُ الدهناء ، ثم حِبالها ، ثمَّ القُعَد ، ثم هُرَيرة ، وهو آخر الدهناء ، ثم واحِفُ ، ثم المِعَا

---

(١) بدون ضبط في المعجم .

قال ذو الرُّمَّة :

قِياماً على الصُّلْبِ الذي واجَهَ المِعَا
سواخِط منْ بَعْدِ الرِّضا، لِلمراتِع

مَظلومة : السَّادة والمظلومة ، محارث في نواحى اليمامة

المُعرفة[1] : مَنهل بَينَهُ وبين كاظِمة يَوْم ، أو يومين

المَغْسِل : رمل واسع يمضي الى الدَّام ، والى البياض

المَقَادُ : من أرض الصَّمان ، وأنشد لمروان بن ابي حفصة :

قطَع الصَّرائِم ، والشقائِقَ دُونَنا
ومن الوريعة ، دوُّها فمقَادُهـــا

مَقَامات : قرية لبني العَنْبر ، باليمامة

مَكْحُول : من مياهِ بني عَديّ بن عبد مناة باليمامة

مُكَشَّحَة : نخل في جزع الوادي ، قريباً من أشيّ ، قال زياد بن منقذ العدوي

يا ليت شعري عن جنبي مكشّحةٍ
وحيثُ تُبنى من الحنّاءَةِ الأطمُ

عن الاشاءَة هلْ زالت مخارمُهـا
وهلْ تغيرّ من آرامهـــا إرمُ ؟

مَلْجُ : وادٍ لبني مالك بن سعد

الملحاءُ : من قرى الخرج - واد باليمامة

---

(١) غير مضبوطة

مَلحُوب ومَلَيْحِيبُ : قريتان لبني عبدالله بن الدول بن حنيفة باليمامة

مَلَيْح : ماء باليمامة لبني التَّيْم

المَنْصِف : ـ بكسر الصاد ـ واد يسقي بلاد عامر بن حنيفة باليمامة ومن ورائه وادي قَرْقرى

مَوْشوم : جبل وعنده قرية ، وهو لبني سُحَيم

المُوفِية : قال الحفصي عن الاصمعي : بلاد بالمياه (؟) يقال لها المُوفية، فيها نخيلات

مُهَشَّمَة : قرية ونخل ، ومحارث لبنى عبدالله بن الدول ـ باليمامة ـ

النَّشَاءَةُ : نُخَيْلات لبني عطارد .

نِسَاحُ : في نواحي اليمامة ، واد ، وأنشد : [1] ..

نِطاعُ : بكسر النون ونخيل لبني مالك بن سعد بن البحرين والبصرة .

النَّظِيمُ : (انظر مطرق)

نُمار : وادٍ لبني جشم بن الحارث ، وبِنُمارِ عارض يقال له المقرعة وأنشد :

وما مليكٌ بأغْزَرَ منكَ سَيْباً
ولا وادٍ بـأنزهَ مِنْ نُمَارِ

حَللتَ بـه فأشرق جانبـاه
وعـاد الليلُ فيـه كالنهارِ

وادي الحَمَلِ : من قُرى اليمامة .

---

(١) لم يذكر ما أنشده .

وادي المِياهِ : في نواحي اليمامة - اول ما يُستقي جُلاجل وادي المياه، الذي يقول فيه الراعي :

رَدّوا الجمالَ وقالوا انَّ موعِدَكُمْ
وادي المياهِ، وأحساءٌ بهِ بُرُدُ
واستقبلتْ سَرْبهُمْ هَيْف يمانية
هاجتْ، تُراعى، وحَادٍ خَلفهُم غَرِدُ

واقِصَة : ماء في طرف الكَرْمَة، وهي مَدْفعُ ذي مَرَخ، وفيه يقول عَمّار[1] : -

بذي مَرَخ لولا ظغائن خشنت
يُعَاتب ما بين النفوس صديق

وَالِغ : فلاة بين هَجرَ، واليَهْماء، وانشد :

اذا قطعنا والغا والسَّبْسَبَا ذكرتُ من رَبْعَةَ قيلًا مَرحبا
وخَيرَ بئرٍ عندنا مَشْرَبا

قال : ورَبْعَةُ جنونة (?) كانت بالاحساء، وسمي به هَجَر، فكأنه والغ ثم مائه .

وَان : موضع (قال ياقوت : اظنه يمانياً عن الحفصى، كذا) يريد يمامياً

وَبْرَة : وادٍ فيه نخل باليمامة

الْوِترُ : شَطّ الوِتر، هو مكان منزل عبيد بن ثعلبة، وفيه الحصن المعروف بمعنق، بنية جَديس، وطسْم، وهو الذي تحصن فيه عبيد بن ثعلبه حين اختط حَجْراً .

وَتَرُ : موضع من نواحي اليمامة فيه نخيلات وأنشد :

يَذُودها عن زَغريّ بِوتَرْ
صفائح الهندِ، وفِتْيان غُيُرْ

---

(١) كذا ولعله : عمارة .

والزغري : نوع من التمر .

الوَحيد : وأول حَبْل في الدهناء يقال له الوحيد (وقال قبل هـذا : ذكر الحفصي : مسافة ما بين اليمامة والدهناء ثم قال :)

وَسطٌ : الوَسط باليمامة، نخل وفيه حصن يقال له حصن الوَرْد، وفيه يقول الاعشى : —

شتَّانَ ما يَوْمي على كُورَها
ويَوْم حيَّان ، أخي جابِرِ
أرمي به البَيْداءَ ، ذا هِجْرَةٍ
وأنت بين القَرْوِ والعَاصِرِ
في مَنْزلٍ شُيِّدَ بُنْيانُهُ
يَزِلُّ عَنْه ظفر الطَّائِر

الهَجَرَين : نخل لقوم شتى باليمامة

الهَدَّار : قرية لبني ذهْلِ بن الدّول ، ولبني الاعرج بن كعب بن سعد، قال موسى بن جابر العبيدي : —

فلا يغرنك فيما مضى
مخيف قريش وإكثارها
غداة علا عِرْضَنَا خالد
وسالت أباض وهَدَّارُها

هُدَيرة : (انظر : المِما)

هَلبَاءُ : موضع بين اليمامة ومكة ، وانما سميت الهلباء لكثرة نباتها وانها تنبت الحلى والصّليان ، قال الشاعر :

سل القاع بالهلباء عنا وعنهم
وعنك وما أنباك مثل خبير

الهوابِجُ : بأرض اليمامة ، فيها روض .

إحدى حكيمات العرب

بنت الخُسّ الإيادية

الباحث فيما للعرب من مأثور القول القديم تستوقفه ومضات فكرية، تنم عن فهم للحياة، وعن ادراك لطبائع الناس، وما يحيط بهم من ملابسات وظروف، يعبر عنها آونة بالحكم واخرى بالامثال، وتأتي غالباً مسجوعة — وهذا مما يسهل حفظها وبقاءها مدى العصور متناقلة بين الاجيال.

والاتجاه نحو دراسة هذا النوع من القول يفتح الباب امامنا لندرك ان للعرب في عصورهم الاولى في مجال الحكمة وفهم الحياة ما يدفع عنهم وصمة السطحية في التفكير، وعدم التوغل في اغوار الفهم والادراك.

ثم هي جانب من جوانب حياتنا الفكرية جديرة بان نوليها نصيبها من العناية دراسة وتمحيصا، لنستفيد مما يصلح منها للاستفادة.

ومن اشهر من عرفوا بالحكمة من قدماء العرب، بنت الخُس، فشهرتها لم تقف عند حد ما تناقلتها الكتب القديمة عنها بل تجاوزت ذلك الى عصرنا الحاضر بحيث اصبح اسمها مضرباً للمثل بيننا.

اننا كثيراً ما نسمع المتحدث منا عندما يريد ان يصف انساناً بالمكر والدهاء يقول: ابن الخس او بنت الخس!

فما معنى هذا؟ وماذا عرف عن بنت الخس هذه؟؟

ذلك ما نحاول ان نعرض طرفاً منه في هذا البحث حيث حصره وجمعه

كله يحتاج الى تتبع واسع لامهات كتب الادب واللغـــة والى سعة من الوقت .

ولقد اتجه بعض المتقدمين لدراسة ما أثر عن بنت الخس هذه من قول ، فقام ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب . (٢٠٠/٢٩١ هـ) على ما ذكر صاحب « الفهرست » بتأليف كتاب دعاه « تفسير كلام ابنة الخس »

وقد دونت اخبارها بطريق النقل عن الاعراب ، ومن اقدم من تصدى لنقل كلامها من علمـــاء اللغة ابو عمر ابن العلاء والاصمعي وابن الاعرابي ، ومحمد بن زياد الاعرابي .

وجلهم يروي اخبارها اما عن العرب انفسهم كالاصمعي [١] ، او بواسطة الاعراب الذين يفدون على المدن ابان عهد التدوين مثل : ابي مجيب الربعي [٢]

ونجد اخبارها مفرقة في مؤلفات الجاحظ وابن قتيبة والقالي وغيرهم من قدماء علمـــاء الادب ، وفي كتب الامثال للميداني والزمخشري وغيرهما ، وفي كتب اللغة .

من هي بنت الخس؟

يعرفها المتقدمون بانها هند بنت الخس بن حابس بن قريط الايادي [٣] وقد يعدها بعضهم من العماليق ، والاول اشهر ومعروف ان قبيلة إياد كانت شهرتها وانتشارها في جزيرة العرب متقدمة على غيرها من القبائل العدنانية ،

---

(١) في الاغاني (٩/١٦٨) قال الاصمعي سمعت اناساً من اهل الباديـة يتحدثون عن ابنة الخس .

(٢) معجم البكري ١١٤ ـ طبعة مصر ـ

(٣) تاج العروس

فابن الكلبي يروي في كتاب « الافتراق » ان مضر وربيعة تضافرت على إياد فاخرجتهم من بلادهم [1] .

ولعل هذا من الاسباب التي دعت الى اندراس كثير من اخبار قبيلة إياد في الجزيرة .

وليس من المستطاع تحديد الزمن الذي عاشت فيه بنت الخس هذه ، واذا صح انها كانت اجتمعت في عكاظ بالقلمّس الكناني ، جاز القول بانها كانت قبل الاسلام بما يقارب ثلاثـــة قرون من الزمن اذا اعتبرنا لكل قرن ثلاثة اجيال .

واعتبرنا القلمس الذي اجتمعت به ، هو اول من اطلق عليه هذا اللقب وهو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ابن كنانة ، ذلك ان القلمّس لقب يطلق على كل من قام بنسء الشهور في الجاهلية [2]

وكما اختلف المتقدمون في القبيلة التي تنسب اليها فانهم اختلفوا في صيغة اسمها نفسه فابن الاعرابي يقول: هي بنت الخس وبنت الخص وبنت الخسف، وغيره يقول : هي بنت الاخس ولعل اصوب الاقوال قول ابي محمد الاسود: لا يجوز الا الخس بالسين ، ولعل ما عدا هذا تحريف او تصحيف ، اذ هو المعروف حتى عصرنا الحاضر .

وتصور بعض كتب الادب بنت الخس هذه صوراً مختلفة َفتُو َصمُ آونة بانها ارتكبت الاثم مع مولاها .وانه قيل لها ما حملك على ما فعلت ؟ قالت : قرب الوساد ، وطول السِّواد . السواد : المسارّة [3] .

---

(١) مقدمة معجم ما استعجم للبكري
(٢) جمهرة انساب العرب لابن حزم (١٨٩ ط : الثانية)
(٣) الحيوان للجاحظ ١٦٩/١ ومجالس ثعلب ٣٦٩ .

ويضيفون الى هذا ان اباها قال لها : اخبريني اي شيء في بطنك ، والا ضربت رأسك ؟!. فقالت له : ارأيتك ان اخبرتك بما في بطني ، ايكفُّ ذلك عذابك اليوم عني ؟ قال : نعم . قالت : اسفله طعام ، واعلاه غلام .

ويوردون محاورات بينها وبين ابيها ، وبينها وبين القلَمَّس الكناني . وبينها وبين رجال آخرين .

: فمما يوردون قالوا : اراد رجل ان يمتحن عقلهـــا وجوابها .

فقال : اني اريد ان اسألك . قالت : هات .

قال : كاد ...

فقالت : ... المنتعل يكون راكباً

قال : كاد ...

فقالت : ... النعامة تكون طائراً

قال : كاد ...

قالت : ... السِّرار يكون سحراً

ثم قالت للرجل : عجبت ..

قال : ... للسباخ لا ينبت كلاها ،ولا يجف ثراها .

قالت : عجبت ...

قال : ... للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها

قالت : عجبت ...

ويظهر انها افحمته فلجأ الى ما يظن انه يغيظها

فقال ... (...)لا يدرك قعره ولا يُملأ حفره .

ومن المعروف ان من اشتهر بامر من الامور فكثيراً ما يضاف اليه من الاخبار والحكايات ما له صلة بما اشتهر به . والظاهر ان بنت الخُسّ قد اضيف اليها اشياء كثيرة من هذا القبيل . فالاصمعي يروي انهـــا كانت

قاعدة في جوارٍ فمرّ بها قطاً وارد في مضيق من الجبل فقالت : —

يَا لَيْتَ ذا القَطَا لِيَهْ ... ومِثْلَ نُصْفِ مَعِيَهْ
الى قَطَاةِ أهْلِيَهْ ... إذنْ لنا قَطاً ، مِيَهْ

واتُّبع ، فَعُدَّ على الماءِ ، فاذا هو ستٌ وستُّون (١)

ومثل هذا يُرْوى عن زرقاء اليمامة وينسب اليها .

لَيْتَ الحمامُ لِيَهْ ... ونصفُهُ قَدِيَهْ
الى حمامَتِيَهْ ... تمّ الحمامُ مِيَهْ

وينسبون اليها اشعاراً لا تتفق في اسلوبها مع اساليب العصر الذي عاشت فيه ابنة الخس ، ومما نسبوا اليها من الشعر .

لقد ايقنتْ نفس الفتى غير باطل
وان عاش حينا انه سوف يهلكُ
ويشرب بالكأس الزعاف شرابها
ويركب حدّ الموت، كرها ويسلك
وكم من اخي دنيا يثمّرُ ماله
سيورث ذاك المال رغْما ويترك

عليك بأفعال الكرام ولينهم
ولا تك مشكاساً تلجّ وتمحك
ولاتك مَزّاحاً لدى القوم لُعْبَةً
تظل أخا هُزْءٍ بنفسك تَضْحكُ

---

(١) « الاغاني » ١٦٨/٩ .

تخوض بجهل سادراً في فكاهة
وتدخل في غيّ الغواة وتشرك

الا رُبّ ذي حظٍّ يبصرّ فعله
وآخر مصروف وفي الحَظّ يؤخك[1]

وبينما نرى انها عاشت في العهد الجاهلي الذي كان ينظر فيه الى المرأة نظرة غير كريمة ،فاننا نجدها تعد المرأة المئناث خير النساء ،وهذا كما هو معروف لا يتفق مع ما أثر عن بعض العرب في هذه الناحية .

وعندما نتدبر اقوالها ندرك انها عميقة النظرة في حياة الصحراء وفي طبيعة اهلها ،ولعل هذا من الاسباب التي جعلت لأقوالها في انفس العرب مكانة حملتهم على تناقلها ،وحفظها وعدها من حكيمات العرب ، بل تعتبر حكيمتهم الاولى بكثرة ما أثر عنها من محكم القول وجيده .

قال الجاحظ [2] : ومن أهل الدهاء والنَّكْرَاء ،من أهل اللَّسَنِ واللَّقَن والجواب العجيب ، والكلام الفَصيح ، والامثال السائرة ، والمخارج العجيبة هند بنت الخُسّ ، وهي الزّرقاء ،وجمعة بنت حابس ، ويقال إن حابساً من إياد .

ويضيف الجاحظ نقلاً عن ابي عمرو ابن العلاء :[3] داهيتا نساء العرب :هند الزرقاء وعنز الزرقاء ، والاخيرة زرقاء اليمامة .

وعندما يعد الجاحظ الخطباء[4] ، يعدها من بينهم . وينقل الميداني [5]

(١) : « اعلام النساء ٢٣٣/٥ »

(٢) : « البيان للجاحظ ٣١٢/١ » .

(٣) البيان والبيتين ٣١٣/١

(٤) المصدر نفسه ٥٢/١

(٥) مجمع الامثال ٤١/١

عن ابن الاعرابي في ذكر حكيمات العرب : صخر بنت لقمان ، وهنــد بنت الخس ، وجمعه بنت حابس وابنة عامر بن الضرب العدواني .

الا اننا لا نجد لهؤلاء مثلما نجد لهند بنت الخس من الكلام المأثور

من الاقوال المنسوبة اليها :

أحسن المناظر :

أحْسَنُ المناظِرِ ماءٌ يجري إلى عِمَارة [١]

ألذُّ الأشياء :

ألذُّ الأشياء : قُبلَةُ فتاةٍ فتىً [٢]

وأضافت : وعَيْشِك ما ذُقتُها !!

أطيب الروائح :

أطيَبُ الروائح بَدَنٌ تُحبُّه ، وَوَلدٌ تَرُبُّهُ [٣]

أحَدُّ الأشياء :

أحدُّ شيْءٍ ضرْسٌ جائع ، في مِعىً مضائع [٤]

– وعلق البكري في « التنبيه » [٥] : الصواب : قاطع في مِعىً جائع .

---

(١) : « اللسان » و « التاج »

(٢) : « امالي القالي ١/١٩٩ »

(٣) « اللسان » و « التاج »

(٤) « الامالي للقالي ١/١٩٩ »

(٥) ص ٦٢

الرجال :

– أيُّ الرجال احبّ اليك ؟! :

قالت : القريبُ الأمد ، الواسع البلد ، الذي يوفد اليه ولا يَفِد [1]

● خَيْرُ الرّجــــال المرَهّقُون كما
خَيرُ تلاع الأرْضِ اوْطَؤها

قِيل : أيَهُم ؟

قالت : الذي يُسْئِل ولا يَسأل ، ويُضيف ولا يُضاف ، ويُصلِح ولا يُصْلَحُ .

وشرُهم : الثُّطيْطُ ، النُّطيْطُ ، الذي مَعهُ سُويَط ، الـذي يقول : أدْركوني من عَبْدِ فلان ، فاني قاتِلهُ ، أو هُوَ قاتِلي [2] .

– الثُّطيْطُ : الذي لا لحية له . النُّطيْطُ : الكثير الكلام ، الذي يأتي بالخطأ والصواب عن غير معرفة .

● قيل لها : ايُّ الرجال أحبُّ اليك ؟

قـالت : السّهْلُ النجيب ، السمح الحسيب ، الندب الاريب ، السيّد المهيب .

– قيل : فهل بقي احد أفضل من هذا ؟

قالت : الأهيف الهَفهاف ، الأنُفُ العَيّافُ ، الُمفيدُ المتْلافُ ، الذي يُخيف ولا يخاف .

قيل : فأيُّ الرجال أبغض اليك ؟

(١) البيان للجاحظ ٣١٢/١

(٢) « ذيل امالي القالي ١٠٨/٣ »

قـــالت : الاوْرَهُ النَّؤُوم ، الوَكل السَّؤُوم ، الضعيف الجزُوم ، اللئيمُ الَملوم .

قيل : فهل بقي شرٌ من هذا ؟!

قالت : نَعَمْ : الاحمقُ النزاع ، الضائع المضاع ، الذي لا يُهـــاب ولا يُطاع (١)

أشدُ الرجال :

● أشدّ الرّجال الأعْجف (٢)

الزّوْج :

● لا أريده اخا فلان ، ولا ابن فُلان ، ولا الظريف المتظرف ، ولا السمين الألحم ، ولكن أريده كسوباً اذا غدا ، ضحوكاً اذا أتى (٣)

النّســاء

● خير النساء التي في بَطنِهـــا غُلامٌ ، تَحْمل على وركها غُلامٌ ، يمشي وراءها غُلامٌ (٤) .

واستشارها رجل في امرأة يتزوجها ، فقالت :

انظـُرْ رمْكاءَ جسيمة ، أو بيضاء وَسيمة ، في بيت ِجدّ ٍ ، أوْ بيت حَدّ ٍ ، أوْ بيت ِعزّ ٍ .

قال : ما تركت من النساء شيئاً ، قالت : بَلى .

---

(١) « ذيل الامالي للقالي ٣/١١٩ »

(٢) « مجمع الامثال ١/ ٢٣٨ »

(٣) « اعلام النساء ٥/٢٣١ »

(٤) « ذيل امالي القالي ٣/١٠٨ »

تركتُ السُّوَيداء المِرْاض، والحُمَيراء الِمحْياض، الكثيرة المِظاظ [1]

ــ المظاظُ: المُشاقّةُ، والمُشارّةُ ــ

● أسوأ النساء التي تقعد بالفِنَاء، وتملأُ الاناء، وتمذُقُ ما في السّقاء.

وأطيب النساء التي إذا مَشَتْ اغبرّتْ، واذا نطقَتْ صَرْصرتْ، متورّكة جارية، في بطنها جارية، يتبعها جارية [2].

ــ اي هي مِتْناث

● أجمل النِساءِ الفَخْمَةُ الأسيلة، وأقبح النساء الجهمة القَفِرَة [3]

● قيل: أي النساء احب اليك؟!

قالتْ: البيضاءُ العَطِرةُ، كأنّها لَيلةُ قَمِرَة

قيل: فأيهن ابغض اليك؟!

قالت: العُنْفُص القَصيرة، التي ان استنطقْتَها سكَتَتْ، وإنْ سكَتَّ عنها نطقَتْ [4]

الغِلمانُ:

● أفضَلُ الغِلمانِ الاسْوَقُ الاعْنَقُ، الذي إنْ شبّ كأنّه أحمق.

وأفسَلُ الغِلمان: الأُوَيقِصُ، القَصيرُ العَضُد، العظيمُ الحاوية، الأُغَيْبِر الغِشاء، الذي يُطيعُ أمّهُ، ويَعصي عمّهُ [5].

---

(١) « أمالي القالي ٢/٢٥٧ ».

(٢) « امالي القالي ٢/٢٥٧ »

(٣) « مجمع الامثال ١/٢٦٩ »

(٤) « ذيل امالي القالي ٣/١١٩ »

(٥) « أمالي القالي ٢/٢٥٧ »

ـ الاوَيْقِصُ ـ تصغير الاوْقص : الذي يدنو رأسه من صدره .

الحاوية : ما تَحوّى من البطن ـ

أحسن الاشياء :

أحْسَنُ شيء : غادية ، في إثر سارِيةٍ ، في نَبخاءَ قاوِية [1] ـ أو : في رَوْضة أنُفٍ .

ـ الغادية : السحابة في الغُدُوّ .

ـ النّبْخاء الارض المشرفة المرتفعة ـ القالي .

ـ ونبت الرابيــة أحسن من نبت الاودية ، لان السيل يصرع الشجر ، فيقذفه في الاودية ويلقي عليه الدّمن ـ ثعلب ـ

اشد البرد :

أشد البرْدِ رِيحٌ جِرْبياء ، في ظلّ َحمّاء ، غِبّ سماء .

أطيبُ المياه نُطفَةَ زرقاءُ ، من سَحابَةٍ غَرّاء ، في صفاةٍ زلاّء ـ ويروي : بَلاّء [2] .

الشتاءُ والصيـف :

● سُئلت : أيُّهما أشدُّ : الشتاءُ ام الصّيف ؟

قالت : ومَنْ يَجْعَلُ الأذى كالزّمانةِ

او قالت : مَنْ جعَل بؤساً كأذىً [3] .

---

(١) « الامالي للقالي/٢/٨٣٥ » « مجالس ثعلب ٣٤٣

(٢) اللسان ، والتاج

(٣) : « البيان للجاحظ ١/٢٠٥ »

النَّارُ الموقدة :

● كُنْتُ ــ والله في أيام شبابي أَحْسن من النار المُوقدَةِ [1]

اغلظ المواطىء:

● أَغلظُ المواطِيء : الحصا على الصَّفا [2]

اطيب اللحم :

● أطيب اللَّحْمِ عُوَّذُه [3]

ــ أيْ ما َلصِق بالعَظْم ــ

اطيب الطعام :

● أطيبُ مُضغَةٍ : صَيْحانِيَّة َمصْلِيَّة .

ــ اي تمرة َصيْحانِيَّة قد صُلِيَتْ في الشمس [4] والصيحاني : نـوع من النخل .

المال :

شرُّ المال ما لا ُيزَكَّى ، ولا ُيذَكَّى . وخير المـــال مُهْرَة مأسورة ، أو سِكَّة مأبورة [5]

● َخيْرُ المالِ : النَّخْلُ ، الراسخات في الوَحْل ، المُطْعِماتُ في المحل .

....

(١) « الحيوان للجاحظ ٥/٩٤ »

(٢) « مجمع الامثال ١/٢٦٩ »

(٣) « مجمع الامثال ١ ٢٦٩ »

(٤) « المستقصى ١ / ٢٢٩ »

(٥) «مجمع الامثال ١/٢٦٩ »

ـ وايُّ شيءٍ ؟

قالت : الضأنُ قَرْيةٌ لا وَباءَ بها ، تُنتِجها رِخالاً ، وَتحلِبُها عُلالاً وتَجزُّ لها جُفالاً ، ولا أرى مِثْلَها مالاً .

ـ فالابلُ مالكِ تُؤخرينَها ؟

قالت : هي اذكار الرجال ، وارقاء الدماء ، ومهور النساء[1]

● ما مائة من المَعْز ؟

قالت : مُوَيْل يشفُّ الفَقْرُ من ورائه ، مالُ الضعيف ، وحرفة العاجز .

ـ قيل : فما مائةٌ من الضأن ؟

قالت : قَرْية لا حمّى بها .

ـ قيل : فما مائة من الابل ؟

قالت : بَخٍ جَمال ومال ، ومنى الرجال .

ـ قيل : فما مائة من الخيل ؟

قالت : طغْيٌ عند من كانتْ ، ولا تُوجَدُ .

ـ قيل : فما مائة من الحُمُر ؟!

قالت : عازِبةُ الليْل ، وخِزْيُ المجالس ، لا لَبَن فيُحلَبُ ، ولا صوف فيُجَزُّ ، إن رُبطَ عَيْرُها دَلّى ، وإن أرسل وَلّى[2]

الابل والغنم :

● مائة من المعْز قِنىً ، ومائة من الضأن غِنىً ، ومائة من الابل مُنىً[3]

---

(١) « ذيل امالي القالي ٣/١٠٨ »

(٢) « امالي المرتضى ١/٢٢٠ » و « العقد الفريد ٧/٢٢٧ »

(٣) « الحيوان للجاحظ ٥/٤٥٩ »

الجِمَالُ :

● خَيرُ الجِمال : السِّبَحْلُ ، الرِّبحلُ ، الراحلة ، الفحْلُ[1]

وسُئِلتْ عن الجذَع ، فقالت :

لا يُضْرِبُ ولا يَدَعُ .

وعن الثَّنيِّ : قالت : يُضْرِبُ وضِرَابُهُ وَنِيٌّ .

وعن السَّدَس : قالت : ذاك العَرَسُ

— وَنيّ : صوابه : أَنيّ أي بَطِيّ — القالي —

في الحيوان :

● آكَلُ الدَّوابِّ بِرْذَوْنة رَغُوث[2] أي مُرْضع

● أخبث الذئاب ذئبُ الغَضا ، وأخبث الأفــاعي افعى الجَدْب ، وأسْرَع الظباء ظَبْيُ الحُلَّبِ[3] .

— الحُلب : شجرة حلوة ، فلذالك ظباؤها أسرع ، وابطأ الظباء ظبـاء الحمض ، لان الحمض مالح — الميداني —

في الحكم :

● كـنْ حَـــذِراً كالقِرَلَّى ، إن رآى خَيْراً تدلّى ، وإن رآى شرّاً تَوَلّى .

— القِرَلّى : طائر من بنات الماء، صغير الجسم ، سريع الخطف ، يرفرف على وجه الماء ويهوي باحدى عينيه الى الماء ، والأخرى الى الجو ، فرَقاً من

---

(١) « امالي القالي ٢/٢١٨ و ٣/١٠٨ »

(٢) « مجمع الامثال ١ / ٢٦٠ » و « المستقصى »

(٣) « المستقصى ١ / ٩٣ » و « مجمع الأمثال ١/٢٦٩ »

جارح ، فاذا أبصر في المـــاء سمكة يستطيع الاستقلال بها انقض كالسهم المرسل فاختطفها من قعر المـــاء ، وان أبصر جارِحاً مَرّ في الارض [1]

ـ الزمخشري ـ

أفضل البــلاد مَرْعى :

أفضل البلاد مَرْعى : خيا شِيمُ الحَزْن وجِو اء الصمّان

ـ قيل : ثم ماذا ؟!

فقالت : أرها أجَلى أنّى شِئْتَ [2]

ـ أي متى شِئتَ بعد هذا ـ ياقوت ـ

ـ أرِها : اي أرِ الابل . ويروي : أزْها أجلى .

الازهاء : نبات الزهو اي النَوْر ـ الزمخشري .

الحَزْنُ : يُسمى الآن الصُلْب ، وهـــو حَزْنُ بني يَرْبوع هُنا ، المجاورُ لِجوَاء الصمّان ـ جَمْع جَوّ : مـــا اتسع من الاودية والتلاع الكبيرة ـ والصمّانُ : الارض المعروفة المتاخمة للدهناء من شرقيها .

وأجلى : اكات في عالية نجد في وسط أرْضٍ عـذيّة ، طيبة النبات ، وماؤها الثُعْلُ لا تزال معروفة .

....

(١) « المستقصى ٦٢/١ » و « مجمع الامثال ٢٣٨/١ »

(٢) « بلاد العرب ـ مخطوط ـ عن ابي مجيب ١٢٧،٤٨ » و « معجم البلدان ـ أجلى » و ـ حَزْن يربوع ـ عن ابن الاعرابي

موانئ ومدن في تهامة

- ١ -

الشَّرْجَة :

في تهامة مدن تاريخية تعرف جميعها باسم (الشرجة) وتُعرَّف بالاضافة إلى الأودية أو المدن القريبة منها . فمنها (شرجة)حرض في «المخلاف السليماني» و (شرجة) ابيات حسين من جهة وادي سردد وشرجة (زبيد) و(شرجة « حسين » وقد دمرت الآن وقد بقيت لها اهميتها التاريخية .

وأشهرها كما أعتقد (الشرجة) المدينة الاثرية في المخلاف السليماني مقاطعة جازان حالياً والتي تعرف في كتب التأريخ (بشرجة حَرَض)وموقعها على وجه التحقيق (ساحل الموسّم) في حدودنا الجنوبية راجع ص ٥ و ٧٧ ، ٧٨ من كتابنا «المخلاف السليماني»وخدمة للتأريخ نكتب هذا البحث الموجز حول المدن والقرى التي تعرف بهذا الاسم في تهامة

(الشرجة) أو شرجة حرض كما اوردها صاحب (العقيق اليماني) وغيره وهي مدينة تأريخية كانت تعتبر ميناء بلاد حَكَم وقد ذكرها غير واحدٍ من مؤرخي الجنوب وغيرهم من الرحالة مثل :

ا – الهمداني ذكرها في غير موضع من كتابه (صفة جزيرة العرب)

ونعتها بفرضة بلاد حكم وعدَّها في ص ٥٢ من مواني البحر الاحمر بعد (منفق جابر) ومنفق جابر هو ما يطلق عليه الآن اسم (رأس عيسى) في سواحل اليمن كما ذكرها في صحيفة ١٢٠ فقال فـ (الحردة) و (العطنة) ساحل (المهجم) فـ (الشرجة)

ب ـ أورد اسمها عمارة اليمني في تاريخه المعروف في غير موضع ومن ذلك في صحيفة ٤٩ فقال : (وممن امتنع من عمـال أبي الجيش سليمان بن طرف صاحب عثر وهو من ملوك تهامة وعمله مسيرة سبعة ايام من حرض وهو من الشرجة الى حلي) ونلاحظ انها نفس المسافة حالياً بين حليّ والموسم بسير الجمل كما أورد اسمهـا من ص ٤٢ من الطريق الساحلي بين (عدن) و (مكة) فعدَّد المراحل الى ان قال « فالحردة » ثم « الزرعة » ثم الشرجة » والحردة معروفة قديماً بانها ساحل سردد » اي فرضته ومصب وادي سردد قبال جزيرة (كمران) راجع بحثنا بعنوان جزيرة كمران المنشور في صحيفة البلاد عدد ٢٤٥٨ في ١٥/١٠/٧٥ .

ج ـ أورد اسمها صاحب (العقيق اليماني ، في تاريخ المخلاف السليماني) مخطوط ـ في ص ٦٢ في حوادث سنة ٨١٧ عند ذكر وفاة شيخ النحاة في (تهامة) احمد بن عبد اللطيف الشرجي . فقال : نسبة الى (شرجة حرض)

د ـ أورد اسمها المؤرخ (الاهدل) في كتابه (تحفة الزمن) مخطوط عند استعراض ترجمة العالم الزاهد احمد بن عمر الزيلعي قائـلا : (ان ابنه « عبد الاول » توفي في الشرجة شرجة حرض عند الشيـخ اقبال ـ القرن السابـع) والشيـخ اقبال محل معروف بهذا الاسم الى هذا التاريخ على ساحل البحرين (الموسم) و (ميدى) .

هـ ـ أورد اسمها (الرحالة ابن بطوطة)ص ١٥٦ ج ١

(ذكرها المستشرق كاي) في حواشيه على كتاب عمارة اليمني في الحاشية ١٥ ما نصه:

(الشرجه) و (عثر) كانتا فرضتين هامتين على الساحل ولا نستطيع الآن تحديد موقعهما بدقة ولكن المقارنة التي تمدنا بها مختلف الكتب تجعل من الممكن تحديد موقعهما تقريبياً ونحن في انتظار ابحاث جديدة او دراسة على الطبيعة لهذه المواقع يمكن ان تؤدي الى حل المشكلة بدقة تامـــة » انتهى. ونرجو بحوله تعالى ان يكون بحثنا هذا مما يحقق موقع مدينة الشرجة تحقيقاً علمياً وتاريخياً .

ثم مضى المستشرق (كاي)مستطرداً الى الاشارة حول ما ورد في رحلة ابن بطوطة عن نزوله بميناء الشرجة،وإبحاره منها الى ميناء (الحادث) ثم مضى المستشرق (كاي) على غير هدى الى ان قال:(ان القرية المذكورة الشرجة الموضحة في خريطة نيبور، والخرائط التالية وتقع جنوب (زبيد) هي مكان آخر مختلف تماماً عما تكلمنا عليه يعني شرجة حرض ولم أعثر على ذكر المكان يقصد شرجة حرض في كتاب من مولفات العرب التي رجعت اليها) واظن ان هـذا البحث المتواضع المختصر قد ازال اللبس وحقق موضعهـــا واثبت مكانها ونضيف الى ما سبق ان موقع الشرجة هذه معروف لدى الخاصة من ابناء المقاطعة وعند اهل الموسّم بالاخص ، ولا تزال مقبرتها المشهورة باسم النصّايب واضحة المعالم،بالرغم مما أخذ من احجارها ومما اتصل بعلمي ان اثار مسجد من مساجد تلك المدينة لا يزال اساسه ظاهراً الى هذا التاريخ ، ويا حبذا لو اعتنت حكومتنا باصدار تشريع خاص بحفظ الاثار القديمة وعُمم في جميع انحاء المملكة، وعـــدم التعرض لنقل الاحجار والاسس الاثرية ، وفي مقاطعة جازان عدا هذه المندثرة مدن أخرى منها مدينة (جازان) العليا

و (عثر) فجازان العليا لا تزال واضحت المعالم بقلعتها الشهيرة التاريخية المسماة (الثريا) راجع ص ٢٤ ، ٣٢ ، ٢٧ من كتابنا الجنوب الخلاف السليماني حول جازان العليا — ص ٧٩ ج ١ حول مدينة عثر .

٢ — والقرية أو المدينة الثانية التي تعرف ايضاً باسم الشرجة هي كانت من وادي سردد وقد ذكرها ابن الجاور حول (المهجم) مدينة سردد التي هي دثرت بدورها من هذا التاريخ ، وتبعد عن مدينة زبيد بثلاث مراحل من الناحية الشمالية ولنعرفها بـ (شرجة سردد) وقد ذكرها ايضاً غير ابن المجاور كما نورده ادناه .

شرجة سردد:

ورد اسمها في غير مصدر من المصادر الجنوبية ومنها :

١ — العقود اللؤلؤية للخزرجي ص ١١ ج ٢ في حوادث سنة ٧٦٢ هـ بما نصه : (وسار العسكر) يقصد الجيش الرسولي من (المحالب) الى (سردد) فاجتمعت قبائل سردد جميعاً من أبيات حسين) ثم قصد العسكر الثائرين فعادوا منهزمين فتعقبهم العسكر ودخلوا قرية (ابيات حسين) فأحرقوا القرى الاتية : أ — بيت العبيد — ب — الشرجة — ج — بيوت بني وهبان .

ثم انتقلوا الى المهجم وكانت المدينة الرئسية لوادي سردد قد دثرت الآن كما اشرنا قبله ، وجاء من تحفة الزمن للاهدل مخطوط ص ١٠٣ من ترجمة المؤلف لنفسه ما يأتي :

ثم وصلت الى (ابيات حسين) في رجب ٧٩٨ فاقمت بحافة (الشرجة) عند الفقهاء بني العواجي وقال من ص ١٢٦ : وممن تديرٌ أبيات حسين الفقيه (احمد بن محمد الفرضي وكان والده وصل اليها من أوائل السنة السادسة ونسبه

الى جد أبي امه (الفرضي) الى ان قال : فتدير حافة (الشرجة)من أبيات حسين واوجد بها مسجداً وجمع الناس الجمعة بـالشرجة وهذا يثبت لنا ان في جهة سردد قرية تسمى (الشرجة)وهي التي عرفناها بـ (شرجة سردود)

٣ - (شرجة زبيد) :

وهذا الموضع الثالث الذي يطلق عليه اسم (الشرجة) جاء في تاريـــخ (وطيوط)ص ١١٣ مخطوط ما يأتي: (سمعت ان شيخاً كان من (الشرجة) ربع من أرباع زبيد ، روى ان معلماً كان يعلم الصبيان في ربح الشرجـــة كانت له زوجة وكان مملوك من مماليك الملك المؤيد الرسولي يدخل عليهويأ كل ويشرب من بيتها وهي معه ولا قدر المعلم على منعه فطال به الامر فشكى المعلم الى جارٍ له . فقال له والله لو علم الملك المؤيد ما سلم منه

ثم ان المعلم اتي نصف النهار والملك المؤيدفي الشباك فرفع صوته فابتدرته الحرس ليضربوه فأمر الملك بادخاله فادخل وشكى عليه من المملوك فقـال الملك: اي وقت ياتيك. فقال: من ثلاثة أيام فقال: متىدخل منزلك فأسرع الى هذا . بعدما طلب الزمام « الحاجب »وقال له: اي ساعة أتاك هذا فـــلا تكتم عليّ خبره فرجع المعلم الى بيته فما شعر الا والمملوك داخل عليـــه فتقدم المعلم الى الزمام فوصله الى الملك فأخذ الملك شفرة دون الذراع وحل قميصه واخذ حوك خام وجعله على رأسه وقال للزمام: لا يتبعنى غير عبد واحد وتقدم الملك والمعلم دليله حتى دخل على المملوك فـــأخذ المملوك الدبوس وخرج ليضرب الأول منهما بعد ان خرج منه كلام سكر فازال الملك الثوب عـن رأسه وضربه ضربة قدته نصفين. وهذه القصة تدلنا ان هناك حارة منحارات

(البقية صفحة ٨١٧)

عاشق الأحزان..!!

أُحبُّ الجمالَ الحزينَ .. أُحبُّ
لقـد هزَّني حولَ عينيه هـدبُ
أُحِبُّ الدمـــوعَ على الوجنتين
لِيَسْلو عليهـا .. ويلتاع ـ قلبُ
قرأتُ على مسحـــةٍ من أساه
سطـوراً لِعُمْرٍ يُغـذِّيه صَبٌّ
سمعتُ على مَوجــةٍ من هـــواهُ
ترانيمَ حبٍّ تَجِـــدُّ .. وتحبو
أُحِبُّ الجمالَ الحزينَ .. أُحِبُّ
لَكَـمْ لمحيَّـاه نفسيَ تصبـو
إذا اغرورقتْ بالدُّموعِ مآقي ...
وضَجَّ بها ، يُسْعِفُ العتبَ عتبُ
ونامت على ظمأٍ شَفَتانِ
تَهيمان حُبّاً .. وما مات حبٌّ
تذكرتُ قصَّةَ حبٍّ عنيفٍ

يمورُ بنفسي عنيفـاً .. ويَرْبُو
تُدْغدغـه آهـةُ الـلاّهثين
فَدَرْبٌ يُؤدّي .. ويشتطُّ دربُ
....
أُحبُّ الجمالَ الحزينَ .. أُحبُّ
أُحبُّ الصِّبا .. والصَّبابةَ تصبُو
ومـا الحبُّ الا طريـقٌ سحيق
بهِ الزَّهْرُ يزهو .. ويأسوه جدبُ
فيغرق في آهـةٍ من هـواهُ ..
ويبكي .. ويبكي .. فيحييه ندبُ
إذا الدمـع سالَ على الوَجنتَين
ففي الوَجنتينِ سَيُؤذِنُ خِصْبُ
ربيعُ الدُّموع يزينُ النماءَ ..
على واحةِ الحبِّ .. بل هو عُشبُ
سأقتاتُـهُ نظـرةً للحياة ..
سأقتـاتـهُ .. فـإني أُحبُّ
أُحبُّ الجمالَ الحزينَ .. أُحبُّ
لقد هزَّني حولَ عينيهِ هدْبُ

سـعد البواردي

الشاعر يزيد بن الطثرية

اخباره وشعره

من ابرز شعراء نجد في آخر العهد الأموي يزيد بن الطثرية ، وهو من الشعراء الغزليين الرقيقي الشعر ، الذي يكاد ينحصر شعرهم في تلك

تتمة صفحة ٨١٣

(زبيد) تسمى (الشرجة) خرج الملك اليها مع المعلم راجلاً في نصف النهار ولا يعقل ان يمشي الملك راجلاً من الظهيرة الى ابعد من حارة من حارات مدينة (زبيد) .

٤ ـ شرجة حَيْس : (١)

وحيس تبعد جنوباً عن زبيد بنحو ثلاثة ساعات بالسيارة ، اي ما يقارب ثلاث مراحل بسير الجمال ، وشرجة حيس هي التي ورد اسمها في خريطة (نيبهر) كما يترجح وقد اشار اليها المستشرق (كاى) بأنها جنوب (زبيد) .

جازان　　محمد بن أحمد العقيلي

---

(١) جاء في « العقيق اليماني ص ٦٠ مخطوط عند ذكر وفاة الشيخ محمد بن أبي بكر الجندح المتوفي ٦٢٠ بأنه يسكن « شرجة حيس » وقال : عرفت شرجة حيس تمييزاً لها عن غيرها .

الناحيـة [١] .

ولا تمدنا المصادر التي بين ايدينا بتفصيلات وافية عن حياة هذا الشاعر ، مع كثرة ما تورد كتب الادب من مقطوعات شعره .

وكل ما نعرف عنه هو انه يزيد بن سلمة بن سمرة من بني سلمة الخير ،بن قشير بن كعب ، من عامر من هوازن من قيس عيلان بن وخر .

واسرته من البوادر ، نسبوا الى امهم بادرة من سُليمْ .

وقد تكون هناك صلة بين البوادر ، وهو الاسم الذي يشمل اكثر ابناء قشيرْ وبين قبيلة البدارين المعدودين من الدواسر . إن لم تكن الكلمـــة مصحفة عن (البوارد) .

ومن المعروف ان الدواسر قبيلة قحطانية حلت في مواطنها المعروفـــة الآن بعد ظهور الاسلام بزمن .

وينسب يزيد الى امه وهي من بني طثر وهم من عنز بن وائل ، وبـلاد عنز كما هو معروف تقع في الاودية الجنوبية الغربيـة فيما بين وادي الدواسر وبلاد عسير .

ويقال ان طثراً هؤلاء حالفوا بني عُقيل بن كعب بن عـــامر ابناء عم قشير وخالطوهم .

ويحدد الاصفهاني منزل يزيد هذا بانه كان بناحية صدّاء [٢]

---

(١) نقل ابن خلـكان في وصفه له عن الطوسي قوله (كان شاعراً مطبوعاً عاقلًا ، فصيحاً ، كامل الادب ، وافر المروءة ، لا يُعاب ، ولا يطعن عليه ، وكان سخيّاً شجاعاً ، له أصل ومحلّ في قومه ، وكان من شعراء بني أميـــة ، مُقَدّماً عندهم) .

(٢) الاغاني ١٣١/٧ .

وصدّاء هذه على ما حدثني الشيخ سعود بن رشود قاضي الرياض رحمه الله قد درست ، وبقي آثار عمرانها بارزاً في عهدنا الحاضر ، وتقع أسفل قريـــة البَديع الواقعة جنوب وادي الاحمر « المعروف قديماً بوادي (أكمة) ويبعد موقع صداء عن البَديـع مسيرة يوم تقريباً للأبل .

ونعرف عن يزيد مما ذكره صاحب الاغاني انه في اول حياته عـاش عيشة اللهو والترف ، وقد وهب جمالا وطلاوة حديث ، ورقة شعر مـــما حببه الى فتيات الحيّ .

وانه كان جواداً ، الا انه كان قليل المال ، وله اخ اكبر منه ، يدعى ثور كثير المال والنخل والرقيق ، وكان متنسكاً كثير الحج والعبادة ، ولهـذا لم تعجبه حياة اخيه .

وقد وقع يزيد في غرام فتاة من جرم من قضاعة تـدعى وحشيّة ، وله فيها مقطوعات تعد من عيون شعره .

وقد سبّبت صلته بها له بعض ما يكره ، فقد شكاه الجرميون فعاقبه أمير العقيق المعروف الآن بوادي الدواسر ، وكان تابعاً لأمير اليمامة في ذلك العهد المهاجر بن عبدالله الكلابي ، فحبس في حَجرْ وحلقت لمّته ، وكان الفتيان في ذلـــك العهد يتخذون من اللـمّة مظهراً للجمال ، ويرون في حلقهـــا بالغ الاذى .

وسيمر بنا من شعره وصف هـذا .

ويظهر أن كرم هذا الشاعر سبب له مضايقات اخرى فقد استدان حتى ارهقه الدين ، وشكي الى عامل حجر فحبسه ايضاً .

ولا نستطيـع تحديد الزمن الذي انتهت فيه حياة هذا الشاعر ، الا اننا

نعتقد انه قتل بعد سنة ١٢٦ هـ وان كان الذهبي[١] وغيره يحددون قتله في هذه السنة .

ونرى انه بعد هذه السنة بزمن يسير ، ذلك ان في منتصف هـذا العام وبعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد وانتشار الضعف في الخلافة الاموية ، اغتنم بنو حنيفة ذلك الضعف ، فثار في حجْر (اليمامة)المُهير بن سُلمِيِّ الحنفي، فـاخرج العامل الاموي .

واستولى على اليمامة وامتدت ولايته الى الافلاج ووادي الدواسر ، وكان بين بني حنيفة وبين سكان تلك الجهات ثارات قديمة وضغائن ، ارثها قسوة عمال الحنفيين ، فقد روى صاحب الاغاني وغيره ، ان العامل الحنفي ارسل الى العقيق رجلًا يدعى المندلث بن ادريس الحنفي لجباية الزكاة ، ولكنه اساء السيرة في بنى عُقيل وجرم وقُشير ، فاجتمعت هذه القبائل لقتاله برئاسة ابي لطيفة العقيلي ، وكانت راية قشير في يد ابن الطثرية ، فثاروا على العامـل وقومه ، فقتلوه وبعض اصحابه وهزموهم ، وكان يزيد هذا يلبس جبة خزٍ وكان يسحبها اثناء المعركة

فنشبت في خشبة من شجر العُشَر فعثر فابتدر الحنفيون عثرته فهجم عليه احدهم فقتله .

ولاخته او لمحبوبته وحشيّة مرثاة فيه تعد من عيون المراثي اوردهـا صاحب « الحماسة » وغيره .

وسنحاول ان نورد فيما يلي ما استطعنا العثور من شعره الذي وان كان ابن خلكان اطلع عليه مجموعاً في ديوانين ، جمع أحدهما صاحب « الاغاني » وجمع الآخر ابو الحسن علي بن عبدالله الطوسي ، الا أننا لا نعرف له الآن شعراً مجموعاً .

---

(١) : « تاريخ الاسلام ج٥ » حوادث ١٢٦

شعره :

لیالي تعشار :

ألاَ لا أرى وَصْلَ المسفّه راجعاً
ولا لِلَيالينا بتعشار مطلبا
ويوم فراض الوشم اذريت عبرة
كما صبغ السلك الفريد المثقبا (١)

تعَزَّيتُ عنها :

وقولا اذا عدّتْ ذنوباً كثيرة
علينا تجناها : ذري ما تغيّبا
هِبيني امْرءاً إما بَريئاً ظلمتِه
وإمّا مُسيئاً تابَ بعْدُ وأعتبا
فلما أبتْ لا تقبلُ العذْرَ وارتمى
بها كذبُ الواشين ، شأوا مغرّبا
تعزّيتُ عنها بالسلوّ ولمْ أكُنْ
لمَــنْ ضنّ عني بالمودّة ، أقربَا
وكُنتُ كذي داء ، تبغّى لدائه
طبيباً فلما لم يجده ، تطبّبا (٢)

....

(١) معجم البلدان . (تعشار) ، وقال : تروي قوافي هذين البيتين على لغتين ، الاولى : مطمعا . والثانية : موضعاً . وهي قصيدة

(٢) ابن خلكان .

قُل للبوادر :

(عندما ارادت بنو قشير ان تنضم الى بَني عُقَيْل ، فتكون لعقيل الرئاسة عليهم ، والبوادر بنو بادرة بنت حارثة بن عبس بن رفاعة من سُليم ، وهي ام عبدالله وعامر وقُرط وجوز ومعاوية بنو سلمة بن قُشير) .

قُلْ للبوادر ، والأحلافِ مالكُمُ
أمْرٌ ، إذا كان شُورى أمرِكُمْ شُعَبا

لا تُنْشِبُوا في جَناحَ القَوْمِ رِيْشكُمُ
فيجعلوكُمْ ذُنابى ، تُنبتُ الزَّغبَـا

لا عيبَ فِيَّ لكُمْ إلاّ مُعاتبتي
إذا تَعتَّبْتُ مِنْ أخلاقِكُمْ عَتَبَـا

اقول لثور وهو يحلق لمتي :

(حينما حلق اخوه ثَوْرٌ لِمَّتَهُ تأديباً له)

أقولُ لِثَوْرٍ ، وهو يَحْلِقُ لِمّتِي
بِجَجْنَاءَ ، مَرْدُودٍ عليهـا نِصابُهـا

تَرفَّقْ بِها ، يا ثَوْرُ ، ليْسَ ثوابُها
بهـذا ، ولكن غـير هذا ثَوابهـا

---

(١) « اسماء المغتالين – في نوادر المخطوطات – ٢٤٧ »

(٢) الاغاني (٧/١١٥) والحماسة البصرية (٢/٣٨٢)

الا رُبّما ـ يا ثور ـ قدْ غلّ وسْطها
أناملُ رَخْصاتٍ ، حديثٌ خِضابُها
وتَسْلكُ مِدْرى العاجِ في مُدْلَهِمّةٍ
إذا لمْ تُفرّجْ ، ماتَ غمّاً ، صُوابُها
فَراحَ بها ثورٌ ، تَرِفُّ كأنّها
سلاسِلُ دِرْعٍ ، خَبْؤُها وانسِكابُها
مُنَعّمةٌ ، كالشّرْيةِ الفَرْدِ ، جادَها
نجاءُ الثُّريّا ، هَطْلُها ، وذَهابُها
فأصْبَحَ رأسي كالصُّخَيْرةِ ، أشرَفَتْ
عليها عقابٌ ، ثمّ طارَ عقابُها [1]

حين رابني :

(في عصام ، غلام له حين قتله)

جَعلتُ عِصاماً عِبْرَةً ، حين رابَني
أناسيٌّ منْ أهْلي ، مِراضٌ قلوبُها [2]

رُدّي فؤادي :

(في صُويحبته ذات السبعة)

ألا بأبي ، مَنْ قدْ يَرى الجِسْمَ حُبُّهُ
ومَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ اليّ حبيبُ
ومَنْ هوَ لا يَزدادُ إلاّ تشَوّقاً
وليس يُرى إلاّ عليه رَقيبُ

(١) الاغاني (١١١/٧)» والحماسة البصرية ٣٨٢/٢ » .
(٢) « الاغاني : ١١١/٧ » .

وإنيّ ، وإنْ أحمُوا عليَّ كلاَمَهــا
وحالتْ أعادٍ دُونهـــا – وحُروبُ

لَمُثْنٍ عَلى ليْلى ، ثناءً يَزيدُها
قوافٍ بـــأفواهِ الرُّواةِ ، تطِيبُ

أليْلى : احذَرِي نَقْضَ القُوَى ، لا يزَلْ لنا
على النّأى ، والهِجْرانِ ، مِنْكِ نَصِيبُ

وكُوني على الواشِينَ ، لدّاءَ ، شَغْبَةً
كــما أنّ للوَاشِيْ ، ألدُّ شَغُوبُ

فانْ خِفتِ ألاّ تُحكِمي مِرّةَ القُوَى
فَرُدّي فُؤادي ، والمزَارُ قَريبُ(١)

أحِبُّكِ :

(كتب الى وَحْشية)

أحِبُّكِ – أطراف النهـــار – بَشاشةً
وبالليل ، يدعوني الهـــوى ، فأجيبُ

لئن أصبحت ريـــحُ المودّةِ بيننـــا
شمالاً ، لَقِدْماً كُنْتِ وهي جنوبُ

فأجابته : –

أحِبُّكَ ، حبّ اليأسِ ، ان نفع الحيــا
وان لم يكن لي من هـــواكَ طبيبُ

---

(١) الاغـــاني (١١٤/٧) وطبقات فحول الشعراء لابن سلام (٥٨٩)
وابن خلكان (ترجمة يزيد)
(٢) الاغاني : (٧/ ٧١٠)

فأن شئت يا ميّاد :

(يتوعد ميّاداً الجرمي)

فــان شئت يا ميّادُ زرنا وزُرْتم
ولم تنفس الدنيـا على من يُصيبهــا
ايذهب مَيّادٌ بألبــاب نسوتي
ونسوةُ ميّادٍ ، صحيـح قلوبها (١)

أتبكي ..

يقول – بصحراء (الضّبَيْبِ) – ابنُ بوزلٍ
وللعين – من فرط الصبابــة – نازحُ :
أتبكِي على من لا تُـدانيـك دارُهُ
ومن شعبه عنك العشيّة نازِحُ (٢) ؟

فلما قضينا من مِنَى :

فلمـا قضينا من منى كل حاجـــة
ومسح بالاركان من هـــو ماسح
أخذنا بــأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطى الاباطح (٣)

(١) الاغاني : (١٠٦/٧)

(٢) معجم البلدان : (الضبيب)

(٣) معاهد التنصيص : ٢، ١٣٤ (قيل الابيات لابن الطثرية .

وشدت على حدب المطايا رحالها
ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

فقلت لصاحبي :

فقلت لصاحبي لا تَحْبِسنَّا
بنزْعِ أصوله ، واجْتَزّ شِيحا [1]

اقول : قائله هو يزيد بن الطثرية ـ كذا قاله الجوهري – وقال بن بَرِي هو لمضرس بن ربعي الاسدي ، وقبله :

وفتيانٍ شويتُ لهم شواءً
سريع الشّيِّ كنتُ به نجيحا
فطِرْتُ بِمُنْصُلي ، في يعْملاتٍ
دوامى الأيْدِ ، يخبطن السّريحا [1]

تغنتْ حمامة :

أما وصف الحمام من الشعراء المتقدمين والمحدثين فكثير جداً الا ان هذا المعنى الذي ذكرناه قليل فيه ، ونحن نختار منه شيئاً، فمن ذلك قول بن الطثرية : [2]

تـذكرت ليـلى ان تغنت حمامـة
وإنيّ بليـلى والفـؤادِ قريـح

(١) المقاصد النحوية (٤,٥٩١) من شواهد الشافية على هامش الخزانة.

(٢) كتاب الاشباه والنظائر للخالديين ج ٣ ص ٣١٦

يمانيـةٌ أمست بنجران دارُهـا
وأنت عِـراقيّ هـواك نَزوح

ومن دون ليلى سبسبٌ متماحلٌ
يُجيب صداه البومَ حين يصيـح

يظلُّ بـه سربُ القطـا متحيِّراً
إذا مـاج بحرُ الآلِ وهو يلوح

تجوب من البيداء كدراءَ جَونةٌ
سماويّـــة عجـلى النّجاء طموح

تبادر جونـاً تنسج الريحُ متنَهُ
له حَبَبٌ في جـــانبيه يَسيح

عليه دُفـاقٌ في الفُدَيّات وارد
وآخر في بـرد العشيّ يَروح

فعبّتْ وعتّ السرب حتى اذا ارتوت
ذكرنَ فراخـاً دونهـن طروح

مـــلأن أداوَى لم يَشينهنّ خارز
بسيرٍ ولا يُلفى بهـــنّ جُروح

فطِـرن يبادرنَ الضياءَ تقدّمت
عليهنّ مِغــلاةٌ النجــاء طموح

الى ابنِ ثـلاثٍ بالفـلاة كأنما
بجنبيه من لَفح السّموم جروح

فظلّتْ تُسقّيه نِطـــافَ إداوةٍ
له غَبْقة من فضلها وصَبوح (١)

---

(١) : « كتاب الأشباه والنّظائر ٢/٣١٦ » .

صبا نجد :

الا يا صبا نجْدٍ ، لقد هِجْتِ من نجْد
فَهيّجَ لي مَسْرَاكِ وجْداً على وجدي

الا َهلْ من البين المفرّق من بُدّ
وهل لليالٍ قد تَسلّفْنَ من رَدّ

وهلْ مثلُ أيامي بنَعْفِ سُوَيقَةٍ
رواجعَ ايّامٍ كما كُنّ بالسّعْدِ

وَهلْ أخوايَ اليوم ان قُلتُ عَرّجا
على الأثلِ ، من ودّان والمشْرب الوَرْدِ

مُقيانِ ، حتى يقضيا لي لُبانةً
فيستوجبا أجْري ، ويستكملا حَمْدي

وإلاّ فرُوحا ، والسلام عليكما
فمالكُما غيّيْ ومالكما رشْدي

وما بيديّ اليَوْمَ من حَبْلِيَ الذي
انازِعُ من ارخائه ، لا ولا شَدّي

ولكن بكفّيْ أمّ عَمْرو ، فليتها
اذا وَلِيتْ رَهْناً تِلي الرّهْنَ بالقَصْدِ

ويا ليت شعري ما الذي تُحْدِثنّ لي
نوى غُرْبَةٍ ، بَعْدَ المشقّة والبُعْدِ

نَوى امّ عَمْرٍو ، حيثُ تغْتَرِبُ النّوى
بها ، ثم يخلو الكاشحون بها بعدي

أتصْرِمُ لِيلأْنِي الذين ُهمُ العِدَا
لتشميتهم بي ، ام تدوم على الوُدّ ؟
وظني بها – والله – أن لن يضيرني
وشاةٌ لديها ، لا يضيرونها عندي

وقد زعموا أن المحب اذا دَنا
يَملّ ، وأن النأي يشفي من الوجدِ
بكُلٍّ تداوينا ، فلم يُشفَ ما بنا
على أن قُرْبَ الدار خيرٌ من البُعْدِ
هواي بهذا الغَوْرِ غورِ تِهامةٍ
وليسَ بهذا الجلْس من مستوى نَجْدِ
فوالله ربّ العرش ، لا تجدينني
تطلبت قطع الحبل ، منكِ على عَمْدِ
ولا أشتري أمْراً يكون قطيعةً
لما بيننا ، حتى أُغيّبَ في لحدي
فمِنْ حبّها أحببتُ من ليس عنده
يَدٌ ، بيدٍ تُجزى ، ولا مِنّةٌ عندي
ألا ربّما أهدى لي الشّوقُ والجوَى
على النأي منها ، ذُكرَةً قلما تُجْدِي (١)

---

(١) الامالي ذيل الامالى والنوادر (١٠٣) وقال : وفي هذه القصيدة بيتان ذكر الرياشي أنهما لجميل بن مَعمر وانكر البكري في التنبه (٦٠) ان يكون ليزيد ، وقال : انما هو للعباس بن قطن الهلالي . ولم يقع هذا الشعر في ديوان ابن الطثرية ، وقد جمعت منه كل رواية ، رواية ابي حاتم عن الاصمعي ورواية الطوسي عن بن الاعرابي وابي عمرو الشيباني) .

وزاد صاحب الاغاني : —

بكيتُ — كما يبكي الحزينُ — صبابَةً
وذُبتُ مِنَ الحُزْنِ المبرّحُ والجَهْدِ

أأَنْ هتفَتْ ورْقاءُ في رونقِ الضُّحى
على غُصنٍ غضّ النّباتِ من الرّنـدِ

وقد زعموا أنّ المُحِبّ اذا نأى
يَمَلُّ ، وأنّ النّأي يَشفِي من الوَجْدِ

بكُلٍّ تداوينا ، فلم يُشْفَ ما بِنا
على أنّ قُرْبَ الدّارِ خيرٌ من البُعْدِ (١)

يجيب بـ (لبّيه) !

وأبيضَ ، مثلِ السّيفِ ، خاتم رُفقَةٍ
أشمّ ، ترى سِرْبالهُ قد تقدّدا

كريمٍ على غِرّاتِه ، لوْ تسُبُّـهُ
لفدّاكَ رِسْلًا ، لا تراهُ مُربّدا

يُعجّلُ للقومْ الشّواءَ ، يَجُرُّهُ
بأقصى عصاهُ ، مُنْضجاً أوْ مُرمّدا

(١) الاغاني : (٥/٣٦)

حلوفٌ : لقدْ أنضجْتُ، وهُوَ مُلهْوَجُ
بنصفَينِ ، لوْ حرّكتهُ لتقَصّدا
يُجيبُ بـ (لبّيْه) اذا ما دعوتهُ
ويَحْسبُ ما يُدعى له ـ الدّهرَ ـ أرشدا(١)

أمر هوى يقود ندامة :

... أحسبني مطيقاً صرْمها
جلداً ، فكلفني البعاد صعودا
... بعد بعادة باعدْتها
لا آخذا نصَفاً ولا محمودا
رب المارج ان قضيت فراقها
فاجمل يزيد على الفراقِ جليدا
فلرُبّ أمرِ هوًى يقود ندامةً
وطريق مكرَهةٍ يعودُ رشيدا (١)

أمسى الشباب مودعا :

أمسَى الشباب مودّعاً محمودا
والشيبُ مؤتنفَ المحَلِّ جديدا
وتغيّر البيضُ الكواعِبُ بعدما
حمّلتَهُنّ مواثِقاً وعهودا

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة .
(٢) امالي اليزيدي (١٤٦) وأول البيتين مطموس في الاصل

يَرْعَيْنَ عهدك في الرّضا ، ويَصُنَّهُ
فاذا غَضِبْنَ حسِبْتَهُنّ حَدِيدا
ياذا المعَارِج إنْ قَضَيْتَ فِراقها
فاجْعَلْ يزِيدُ على الفِراقِ جَلِيدَا
عَهْدِي بها زمنَ الجميعِ بِـ (رامَةٍ)
شَنْباءَ ، طيّبـةَ اللثام ، بَرُودَا
يَشْفي الضّجِيعَ من الصُّدَاعِ نَسيمُها
وَهنًا ، اذا لحف الوسادُ خُدُودا[1]

يا عُقبَ .. !

(لعقبة بن شريك أمير العقيق وهو صاحب ابن الكميت ، وقد ابرأه من الدين ، بعد أن هرب من حبسه)

يا عُقبَ ، قدْ شَذبَ اللِّحاءُ عن العَصا
عَنِّي ، وكُنْتَ مُؤزراً محْمُودا
صِلْ لي جناحي ، واتخِذْني عُدَّةً
تَرْمِي بي المُتعاشِيَ الصِّنْدِيدَا

وأوّلها :

أمسَى الشبابُ مُوَدّعاً محمودا .

ومنها :

ومُدلّةٍ ، عندَ التبذُّلِ يَفْتري
مِنهـا الوِشاح مُخصّراً أمْلودا

---

(١) حماسة ابن الشجري (١٥٩)

نازعتها غنمَ الصِّبا ، ان الصِّبا
قدْ كان مني للكواعبِ عيدا
يا للرِّجالِ ! وانمَّا يشكو الفتى
مرَّ الحوادثِ ، أو يكونَ جليدا
بكرتْ نوارُ ، تجُدهُ باقية القوى
يومَ الفراقِ ، وتخلف الموعودا
ولرُبَّ أمرِ هوىً يكون ندامةً
وسبيلُ مكرَهةٍ ، يكونُ رشيدا

ثم قال يفتخر : —

لا أتّقِي حسكَ الظغائِنِ بالرُّقى
فعلَ الذّليل ، وإنْ بقيتُ وحيدا
لكنْ أجرِّدُ للظغائنِ مثلها
حتّى تموتَ ، وللحقودِ حقودا [1]
واذا الظلامُ تعرّضتْ أهوالهُ
وكسا العجاجُ يلامقاً وبرودا
كلّفتهُ قلصاً ترى بدفوفِها
ماءَ الهواجرِ ، ذائباً معقودا
يرفلنَ فيه ، كأنّما اعناقُها
بيضٌ سلبْنَ حمائلاً وغمودا [2]

(١) الاغاني (٧/١١١) .

(٢) حماسة ابن الشجري (١٩٩)

ألاَ هَلْ أتى ليلى – على نأي دارها –
بأنْ لَمْ أقاتِلْ يومَ صحْراء(مِذْوَدا)؟
وأنّي أسلمتُ الرّكابَ، فعُقِرَتْ
وقدْ كنتُ مِقْدَاماً بسيفي مُفرَدا
أسرتُ، فلمْ استطِعْ قِتَالاً، ولا ترى
أخا شيعَةٍ يَوْماً، كآخرَ أوْحَدا
فهَلْ تَصرِمَنْ الغانياتُ مَودّتي
إذا قيلَ: قدْ هابَ المنُونَ، فعرّدا؟ [1]

قضيتُ الغواني..!

سقى دمنتين ليس لي بهما عهدُ
بحيث التقى الدّاراتُ والجرَعُ الكبْدُ
فيا ربوة الرّبعين حُيّيتِ ربوةً
على النّأي مِنا، واستهلّ بكِ الرّعدُ
قضيتُ الغواني، غيرَ انّ مودّةً
لذَلفاء ما قضّيتُ آخرها بعدُ
فرى نائباتُ الدّهرِ بيني وبينها
وصرْفُ الليالي مثلَ ما فُرِيَ البرْدُ
فان تدّعي نجداً ندَعْهُ ومن به
وان تَسكُني نجداً فيا حبذا نجدُ

(١) الاغاني (١١١/٧)

وان كان يوم الوعد أدنى لقائنا
فلا تعذليني أن أقولَ : متى العَهدُ ؟
اذا ورد المسواك ريّان بالضحى
عوارض منها ظلّ يخصرُهُ البَرْدُ
وألينُ – من مسّ الرّحى – بات يلتقي
بمارنه الجاديُّ والعنبَرُ الوَرْدُ[1]

الا قاتل الله الهوى !

ألا قاتل الله الهوى ما أشدّه
وأصرعه للمرء وهو جليد
فقل للهوى لا يألوَنيّ جهده
فليس على ما قد وجدت مزيد
دعاني الهوى من نحوها فأجبته
فأصبح بي يستنُّ حيث يُريدُ[2]

يوم كظل الرمح :

ويومٍ كظلّ الرُّمحِ ، قَصرَ طولهُ
دمُ الزّقّ ، عنّا ، واصطفاقُ المزاهِرِ[3]

---

(١) كتاب الأشباه والنظائر للخالديين ج ٢ ص ١٨٥
(٢) كتاب الاشباه والنظائر للخالديين ج ٢ ص ١٦٨)
(٣) قال في الحماسة البصرية (٢ / ٨٤) : نسبه الجاحظ الى يزيد بن الطثرية . (الحيوان ٦/١٧٩ (وثمار القلوب ٥٠٢) .

أدَمْتُ لكِ الهَوى

ألهف أبي ، لما أدمْتُ لكِ الهَوى
وأصفيتُك الودّ الذي هو ظاهر
وجاهرتُ فيك الناس ، حتى أضرَّ بي
مجاهرتي القَوْم الذين أجاهر
وانتِ كَفَيْءِ الغُصْنِ بينا يُظِلُّني
ويُعجِبُني ، اذْ زَعْزَعَتْهُ الأعاصيرُ
فصار لغَيري ظِلُّهُ ، وهواؤُهُ ،
ودارتْ بجِسْمي بَعْدَ ذاك الهَواجِرُ (١)

عذبوا بالنار ..!

(في وحشية)

يا سَخْنَةَ العَيْنِ للجَرْمِيّ ، إذْ جمعت
بيني وبَيْنَ نـوار وحشة الدارِ (٢)
خُبِّرْتُهُمْ ، عذّبوا بالنّار جارَتَهُمْ
ومَنْ يعَذِّبُ - غيرُ الله - بالنار ؟

(١) الحماسة البصرية (٢/١٨١)
(٢) الاغاني (٧/١١٢)
ورواية (الفاخر) للمفضل بن سلمة (ص ٦ الطبعة الاوربية) :
يا سخنة العين للجرمي ، انْ جمعتْ
بيني وبين هَوىً وحْشيّةُ الدارُ

على قطريّ :

(في صديقه قطريّ بن بوزل)

على قطريٍّ نِعْمَةٌ ان جزى بها
يزيدَ ، وإلّا يجزه الله لي أجْرَا

دنوتُ به ، حتّى رأى الوحش بعدما
رأى قطريٌ من أوائلها نفْرَا[1]

ان تجرموني وتغضبوا :

(في اخواله بني طشر)

الا بِئْسمَا ان تجرموني ، وتغْضبوا
عليّ إذا عاتبتكُمْ ، يا بني طشْرِ[2]

من عيور القهر :

(يهجو فديكاً الجرمي)

أنعتُ عيْراً مِنْ عيُور (القهرِ)
أقمرَ ، منْ شرّ حميرٍ قمْرِ

صبّح ابيات فديكٍ يجري
منزِلةَ اللؤم ، ودار الغدْرِ[3]

---

(١) الاغاني (١١٣/٧) .
(٢) الاغاني (١٠٥/٧)
(٣) الاغاني (١١٢/٧)

فلقيته عند باب العقرِ (؟)
ينشطها ، والدرع عند الصدْرِ
نَشطَكَ بالدلوِ ، قراح الحَفْرِ

البيت الذي انا هاجره :

ألا حَبَّذَا البيت الذي أنا هاجِرُهْ
وإنيّ بتَلْماحٍ من الطرف ناظِرُهْ
لَهنّـك من بيتٍ إليّ لمُونِقٌ
وآنقُ في عيني من البيتِ عامِره
أصدُّ حيــاءً أن يَلِجَّ بي الهَوى
وأنت المُنى ، لولا عَدُوٌّ أحاذِرُهْ
وفيـك حبيبُ النفس لو نستطيعُهُ
لماتَ الهوى ، والشوقُ حين نُجاوِرُهْ
فان يَكُنِ الاعداء أَحمَوْا كلامَـهُ
علينا ، فلمّا تُحْمَ عنّا مناظِرُهْ
أتهْجُرُ بيتـاً في الحجاز تلعَّبَتْ
به الحَرْبُ والأعداء ، أم انت زائِرُهْ
فان آتِـهِ لا أنبجُ الا بظِنَّـةٍ
وانْ يأتِهِ غيري تُنَطْ بي جرَائِرُهْ
ومُسْتَخبِرٍ عَنها ، ليعلم ما الذي
لها في فؤادي ، ودَّ أنيْ أحاوِرُهْ

تركتُ على عَمْياءَ ظَـنٍّ ولم اكن
اذا ما وشى الواشي بِليلى أناظِرُه [1]
بِنَفسي مَنْ لا بدّ انيّ هَاجِرُهُ
ومَنْ أَنا في المِيسورِ ، والعسْر ذاكِرُهُ
ومَنْ قدْ رماهُ الناسُ بي فاتقاهمُ
بِبُغضيِ ، إلاّ مَا تُجِنُّ ضمَائِرُه [2]

لا بأس بالهجر : –

ولا بـــأس بالهجر الذي ليس عن قلى
اذا شجرت عند الحبيب شواجره
ولكنّ مثل الموت هجران ذي الهوى
حِذارَ الأعادي والحبيب مُجاوِرُه [3]

دَيْنُ البربريّ : –

(وهو في سِجْنِ العقيق)

قضَى غُرمائِي حبَّ اسماءَ بَعدَما
تَجَرَّدْتُ من مَطْلٍ لهمْ وغُرُور
(ويروي : تخوّفني ظُلمَ لَهُمْ وفُجُورُ)

---

(١) المنازل والديار لأسامة بن منقذ ٢/٢٤٠(طبعة دمشق)
(٢) الاغاني : (٧/١١٧) .
(٣) كتاب الأشباه والنظائر للخالديين ج ٢ ص ٢٦٩ .

فلو قلْ دَيْنُ البرْبَرِي قضيتُهُ
ولكنْ دينَ البرْبَرِي كثيرُ

وكُنْتُ اذا حلّتْ عليَّ دُيُونُهم
أضمُّ جَناحِي منْهُمُ فأطيرُ

عليَّ لَهُمْ في كلِّ شهرٍ أديّةٌ
ثمانونَ، وافٍ نقدُها، وجزُور

نَحْنُ الى ثورٍ، ففيمَ رحيلُنا
وثورٌ علينا في الحياة صبُورُ

أشَدُّ على ثورٍ، وثورٌ اذا رأى
بنا خلّةً، جزْلُ العطاء، غفُور

فذلِكَ دأبي، ما بقيتُ، وما مشى
لِثَوْرٍ، على ظهر البلادِ، بعيرُ [1]

نغير على ثور :

(في اخيه ثور)

نُغيرُ على ثورٍ، وثورٌ يَسُرُّنا
وثورٌ علينا في الحياةِ ـ صبُورُ

وذلِكَ دأبي، ما حييتُ، وما مشى
لثورٍ، على عفْرِ التُّرابِ، بعيرُ [2]

---

(١) الاغاني (٧/١١٠) .
(٢) الاغاني (٧/١١٥) .

هَبِنْهُنَّ ضيفاً .. !

(في اخيه ثور)

يا ثورُ ، لا تشتِمَنْ عِرْضي فِداك أبي
فانَّما الشَّتْمُ للقومِ العَواويرِ

ما عَقرُ نابٍ ، لأمثالِ الدُمَى ، خُرُدٍ
عِينٍ ، كِرامٍ ، وأبكارٍ معاصيرِ

عَطَفْنَ حَوْلي ، يَسألنَ القِرى أصُلًا
وليس يَرْضينَ مِني بالمَعَاذيرِ

هَبنُهُنَّ ضَيفاً عَرا كُمْ بَعدَ هَجعَتِكمْ
في قِطْقِطٍ ، من سوادِ اللَّيلِ مَنشُورِ

ولَيس قُرْبكم شاءٌ ، ولا لَبَناً
أيَرحَلُ الضَّيْفُ عَنكمْ غيرَ مَجبُورِ

ما خَيرُ واردةٍ للماءِ ، صادرةٍ
لا تنجلي عن عَقِيرِ الرجلِ مَنحُورِ

اذا أرسلوني :

اذا أرسلوني عند تعذيرِ حاجةٍ
أمارسُ فيها ، كنتُ نِعْمَ المهارس [٢]

(١) الاغاني (٧/١١٤) .

(٢) (٤/٣٤) المقاصد النحوية على هامش الخزانة .

ألا رب راج حاجةً :

ألا رُبَّ راجٍ حاجةً لا ينالها
وآخر ، قد تُقضى له ، وهو جالسُ

يَروحُ لها هذا ، وتقضي لغيره
فتأتي الذي تُقضَى له وهو آيسُ (1)

في وصف الثريا :

إذا ما الثريا في السماء كأنها
جُمانٌ وهى من سلكه فتسرَّعا (2)

---

(1) معجم الادباء (٢٠,٤٩)

(2) ورواها صاحب الخزانة : وهي من سلكه فتبدّدا (٤/٤١٧)

وهو كذالك في حماسة ابن الشجري (٢١٤)

وفي المصون لابى احمد العسكري (٢٧)

وديوان المعاني (١/٤٣٠)

ومحاضرات الراغب (٢/٤٢)

الازمة والامكنة (٢/٣٤)

الاغاني (١٥/١٥٩)

معاهد التنصيص (٢/٢٨)

والرواية في الاخيرين : فتسرّعا .

دار بالرُّقاشين :

أمن أجْل دار بالرقاشين أعصفتْ
عليها رياح الصيف ، بدءاً ورُجّعا[1]

أجدّ جفون العين ، في بطن دمنة
بذي (العَطْف) هَمّتْ ان تجمّ فتدمعا

قفا ودّعَا (نجْداً) ، ومن حَلّ بالحِمى
وقَلّ لنَجْدٍ عندنا أن تُوَدّعَا

سأثني على (نَجْدٍ) بما هو أهله
فيا راكبي (نَجْدٍ) إذا قلت : اسمعا(؟)

قِفَا وَدّعا نجْداً :

وأورد ابن خلكان من شعره قصيدة مطلعها – عنده :

حَنَنْتَ الى ريّا ، ونفسُكَ باعَدَتْ
مَزارَكَ من رَيّا ، وشَعْبا كُما معا

وقال : ان ابا تمام نسبها في « الحماسة » للصمة بن عبدالله القشيري ، والله اعلم بالصواب . اهـ والقصيدة مشهورة ، وقد نشرها العلامة الميمني كاملة في « الطرائف » منسوبة الى الصّمة ، وهي التي يقول فيها :

قِفا وَدّعَا نَجْداً ، ومن حَلّ بالحمى
وقَلّ لنجدٍ عندنا أن تُوَدّعا

---

(١) معجم ما استعجم : (الرقاشين) وانظر حرف الباء (مطلبا)
(٢) معجم البلدان : (العطف)

بِنفسي تِلك الأرض ، ما أطيَب الرُبا !
وما أحْسَنَ المصْطاف ، والمتَربعا !

ان لم يحفظ الله !

بِنفسي من لا يستقـلُ بِنفْسه
ومن هو ، ان لم يحفظ اللهُ ضائع

أستَحيي من الله!

واني لأستَحيي من الله أن أرى
رَديفـا لوَصْلٍ ، او علي رَديفُ
وانْ أرِدِ الماءَ المُوطأ حِسْيُهُ
واتبَع وَصْلاً مِنكِ وهـو ضعيفُ

ويروي:

واني لِلماءِ المُخالِطِ للقَذى
وان كثرتْ وُرّادُهُ لعيوف [1]

متبرأ : —

« في وحشيّة ، عشيقة يزيد الجَرْميّة »

قال فُدَيك الجرمي :

شفى النفسَ مِنْ وَحشيّةَ اليومَ انها
تَهادى ، وقد كانتْ سَريعاً عَنيقُها

(١) كتاب النوادر (١١٦٣) للقالي .
(٢) : ابن خلكان .

فالا تدع خبط الموارد في الدجى
تكن قمناً من غشية لا تفيقها
دواء طبيب، كان يعلم أنه
يداوي المجانين، المخلي طريقها

فأجابه يزيد: –

ستبرأ من بعد الزمانة رجلها
وتأتي الذي تهوى، مخلى طريقها
علي هدايا البدن، ان لم ألاقها
وان لم يكن الا فديك يسوقها
يحصنها مني فديك، سفاهة
وقد ذهبت فيها الكباس وحوقها
تذيقونها شيئاً من النار كلما
رأت من بني كعب غلاماً يروقها

خلا الفيض:

خلا (الفيض) ممن حله، (فالخمائل)
فـ (مدحلة) ذي الأرطى فـ (قرن الهوامل)
وقد كان محتلا، وفي العيش غرة
لأسماء مفضى ذي (سليل) و (عاقل)
فأصبح منها ذاك قفراً، وسامحت
لك النفس، فانظر ما الذي انت فاعل

---

(١) الاغاني: ٧/١١٢.

وزاد البكري : — قبل الاخير : —

وأنّى اهتَدَتْ اسماء ، والنّعف دُونها
لِرَكبٍ بـأعلى ذي (سلامان) نازلِ[1]

خليليّ بـين المُنحنَى من (مُخمَّر)
وبين الحِمى من (عَرفجاء) المقابـل

قِفَـا بـين اعناق الهوى لِمُرَيَّةٍ
جنوب ، تداوى غلَّ شَوْقٍ مماطـل

لِكَيـما أرى اسماء ، أو لِتَمسّني
رياحٌ بِرَيّاهـا ، لِذَاذُ الشمائلِ

لقد جادلتْ اسماءُ ، دونك باللوى
خُصوم العِدى ، سقياً لها من مُجادِل

ودَسّتْ رسولاً : أنّ حـولي عصابةٌ
هم الحرب ، فاستبطنْ سلاح المُقاتِلِ

عَشيّةَ مالي من نَصير بأرضهـا
سِوَى السَّيْفِ ، ضمّنْهُ إليّ حَمائلي

فيا أيّهـا الواشونَ بالغشّ بيننا
فُرادى ومَثْنى ، من عَدُوٍّ وعاذِل

---

(١) معجم البلدان : (دحلة) وفي البكري الشطر الاول : (الفيض) والبيت الثاني (سلامان وسليل) وبعده :

وانى اهـدت اسماء والنعف دونهـا
لركب بأعلى ذي سلامان نازلِ

دَعُوهُنَّ يتبَعْنَ الهَوى ، وتبادَلوا
بِنا ، لَيسَ بأسٌ بَينَنا بالتبادُلِ
تَروْا - حِينَ نأتيهِنَّ نحنُ وأنتمُ -
لِمَنْ ، وعلى مَنْ ، وطأةُ المُتَنافِلِ
ومَنْ عُرِّيتْ لِلّهْوِ ، قِدماً رِكابُهُ
وشاعتْ قوافي شِعْرِهِ في القبائِلِ
تبرز وجوهُ السابقِينَ ، وتختلِطْ
على المُقْرِفِ الكابي غبار القنابلِ
فلن تَمْنَعُوا أسماءَ ، أو يَكُ نَفعُها
لَكُمْ ، أو تَدُبُّوا بيننا بالغوائل
فانْ تمْنَعُونى ، أن أعلِّلَ صُحبَتي
على كلِّ شَرِّ مِنْ مَدى العين قابِلِ (١)

ابن الكميت :

(يصِفُ ابن الكُميت ، فحلًا من الابل)

لَعمرِيَ - إنَّ ابن الكُمَيْتِ على الوَجا
وسَيرِي خَمْساً بَعْدَ خَمْسٍ مُكَمَّلِ
لَطلقُ المَوادِيْ ، بالوجيف ، إذا وَنى
ذواتُ البقايا ، والعتيقِ المَرْجَلِ (٢)

---

(١) الاغاني : (١٠٩/٧) ومعجم البلدان ثلاثة منها (عرفجاء) و (مُخَمّر) وفي البكري : البيت الاول في (عرفجاء ومخمر) .

(٢) الاغاني (١١٠/٧) .

لو انك شاهدت الصبا:

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بَـوْزَل
بجـزع الغضا ، إذ راجعتني غياطـله [1]

بأسفل (خلّ الملح) اذ دَيْنُ ذي الهـوى
مُؤدّى ، واذْ خَيْرُ الوصال اوائلُه

لشاهدت يَوْماً ، بَعدَ شَحْطٍ من النّوى
وبعْدَ تنائي الدّار — حُلواً شمائلُهْ

ألا حَبَّذا عينـاكِ ، يا أمّ شنبَلٍ
اذا الكُحْلُ في جفنيهما جال جائله

فَـداك من الخِلاّن كلُّ ممزج
تكون لأدنى مَنْ يُلاقي ، وسائلـه

فرحْبـاً تلقّانا بـه أم شنْبَل
ضُحيًا ، وأبكتنا عَشيّاً أصائلهْ

وكنتُ كأني حـين كان كلامُهـا
وداعاً ، وخلّى موثقَ العهد حامِلهْ

رهيناً بنَفسٍ ، لم تُفكّ كُبوله
عن السّاقِ ، حتّى جرّد الساقَ قاتلهُ

فقال : دَعُوني ، سَجْدتينِ ، وارعَدَتْ
حِذَارَ الرّدى احشاؤه ، ومفاصله

---

(١) الاغاني (معجم الادباء (٢٠ / ٤٨) والثلاثة الاولى في (معجم البلدان : خل الملح) خل الملح : بِرمْلةِ حائل :

ويوماً كإبهام القطاة ، مُزَيّنـــاً
لعيني ُضحاه ، عالياً لِيَ باطِلُه [1]

بنفسي من لو َمــرّ َبرْدُ بنانِــهِ
على كبدي ، كانت شفاءً أناملُه

ومن هابني في كلّ أمْرٍ ، وهِبْتُهُ
فلا هو ُيعْطِيني ، ولا أنا سائِلُه [2]

عُقَيْلية .. !

ُعقَيْلِيّةٌ ، أمّا َملاثُ إزارِهـــا
فدعصٌ ، وأمـا خصرُها َفبتِيلُ

تقيّظُ اكنافَ الحِمى ويُظِلُّهـــا
بِنَعمانَ [3] من وادي الاراكِ مَقِيلُ

أليس قليلا نظرةٌ ان نظرتُها
اليك ، وكُلّا ليسَ مِنكِ َقليلُ

فيا ُخلّة النّفسِ التي ليس دونهـــا
لنا من أخـــلّاءِ الصفاءِ خليلُ

ويا َمنْ كتَمْنا ُحبّهُ َلمْ ُيطعْ بِــهِ
عَدُوٌّ ، ولمْ يُؤمَنْ عليـــه دَخِيلُ

....

(١) الأغاني .

(٢) الاغاني الشعر والشعراء ، ابن خلكان .

(٣) الرواية الجيدة (بتشليث) .

أما منْ مقامٍ أشتكي غُرْبةَ النوى
وخَوْفَ العِدى فيه إليكِ سَبيلُ ؟

فَديتُكِ أعدائي كثيرٌ ، وشُقّتي
بَعيدٌ ، وأشياعي لديْكِ قَليلُ

وكنتُ إذا ما جئتُ ، جِئتَ بعِلّةٍ
فأغنيتُ عِلاّتي ، فكيف اقولُ ؟

فما كلُّ يومٍ لي بأرضك حاجةٌ
ولا كلّ يومٍ لي إليكِ رسولُ

صحائف عندي للعتابِ طويتُها
سَتُنْشرُ يوْماً ، والعِتابُ طويلُ

فلا تحملي ذنبي ، وانتِ ضعيفةٌ
فَحَمْلُ دمي يوم الحسابِ ثقيلُ(١)

عَزّيْتَ نفساً ..!

عزّيتُ نَفْساً عن هواكِ كريمةً
على ما بها من لوعةٍ وغليلِ

بكتْ ما بكتْ من شجوها ثم راجعت
لعِرْفانِ هَجْرٍ من نواكِ طويلِ(٢)

---

(١) الامالي (١/١٩٤) معجم الادباء (٢٠/٤٧) والحماسة البصرية (٢/٢٠٤)

(٢) كتاب الاشباه والنظائر للخالديين ج ٢ ص ١٣٢ .

سلام عليكن .. !

سلامٌ عليكُنَّ الغداة ، فما لنا
إليكُنَّ – إلاّ أنْ تشأن – سبيلُ

اذا نحنُ جئنا لم نجمّل :

اذا نَحْنُ جئنا لم نُجمّل بزينةٍ
حِذَارِ الاعادي ، وهي بادٍ جمالُهَا
ولا نَبتديها بالسلام ، ولمْ نَقلْ
لَهُمْ – مِنْ تَوَقّي شرِّهِمْ –: كيف حالها [٢]

انا الهائم الصّبُّ . !

انا الهائمُ الصّبُّ الذي قاده الهوى
اليكِ ، فأمسى في حبالكِ مُسْلَما [٣]
بَرتْهُ دواعي الحُبِّ ، حتى تركنَهُ
سَقيما ، ولم يتركْنَ لحماً ولا دَمَا

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى :

ألا طرقتْ ليلى ، فأحزَنَ ذكرُها
وكمْ قد طوانا ذِكرُ ليلى ، فأحزنا

---

(١) الاغاني (٧/١٠٨) .
(٢) ابن خلكان – عن المرزباني في الموثق .
(٣) الاغاني (٧/١٠٨) .

ومن دُونها من ُقلّةِ (العِبرْ) َمجْرمٌ
يُشَبّهُهُ الرّائيْ حصانا مُوطّنا

وهلْ كُنْتُ إلا ُمعْمَداً قاده الهوى
أسَرّ ، فلمّا قاده السّرُ أعلنا ؟

أعيبُ التّيِيْ أهوى، وأطري جَوارِياً
َيرينَ لها فضلاً عليهنّ بيّنا [1]

بِرغمي أطيل الصّدّ عنها إذا َبدَتْ
أُحاذرُ أسماعا علينا ، وأعيُنَا

أتاني هواها َقبلَ أنْ أعْرِفَ الهَوى
فصَادفَ قلباً خالِياً َفتمَكّنا [2]

هَوَى دَفِين !

بأكنافِ الحِجَازِ َهوًى دَفِينُ
يُؤَرّقُني ، إذا َهدَتِ العُيونُ

فابكي حينَ يهدأ كلُّ َخلقٍ
بكاءً َبينَ زَفرَتِهِ أنينُ

ومَا َجارانِ مُؤتلِفانِ الاّ
ستَفرّقُ بَيْنَ َجمْعهما المَنُونُ [3]

---

(١) معجم البلدان : « العِبْر » .
(٢) حماسة ابن الشجري « ١٤٥ » – الثلاثة الاخيرة .
(٣) الحماسة البصرية « ٢/١٨٢ » .

سَبْعة يسعون للوصل .

(في احدى مُصوَّبحِباته)

أرى سبعةً ، يَسْعَون للوَصْلِ كُلُّهُمْ
لَهُ عند لَيلى دَيْنَـةٌ يَسْتَدِينُها
فألقيتُ سَهْمي وسطَهُمْ حين أوحشوا
فمـا صار لي من ذاك إلاّ ثَمِينُها
وكنتُ عَزُوفَ النّفسِ ، أشنأ أن أرى
على الشِّرْك منْ ورْهاء ، طوْعٌ قَرينُهَا
فيومـاً نراهـا بالعُهُودِ وفيّةً ،
ويَوْماً على دِيْنِ « ابن خاقان » دِيْنُها
يَداً بِيَدٍ ، منْ جاءَ بالعَينِ منهُمْ
ومَنْ لمْ يَجيءْ بالعَيْنِ حِيزَتْ رُهُونُها[1]

وحَنّتْ قلوصي بَعْدَ هَـدْءٍ صَبابة
فيا رَوْعة مـا راع قلبي حَنينُها[1]
فقلْتُ لهـا صَبْراً فكلُّ قَرينَـةٍ
مفارِقُها ــ لا بُدّ يَوْماً ــ قَرينُهـا[2]

---

(١) الأغاني « ١٧/١١٤ »

(٢) ابن خلكان ــ عن المرزباني في الموثق .

لا أبالي ..!

« في ابن بَوْزَل وهو في سجن حجْر »

ألا لا أبالي ، انْ نجا لِي ابنُ بَوْزَلٍ
ثَوائي ، وتَقْييدي بِحَجْرٍ لياليا
اذا حُمَّ أمرٌ ، فهْوَ لا بُدَّ — واقِعٌ
لَهُ لا أبالي ، ما عَليَّ ، ولا ليَا
هُوَ العَسَلُ الماذِيُّ ، طوراً ، وتارَةً
هُوَ السُّمُّ ، والذِّيفانُ ، والليثُ ، عادِيَا[1]

كيف العَزاء؟!

كيفَ العَزاءُ ، وأنتِ أومَقُ مَنْ مَشى
والنَّفسُ مُعْوِلَةٌ ، ودارُكِ نائِيَهْ ؟
بيَديْكِ قَتْلي ، انْ أردْتِ منيَّتي
وشفاءُ نَفسي ، انْ أرَدْتِ شفائيَهْ
ولَقَدْ عرَفت — فما أويتِ لِمُدْنفٍ
ما النَّفسُ عنكِ ، وان نأيْتِ ، بِساليَهْ[2]

---

(١) الاغاني « ٧/١١٣ » .

(٢) ابن خلكان — عن المرزباني في الموتق .

رحلة إلى طيبة

- ٤ -

ويحسن ايراد وصف موجز للطريق العام الذي سار عليه الصلاة والسلام بقربه ولم يسلكه .

ولقد عُني المتقدمون بتحديد مواقع هذا الطريق عناية كبيرة كما عُني ملوك المسلمين المتقدمون باصلاحه ووضع العلامات التي تحدد المسافات فيه لأنه الطريق الذي يصل بين المدينتين الكريمتين من أقرب المسافات ولكن هجران هذا الطريق منذ ان اختل الامن في اثناء العهد العباسي جعل الناس ينصرفون عنه لوقوع أكثر منازله بين أودية وجبال تحتلها القبائل الذين كثيراً ما تقسُو عليهم الحياة وتضطرهم الى النهب والسلب اثناء عجز ولاة تلك النواحي عن تأمين ذلك الطريق .

وكان من أهم الامور التي دعت الى تحديد منازل هـــذا الطريق سلوك الرسول (ص) وسيره فيه اثناء اسفاره من المدينة الى مكـة ، والمتقدمون كانوا يعنون بتتبع آثار الرسول (ص) وخاصة مساجده .

وقد كان من أبرز من عُني بتحديد منازله من العلماء المتقدمين عالم يدعى أبا عبدالله محمد بن أحمد الاسدي [١] ولا نعرف عن هذا العالم الا مـــا اورده السمهودي مؤرخ المدينة عنه فهو يقول: (انه من المتقدمين يؤخذ من كتابه انه كان في المئة الثالثة)[٢] وقد ذكر ان له منسكاً حدد فيه أمكنة المساجد النبوية ،

---

(١) وفاء الوفاء ١/٦٨ الطبعة الاولى .

(٢) المصدر السابق ٢/١٦٤

وأورد السمهودي ذلك التحديد مفرقاً في كتابه .

ويظهر مما نقل السمهودي عنه أنه من جهة العراق لوصفه مواضع تقع في طريق البصرة الى مكة في نجد[1] ومواضع اخرى تقع في طريق الكوفة كتحديده للطريق من فَيْد الى المدينة[2] وقد حدد مواقع في طريق المدينة الى مكة،الطريق النجدية مثل (أفاعية)[3] وحدد الطريق من ذات عرق وهو ميقات أهل المشرق[4]

وقد نقل القاضي عياض في شرح مسلم عند الكلام على اهاب عن عالم يدعي الاسدي ووصفه بأنه من مشائخه ولا نعلم هل هو هذا ام غيره ؟ .

يحدد المتقدمون مراحل هذا الطريق على النحو الآتي :

ـ من المدينة الى الشجرة (٦) اميال ، ومعروف ان الشجرة في ذي الحُلَيْفَة مكان الاحرام المعروف الآن بابيار علي .

ويستمر الطريق القديم مع الطريق الذي تسلكه السيارات الآن الى المُسْتَعْجِيد ومن اشهر المواضع القديمة فيه (الروحاء) . ولا تزال معروفة وكانت لها شهرة قديمة ، ويروى عن الرسول عليه الصلاة والسلام انه قال وهو في وادي الروحاء مشيراً الى الجبل العظيم الممتد عن يسار المتجه الى مكة : «ما اسم هذا الجبل »؟ فقالوا : (ورقان) فقال : «اسمه (حَمت) جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك لنا فيه وبارك لاهله فيه أتدرون ما اسم هذا الوادي يعني وادي الروحاء ؟ هذا سَجَاسِجُ لقد صلى في هذا المسجد قبلي ٧٠ نبياً ولقد

---

(١) وفاء الوفاء ٢/٢٢٨ .

(٢) نفس المصدر ٢/٢٦١ .

(٣) المصدر السابق ٢،٢٤٨ .

(٤) نفس المصدر ٢،١٨٣ .

مر بها – يعني الروحاء – موسى بن عمران في ٧٠ ألفا من بني اسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة له ورقاء ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى ابن مريم حاجاً او معتمراً » والحديث من رواية ابن زبالة ومعروف مقامه عند المحدثين .

ولقدم الروحاء نشأت فكرة وجود قبر مضر بن نزار فيها ، كما اشار الى ذلك البكري في « معجم ما استعجم » .

ويشاهد المرء غرب البئر والمسجد آثار بناء قديم ومقابر كثيرة هناك وتبعد الروحاء هذه عن المدينة بما يقارب ٨٠ كيلًا وبعد الروحاء باربعة اكيال يمر المسافر بطرف جبل عن يمينه يسمى عرق الظبية بجواره مسجد متهدم وآثار قبور بطرف المسجد ،والمسجد هذا ذكر عند المتقدمين حيث يعدونه هو ومسجد الروحاء من المساجد النبوية والذي يعنينا من هذا هو الاشارة الى قدم هذه المواضع .

ومن الروحاء الى المسَيجيد القرية الكبيرة الآن ٨ أكيال والمسيجيد اسم حديث ويعرف قديماً باسم المنصرف بفتح الصاد وفيه مسجد يعرف بمسجد الغزالة لا يزال معروفاً وهو قديم أيضاً ذكره البخاري في صحيحه .

وسيل وادي الروحاء يفضي الى المنصرف ولهذا يسمى مُنْصَرَف الروحاء، ويجتمع مع اودية النازيّة ورحقان ووادي الجي ثم تفيض هذه الاودية على الصفراء .

والطريق القديم ينصرف من المنصرف ذات اليسار متجهاً صوب الجنوب تاركاً الطريق المعروف الآن بيمينه .

ومن الامكنة القديمة التي كان يمر بها هذا الطريق الرويثة ، وكانت من أشهر منازله فيها آبار وحياض ويقع بقربها جبلان يدعى الشرقي منهما (الحسناء) ويدعى الغربي (الحمراء) ولا تزال آثارقرية الرويثة باقيةبعد

ان ينزل المرء في الوادي يشاهد تلك الآثار عن يمينه ويحدد المتقدمون المسافة بينها وبين الروحاء بـ ١٥ ميلاً على وجه التقريب .

ومن الرويثة الى السقيا وهذه درس اسمها وتعرف الآن باسم ام البِرَك ، وقد نقل السمهودي عن الاسدي ان في السقيا اكثر من ١٠ آبار وان عندها بركة وفيها عين غزيرة الماء تصب في بركة المنزل وهي تجري الى صدقات الحسن بن زيد عليها نخل وشجر كثير وكانت قد انقطعت ثم عادت في سنة ٢٤٣ هـ ثم انقطعت في سنة ٢٥٣ هـ وعلى ميل منها تقع صدقات الحسن فيها من الآبار المزروعة ٣٠ بئراً وفيها ما احدث في ايام المتوكل ٥٠ بئراً ، ماؤهن عذب وطول رشائهن قامة وبسطة وأقل واكثر وعلى ثلاثة اميال من السقيا عين يقال لها « تعهن » انتهى كلامه . وهذه السقيا تعرف قديماً بسقيا بني غفار تفريقاً بينها وبين السقيا التي في وادي الجزْل ، وتقع السقيا هذه في أعلى وادي القاحة حيث يلتقي بوادي تعهن .

وقبل السقيا هذه يمر المسافر بوادٍ عظيم هو وادي الجي وقد ذكرنا فيما تقدم ان هذا الوادي ليس له ذكر عند المتقدمين وهذا سهوٌ منا فقد ذكروه .

جاء في رسالة عرام بن الاصبغ السلمي : « ورقان جبل اسود عظيم ينقاد من سيالة إلى المتعشى بين العرج والرويثة ويقال للمتعشى الجي وبسفح ورقان من عن يمين : سيالة ثم الروحاء ثم الرويثة ثم الجي » .

وقال ياقوت في المعجم : (جي بالكسر وادٍ عند الرويثة بين مكة والمدينة ويقال له المتعشى وهناك ينتهي طرف ورقان وهو في ناحية الجبل الذي سال بأهله وهم نيام فذهبوا والله اعلم !) وهذا القول لنَصْرٍ الاسكندري .

(للحديث صلة)

- ٨ -

كان وقـــع الصدمة شديداً على والي العراق – سليمان باشا – . فقتل ثويني الذي اعده لمجابهة الدرعية وانهزام قواته بقيادة اخيه ناصر بعـــد موته .. امر ليس من السهل تقبله من مثله .

كما ان الأمر نفسه حز في نفس الشريف غالب – امير مكة – الذي كان يتطلع بحذر الى امتداد نفوذ الدرعية .

ففي نفس العام الذي انتهى فيه ثويني زعيم المنتفق اخذ امير مكة يعد العدة لغزو الدرعية ، فحشد الجموع وبث دعاته وافتن في الاعلام ودعاواه ضد – دولة الدرعية وزعمائها – فاجتمع له من الجند والعدد والعتاد مـــا ادار رأسه بالغرور ، وكان حريا بجيش مثل هذا ان يقوده هو بنفسه .

سار بجيشه ونزل (الخرمة) واخذ يستعرض جيشه منتشياً مسروراً ، مؤكداً لنفسه انه بعد ايام قلائل سيقضي على دولة الدرعية التي اخذت تقلق مضاجع الدول المجاورة ، وتقلق السلطة العثمانية .

وبينما كانت خمرة الغرور تدور برأسه – دارة عليه الدائرة – فقد داهمت القوات التابعة للامام عبد العزيز الشريف غالب في عقر داره – الخرمة – . وكانت تتألف بقيادة هادي بن قرملة على رأس قبائل قحطان، وربيع بن زيد مع بعض القبائل الأخرى التي كان الامير سعود بن عبد العزيز قدامرها بالزحف

معاً لصد الشريف وقواته ، حيث كان الامـــير آنذاك يقوم بغزواته على حدود العراق .

انهزم الشريف امام ضربات الجيش المهاجم وعاد الى مكة يفكر في شيء ويضمر في نفسه ما عجز عنه صراحة في ميدان العمل .

اخذ يراسل الامام عبد العزيز – طلبا للصلح – مدللا على حسن نواياه – بدءاً – بالسماح له ولاهل نجد باداء فريضة الحج بعد ان منعهم منها .

كان والي بغداد – سليمان باشا – يتابع الاحداث التي تجري ، ولم ترق له نتيجة الصلح وهو الذي ما زال يجتر هزائم مبعوثه ثويني ، وبعـــد مشاورات مع الباب العالي في الاستانة ، قرر ان يتولى وزيره – علي كخيا – وهو صاحب المكان المرموق في العراق ان يتولى بنفسه جيشاً يهاجم به نجدا.

توجه – علي كخيا – بجيش مكون من بغداد والاكراد والبصره وعشائر المنتفق على رأس زعيمها حمود بن ثامر وال بعيج والزقاريط وآل قشعم وبوادي العراق وعربان شمر المقيمة على حدود العراق واهالي الزبير . هذا الى جانب قوة نظامية ، وبلغ عدد خيالة هـــذا الجيش ثمانية عشر الفاً الى جانب المدفعية الحديثة اذ ذاك .

سار هذا الجيش الجرار الى الاحساء واستولى عليه الا ان القوة التابعة – للامام عبد العزيز لم تستسلم وتحصنت في حصني (الكوت) و(صاهود) بالرغم من ان الوزير علي كخيا بذل جهداً كبيراً – الا ان القوة التي لا تزيد على مئة رجل يرأسهم محمد بن سليمان بن ماجد وهو من اهل نادق – لم يستسلموا ، وحاصر الوزير كخيا هذين الموقعين شهرين – من السابع من شهر رمضان ١٢١٣ هـ الى السابع من شهر القعدة ١٢١٣ هـ [1] .

(١) تاريخ الاحساء ص ١٣٦

ولما كانت الدرعية على علم بهذا الغزو فقد توجه الامير سعود الى الاحساء لنجدة الحاميات المحاصرة ، وما ان بلغ علي كخيا ذلك حتى انسحب بعد ان دمر المعدات الثقيلة والذخائر ، الا ان الامير سعوداً قرر قطع خط الرجعة على القوات المنسحبة فتوجه بقواته الى (ثاج) قرية مشهورة بين الاحساء والبصرة .

وكان - علي كخيا - قد نزل بالقرب منها على ماء يسمى (الشباك) . وحدثت بين الفريقين مناوشات انتهت بطلب الوزير على الصلح ، شرط ان يعود علي كخيا الى العراق - على ان يؤمنهم الامير سعود على حياتهم .

عاد الامير سعود الى الاحساء حيث عزز القوات التي فيه وولى عليه محمد بن سليمان بن ماجد ، وكر عائداً الى الدرعية ليقف الى جانب والده ليشيدا معاً بناء دولتهم ، ويدرسان على ضوء الاحداث موقف جيرانهم . سارت الامور كما ينبغي - وامير مكة لم يحدث شيئاً .

حج الامير سعود بن عبد العزيز الى مكة في عامي ١٢١٤ و ١٢١٥ هـ على رأس ركب كبير من حجاج نجد . وكان لوصول الامير الى مكة سنتين متتاليتين وقعه الكبير في النفوس ، اذ كان يغدق الصدقات ويوزع الهبات وكانت له هيبة لدى نفوس كل الذين شاهدوه وتحدثوا اليه عن قرب ، او الذين شاهدوه في موكبه بين فرسانه ، مما كان له الأثر السيء لدى - امير مكة - حيث لاحظ ان الاضواء مسلطة على الامير النجدي من دونه

عاد الامير سعود من حجه عام ١٢١٥ هـ الى الدرعية ليقف مع والده على التقارير التي وردت اليهما من الموالين للدرعية من المدن والعشائر ، اقتضت نتائج دراسات هذه التقارير والتي اتضح منها كما يظهر ان والي العراق

يدبر امراً ، فيجب ان يقوم الامير سعود بالمبادءة وان يهاجم والي العراق قبل ان يلم شعثه .

وفي مطلع العام التالي ١٢١٦ هـ اخـــذت الدرعية تعد العدة لمعركة مصيرية ، ومـا ان اشرف شهر القعدة حتى كان الامير سعود يحاصر كربلاء وتسلق برجاله اسوارها ودخلها مؤكداً الدعوة الاصلاحية الكبرى وضرورة العودة الى الدين الصحيح .

هذا وامير مكة يتابـع هذه الاحداث والتطورات ، يغذيها ما تركه الامير سعود في حجه عام ١٢١٥ من أثر ، كيف العمل وزحف الدرعيةوصل الى العراق ودخل كربلاء .

نسي الشريف عهد الصلح بينه وبين الامام عبد العزيز ، واخذ يتدبر الامر ويتصل بالقبائل لتنضم اليه في الغزو - وبينما هو كذلك ، اذ خرج عليه وزيره ــ عثمان المضايفي - الذي تركت الدعوة المشرقة اثراً في نفسه ــ ولعله تحدث مع الامير سعود عندما حج عام ١٢١٥ هـ وبحث في شؤون الدعوة التي اعلنتها الدرعية بقيادة المصلح المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

خرج المضايفي من مكة ليفد على الامـــام عبد العزيز - وهناك في الدرعية - بايعه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعـاد المضايفي ينزل ــ العبيلا ــ وهى قرية بين تربة والطائف واخذ يجمع حوله عربان الحجاز والطائف وتربة .

فوجيء الشريف غالب بهذه التحركات غير المنتظرة ، ولما كان مستعداً لغزو نجد . فقد قرر تصفية حسابه مع وزيره - المضايفي ــ اولاً .

طير المضايفي رسله الى الدرعية ليؤكد لها عزم امير مكة على غزو نجد

ويطلب انجاده بقوة تساندة على صد الزحف ، فبعث الامام عبد العزيز بسالم ابن شبكان ومسلط بن قطنان واحمد بن يحيي وهادي بن قرملة على رأس قوات من اهل رَنْيَة وبيشه وسبيع وتَرَبَة والبقوم وقحطان وعتيبة ، وانضمت هذه القوات الى المضايفي في - العبيلا - والتقت بامير مكة وجيشه فيها ، كانت الغلبة فيها للمضايفي ، ولم يجد الشريف بــــداً من العودة الى الطائف وتحصن فيـــه واستعد للحرب الا ان القوات التي بقيادة المضايفي تغلبت على استحكاماته – وكسر الشريف عائداً الى مكة . واقـــام عثمان المضايفي بالطائف حيث ولاه الامام عبد العزيز اميراً عليه .

وفي غمرة هذه الاحداث كان الامير سعود يقوم باخضاع بعض القبائل .. وبث الدعوة ونشرها حيث بلغه ما قام به الشريف من نقض لعهد الصلح .

عاد الامير سعود ووجهتـــه الحجاز . ونزل بقواته في وادي العقيق ، متحاشياً شن الحرب على الشريف خشية على الحجاج من ويلاتها .

حاول الشريف غالب استمالة بعض الحجاج لمنازلة الامير سعود وكانت مكة تعج بالحجيج من الشام ومصر والمغرب ، وحجاج مَسْقَط على رأسهم امام مسقط وحاكمها ، وكان مع كل هؤلاء قوات كبيرة لا يستهان بهـــا ولكنهم تخاذلوا – بعد ان فكروا في الخروج لمنازلة الامير سعود – ولسان حال كل منهم يقول : (ولم الحرب : ولا ناقة لي فيها ولا جمل ؟) . وعادوا الى اوطانهم في الوقت الذي اخذ الامير سعود يزحف الى مكة ، ووجــــد الشريف نفسه وحيداً وان لا طاقة له بملاقاة الامير سعود ، فتراجع الى جدة حيث حصنها وحفر حولها خندقاً كبيراً .

دخل الامير سعود الى مكة محرماً ملبياً دون قتال .. ثم عيّن الشريف عبد المعين اميراً عليها .

في صفحات سابقة اشرنا الى ان الحروب التي تشن على الدرعية كانت بوحي من الاستانة ، لذا فقد بعث الامير سعود الى السلطان سليم الثالث في الاستانة بهذه الرسالة [1] : —

من سعود بن عبد العزيز السعود الى سليم

اما بعد فقد دخلت مكة في اليوم الرابع من محرم ١٢١٨ هـ وامنت اهلها على ارواحهم واموالهم بعدما هدمت ما هناك من اشياء وثنيـــة ، والغيت الضرائب الا ما كان منها حقاً ، واثبت القاضي الذي وليته انت طبقاً للشرع ، فعليك ان تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمور الى هذا البلد المقدس فان ذلك ليس من الدين في شيء ، وعليك رحمة الله وبركاته .

التوقيـع : الواثق بالله المعبود ، سعود

هذا هو نص الرسالة التي بعث بها الامير سعود الى السلطان سليم الثالث والتي رأى فيها ان سلطته الزمنية والدينية قد نيلت ، ولم يكن هذا حال السلطان ، بل ان الغرب ايضاً خشي مما يقع من اضطراب في الشرق الاوسط يؤثر عليه .

وعاد الامير سعود الى الدرعية بعد ان حاصر جدة اياماً اذ كانت منيعة باسوارها والخندق المقام حولها .

وكان الامام عبد العزيز في الاثني عشرة سنة الاخيرة من حياته يسيّر

---

(١) تاريخ نجد — لامين الريحاني .

الجيوش بقيادة ابنه سعود الذي بويع بولاية العهد سنة ١٢٠٢ هـ .

وفي عهد الامام عبد العزيز ازدهرت الحياة في الدرعية وخيم الامن والسلام على ربوعها وعلى جميع البلاد التي والتها ، وقد رفرف علم الدرعية على الديار النجدية والحجاز وتم غزو بعض الوية العراق ، وخيم الرخاء والخير ، وامنت النفوس بعد خوف، واصبح عهد حكم الدرعية مضرب الامثال . فالمسافرون آمنون على ارواحهم واموالهم ، واخذ كل من يفكر في السرقة او السطو يحسب حساب الدرعية ، حتى ان الابل اذا اضلها اصحابها وفقدوها فسوف يجدونها في الدرعية ، في مراع خاصة اقامها الامام عبد العزيز لها . وكل من يجد ضالة يوصلها او يبعث بها الى الدرعية خشية ان تكتشف عنده او عند قبيلته ، وما على صاحبها الا ان يثبت ملكيتها لها فيأخذها .

فلو ضاع فلسي في الفلا من ملازم
لجيىء به من وسط وادي الضراغم

وقد اشار احد علماء العراق [1] في كتابه (عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد)، الى حكم الامام عبد العزيز بانه:(حصل الامن والامان في البادية والحضر وكانت الابل والخيل والانعام ترعى في الصحاري وتلد وليس عندها سوى رجل واحد ولا يستطيع احد من قبائل العرب ان يأخذ منها شيئاً) .

كما اشار هوجارت [2] (بان الامام عبد العزيز حصل على ولاء كل شبه جزيرة العرب باستثناء القسم الجنوبي الغربي منه) .

---

(١) الشيخ ابراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري .

(٢) جزيرة العرب

قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة

حياته ، وآثاره ، ومشاهير آله

– ٩ –

٨ – الفتوحات العثمانية للاقطار اليمانية :

الف القطب عن الغزوات التي قامت بها الدولة العثمانية لفتح اليمن هذا الكتاب ،وسماه بهذا الاسم واهداه الى السلطان سليم خان ثم بعد ذلك غير اسمه الى (البرق اليماني) كما سبقت الاشارة الى ذلك .

واسلوب كتاب الفتوحات اقرب الى الاسترسال في الكلام على السجية فيقل فيه السجع المتكلف الذي يكثر في كتاب البرق اليماني ويوجد في كتاب البرق زيادات ذات فائدة ، ومن هذا الكتاب نسخة جيده مخطوطة سنة ٩٨٦هـ

....

ومن الناحية التعليمية ازدهرت الدرعية وكثر فيها طلاب العلم وابناء المدارس ، وكان عبد العزيز – حاكم الدرعية المهاب يقابل بنفسه الطلاب الصغار ويشجعهم على الدراسة ،ليبعث في نفوسهم حب التنافس عليها ، كما كثر فيها العمران وشيدت فيها الدور والمساكن واحيطت مداخل – وادي حنيفة في عهده – بعدد من الابراج للمراقبة وازدحمت بالسكان من كل انحاء الجزيرة العربية طلباً للعلم والتجارة ، كما انها اصبحت محطة التقاء طرق المسافرين الى الحجاز والعراق وقطر والبحرين وغيرها من انحاء الجزيرة .

(للبحث صلة) محمد الفهد العيسى

اي في حياة المؤلف توجد في المكتبة العامة في مدينة فيَنّا .

٩ — الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية :

هذا الكتاب يعتبر من أهم مؤلفات القطب المكي ذلك لانـــه يحوي معلومات متنوعة ويطرق جوانب مختلفة من نواحي المعرفة ، فهو يصف مدناً وأماكن ويتحدث عن مشاهداته فيها ، ويذكر علماء وأدباء مشيراً الى بعض آثارهم ممن اجتمع بهم .

ألفه اثناء رحلته الى البلاد الرومية كما يسميها ويقصد بـــلاد السلطنة العثمانية في ذلك العهد ، استنبول ونواحيها ، وقد رحل اليها في سنة ٩٦٥ هـ ، وسجل في أوائل هذا الكتاب زياراته المختلفة للمدينة المنورة من سنة ٩٥٩ فما بعدها الى وقت رحلته الى البلاد التركية .

ويقع هذا الكتاب في ١٢٥ صفحة مستطيلة ، بحيث يقع في الصفحة ٣٥ سطراً بالخط الفارسي الدقيق ، خط المؤلف نفسه .

ويقع وصف الزيارات للمدينة منه في ٢١ صفحة

ولقد دوّن رحلاته تلك في الدفتر الكبير الذي كان يدون فيه (تذكرته) والذي فقد منه اثناء الرحلة قبل ان يصل الى استنبول ثم وجد وأرسل اليه من قبل احد ابناء السلطان سليمان ، وقد سبقت الاشارة إلى ذلك .

وأول الكتاب بعد البسملة : (اللهم لا سهل الا ما جعلته سهـــلاً ، ابتدأ السفر المبارك الى المدينة الشريفة ليلة الاثنين بعد العشاء تاسع شهر ربيـــع الآخر سنة ٩٥٩ هـ واصبحنا في وادي َمر" ، واقمنا به يوم الاثنين وليـــلة الثلاثاء وسبب الاقامة تأخر بعض القافلة الى الغد ووقع لنا في طريق الوادي ان الجمّالين لما ناموا في الطريق جاء بعض السراق الى حمل الزاملة وشق الخيش

واخذ بعض الدقيق والرز وافاويه الطعام ونحو ذلك من بعض الجزئيات وهذا علامة القبول ان شاء الله وكان الرحيل المبارك اول وقت الظهر يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر ، وكانت القافلة المباركة نحو ٦٠ جملًا وكان الجمّال من زبيد المستزاد، فتبع الحرامية وقصّ اثرهم ووقع عليهم واسترد جميع ما أخذوه من الحوايج وجاء بها بعد ان وقع بينه وبينهم مقارعة بالسيوف وجرح واحداً من الحرامية وكانوا من زبيد وكفى الله تعالى شرهم) .

ثم استرسل يصف زياراته للمدينة ذاكراً المنازل وبعض ما يجري فيها وآخر ما سجل زيارته في سنة ٩٨٠ هـ .

اما أول رحلته الى البلاد التركية فهذا نصه بعد البسملة :

(هذه نبذة من احوال سفري الى الباب العالي السلطاني رسولا من قبل سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف الحسيب النسيب حامي الحرمين الشريفين سلطان البلدين المنيفين مولانا السيد حسن ابن ابي نُميّ خلد الله تعالى ملكهما الى السلطان الاعظم الافخم مولى ملوك العرب والعجم سلطان سلاطين الزمان افتخار ملوك آل عثمان السلطان سليمان خان نصره الله تعالى وأيد سلطنة القاهرة .

كان البروز المبارك من مكة المشرفة ليلة الخميس بعد مضي ثلث الليل خامس محرم الحرام افتتاح سنة ٩٦٥ هـ وكان امير الحاج الشامي الذي كنا معه الامير يونس سنجق حمص .

وقد وصلت الى الوادي وكان معي لخاصة أحمالي وخدامي سبعة جمال وبغلتان، والكراء لكل جمل الى الشام ١٩ ديناراً ذهباً جديداً وكان معي أخي مولانا محب الدين حبيب الله — وجوهر وسرور وياقوت وكيوان

واسماعيل الكردي وجوهر الشريفي وفرحان الشريفي وأحمد الشويمي .

ولما اقبلت على المخيم بابي عروة صبحاً رأيت الحجاج قد رحلوا فادركت القافلة وقت الضحى عند المضيق في فم الشعب فقيل لي : ان جمالنا لم ترحل . فرجعت الى الوادي وتعبت كثيراً خوفاً من السراق ومعي اخي وقد انقطع الخدام عنا فرجعت الى الوادي وحملنا وسرنا طول النهار وادركنا القافلة وهو نازل بعيد المغرب فبمجرد وصولنا رحلوا فرحلنا معهم الى ان نزلنا على بركة خُلَيْص)

ثم استرسل في وصف رحلته ماراً ببلاد الشام واصفاً ما نشاهده باسلوب غير متكلف، مسجلاً كلما يتعلق برحلته حتى وصل الى استنبول وذكر مقابلته للسلطان ولوزرائه واعيان دولته وما قدم لهم من الهدايا ومن اجتمع به من العلماء في تلك البلاد ، وكان في كل ذلك دقيقاً ، وكان الغرض من رحلته هذه السعي لاخراج بيري والي[1] المدينة من قبل السلطنة العثمانية لخلاف

(١) قد عُزِل دَلُّو بيري عن المدينة بعد هذه السنة ، فقد ذكر القطبي في (البرق اليماني) – ص ١٧٩ نسخة سنان باشا – أن محمود باشا قدم من اليمن فوصل الى جدة في ١٩ شعبان سنة ٩٧٢ - وكان الامير قاسم هو (سنجق) جدة ، وقاسم هذا كان من المماليك السلطانية ، خرج مع الوزير علي باشا وكان سرّاجا له ، واول ماولي أغاة المدينة الشريفة ، بعد عزل دَلوُ بيري ، ثم الى سنجق جدة ، ثم الى امرة جدة – هذا كلام القطبي ، ويفهم منه ان عزل دلو بيري كان قبل سنة ٩٧٢ هـ .
ومن مآثر بيري هذا ما ذكره السيد كبريت المدني في « الجواهر الثمينة » حيث قال : (ومن محاسن المدينة : البِرْكةُ المباحةُ ، وهي بِرْكة الأمير بيري ، وهي في قبلي جادّة العقيق ، وعندها حديقة ، وكان عليها بناء حسن ، لعبت به الأرياح) اهـ .

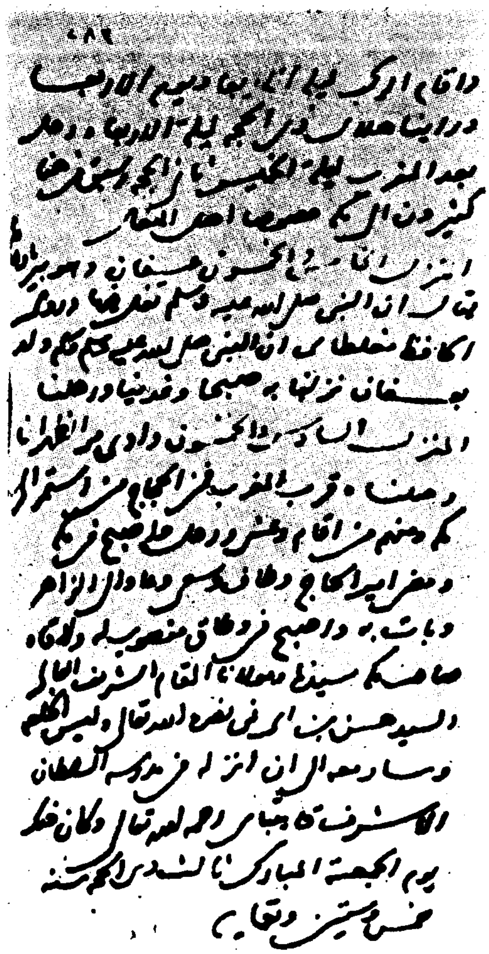

بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة الاولى من رحلة القطبي الى البلاد التركية بخطه

حصل بينه وبين شريف مكة ولكنه أخفق في مهمته كما أوضح ذلك بقوله (وفي يوم السبت ١٨ شهر رجب توجهت الى ديـوان السلطان واستنجزت الجواب في امر بيري واخراجه وعسكره من المدينة الشريفة فأمرت بالجلوس الى ان يدخل الوزراء ويعرض الامر على حضرة الخنكار (يقصد السلطان) فجلست الى ان فرغ الديوان ودخـــل قضاة العسكر والوزراء وبرزوا وركبوا الى بيوتهم فركبت مع الوزير الاعظم الى بيته ، وذكر لي ان الخنكار تأبى من اخراج البيري والعسكر ، وامر بالتفتيش عليه ، فـــاذا ظهرت منه جنحة رفع عن المدينة فضاقت الدنيا علي بهذا الجواب وقلت له : كيف تفتيش على ظالم غاشم يفعل بيده مـا يريد ولا يرده عقل ولا دين ؟! فقال : ان قاضي الشرع عبد الرحمن افندي يفتش عليه فقلت : هو ظهيره ومعينه وهو الذي جلبه إلى المدينة الشريفة فقال : هكذا امر الخنكار وقد عجزت عن رده عما امر به . فلما يئست منه عزمت الى علي باشا فأجابني بذلك ثم توجهت الى بقية الوزراء فلم يفد الكلام معهم فبت بليل أليل الى ان اصبحت وكان السيد الشريف نصره الله تعالى كتب معي عرضاً وختمه وقال : اذا امتنعوا عن اخراج بيري مع عسكره . أعطهم هذا العرض ودع القيامة تقوم : ومضمون العرض ان الآراء الشريفة ان استقرت على ابقاء بيري وعسكره في المدينة فنحن نرفع يدنا عن المدينة وتكون المدينة حينئذ في درك بيري وعسكره ولا نطالب نحن بشيء من الذي يُتوقع من اختلال أمورها ، والأمر راجع الى الآراء الشريفة . فصممت على اعطاء هذا العرض وكنت استصدق جماعة منهـــم مصطفى بن جلال ومنهم رئيس الحكماء البدر القيسوني فأشارا علي بعدم اعطاء هذا العرض والصبر والمطاولة . وكان مولانا السيد الشريف أكد علي في اعطاء

ذلك العرض في آخر الامر وصار البدر القيسوني ومصطفى يمنعاني من ذلك ويقولان : يتفاقم الأمر باعطاء هذا العرض والسلطان رجل عنده نوع من العناد وعدم الرجوع "وربما يقال ان الاشراف يعجزوننا بهـذا الكلام ويتولد من ذلك ما لا خير فيه ، وبت افكر فيما أفعله ولم يمكني مخالفة امر السيد الشريف .

فلما اصبحت مضيت الى ديوان السلطان وقلت للوزير الاعظم : هذا عرض أمرني السيد الشريف ان اسلمه اليكم في الديوان آخر الأمر وقد اضطررت الى دفعه اليكم فأخذه الوزير الاعظم وفتحه في الديوان وقرأه وعلم مضمونه ثم التفت إليّ وقال : نعرض هذا على حضرة الخنكار؟ قلت نعم



الصفحة الاخيرة من الرحلة بخطه وانظر صورة طرة الرحلة (في ص ٧٣٢ من هذه المجلة .)

قال : لا يناسب عرض هذا لان حضرة الخنكار سيف طويل ولا يعجز عن حفظ المدينة مع بعدها عن مقر سعادته وفي هذا استشعار بعجزه عن ذلك فاذا فهم هذا المعنى ربما صمم على رفع يد الأشراف ويصعب علينا ما يترتب على ذلك وتكون أنت السبب في ذلك ، قلت : انا مأمور بدفع هذا العرض في آخر الامر وليس بيدي مخالفة أمر من ارسلني به ، وطال الكلام بيني وبينه الى ان كان آخر كلامي له : إن السيد الشريف هـو نائب السلطنة

الشريفة في المدينة الشريفة وهو يقول: البلاد لحضرة الخنكار ، فأما ان يبقيني فيها كما كنت ويرفع عني بيري وعسكره ، واما ان يرفع يدي ويبقي بيري في البلاد ، فان حاكمين لا يتفقان في بـــلدة واحدة ، وان سيفين لا يسعهما جفير واحد ، والامر راجع الى السلطنة الشريفة وهذا آخر كلامي لا اقـــول لكم خلافه ، فقام من الديوان ودخل مع قضاة العسكر الى السلطان وعرض عليه ذلك الامر جميعه وبرز الى بيته كعادته ، وركبت معه الى بيته فطلبني وقال : اني عرضت جميـع مـــا ذكرت به وامرت الحضرة السلطانية بابقاء بيري وابقــاء السيد الشريف كما كان ولم يوافق على رفع احدهما وأمر بالتفتيش على بيري وهذا آخر الأمر الشريف السلطاني ، ولا يمكن تغييره ولا تبديله ، فرجعت الى منزلي منكسر الخـاطر ثم ركبت الى علي باشا وبقيـة الوزراء وراجعتهم في ذلك ، فكل واحد ذكر انه لا يمكن الكلام في ذلك وقد انبتّ الامر على هذا الوجه ولا يفيد المراجعة فيه ، فبقيت مغموماً مهموماً) .

ثم وصف ما قاساه من جراء عدم نجاح سفارته هذه وعاد منها عن طريق مصر في شهر شعبان من السنة المذكورة بطريق البحر ماراً ببعض جزائره كجزيرة رودس وغيرها وكان يسجل وصف كل مكان يمر به ، ولم يفته ان يشير الى ضائقة مالية نزلت به سببت له بيع مجموعة من كتبه .

ومن مصر عاد مع الحجاج بطريق الساحل ، الذي يمر على شاطيء البحر الاحمر الى ينبـع فبدر فرابغ فالجحفة الى مكة حيث وصلها في ثالث ذي الحجة سنة ٩٦٥ هـ .

١٠ – كنز الأسماء ، في فنّ المُعَمّى :

هذا من كتب الادب وموضوعه استعمال الكلمات التي يعايى بها من قبيل الالغاز ، ومن هـذا الكتاب نسخ في الاسكوريال وبرلين وفي العراق في

"المدينة المنورة" في مطلع القرن الثاني عشر

كما يصفها النابلسي في رحلته

- ٨ -

اما في اليوم الخامس عشر من اقامة الشيخ النابلسي في المدينة (وهـو اليوم التاسع عشر من رمضان ، سنة ١١٠٥ اليوم ٢٥٤ من ايام الرحلة) فقد سجل الشيخ فيه من اعمال عبادته ما اعتاد تسجيله ، وذكر انه صلى الجمعة في الحرم الشريف ، وان الخطيب كان الشيخ عبد الرحمن بن ابي الغيث الشافعي ، وذكر انه من افاضل الخطباء وافقههم (ويقال انه من ذرية الشيخ الولي ابي بكر بن قوام المشهور قبره في صالحية دمشق وان له اقرباء هناك يقال لهم بيت الكفرسوسي نسبة الى كفرسوسية من قرى دمشق) وذكر اجتماعه ببعضهم في (ينبع البحر) وان الخطبة كانت تتعلق باحكام البغاة الخارجين عن طاعة امامهم ، وذلك بمناسبة صلاة الشريف سعد بن زيد في الحرم ، وذكر

مكتبة جامعة الحكمة في بغداد من كتب يعقوب سركيس .

١١ — معيار المريدين :

وللقطبي كتاب يسمى معيار المريدين منه نسخة في مكتبة الفاتح في استنبول المجموعة ٥٢٩٣ مخطوطة سنة ١١٧٨ هـ مقدمتها بعد البسملة والحمدله (اما بعد فهذا ذكر الفرق التي غلطت في الاباحة والحلول والاتحاد والتجسيم وبيان عوّارهم والرد عليهم) وهذا الكتاب يقع في ٤٥ صفحة في الصفحة ١٥ سطر بخط النسخ الحسن .

انه الشريف ارسل للقاضي وهو على المنبَر خلعة فلبسها واكمل خطبته ، ثم اورد الشيخ قصيدة طويلة من شعره في مدح الرسول (ص) ، واخرى في مدح عمر رضي الله عنه وثالثة في مدح فاطمة رضي الله عنها وقطعة رابعة ،

ولم يسجل في السبعة الايام التي تلي هذا اليوم زيادة عما اعتاد تسجيله من اخبار الزيادة والعبادة .

وفي يوم الجمعة الثاني (وهو اليوم الـ ٢٦١) ذكر صلاته في الحرم ،واستماعه لخطبة الشيخ ابي الغيث احمد أخي الخطيب السابق ، وانه دعي في ليلة السبت الى حضور ختم القرآن العظيم في صلاة التراويح في الروضة الشريفة مع السادة الشافعية ــ يلاحظ ان الشيخ حنفي المذهب ــ وذكر انهم يختمون في كل رمضان في صلاة التراويح ختما كاملًا ، يجعلونه ليلة السابع والعشرين من رمضان وان الحنفية يجعلون الختم في ليلة التاسع والعشرين من رمضان .

وقال في وصف ما شاهد : (وجلسنا في الروضة الشريفة حتى أذن العشاء ، واجتمعت الناس ، وحضر العلماء والاعيان ، والاكابر على طبقاتهم ، كل واحد منهم له سجادة مبسوطة في مرتبته ، وحضر مفتي الحنفية ومفتي الشافعية ، وقاضي المدينة ، وشيخ الحرم ، وخدام الحجرة المطهرة والخطباء والائمة كلهم ، وكان الشريف سعد بن زيد امير الحجاز قد سافر قبل ذلك مع اولاده وعساكره الى جهة مكة ، وحضر المؤذنون كلهم فاقاموا الصلاة وصلى الامام بالناس كلهم صلاة العشاء .

وكانت النوبة في الامامة للشاب الفاضل ، حاوي الفضائل السيد عمر ابن السيد علي السمهودي الشافعي ثم صلى بهم صلاة التراويح الى ان فرغ منها، فاجتمع المؤذنون في الروضة الشريفة ، وانشدوا القصائد النبوية المشتملة على المديح ، وذكر الروضة والمنبر والحجرة المطهرة ، وحصل الخشوع والبكاء ،

وانشدوا القصائد في وداع شهر رمضان وضج الناس بذلك ، وكانت الهيبة العظيمة والجلال والخشوع ، وقد اشعلوا الشموع الكثيرة ، وصفوها في الروضة الشريفة ، والقناديــل العديدة موقودة ، ومباخر الطيب بالعنبر والعود دائرة ، وماء الورد كأنه سحابة هامرة ، وكل جماعة من الحاضرين قدامهم طبق موضوع من الزهور والفُلّ والفاغية ، وانواع الرياحين ، حتى ارسل شيخ الحرم الى الامام بعد فراغه بالخلعة السنية الفضية الذهبية ، وقام الناس يباركون له في الختم الشريف وهو جالس في محراب النبي (ص) وذالك المقام المنيف ، وقد حصل لنا كال الثواب والأجر ، في ليلة القدر ، التي هي خير من الف شهر ، وزرنا النبي (ص) — الى ان قال — : وكان يهيج اشواقنا رجل من اهل اليمن ، منهوب الحال ، مجذوب الجمال ، يحمل قربة ماء من البئر الذي في صحن الحرم النبوي ، ويقــول : شِفَا . شِفَا . ! فتطرب احشاؤنا وهي بالغرام على شَفا ، ونتناول منه الاناء ونشرب ، ونستأنس بقوله ونطرب ، ولا يأخذ من احد شيئاً ولا يريد ، وانما ذلك حكمة باهرة في ذلك المحضر السعيد) ثم اورد قطعة شعرية في وصف تلك الحال وقال (ثم انفل ذلك الجمع ، واطفئت تلك القناديل والشمع ، وذهب كل احد الى منزله) .

وسجل في اليوم الـ ٢٦٢ مقابلته للسيد النسيب محمود الكردي ، وحديثه معه ، واورد اخباراً غريبة رواها عن ذلك الشيخ تتعلق بصلاحه وعبادته ، وتصنيفه تفسير القرآن العظيم ، تفسيراً جامعاً في ثمان مجلدات .

وفي اليوم الذي بعد هذا وصف مـــا شاهده من الاجتماع على ختم القران الكريم وصفاً مماثلاً لما تقدم واستمر الشيخ في سرد ايام رحلتــه وتسجيل اخبار زيارته في الايام التالية كالعادة وذكر انه في اليوم الـ ٢٦٦ زار بعض علماء المدينة واعيان اهلها ، وهو اليوم الاول من شهر شوال يوم

العيد ، وانه جلس بعد ذلك في المنزل لأجل لقاء الناس على عاداتهم في ذلك اليوم ، وممن زاره الشيخ عبد الرحمن بن ابي الغيث الخطيب الشافعي ، واخوه تاج الدين رئيس الموقتين في الحرم ، والشيخ محمد سعيد ، والشيخ محمد طاهر ابن العلامة ابراهيم الكوراني الكردي المدني ، وتلميذه وكاتبه الشيخ موسى البصري ، والشيخ يحيى العلقمي الخطيب الشافعي ، والشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ مرزا افندي الشامي وغيرهم من اهل المدينة ومن المجاورين فيها .

وختم بذكر الزيارة واشار الى مروره في الطريق على قبر ابي سعيد الخدري بلصق السور داخل المدينة ، غربيها . عند (احجار الزيت) ومروره بالسوق وخروجه من الباب المصري الى الساحة الواسعة المسماة (المناخة) وزيارته للسيد عبد الرحمن ابن السيد عبد القادر في قصرٍ مطلٍ على (المناخة) .

وفي اليوم الثاني من شوال (٢٦٧) ذكر ان السيد أسعد افندي مفتي المدينة ، وامين الفتوى الشيخ محمد قوني زاده ، والشيخ عبدالله اليمني ، والشيخ احمد افندي الرومي ، وصديقه السيد عبد القادر وولده السيد عبد الرحمن والشيخ يوسف بن محمد القدامي بكسر القاف وتخفيف الدال المهملة الشامي المشهور بابن المبيض وبابن خير ايضاً ذكر هؤلاء ممن زاروه واورد شعراً للأخير ومقطوعتين للشيخ نفسه في مديح الرسول (ص) .

وبعدصلاة الظهر زاره الشيخ محمد امين اليتيم وطلب منه ان يسمعه الحديث المسلسل بالاولية فاجابه الى ذلك واورد سنده فيه وذكر انه اجازه بجميع مروياته .

وفي اليوم الثالث من شوال (٢٦٨) ذكر ان الشيخ السيد عمر المدرس هو

الامام في الحرم والشيخ احمد التُّنْبُكْتي كان ممن زاره في ذلك اليوم ، وانه ذهب الى زيارة وعيادة الشيخ احمد ابن الشيخ ابراهيم الخياري ، لأنه كان متوعك الجسم ، لم يخرج من بيته ، ووصفه بانه شاب فاضل له الشعر اللطيف والنظم الظريف واورد من شعره :

مَنْ مُنْصِفِي من غزال ظلّ يهجرني
بعد الوصال فلي َقلبٌ أُذِيبَ ضنى ؟!
أسامِر النجم طول الليـل مكتئبا
ولم تذق مقلتي يـا صاحبي وسنا
حتى ظفرت بـه يومـاً فـلاطفني
وصار عندى جميعـاً فعـله حسنـا
وليس عندي رقيب كان يشغلني
كذاك لم يصغ واش نحونا اذنا
فقلت : َقلبي لطول الصدّ ذُو حَزَنٍ
فقال لي : العيد يأتي ينقض الحزنـا

وقوله ايضاً :

َعذّبَ القلبَ أهَيْفٌ ذو دلال
راشق مـن جفـونـه بنبـال
باسِمٌ نـاسِمٌ عن المسك َعرْفاً
وثنايا تفـوق عقـد الـلآلِئْ
دون خديه واللّمَى قرع بيض
مُرْهفـات وطعن ُسمرٍ َعوَالي

اخجـــل البـدر والغزالة والغصْ
ـن بـِــوَجْهِ ولفتةٍ واعتدال
ليت شعري هل احتسى بنتَ كَرْمٍ
حـين يختال في برود الجمال ؟!
لائمي في هـــواه دع عنك عذلي
فرَشادِيْ - أوّاهُ - فيـــه ضلالي
هبْكَ أعشى ، تشبّهُ الجيدَ بَدْراً
هـل ترى في البدور عيني غزال ؟
جلَّ مُبْديـــه فتنـة للبرايـــا
لنفـــاذ القضا على العقـــال
لو تراه فـــوق الجـواد كبدر
فوق برق ، والسرج مثل الهـلال
بنطـاق من العيون ، عليـــه
خنجر ، غِمْدُهُ قلوب الرجـــال
يسلب اللبَّ حتى يُومي بجفن
فـاتن فاتـك بـــأيّ النصال
إن أمتْ مت في هـــواه شهيداً
لعفـــافي وكتم معظم حـــالي
لو رأى (قيس) او (كُثَيرَ عزّى)
حسنه لم يمـل لذات الجمـــال

حازَ رِقيْ ، مُذْ رَقّ طبعاً ولفظاً
كنسيم الصبا او الجِرْيال
بت والشوق في اشتعال وقلبي
في اشتغال وبات خـالي البـال
شد بَنْداً من فوق خصرٍ نحيل
شبـه جسم من الصبابـة بالي
يا امير الحسان عذّب بمـا شئـ
ت سوى الصد والجفا ، والمطال

وذكر انه زار الشيخ ابراهيم بن محمد علي المدرس أخا الشيخ احمد المدرس مصنف كتاب « شرح البسملة » وانه وجد عنده جماعة من الطلبة والافاضل فجرت بينهم ابحاث علمية .

ثم زار صديقه السيد اسعد افندي مفتي الحنفية والشيخ تاج الدين الياس والشيـخ محمد افندي قاضي المدينة ثم عاد الى منزله .

وجاءه في ذلك اليوم كتابان من مصر احدهما من صديقـه زين العابدين البكري الصديقي والثاني من العالم ابراهيم العبيدي مفتي (البُحَيرة) وكان جواب البكري على كتاب ارسله الشيخ من (المُويْلِح) اليه ، وقد ساقـه بنصه ، موشحاً بمقطوعات من الشعر ، ومسجوعاً كما اورد كتاب الشيخ ابراهيم العبيدي سبط آل الحسين مفتي البحيرة .

وفي المساء زار صديقه محمد سعيد بن ابراهيم الكوراني في منزله خارج المدينة ونظر في خزانة الكتب التي خلفهـا له والده وامضى بقية اليوم كعادته .

وفي اليومين الرابع والخامس من شوال ذكر بعض زواره من اعيان المدينة

وعلمائها وبعض الوافدين عليها ومنهم الشيخ عبدالله اللاهوري الهندي الحنفي الذي قدم للشيخ شرحه على « المنار » في أصول الحنفية وكتابه « الاحكام القرآنية » .

وفي اليوم الثالث من شوال زار الشيخ قباء وقـــال في وصفها : (ضبط ياقوت في « المشترك » قباء بضم القاف ، وتخفيف الباء الموحدة والف ممدودة ويروي بالقصر . وقال السمهودي : بالضم والقصر ، وقد يمد ، وقال النووي : انه المشهور الفصيح مع التذكير والصرف . قرية بعوالي المدينة . وقال ابن جبير : مدينة كبيرة ، كانت متصلة بالمدينة المنورة ، والطريق اليها من حدائـــق النخل ، وعماراتها ممدودة في جهة مسجدها ، وقيل : انما سميت قبا ببئر كانت بها كانت تسمى (قُبَار) ، فتطيروا منها فسموها قباء ، وقال الباجيُّ : قباء على ميلين من المدينة ، ونقله النووي عن العلماء وفي « مشارق الانوار » للقاضي عياض : على ثلاثة اميال ، وهو معنى قول الحافظ ابن حجر : على فرسخ من المسجد النبوي ، قال السمهودي : وقد اختبرت ذلك فكان من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل الى عتبة مسجد قبا على الطريق الشرقية سبعة الاف ذراع ، بتقديم السين ومائتي ذراع يزيـــد يسيراً ، وذلك ميلان وخُمُسَيْ سُبُعِ مِيْلٍ ، ثم اورد احاديث وآثارا في فضل زيارتها واقوالا عن المتقدمين تتعلق بها وببئرها وذكر زيارته لبئر أَرِيس ، وهي بئر الخاتم وجلوسه في بستان هناك يسمى (بستان الصمد) بسكون المـــيم في ظلال النخيل ، تحت عروش الاعناب والظل الظليل ، وذكر اجتماعه بالشيخ اسماعيل ابن الجريشة الشامي ، نائب شيخ قبا وتذكر معه ايام الصالحية بدمشق واورد الشيخ من شعره ابياتاً في ذكر قبا .

(للحديث صلة)

قبيلة جهينة فروعها وبلادها

- ٨ -

وعدّها هي والحوراء من مدن خيبر .

وحدد المسافة بينها وبين ينبع فقال : من ينبع الى رأس العين مرحلة ، ثم الى المَعْدِن مرحلة ، ثم الى المروة مرحلتين (١) .

وذكر أن بينها وبين ينبع معادن ذهب .

وقال ياقوت : ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل بين خشب ووادي القرى ، نسبوا اليهـا ابا غسان محمد بن عبدالله المَرْوي .

وذكرها عرضاً ، فقال في تحديد المواضع الآتي ذكرها : —

بلاكث : قـارة من ذي المروة بينـه و بين ذي خشب ببطن اضم .

طيخ : موضع بأسفل ذي المروة ، وذو المروة بين خشب ووادي القرى .

ذَهبان : جبل اسفل ذي المروة .

ظبية : اورد حديث اقطاع حرملة بن عوسجة المروة .

وقال البكري: ذو المروة من اعمال المدينة ، قرى واسعة ، وهي لجهينة ، كان بها سبرة بن معبد الجهني ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولده الى اليوم فيها . بينها وبين المدينة ثمانية بُرد (البريد = ٤ فراسخ ، الفرسخ = ٣ اميال = ٨ × ٤ = ٣٢ × ٣ = ٩٦ ميـلاً) والحوراء من وراء ذي المروة على ليلتين .

وذكر البكري : ان مدينة ذي المروة بين ذي خشب ووادي القرى .

(١) « أحسن التقاسيم » « ص ١٠٧ »

(٢) المصدر السابق « ص ١٠١ »

وذو المروة يقع في طريـــق حجاج الشام ، ولهذا حدد المتقدمون[١] المراحل بينه وبين المدينة باربع مراحل هي :

المدينة ذو خشب ، السويداء ، المرّ ، ذو المروة .

وقال البشاري[٢] : « تأخذ الطريق من يثرب الى السويدية او الى بطن نخل مَرْحَلَتين ، مَرْحلتين ، ومن السويدية الى ذي المروة مثلها فان اردت جادّة مصر ، فخذ من المروة الى السقيا « سقيا يزيد ، هي احسن مدن هذه الناحية والبساتين والنخيل متصلة من قرْح[٣] اليها » ثم الى بَدَا يعقوب ثلاثاً ، ثم الى العَوْنيد ، مَرْحلة ، وان اردت الشام ، فخذ من السقيا الى وادي القرى مرحلة ، ثم الى الحجر مرحلة ، ثم الى تـيماء ثلاث مراحل » .

ويفهم من قول السمهودي[٤] : (كان بهـا عيون ومزارع وبساتـــين أثرها باقٍ الى اليوم) انها درست قبل القرن العاشر .

....

(١) ابن رستة « ١٨٣ » ابن خرداذبة « ١٥٠ » قدامة بن جعفر « ١٩١ »

(٢) احسن التقاسيم « ص ١٠٧ »

(٣) ناحية قرح تسمى وادي القرى ، وليس بالحجاز اليوم بلد اجل وأعمر وآهل ، واكثر تجارة واموالا وخيرات بعد مكة – من هذه ، عليها حصن منيع ، على قرنته قلعة ، قد احدقت به القرى ، والتفت به النخيل ، ذو تمور رخيصة ، واخباز حسنة ، ومياه غزيرة ، ومنازل انيقة واسواق حارة ، عليه خندق وثلاثة ابواب محددة ، والجامع في الازقة .. وهو بلد شامي . مصري . عراقي . حجازي . غير ان ماءهم ثقيل ، وتمرهم وسط ، وحمامهم خارج البلد . « البشارى : ص ٨٣/٨٤ »

(٤) وفاء « ٢/ ١٨٢ » .

كما يفهم من القول الذي نقله عن الزبير في وصف وادي إضم ان ذي المروة تقع في مجتمع وادي اضم بوادي الجزل من الغرب،ووادي العيص من القبلة - يفهم من هذا ان الاطلال التي تعرف الآن في متسع التقاء تلك الاودية ، والتي اطلق عليها في الخارطة [1] اسم (أم ذرب: Omm DharB) وتقـــع على الدرجة ٢٥ / ٣٨ْ العرض الشرقي والدرجة ٢٥/٢٦ْ شمال خط الاستواء – تلك الاطلال هي اطلال بلدة ذي المروة ، لانطباعات اكثر ما ذكره المتقدمون على ذلك الموضع .

ولشهرة « المَرْوة » او « ذي المروة » - وهو الاكثر - عند متقدمي العلماء ، كانوا يحدّدون كثيراً من المواضع بالنسبة اليها فيقولون مثلاً :

عَثْمانُ : جبل بين المدينة ، وبين ذي المروة ، في طريــق الشام من المدينة .

العُشَيْرَةُ : حصن بين ينبع وبين ذي المروة - مـــع انشهرة العشيرة اقوى من شهرة ذي المروة في كتب السيرة النبوية .

العيصُ : من ناحية ذي المروة .

وقد اقطع الرسول صلى الله عليه وسلم عوسجة بن حرملـة الجهني من ذي المروة ، فقد روى ابن سعد [2] . كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعوسجة بن حرملة الجهني ، بسم الله الرحمن الرحيم : هـذا ما أعطى الرسول عوسجة بن حرملة الجهني من ذي المروة ، اعطاه ما بين بلكثة الى المصنعة الى الجملات الى الحد ، جبل القبلة ، لا يُحَاقه احد ، ومن حاقّه فلا حق

---

(١) ابحاث جيولوجية مختلفة خريطة رقم B ٢٠٥ – I

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد « ج ٢ ص ٣٥ الطبعة المصريّة » .

له ، وحقّه حقّ ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد [١] .

● ـ مَشْجَرُ : ـ ضبطه البكري بفتح اوله واسكان ثانيه ثم جيم مفتوحة وراء مهملة ـ وهو ماء تقدم ذكره في (مثغر) وقد ذكره ياقوت باسم « مُنْتَخِر » وسيأتي .

● ـ المصلّى : عدّه البكري من منازل جهينة ، فيما نقل عن ابن الكلبي ، ولم اعثر على تحديد لموقعه .

● ـ المَصْنَعَة : موضع ورد ذكره في اقطاع عوسجة ، من ذى المروة وتقدم .

● ـ المُقْشَعِر : من جبال القبليّة .

● ـ مِلْحَتَان : من اودية القبلية .

● ـ مُلَيْحَةُ الرِّمْثِ : موضع في الاشعر

● ـ مُلَيْحَةُ الحَرِيص : موضع في الاشعر .

● ـ مُنْتَخِر : من نخر العظم إذا بلي ، موضع بناحية فرش مَلَلٍ ، من مكة على سبع ، ومن المدينة على لَيْلةٍ ، وهو الى جانب مَثْغر . كذا جاء في معجم البلدان ، ولكن البكري سمّاه : مَشْجَر ، (وقد تقدم) ولا شك ان احد الاسمين تصحيف للثاني ، ولعل الصواب ما ذكره البكري .

● ـ مُنْشِد ـ بالضم وكسر الشين ـ . موضع بين رضوى ، وبين الساحل ـ ذكره ياقوت .

(١) البلدان للحازمي ، معجم البلدان لياقوت « مادة ظبية » وقد اعتمدت على كتاب الحازمي لقدم كتابته وليس فيها : المصنعة ، بل في الطبقات .

● – نَاصِفةُ : من اودية القَبَلِيّةِ .

● – النصب ذا النُّصب : ورد ذكرها في اقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني ، معادن القبليـة .

● – النّـصْع : بكسر النون بعدها صاد فعين مهملتان – وهو في اللغة كل لون خالص البياض او الحمرة او الصفرة ، وهي جبال سود بين ينبع والصفراء لبني ضمرة ، كذا قال ياقوت – ثم انشد قول مُزَرّد :

اتاني واهلي في جُهَيْنَة دارهم
بِنصعٍ ، فَرضوى ، من وراء المرابدِ
تَأوّه شيخٍ قاعِـدٍ ، وعجُوزهِ
حزِينين بالصلعاءِ ، ذات الاساوِدِ

وقول مزرّد يدل على انّ النّصع من دار جهينة .

● – نملى : وادٍ من اودية الاشعر . ولعله تصحيف نَخَلى

● – وَدّان : قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هَرشا ستة اميال ، وبينها وبين الابواء نحو ثمانية اميال ، قريبة من الجحْفة – هذا بعض ما جاء في معجم البلدان من تعريفها ، اي انها تقع في الطريق بين مكة والمدينة قبل رابغ (الجحفة)لقاصد مكة من المدينة ، وها هي المسافة بينها وبين المدينة على ما جاء في « معجم ما استعجم » للبكري (مادة العقيق) قال :

من المدينة الى ذي الحُليفة	٦ او ٧ اميال
من ذي الحليفة الى الحفير	٨ »

من الحفير الى مَلل	٨ أميال
من ملل الى السيالة	٧ »
من السيالة الى الروحاء	١١ ميلا
من الروحاء الى الرويثة	٢٤ ميلا
من الرويثة الى اثاية العرج	١٤ ميلا
من اثاية العرج الى السقيا	١٧ ميلا
من السقيا الى وَدّان	٨ أميال
من ودّان الى هَرْشى	٥ »
من هَرْشى الى الجُحفة	ميلان

وودّان على مـــا اوضح عرّام بن الاصبغ السلمي اسفل من هَرْشى مما يلي المغرب ، يقطعها المصعدون من المدينة ، وينصبون فيها منصرفين الى مكة ، ويتصل بها مما يَلي المغرب عن يمينها بينها وبين البحر خَبتٌ .

ومن ودّان : الشاعر نُصَيب ، ومن شعره .

قفـــوا حدّثوني عن سليمان إنني
لمعروفه من أهل (ودّان) طالِب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنتَ أهــلهُ
ولو سكتوا أثنتْ عليــك الحقائبُ

ونقل ياقوت عن ابي زيد البلخي قوله . ودّان من الجحفة على مَرحلة ، بينها وبين الابواء ، على طريق الحاج ، في غربيّها ستة اميال . وبها كان في ايام مقامي ، رئيس للجعفريين ابناء جعفر بن ابي طالب ، ولهم بالفُرْع والسائرة ضياعٌ كثيرة ، وبينهم وبين الحسنيين حروب ودماء ، حتى استولى

طائفة من اليمن ، يعرفون ببني حرب على ضِياعهم ، فصاروا حَرْباً لهم ، فضعفوا .

وانتقال بني حَرْب الى هذه النواحي كان في سنة ١٣١ هـ على ما ذكر الهمداني في كتاب الاكليل (١) .

ان ودّان هذه تقع في أسفل الفُرْع ، على خط عرض ٦ /٢٣ شمال خط الاستواء ، وعلى خط الطول ٣ / ٣٩° شرقي جرينتش وتبعد عن المدينة بما يقارب الـ ٢٥٠ كيلاً ، وهذه المسافة لا تتفق مع ما ذكر البكري ، ومن المعلوم ان تحديد البكري على اساس طرق القوافل ، وفي عهد كانت تلك الطرق يعترضها منعطفات ، وعقبات ، وهي تتبع ما سهل سلوكه من الارض ، وقد تغيرت حالة الطرق في العهد الحاضر .

● – وَسْوَس – من الوسواس – من اودية القبلية ، يصبُّ من الاجرد ، على الحاضرة والنكباء ، وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرهم – عن السمهودي .

● – الوَشَل : ماء بطرف جبل عَذَمَر الشامي في الاشعر .

● – هَزَر : من أودية الأجرد التي تصب في الغور ، لبني عثم من بني مالك من جُهينة .

● – يَلْيَل : وادٍ ينحدر من الصفراء ، ثم تجتمع فيه سيول بَدْر وما حوله ؛ ويتجه مغربا بميل نحو الجنوب حتى يصب في البحر ، في موضع يدعى الرايس ، وهو موقع الجار ميناء المدينة المعروف قديماً .

---

(١) الاكليل « ج ١ ص ٣٠٧ »

وله ذكر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد جـاء في السيرة – في خبر غزوة بدر : ان قريشاً نزلوا بالعدْوة القُصوى من الوادي خلف العقنقل، ويليل ،بـين َبدْر وبين العقنقل، الكثيب الذي نزلت خلفه قريش ، والقليب ببدر من العـدوة الدنيا من بطن يليل الى المدينة .

اي ان يليل هو وادي بدر .

وقد ذكر المتقدمون انه يصب في البحر عند ينبع ، في غيقة – جاء هذا في رسالة عرّام، ونقله البكري وياقوت في معجميهما ولكن مصب الوادي – كما يبدو من المصور الجغرافي يقـع جنوباً عن ينبـع .

● – ينبع . ناحية واسعة ذات قرى وعيون ، واودية وقـد افردنا لهـــا بحثاً خاصاً .

هذا جُلّ ما اورده المتقدمون من تحديد منازل جهينة .

واذا جارينا‌هم في ذلك – ولا ُبدّ لنا من مجاراتهم – جاز القول بأن جهينة كانت يوماً ما تحتل البلاد الواقعة من ُقرْب رابغ جنوباً من ودان فما دونها ، َيلْيَل ، َفبَدْر ، فالصّفراء إلى وادي القرَى شمالاً ، من ذي المَرْوة فما حولها .

أما من الناحية الشرْقية فان بلادها تشمل جبل الفُرْع الواقع شرق المدينة وآرة وجبل ُقدْس ، والأودية التي بقربه كالعَرج و َلقْف ، ومن إضم وذي ُخشُب ، شمالها ، وتمتدُ حتي ساحل البَحْر .

ويظهر انها كانت تحتل تلك المواضع في عهد متقدم على انتشار القبائل العدنانية فيها ، ذلك أننا نجد من اسماء العشائر التي كانت تسكن المدينة في عهد مبكرّ قبل الاسلام بني أُنيْف من بليّ ، وبليّ – كما هو معروف – اخوة جهينة في النّسب ، ونزول القبيلتين في هذه الجهات كان زمنه متقارباً ،

على ما ذكر المتقدمون ، وبنو أُنيف هاؤلاء لقدم سكناهم في المدينة يعدهم بعض المؤرخين من حيث النسب من الأمم البائدة .

ومعروف أن القبيلة كلما تقدم بها الزمن بدأت تفقد خصائص البداوة ، فتميل الى التحضُّر ، فتضعف منها مقومات الحفاظ على الكيان ، وتبدأ في الانكماش شيئاً فشيئاً حتى تضمحل ، أو يدخلها عنصر جديد ، وتتأثر بمؤثرات خارجية فتعود الى الظهور مرة أخرى .

وهكذا حال قبيلة جهينة ، فقد انكمشت إبّان انتشار القبائل العدنانية في العهد الجاهلي ، فاحتلت قبائل منها من مزينة وبني سليم وغيرهما أطراف بلادها الشرقية ، وغلبتها على تلك البلاد فانكمشت على ضفاف البحر ، وفي السلسلة الجبلية الواقعة بقربه ، المُمْتَدَّة من الصَّفْراء جنوباً الى حدود بلاد قبيلة بَليٍّ شمالاً ، وجاء الاسلام وهي تحتل هذا الجزء من البلاد .

ثم في القرن الثاني الهجريّ هاجرت من اليمن قبيلة قحطانية جديدة هي قبيلة حَرْبٍ فنزلت بقرب المدينة ، فيما بينها وبين مكة ، وغلبت سكان تلك البلاد على كثير من بلادهم ، فانضووا تحت نفوذها بالحلف والامتزاج ، ثم امتد نفوذ هذه القبيلة الجديدة الى البلاد الواقعة غرب المدينة المنورة ، بلاد جهينة ، فحلت في اطرافها ، بل تغلغلت – فيما بعد – فيها حتى اختلطت بجهينة على ما سيأتي تفصيله .

تصحيح

ص	س	خطأ	صواب
٧٦٩	٦	آل ابي حفصة	كتاب ابن ابي حفصة
٧٧٦	١	بن خفصه	بن ابي حفصة

٧٧٦ (الحاشية) في المشترك الخ (تنقل لصفحة ٧٧٧) على كلمة (جَنَب)

حديث الكتب :

جزيرة العرب للأصمعي

(القى الدكتور احمد صالح العلي هذا البحث الممتع عن كتاب يتعلق ببلاد العرب ، القاه اثناء اجتماع « مجمع اللغة العربية » في دورته الثالثة والثلاثين ، في القاهرة ، في ٢٤ شوال سنة ١٣٨٦ هـ (٤/٢/١٩٦٧ م) ونظراً لنفاسة هذا البحث ، ولصلته ببلادنا ، ولتعلقه بكتاب قمت بتحقيقه وشرعت في طبعه ، وأن لي بعض الملاحظات على بعض ما أشار اليه العالم الجليل ، وخاصة نسبة الكتاب الى الاصمعي ، فقد رأيت نشره كاملا ، ثم التعليق عليه بما أراه في الموضوع) .

« جزيرة العرب » للاصمعي واحد من الكتب الكثيرة القيمة المحسوبة في عداد المفقودين من التراث الفكري العربي الضخم ، لم يبق منه الا مقتطفات نقلتها بعض المؤلفات المتأخرة ، وخاصة معجم البلدان لياقوت ، حتى قادتني الصدف خلال تتبعي لاحوال الجزيرة والشرق الاوسط في صدر الاسلام الى الاطلاع على مخطوط عن جزيرة العرب وضع على غلافه اسم مؤلفه « لغده الاصبهاني » فذكرتني مادته بما نقله الاقدمون من نصوص عن جزيرة العرب ، ووجدت اغلب ما نقلوه وارداً عرضاً في هذا المخطوط مما حملني على الاعتقاد بانه هـــو كتاب الاصمعي او معظم الكتاب ، فنسخت الكتاب ودونت في هامش نسختي ارقام صفحات الكتب التي نقلت ما ورد في متنه ، وسجلت ما بدا لي من ملاحظات عن المخطوطة ومادتها ، ثم ركنت كل ذلك مع اكداس اخرى من ابحاث ناقصة ،

ومرت الايام تتابع ، والسنين تتلاحق ، وانا خلالها افكر في اهمية ما جاء فيه ، وبجدارته بالنشر ، ولما لم اسمع باحد معتزم نشره ، فقد اخذت افكر في الشكل الذي ينبغي ان ينشر عليه .

ومن المعلوم انه لا توجد قواعد عامة معترف بها يسير على هديها الناشرون ،وقد ادى فقدان هذه القواعد الى كثير من الاضطراب والبلبلة ، والى تنوع صور المنشورات ، والى حيرة كثير من الناشرين ، فبعضهم يرى نشر النص كما ورد في المخطوط دون تبديل ، وبذلك يعرض الناشر للقارىء الكتاب كما اراده ناسخ المخطوط ، او راوي الكتاب ، وبعضهم يرى ضرورة تدقيق النص وتثبيته على وجه الصواب ، وفريق يرى بالاضافة الى ذلك ، ان تثبت في الهوامش اختلاف قراءات النسخ . ومن المعلوم ان كل هذا امر معقد في نشر كتب الفت في عصور لم تخترع فيها الطباعة بعد ، ولم تكتسب حقوق المؤلفين الشرعية التي صارت لها بالرغم من ان بعض المؤلفين حددوا النسخة المعتمدة بمن يجيزونه روايتها . ولا ننسى ان كثيراً من المؤلفين كان يعيد النظر في ما يؤلفه فيبدل فصوله ، ويحذف او يضيف او يعدل ما يراه ، وبذلك تصلنا من المؤلف الواحد عدة نسخ مختلفة في مادتها وتبويبها .

ولا تقف مشاكل نشر الكتب عند تثبيت النص بل تتعداها الى مقدار ما تمتد اليه الهوامش ، فهل يكتفي فيها بمجرد ذكر اختلاف القراءات ومصادر المادة المثبتة في المتن ، ام تمتد الى شرح هذه المادة وتوضيحها وذكر ما ذكرته المصادر الاخرى عنها ، اي هل يكون واجب الناشر عرض النص المحقق بالشكل الذي اراده المؤلف ، ام وضعه في نطاق يجعله ملذاً ومفيداً للقارىء المعاصر بكتابة مقدمة وافية عن الكتاب

ومؤلفه ومادة بحثه ومكانتها في تاريخ الفكر والحياة المعاصرة ؟.

لا توجد في العربية قواعد عامة او مبادىء متفق عليها يسير على هديها العاملون على نشر المخطوطات ، وكل ما نجده اراء فردية عرضها بعض الباحثين من العرب والمستعربين ، وتطبيقات متعددة منوعة قام بها كل ناشر حيث سار على ما تراءى له اصولاً جديرة بالاتباع . ولكن كل هذه الاراء والتطبيقات لم ترتفع الى مستوى القواعد العامة التي تكون نبراساً يهتدي به الناشرون ومعياراً على ضوئه يحكم الناقدون بحسن النشر وعدمه . ان هذا المجمع الذي ضم خيرة من لهم الفطنة والخبرة والتمرس في هذا الميدان ، وان المكانة العظيمة التي يشغلها اعضاؤه ، وما تتسم به نظرتهم من افق واسع في الزمان والمكان ، وما يتجلى في تفكيرهم من عمق واتزان ، يجعله اجدر مؤسسة بوضع قواعد شاملة مفصلة واضحة عملية للنشر ، جديرة بالتطبيق تكون معياراً لتقييم الجهد ، وتضع حداً لهذا التنوع المنبعث من الاجتهادات الشخصية والذي وصل حداً يسبب الارباك والاضطراب .

لقد تم نشر مقدار عظيم من التراث العربي في مختلف ميادين المعرفة ، وساهم في هذا النشر عدد عظيم من الناشرين العرب والاعاجم ، من العلماء والتجار ، وتعددت نشرات عدد غير قليل من الكتب ، ولكن بالرغم من ذلك لا تزال كثير من المخطوطات المهمة تنتظر الطبع ، وكثير من المنشورات بحاجة الى اعادة طبع يتوفر فيه شرائط النشر العلمي ، ولعل من ابرز مظاهر التقدم الفكري في العالم العربي تزايد عدد المقدرين لتراثنا الفكري ، ونمو الرغبة في المساهمة في هذا النشر ، غير ان كثيراً منهم يقف حائراً في اول الطريق ، وهو بحاجة الى الهداية الى ما ينبغي ان يسبق غيره في النشر لاهميته . واني أرى ان مجمعكم الموقر هو من اولى من يقوم بهذه الهداية ،

وان يكون ذلك عن طريق نشر قوائم يعاد النظر فيها كل سنتين او اكثر في المخطوطات الاجدر بالنشر لقيمة مادتها العلمية او لاصالة نسختها ،وان تشمل مواضيع متعددة في ازمنة مختلفة ، مع تفضيل مخطوطات المواضيع التي تبحث في مشاكل تشغل بالنا بالدرجة الاولى .

ومما يتصل بامر النشر ضرورة تنسيق جهود الناشرين لغرض تحقيق اقصى المنافع منها .

فمن المعلوم ان المخطوطات الجديرة بالنشر كثيرة ، ومعظمها سهل المنال لمن يريد قراءتها والاستفادة منها أو نشرها – وليس في البلاد العربية قيد على من يريد النشر .

وقد سبب هذا بالاضافة الى عزلة معظم الباحثين وقلة اتصالهم : ان يعمل اكثر من واحد في نشر كتاب واحد من دون علم احدهما بالاخر مما يؤدي الى ضياع كثير من الجهد الذي كان بالامكان الاستفادة منه في ميادين أخرى أو نشر كتب اخرى . لذلك فاني ارى من المفيد اقرارجهة او مؤسسة لتكون مرجعاً لمن يريد معرفة ما يجري نشره من مخطوطات فيخبر من يقوم بالنشر هذه الجهة لتطلع عليها وتنبه من اراد النشر بعده إلى العمل القائم ، فيتحاشى المتأخر العمل وينصرف إلى غيره ، او يؤيد السابق في العمل وبذلك تنزل نوعاً من العقاب الادبي ببعض المناكفين في هذا الميدان العلمي . وأرى هنا أن مجمعكم الموقر هـــو المؤسسة التي يمكن ان تكون المرجع ، أو تقترح المرجع ، الملائم لتحقيق هذا الغرض ، فان لهم من سعة الاطلاع وتقدم في السن وسمو في النفس ما يجعلهم جديرين بالقيام بهـــذا الواجب . قـــد تتباين اراء الباحثين في تقدير الاهم من جوانب الحضارة ، ويختلفون في اختيار المواضيع لابحاثهم ، ولكن تبقى حقيقة ثابتة اراهـا

ترقي الى مستوى البدهيات وهي أن كل دراسة لا تأخذ بنظر الاعتبار مكان الموضوع والناس الذين يتصل بهم الموضوع ، تكون ناقصة ويتعرض القائم بها الى الوقوع في اخطاء او على الاقل التعرض الى الغموض المربك . وهذه الحقيقة اوثق ما تكون صلة بعمل المجمع اللغوي الذي يهدف اعضاؤه الكرام تفهم لغة العرب الاصيلة ويعملون على احياء ما يفيدنا منها في هذه الحياة المعاصرة المتسعة المعقدة . ولا ريب ان كثيراً مما نتصوره تعدد معان، او مرادفات ، او اشباه ونظائر ، او تنوع في القراءات والنحو والصرف ، انما هو مرجعه تعدد اللهجات الناجمة بدورها من وجود مجتمعات متعددة في الجزيرة يحتفظ كل منها ببعض الاساليب الخاصة به في الحياة او التعبير .

فاذا كان اعتبار اللغة العربية تتبع قواعد معينة موحدة جامدة هـــو خطأ يفضحه القرآن الكريم بما فيه من تنوع في معاني المفردات واساليب تركيب الجمل ، وطرائق اللفظ ، واذا كنا كالاقدمين ، ونحن على حق ، نرى ان المكان الاول لمعرفة الاصيل في لغة العرب وثقافتها هو جزيرة العرب ، فان واجبنا الاول هو دراسة الجزيرة العربية واحوالها بدقة وتفصيل ، او على الاقل تشجيـع البحوث عنها .

ولدراسة جزيرة العرب اهمية خاصة في تاريخ العرب والاسلام ، ففيها ظهر الرسول (ص) ودعى الى الاسلام واسس دولة الاسلام ، وعلى اهلها اعتمد الرسول والخلفاء الراشدون في فتح البلاد وتوسيع رقعة دولة الاسلام ، ومن ابنائها كان الجند الذين وسعوا حدود دولة الاسلام وثبتوا فيها الامن والنظام ومنهم كان الخلفاء والقواد وكبار رجال الادارة الذين سيروا الدولة . والحق ان مثلهم العليا المنعكسة في الشعر والادب سادت في عصرهم ، وكانت اساس

الحركة الفكرية في العصور الاسلامية . وان مجمعكم العتيد باستهدافه الحفاظ على لغة العرب وتثبيتها في مختلف مجالات الحياة والفكر بقدر الامكان ، ان هو في الحقيقة إلاّ يستهدف حفظ لغة اهل جزيرة العرب التي احتفظت اكثر من غيرها بالاصيل ، وتأثرت اقل من غيرها بالدخيل . ولما علا صوت الاعاجم في الثقافة ، وبـــدا اثرهم يظهر في حياة العرب ولغتهم ، وتجلت الحاجة الى معرفة الاصيل وتثبيته ، لجأ اسلافكم من علماء اللغة والباحثين فيها الى الصحراء يستمدون منها المعرفة الصحيحة فاخذوا يتتبعون العلم في منابعه والمعرفة من مصادرها .

ولا بد هنا من الاشارة الى امر اوقع الغافلين عنه في اخطاء فاضحـة ، وخلق في اذهانهم بلبلة محيرة ، الا وهو التنوع الكبير في اجزاء الجـزيرة ، والتبدل الذي تعرضت له . ولست اريد الدخول هنا في عرض او مناقشة النظريات التي لقيت صدى في بعض الاوساط عن تبدل مناخ الجزيرة في التاريخ الموغل في القدم كما يقول الجغرافيون ، او قبيل الاسلام كما يرى (كايتاني) ومتابعوه بل اقتصر على لفت النظر الى التنوع في تركيب الارض واحوال سطحها ، ومدى توفر المياه والنباتات والمزروعات فيها ، وما يتبع ذلك من تنوع في مظاهر الحضارة ، واثر ذلـــك في تنوع تفاصيل مظاهر الحياة واللغـة .

لم تكن الجزيرة في تاريخها منعزلة عن احداث البلاد المجاورة لها في الحياة السياسية او الحضارية ، فاذا تركنا الحديث عن صلاتها بالعالم قبل الاسلام ، فانها احتفظت منذ ظهور الاسلام بصلات وثيقة مع اقاليم العالم الاسلامي ، بفضل العدد الكبير من ابنائها الذين ساهموا في الفتوح وصاروا مقاتلة في الدولة ، واستقروا في الامصار ، هذا بجانب العدد الكبير الذي كان يمر بها

سنوياً في طريقه الى الحج ، او يستقر مقيما في مدنها المقدسة او في مراكز الحياة الاقتصادية فيها . واخيراً فان صلة جزيرة العرب بما يجاورها ظلت وثيقة بفضل القوافل التجارية التي كانت تمر بهـــا والمنتجات التي كانت تصدرها . وقد عرضها كل ذلك الى تطورات واسعة ، واوجد فيها احوالاً متبدلة ، فاذا كانت دراسة التنوع في الجزيرة ضرورية فان مراعاة التطورات الزمنية أمر أساسي لفهم احوالها على وجه الصحة .

تكتسب دراسة اوضاع الجزيرة في صدر الاسلام اهمية خاصة ، ففي هذه الفترة اعتنق ابناؤها الاسلام وقاتلوا من اجل تكوين وتوسيع وتثبيت دولة الاسلام ، وساهموا في الفتوح والادارة ، واعتزوا بلغتهم وثقافتهـم وادابهم وحضارتهم ، ولما حاول بعض الاعاجم في الامصار خاصة ، تحدى هذه النظم والمفاخرة بتراث الاعاجم ، انبرى عدد كبير يدافع عن البداوة وتراث الصحراء .

وشارك في هذا الدفاع الخلفاء والعلماء فانهم عرب ينحدرون من عالم كبير من علماء العربية ، وقد عينوا لادارة اقاليم دولتهم وقيادة جيوشهـــا رجالا اغلبهم من اقاربهم العباسيين ، اي من العرب ، واودعوا تربية اولادهم لعلماء في العربية وشجع الاولون جمع الشعر العربي البدوي ، وقربوا علماءه واغدقوا على شعراء الجزيرة ومن ينسج على منوالهم العطاء بسخاء وتمسكوا بالقرآن العربي ولم يسمحوا بترجمته ، وكان في جندهم عدد من الاعراب ، وفي حاشيتهم عدد من الانصار وجماعة من العرب سموهم الصحابة ، هـــذا فضلاً عن ان جيشهم الخراساني كان اغلبه من عرب خراسان ، وقواده من العرب . واما العلماء فقد نشطوا دراسة احوال اهل الصحراء وتاريخهـــم ولغتهم وثقافتهم وسعوا ما شاء لهم السعي في توخي الدقة والضبط فبرز

في هذا العصر علماء افذاذ وقفوا كالقمم الشامخة في الحركة الفكرية ، واعتمد الناس على مؤلفاتهم فتناقلوها كلها او بعضها وقد ادى تقدير الناس انتاجهم الى وقوف التأليف فيما كتبوه واقتصاره على النقل او الشرح ويكفي لبيان مكانة علماء العصر العباسي الاول واثرهم ان نشير الى مكانة سيرة النبي (ص) لابن اسحق،وكتاب سيبويه فيالنحو،وطبقات الصحابة لابن سعد ، واوزان الخليل في الشعر : والانساب لابن الكلبي ، وايام العرب لابي عبيدة ، ومؤلفات ابي مخنف ، وعمر بن شبة والمدائني والهيثم بن عدى في احداث القرن الاول . تلك المؤلفات التي كان تقدير الناس لها سبباً في سيطرتها على الفكر العربي قروناً عدة ، وجعلت الباحثين يقتصرون على نسخ المؤلفات الاولى او الاقتباس منها دون محاولة التأليف في مواضيعها حتى جاء القرن السادس الهجري .

لقيت جزيرة العرب من علماء العصر العباسي اهتماماً كبيراً ، فقد درس عدد من هؤلاء العلماء احوال الجزيرة واوضاعها ، وألفوا فيها كتباً غير قليلة اورد ابن النديم في كتابه « الفهرست » اسماء عدد كبير منها ، كما نقل نتفا منها عدد غير قليل من المؤلفين المتأخرين ، وخاصة البكري في « معجم ما استعجم » وياقوت في « معجم البلدان » والسمهودي في « وفاء الوفا » .

ويمكن تصنيف هذه المؤلفات الى صنفين رئيسيين ، اولهما : بحوث محددة عن مواضيع خاصة ، كالكلام عن عشيرة واحدة او مكان واحد . وقد اوردت في الفصل الذي اضفته الى ترجمة كتاب علم التاريخ عند المسلمين قائمة بما ذكره ابن النديم من مؤلفات عربية في تواريخ مكة والمدينة ، واخبار العشائر المستوطنة في الجزيرة .

والصنف الثاني: كتب شاملة يبحث كل منهـا في عدة مواضيع ، مثل

كتاب النسب الكبير وكتاب افتراق العرب لابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي .

فاما الكتاب الثاني فهـــو في عداد المفقودات ، ولكن ياقوتا الحموي وابو عبيد البكري نقلا عنه نصوصاً كثيرة ، وبعضها طويلة ، يظهر منهـا ان المؤلف بحث فيه تاريخ حركات وتنقلات العشائر العربية في جزيرةالعرب قبيل الاسلام ، وهو موضوع يشبه كتاباً مفقوداً اشار اليه ابن النديم لابي الوزير عمر بن المطرف ، اما كتاب النسب الكبير فقد كان عماد اغلب من تطرق الى انساب العرب ، فقد نقل منه ابن اسحق في السيرة ، وابن سعد في الطبقات ، والسمعاني في الانساب ، وياقوت في المعجم وعدد كبير غيرهم ، وان نقل هذه المصادر المعتمدة عنه دليل على توثيقهم اياه وتقديرهم لعلمه . ولا عبرة هنا في رأي ابن الحائك الهمداني الذي انتقد كتاب ابن الكلبي على اخطائه في الانساب العليا والاسماء القديمة ، ولم يعب الكتاب جملة . غيران توثيق الثقات لما كتبه ابن الكلبي ينبغي ان يفهم ضمن نطاق بحثه ، فان ابن الكلبي بحث في كتاب النسب الكبير الوحدات القبليـــة والعشائرية واشار الى ابرز رجالها في الاسلام ، والى خطط سكناها في الكوفة خاصة وبهذا يمكن القول ان هدفه الاول هو وصف الوحدات العشائرية فيالكوفة ووضعها ضمن نطاق عشائر العرب عامة .

ولمـــا كانت الكوفة موطناً لاكثر من مائة عشيرة من مختلف انحاء الجزيرة ، لذلك صار بحثه شاملاً للجزيرة . وقـــد خص قريشاً والاوس والخزرج بتفصيل يعادل ما لعشائر الكوفة ، غير انه لم يشر الى خططهم ، وذكر شجرات انسابهم ممداً بعضها الى اسماعيل ، والى هذه الشجرات الطويلة وجه ابن الحائك الهمداني انتقاده لابن الكلبي . غير ان ابا المنذر لم يتطرق

قط الى مواطن العشائر العربية في جزيرة العرب ، ولا في خراسان ومصر وشمالي افريقية والاندلس ، ولم يذكر العلاقات بينها ، او تاريخها ، كما لم يشر الى مواقفها واتجاهاتها السياسية . والحق انك لا تظفر منه عن احوال الجزيرة بمادة مغنية . لقد بقي كتاب الانساب في مخطوطتين احداهما في الاسكوريال والاخرى في لندن ، وكل منهما ناقص ، وتكملان بعضهما الى حد كبير . كما بقي منه ملخص قام به ياقوت الحموي ويستطيع المرء اخذ فكرة عن محتوى كتاب النسب من قراءة كتاب جمهرة الانساب لابن حزم الذي يحتوي ما لا يقل عن ٨٠ بالمئة من المادة التي في كتاب ابن الكلبي حتى انه يصح القول ان ابن حزم لخص كتاب ابن الكلبي .

وقد نقل ياقوت من ابن الكلبي نصوصاً كثيرة تتعلق بالجزيرة اخذ بعضها من كتاب الاصنام (١٦) ومن اشتقاق البلدان (٧١) ومن افتراق العرب (١١) ومن النسب (٢٨) ومن عجائب الدنيا (٤) بالاضافة الى معلومات جغرافية وخاصة عن الحجاز (٢١) ومعلومات تاريخية (١١) ومن النسب (٢٨) وقد نقل البكري في اوائل كتاب معجم ما استعجم صفحات كثيرة عن كتاب افتراق العرب لابن الكلبي .

ذكر ابن النديم اسماء عدة كتب الفت في جزيرة العرب ، والبلدان : منها جزيرة العرب ، ومياه العرب الأصمعي (٨٢) والبلدان لابي حنيفة الدينوري (١١٦) والمناهل والقرى للسكري (١١٧) ومنازل العرب وحدودها واين كانت محلة كل قوم والى اين انتقل منها لعمر بن المطرف (١٨٤) والبلدان الكبير والصغير للبلاذري (١٦٤) والبلدان الكبير والصغير ، وقسمة الارضين ، واسواق العرب لابن الكلبي (١٤٢) هذا فضلاً عن الكتب المولفة عن المدينة ، وعن مكة ، وعن العقيق . وقد

عدد ياقوت « الذين قصدوا ذكر الاماكن العربية والمنازل البدوية فطبقة اهل الادب ، وهم ابو سعيد الاصمعي ظفرت به رواية لابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه ، وابو عبيد السكوني والحسن بن احمد الهمداني له كتاب جزيرة العرب ، وابو الاشعث الكندي في جبال تهامة ، وابو سعيد السيرافي بلغني ان له كتاباً في جزيرة العرب ، وابو محمد الاسود الغندجاني له كتاب في مياه العرب ، وابو زياد الكلابي ذكر في نوادره من ذالك قدراً صالحاً وقفت على اكثره ، ومحمد بن ادريس بن ابي حفصة وقفت له على كتاب سماه مناهل العرب » .

وقد طبع من هذه المؤلفات كتاب الحسن الهمداني « صفة جزيرة العرب » وكذلك كتاب عرام بن الاصبغ السلمي الذي طبعه عبد السلام هارون ضمن مجموعة نوادر المخطوطات طبعة فيها مجال للتحسين اذا قورنت بما اقتطفه منها البكري في معجم ما استعجم . وياقوت في معجم البلدان والسمهودي في وفاء الوفا . والكتاب يتناول المنطقة التي نسميها اليوم الحجازاي من جنوب الطائف الى حرة بني سليم والى اطراف ينبع والى البحر . وقد بحثت بشيء من التفصيل عن هذه النصوص وعلاقة عرام بالسكوني وبابي الاشعث الكندي في مقال نشرته في مجلة المجمع العلمي العراقي بعنوان « المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز » .

اما بقية هذه الكتب فمفقودة ، غير ان بعضها بقيت منه نصوص كثيرة نقلها ياقوت في معجم البلدان والبكري في معجم ما استعجم ، واهم من بقيت نصوص منه هو أبو عبيد السكوني ، ومحمد بن عبدالله الاسدي ، وابو زياد الكلابي ، ومحمد بن ادريس بن ابي حفصة ، والاصمعي .

فاما السكوني والاسدي - فقد افضت في الكلام عنهما في مقـــالي عن « المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز » المذكور آنفا ، ولذا اكتفى هنا باحالة من يريد الاستزادة الى ذلك المقال .

فاما ابو زياد الكلابي فهو يزيد بن عبدالله بن الحر بن هـــمام من بني عبدالله بن كلاب ذكر ابن النديم انه قدم بغداد ايام المهدي حين اصابت الناس المجاعة ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فاقام بها اربعين سنة حتى مات وقد ذكر له كتاب النوادر ، وكتاب الفرق وكتاب الابل ، وكتاب خلق الانسان (الفهرست ٧٣) ان اهم مؤلفات ابي زياد هي النوادر التي عندما الف علي بن حمزة البصري كتابه « التنبيهات على اخطاء الرواة » بدا كتابه بنوادر ابي زياد وقال « وانما بدأنا بها لشرف قدرها وسمو ذكرها ونباهة صيتها (ص ٨) وقد نقل عن ابي زياد كل من الزبيدي صاحب طبقات النحويين (   ) والمرزوقي شارح ديوان الحماسة وابي الفرج الاصبهاني مؤلف الاغاني (٥/٢٧٦) والتوحيدي في البصائر والذخائر (٣٤) كما اشار اليه ابو عبيد في كتاب الاموال (٢٠٥) . غير ان اوسع من نقل عنه هو ياقوت في معجمه .

يعتبر ياقوت ابا زياد الكلابي « من طبقة اهل الادب الذين قصدوا الى ذكر الاماكن العربية والمنازل البدوية ، ذكر في نوادره من ذلك صدراً صالحاً وقفت على اكثره » (١/٧) وقد كرر ياقوت اسم كتاب النوادر في ستة مواضع (١/٧) ، ٧٠١ ، ٢/٣٦٣ ، ٨٥٣ ، ٣/٣٢٤ ، ٤٧٦) ولكن كلام ياقوت صريح بانه لم يقف على كل النوادر او ينقلها جميعاً .

ولقد اورد ياقوت لابي زياد شروحاً لغوية (١/٦٨٠، ٣/١١٧، ٤/٨٥٢)

واشعارا بعضهـــا من نظمه وبعضها من روايته (١٣٢/١ ، ٤٨٨ ، ٥٨١ ٢٩٠/٢ ، ٢٩٣/٣ ، ٢٦٠/٤ ، ١٠٠٦) . ونقل عنه ايضاً معلومات تاريخيةذات علاقة ببعض الاماكن كيوم خزاز ، والشيصبان (؟) ويوم النشاش ، كما نقل عنه ايضاً وصف طريق مصدق بني كلاب ومحطات ذلك الطريق (٧٣٤/٣، ٤٥٠/٤ ، ٤٧١ ، ٥٥٦ وكـذلك ٢٢٩/١) واشار الى بعض محطات الطرق مثل امّرة (٣٦٢/١) وُتدْبان ٨٣٣/١ والدبيل ٨٧٦/٢) .

يتبين مما نقله ياقوت ان ابا زياد الكلابي تناول بالبحث اليمن ، حيث نقل منه نصوصاً عن الدثين ، ومربع ، ونجدان ، وديار همدان .[نجد اليمن]

وتناول بالبحث ايضاً اليمامة فذكر عدة اماكن فيها مثل بلبول ، حايل ، والفرط ، سعد ، السلي ، قو ، ناضحة ، والفلج وبعض الاماكن فيه مثل حرم ، والكظائم والزرنوق ، والشطبتان ، والغيل .

وتكلم ايضاً عن حمى ضرية وذكر من اماكنه الجلهتان ، الجنينة ، الذنائب الريان ، مهزول .

ان النصوص التي نقلها ياقوت عن ابي زياد الاعرابي حول هذه الاماكن لم يرد فيها معلومات عن العشائر ، وهذا ينطبق ايضاً على ما نقله منه عن اماكن اخرى مثل التسرير ، جرعاء مالك ، الدبـــل والدبيل ، ردينة ، الستار ، الصعيراء ، القهر ، نخلة ، ُغرَّب ، العارض ، عرعر ، العقوبان ، العيكان ، عريقية .

غير ان الاغلبية المطلقة للنصوص الكثيرة التي نقلها ياقوت عن ابي زياد الكلابي تتركز على العشائر ومواطنها ، فاساس تنظيم معلوماته هو العشائر ، اما الاماكن فقد جاء ذكرها تابعاً ، وينقل ياقوت: « قال ابو زياد وهو يذكر

مياه غني بن اعصر » .. (٣٤٥/٢) وهو دليل واضح انه نظم كلامه على اساس العشائر .

يبدو مـــما نقله ياقوت ان ابا زياد اهتم بعشائر بني كلاب ومواطن سكناها ، حيث نقل عن هذه العشائر نصوصاً كثيرة : لبني ابي بكر ٢١ ، وربيعة (١) ومالك (١) ووقاص (١) وبني عمرو بن كلاب (٢١)والعجلان من بني عمرو (٨) ، وجعفر بن كلاب (٦) ولكل من وبرة بن الاضبط وعبدالله مكانان ، ولبني كلاب عامة (٣) والضباب (١١) .

وقد نقل عنه نصوصاً عن قبائل وعشائر اخرى : نمير (١٧) عقيل(١٣) غني (٧) قشير (٧) تميم (٥) سلول (٣) فزارة (٢) خديج (٢) ونصا واحد عن كل من باهلة ، كلب ، عامر ، ذويبة ، بجيلة ، خثعم ، همدان ، زبيد ، كعب ، سليم .

ويتبين من هذا ان ابا زياد الكلابي ركز معرفته على بني كلاب ، ولكنه لم يقتصر عليهم بل شمل بحثه عشائر واماكن اخرى ، بشكل مقتضب لا نعلم فيما اذا كان مرجعه قلة ما روى عنهم ابو زياد ام ما نقله ياقوت .

اما محمد بن ادريس بن ابي حفصة فان كتابه هو مناهل العرب (ياقوت ١/٧) وقد اعتمد عليه ياقوت في اكثر من مائة وخمسين موضعاً ، وخاصة في كلامه عن اليمامة ومناهلها كما نقل عنه بعض النصوص المتعلقة بالبحرين واماكنها (٣٥٤/٢) ٤/١٣ ، ٤ : ٤) . ويبدو من هذه النصوص ان الحفصي فصل في وصف اليمامة وما فيها من اماكن ، وبحث طرق المواصلات التي تربطها بالبصرة وبمكة .

ولم يذكر الحفصي من مصادره الا الاصمعي حيث ذكر ياقوت « قـــال الحفصي عن الاصمعي بلاد باليمامة يقال لها الموفية ، فيها نخيلات » (٤/ ٦٨٦) .

ويدل هذا النص على ان الحفصي كان مطلعاً على كتاب الاصمعي ، ويبدو انه لم يكتف به بل اضاف اليه معلومات وتصويبات حملت ياقوت على الاعتماد عليه في وصف اماكن اليمامة ، واهمال الاصمعي في ذلك .

ان مكانة الاصمعي بين علماء اللغة ورواة اخبار العرب واهل البادية اشهر من أن تحتاج الى التنويه ، وهي تخرج عن نطاق بحثنا الذي نحصره في دراسة كتابه جزيرة العرب ، فقد ذكر هذا الكتاب للاصمعي من ترجم له ، ونقل عنه ياقوت نصوصاً كثيرة ، كما نقل عنه الحفصي (٤و٦٨٦) ونصر بن عبد الرحمن أبو الفتح الاسكندري ، والسمهودي .

وقبل ان نبحث هذا الكتاب نرى من المناسب ان نذكر مكانة الاصمعي عند البكري فان البكري ألف معجم ما استعجم وهو اقدم كتاب جغرافي في العربية مرتب على حروف المعجم وهـو يبحث في الدرجة الاولى اماكن جزيرة العرب ، وقد اعتمد على المؤلفين القدماء وخاصة من اهل اللغة ، ونقل عن الاصمعي ١٥٠ نصاً ، منها ٨٦ منقولة عنه مباشرة والاخرى عن طريق الاخفش (٣٢٣/٣٩٢) ومحمد بن حبيب (١٨١) وابن قتيبة (٢ – ١٦٤ – ٢١٠) وابي عمرو بن العلاء (٢١٨) وابي نصر (٦٢٠ – ٨٩٨ – ٩٩٩ – ١١٣٣) وعن طريق ابي حاتم ٤٢ نصاً مباشرة الا ستة جـاءت بطريق الزهري ٢٣٢ وابن دريد (٦٣٩ - ١٤٠٢) وابن الانباري (٧٢٩ – ١٣٤٨) وعن رجاله (٣٩٥) ويشير ابو حاتم الى انه قرأ على الاصمعي (٢٠) وقال الاصمعي (٨٢٨ – ٢٣٣٧) ولكنه يذكر احياناً زعم الاصمعي . وتتناول روايات ابي حاتم اموراً لغوية واشياء عن الشعر ويمكن تصنيف مـا نقله البكري عن الاصمعي الى ما يلي :

١) نصوص عن اماكن في بلاد الهلال الخصيب مثل طرسوس ، عمواس ،

النهروان ، دمشق ، بغداد ، سلوقية ، درنى ، السدير ، دارين .

٢) تعريفات لغوية مثل : معنى قلهى ، الاعراض ، المناقب ، عانات ، معافر ، الاربعا ، اللقيطة ، الدارة ، الشرى ، وكذلك النسبة الى دراورد ودارا بجرد .

٣) نصوص تتعلق بالشعر وشرحه وقراءاته ، وخاصة شعر ابي ذؤيب ، وابن احمر ، وابن مقبـل ، واوس بن حجر ، وامرىء القيس ، والفقعسي ، وساعدة بن جؤيـة ، والمثقب العبدي ، ومزرد ، والنابغة ، وبشر بن ابي خازم ، ومزاحم ، وسليك ، والمتلمس ، وعمرو بن معدي كرب ومتمم بن نويرة .

ومن هذا يتبين انه لم ينقل عن الاصمعي نصوصاً تتعلق باماكن الجزيرة ، ولعله لم يطلع على كتاب جزيرة العرب .

لقد كان ياقوت في معجمه اكثر المؤلفين القدماء نقلاً عن الاصمعي ، وقد اشار بصراحة الى نقله عن الاصمعي في ثلاثمائة وخمسة وثلاثين نصاً ، منها ثلاثة وستون نصاً يتعلق باللغـة والشعر ، وثلاثة وعشرون يتعلق بمكة وجبالها ، ومثل ذلك بعض البلدان وخاصة العراقية منها ، وثمانية نصوص عن حكايات واخبار هي ادخل في باب القصص .

ويتبين من ذلك انه اشار الى نقله من الاصمعي في مواضع جزيرة العرب ، بمائتين وثمانية وثلاثين نصاً ، فضلاً عن نصوص اخرى نقلها عن الاصمعي دون ان يذكر مصدره .

وقد ذكر ياقوت انه نقل عن كتاب جزيرة العرب للاصمعي في احد عشر موضعاً (١ - ١٥٢ ، ٣٥٥ ، ٦٦٧ ، ٢ - ١٨ ، ٢٦٠ ، ٥١٣ ، ٥٢٨ ، ٥٤١ ، ٦٩٠ ، ٨٠٢ ، ٤ - ٤٣٣) . وذكر كتاب الاصمعي دون ان يسميه في اربعة

عشر موضعاً (٢ – ٢٦١ – ٢٨٠ ، ٣٥٠ ، ٥٠١ ، ٧٤٣ ، ٧٩١ ، ٨٢٢ ، ٣ – ٣٩ - ٢٧٢ – ٢٨٢ - ٤٦٢ – ٥٠٨ ، ٤ – ٤١١ ، ٥١٤) . كما ذكر النسخة التي اعتمدها مرتين حيث قال : والذي قرأته في كتاب جزيرة العرب الذي رواه ابن دريـــد عن عبد الرحمن عن عمه (٤ - ٧٤٦) في كتاب الاصمعي الذي املاه ابن دريد عن عبد الرحمن عنه (٤ – ٨١٤) .

وفي ياقوت نصوص تشير الى طريقة تنظيم كتاب جزيرة العرب للاصمعي فهو يقول :

« قال الاصمعي وهو يذكر منازل قيس بنجد فقال : واما ابو بكر بن كلاب » (٣ – ٧٠٦) .

« قـــال الاصمعي وهو يذكر بلاد ابي بكر بن كلاب » (١ – ٦٦٧ ، ٢ – ٧٩٩ ، ٣ – ٤١٤)

« ذكر الاصمعي في كتاب جزيرة العرب مياه جعفر بن كلاب بنجد ثم قال .. » (٢ – ١٨ ، ٤ – ٥٧٣) .

وفي كتاب الجزيرة للاصمعي يعدد منازل بني عقيـــل وعـامر » (٣ – ٣٩٢) .

« قال الاصمعي وهو يعدد جبال هذيل » (٣ – ٨٥٢ ، ٤ – ٣٤٥)

« قـــال الاصمعي في كتاب جزيرة العرب وذكر نواحي الطائف » (٣ – ٦٣٧) ،

« قال الاصمعي يعدد مياه نجد » (٣ – ٤٦١) « وقال الاصمعي في تحديد نجد » (٣ – ٦٢٣) .

قال الاصمعي وهو يذكر نجداً (٢ – ٢٤٩)

قال الاصمعي وهو يذكر جبال مكة (٢ - ٧١٢ ، ٨٢٦) قال الاصمعي في كتاب جزيرة العرب وذكر مكة وما حولها (٣ — ١٠٤) .

تكاد كافة النصوص التي نقلها ياقوت عن جزيرة العرب للاصمعي موجودة في مخطوطة نسخها العالم العراقي نعمان بن محمود الالوسي ، وهي من المخطوطات التي تضمها مكتبة الاوقاف في بغداد ، وقد نسخها المرحوم الاب انستاس ماري الكرملي والحقها بفهارس ، وهي من محفوظات مكتبة المتحف العراقي . اما مخطوطة الالوسي فتتكون من مائة وواحد واربعين صحيفة بالقطع الصغير نسخت سنة ١٢٩٩ هـ وقد نسبت في اولها الى لغده الاصبهاني ، وهو اعرابي ذكره ابن النديم من الاعراب الذين وفدوا الى المدن اخذت عنهم اللغة ولكنه لم يشر هو ولا غيره الى انه الف كتاباً عن الجزيرة . وان تطابق النصوص الكثيرة التي نقلها ياقوت عن الاصمعي مع ما جاء في هذا المخطوط يحملنا على الاعتقاد بان الكتاب للاصمعي ، ومما يؤيد هذا الاعتقاد ١ — مادة المخطوط منظمة على اساس العشائر ومواطنها ، وهي تطابق اشارات ياقوت الى ان كتاب الاصمعي مرتب تبعاً للعشائر وذكر ما لها من مياه واماكن. وقد علمت ان مخطوطة اخرى من كتاب لغدة لدى الزميل السيد حمد الجاسر لم اطلع عليها ، وارجو ان اوفق في التعاون لطبعها ، وسأقصر كلامي هنا على مخطوطة الالوسي .

لقد نقل ياقوت حرفياً تقريباً كل ما جاء في السبعين صحيفة الاولى من المخطوط ، واشار في معظمها الى الاصمعي مصدراً لنقله ، كما نقل منه نصوصاً كثيرة اخرى دون ان يشير الى مصدره وهذا لا يصح اتخاذه دليلًا ينقض نسبة الكتاب للاصمعي ، لان ياقوت لم يلزم نفسه دائماً بذكر مصادر معلوماته .

ويلاحظ ان المخطوطة تذكر اماكن كثيرة ، وخاصة في اليمامة ومحطات الطريق منها الى مكة والى البصرة ، وطريق الحج ، واماكن عشائر تميم في شرقي نجد وهي غير مذكورة في كتاب ياقوت . غير ان هذا لا يعني ان هذه المعلومات ليست من الاصمعي ، لان ياقوت بالرغم من اعتماده الكبير على الاصمعي لم يقتصر عليه ، فقد نقل ايضاً عن عرام في الحجاز ، وعن السيد علي في تهامة ، وعن الحفصي في اليمامة . ولعل عدم نقله عن الاصمعي يرجع الى ترجيحه هؤلاء المؤلفين في هذه المناطق الخاصة ، علماً بأنه اشار الى نقله عن الاصمعي عن طريق النص نصاً موجوداً في المخطوط .

وفي ياقوت نصوص غير قليلة منقولة عن الاصمعي وهي غير موجودة في مخطوطتنا وهي تشبه المواضيع التي تناولتها المخطوطة ، فمثال ذلك كلامه عن جبال مكة الابيض (١ — ١٠٩) اجياد (١ — ١٣٩) الاخشبان (١ — ١٦٣) اظلم (١ — ٣١٣) الحجون (٢ — ٢١٥) الربائع (٢— ٧٤٦) جبل شيبه (٢ — ٧١٢) رنقاء (٢ — ٨٢٦) الطود (٣ — ٦٥) السقيا (٣ — ١٠٤) وهو يشير بصراحة الى انه اخذه من كتاب جزيرة العرب) الصابح (٣ — ٣٥٩) ضب (٣ — ٤٦٢) القابل (٤ — ٥) القرن(٤ — ٧٢) مقص (٤ — ٧٣) المأزم (٤ — ٣٩٢) بجنه (٤ — ٤٢٢) المحصب (٤ — ٤٢٦) المشرق (٤ — ٥٣٩) المفجر (٤ — ٥٨٦) مقص(٤ - ٦٠٧) نبهان (٤ — ٧٤٠) ياجج (٤ — ١٠٠١) .

ان عدم وجود هذه النصوص في مخطوطتنا لا يصح ان يتخذ دليلاً على ان الكتاب ليس للاصمعي ، فان هذه النصوص قليلة اذا قورنت بالنصوص التي نقلها ياقوت عن الاصمعي وهي في صلب المخطوطة .

ولكن عدم وجود هذه النصوص في مخطوطتنا بالرغم من صلتها

الوثقى بموضوع بحث المخطوط هو دليل على ان هذه المخطوطة لا تمثل كل الكتاب بل جزءاً منه ، ومما يؤيد نقص هذه المخطوطة اشتمالها على بعض الحجاز وبعض اليمامة وبعض وادي الرمة ، وعلى نجد فهي لا تبحث عن اليمن او البحرين او عمان ولا معظم الحجاز واليمامة ووادي الرمة ، كما انها لا تتحدث عن تعريف جزيرة العرب وحدودها واقسامها . يضاف الى ذلك انها تبدأ فجأة بالكلام عن ديار بني عقيل بشكل مفاجيء ، مع العلم اننا لا نرى اي مبرر للابتداء بذكر ديار هذه العشيرة الا الافتراض بان المخطوطة ناقصة .

يتبين من المخطوط ان الكتاب مرتبة مادته تبعاً للعشائر وفروعها ، فهو يعدد العشائر ويذكر الفروع الصغرى لكل عشيرة ، ومياهها ومواطن سكناها . ويتبين من ثنايا كلامه انه يصف الاحوال البشرية وتوزيع العشائر في زمنه ، ولا يتطرق الا نادراً جداً ، الى امر التبدلات الماضية في مناطق سكناها ، وهو يذكر فروعاً كثيرة من العشائر ، لا يرد ذكرها في كتاب النسب الكبير لابن الكلبي ومن تابعه ، كما انه لا يذكر شجرات النسب ، وقلما يشير الى علاقات النسب بينها ، فدراسته اذاً يمكن اعتبارها واقعية تصف الاحوال السكانية القائمة في الصحراء في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، ومن المعلوم ان توزيع العشائر ومناطق سكناها قد تعرض الى تبدلات كثيرة بدليل اختلاف الصورة التي ترسم من هذا الكتاب عن الصورة التي يكونها الدارس من توزيع العشائر عند ظهور الاسلام ، او من كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني .

يذكر المؤلف الاماكن التي كانت لكل فرع من فروع العشائر ، سواء كانت مياهها او دارات . ويشير ايضاً الى المناجم ، وخاصة مناجم

الفضة والذهب التي خصها بصفحتين (١٢٩ – ١٣٠) بالاضافة الى الاشارات المتفرقة لها في ثنايا الكتاب . وفصله يختلف بعض الشيء عن الفصل الذي كتبه الهمداني . وقد فصل في تعداد اماكن سكنى كل فرع ، ولما كان بحثه يدور حول سكنى العشائر ، وان كثيراً من العشائر كان كل منهـــا يسكن اماكن متباعدة ، فان معلوماته الجغرافية مرتبة تبعاً للسكان لا المكان . فهو بهذا يختلف عن السكوني الذي يظهر مما نقـــل عنه البكري للسكان لا للمكان . انه كان يهتم بوصف الاماكن وينظم مادته على اساس ذلك ، ويذكر العشائر تبعاً لهذا التنظيم ، ويختلف ايضا عن تنظيم مؤلفي المعاجم الذين يتبعون التسلسل الابجدي في ذكر اماكن الجزيرة . ومن الطبيعي انه يختلف اساسيا عن اصحاب المسالك والممالك والرحالين الذين يهتمون بوصف المدن وما يقع على طرق المواصلات دون التركيز على مواطن العشائر . حقا انه قد وصف الطرق ومحطاتها بين اليمامـــة والبصرة (١٠٢ – ١١٠)وذكر عدد كبيراً من محطات هذه الطرق واشار الى العشائر وبين حجر والكوفة (١١١ – ١١٣) وبين البصرة ومكة (١١٥) وبين حجر ومكة (١٢٣ – ١٢٧) وذكر عدداً كبيراً من محطات هذه الطرق واشار الى العشائر المستوطنة فيها ، ولكنه لم يصف ايا منها ، ما عدا اشارته الى اهمية حجر واعمال اليمامة (١١٠) .

لقد اهتم المؤلف بعشائر جزيرة العرب ومواطن سكناها فيها ، فهو ليس كتاب نسب ولا هو شامل لكل عشائر العرب ، فقد اهمل تماما العشائر العربية التي استوطنت الامصار الاسلامية ، وحتى التي استوطنت مدن الجزيرة ، ولم يشر اليها ، بل انه ذهب الى ابعد من ذلك حيث روى كثيرا من الاشعار التي يعبر فيها ناطقوها عن شوقهم الى الصحراء وحنينهم الى

مواطنهم الاصلية في الصحراء ، وتذمرهم من سكنى بلاد الشام والعراق ، فهو يقدم مادة دسمة لمن يريد دراسة شاملة لموقف البدو ومن بعض ما قامت به الدولة في القرن الاول الهجري .

وقد استشهد باكثر من مائة وخمسين بيتا من الشعر تعبر كلهـــا عن نفسية ومواقف واتجاهات اهل البادية المقيمين في الصحراء ، واورد اسماء كثير من ناظمي هذه الاشعار ، فابان صورة عن الحركة الادبيـة في الصحراء .

وقد اشار الى بعض المراكز الادارية ، والاماكن التي فيها منابر ، غير انه لم يشر الى التقسيمات الادارية ، ولم يتطرق الى ذكر الادارة واحوالها ، علما بأنه تناول تقسيم جزيرة العرب على اسس جغرافية ، فذكر تهامـــة والحجاز ونجد ، وقد تناقل المتأخرون تقسيمه ، وهو اوضح من التقسيمات التي رتبها غيره .

وقد قصر بحثه على الاحوال القائمة للعشائر ، فلم يذكر تاريخ اية عشيرة ودورها التاريخي ولم يشر الى رجالها البارزين ، كما فعل ابو عبيـدة في ايام العرب او ابن الكلبي ومصعب الزبيري في كتابيهـــما عن النسب . فبحث الاصمعي قائم على الجماعات لا الافراد ، وعلى الحـــاضر دون الماضي وعلى الاوضاع الطبيعية دون الادارية . وعلى الجغرافية الطبيعية دون غيرها ، فهو لم يهتم بذكر النباتات والمزروعات او قيام الصناعات او تطورات الحضارة التي نمت في الجزيرة عـــلى اثر الفتوح الاسلامية . وقد تجاهل وصف مدن الجزيرة واهلها تماما ، الا مكة حيث فصل الى حد ما في ذكر جبالها، وليس في ذكر اهلها .

وقد تناول بحثه مواطن عقيل ، والمنتفق ، وخفاجة ، وعامر ،وخويلد

وربيعة ، ومعاوية وعوف ابني ربيعة ، وانسان وجشم ونصر بني معاوية ، ودهمان ، وعصيمة ، وجذيمة ، وهذيل ، وفهم ، وعدوان ، وكنانة ، والدئل وعمرو بن الحارث ، وزليفه ، وثقيف ، واسد ، ومرة ، ووهب ، وبوثن ، والبه ، وحشر ، وعبس ، واعيي ، ونعامة ، واذيف ، والهذيم ، وجحوان ، وبني قميرة ، وسعد بن الحارث ، والاشعر ، وطيء ، ونمير ، وربيعة ، واعيار وعبدالله بن غطفان ، وفزاره ، وغنى : وغاضره ، وضبينه ، وعميله ، والضباب ، وجعفر ، لقيطه وقواله ، والضباب ، وابو بكر ، والاضبط وكعب بن عبدالله ، وزنبل ، وعمرو بن قريط ، وربيعة بن عبدالله ، وعوف ابن عبدالله ، والاراسه ، وعامر ، وسليم ، وباهله ، وسلول ، وكلاب ، وفزاره ، والاضبط ، وبرقان ، ووقاص ، وزرعه ، وسعد بن زيد ، وكعب بن ربيعة ، ومحارب ومزينه ، وحرام بن جشم ، ووهب ، ووهبان ، وواهب وجعدة والحريش ، وهزان ، ومعاوية وسلمه ابني قشير ، وبلقين ، وعبدالله وعمرو ومالك وكعب بني جندب ، وكعب ومالك بنى العنبر ، وعدى ، والرباب والتيم ، وحمان ، وحنيفه ، وضبه ، والهجيم ، والصيداء والسبيع وامرىء القيس ، وعضل ، وثور ، واسد ، وسليط ، وبكر وثعلبة ومبذول بني سعد بن ضبه ، وعبدالله ، وحويزة ، وعمرو بن تميم ، وعبدالله ونهشل ومناف وربيعة بن مالك بني دارم ، وكعب وجندب بنى العنبر ، وتيم ، وحميس ، والفقيم ، وحرماز وسعد بن زيد مناة ، وامرىء القيس .

وهذه العشائر غير منسقة ، فقد تذكر العشيرة اكثر من مرة وفي اكثر من صحيفة .

والكتاب واضح في تعابيره ، بسيطة جملة ، مألوفة كلماته ، مركز خال من الحشو التكرار ، يذكر احياناً مصادره التي استقى منها معلوماته ، وهي

اسماء اشخاص ينتمون في الغالب الى العشيرة التي يذكر مواطنها ومياهها ، ولا يذكر شيئاً عن حياة هؤلاء الرواة وثقافتهم ، واكثر ما نقل عنه ثمانية عشر نصاً ، كما نقل عن ابي الورد العقيلي وعن عمارة وعن دعامة بن ثامل والغنوى ، والفزاري ، وحميد ، وابي مهدي وابي الازهر ، والتيمي والتميمي وابي المسلم ، وابي المجيب ، وابي جعفر وابي مهذب .

وقد ذكر اسماء عدد من الشعراء مثل ابي ذؤيب ، والسعدي ، والعقيلي ، والثقفي وابي عمر ، والكميت ، وورويشد الاسدي ، والحشري ، ومعاوية النصري والفقعسي ، ومحمد بن عبد الملك الفقعسي ، وهديله بن سماعة ، وعباس النصري وسوار بن الهذيم .

ليس في المخطوطة ما يدل على سنة تأليفه ، ولا في الكتب ما يشير الى ذلك ولا الى الدافع لتأليفه ، ولكننا نعلم ان الاصمعي عاش في اوائل العصر العباسي ، عندما تثبتت اركان الدولة العباسية الجديدة ، وتمتع الموالي والاعاجم واهل الحضر بالحرية التي فسحت لهم مجال التعبير عن مشاعرهم ومثلهم في الحياة ، وقد استغل البعض هذه الحرية واندفعوا يتهجمون على المثل العربية الصحراوية مما يهدد مكانة العرب وقد يهدد مكانة الاسلام ، كل هذا في زمن كانت الجزيرة قد استنزفت طاقاتها البشرية فلم تمد الدولة بنفس العدد الكبير من المقاتلة وقد ادرك كثير من العرب ومؤيديهم والمعجبين بهم خطر هذا الوضع الجديد فحاولوا أيقاف اثره وابراز تراث جزيرة العرب ، فاهتم الخلفاء العباسيون وهم عرب بالتراث العربي الصحراوي ، واظهروا حبهم لشعر اهل الصحراء ، واغدقوا على شعراء الصحراء الهبات ، وجعلوا مؤدبي اولادهم من العلماء بثقافة جزيرة العرب ، وعملوا على ترجمة الكتب الى العربية لدفع العلماء على الاستغناء عن غير العربية ، وشجعوا دراسة تراث

ليس هذا الكتاب للأصمعي

لعلماء بغداد من اهلها ومن الوافدين عليها عناية جيدة بهذا الكتاب الذي تحدث عنه الدكتور احمد صالح العلي هذا الحديث الذي كان شاملاً ومستوفياً لوصف الكتاب ومتضمنا معلومات قيمة عن كتاب « جزيرة العرب » للاصمعي الذي حسبه الدكتور هذا الكتاب الذي تحدث عنه . ان من عناية علماء بغداد ، اننا لا نجد بين ايدينا الآن اصلاً لهذا الكتاب الا

....

الجزيرة ولغتها وادابها ، فظهرت المفضليات والمختارات ومجاميع الشعر العربي القديم ، واهتم عدد من العلماء بتسجيل ثقافة عرب الصحراء واتصلوا بالوافدين منها ، ورحلوا اليها ليستمدوا معلوماتهم من المقيمين بها . وقد كانت ثمرة ذلك ثروة ضخمة غنية في كثير من ميادين المعرفة ، ومنها الاهتمام بقبائل العرب ومواطنها وتاريخها .

في هذا الجو العلمي الف الاصمعي كتابه عن جزيرة العرب ، مركزاً اهتمامه بوصف ديار كل عشيرة كانت قائمة ، ومواطنها . فهدفه محدد واضح ، وهو ينسجم مع تأليف الكتب آنذاك ، حيث كان لكل كتاب هدف محدد معين ، يمثل جانبا من ثقافة المؤلف ، ولا يمثل نظرته ، اذ ان نظرة المؤلف تتجلى في جملة ما يكتب وقد كتب الاصمعي كتبا اخرى عن جوانب اخرى من حياة الجزيرة واهلها .

صالح أحمد العلي

ما جاءنا عن طريقهم ولم نكن نعرف شيئا عنه لو لم يذكروه في مؤلفاتهم او يتحدثوا عنه في محاضراتهم .

١ ـ ان اقدم نسخة وصلت الينا هي النسخة التي كتبها العالم البغـدادي المحقق نعمان ابن شهاب الدين الالوسي ، وهي النسخة المحفوظة في خزانـــة الاوقاف في بغداد والمخطوطة سنة ١٢٩٩ ه .

٢ ـ وعن هذه النسخة فيما ظهر لنا نقل علامة العراق الاستاذ محمود شكري الالوسي ابن اخ السيد نعمان المتقدم ذكره ، نقل نسخة فرغ من كتابتهـــا في سنة ١٢٩٩ ه اي في السنة التي كتب فيها السيد نعمان نسخته ، والفرق بين تاريخ كتابة النسختين هما شهر وستة ايام وفي احدى هوامش نسخة السيد نعمان تعليقة بخط السيد محمود تدل على اطلاعه عليها .

ونسخة السيد محمود مما تزدان به خزانة صديقنا العـــالم الجليل عباس العزاوي .

٣ ـ وفي الكتب التي آلت الى مكتبة الاثار العراقية من كتب العلامة الاب انستاس ماري الكرملي ، نسخة ثالثة كانت للاستاذ سليمان الدخيـــل النجدي ثم البغدادي ، وقد كتب في مقدمتها ما هذا نصه ، بلفظه : (تنبيه :

عندما جليت عن العراق خوفا من ان اقع بشبكة الاتحاديين التي كانت تفتك يومها برجال العرب ذهبت الى بلاد امير شمر الامير سعود بن عبد العزيز الرشيد ومن هناك توجهت الى المدينة المنورة ، فزرت عدة مكتبات فيها ومن هذه المكتبات مكتبة داود باشا والي العراق في زمن مضى فاستنسخت منها عدة كتب ثمينة منها هذا الكتاب تأليف العلامة ابي لغدة الاصبهاني ، فلما عرضت النسخة على استاذي المرحوم السيد محمود شكري الالوسي المتوفي سنة ١٣٤٢ ه اخذها مني واستنسخها واعطاني هذه النسخة التي قابلها على مـــا

ورد في كتب اللغة فجاءت صحيحة او اصح من كل نسخة ففضلت الاحتفاظ بهذه لكونها نسخة صحيحة ولكونها تمتاز بانها مصححة على استاذي المرحوم السيد محمود شكري الالوس رحمه الله وطيب ثراه واسكنه في دار جنتـــه ورضاه ـ سليمان الدخيل) .

وهذه النسخة التي تحدث عنها مخطوطة في جمادي الآخرة سنة ١٣٣٦ هـ بقلم عبد الرزاق السعداوي من محلة الشيخ الكيلاني في بغداد .

ومما ينبغي ملاحظته ان الاستاذ الدخيل ـ والله يعفو عنه ـ كان يظهر كتبه بمظهر الندرة عندما يعرضها على الاب انستاس لشرائها ، وقد وقع له من هذا القبيل عندما باع على الاب جزءاً من تاريخ نجد لابن غنام كما يدل على هذا ما سجله الاب الكرملي مما يدل على طيب قلبه .

٤ ـ واضيف الى مكتبة الاوقاف ببغداد نسخة كتبهـــا السيد حسن الانكرلي من هذا الكتاب وتاريخ كتابتها ٦ ربيـــع الاول سنة ١٣٠٥ هـ ويرى صديقنا الاستاذ عباس العزاوي انها منقولة عن النسخة الالوسية .

٥ ـ وهناك نسخة مخطوطة في ١٤ شعبان ١٣١٣ هـ وكانت من كتب الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى احد علماء نجد وهذا العالم له صلة قـــوية بالسيد محمود شكري الألوسي ويظهر انه استنسخ هذه النسخة عن نسخته ، وان ناسخها هو السيد محمد سعيد ابن السيد ما شاء الله التكريتي لأن كتابة هذه النسخة تشابه الى حد كبير كتاب «شرح منظومة عمود النسب في انساب العرب» الذي ألفـــه السيد الالوسي في سنة ١٣٣٦ هـ والموجود في مكتبة الاثار العراقية .

وهذه النسخة يوجد اصلها لدى الشيـــخ محمد بن حمـد بن فارس في الرياض .

اذن هذه النسخ التي تقدم ذكرها - وهي كل ما نعرف من مخطوطات هذا الكتاب - ترجع الى اصل بغدادي هو نسخة السيد نعمان عم السيد محمود ثم نسخة السيد محمود نفسه .

هذا طرف من عناية علماء بغداد بهذا الكتاب اما الطرف الثاني فهو الاشارة اليه .

ومن ذلك ما نقله السيد محمود شكري الالوسي رحمه الله في كتابيه « بلوغ الارب » و « تاريخ نجد » ولكنه رحمه الله سمى المؤلف ابا لغدة وسيأتي تعريفه .

وقام الاديب النجدي البغدادي سليمان الدخيل بوضع سبعة فهارس لنسخته الموجودة في مكتبة الاثار ، ففي الصفحة ١٨٧ منها ما هذا نصه :

بعد ان صححت هذا الكتاب على المرحوم الاستاذ السيد محمود شكري الالوسي وضعت له الفهارس الآتية .

١ - فهرس في الامكنة والبقاع الوارد ذكرها في هذا الكتاب

٢ - « في ذكر القبائل والبطون والافخاذ

٣ - « في اسماء الجبال

٤ - « في اسماء الموارد والمياه

٥ - « في الاودية والشعاب

٦ - تعريفات عن اسماء تجري في بلاد العرب مما جاء ذكره في هذا الكتاب .

٧ - « صفات لبقاع الارض في جزيرة العرب

وتقع هذه الفهارس من صفحة ١٠٠ الى ١٣٣ من نسخته .

فهذا طرف ثانٍ من اطراف العناية بهذا الكتاب .

ونشرت « مجلة المجمع العلمي العراقي » في جزئها الاول الصادر في ذي القعدة سنة ١٣٦٩ « ايلول ١٩٥٠ » مقالاً جاء في سبع صفحات بعنوان: (اقدم مخطوط وصل الينا عن بلاد العرب) للعلامة الجليل الاستاذ محمد رضا الشبيبي رحمه الله ، وصف الكتاب وصفاً وافياً وذكر مؤلفه .

واشارت مجلة المجمع العلمي في العدد نفسه، الى ان المجمع العلمي العراقي سيقوم بطبع الكتاب بتحقيق المغفور له الشبيبي .

وسبق للشبيبي رحمه الله انه القى محاضرة عن هذا الكتاب على طلبة دار العلوم بمصر وهي ما نشره فيما بعد في مجلة المجمع العلمي العراقي .

ثم يأتي دور الاستاذ الدكتور احمد صالح العلي صاحب هـذا البحث الممتع ، بل الدراسة الكاملة عن هذا الكتاب مما يدل على عمق ادراك وعناية قد تفوق ما بذل نحوه من اهتمام .

وانا حينما احاول التعليق على بعض ملاحظات ابداها الدكتور برأي قد لا يتفق مع رأيه فليس هذا مما يقلل قيمة آرائه الصائبة ،وليس هـذا مـما يحمل على الاعتقاد بان ما ذكرته كله هو حق وانما اردت من وراء ذلك مجرد البحث للوصول الى الحقيقة .

ولقد عنيت بدراسة الكتاب منذ امد طويل واذكر ان الدكتور محمد اسعد طلس رحمه الله اشار في كلمة علق بها على احدى مقالاته عن ابن جني تلك المقالات التي نشرتها مجلة المجمع العلمي (١) العربي بدمشق قبل عشر سنوات ، اشار الى انني قمت بتحقيق الكتاب تهيئة لنشره ، واذكر ايضا انني قبل عشر

---

(١) « مجلة المجمع » م ٣١ ص ٦٣٥ سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م

سنوات نشرت في «مجلة التمدن الاسلامي» التي تصدر بدمشق مقالا عن الكتاب حاولت فيه ان ابين اسم المؤلف الذي اعتقد أنه هو مؤلفه .

ولقد كان من عنايتي به انني سافرت من نجد الى بغداد لا لشيء الا لكي اطلع على نسخة السيد محمود شكري الالوسي رحمه الله وتم لي ذلك بمساعدة الصديق الكريم الاستاذ عباس العزاوي الذي يملك تلك النسخة وامضيت معه لُيَيْلات من اطيب لُيَيْلات العمر ، نقابل بين النسختين نسختي التي صورتها عن النسخة النجدية ، ونسخته كنا نجتمع في قهوة « بلقيس » في شارع ابي نواس على شاطىء دجلة الفيحاء ، في كثير من الاوقات وفي بعضها كان أكرمه الله ـ يذهب بنا الى بيته لنمتع الجسم والروح بما في ذلك البيت من فضل وعـــلم ، وليتحفني باطلاعي على نفائس المخطوطات في خزانة كتبه القيمة .

لقد ادركت من دراستي لهذا الكتاب انه ليس من تـأليف الاصمعي ، وان حوى قدراً كبيراً من كتابه عن جزيرة العرب ذلك القدر الذي نجده في معجم الادباء لياقوت منسوبـــا الى الاصمعي ، وياقوت الحموي صرح في مواضع من كتابه بانه اطلع على كتاب جزيرة العرب للاصمعي برواية ابن اخيه عبد الرحمن ، رواه عنه ابن دريد ، ومن الغريب اننا لا نجد اثراً لهذا الكتاب في مؤلفات ابن دريد التي وصلت الينـا ، والتي تحوي الكثير من اقوال الاصمعي .

ان اتفاق كثير من عبارات الكتاب ونصوصه مع ما اورده ياقوت في معجمه منسوبا الى الاصمعي حمـــل كثيرين من الباحثين على نسبة الكتاب للاصمعي . ومن اسباب ذلك ان النسخة النجدية ليس فيها اسم المؤلف ، وكثيراً ما يسهو الناسخ فيهمل كتابة اسم مؤلف الكتاب في طرته . كما يهمل كتابـة

اسم الكتاب نفسه ، وهذا ما حدث بالنسبة لكتابنا الذي نتحدث عنه في كثير من النسخ التي وصلت الينا .

وممن نسب الكتاب الى الاصمعي من الباحثين المتأخرين الاستاذ رشدي الصالح ملحس ، الذي توفي منذ بضع سنوات ، فقـــد اطلع على النسخة النجدية فصورها ودرسها واعلن بأنه قام بتحقيقها لتهيئتها للنشر وقد جرى بيني وبينه حديث حولها ، الا انه صمم على نسبة ذلك الكتاب للاصمعي .

ان الدارس لهذا الكتاب يدرك انـــه وان تضمن نصوصا كثيرة من النصوص التي نقلها ياقوت الا انه يجد نصوصا اخرى منها يستدل على ان الكتاب في مجموعه ليس للاصمعي .

وهذه النصوص منها ما نسب الى رواة متأخرين عن عهد الاصمعى ، ومنها ما لم نجد له ذكراً في معجم يافوت وهو من الكثرة بدرجة تحمل على القول بانه لو كان في كتاب جزيرة العرب للاصمعي ، لمـــا فات ياقوت ذكره .

وهناك نصوص من غير المعقول ، ان تكون للاصمعي كالرجز الذي في هجاءِ قبيلة باهلة قبيلة الاصمعي نفسه وسنورده فيما بعد .

١ – فمن الرواة الذين ورد ذكرهم في الكتاب ابن الاعرابي « ورد في ص ٨٥ نسخة السيد نعمان الالوسي في تعريف نجد » وابن الأعرابي هـذا عالم لغوي من كبار علماء الكوفة ولد سنة ١٥٠ ﻫ وتوفي سنة ٢٣١ ﻫ وهو من معاصري الاصمعي وجرى بينهما ما يجري بين المتعاصرين من خلاف ولهذا فمن المستبعد ان ينقل عنه الاصمعي ، اذ هو اعلم منه .

ونجد في كتاب « مجالس العلماء »[1] للزجاجي : « قال ابن الاعرابي : لو كان عند الاصمعي شيء مما احتاج اليه ، ما تركته ، وانا اكتب عمن هو دونه .

لقد حضرته يوما فسئل عن القعّاد في قول العجاج : فقد اراني اصل القعّاد ، فقال : النساء . فقلت هذا خطأ ، انما يقال في جمع النساء القواعد . ويقال في جمع الرجال القعاد . كما يقال : راكب وركاب ، وضارب وضرّاب ، ولو احتج بقول القطاميّ لكان مثبتا لقوله ، ولكنه لم يفهم ، قال القطامي :

ابصارهنّ الى الشبان مائلة
وقد اراهنْ عني غير صدّاد

وقال ابو الطيب اللغوى في « مراتب النحويين »[1] « وحدثت عن آخر انه روى مناظرة جرت بين ابن الاعرابي والاصمعي ، وهما ما اجتمعا قط ، وابن الاعرابي بازاء غلمان الاصمعي ، وانما كان يرد عليه بعده .

٢ – ونجد في الكتاب نقولا عن عمارة ابن عقيل « ص ٥ نسخة السيد نعمان » و « ص ٤٤ » وعمارة هذا متأخر عن الاصمعي ، فقد ادرك ايام الواثق الذي ولي الخلافة فيما بين سنتي ٢٢٧ و ٢٣٢ ه .

والذين يروون عن عمارة ، هم تلاميذ الاصمعي .

٣ – وورد في الكتاب شعر لناهض بن ثومة الكلابي « ص : ٤٥ نسخة السيد نعمان » وناهض هـذا متأخر عن زمن الاصمعي ، كان يفدالى البصرة

---

(١) ص ٣٧٤ .

(٢) ص ٩ النسخة التيمورية بدار الكتب المصرية .

وتؤخذ عنه اللغة ، وممن روى عنه الرياشي المتوفي ٢٥٧ هـ وهو من تلاميذ الاصمعي ، وناهض معاصر لعمارة ابن عقيل .

ونجد نصوصاً في الكتاب عندما تورد قولا للاصمعي تعقب عليه باقـوال اخرى ، مما يدل على ان المؤلف نقل للاصمعي ونقل لغيره ، وهذا مما لا يتسع المجال لايراد الادلة عليه .

٥ ـ الاصمعي كما هو معروف باهلي النسب ونجد في الكتاب (ص ٦٦ نسخة السيد نعمان) رجزاً نصه ـ عن ابي الازهر ـ وانشد لرجل من بني عقيل يقوله لباهلة :

بِاهلَ زِنْجيي عن نُمَيْرٍ واخْنَسي
إنَّ نُميراً لك ، إنْ تَكبّسي
يَطاكِ واطيهـا بِخُفٍّ مُلْطس
وتُنْحَسي وتَنْخِسي وتُنْخَسِي
وتُفْرسي بالسُّودِ كل مَفْرَسِ
وقبلَ وِرْدِ العَرَكِ المُعَلَنْطِسِ

وليس من المعقول ان يورد الاصمعي مثل هذا الرجز في هجاء قبيلته ،ولا يستبعد ان يكون ابو الازهر راوي هذا الرجز متأخراً عن زمن الاصمعي

٦ ـ اما المواضع الكثيرة التي اورد الكتاب اسماءها مما لا نجد لهـا ذكراً في معجم البلدان لياقوت الذي نقل ما وصل الينا من نصوص كتاب الاصمعي فانهذه المواضع تفوت الحصر .

ولا ارى ما يراه الدكتور احمد صالح العلي من ان ياقوتا اكتفى بمـا

نقل من اسماء مواضع اليمامة ، اكتفى بكتاب ابن ابي حفصة ، ذلك ان ياقوتا ينقـــل نصوصاً من كتب متعددة في تعريف الموضع الواحد ، فمن المستبعد ان يكتفي بقول ابن ابي حفصة فيما يتعلق باليمامة ويهمل ما عداه — ويضاف الى هذا ان ما نقله ياقوت عن ابن ابي حفصة في تحديد المواقع التي في اليمامة ناقص وفي الكتاب الذي نتحدث عنه اسماء كثير من مواقـــع اقليم اليمامة لم ينقله ياقوت ونكتفي بالاشارة الى « مياه الدُّبيل » فياقوت لم يورد في معجمه شيئاً عن الاسماء التي سردها الكتاب (ص ٦٤ نسخة السيد نعمان).

والحفصي لم يورد اسماء مواضع كثيرة في الفَلَج (الافلاج) مما نجده في كتابنا مفصلاً (ص ٦٣ نسخة السيد نعمان) .

ونجد في كتابنا تفصيلًا وافياً لاسماء الامكنة الواقعة في شمـال طويق — (عارض اليمامة) مما هو معدود من اليمامة ، ولا نجد في معجم ياقوت شيئاً من ذلك ، لا عن الحفصي ولا عن غيره .

اما المواضع الاخرى الكثيرة التي ورد تحديدها في هـذا الكتاب مما لم يذكره ياقوت ، ووردت الشواهد الشعرية عليها فكما قلنا كثيرة جداً .

وبالاجمال فانـ جل تحديد الامكنة الواقعة شرق الدهنـاء الى البحر الشرقي ، والامكنة الواقعة في الطريق من حجر اليمامة الى البصرة ، كل هذا لا نجد فيما بين يدينا من الكتب ما نجده في كتابنا الذي نتحدث عنه .

٧ — وبينما نجد الكتاب في معظمه يـــترك تحديده للأمكنة على اساس التقسيم القبلي اي ذكر منازل كل القبيلة ، ثم الانتقال الى اخرى وهكذا ، نجده لا يسير على هذه الطريقة ، فبعد ان ينتهي من ذكر معادن اليمامـــة يتنقل فجأة وبدون مناسبة الى تحديد مواضع في غرب القصيم في بلاد بني أسد

ومن يجاورهم فيقول : وقال غيره: اذا جزت رامةسرت إلى بطن عاقل . ثم ينتقل الى تحديد حمى ضرية ويقفز فجأة الى الحديث عن حرة النار وما بقربها من البلاد ويسير على طريقة مضطربة مما يستنتج منها ان الكتاب فيما يظهر دخله اضطراب في ترتيبه او انــه نقل من كتاب آخر سنشير اليه فيما بعد .

— ثم نجده ينتقل فجأة (ص ١٠١ نسخة السيد نعمان) الى تحديد أمكنة بعيدة عن هذه المواضع تحديداً غير مرتبط بعضه ببعض ، فيقول :(الغرابات أَجْبُلٌ سود) . ويستمر بسرد مواضع لا يذكر التقارب بينها ، وان كانت متقاربة ، ولكنه يحدد كل موضع على حدى ، وجُلّ هذه المواضع — ان لم يكن كلها — واردة في شعر كثيّر عزّة وتحديد هذه المواضع نجده مطابقاً لما أورده المتقدمون عن ابن السكيت . وابن السكيت هذا قد شرح شعر كثيّر كما ذكر ذلك البكري في « معجم ما استعجم » مادة : غُراب .

ومن مطابقة ما جاء في كتابنا على ما نقله البكري وياقوت الحموي عن ابن السكيت يتبين لنا ان ما جاءفي كتابنا يكاد يكون منقولاً نقلاً حرفيا عن ابن السكيت ، ومعروف ان ابن السكيت متأخر زمنه عن زمن الاصمعي مما يحمل على الجزم بأن القسم الاخير من الكتاب ليس للاصمعي .

مما تقدم — ومن ملاحظات اخرى لا يتسع المجال لسردها — يصح القول بأن الكتاب ليس من تأليف الاصمعي .

حقا انه يحوي قدراً كبيراً من النصوص التي نسبها ياقوت الحموي للاصمعي ، ولكن احتواءه لهذا القدر لا يكفي دليلاً للحكم بأنه « جزيرة العرب » للأصمعي .

اذاً من هو مؤلف الكتاب ؟

ان النسخ التي نعتبرها أصلًا له ، وهي نسختا الألوسيين ونسخة دار الآثار العراقية ، ونسخة الانكرلي المهداة اخيراً إلى مكتبة الاوقاف العامـــة في بغداد .

هذه النسخ ، تنص على ان المؤلف هو لغدة الاصفهاني : ولغدة الاصفهاني هذا ليس اعرابيا كما جاء في مقال الاستاذ الدكتور أحمد صالح العلي، انه عالم من أجلة علماء اللغـــة والادب في القرن الثالث الهجري مترجم في فهرست ابن النديم وفي« معجم الادباء »لياقوت، وفي« بغية الوعاة »للسيوطي وفي غيرها من كتب اللغة وهو من اقران ابي حنيفة الدينوري وبينهـــما مجادلات وردود ، فقد ألفّ في الرد على ابي حنيفة هذا ، وألف أبو حنيفة في الرد عليه ، ومن مؤلفات لغدة هذا :

١ ــ كتاب « خلق الانسان » ذكره ياقوت وغيره . وقال عنه ابـــو هلال العسكري في مقدمة كتاب « التلخيص »[١] : (وإذا تأملت كتاب لغدة عرفت صحة قول هذا لانك تراه قد اشتغل فيــه بالتصاريف وتفسير الشواهد اشتغالا طويلًا لا يجدي على المبتدئين ولا يحتاج اليه المتوسطون ، فأغفل أكثر أسماء الاشيّاء التي أنشأ الكتاب لأجلها ووسمه بذكرها) .

٢ ــ الرد على الشعراء . نقضه عليه أبو حنيفة الدينوري .

وقـــال المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب « الجليس الصالح »[٢] : (ونقض الشعر والتحقيق في معانيه من الصناعات التي أكثر المطلعين بها قـــد عدموا وقد قلوا ، وقد كان بعض من يختلف إليّ للأخذ عني ، والقراءة عليّ

(١) نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق ــ المصورة ص ١

(٢) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق - ورقة ٣٦ .

من أهل بعض الاطراف — وقد قرأ علي شيئاً مما صنعه ابن السكيت في هذا المعنى. وابن قتيبة، وما ألفه أبو الفرج قدامة الكاتب في نقض الشعر والكتاب المنسوب إلى ابي عثمان الاشناندانى - علق عني صدراً صالحاً من الزيادة في ذلك، وشرح مستغلقه وايضاح مشكله، وتفسير مجمله، وتلخيص مهمله، وتخطئة من أخطأ في تأويله، ثم غاب عني، فانقطعت عن التفرغ لتتبع ما بقي منه، وقد وقع إلينا في هذا الباب. فقر حسنة عن شيخي هذه الصناعة في زمانها وهما ابوا العباس النحويان: أحمد بن يحي، ومحمد بن يزيد، وكان محمد بن يحيى الصولي يتكلم كثيراً في هذا النوع ويدعي منه دعاوي يَدْفعه عن التقدم فيها ظهور تأخره عنها وتفاحش خطائه فيما يورده منها. وقد أخرج قوم من هذا القبيل اعجابهم بانفسهم وفساد تخيلهم الى تخطئة الفحول من الشعراء الجاهليين، ومن بعدهم من المخضرمين، ومن يليهم من الاسلاميين، الذين قولهم حجة على مَنْ بعدهم ومن تأخر عنهم. فأحسن حالاته في هذا الباب ان يكون تبعاً لهم، فمن ذلك ان لغدة الاصبهاني أقدم على تخطئة الطبقة الاولى كامرىء القيس وزهـــير والنابغة والاعشى ومن يجري مجراهم فخطأهم فيما أصابوا فيه، بتفاقم خطائه وتعاظم خطله، وقد كنت أمللت على بعض من حضرني ما يتبين به قصور معرفته، وضعف بصيرته ثم رأيت أبا حنيفة الدينوري قد صمد لِكتاب لغدة هذا فنقضه واورد أشياء صحيحة تنبيء عن اغفاله وضعف تأمله، ومع هذا فلسنا ننكر ان يخطيء الرئيس في عمله، والسابق في فهمه، فلا يضع ذلك من قدره ولا يحطه عن مرتبته اذ فوق كل ذي علم عليم.

٣ — الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث ذكره ياقوت والسيوطي

٤ - الرد على أبي عبيد في غريب الحديث ذكراه ايضاً

٥ - شرح كتاب المعاني للباهلي - ذكراه .

٦ - كتاب النوادر . نقل ياقوت عن حمزة الاصفهاني قوله عن لغدة[١] :

(كان رئيساً في اللغة والعلم والشعر والنحو،حفظ في صغره كتب أبي زيد وأبي عبيدة والاصمعي ،ثم تتبع ما فيها ثم امتحن بها الاعراب الوافدين الى اصفهان وكانوا يفدون على محمد بن يحيي ابن أبان فيضربون خيمهم بفناء داره،في (باغ سلم بن عود) ويقصدهم أبو علي كل يوم ، فيلقي عليهم مسائل شكوكه من كتب اللغة ، وثبت تلك الاوصاف عن الفاظهم في الكتاب الذي سماه « كتاب النوادر » ثم لم يكن له في آخر ايامه نظير في العراق ، قال : و « كتاب النوادر » هذا كتاب كبير يقوم بازاء كل ما خرج الى الناس من كتب ابي زيد في النوادر) وله مؤلفات اخرى غير هذه ذكرها مَنْ ترْجَمَه .

وقد ذكر بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي »[٢] من مؤلفاته : « مياه وجبال وبلاد جزيرة العرب » معتمداً على نسخة السيد محمود شكري الالوسي وأشار إلى نسخة في بيروت برقم ١٨٤ ولكننا حينما بحثنا عنها في مكتبة الجامعة اليسوعية لم نجدها وعلمنا من الفهرس انها هي نسخة السيد نعمان ، او نسخة اخرى كتبها هو في السنة التي كتب فيها نسخته .

ومما بقي من مؤلفات لغدة « كتاب النحو » توجد منه نسخة مخطوطة

(١) معجم الادباء ج ٨ ص ١٣٩ إلى ١٤٥ الطبعة المصرية .

(٢) ج ٢ ص ٢٣٣ .

سنة ٣٥٢ في شعبان وكاتبها يدعى محمد بن ابراهيم الكاتب الاصفهاني المكنى بأبي الفرج في شيراز واسم ذلك الكتاب كما هو مكتوب بطرته : (كتاب في النحو عن ابي علي الحسن بن محمد المعروف بلغدة مغيرة الالفاظ بزيادة أبي عمر الصباغ) وأوله بعد البسملة : (الكلام كله ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف جاء لمعنى) وآخره : (فأن نسبت الواحد بلفظ الجميع ثم نسبت اليه لم ترده الى واحده فتقول في النسب الى المدائن : مدائني ، والى كلاب ، وأنمار وضباب اذا كانت أسماء للقبائل والأحياء : كلابي وضبابي وأنماري . انقضى كتاب النحو والحمدالله اولاً وآخراً) .

ويقع في ٣٣ صفحة في الصفحة ٢٤ سطراً بخط دقيق . ان المتقدمين لم يذكروا في مؤلفات لغدة كتاباً باسم كتابنا او في موضوعه ، ولكن ينبغي ان نلاحظ ان المتقدمين كثيراً ما يفوتهم ذكر جميع مؤلفات من يترجمونه، ومن ذلك أنهم لم يذكروا كتاب النحو هذا للغدة ، وانما ذكروا « كتاب علل النحو » ونراه كتاباً آخر وهذه النسخة التي اطلعنا عليها قديمة تقرب من عصر المؤلف .

ويلاحظ أيضاً ان كتب النوادر كثيراً ما تتضمّن معلومات وافية عن منازل القبائل ، وعن تحديد ما ورد في الشعر من المواضع كما نرى في نوادر الهجري وكما نقل لنا السمهودي عنها ، ولهذا أرى ان هذا الكتاب الذي وصل الينا هو قسم من كتاب نوادر لغدة وقد يكون أحد المتأخرين أفردها في هذا الكتاب ونستطيع ان نستنتج هذا من :

١ - ان كتب الاصمعي دخلت اصفهان في عصر لغدة ، أدخلها تلميذه أبو نصر فقد أشار ياقوت في ترجمة هذا انه من أخص تلاميذ الاصمعي وانه قدم اصفهان بعد سنة ٢٢٠ وأقام بها ثم أراد الحج وقد نقلِ معه مؤلفات

شيخه الاصمعي فأودعها مع كتبه رجلاً اصبهانياً يدعى محمد بن العباس، فاطلع الناس عليها وسمح لمن شاء بنسخها[1] .

٢ – وابو نصر هذا هو من مشائخ لغدة كما تقدم ذكره ، ولذلك فمن المحقق انه اطلع على « كتاب جزيرة العرب » للاصمعي واستفاد منه .

٣ – تقدم القول بأن لغدة كان يجتمع بالأعراب ، وينقل عنهم ، ولهذا فهذه النقول الكثيرة في الكتاب الذي بين أيدينا مما لا نجده منسوباً إلى الاصمعي نرى أنه مما رواه لغدة عن اولئك الأعراب الذين لا نجد لهم ذكراً في الكتب التي بين ايدينا .

وهناك ملاحظة حول اسم لغدة فهو في « الفهرست » و « معجم الأدباء » و « بغية الوعاة » : الحسن بن عبدالله المعروف بلغدة ولكذة أبو علي ، ولكنه في النسخة التي وصفناها من كتابه في النحو وهي قديمة موثوقة : ابو علي الحسن بن محمد المعروف بلغدة وفوق العين وهي مهملة هنا فوقها كاف صغيرة اي انها تنطق بين الغين والكاف وفي « تاج العروس » مادة لغدة قال : لغدة بن عبدالله بالضم ويقال لكدة بالكاف بدل الغين ، أديب نحوي ثم أورد اشياء نقلاً عن كتاب « البلغة » للفيروز ابادي لا نجدها في ترجمته عند المتقدمين .

وبالاجمال ، فلغدة هذا من كبار أئمة اللغة المشهورين ، وممن اخذ عن فصحاء الاعراب ، وسجّل من معلوماتهم كتابه « النوادر » الذي اعتقد أن كتابنا هذا جزءٌ منه، افرده مؤلفه ، او غيره ممن اطلع على ذلك الكتاب .

« للحديث صلة »

---

(١) معجم الادباء – ترجمة احمد بن حاتم الباهلي .

نُبذةٌ تاريخيّةٌ عن نجد

الجهود التي بذلتها وتبذلها « دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر » في سبيل إحياء التراث العربي والاسلامي – خصوصاً ما يتعلق منها بجزيرة العرب – جهود تدعو الى الاكبار والاعزاز ، وتنتزع الاعجاب والادلال .

في غضون شهور قليلة اتحفت الدار المكتبة العربية بخمسة كتب ، بعضها من تأليف صاحبها ، وبعضها بتحقيقه .. وما ألف وما حقق كله مفيد وذو أثر وخطر في تاريخ هذه البلاد ، وآثارها وجغرافيتها .. قامت الدار بطبعها ونشرها على نفقتها ، الى جانب المجلة العطرة خميلة العرب وروضتهم الفواحة . بنشر العرف وعبير الشيح والقيصوم ..

قرأت الكتب الخمسة بشغف ونهم ، وبيدي منها الآن كتاب : (نبذة تاريخيه عن نجد) للامير ضاري بن فُهَيْد الرشيد .. وبذيله مقتطفات من (القول السديد في اخبار إمارة آل رشيد) لسلمان الدّخيِل ..

يقع الكتاب في ١٧٠ صفحة من الحجم المتوسط ، وقد صدره استاذنا المحقق بمقدمة ضافية تحدثت عن الكتاب ، وعن مؤلفه ، وعن نسب الأسرة الرشيدية ، وعن اصول نُسخ الكتاب ، وعن وديع البستاني الذي استقى مادة الكتاب ودونها عن إملاء ضاري بن رشيد ، فمقدمة موجزة للبستاني .

ألمع المؤلف عن شيء من تاريخ نجد ، وسلسل بحثه ، ابتداءً من حملة

ابراهيم باشا على نجد ، وما كان لها من وقع سيّءٍ في المنطقة .. ثم تحدث عن بدء امارة آل رشيد في عهد الامام فيصل بن تركي آل سعود ، وجاء بموجز لتاريخ آل سعود ، وتكوينهم لامارة آل رشيد .. ثم أفاض في ذكر آل رشيد ، أمراءهم ، أيامهم ، صلاتهم بغيرهم ، وقائعهم مع أهل القصيم ، خلافهم بينهم ، قبيلة شمر ، ودورها في التاريخ ، شيءٌ من عادات اهل نجد ، حديث عن الملك عبد العزيز .. وغير ذلك من المعلومات الجديدة الطريفة ..

ولا بدّ لقارىء الكتاب ان يُلِمّ بمعلومات عنه ، وعن مؤلفه ، وعن ناقله .. قبل ان يقرأه .. ولعلنا نوجزها في ما يلي :

جمعت الغربة كُلّاً من ضاري بن رشيد ووديع البستاني في بلاد الهند ، على غير ميعاد ، وبدون مقدماتٍ لتأليف هذا الكتاب .. ولكن من شأن ضاري كأمير من صميم تلك الاسرة الكريمة ، ومعاصر لأحداثها ، وعائش أيامها .. ان يتحدث عنها خصوصاً ، وعن بلاده نجد عموماً .. ويسهب ، وينقل لمستمعيه من عرب وغير عرب ممن يتشوفون ويتشوقون الى مثل هذه الاخبار .. وقد لا يتحفظ في الرواية ، ولا يُصَفّيها من شوائب المبالغة ، ودواعي العاطفة .. كشأن أحاديث المجالس في الاعمّ والأغلب.

ومن شأن البستاني كاديب ومؤرخ .. يستمع الى مثل هذه الاحاديث .. أن يحرص على تدوينها ، والحفاوة بها .. ولكن هل تتوفر في الامير ضاري شخصية المؤرخ ، ومقومات التاريخ .. ثم هل تتوفر في البستاني شخصية المُلِمّ بما يقوله ضاري ، من حيث التعبير ، ومن حيث الاتجاهات والمرامي . لكي نأخذ الكتاب أخذ المسلّم المطمئن ؟!

الى جانب الاعتبارات التي ألمحنا عنها حينما أملى ضاري كتابه والتي

نص عليها محقق الكتاب .. الى جانب ذلك فان القضايا المسلّم بها تاريخيّاً ، والتي خرج عليها ضاري في تاريخه . تعطينا منافاة التدقيق والتحقيق في تاريخه .

ولعل لالحاح المرض عليه من ناحية ، ثم ما يفوت على المملي عادةً من جوانب لا تُؤاتيه ذاكرته بها ، ولا يتمكن معها من التَّرَيُّث ، والتذكر ، والاستنباط ، والتفكير .. ثم بعد المراجع التي يعول عليها عنه ، وفقدان الرواة الثقات الذين يستعين بهم في تصحيح معلوماته ، وقد مضى على اكثرها زمن طويل ، هذا الى جانب ان الرجل أميّ أو شبيه بالأُميّ ، ما يجعل التعبير أحياناً يخونه ، وتقوم لغته العامِيّة الدارجة مقام الفصيحة ..

أما بالنسبة لناقله فلا بد أن يفوته كثير من مقاصد المملي ، ومن تعابيره .. مما يجعلنا نواجه بعض الارتباك في سياق المعاني ، وبعض الالفاظ الغريبة على اللغة التي أملي بها الكتاب ..

كل ذلك لا بُدّ من استحضاره في ذهن من يقرأ الكتاب ، وقد يكون من المتعذر الوقوف عند كل جُزْئيّةٍ خالف فيها المؤلف اجماع المؤرخين ، أو شطّ عن الحقيقة .. ولكننا سوف ننبه على بعض المآخذ الاولية وحسبنا ذلك .

١ – جاء في (ص ٩) من المقدمة أن سالما ومهنا ابني حمود آل عبيد آل رشيد قد قتلا في وقعة الطرْفيّةِ سنة ١٣٢٥ هـ .

وتعقيبنا على ذلك ان سالما ومهنا ابني حمود آل رشيد لم يقتلا في وقعة الطرْفيّة ، التى وقعت عام ١٣٢٥ هـ وانما قتلا في وقعة الطُّرْفية التي وقعت عام ١٣١٨ هـ وهي المسماة وقعة الصَّرِيْف . وفرق بين الاولى والثانية .. فالأولى كانت بين عبد العزيز بن رشيد وابن صباح ، والثانية كانت بين الملك عبد العزيز آل سعود ، وبين سلطان آل حمود آل رشيد ..

٢ – جاء في المقدمة ايضاً ص : ١٠ ما يلي : كان ضاري من معارضي حكم عبد العزيز بن متعب بن رشيد الذي حكم من عام ١٣١٣ هـ الى ان قتل عام ١٣٢٤ هـ .

والصواب ان عبد العزيز بن متعب حكم سنة ١٣١٥ هـ لا سنة ١٣١٣ هـ.

٣ – جاء في المقدمة أيضاً (ص : ١٢) شرح قول ضاري باللهجة العامية :

يَا لِكْ تصاحِبْ مَنْ يبُوقَ السرارِ
يُودِعْ إذا قفيّتْ ، جِلدِك سبّارَهْ

قال : السَّبّارَةُ التَّمْرُ الهندي المنَقّعُ بالماءِ للشُّرْبِ وأهل حائل يتخذون منه شراباً يسمونه بهذا الاسم ..

والصواب غير هذا فالسبارَةُ المراد بها السُّيور المقدودة من الأدِيم ، وعامّةُ أهل نجد يقولون عن الرجل يقع في عرض الآخر : قَطعْ جلده . ولعل الكلمة ترجع الى اصل فصيح قال في التهذيب : والسبار : فتيلة تجعل في الجرح ، وانشد :

تَرُدُّ على السّابِرِيّ السّبارا

.. اما ما يسمع من تسمية التمر الهندي عند البعض بنحْوٍ من ذلك فهم يسمونه الصبّار ، بالصاد لا بالسّين ..

٤ – جاء في صفحة ١٣ أن ضاريا توفى في الهند سنة ١٣٣١ هـ تقريباً .
والصواب أنه توفي بالمدينة المنورة عام ١٣٤٠ هـ .

٥ – وجاء في الصفحة نفسها في الحديث عن مآسي القتل التي وقعت بين اسرة آل رشيد .. جاء القول هكذا :

وهذا من أسباب هرب ضاري من حائل .. بعد ان قتل آل سبهان آخر أبناء عمه ، وهو سعود بن حمود .. الى ان قال الكاتب : ان ضاريا لو لم يهرب لقتله آل سبهان .. هكذا ورد ؟!

مع انه يجب ان يلاحظ ان ضاريا غادر بلدة حائل قبل استيلاء آل سبهان على الحكم ..

٦ - وجاء في صفحة ٢٩ قول المؤلف عن ال سعود : وبعد ظهور ابراهيم باشا قتل زعيمهم وضعف أمرهم ، وبعد ذلك بمدة عشرين سنة رجع لهم غالب ملكهم على يد فيصل بن تركي ال سعود ..

والصواب ان ملك ال سعود رجع لهم على يد الامام تركي بن عبدالله لا على يد فيصل ، والمدة التي ابعدوا فيها عن الملك نحو عشر سنين لا عشرين سنة كما ذكر المولف .

٧ - وفي صفحة ٣٠ في حديث المؤلف عن حملة ابراهيم باشا وتخريبه لبلدة ضرمى قال : ومشى ونزل أدنى قرى المحمل ، قرية تسمى ضرمة ، وليس له فيهم فكرة لانها قرية مستحقرة .. ومن شؤم حظهم اعترضوه وجعلوا يعيرونه بقولهم : فاعل بحصانه .. وهي - أي ضرمة - في سفح جبل اليمامة ..

وتعقيبنا على ذلك أولا : ضرمى ليست من قرى المحمل ، وثانياً ليست في سفح جبل اليمامة ، وثالثاً ليست (ضرمة) بالها - بل هي ضرمى بفتح الضاد والراء والميم فألف مقصورة .

وما يحوكه بعض السذج عن ضرمى والباشا وحصانه من تندر بهذه القصة .. لا يخرج عن مجال الكلام التافه الذي أولى بالمؤلف لو تركه ، فهو بعيد عن

الحقيقة عار من الصحة ..

حدثني أبي عن جدي - وكان يسكن ضرمى بعد تخريب الدرعية - قال : لما رحل ابراهيم باشا عن الوشم قاصداً الدرعية ، نزل بقرب الحنيشية - المدخل على وادي حنيفة - فأراد ألا يترك ضرمى خلفه حتى يعرف موقف أهلها منه ، فبعث لهم رسولا بكتاب يطلب فيه زادا وعلفا للخيل ، لجس نبضهم .. فصروا له صرة فيها بارود ورصاص ، ودفعوها للرسول ، وقالوا : هذا هو الذي عندنا له .. ولما دفعها له رسوله قال كلمته المشهورة : أردنا شقرا واراد الله ضرمى . فغير خط سيره نحوها ، وجالده أهل ضرمى جلاد الابطال ، وقتلوا من جنده اكثر من الف ومائتي مقاتل ، وفي النهاية خربها ، وساق نساءها واطفالها ، وعجزتها الى الدرعية ، بعد أن قتل مقاتلتها ..

ومضى والدي يقول : ان الامير محمد بن رشيد لما مر بضرمى وخرج اهلها للسلام عليه .. سألهم عن اكبر أهل البلدة سنا ممن حضر أو شاهد موقعة ابراهيم باشا بضرمى .. فقال الحاضرون : انه زيد بن جعيثين ولم يكن ممن حضر ، فبعث اليه ، وجاء يتوكأ على عصاه ، قد هده الكبر . فسأله ابن رشيد ان يحدثه عن كل ما شاهده في حرب ابراهيم باشا .. ففعل وحدثه بما له من فضائح وفظائع في هذه البلدة . ثم قال محمد بن رشيد : هل أنتم قائلون له : يا فاعل بحصانه ؟! فقال زيد : ذلك قول المرجفين والمنافقين الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان .. ثم ساق له القصة الآنفة الذكر .

٨ - وفي صفحة ٣٥ في سياق قتل مشارى ال سعود لتركي قال المؤلف:
واذ ذاك فيصل في الغزو الى عمان فبلغه الخبر فانصرف ، واذا مشارى

مُسْتَوْلٍ على الرياض ، فورد القصيم وأتاه عبدالله بن رشيد فساروا الى مشاري ..

والصواب ان عبدالله بن الرشيد كان في الغزو مع فيصل لا أَنَّهُ اتى فيصلا في القصيم . ولم يذهب فيصل للقصيم غب الحادثة .

٩ – وجاء في صفحة ٤٩ في ذكر الخلاف الواقع بين عبدالله بن فيصل واخيه سعود .. قال بعد ان ذكر وقعة جودة : الى ان طالت المدة ، وكان بينهم عدة وقعات منها يوم البَرَّة ، ويوم المُعْتَلى ، ويوم الجِزْعة ..

وهناك فرق بين هذه الوقعات من حيث الزمن ، وعلى من كانت الدائرة فيها له .. فذكره لوقعة المُعْتَلى متأخراً يفيد بانها من آخر الوقعات ، وأن الغلب فيها لسعود .. والواقع أنها أولى الوقعات بين سعود وعبدالله ، والدائرة فيها لعبدالله على سعود .

١٠ – جاء في صفحة ٥٤ قول المؤلف في سياق قتل سالم بن سبهان لابناء سعود بن فيصل بالخَرْجِ .. جاء قوله : فكتب – يعني سالما بن سبهان – الى محمد بن رشيد يخبره انه قتل ابناء سعود ، فعند ذلك محمد قام من مجلسه مغضباً وقال : والله وبالله وتالله فلا عندي مما سوَّى ابن سبهان خبر ، لا دقيق ولا جليل ، واني أشهد الله اني لم آمر به .. ثم قال بعد ذلك : انه عزله ..

فهذه الرواية على هذه الصورة تكشف لنا جانباً من شخصية الأمير محمد بن رشيد على نقيضين ، اما ثعلبيَّة ساذجة مكشوفة لا تنطلي على أحد ، واما ضعف شخصية ، وقرع لِلْعصا خَلْفَهُ .. والا فكيف يقتل هؤلاء الاشخاص غير العاديين من قبل عامل ليس من شأنه أن يتصرف بأدنى من

هذه فكيف بها ؟! والتاريخ لا يَرحَمُ أَحداً !

١١ – في صفحة ٧٥ في ذكر اهل قفار : وآل عبادة وعبيد بن رشيد .. قال : واما المذكورون فلم يسيروا لان فيهم رئيسهم المسمى حُمَيِّد ..

والصحيح ان اسمه حميّر تصغير حمار لا حميد بالدال ، ولعلها غلطة مطبعية .

١٢ – وفي صفحة ١٠٤ قال المؤلف : أما طلال بن رشيد فهو استقام أميراً على الجبل وعربانه اثنين وعشرين سنة . والصحيح ان مدة ولايته ثماني عشرة سنة .

١٣ وفي نصف الصفحة السالفة قال المؤلف عن مُتْعِب بن رشيد : ان مدة حكمه سنة ونصف .

والصحيح ان مدة حكمه سنتان .

١٤ – جاء في صفحة ١١٥/١١٦ ذكر هرب ابناء طلال بن رشيد بعد قتل اخيهم بنْدر ، تكرر ذكر بنْدر ، على ان الهارب بَدْر لا بنْدر .

١٥ – جاء في صفحة ١١٦ قول المؤلف : أما محمد فهو ملك اثنين وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام .

والصحيح ان مدة ولايته سبع وعشرون سنة لا اثنتان وعشرون .

١٦ – وفي صفحة ١٢٢ على ذكر الحديث عن مقتل الامير عبد العزيز بن متعب قال المؤلف : فلما رأى عبد العزيز ان الامر آل الى الهزيمة أبى ان يفر ، استقبل جمعهم بسيفه يضربهم الى ان وصل الى البيرق .. فقتل ..

والصواب ان الامير ابن مُتْعِب لم يقاتل ، بل انتَبَهَ من نومه على طلقات البنادق والضوضاء .. وعمد الى راية ابن سعود ظاناً انها رايته مُنكِراً مَسيرها على نحوٍ لم يأمُرْ بهِ ، فقتل لِتَوّهِ ..

كتاب الطبقات

عن

أبي عمرو خليفة بن خياط

نشرت (وزارة الثقافة) في الجمهورية السورية كتاب « الطبقات » لخليفة بن خياط ، بتحقيق صديقنا الاستاذ سهيل زكار ، فصدر منه القسم الاول في ٤٨٥ صفحة ، مطبوعـــا طباعة جيدة عن المخطوطة الوحيدة الموجودة في (دار الكتب الظاهرية) بدمشق ، وهي مخطوطة لا تكاد تُقرأ ، لقدمها ،

....

١٧ – وجاء في حاشية صفحة ١٥٤ من ذيل الكتاب تعليق على الحرب الواقعة بين ابن سعود وابن رشيد والتي بها قتل عبد العزيز بن رشيد .. قالت الحاشية : إنها وقعة جراب ..

والصحيح ان وقعة جراب ليست على عبد العزيز بن مُتعِب ، وانما هي على سعود بن عبد العزيز بن متعب وبعد ان قتل عبد العزيز بن مُتعِب بتسع سنوات تقريباً .. [وقد صحح هذا في آخر الكتاب] .

هذه ملاحظات عابرة على الكتاب ، نعود بعدها فنكرر شكرنا لاستاذنا حمد الجاسر على جهوده الموفقة ، وعمله المتواصل ومزيداً من النشاط يا أبا محمد والى لقاءٍ آخر ، في كتاب اخر .

الرياض عبد الله بن خميس

ولاختلاط حروفها بسبب القدم ، ولانطماس كثير من كلماتها .

وقد صدر الاستاذ سهيل الكتاب بمقدمة ترجم فيها المؤلف ، وتحدث عن منزلته العلمية ،وذكر قيمة كتابه هذا ووصف مخطوطته .

وقد بذل جُهْداً كبيراً في تحقيق الكتاب ، لا يدركه الا من عانى مثل عمله ، واطلع على اصل الكتاب .

ولقد سافر الاستاذ زهير الى لندن، وترك امر الاشراف على طبع الكتاب وتصحيح تجاربه للقائمين بالعمل في لجنة احياء التراث في وزارة الثقافة ، ولهذا وقع في الكتاب تطبيع وتحريف في بعض الاسماء ، وخطأ في ضبطها ينبغي ان يتدارك بالتصحيح في القسم الثاني من الكتاب .

ولاؤلئك الاخوة المشرفين على تصحيحه ، ولمحققه الفاضل ، واسع العذر، فالأصل لا تستطاع قراءته الا بالاستعانة بكتب أخرى ، ونصوص الكتاب لا يوجد كثير منها في غيره من الكتب ، ونوع الخط غريبٌ جداً ، لقدمه .

وأمرٌ اخر ، فقد اضيف الى الاصل زيادات وهوامش ، اختلط قسم منها في الكتاب ، وكانٌ أحدَ رُواته اضاف اليه تلك الزيادات ، ولقدم عهد كتابته اصبح القاريء لا يكاد يميز بين تلك الزيادات وبين الاصل ، مع تغاير الخط ، فخط الزيادات فارسي ، وخط الاصل كوفي واضح .

ويقول الاستاذ زهير – في المقدمة ـ عن المخطوطة : (وخطها جيّدٌ يمثل مرحلة انتقال الخط العربي من الكوفي الى النسخ ، ولمضي احد عشر قرناً على النسخة فقد بدأ الحبر يعسف بالورق ، واخذت النسخة في التلف ، اذا لم تدراكها الايدي بصيانتها صيانة فنية ، كما يصنع الآن بحفظ الوثائق التاريخية ، واني اعتقد ان هذه النسخة اقدم اثر مخطوط كامل، كتب على الورق في سورية ، وهذا كنز نادر المثال) . اهـ

وحبّذا لو ان الاستاذ زُهيراً – اثناء تحقيقه للكتاب – فرّق بين الاصل وبين الاضافات التي ادْخِلت فيه ، وهي اضافات كثيرة ، يغاير خطها خط الاصل ، وزمنها متاخر عن زمنه ايضاً . فكلمة (الباهلي) في الصفحة الخامسة ، من الاضافات ، وكيف يكون خليفة شيبانيا وباهليا فى آن واحد ؟!

والمحقق الفاضل لم يتعرض لهذا في حديثه عن خليفة ، ولم يشر الى ان ابن الاثير [1] قال عنه الليثي ، وهذا يحتاج الى امعان نظر .

وقد رأيت من حق اؤلئك الاخوة اطلاعهم على ما لاحظته في ذلك الكتاب من أخطاء – في رأيي – من قبيل التعاون على ابراز هذا الاثر النفيس من تراثنا بصورة اكثر وضوحاً وإشراقاً .

ونظراً لأن مؤلف الكتاب من ائمة المؤرخين وقدمائهم ، وانه كان يتلقى معلوماته من مصادر قديمة مختلفة ، لا نجد لها أصولاً في عهدنا ، ولا يتفق بعض ما جاء فيها مع ما هو معروف الآن مما يتعلق بموضوعها فاننا لم نشر الى ما هو من هذا القبيل ، كالاختلاف في الانساب بين ما ذكر ، وما جاءفي كتب النسب الاخرى ، كجمهرة ابن الكلبي وغيرها .

فابن الكلبي وان كان من شيوخ المؤلف ، الا أن المؤلف روى عن غيره أنساب كثير ممن ترجمهم ، وصرّح بذلك في مواضع كثيرة .

وضبط الاعلام من اشق ما يعترض المحقق لمدار ذلك على السماع بطريقة النقْل الصحيح ، وغالب كتب النسب المطبوعة لا تخلو من التصحيف ، ولهذا فقد رجعت في ملاحظاتي التي سأوردها الى كتب مخطوطة ، على

---

(١) « الكامل » لابن الأثير ، حوادث سنة ٢٦٠ ﻫ

درجة من الاتقان والصحة تحمل على الثقة بها ، وهي . —

١ – « مختصر جمهرة النسب » –المخطوط في سنة ٦٦٥ هـ – نسخةمكتبة راغب باشا في اصطنبول – والمختصر – على ما اعتقد هو المبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل ، مخلص الدين الغساني ، الحمصي ، المتوفي سنة ٦٥٨ هـ – ورمزت له بـ « مخ » .

٢ — « المقتضب من كتاب جمهرة النسب » لياقوت الحموي ، ومخطه سنة ٦١١ هـ نسخة دار الكتب المصرية ، ورمزه « مق »

٣ — « نسب عدنان وقحطان » للمبرّد ، نسخة الجواليقي ، المخطوطة في منتصف القرن الخامس الهجري – والكتاب مطبوع بتحقيق العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني ، الا انني اعتمدت المخطوطة ، وأصلهـــا في مكتبة دير الاسكوريال ، في اسبانية ، ورمزه « مب » .

٤ — النسخة الخطية للكتاب ، وقد كرُم الاخ الاستاذ زُهير ، فبعث إلي – حينما كنت في الرياض – بصورة لها وقد رجعت اليها والى غيرها مـن كتب النسب المطبوعة .

لقد خرج الكتاب من عهدة محققه الاستاذ الفاضل ، وأصبـح ملكاً للقارىء ، فمن حق هذا القارىء ان ينتفع به انتفاعا كاملًا ، وذلك لا يتحقق الا بعد معرفة ما وقع فيه من اخطاء ، حتى يتداركها هو ، وقد يتداركها الاخوة القائمون على نشره ، في قسمه الثاني الذي لا يزال تحت الطبـع.

القسم الاول من الملاحظات : الكلمات المحرفة والمصحفة :

١ — ص ١٠ — : (بنت خُباب .. مالك بن خُباب) .

في الاصل : حباب – وتحت الحاء علامة الاهمال .

وفي (مخ) — ٥ جناب . وكذا في (جمهرة ابن الكلبي : ١١) و(نسب قريش لمصعب : ١٩)

٢ — ص ١٢ : (بشر بن وهب) .

نَشر بن وهب الله : (مخ : ١٣) و (مق ١١٠ ب) و (نسب قريش ٨٠) .

٣ — ص ١٤ : (وَفـدة بن وَبرة بن كلب بن وبرة) .

رُفيدة بن ثَوْر بن كلب وَبرْة : (مخ : ٢٧١) وغيره من كتب النسب

٤ — ص ١٩ : (خَرشة بن سعد بن طريف)

خُرشُبَة بن سعد بن عِتريف : (مخ : ١٣٥) و (مق : ٥٠ ب) و (مب ٦٣) وفي (مق : طريف) .

ووقع اسم خرشبة مصحفا في الاصابة ، وفي جمهرة ابن حزم وغيرهما .

٥ — ص ٢٠ : (عتوارة بن عامر بن مالك بن بكر) .

عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر ، كما في الاصل ، و (مخ : ٣٧) وقد وضع فوق كلمة (مالك) في الاصل خَطٌ ، ومعروف أن بني عتوارة من لَيْث .

٦ — ص ٢١ : (من بني أفـصى بن أسلم) .

وفي (ص) : من اسلم ، وهو الصواب ، اذ أسلم هو ابن أفصى لاالعكس : (مخ : ٢٠٧) و (مق : ٦٨ ب) و (مب : ٦٣)

٧ — ص ٢١ : (قَيْس بن مَخْرَمة)

والصواب — كما في الاصل وغيره — : مَخْرَمَة .

٨ – ٢٤ : (بُجَيْرْ بن الهُزَيمْ)

والصواب – كما في الاصل – : بن الهُزَم : (مخ : ١٠٢) و (جمهرة نسب قريش : ١٢) وقد تقدم ذكر هذا الاسم صحيحاً ص ١١ – وسيأتي ص ٤٣ –

٩ – ص ٢٩ : (كثير بن لوذان بن غُنم بن اسد)

كَبيرُ بن غَنم بن دُودان بن اسد – كما في ص ٧٨ و : (مخ:٤٧) و (مق ٢٢ ب) و (مب ٦٢) . وغَنمٌ – باتفاق النسابين – هو ابن دُودان بن اسد .

١٠ – ص : (زُهير بن اليزن بن الهميسع)

زُهُيَرْ بن أَيمن بن الهميسَع – كما اصلح في هامش الاصل ، وكما في (مخ : ٣١٥) و (مق : ١١٢) وغيرهما من كتب النسب

١١ – ص ٣٣ : (بن بعكل)

بن بعكك ، والكاف في المخطوطة تكتب كاللام : و (مخ : ١٤) و (مق : ٦ ب) وهو معروف

١٢ – ص ٣٦ : (عبدالله بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن وقدان بن شمَخْ بن مخزوم) .

عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمخ بن فار بن مخزوم :(مخ: ٣٣) (مق : ١٦ ب) وكما ورد في صفحتي ٨٣ و ٣٢٠

اما كلمة وقدان فكانت في الاصل (فار) وغيرت في الهامش

١٣ – ص ٣٧ : (عمرو بن زُهير)

عمرو بن دُهَيرْ : (مخ : ٢٩٧) و (مق ١٠٣ ب)

١٤ – ص٣٧ – ايضا – : (هَوْل بن قائش بن حَزْن بن القين بن اهور)
أبي أَهْوَن بن قاس بن دُرَيم بن القين بن أَهْوَد (مخ : ٢٩٧)
و (مق : ١٠٣ ب) واوضح ابن دريد اشتقاق اسم اهود هذا (الاشتقاق :
٥٤٩ : ط : مصر) .

١٥ – ص ٤٠ : (ابنة التباع ، واسم التباع عبد شمس ... بن غيرة بن
سعد بن بكر) .
ابنة البَيَّاع ، واسم البياع عبد شمس .. بن غيرة بن سعد بن ليث بن
بكر . – كما في الاصل ، ولكن كلمة (البَيَّاع) غـيرت بكتابة
مغايرة لخط الاصل – (مخ : ٣٧) و (مق : ١٨)

١٦ – ص ٤٢ – : (دُعْمَس بن جديلة)
وهو : دُعْمِيّ بن جديلة – كما هو معروف

١٧ – ص ٤٢ : (اسم أبي أمية حُذَيعة)
والصواب : حُذيفة – بالفاء ، لا بالعين – (مخ : ١٩) و (مق : ٨ب)

١٨ – ص ٤٥ : (ذو البُرْدين بن هلال بن عامر) .
والصواب : ذو البُرْدين من هلال بن عامر ، اذ بينه وبين هلال آباء
وكذا يقال في (بنت مجالد بن عبد مناف بن هـلال بن عامر) في
الصفحة نفسها .

١٩ – ص ٤٦ : (اسماء بنت مخرمة بن أبير)
اسماء بنت مُخرِّبة بن جندل بن أبـير : (مخ ٥٣) و (مق ٢٥)
وفي هامش (مخ) : – قد فتح الراء منه ، وفي كتاب الزُبير بن بكار ،
في نسب قريش ، مكسورة .

٢٠ – ص : ٤٧ – (بنت حُزَيم .. بن حَنْنْاة بن ملكان)

في الاصل : بنت حذيم .. بن حِنّاءة بن ملكان – وقـد أوضحت في الهامش .

٢١ – ص ٥٠ – (أنس بن ادات) .

أنس بن اذاة (مخ : ٢٦) و (مق ١١) وكانت في الاصل اداه ، ثم غيرّت : ارات .

٢٢ – ص ٥١ : (رَفيدَة بن عَنَزَة بن وائل) .

رُفيْدةُ بن عَنزِ بن وائل : (مخ : ١٦٦) و (مق : ٥٢) و (مب ٥٦) وهي في الاصل : عنز الا ان علامة السكون فوق النون كبيرة بحيث يتوهمها الناظر هاء .

٢٣ – ص ٥٥ : (عَويج بن سَعْد) – مُكرْرَة .

عُرَيجُ بن سعد (مخ : ٢٣ و كتب فوقها صح ،صح)و (مق:١٠ب)

٢٤ – ص ٥٧ : (جِلاّن بن عنزة)

جِلاّن مِنْ عنزة – اذ بين جِلاّن وعنزة آباء .

٢٥ – ص ٥٨ : (صَبْرة بن سَعييد)

صُبَيرة بن سُعَيدْ (مخ : ٢٤) و (مق : ١٠)
وفيه البيت :

حجّاجَ بيت الله إنّ صُبَيرةَ القُرَشيّ ماتا

٢٦ – ص ٦٠ : (بن عُويَم بن عمران بن الجُلَيْس) .

بن عُوَيمر بن عمران بن الحُلَيْس (مخ : ٢٩) و (مق : ١٣)

٢٧ – ص ٦١ : (هُزْم بن رواحة)

هَرِم بن رواحة (مخ : ٢٩) و (مق : ١٢ ب)

وكانت في الاصل : هِدْم .

٢٨ – ص ٦٤ (عمرو بن لاجب)

عمرو بن الأَحبّ (مخ : ٣٢) و (مق : ١٥ ب)

وهي في الاصل : لا حب ـ وتحت الحاء علامة الاهمال

٢٩ – ص ٦٦ : (حَشِيش بن عوف)

وفي الاصل : حَشِيش وفي (مق : ١٨) حُشَيْش

٣٠ – ص ٦٨ : (عمرو بن جُحيش بن جُزَي)

عمير بن حُمَيْس بن جُرَيّ (مخ: ٣٧) و (مق : ١٨) و (جحيش) ليست واضحة في الاصل

٣١ – ص ٦٩ : (عَوِيج بن بكر بن عبد مناة)

عُرَيج بن بكر – الخ – (مخ : ٣٧) و (مق ١٨)

٣٢ – ص ٦٩ : (جُرَي بن ضَمرة بن بكر)

جُدَيّ بن ضمرة – الخ – (مخ : ٣٨) و (مق ١٨)

(تنبيه : جملة ويقال في اول صفحة ٧٠ من هامش الاصل)

٣٣ – ص ٧١ : (خالد بن مُعَيْسِير بن بدر بن أحمس)

خلف بن مَعْشَرِ بن بَدْر بن أحيْمِس (مخ : ٤٠)

٣٤ – ص ٧٢ : (عمرو بن مجدع ... بن ثعلبة بن مُليل)

عمرو بن مخدج .. بن نُعَيْلة بن مُليل (مخ ٣٩) و (مق : ١٨ ب) .

٣٥ – ص ٧٢ (أسيد بن الأعْوس) ، وتكررت الأعْوس

أَسيد بن خالد الاغوس (مخ ٣٩) وفي الهامش : الاغْوَسُ والاغوَزُ : البارُ بأهله ، كشَفَهُ لي الرَّضِيُّ الصغاني من مأخذه على الصحاح – ا ﻫ .

٣٦ ـ ص ٧٢ : (يكنى ابا سُرَيجة) .

يكنى ابا سَرِيحة (مخ : ٣٩)

٣٧ ـ ص ٧٤ : (ينزل الطلول بين العرْجِ والسُّقْيا) . ينزل الطلوب ـ بالباء ـ الخ

والطلوب هذه بعد العَرْج بأحد عشر ميـــلًا ، وقبل السقيا بستة أميال (وفاء الوفاء للسمهودي ٢/١٧١ الطبعة الاولى) والعرج لا يزال معروفاً في طريق المدينة الى مكة ، والسقْيا هذه هي سُقْيا بني غفار ، تعرف الآن باسم أمّ البِرَك ، جمع بِرْكةٍ

٣٨ ـ ص ٧٤ و ٧٥ : (الصُّفَيراء)

والصواب الصّفْراء ، وهو عِرْضٌ واسع ، بين المدينة وبـــين بَدْر ، وشهرته تغني عن تحديده

٣٩ ـ ص ٧٨ : (أُثيَع بن الهون بن خزيمة) .

أَيْثَع بن مُليح بن الهون ـ وانظر لتحقيق هذا حاشية (الاكمال لابن ماكولا ١/٣١) وكانت في الاصل أيثع ، ثم غُيرّت .

٤٠ ـ ٨١ : (حنيف بن بيسان)

وفي (مخ : ٣٤) : حبيب بن مسار

٤١ ـ ص ٨١ : (غادية بن صعصعة)

عادية بن صعصعة (مخ ٣٤) و (مق : ١٦ ب)

٤٢ ـ ص ٨٢ : (حصين بن الحارث)

خُضير بن الحارث : (مخ : ٣٤) .

٤٣ ـ ص ٨٣ : (عاقل بن حبيب بن شُمخ بن مخزوم بن قان) غافل بن حبيب بن سَمْخ بن مخزوم بن فار (مخ : ٣٣) و (مق : ١٦ ب)

وتقدم برقم – ١٢ –

٤٤ – ص ٨٣ : (كَلب بن وَبرَة بن ثعلبة بن الحاف)

كلب بن وَبرة بن تَغلِب بن حلوان بن عمران بن الحاف (مخ: ٢٧٠)

ونسب كلب معروف

٤٥ – ص ٨٥ : (مازن بن حَلاوة)

ماز بن خَلاوة ، (مخ ٧٧) و (متى : ٣٣)

وكذا ما جاء في صفحتي ٨٦ و ٨٨

٤٦ – ص ٨٧ (منجان بن هُجَير)

مِيجا بن هُجَير (مخ : ٧٧) و (مق : ٣٣)

وفي الاصل : منجا – بدون نون –

٤٧ – ص ٨٨ : (رَباح بن قُرْط) من اجداد الشاعر زهـير بن أبي سُلمى

رِيَاح بن قُرْط : (مخ : ٧٧)

٤٨ – ص ٩٣ : (فُقَيمْ بن حُرَيزْ)

فُقَيم بن جَرِير (مخ : ٥١) و (مـق : ٢٤) و « مب : ٦٢ » و (الاشتقاق : ٢٤٤)

٤٩ – ص ٩٧ : (رَباح بن الحارث)

رِياح بن الحارث : (مخ : ٧١) و (مق : ٢٩ ب)

٥٠ – ص ٩٨ : – في الحاشية : (اني تزوجت ذربة) الخ

إليك أشكو ذَرْبة – الخ – ليستقيم الوزن .

٥١ – ص ١٠٢ (سهية بن سنان)

سُمَيّ بن سنان : (مخ ٦١) و (مق ٢٧ ب) و (جمهرة ابن حزم : ٢١٧) .

٥٢ ــ ص ١١٢ (أبو أشيتر بن شكل)

وفي ص ٢٢٣ : شُتَير بن شكل . والكلمة في الاصل مُغَيرة ، والناسخ قد يضع الالف في غير موضعها ، فيكتب (بنو عدي) : بنوا عدي ــ كما في صفحة ٣٤ ــ من الاصل ــ

٥٣ ــ ص ١١٤ : (رياح بن قَينظة)

رياح بن يَقَظَة : (مخ : ١١١) و (مق : ٤٣) وكما في الاصل ايضاً .

٥٤ ــ ص ١١٥ : (زَغْب بن مالك) وتكرر الاسم .

والصواب : زِعب ــ بالزاي وبعدها عين مهملة ــ فخذ من بني سليم ، لا يزال معروفاً ، وقد وقع مثل هذا التصحيف في كثير من كتب النسب .

والكلمة في الاصل : زِعْب ، وكذا في (مخ : ١١٢) و (مق ٤٣ب)

٥٥ ــ ص ١١٥ : (حارثة بن عبس بن رفاعة)

جارية بن عبس بن رفاعة : (مخ ١١٣) و (مق ٤٤) والاكمال ٢/٣) .

وكانت في الاصل مهملة الحروف ، فنقطت تنقيطاً يغاير خط الاصل . واسم جارية يطلق كثيراً على الرجال .

٥٦ ــ ص ١١٧ : (صالح بن ذكوان)

والصواب ــ كما في الاصل ــ : فالــج بن ذكوان : (مخ ١١٤) و (مق ٤٤ ب)

وفي الصفحة : رحيضة بن خزاعي . وهي في (مخ : ١١٤) : رَحْضَة بن خزاعي .

٥٧ ــ ص ١١٧ (ثويرة بن هلال بن ُعبيد)

ُنويرة بن هلال بن َعبْد : (مخ : ١١٣) و (مق ٤٤) ونويرة هي التي في الاصل .

٥٨ ــ ص ١١٨ : (ومالك ُيعرف بجُلّة هي أمّهم) . ومالك ، يعرف ببَجلة ، هي أمُّهم : (مـــخ ١١٤) و (مق : ٤٤ ب) وانظر الاشتقاق (١٩٣/٦١٦)

٥٢ ــ ص ١١٩ (الجارور السلمي)

الجارود ــ كما في الاصل ــ وكما جاء في ص ١٣٦

٦٠ ــ ص ١٣١ : (َقرثعُ بن الحارث بن ُنمير)

ُقرَيع بن الحارث بن ُنمير : (مخ ١٠٤) و (مق : ٤٠ ب)والكلمة في الاصل غير معجمة الحروف .

٦١ ــ ص ١٣٣ (ينزل الرُّخيخ ، ويهبط الى البصرة) .

وفي الحاشية : الرُّخيخ مكان أقطعه اياه رسول الله (ص) وهو واقع بين المدينة ومكة .

واقول : الصواب : الزُّخيخ ــ بالزاي المعجمة ــ وكذا هي في الاصل . وهذا الموضع على مرحلتين من َفلج ــ باسكان اللام ــ الوادي المعروف الآن بالباطن ــ بغرب البصرة ، وبقُربها وهو بعيد عن مكة والمدينة ، ويدل على هذا جملة (يهبط الى البصرة)

٦٢ ــ ص ١٣٥ : (ومن بني الجُرَيش ، وهو معاوية بن كعب) .

وتكررت الكلمة في هذه الصفحة .

الصواب : الحَترِيش – بالحاء المهملة المفتوحة – وشهرة هـذا الاسم تغني عن زيادة الايضاح ، وانظر عن اشتقاقه (الاشتقاق : ٢٩٨)

٦٣ – ص ١٤٣ (الدئل بن عمرو) في عبد القيس

الدّيل – بدون همز – (مخ : ١٦٩) و (مق ٦٢) و (مب : ٦٧) . وفي « الاشتقاق ٣٢٥ » : اشتقاق الدّيل – يعني هذا – من دال يَديل – الى ان قال : وفي العرب : الدّيل ، والدول ، والدُّئل . وانظر زيادة الايضاح (الاكمال ٣/٣٤٦) وانظر ما سيأتي رقم ٦٦

٦٤ – ص ١٤٧ (جرير بن اساف)

حَرِيز بن يساق : (مخ ١٥٤) وفي الهامش : في الاصل : يساق وفي نسخة ياقوت بساق .

٦٥ – ص ١٥٠ : (حَيّة بن حبيبة .. بن جُلَيْم بن صَعبة بن علي)

حيّة بن حبيب . بن جُلَيم بن صعب بن علي – كما في الاصل ر (مخ: ١٦٠).

٦٦ – ص ١٥١/١٥٢ : (الدؤل بن حنيفة) وتكررت .

الدُّول – بدون همز – كما في (مـخ : ١٥٧) و (مق : ٥٦ ب) و (مب : ٦٥) – وهي غير مهموزة في الاصل ، والكاتب يهمل الهمز حتى في المهموز – وقد نَصّ ابن دريد (الاشتقاق : ٣٢٥) وابن مـاكولا (الاكمال ٣/٣٤٦) على عدم الهمز

وفي « طبقات الشعراء لابن سلام : ١٢ » والدول من حنيفـة ساكنة الواو ، والديل في عبد القيس ساكنة الياء ، والدئل في كنانـة بكسر الياء وهمزها .

٦٧ – ص ١٥٥ : (فولد يَعرُبُ : يَشجُبَ ، وحَمدان وجُنادَة)

والمؤلف هنا ينقل عن ابن الكلبي ونصُّه في الجمهرة ومختصراتها :

فولد يَعرُبُ : يشجُبَ ، وتَحيدان ، وحِيادة : (مخ : ١٨٠) و (مق٧٥) و (جمهرة ابن حزم) وغيرها .

٦٨ – ص ١٥٦ : (عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عدي)
عامر بن عَتَر بن بكر بن عامر بن عَذَر : (١٥٧) وكذا في الاصل .
٦٩ – ص ١٥٩ « بهارة بن لَخْم »
نُمارة بن لخم : « مخ : ٢٤١ » و (الاشتقاق : ٣٧٦) وغيرهما

٧٠ – ص ١٦٠ (تميم بن اوس بن حارثة)
.. بن خارجة : « مخ : ٢٤١ »

٧١ – ص ١٦٠ (حاطب بن ابي بلقعة ، من بني راشد بن ادد بن جديلة)
حاطب بن ابي بلتعة ، من بني راشدة بن أَذب بن جَزيلة : (مخ :١٤٢) و « مق : ٨٠ ب »

وبنو راشدة هاؤلاء كان اسمهم بنو خالفة ، فغيره الرسول (ص) كمافي (مخ) و (مق) وغيرهما .
٧٢ – ص ١٦١ ، (حاطب بن مذحج)
حاطب من مذحج – كما في الاصل –

٧٣ – ص ١٦٥ (الحضرمي ، عبدالله بن صنهاد بن سُلمى بن الكبر) .
وتقدم « ص ٢٩/٣٩ » . عبدالله بن عبّاد بن مالك بن اكبر – كما اعاده هنا
وكلمة صنهاد في الاصل صماد. وضِماد – بالضاد ، وككتابٍ من اسمائهم كما هو معروف ، الا ان الاسم هنا : عِمّاد .
والهمداني – وهو حجة في انساب اهل اليمن – أورد النسب(الاكليل : ٢/٧ النسخة الخطية): عبدالله بن عماد بن سلمى بن اكبر . وكذا في كثير من كتب النسب .

كتاب

لمع الشهاب

وقام الدكتور أحمد مصطفى ابو حاكمة استاذ التاريــخ الاسلامي في الجامعة الاردنية بتحقيق كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) وهو كتاب مجهول المؤلف ، وفي آخره انــه فرغ من تحريره في المحرم سنة ١٢٣٣ ، وان كاتبه هو حسن بن جـمال بن أحمد الريكي ـ كذا ـ اي ان الكتاب ألف في ذلك العهد وتدل على هذا عبارات وردت اثناءه كما في صفحة ٦٣ : (واليوم كبير مطير فيصل ابو وطبان الدويش)وهذا توفي سنة ١٢٤٨ وفي صفحة ٦٥ (محمد بن هادي بن قرملة) وعبارات اخرى تــدل على ذلك .

ويظهر ان المؤلف من بلاد فارس ، لانه يمثل بها « ص ١٧٩/١٨٤ »وهو اعجمي اللغة يدخل (ال) على الأعلام كمالك ، وحايل وابن خلكان فيقول: (ابن الخلكان : ٢٣ المالك : ٩٧ الحائل : ١٠٠)

وقد دخل المؤلف الكويت والزبير (ص ٢٧)

وموضوع الكتاب هو ما يفهم من عنوانه :

فالباب الاول : في بدء أمر الشيخ محمــد بن عبد الوهاب امام الدعوة السلفية ومجدد الدين الحنيف رحمه الله تعالى وهذا الباب جُل ما فيه اقرب الى التخريف منه الى الواقع حتى في الاشياء التاريخية البحتة التي لا صلة لها بالعاطفة .

الباب الثاني : عن انتشار الدعوة السلفية وقد عبر عنها المؤلف تعبيراً يدل على جهله بل على تحيزه لا كما قال المحقق الفاضل الدكتور ابو حاكمة من انه يقف موقفاً محايداً .

الباب الثالث : في بيان نسب الامام محمد بن سعود وقد أورد المؤلف هذا النسب ملفقاً حسبما استوحاه من مخيلته ومن حفظه لاسماء عربية لفقها هو كما فعل في نسب الشيخ محمد رحمه الله

الباب الرابع : في ذكر سلطنة آل سعود وحروبهم وفيه الحق والباطل وفيه خلط كثير عن القبائل العربية وأنسابها .

الباب الخامس : في حروب آل سعود في اطراف الجزيرة ، ثم مع الجيوش التي غزت نجدا وقضت على الدولة اذ ذاك وفي هـذا الباب فصول كثيرة تتعلق بجغرافية الجزيرة وبذكر قبائلها وبتحديد بعض بلدانها .

وقد خلط المؤلف في هذه الفصول بين الحق والباطل وأتى بأشياء مضحكة عن اصول القبائل مما يدل على جهل مركب

وفيها اشياء طريفة جداً ، وخاصة في الكلام على احوال الائمة من آل سعود والعلماء من آل الشيخ مما لا نجده في المصادر التي بين ايدينا من حيث التفصيل وذكر امور غريبة لا تخلو من حق ، فهـو يقول مثلا في وصف الشيخ حسين بن الشيخ الامام محمد رحمهما الله ما هذا نصه : (والشيخ حسين رجل عالم لم يقصر عن رتبة ابيه الا بشيء يسير . واما حالة الشيخ حسين ، فانه كان اعمى ، بصير القلب يمشي في سكك الدرعية بغير قائد ، ويمضي حيث شاء ولا يخطي اي بيت او موضع اراده ، وكان من العجائب انه يوضع له البسر في طبق فيميز الاحمر منه من الاصفر بالقوة اللامسة ، وقد جرّب مراراً .

هكذا نقل لنا . وكان يقولون اهل نجد: هذا الرجل قد نوّر الله قلبه فهو من احباء الله تعالى. وقد كان للشيخ حسين زوجة واحدة لم يزد عليها لابنكاح ولا ملك يمين . وكان لا يقبل الضيافة من احد ولما عرف الناس امتناعه لم يضّيفوه . ولكن هو يحب ان يضيف الناس. وكانت الناس تأوي اليه وتحب مجالسته ، لانه عذب اللسان ضحوك يحب الدعابة والمزاح وكان يلبس من الثياب القباء الابيض ، ويتعمم بالعمامة البيضاء ، يلقي عذبتها من قفاه بقدر ذراع ، ولم يلبس الكفية ، وكان يورّس ثيابه ويُزَعفِرُها كثيراً ويقول : هذه سنة النبي (ص) . وقـــد مشى اهل الدرعية على منواله في ذلك من استعمال الطيب بافراط. وكان يأكل الرز ولا يحب الخبز، واكله في اللحومات قليل جداً ، نعم اكثر غذائه من اللبن ، يوقعه الى الرز المطبوخ فيأكله) .

ويقول عن الامام عبد العزيز الاول : (فأما عبد العزيز فانه كان يلبس الصوف شتاءً وصيفاً ولم يتعمم بل يجعل على رأسه هذه الكُفية مصنوعة من الغزل الخاص ، وهي تصنع في الدرعيـة ، وكان لون لباسه أشقر ، وله من الزوجات اربع لم يرضَ لهن بزينة ولم يلبسهن الا سواد من الكرباس خاصة وكان له قدح من خشب يشرب به الماء، ولا يأكل الا في ظروف الخشب، غالب قوته الثريد ، ويرغب في طعم اللحم كثيراً ، وكان يحب الضيافة ، فلم يعهد يوماً من الايام انه أكل وحده فاذا صلى صلاة الظهر نظر في جوانب المسجد فمن وجده هناك من عابري السبيل ، امره بالذهاب معه الى البيت وغدّاه ، يأكل معه في ظرف واحد ، وكان كثير التحدث ويحب الحكايات والسير ، وكان عالماً بعلم التاريخ ، حتى صار له شعار ، بحيث يحفظ اكثر التواريخ على ظاهر قلبه ، واذا ضيفه احد الناس يجيبه ، ولو كان على تمـــر خاصة ، واذا حضر في الوليمة عند احد من الناس اثنى عليه ودعا له بالبركة ، وكان

يستحسن مصاحبة العبادة المترددين اليه من الافغان والترك ويسألهم عن احوال ملوكهم ومملكتهم ومحاصيل بلادهم وتحديدها وكيفية اطوار اهلها ويحفظ من ذلك شيئاً كثيراً، وكان لا يغني نفسه من الجلوس على التراب ويقول: ينبغي ان يسلك الانسان مسلك التواضع فـــان الكبرياء لله عز وجل ، وكان معاصره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ابتداء حكومته ، ولم يخرج عن ارشاد الشيخ محمد قط) .

وقال عن غيرهما من قبيل ما تقدم .

وللكتاب خاتمة تتضمن نقولاً من كتب الشيخ في بيان التوحيد ،وبيان بعض اصول الدين وفروعه فيها الحق، وفيها آراء نسبت للشيخ رحمه الله،وهو منها بريء ، وقد حاول المؤلف الرد على كل ما اورد فجاء بأباطيل .

وبالاجمال فالكتاب فيه الغث ، وهو كثير وفيه السمين وهو القليل .

اما عمل المحقق الكريم الدكتور ابو حاكمة ، فليس له من اثر في التمييز بين غثه وثمينه ، ولا في تصحيح ما غلط فيه من الاغلاط التي تدرك بداهـــة مثل ما ذكر المؤلف من ان الشيخ رحمه الله لما زار البصرة كان واليها عمر أغا ، وهذا لم يتول البصرة الا في سنة ١١٧٨ ، والشيخ اذ ذاك كان قـــد جاوز الستين عاماً ودعوته الكريمة قد انتشرت في نجد قبل هذا التاريخ بمـا يقارب عشرين عاماً .

ومعلوم أيضاً ان المؤلف – كما يظهر من كتابه عامي ولهـــذا حاول الدكتور ان يصحح بعض كلماتـــه العامية في الهوامش وان يشير الى بعض الحوادث باشارات موجزة ولكنه ترك اعلاماً كثيرة لمواضع واسماء قبائل وغيرها ، تركها محرفة مصحفة .

فعتيبة مثلاً تكتب آونة (عُتبة) كـما في ص ٩٩/١٠٠/١٢٢ وتكتب (عيبة) كما في ص : ٩٩ .

وحريملاء ، تكتب (حرعلى) كما في ص : ١٤٤ و ١٤٥ والغيل يكتب (الفيل) كما في ص : ١٤٦ .

والمعاضيد تكتب المعاضية كما في ص : ١٩٠ .

ومرباط : مِرياظ

وكلمة : ويقيل عندها . تكتب (ويطل منها) كما في ص : ١٧٥

والطين الفخّار يكتب (الطين المفحور) كما في ص : ١٧٦

وطراز الذهب : (طيران من الذهب) ص ١٧٦

وأشياء كثيرة قل ان تخلو صفحة من صفحات الكتاب التي تبلغ ١٩٧ منها ولعل بعض هذا تطبيع .

وأمر أهم من كل ما تقدم ، ذلك ان الكتاب يقع في أيدي أناس قد لا يعرفون حقيقة دعوة الامام المجدد .

والمؤلف سماها بدعة ومعروف ان البدعة هي ما خالف الحق ، وكان من الواجب أن ينبه في الحاشية على ان كلام المؤلف خاطيء من هذه الناحية ، ويشار الى المصادر التي توضح حقيقة اراء الشيخ ومطابقتها لقواعد الاسلام الصحيحة ، وأنه لم يأت الا بما جاء به علماء المسلمين ، مما يتعلق بالدين الحنيف وأنه استقى ذلك من معينه الصافي كتاب الله وسنة رسوله (ص) .

يقع الكتاب في ٢٣١ صفحة ، وضع محققه الفاضل له فهرساً مفصلا للاعلام وطباعته جيدة، وأشار الدكتور المحقق في الهوامش اشارات ذات قيمة تاريخية مفيدة وخاصة في الاشارة الى ما كتبه بعض الغربيين عن حوادث ذلك الزمن .

وقد طلبت العرب من الاخ الصديق الاستاذ عبدالله بن خميس ان يوافيها بكتابة مفصلة حول هذا الكتاب .

مَعَ ٱلقُرّاءِ .. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول قبيلة عُتَيْبَة :

كتب الاخ الكريم حُبيش بن عبد المحسن العُتَيبي في (مديرية الثروة المعدنية في جدة) ، يعلق على مقال الاخ الاستاذ عبدالله بن خميس المنشور في الجزء السادس من هذه المجلة ، قائلا ما ملخصه : من العادات الحميدة التي تتحلى بها بوادي نجد ان المرء اذا حلّ ضيفاً عند انسان من غير قبيلتـــه واعتدت قبيلته على هذا المضيف ، فأن الضيف يَسعى لاسترداد ما أخذ لمضيفه ، ومن ذلك ان رجلين من قبيلة عُتيبة يدعى احدهما : قعدان ، والثاني الجمّال ، استضافا محمد بن هـــادي رئيس قبيلة قحطان ، فأغارت عُتيبة على قحطان ، ومما أخـذته إبل محمد بن هادي وفرسه ، فقال محمد ابن هادي قصيدة يطالب عُتيبة برد ما أخذوه جرياً على القاعدة المعروفة بين القبائل ، ومما قال :

أصْرِفْ على العِتبَانْ خمسَةْ عشرْ يُوْمْ
قعدَانْ ، والجمّال ، يبتي هـــلٍ لهْ

فأجابه تُركيُّ بن حُميدْ بقصيدة يقول فيها :

أدّيتْ لكْ خمسٍ وسادِسهن التّوم
وقعودْ زبْنَ إليّ يبغا ما حصلْ لهْ

وقعود زبن هذا أخذته قحطان وطلبت عُتيبة الاداء مـن ابن هادي فامتنـع .

ويوضح الاخ في تعليقه رأيه بأن عُتيبة وشيخها تركي بن حُمَيد مـــا كانت خاضعة لقبيلة قحطان ، ولو كان الامر كذلك لما توعد ابن حُميد شيخ عُتيبة قبيلة قحطان وشيخها ابن هادي بقوله :

انْ عِشت عِندي لِكْ من الخيل حِثلُومْ
مِثلَ البرَدْ في مِزْنـــةٍ مستهيلّهْ

ونقول : بأن تلك الايام زالت بأحداثها والقبيلتان المذكورتان تنعمان الآن بما تتمتعان به من الاخوة والمحبة والصفاء في عهدنا الميمون ولله الحمد .
وشكراً للاخ حبيش لما أبداه من ملاحظات ذات فائدة .

حول قبيلة بلقرن ومجلة العرب

وهذه رسالة طويلة تفيض بالشعور الكريم ، من الاخ سعد بن عبدالله القرني ، تتعلق بموضوعات شتى منها —

١ — طلب كتابة بحث عن قبيلة بَلقرْن ، مستوفياً كُل ما يتصل بها من بيان نسبها وتعداد فروعها ، وذكر منازلها ، وتحديد تلك المنازل .

ولا شك ان هذا الامر من أهداف مجلة العرب ، وكل جزء صدر من اجزائها يتضمن الحديث عن قبيلة من قبائل الجزيرة بصفة مبسوطة او مجملة ، وتأمل « العرب » ان تتمكن من أن تقدم لقرائها ابحاثاً مستفيضة عن كل قبيلة من القبائل العربية ، وفعلاً قد بدأت بقبيلة جُهينة ، وبعد انتهاء الحديث عنها تتحدث عن قبيلة اخرى ، وهلم جرا وحبذا لو ان كل مثقف واديب وعارف يبعث الى العرب بكل ما يعرفه من أخبار بلاده أو قبيلته ليستعان بذلك في البحوث التي تنشرها المجلة عن بلادنا وسكانها .

وتأمل العرب ان تَخُصّ قبيلة بَلقرْن ببحث ، وترجو من الاخ سعد بعث ما لديه من معلومات حول منازل هذه القبيلة في الوقت الحاضر وتحديدها ، وضبط اسماء المواضع من بلادها .

٢ — اما الموضوع الثاني الذي تحدث عنه الاخ سعد فقد سبق الجواب عليه واطلع على ذلك .

٣ — ويقترح الاخ سعد ان يُحلّى الغلاف الخارجي لمجلة العرب بصور العالم العربي لايضاح مدلول تسمية العرب .

وهو رأي وجيه ، الا ان المجلة بَعد لا تزال أبحاثها ضيقة ، تكاد تكون محصورة في قسم من هذا العالم ، ومتى اتسعت وقويت أمكن تحقيق ذلك الاقتراح

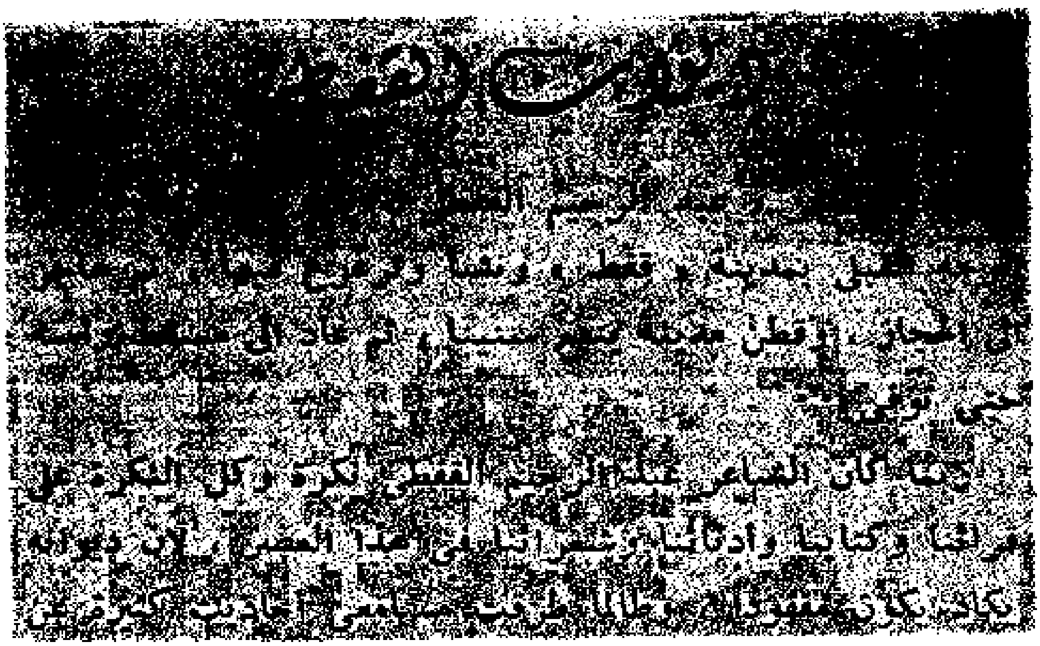
وللأخ سعد القرني من العرب وصاحبها أطيب تحية ، واعمق شكر لشعوره الطيب الكريم .

حول كتاب « بلاد ينبع » :

وكتب الاخ سعد بن محمد من الرياض قائلاً . « هل اطلعتم على ما نشر في احدى صحفنا حول كتاب بلاد ينبع » من انكم أخطأتم في اسم شاعر القفطي ؟ .

نعم اطلعت على صفحتين في احدى المجلات سوّدهما أحد كتابها حول تصحيح اسم القفطي ، وانه حسن بن عبد الرحيم ، لا عبد الرحيم كما جاء في الكتاب ، وسنحاول تصحيح هذا في الطبعة الثانية ان شاء الله.

وشكراً للكاتب المصحح ولكل من أرشد الى صواب أو نبه عن خطأ أياً كان الدافع له ، وجلّ من تفرد بالكمال . اما منشأ ذلك الغلط فهو المرجع الذي ورد ذكره في الكتاب وها هي صورته .



يضاف الى هذا انني لم اكلف نفسي عناء التحقيق فيما يتعلق بهذا الشاعر ، لتأخر عصره ، ورداءة شعره ، ولكنني ذكرت قصيدته بمقابل قصيدة الشاعر الينبعي ، الذي هجا تلك البلاد ، وهي جديرة بالثناء .

العرب

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للافراد . ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدد الخبرة البريد
الاعلانات : يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء : ريالان عربيان

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان : مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف : (٢٤٣ البحر)
الرياض : المملكة العربية السعودية

الجزء الحادي عشر - السنة الاولى - جمادي الاولى - سنة ١٣٨٧ (آب ١٩٦٧)

معنى القول المأثور "لغة الضاد"

قد يدهش بعض القراء في البلاد العربية لهـــذه التسمية « لغة الضاد » ويتساءلون عن السر فيها ، ولاسيا بعد أن يتصلوا باللغات الاوربية فيروا ان بعض هـــذه اللغات تتضمن من الاصوات ما يشبه نطقهم بالضاد . ففي الانجليزية مثلاً كلمات مثل Does ، Darling وغيرهما . ثم لا يلبث هؤلاء أن يتبينوا أن هذا الصوت سواء فخم أو رقق فهو في الانجليزية « فونيم » واحد فلا تتغير الدلالة بسبب تفخيمه أو ترقيقه ، ولذلك يرمز له في الانجليزية برمز كتابي واحـــد ، في حين ان نفس الصوت حين يفخم في النطق العربي تختلف معه دلالة الكلمة عنها في حالة ترقيقه . ويكفي ان نذكر الكلمتين : « الضرع » بمعنى المثل ، « الدرع » لبـــاس الحرب ، لنلحظ أنه ترتب على التفخيم والترقيق اختلاف الدلالة ، أي أن الصوت وهو مفخم « فونيم » مستقل

* بحث القاه الدكتور في الجلسة الرابعة لدورة مجمع اللغة العربية الثالثة والثلاثين في ٢١ شوال سنة ١٣٨٦ (اول فبراير — شباط سنة ١٩٦٧) .

وأنه وهو مرقوق « فونيم » آخر مستقل ، ولذلك رمز لكل منهما فيالكتابة العربية برمز كتابي متميز . وهنا قد نتصور لأول وهلة أن هذا هو السر في تسمية العربية بلغة الضاد،غير أنا لا نلبث ان نكتشف أن هذه الظاهرة غير مقصورة على الضاد ، بل نراها أيضاً في الصاد والطاء والظاء . ففي حالة الصاد مثلًا يكفي ان نقارن بين الفعلين « صبر ، سبر » لنتبين انه ترتب في العربية على تفخيم الصوت وترقيقه اختلاف الدلالة ، في حين انه في الانجليزية اذا نطق الانجليزي بالكلمة Ask وفخم الصوت فالمعنى لا يختلف حين يرقق الامريكي هذا الصوت من نفس الكلمة .

فاذا اتيح لبعضنا الاطلاع على وصف سيبويه لصوت « الضاد » القديمة تبين لهم أن الضاد التي وصفها سيبويه تختلف عن ضاد المصريين وأهل الشام في أمرين :

أولهما : ان ضاد المصريين شديدة او انفجارية ، في حين ان التي وصفها سيبويه رخوة .

ثانيهما : أن ضاد المصريين مخرجها من طرف اللسان مع اصول الثنايا العليا ، ولكن التي وصفها سيبويه مخرجها على حسب تعبيره : « اول حافة اللسان وما يليه من الاضراس » .

واذا حاولنا تطبيق الوصف الذي جاء في كتاب سيبويه على النطق السائد الآن في العراق وشرق الاردن وجهات أخرى من البلادالعربية لاحظنا فرقاً دقيقاً بين الضاد القديمة والتي ينطق بها في هذه المناطق .

وهكذا نرى أن الضاد التي وصفها سيبويه والتي قال عنها : « انه ليس شيء من موضعها غيرها » هي صوت فريد لا نكاد نجد له نظيراً في

اللغات السامية شقيقات اللغة العربية ، وهي الصوت الذي قال عنه « برجستراس » في كتابه التطور النحوي ما نصه[1] « فالضاد العتيقة حرف غريب جدا ، غير موجود على حسب ما أعرف في لغة من اللغات الا العربية ، ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب » !.

ويقول اليازجي عن هذه الضاد في مجلة الضياء[2] « وأما لفظ الضاد فانا لم نسمع من يحكمه لهذا العهد على ما رسمه علماء العربية من مخرجه، والظاهر أنه لكثرة اختلاط العرب بغيرها مع فقد هذا الحرف من لغات الاعاجم ضاع موضعه من الألسنة ولم يبق من يحقق لفظه » .

وهي أيضا التي وصفها ابن الجزري في كتابه « النشر في القراءات[3] العشر» بقوله : « والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فان ألسنة الناس فيه مختلفة .. الخ » . ثم يذكر انواعاً من النطق بهذا الصوت ، ويقرر أن كل ذلك لا يجوز .

ولما تحدث سيبويه عن الحروف التي سماها « غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ، ذكر من بينها «الطاء التي كالتاء » . وهذه هي السائدة الآن في معظم البلاد العربية ، ولا يكاد يفطن اليها أحد أو يعترض عليها .. كما ذكر من بينها ما سماه « بالضاد الضعيفة » التى حاول وصفها في كلام لم نستطع حتى الآن أن نحدد مدلوله الدقيق في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة[4] . ولكن سيبويه

---

(١) ص ١٠ (٢) جـ ١ ص ٥٣ .

(٣) جـ ١ ص ٢٠٥ (٤) الكتاب جـ ٢ ص ٤٠٤ .

نفسه يعترف أن محاولة وصف هذه الحروف غير المستحسنة لا يجدي كثيراً ، وانها لا تتبين الا بالمشافهة . على أننا قد نجد في اشارة ابن يعيش لهذه الضاد الضعيفة بعض الوضوح فهو يقول عنها ما نصه [1] : «والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء وذلك انهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وربما راموا اخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم ذلك فخرجت بين الضاد والظاء »!!

وهكذا تركنا سيبويه في حيرة من أمر هذا الصوت ، ولكنه لم يشر مطلقاً الى أن الضاد وحدها مما تميزت به اللغة العربية ، أو أن هذه اللغة تسمى بلغة الضاد .

وقد يدهش بعضنا لصمت سيبويه عن هـــذه التسمية « لغة الضاد » اذا تذكر ذلك الحديث المروي في كتب النحاة والاصوليين من المتأخرين [2] ، وهو : « أنا أفصح من نطق بالضاد » .

ولو قد صح هـذا الحديث لاقتضى ذلـك أن نتصور ان النطق بالضاد القديمة صفة تميز بها النطق العربي ايام النبي صلعم ، بل وقبل ذلك ، وان تلك الصفة كانت قد شاعت وذاعت ، وانه قد أصبح من المألوف المعهـود حينئذ تمييز العربي بوساطة النطق بهذا الصوت ، مما يسوغ ان يطلق على اللغة العربية « لغة الضاد » . ولكن هذا الحديث كما يقرر معظم الثقات من القدماء لم يثبت ولم يصح وليس له سند . فيروي القاضي عياض في كتابه « الشفاء » هذا الحديث في صورة : « أنا افصح العرب بيد اني من قريش .. الخ » .

---

(١) شرح المفصل جـ ١٠ ص ١٢٧ .

(٢) مغنى اللبيب جـ ١ ص ١٠٤

ويعلق على هذه الرواية شراح الشفاء فيقول شهاب الدين الخفاجي في كتابه « نسيم الرياض »ما نصه : واما ما اشتهر من« أنا أفصح من نطق بالضاد » فقالوا انه لم يثبت وان ذكر في كتب النحو والاصول . ، ويقول علي القاري في شرح الشفاء ايضاً : « واما حديث انا افصح من نطق بالضاد فنقله الحلبي عن ابن هشام ، لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ » .

وقد أعيانا البحث في كتاب السيرة لابن هشام وشرحه للسهيلي ، فلم نعثر لهذا الحديث على اثر . فان كان المراد هو ابن هشام النحوي في القرن الثامن الهجري فلا قيمة لورود الحديث في كتابه « مغني اللبيب » لا سيما بعد ان جاء في حاشية الامير على المغني ان هذا الحديث لا سند له .

وهنا نتساءل ماذا كان موقف العرب ايام ظهور الاسلام من الصوتين (الضاد والظاء) وهما اللذان اختصتهما اللغة العربية دون سائر الساميات بالرمز لهما في الكتابة العربية ؟

لا يخالجنا الآن ادنى شك في ان العرب القدماء كانوا في نطقهم يميزون هذين الصوتين تمييزاً واضحاً . ولكنهم فيما يبدو كانوا فريقين : فريق يمثل الكثرة الغالبة وهؤلاء هم الذين كانوا ينطقون بهما ذلك النطق الذي وصفه سيبويه . اما الفريق الآخر فكان يخلط بين الصوتين ، ويدل على هذا ما يروى في « المصباح المنير » حين يتحدث عن لغة حكاها الفرّاء عن المفضل قال : « من العرب من يبدل الضاد ظاء فيقول : « عظت الحرب بني تميم » ، ومن العرب من يعكس فيبدل الظاء ضادا فيقول في « الظهر » ضهر ، وهذا وان نقل وجاز استعماله في الكلام فلا يجوز العمل به في كتاب الله [1] . ويذكر

---

(١) ص ٤٢٦ ، ٢٧ الطبعة الازهرية ١٣٢٥ هـ .

السيوطي في « المزهر » :فاضت روحه ، وفاظت روحه ، ويقول ان الصورة الاولى تنسب لتميم ،ولكن ابا عبيدة يرى ان بني ضبة وحدهم هم الذين كانوا يقولون: « فاظت روحه » بالظاء ، وان سائر العرب كانوا ينطقون الكلمة بالضاد [٢].

ويذكر ابراهيم اليازجي في مجلة الضياء ما نصه [٣] . ونقل عن الاصمعي انه قال تتبعت لغات العرب كلها فلم أجد فيها اشكل من الفرق بين الضاد والظاء، وقال صاحب « العين » اتقان الفصل بينهما واجب . وتروي قصة طريفة بهذا الصدد يقال فيها : قال رجل لعمر: يا امير المؤمنين ايظحّى بضبي ؟ قال عمر: وما عليك لو قلت: أيضحى بظبي ؟قال الرجل : انها لغة .. قال عمر: انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش .

ولعل من هذا ايضاً ما يذكره الجاحظ [٤] « كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان اذا دعاها قال : يا ضمياء بالضاد . فقال له ابن المقفّع : قل يا ظمياء ، فناداها يا ضمياء . فلما غير عليه ابن المقفع مرتين او ثلاثا ، قال : هي جاريتي او جاريتك ؟ » .

ولسنا ندهش بعد هذا أن تروي لنا المعاجم العربية مثل الكلمات الآتية:

(١) ضج: صاح في غير الحرب،ظج صاح في الحرب . (٢) التقريض: التقريظ (٣) عضته الحرب : عظته (٤) فاضت روحه : فاظت روحه (٥) جض مشى: جظ عدا (٦)ابهضني : فدحني ، بهظه الامر غلبه وثقل عليه (٧) بض اوتاره حركها ليهيئها للضرب : بظ .

---

(١) ص ٤٩٩ . (٢) ج ١ ص ٣٢٨ .

(٣) ج ١ ص ٥٠

(٤) البيان والتبيين ج ٢ ص ٢١٥ .

وهذا الخلط الذي وقع في بعض اللهجات المغمورة انما كان سببه ان هذين الصوتين على حسب وصف سيبويه لهما يشتركان في بعض النواحي الصوتية ، او بعبارة اخرى كان وقعهما في الاذن متشابها .

ولعل مما يستأنس به لهذا التشابه بين الصوتين في النطق القديم وقوعهما في فاصلتين متواليتين من فواصل القرآن الكريم ،مثل ما جاء في «سورة فصلت» قال تعالى « فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ، واذا انعمنا على الانسان اعرض ونـــأى بجانبه ، واذا مسه الشر فذو دعاء عريض » .

وفي رايي ان الانسجام الموسيقي بين فواصل كثير من الآيات القرآنيـة يهدينا الى النطق الاصلي لبعض اصوات اللغة وقت نزول القرآن [1] .

واذا أخذنا برأي ابن قتيبة وغـــيره من الربط بين كثير من القراءات القرآنية ولهجات العرب القدماء نجد ان القراءة المروية في قوله تعالى: « وما وهو على الغيب بضنين » قرىء ايضاً « بظنين » ، يمكن تفسيرها على اساس ان قلة من العرب كانوا ينطقون الضاد ظاء . ونشعر من كلام ابن جرير الطبري في تفسيره انه يميل الى هذا ، فهـــو يقول بعد ذكر هذه القراءة ما نصه : « وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة وان اختلفت قراءتهم بـــه وذلك « بضنين » بالضاد ، لان ذلك كله كذلك في خطوطها فان كان ذلك كذلك فأولى التأولين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله : « وما محمد على مـــا علمه الله من وحيه وتنزيله ببخيل

---

(١) انظر مقالا بعنوان :(على هدى الفواصل القرآنية) مجموعة البحوث والمقالات لمجمع اللغة العربية عام ٦١/١٩٦٢

بتعليمكموه ايها الناس » . فالمصاحف كلها تتفق في رسم الكلمة بالضاد . وفي رأي الطبري ترجيح معنى واحد للآية حتى مع القراءتين .

اما الزمخشري في « الكشاف » فيذكر ان الكلمة قد رسمت في مصحف عبدالله بن مسعود بالظاء ، وفي مصحف ابيّ بالضاد ، ويقرر ان رسول الله صلعم كان يقرأ الكلمة بالضاد . ثم يقول الزمخشري ما نصه : « واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ، ومعرفة مخرجيهما لا بد منه للقارىء فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين ، وان فرقوا ففرقاً غير صواب ، وبينهما بون بعيد .. الى ان يقول : « ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان ، واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ، ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب » .

ففي رأي الزمخشري أن للآية معنى على القراءة بالضاد يختلف عن معناها على القراءة بالظاء . ولكني اطمئن الى رأي الطبري وأميل الى ترجيحه ، وأرى ان القراءة بالظاء انما كانت على أساس لهجة بعض العرب القدماء ممن كانوا ينطقون بالضاد ظاء .

وهكذا نرى ان علماء اللغة حتى اواخر القرن الثاني من الهجرة لم يشيروا الى صوت الضاد على انه مما تميزت به العربية وحدها ، ولم يطلقوا على هذه اللغة ذلك القول المأثور : « لغة الضاد » . وكل ما أشاروا اليه في كتبهم أنه كان هناك أنواع من النطق غير مستحسنة وقعت في بعض الاصوات ومن بينها الضاد .

ثم جاء الجاحظ وتوقعنا أن نرى في كتبه ما يوضح هذا الغموض ، فهو الذي عنى عناية كبيرة بلغة العرب ، ونطق العرب ، وموقف الاعاجم من أصوات العرب . فقد تحدث عن كثير من عيوب النطق بين المتكلمين ، كما تحدث عن نطق النبطي والخراساني والاهوازي والزنجي والسندي

والحبشي ، وكان مما قرره ان السندي يجعل الجيم زايا ، ولا يقدر على غير هذا (ولو اقام في عليا تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاماً) . كذلك تحدث الجاحظ عن اولئك الذين كانوا ينطقون بالحاء هاء ، وبالعين همزة ، وبالقاف كافا ، وغير ذالك مما جاء في البيان والتبيين [1] . وقد بلغ من اعجاب الجاحظ بلغة العرب ونطق العرب أن قال : « ليس في الارض كلام هو أمتع ، ولا أنفع ، ولا آنق ولا ألذ في الاسماع ، ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة ، ولا أفتق للسان ، ولا اجود تقويماً للبيان من طول سماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء » .

ومع هـذا او برغم هذا لا نكاد نعثر في كلام الجاحظ على اشارة لصوت الضاد وموقف العرب أو الاعاجم منها الا قوله : « قال الاصمعي ليس للروم ضاد » .

أي ان نطق العرب للضاد في صدر الاسلام لم يكد يسترعي انتباه احد من العلماء ، ولم يشر اليه ، على انه مما تميزت به العربية حتى أواخر القرن الثاني من الهجرة ، فلم يقل أحد حتى ذلك الحين ان بعض المتكلمين بالعربية قد تعثروا في النطق بهذا الصوت وحده ، وان العربية سميت لغة الضاد من اجل ذلك .

اما اشارة الجاحظ الى ان الاصمعى كان يقول : « ليس للروم ضاد » فهي اشارة مقتضبة وملاحظة لغيره وليس مسئولا عنها ، فليست من ملاحظاته المباشرة التي مارسها بنفسه ، وأفاض في شرحها كلما وجد انحرافاً في النطق بالاصوات العربية . فاذا صح ان بعض المتكلمين بالعربية من الاعاجم قد

---

(١) ج ١ ص ٨٠ - ٨٥ .

تعثروا في النطق بهذا الصوت في ايام الجاحظ فلا بد ان ذلك كان من النادر ، ومثله حينئذ مثل مـــا كان لدى بعض العرب القدماء . أي لم يكن من الوضوح او الشيوع كما كان تعثرهم في الحاء والعين وغيرهما من الاصوات التي ذكرها الجاحظ . فابن المقفع مثلاً وهو الفارسي الاصل والثقافة كان يستطيع التمييز بين الضاد والظاء ، وقد حاول اصلاح النطق بهما لرجل من البصرة في قصة ظمياء وضمياء . واذا افترضنا ان هذا الرجل كان من العرب يكون شأنه شأن تلك اللهجة العربية المغمورة التي حكاها الفراء عن المفضل ، امـــا اذا كان من العجم فهذا دليل ايضاً على ان خلط الأعاجم بين الصوتين كان نادراً ، على الاقل حتى اوائل القرن الثالث من الهجرة فلم يكن من الشيوع بحيث يميز العجمي من العربي في اثناء الكلام بالعربية .

ثم بدأ بعد الجاحظ – في سرعة عجيبة – اضطراب الالسنة في النطق بالضاد العربية ، وظهر الخلط بينها وبين الظاء في الشرق بصفة خاصة بعد ان تغلغل الفرس والاتراك في البيئة العربية . وكلنا نعرف موقف الفرس والاتراك من الضاد، اذ نسمعها منهم ظاء عامية اي تلك التي يلتقي فيها طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، كما هو الشأن في نطق العامة لكلمة : « مضبوط » : « مظبوط » ، ضابط : ظابط ، « حضرتنا : حظرتنا ... الخ . »

ويبدو ان اثر الفرس والاتراك كان في الشرق اعمق منه في اي مصر آخر من الامصار العربية .

واذا سلمنا بما ينسبه بروكلمان الى ابن قتيبة من تأليف ارجوزة في الضاد والظاء ذكر فيها مجموعة من الكلمات التي تكتب بالضاد والتي تكتب بالظاء، يكون الخلط بين الصوتين قد بدأ يسترعي الانتباه عقب وفـــاة الجاحظ مباشرة . وتكون هذه الارجوزة هي المحاولة الاولى بين تلك المحاولات التي

ظهرت بعد ذلك ، وفي كل عصور اللغة ، رغبة في التمييز بين الصوتين من حيث الكتابة لا من حيث النطق [1] . ولكني اشك في نسبة هذه الأرجوزة الى ابن قتيبة ، واظن ان المحاولة الاولى لهذا التمييز الكتابي هي تلك التي قام بها الصاحب ابن عباد في القرن الرابع الهجري . فلم يكد يبدأ هذا القرن حتى احس بعض علماء اللغة باضطراب الالسنة ، في التمييز بين هذين الصوتين (الضاد والظاء) اضطراباً شديداً ، بل بلغ الامر بهذا الاضطراب ان امتد الى اقلام بعض الكتاب ، فأصبحوا يكتبون بعض الكلمات المشتملة على الضاد بالظاء او العكس ، وهذه هي الظاهرة التي نشهدها الآن بين التلاميذ في بعض البلاد العربية . ولما استفحل الامر في القرن الرابع الهجري شهدنا من علماء اللغة من يؤلفون كتيبات ينصون فيها على الكلمات التي تكاد بالضاد والتي تكتب بالظاء ، مثل ذلك الكتيب الذي وضعه الصاحب ابن عباد وسماه « الفرق بين الضاد والظاء » ، وقد حقق هذا الكتيب ونشر في بغداد منذ عدة سنوات [2] . وقد جمع الصاحب بن عباد في هذا الكتيب نحو ثمانين من مواد اللغة التي كانت مظنة الخلط بين الضاد والظاء .

وهنا ولأول مرة بدأنا نسمع عن اختصاص العربية وحدها بالضاد ، وعن تسميتها بلغة الضاد ، فيقول المتنبي في قصيدته التي مطلعها :

كم قتيل كما قتلت شهيد
لبياض الطلي وورد الخدود

....

(١) نشر هذه الارجوزة داود جلبي في مجلة لغة العرب جـ ٧ ص ٤٦١ – ٤٦٣ .

(٢) تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين . مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٨ .

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبنفسي فخرت لا بجدودي

وهمُ فخر كل من نطق الضا
د ، وعوذ الجاني ، وغوث الطريد

ويقول ابن جنّي في «سر الصناعة» حين يتحدث عن الضاد : « واعلم ان الضاد للعرب خاصة ولا يوجد من كلام العجم الا القليل » . ولكن الغريب ان يقول ابن فارس في « الصاحبي » : (وزعم ناس ان الضاد مقصورة على العرب دون سائر الامم [1]) . هـــذا برغم معاصرة ابن جنى لابن فارس ، ورغم الصداقة الوثيقة بين ابن فارس والصاحب ابن عباد .

ثم استمر علماء اللغة بعد هذا في جهادهم للتمييز بين الضاد والظاء ، ولكن جهودهم كانت مقصورة على التمييز الكتابي لا النطق . فبعد ان رأوا ان التمييز بين الصوتين في النطق قد اصبح امراً عسيراً قنعوا بتأليف كتيبات ورسائل تتضمن الكلمات التي تكتب بالضاد والتي تكتب بالظاء . فيقول ابن مكي الصقلي في القرن الخامس الهجري مشيراً الى الخلط بين هـــذين الصوتين [2] : « هذا رسم قد طمس ، واثر قد درس من ألفاظ جميع النـــاس خاصتهم وعامتهم ، حتى لا تكاد احداً ينطق بضاد ولا يميزها من ظـاء ، وانما يوقع كل واحدة منهما موقعها ، ويخرجها من مخرجها الحاذق الثاقب اذا كتب أو قرأ القرآن لا غير . فأما العامة واكثر الخاصة فـــلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن » . ثم يذكر مجموعة من الكلمات القرآنية وغيرها

---

(١) ص ٧١

(٢) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٩١ تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر سنة ١٩٦٦ م

مما يكتب بالظاء، وعدتها خمسون كلمة. ثم يختتم حديثه بقوله: «فهذه ـ أيدك الله ـ جملة مختصرة اذا انت عرفتها، ورددت اليها ما اشتق منها.. وعلمت ان كل ما عداها مما يكثر استعماله فهو بالضاد، كنت قد نهضت من العلم بحمل اعجز الحامل له، على خفته، وحللت من التخصص محلًا اعوز السامين له، على قربه، واحييت ما اماته الناس على شدة حاجتهم اليه، فقد قال اهل العلم: لا تجوز الصلاة خلف من يبدل الضاد ظاء في فاتحة الكتاب». الخ وهكذا نرى ان الخلط بين الصوتين قد شاع وانتشر حتى وصل الى صقلية، وتطلب جهوداً كبيرة من العلماء في القرون التي تلت هذا. ثم الف الحريري مقامة جمع فيها قدراً كبيراً من الكلمات الضادية والكلمات الظائية، وحذا حذوه ابن مالك في كتابه «الاعتضاد في معرفة الظاء والضاد» وكذلك كان الشأن مع السيوطي في المزهر. ويقول السيوطي في «الهمع» ما نصه: «[1]والضاد اصعب الحروف في النطق ومن الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها، وهي قليلة في لغة بعض العجم ومفقودة في لغة الكثير منهم».

ثم ينتهي بنا المطاف الى كلام صاحب «تاج العروس» حين يقول[2] «الضاد حرف هجاء وهو حرف مجهور وهو احد الحروف المستعلية يكون اصلًا لا بدلا ولا زائداً، وهو للعرب خاصة اي يختص بلغتهم فلا يوجد في لغات العجم وهو الصواب الذى اطبق عليه الجماهير ونقل شيخنا عن ابي حيان رحمه الله: انفردت العرب بكثرة استعمال الضاد وهي قليلة في لغة بعض العجم ومفقودة في لغة الكثير منهم، وذلك مثل العين المهملة، وذكر ان

(١) جـ ٢ ص ٢٢٨

(٢) جـ ٢ ص ٤٠٦ .

الحاء المهملة لا توجد في غير كلام العرب ونقل ما نقله في الضاد في محل اخر عن شيخه ابن ابي الاحوص ثم قال :والظاء المشالة مما انفردت به العرب دون العجم ، والذال المعجمة ليست في الفارسية ، والثاء المثلثة ليست في الرومية ولا في الفارسية ، قال ابن قريب :والفاء ليست في لسان الترك .. الخ .

ليس الامر اذن مقصوراً على الضاد ، فقد تعثر الاعاجم في صدر الاسلام في النطق بأصوات عربية اخرى اكثر من تعثرهم في النطق بالضاد . اما تسمية العربية بلغة الضاد فقد ظهر لنا انها ترجع الى القرن الرابع الهجري. فقد شاعت وذاعت حينئذ ، للتمييز بين العرب وغيرهم من الفرس والاتراك وكان هذا في بغداد ، ومنها انتقلت هذه التسمية الى البلاد العربية الاخرى واصبحت قضية مسلمة دون تفكير في اصل منشئها ، ودون اهتداء الى المسؤول الاول عنها .

فاذا ثبت لدينا الآن ان ابناء العرب لا يحققون النطق المروي عن الضاد في كتب القدماء ، وكان علينا ان نختار تسمية اخرى للغتنا اخترت لها لغة الحاء،او ربما يكون خيراًمن هذا لغة العين،لا بالمعنى (الرومانتيكي) الذي نلحظه في شعر بعض الشعراء فلست أعرف لغة غير العربية يستطيع اهلها الآن ان ينطقوا بهذين الصوتين نطقاً صحيحاً .

أما بعد :فكيف ينطق أبناء العرب بالضاد الآن ؟ يدرك كل من طاف بالبلاد العربية في سهولة ويسر ان ابناء العرب الآن في نطقهم بهذا الصوت فريقان : فريق يمثله العراق والاردن وبعض جهات اخرى ، ويمثل الفريق الآخر مصر ومعظم بلاد الشام .

وبرغم ان نطق الفريق الاول أقرب الى النطق الذي وصفه سيبويه قد ادى هذا القرب الى اللبس والابهام ، واصبح التمييز بين الضاد والظاء لدى هذا الفريق أخطر وأعسر مما كان لدى بعض العرب القدماء ، واصبح

تلاميذهم يخلطون بين الصوتين في النطق والاملاء . اما المصريون ومن على شاكلتهم فقد سلكوا في نطقهم بالضاد طريقاً أيسر ، واصبحت الضاد لديهم ذلك الصوت الشديد الانفجاري الذي هو مفخم الدال ، وهو صوت سهل نجده حتى في اللغة الانجليزية كما اشرنا آنفاً .

ونتساءل بعد كل ما تقدم هل آن الأوان للعمل على وحدة النطق بين أبناء العرب في العصر الحديث ؟

فاذا عقد العزم على هذه الوحدة المنطقية فلتكن نقطة البدء صوت الضاد نتخذ منها التجربة الاولى لنتبين مدى نجاح هذا العمل . وفي رأيي انه يجب ان نعمل على ان ينتظم النطق المصري بالضاد جميع البلاد العربية . اقول هذا لا عن تعصب للمصرية ، وانما أؤسسه في أمانة وصدق على الحقائق الاتية :—

أولاً : ثبت لدى المحدثين من علماء الاصوات ان كلا النطقين السائدين الان في البلاد العربية لا يمثل النطق القديم تمثيلا دقيقاً .

ثانياً : تؤكد لنا الدراسات الصوتية الحديثة ان النطق المصري أيسر ،ولا يتطلب الجهد العضوي الذي يتطلبه النطق الاخر ،ويمكن تقليده مع مران قليل ودون عنت او مشقة .

ثالثاً : ترتب على النطق المصري تميز الضاد عن الظاء ، واستقلال احداهما عن الاخرى استقلالا تاماً ، لم يعد معه اي مجال للبس أو ابهام .

واخيراً لعل مما يساعد على تحقيق هـذا الهدف ان نسبة شيوع الضاد في اللغة العربيـة لا تكاد تجاوز ٦ مرات في الألف ، فهي من أقل اصوات اللغة شيوعاً .

ولدى العرب الآن لحسن الحظ من الوسائل والامكانيات ما يساعد على تحقيق هذا ، كدور التعليم والاذاعة والتمثيليات وغيرها .

القاهرة: الدكتور ابراهيم أنيس

وقد علق بعض اعضاء المجمع على هذا البحث بما يلي : -

الاستاذ محمد الفاسي : ان الدعوى التي ذهب اليها الدكتور ابراهيم أنيس حول اللغة العربية دعوى غريبة الآن ، وذلك لانه يصعب تطبيقها ، ولو كان الامر كما ذهب اليه لكان اخواننا المصريون اول من بادر الى تفضيل حرف (ج) على الحرف (ج) في قراءة القرآن الكريم والعالم الاسلامي كله يسمع المقرئين المصريين ويقرأون بهذا الحرف ، لذا ارجو من الاستاذ الدكتور ابراهيم انيس ان يقدم لنا تاريخ استعمال هذه الجيم وتطوراتها ، ولا يكفي ان نذكر ان الجيم تنطق الان بصورة في العراق والاردن ، وبصورة اخرى في مصر والشام : اما ما ذكره من ان اهل المغرب ينطقون الضاد ظاء فأنا لا ارى فرقاً كبيراً بين هذين الحرفين ، ويمكن للمغربي ان ينطقها كما ينطق المصري .

الدكتور سليم النعيمي : أبدي اولا اعجابي بالاستقصاء الذي قدمه الدكتور ابراهيم انيس ولدي عدد من الملاحظات اود ابداءها .

اول هذه الملاحظات ان هذا الحرف مات منذ قديم لصعوبته وعلى الرغم من ان سيبويه اشار الى مخرجه ، غير انه لم يكن دقيقاً كل الدقة في تحليل مخرج هذا الحرف ، ولكن الزمخشري في «مفصّله» وصف هذا الحرف ومخرجه وصفاً اكثر دقة ، واذا لاحظنا ما قاله الزمخشري في هذا الصدد اتضح لنا سبب نطق هذا الصوت .

يقول الزمخشري : ان هذا الصوت يخرج من طرف اللسان مع راس الثنايا بامالة اللسان يمنة او يسره ثم ينفخ .

ان صدور هذا الصوت عملية رياضية للسان ، والانسان عندما يحاول نطق هذا الصوت كما وصفه الزمخشري فانه يفشل ، وقد حاولت ذلك فلم اوفق ،

فهذا الحرف مات قبل التاريخ الذي عينه لنا الدكتور ابراهيم انيس ، وما رواه عن ابن المقفع في نطق ضمياء لا ظمياء يؤكد ان هذا الصوت بدأ يموت في عصر ابن المقفع ، فالتحديد الـذي ذكر لموت هذا الصوت تحديـــد غير دقيق .

وايضاً فان العرب يختلفون اختلافـــاً كبيراً حتى في الاصوات التي لا نميزها في الأذن الآن ، فحرف العين مثلًا يختلف بين اهل المدينة الواحدة ، واعتقد ان الدكتور انيس متخصص في اللهجـات العربية ، وان الاخـوان المصريين في القاهرة اذا اجروا تجربة في نطق هذا الحرف على جماعة من حي بولاق وجماعة اخرى من حي الزمالك او جاردن سيتي فسيرون ان هنـاك اختلافات في الذبذبات الصوتية لهذا الحرف .

حقيقة ان هذا البحث جيد وممتع ولكن النتيجة التي ينتهي اليها غـير طبيعية ،فمن المستحيل ان ينطق اهل لغة ما بصوت واحد ما داموا يعيشون في جماعات متباعدة ، فهذا مطلب عسير وغير قابل للتنفيذ ، والناس منـذ العصر الجاهلي لم يهتموا بتحقيق مـا لا يمكن تحقيقه او حمل الناس على ما لا يستطيعون تنفيذه .

الدكتور عبدالله الطيب : انني شديد الاعجاب بالكلمـة التي القاهـا الدكتور انيس في الضاد والظاء ولكني الاحظ ان الامام الحضري (؟) رجح قراءة « ما هو على الغيب بظنين » على قراءة (بضنين) ولهذا الامام وقفات معروفة في هذا المجال ، وله آراء وانتقادات مختلفة ، فقد نقد قراءة ابن عامر المشهورة ، ونقد ابن حفص في سورة « البلد » ، وهو قد فضل قراءة الظاء لانها كانت قراءة « عون » ، وقد يكون بنى تفضيله على آراء له ، غير انـه

يمكن الاطمئنان الى انـه فضل هذه القراءة بعـد ان سمعهـا من الكثيرين وارتضاها على الاقل علماء البصرة في ذلك الوقت .

الدكتور محمد مهدي علام : اما ثنائي على هذا البحث فلا تتسع له الا لغة الضـاد ، ان الدكـتور انيس عالم متخصص يمتعنا في كل مـؤتمر — ببحث طريف جيد ، وشكري له من فضول القول ، ولكـن استبيحه بعـض الملاحظات فقد قال : ان الضـاد يوجد في غير اللغة العربية ومثل بأمثلة من اللغة الانجليزية ، واظن ان المثالين الذين اتى بهما وهما Duck Darling لا يدخلان في صوت الضـاد وارى انه لو مثل بـ Don't , Dolls لكان اقرب الى ما يقوله ، ومع ذلك فلا هذه ولا تلك من الضاد في شيء ، فالحرف الذي لدينا هـو حرف دال في اللغة العربية وان ما طرا على هذا الحرف هو تفخيم حرف العلة الذي لا يبدو في هذا الحرف نفسه ، في حين ان حرف O هـو الذي يعطيه هذا التفخيم ، وكما ثبت بالذبذبات التي تكلم عنها الدكتور سليم في تجربة اجراها استاذ ، ارجو ان يكون ادركه في جامعة لندن هو الاستاذ « لوي جيمس » وقد تشرفت بالتلمذة عليه في دراسة هذا الصوت بالذات ، لقد ثبت ان الذبذبة التى تصدر من Don't هي ذبذبة الدال العربية وليست الضاد العربية .

واذا كان الدكتور انيس يرغب في ان نتخذ للغة العربية اسم لغة العين أو الحاء فأنا استميحه في ان هذين الصوتين لهما نظائر في اللغات الشرقيـــة الاخرى اقربها العبرية ، واذا كانت بعض اللهجات العبرية الممسوخة الآن لا تنطق هذين الحرفين فان هذا لا يؤثر في ان في طبيعة اللغة العبرية نطق هذين الحرفين ، ونحن عندما نريد ان نسمي لغتنا باسم حرف من الحروف لا نريد ان نتقيد بمرحلة زمنية خاصة ، وانما نسميها باسم حرف لا نظير له

في اي لغة اخرى في اي عصر من العصور .

ان العرب حينما اطلقوا على لغتهم هذا الحرف كانوا يعرفون من لغات الامم الفارسية واليونانية واللاتينية والعبرية والسريانيـــة ، وهم لم يجدوا لحرف الضاد اثراً في هذه اللغات ، ولا اظن ان لغة اخرى فيما عرفنا به العلم الحديث قد جاء فيها هذا الصوت .

واخيراً استأذن الدكتور انيس مرة اخرى في اننا لا ندعو الى توحيد النطق في اي حرف من الحروف لان هـــذا يضعف مهنته هو في دراسة لهجات العرب فالمعروف ان كل بيئة لها طبيعة خاصة في نطقها . ومـــا اظن ان الانجليز حتى في حدود انجلترا — ولا اقصد اسكتلندا او ايرلندا او ويلز ، بل في حدود الجزء الذي يسمى انجلترا فقط - ينطقون نطقاً واحداً في الاصوات . والدكتور انيس اعلم مني بهذا فقد عاش هناك وصادف من يقول That بما يشبه الذال كا صادف من يقولها بما يشبه الظاء، ومن يقول glass بما يشبه صوت الصاد او السين ، ومن الفكاهـــة ان اسأل آخر عن نطق كلمة either هل ينطقها (eather أو either فاجابه : (Oither) would Do

الدكتور مراد كامل : اضيف ايضاً ان العين موجودة في اللغة الحبشية والبربرية وان لغة « النجري » تقلب الهمزة عيناً ففي اربع يقولون « عربع » والعين في هذه اللغة كثيرة جداً مثل الهمزات ، وكنت احب ان اسمع من الدكتور انيس مدى صحة بعض الالفاظ الاسبانية التي نستدل منها على نطق الضاد في طريقة سيبويه ، فالقاضي تنطق الكادي ويقال ان هذا النطق يشبه وصف سيبويه لصوت الضاد ، على ان هذا دليل على ان وجود نطق الضاد في الاندلس كان على الطريقة التي وصفهـــا سيبويه . فهل يرى الدكتور انه وصل مع الفاتحين وانتهى في مدة قصيرة ام استمر عدة

قرون ، ولا ادري اذا كان ممكناً تحقيق هذا لانه يساعدنا في تأريخ استقرار النطق بالضاد على وصف سيبويه .

الدكتور محمود الجليلي : احب ان اقول كلمة واحدة هي ان الضاد لم تمت وفي الموصل ينطقونها قريبة من اللفظ الذي ذكر عن سيبويه .

الاستاذ محمد تقي الحكيم : لا يمنعني وأنا العراقي الذي أراد الاستاذ الدكتور ان يغير نطقه بالضاد – كعراقي – ان اظهر اعجابي البالغ بهذه المحاضرة التي اعتبرها من اروع ما استمعت اليه من محاضرات بما توفرت عليه من جهد في الاعداد ودقة في التفكير وان كنت اختلف فيما انتهي اليه من نتائج ، فأنا لا اسمع اي فرق بين الضاد التي ينطقها الملتزمون باللغة العربية من العراقيين ،والضاد التي ينطقها المقرئون المصريون ، فلو التزمنا هذه الضاد لكنا أقرب الى الضاد العربية فيما اعتقد لاخذ المقرئين لها بالتلقي عن اسلافهم من طريق السماع وهكذا ، ثم ما أدرى كيف يمكن ان يفرض التنازل على أمة من الناس عن حرف تعتقد سلامة نطقها به؟!. وما دام الدكتور قد انساق الى رأي لغته وعرض بأسلوب ساخر لرأي من يبطل الصلاة خلف من لا يحسن النطق بالضاد فانا نعرض لهذه المسألة :

ان وجهة نظرهم فيها قد تكون سليمة لأن من شرائط صحة الصلاة صحة القراءة . فاذا كان هو يرى ان الانسان غير صحيح القراءة لعدم اتيانه بالضاد القرآنية ،ويرى في الجماعة ان الصلاة لا تصح الا خلف من يصلي صلاة صحيحة في الواقع لاعند الامام ،كان من الطبيعي ان يفتى ببطلان هذه الصلاة . ثم ما أدرى هل يقتنع المصلون من العراقيين ان يصلوا صلواتهم بالضاد المصرية والمصريين بالضاد القرآنية وكل منهما يرى نفسه على حجة

وذلك لمجرد افتراضنا عليهم توحيد النطق وهل يصلح ان يكون افتراضاً من الحجج لديهم لا أدري؟!!

واعود فأكرر الشكر له على ما امتعنا وأفادنا به من حديث .

الدكتور جميل الملائكة : العراقيون بالنسبة للضاد والظاء اصبحوا ينطقون بها خطأ مثل الظاء ، كذلك يتغير نطق الضاد والظاء في مثل كلمة (Does) في الانجليزية وما شابهها ، والملاحظ ان الطاء العراقية تشبه الظاء المصرية ، هذا ما يبدو لي ، فهذا الصوت لا نجده في لغة الاعاجم وقد انفردت به اللغة العربية ، ولعل هذا هو الذي جعل القدماء يقولون بأن العرب ينفردون بنطقه .

الدكتور مصطفى جواد : في اللغة العربية ما يفيد ان الضاد نشأت من حرف آخر او عن حرفين آخرين بالترخيم ، وبعد تقديم وافر الشكر للدكتور العالم المحقق الفاضل اقول : انه جاء في اللغة العربية : « زَمِن المريضُ يزمن زمانة ، وضمن يضمن ضمانة » بمعنى واحد اي طال مرضه ، واول دليل على ان حرف الضاد قد نشأ عن حرف آخر أن العراقيين كما يقولون (ظاق) في « ذاق » يذوق ، يقولون : درق الطير لذرق الطير دائماً بحيث تظهر الدال بمظهر الذال .

اما ما نقله الدكتور من « المصباح المنير » فاننا نقول : يرى بعض الائمة جواز الابدال بين الظاء والضاد ، ولكن قالوا بأن هذا لا يجوز مطلقاً في القرآن الكريم ، لانه سنة فينبغي ان تستشير احد القرآنين الذين أخذوا القراءة بالروايات عن السلف ، وبذلك نتحقق من ان هذا الحرف قد مات أم لا .

. . . . .

الرياض قبل مائة عام
في نظر رحالة إنجليزي

الرياض « قلب القلوب » هكذا وصفها الرحالة الانكليزي ويليام جيفورد بلجريف حين زارها (في منتصف اكتوبر ١٨٦٢ ميلادية) وكانت الرياض أو عرين الاسد (كما وصفها ايضاً) هي هدفه الاقصى من الرحلة الطويلة التي قام بها في الجزيرة العربية ، والتي ابتدأها من مدينة غزة في فلسطين ماراً بالبلدان التالية : معان ، الجوف ، حايل ، بريدة ، الرياض ، الاحساء ، القطيف ، البحرين ، عمان .



الرحالة (بلجريف) .

ويعتبر المستر بلجريف من اشهر الرحالة الانكليز ، اللذين ساحوا في البلاد العربية في القرن الماضي ، وكان يتقن اللغة العربية اتقاناً جيداً ، وقد درس مبادىء الطب من بعض الكتب العربية والافرنجية التي حملها معه ليستفيد منها في مهمته من الرحلة التي قام بها ، حيث ساح البلاد العربية

كطبيب سوري ، ولم يكتشف امره طيلة مدة رحلته واقاماته الطويلة في بعض المدن كمدينة حايل ، على زمن طلال بن رشيد التي اقام فيها شهرين ومدينة الرياض التي اقام فيها حوالي أربعين يوماً ، وكان رجال العائلتين السعودية والرشيدية يتعالجون عنده دون ان يدركوا حقيقة شخصيته ، او حقيقة هدفه من هذه الرحلة ، الا ان امره كاد يفتضح في الايام الاخيرة التي اقامها في الرياض على ما سنفصله فيما بعد .

والمستر بلجريف اكمل دراسته في جامعة اكسفورد ، وهو رجل ذكي ومغامر ، ومحب للاستطلاع ، فقد رغب بعد اكمال دراسته ان يذهب الى الهند مع الجيش البريطاني ثم تحول عنه ليكون عضواً في بعثة تبشيرية ، ثم تحول عن ذلك ليكون موظفاً سياسياً في وزارة الخارجية البريطانية ، ثم بعد ذلك تركها ليقوم برحلته التي نستعرض طرفاً منها في هذا المقال : ولعله فعل ذلك بالاتفاق مع وزارة الخارجية او وزارة المستعمرات البريطانية .

ورحلته التي نشير اليها في هذا البحث مطبوعة في مجلد ضخم قبل مائة عام وسنقصر بحثنا هذا على القسم الخاص بالرياض في الامام فيصل (رحمه الله) لكي نطلع على حياة اهلها ووصفها في نظر هذا الرحالة الانكليزي .

يقول المستر بلجريف : (اقبلنا على مدينة الرياض فوجدناها ممتدة امامنا على طول واديها الفسيح ، وفي قاع هذا الوادي ومنحدراته تنتشر الحصباء ، فوقفنا نشاهد العاصمة الكبيرة المربعة والمتوجة بالابراج العالية ، وبالسور القوي المحيط بها للدفاع عنها ، وشاهدنا السطوح والشرفات التي تعلوها قلعة عظيمة هي قصر الملك فيصل ، وبجانبه قصر أقل منه ارتفاعاً يعود لابنه الامير عبدالله . وقد قدر محيط المدينة بثلاثة اميال ، وهي مقامة على منبسط

من الارض ويقع في غربها وجنوبها َبحْرٌ من النخيل فوق حقول خضراء وحدائق غناء ، بينما أنين اصوات العجلات (المحّال) التي يسحب بواسطتها الماء من الآبار يصل الى آذاننا ونحن على بعد اكثر من ربع الميل من المدينة .

وعلى الجانب الاخر الى الجنوب من المدينة يمتد الوادي الخصيب الواسع بأشجاره ونخيله ومدينته الكبيرة التي هي اقل حجماً من مدينه الرياض نفسها تلك هي مدينة (منفوحة) .

« في جميع الاقطار التي زرتها وهى كثيرة ، قلما فكرت في اجراء وصف مفصل لها يساوي ما شعرت به نحو هذه الارض ، لما فيها من جمال ومعاني تأريخية ، وغنى بالمناظر التي تملأ العين والفكر .

واذا كان احد القراء قد دخل مدينة (دمشق) من جهة معاكسة للبنان وشاهد ُغوطها من مرتفعات المزّة ، فأنه قد يأخذ فكرة مقاربة لوادي الرياض عندما تشاهده من الشمال ، فقط هناك فرق هام وهو ان هذا الوادي اوسع واكثر تنوعاً ، ودائرة النظر هنا تشمل منبسطاً اوسع وجبالا اكثر كآبة من تلك . (يلاحظ ان هذا الوصف قبل مائة عام وقد تغير الان) . ثم يتابع الرحالة وصفه فيقول : —

(لقد قررنا فيدخولنا الى المدينة بين اسطبل للخيول وبين بستان يعود الى قاضي الرياض الشيخ عبد اللطيف ، ثم مررنا بمقبرة واسعة في الشمال الشرقي ، تخترقها عدة ممرات ، تؤدي الى مختلف ابواب المدينة ، وقد سلكنا الطريق المؤدي الى الشمال الشرقي للمدينة ، فوجدنا باب المدينة

واسعاً عالياً [1] وفوقه برجان مربعان عاليان ، ويجلس في مدخله حرس مسلحون بالسيوف وعندما عبرناه وجدنـا انفسنا في شارع عريض مستقيم يوصل الى القصر وعلى جانبي الطريق بيوت ضخمة مكونة من طابقين على الاغلب ، وآبار لاغتسال المصلين ، ومساجد على مختلف الامام ، وبعض اشجار الفواكه من هنا وهناك منتشرة في الساحات .

وبعد ان تقدمنا حوالي الثلاثمائة ياردة رأينا على يميننا قصراً مربعاًجديداً حسن البناء ، ويحتوي على ثلاثة صفوف من النوافذ بعضها فوق بعض يعود الى الامير عبدالله بن فيصل ، ويجلس على مدخله مجموعـة من العبيد الافريقيين [2] » .

واخيراً وصلنا الى ساحة مربعة وفسيحة ، في شمالها تقع المخازن التجارية وفي جنوبها تقع قصور الامراء ، وفي غربها يقع جسر طويل مرتفع يمتد من قصر الامام فيصل الكبير الى الجامع الكبير حيث يستعمله الامام فيصل عندما يذهب الى صلاة الجمعة دون ان يتعرض لاخطار الاغتيال التي كانت حصلت لوالده ولعمه [3] ..

(١) هو المعروف بباب الثميري — فيما يظهر — وقد ازيل

(٢) هدم هذا القصر الامير محمد بن رشيد سنة ١٣٠٩ هـ (انظر كتاب مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ) ص ١١٤ —

(٣) هدم هذا الجسر في عهد الامام عبد العزيز ، بعد ان اصبحت الجمعة تقام في مسجد القصر ، وكان هـذا الجسر يصل بين القصر وبين جامع الرياض الكبير .

وخلف هذا الجسر تقع عدة مخازن تجارية تنتهي بها هذه الساحة ،ويقدر طول هذه الساحة بنحو مائتي خطوة وعرضها بأكثر من نصف ذلك.

وفي وسط هذه الساحة وفي ظل القصر الحكومي يجلس ما بين الخمسين والستين امراة يبعن الخبز والتمر واللبن والخضروات والحطب وغير ذلك[1]

وبعد ان وصف المستر بلجريف حالة الاسواق وقذارتها وعدم وجود كناسين فيها ، وكثرة الكلاب السائبة التي تأكل الفضلات وخاصة في سوق القصابين [2] ثم قال : « تقسم المدينة الى اربعة اقسام :

الاول الشمال الشرقي : وتقع فيه قصور الامراء وكبار موظفي الدولة والطبقة الغنية : والمساكن بشكل عام هنا عالية والطرق مستقيمة وعريضة نوعاً ما ، ولكن أرض هذا القسم منخفضة وغير صحية بالنسبة لغيرهـا . والثاني : الشمال الغربي المـوالي للقسم الاول ، (حيث سكنّا نحن) . ومساكن هذا القسم غير منتظمة ومختلفة الاحجام ، وفيها الحسن والسيء ، وفيها يسكن الغرباء، واحياناً الاشخاص الغامضو الصفات الذين قلمـا تخلو منهم اية مدينة مهما كانت صرامة قوانينها ، وهنا يسكن ايضاً بعض الاشخاص من العرب المحافظين على معتقداتهم القديـمة الذين لم يتأثروا او يتقيدوا بالدعوة الاصلاحية التي دعا اليها (الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب) كما يسكن في هذا القسم ايضاً المواطنون من أهل الزلفي أو القرى المجاورة للرياض ، ويوجد في هذا القسم اشخاص يبيعون الدخان ويدخنونه ، واشخاص لا يتقيدون بأوامر القرآن ..

---

(١) كان للنسوة سوق خاص يقع تحت سور القصر الشمالي الى عهد قريب وقد زال في آخر عهد الامام عبد العزيز .

(٢) في آخر عهد الامام قامت حملة لتنظيف المدينة منها وقد تم ذلك .

والثالث : هو الجنوب الغربي ويسكن فيه الرسميون والمحافظون والاتباع المخلصون لابن عبد الوهاب ، وفيه يشدد على اقامة الصلوات الخمس ، وفيه يسكن ما تبقى من ذرية (مؤسس الدعوة الشيخ العظيم محمد بن عبدالوهاب) وهم اللذين استطاعوا الافلات من سيف المصريين ، وتحرروا من جميع أدناس الاجانب ... اما شوارع هذا القسم فهي صحية ومفتوحة ... (القسم الرابع لم يذكر عنه شيئاً ولعله لم يكن مهما ، أو أنه لم يزره) .

ويحيط بالمدينة سور قوي يتراوح ارتفاعه بين الثلاثين والعشرين قدماً[1] كما يحيط بهذا السور خندق عميق . ومن خلفه البساتين والحدائق التي تشبه البساتين والحدائق التي شاهدناها في القصيم .. الخ .

وبعد هذا الوصف الدقيق لمدينة الرياض اخذ بلجريف يصف بعض الحالات التي مرت عليه اثناء علاجه لمرضاه ومن بينهم بعض الامراء ، ورجال الامام فيصل ،وخص بالذكر الامير عبدالله الذي ربطته به وثائق جيدة جعل الامير يمنحه مسكناً ، ويعده بتزويجه امرأة جميلة،ويطلب منه البقاء في الرياض للاستفادة من خدماته الطبية .

ويقول بلجريف :انه طلب منه اعطاءه دروساً في الطب ، فوافق على ذلك لأن الاختلاط بالامير عبدالله سيمكنه من معرفة دخائل الحكومة النجدية ، كما سيمكنه من زيارة اسطبلات اصائل الخيول العربية ومعرفة أنسابها وصفاتها .

وقد وصف بلجريف حكومة الامام فيصل بأنها حكومة قوية ومنظمة، وانها ذات صفة مركزية وفعالة ومسيطرة في ادارتها ، وان الينبوع الذي تستمد منه قوتها والذي يربط بعضها ببعض هو الدين والجيش ، وانه لا يوجد دستور او نظام للحكم سوى ما شرعه القرآن او ما تقضي به الضرورات

---

(١) ازيل السور في آخر عهد الامام عبد العزيز .

والظروف المحيطة بهم .. وان هذه الامبراطورية الوهابية قادرة على تحديد حدودها ، وبالتالي فانها خطر على جيرانها الذين ابتلعت قسماً منهم فعلاً ، ويمكنها ان تبتلع القسم الآخر اذا لم يحدث ما يوقف ذلك :

ووصف بلجريف الخيول العربية التي شاهدها بقوله : « ان الخيول النجدية تمتاز بالسرعة والتحمل ، وانه لا نظير لها مطلقاً من ناحية الصبر على السير مسافات طويلة ، حتى انها تستطيع السير مدة اربع وعشرين ساعة بدون ان تشرب ماءاً او يظهر عليها الضعف او الاعياء » .

ووصف بلجريف الامام فيصل بقوله : (انه رجل مسن ، ذو لحية بيضاء ، عريض الجبين ، فاقد البصر ، وبدين الجسم ،يرتدي ملابس بسيطة ، ويتقلد سيفاً ذا مقبض ذهبي ، وهو مع هذه الصفات قوي الفكر ومسيطر على حكومته) .

أمضى المستر بلجريف اكثر من شهر في مدينة الرياض وكان يلبس ملابس عربية يصفها بأنها عبارة عن غطاء للرأس يلف حول الوجنتين ، وعباءة سوداء ، وعصا طويلة .

وبيناهو ذات ليلة في منزله وذلك بتاريخ ١٨٦٢/١١/٢١ إذ استدعاه الامير عبدالله الى داره : وكان عنده الشيخ عبد اللطيف قاضي الرياض ، وقال له : (انه اكتشف بأنه رجل مسيحي ، وجاسوس ، وثوري ، وانه جاء لافساد الدين ،وتدمير الدولة لمصلحة الذين ارسلوه ، وان جزاء مثله هو القتل والقتل العاجل) .

يقول بلجريف انه عندما سمع هذا الكلام تظاهر بالهدوء ، واستطاع ان يكبت مظهر الخوف الذي استولى عليه ، وانه اجاب على ذلك بقوله :

(استغفر الله !! قد اكون مسيحياً ، ولكنني لست بجاسوس او ثوري ، أنا كما يعرف كل واحد في مدينتك طبيب لا اقل ولا اكثر ، اما عن قولك بقتلي فانك لا تستطيع ، ولا تجرؤ على ذلك ، لانني ضيف ابيك ، وضيفك انت لمدة شهر او اكثر ، وكل واحد يعرف هذا ، واستقبلتموني على هذا الاساس ، فماذا فعلت من مخالفة لقواعد الضيافة في نجد ؟!) . اجابه الامير عبدالله : حسبما يقول بلجريف :(بأنه اذا قتله فلن يعرف بذلك احد) فرد عليه بلجريف بقوله : (ألست معروفاً لدى ابيك ولدى جميع من في القصر بما في ذلك اخوك سعود ؟ او لا يوجد احد هنا في المجلس ؟ ان من الافضل ترك مثل هذا التهديد انني لست طفلًا !!)

لم يجب الامير عبدالله على كلام بلجريف (حسب روايته) ولكنه طلب القهوة : وانصرف يتحدث مع الشيخ عبد اللطيف عن اخطار الجواسيس على البلاد ، وفي هذه الاثناء اشار امين الخزينة (محبوب) الذي كان حاضرا الجلسة الى بلجريف بمغادرة المجلس ففعل .

كانت هذه المقابلة نذير شر لبلجريف جعلته يفكر في مغادرة الرياض ، في اسرع وقت ممكن ولكنه لم يظهر الخوف : او انه يريد الهرب ، بل تظاهر بالهدوء وبقي ثلاثة ايام بعد هذا . وفي اليوم الرابع تسلل هارباً في الليل و متجهاً الى الاحساء .

ويفسر بلجريف اسباب غضب الامير عبدالله عليه بأمر نستبعده جداً ..

وقد اورد بياناً قال عنه ان بعضه مأخوذ من سجلات الحكومة ، وبعضه من مصادر محلية يشتمل على الاقـــالیم والمدن الرئيسية فيها وكذا القرى وعدد السكان .

وعدد القوات التي يمكن تجنيدها من جميـع انحاء الامبراطوريـــة الوهابية : —

الاقليم	المدن او القرى	السكان	القوات المحاربة
١ — العارض	١٥	١١٠,٠٠٠	٦٠٠٠
٢ — اليمامة	٣٢	١٤٠,٠٠٠	٤٠٠٠
٣ — الحريق	١٦	٠٤٥,٠٠٠	٣٠٠٠
٤ — الافلاج	١٢	٠١٤,٠٠٠	١٢٠٠
٥ — وادي الدواسر	٥٠	١٠٠,٠٠٠	٤٠٠٠
٦ — السُلَيّل	١٤	٠٣٠,٠٠٠	١٤٠٠
٧ — الوشم	٢٠	٠٨٠,٠٠٠	٤٠٠٠
٨ — سُدَير	٢٥	١٤٠,٠٠٠	٥٢٠٠
٩ — القَصيم	٦٠	٣٠٠,٠٠٠	١١٠٠٠
١٠ — الاحساء	٥٠	١٦٠,٠٠٠	٧٠٠٠
١١ — القطيف	٢٢	١٠٠,٠٠٠	—
	٣١٦	١,٢١٩,٠٠٠	٤٧٠٠٠

(ا . ف . خ)

مَوانِئ ومُدنٌ في تِهَامَة

- ٢ -

بحث وتحقيق حول مدينة (عَثَّرَ) التأريخية :

مدينة تأريخية في المخلاف السليماني – مقاطعة جازان حالياً – اشار الى ذكرها غير واحد من الرحالة العرب وتردد اسمها على السنة الشعراء . وقد دثرت في تأريخنا هذا . ولم يبق لها الا اهميتها التاريخية . وتحقيق موضعها تحقيقاً علمياً يسهل على الباحثين وعشاق التاريخ وهواة البحث العلمي موقعها الجغرافي ودورها في التأريخ . ويطلق اسم المدينة على مخلافها المتدمن شمال صبيا الى حمضة

(عثر) في الشعر :

قال عروة بن الورد [1] :

تبغاني الاعـــداء اما الى دَمٍ
واما عِراض الساعدين مصدرا
يظل الأباءُ ساقطاً فوق متنـه
له العدوة القصوى اذا القِرْنُ أصحرا
كأن َخوات الرعد رزُّ زَئيرِهِ
من اللاء يسكن العرين بـ (عثَّرا)

(١) ديوانه تحقيق الاستاذ عبد المعين الملوحي ص ٦٢

وقال زُهير [1]

ليث بـ « عثر » يصطاد الرجـــال اذا
ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

وهذا يدلنا انه كان بالقرب منها مأسدة قرن بها اسمها على باب التغليب ، واذا دققنا النظر في ما حولها نجد ُقرْبهـــا حراج من الاراك وغيره لا تزال باقية الى هذا التاريخ . ولا تزال شاجرة الى الآن قسم منها للحكومة وبعضها بين الجمافرة والسباعية . وقد التجأ بعض الناس في حراجها في ثورة عام ١٣٥١ بأسرهم رغبة في السلامة وطلباً للعافية ، فكانوا ــ بوقاية الله في مأمن بين حراجها الملتفة من كل عادية ، متوارين عن الأعين ــ كما اخبرني بذلك الاستاذ (عبد القادر خرشد) وهو واسرته ممن التجأ اليها حتى اقرت الحكومة الامن . وقد يكون في العصور البعيدة اكثر اشجاراً بل غابـــة ومأسدة في نفس هذا الموضع الذي هو جنوب وشرق المدينة .

مدينة عثر في كتب الرحالة العرب : ــ

١ ــ ذكرها الرحالة اليعقوبي المتوفي ٢٧٨ هـ في الطريق بـــين صنعاء ومكة .

٢ ــ ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب .

أ ــ في ص ٤٥ تحت عنوان : (اطوال مدن العرب المشهورة وعروضها) قال : (عرض َعثر ّست عشر درجة وربع وطولها من المشرق مائة وتسع عشرة درجة وربع) وذكرها مـع اشهر مدن العرب كـ (صنعاء) و (صعدة) و (عدن) وغيرها مما يدلنا على انها من مدن العرب المشهورة .

---

(١) تاج العروس « عثر »

وذكرها في ٥٤ بقوله :(وساحل عثر سوق عظيم شأنها) .

ومدينة عثر هي ساحلية — كما تشهد بذالك اطلالها الباقية —

٣ — ذكرها (عمارة اليمني) في تاريخه ص ٤٢ ووصفها بانها :(مقرّ ملك قديم) وقد اورد اسمها ضمن المدن الساحلية في طريق (مكة)

٤ — ذكرها المقدسي ص ١٩٩ باسم مدينة ونسب اليها الدينار العثرى [١]

٥ — صاحب معجم البلدان فقال: (فباحة جازان ف (عثر)

وذكرها الهمداني ايضاً ص ٧٣. أورد اسم المخلاف « صفة جزيرة العرب » المنسوب اليها ص ١٢ فقال : (ثم مخلاف وعثر ساحل جليل ومدينة بيش وحصبة أبراق وفيه من الاودية : الامان ، بيش ، عثر ، بيض ، ريم ، عرمرم ، زنيف ، العمود ، وهو لخولان وكنانة والازد انتهى

٦ — ذكرها المؤرخ الاهدل في تأريخه « تحفة الزمن » عند ذكره القضاة بني صالح فقال : —

(ان اصلهم من مدينة جدة ، فحصل بينهم وبين صاحب مكة ما حصل فانصرفوا الى بلاد فارس فلم تطب لهم فسكنوا جزيرة (عثر) وهي جزيرة في البحر ، سميت بذالك لانها تقابل قرية يقال لها عثر بين حرَض وحَلي) . وقد تكون في وقت نزوح جد بني صالح قد تناقص عمرانها الى ان اصبحت قرية ،اما الجزيرة فقد اخبرني شيخ الجعافرة — الذين اطلال المدينة في موطنهم في هذا التاريخ — انه يوجد جزيرة في البحر تسامت اطلال عثر وليس بعيدة عن الشاطىء —

---

(١) ذكر المقدسي ان وزن الدينار العثري ثلثا مثقال .

عثر ومخلافها من الناحية السياسية :

قبل النصف الاول من القرن الرابع الهجري كان القسم الشمالي من تهامة ينقسم الى مخلافين تحت التبعية السياسية لِزَبيد .

١ ـ مخلاف حكم او بلادها وتمتد من (عبس) جنوباً الى نهاية وادي صبيا شمالا .

٢ ـ عثر ويمتد من شمال صبيا الى حمضة (القحمة) حالياً .

وكان بحكم العادات القبلية رياسة بلاد قبيلة « حكم » متوارثة في « آل عبد الجد الحكمي » اما مخلاف عثر فقد كان يشتمل على خليط من القبائل تتألف من : ـ

١ ـ خولان

٢ ـ كنانة

٣ ـ الازد

ورؤساؤه من بني مخزوم او من مواليهم [١]

وفي النصف الثاني من القرن الرابع آلت رياسة (بلاد حكم) الى (سليمان بن طرف الحكمي) ، من ال عبد الجد الحكمي ، وكانت حكومة (زبيد) الزيادية قد ضعف نفوذها في عهد الامير الزيادي (ابي الجيش) فانتقضت عليه كثير من المقاطعات ،ومن ضمنها بلاد حكم التي على رأسها الامير (سليمان بن طرف الحكمي) ، فاهتبل الفرصة وضم مخلاف (عثر) الى بلاد حكم ووحدهما باسم(المخلاف السليماني) ونقل قاعدة الامارة من بلدة (الخصوف)

---

(١) الهمداني ص ١٢١ .

الى (عثر) وضرب (السكة) باسمـــه وخُطب له على المنابر وكان للدينار (العثرى) قيمته الاقتصادية واعتباره التجاري وشهرته التاريخية واستمرت له قيمته الاقتصادية مع العملات الرسمية في اليمن -- نحو مائة عام – الى ان وحد العملة الملك احمد المكرم الصليحي المتوفي ٤٨٤ .

وقد بلغ ايراد الامارة (المخلاف السلماني) في عهد منشيء تلك الامارة الموحدة خمسمائة الف دينار ، مما يدل على الرخاء الاقتصادي الذي شمـــل ارجاءها (راجع ص ٨٠ الجزء الاول والفصل الخامس من الجزء الثاني من كتابنا المخلاف السيلماني او الجنوب العربي في التاريخ) .

وفي اواخر القرن الخامس كان على امارة (عثر) عيسى بن حمزة السلماني راجع الفصل الثالث ص ٢٠٦ ج ١ من الجنوب العربي)

ومن بعد ذالك يظهر بـــدء التلاشي والخراب في تلك المدينة حتى اضمحلت نهائياً .

عثر في المصادر الغربية : –

جاء في حواشي المستشرق (كاي) على تاريخ (عمارة اليماني) حول مدينة (عثر) ما يأتي : –

١ – في الحاشية (١٥) . اما فيما يتعلق بـ (عثر) فقد جاء في (الهمداني) بانها تقع شمال باحة (جازان) ويمكن ان نفترض انها هي نفس بلدة جازان. المدونة على خارطة البحرية البريطانية .

ونرد على افتراض (كاي) بان اطلال مدينة (عثر) تبعد شمـــالا عن مدينة (جازان) – الساحلية – بمسافة ٤٠ كيلا تقريباً .

٢ – ويقول (كاي) في نفس الحاشية : (ونضيف ان الهمداني ذكر بأن (عتود) هي قرية تقع في سهول (عثر) ويروى ان المكانين مشهوران بوجود الاسود فيهما ، وقد ذكرت بلدة (عتود) في خريطة . امارة البحر البريطانية .

ونرد على (كاي) بان اسم (عثر) يطلق على المدينة على وجه التخصيص وعلى مخلافها على وجه التعميم . وقد اشرنا الى ذلك في هذا البحث .

ووادي عِتْود هو احد اودية مخلاف (عثر) : (راجع الفصل الخاص . تهامة في القرن الرابع والفصل الخاص بعنوان اودية المخلاف السليماني ص ٧٩ و ٣٨ و ٩٤ الجزء الاول من كتابنا الجنوب العربي) .

٣ – ثم يقول في نفس الحاشية : (والمقدسي الذي كتب قبل هؤلاء وصف (عثر) بانها مدينة كبيرة مشهورة ، ويقول ان هواء بَيْش التي يقيم فيها الحاكم اصح من غيرها). ثم يورد ما ذكره الهمداني من ان مدينة عثر هي فرضة (بيش) .

الخريطة الاروبية الوحيدة التي ورد فيها اسم (عثر) : –

٤ – الى ان يقول والخريطة الوحيدة التي وجدت عليها بلدة (عثر) مدونة ، هي خريطة اسبانية للعالم عملت ، في القرن السادس عشر الميلادي ويوجد منها في مكتبة ديوان الهند نسخة) انتهى باختصار .

ويا حبذا لو اعتنت وزارة المعارف بالحصول على نسخة من تلك الخارطة بواسطة سفارتنا في الهند واحتفظت بها في مكتبتها كمرجع للبحث .

جازان محمد بن أحمد العقيلي

الى عائدة..!!

أُخْتاهُ .. مــــا أَقساهُ مِنْ قَـدَرِ
أنْ يَفقُدَ المَرْءُ .. الذي أَغْلى ..
حسبُ القَضَا .. أن تَخْسري وطَنـاً
في غُرْبَةٍ .. أو تَفقْدي أهْـلا ..
حَسْبُ القضا .. أنْ تُصْبِحيْ هَدَفاً
لليأسِ ، أوْلَيْلِ الأَسى .. ثكْلى ..
قَلْبِـي لمـــا تَلْقَيْنَ .. من كـدرٍ
قد كاد مِنْ فَرْطِ الاسى .. يَبْلى ..
يا لَلْقَضا .. كَمْ جرَّعتْ يَـدُهُ
كأسَ الشّقاءِ .. وأمْطرَتْ مَحْلا ..

أُخْتَ الشّذى .. لا تَجْرَحي كَبِدي
بِدُموعِ هـذي « المُقْلَةِ » .. النَّجْلى ..
صُوني جَمـالَ العَيْنِ .. يـا مَلَكاً
عَينـاه .. كاللّذاتِ .. بل أحْلى ..
لا تَعْذِلي .. فـالنّفسُ مــا مَنَعتْ

عَنْكِ المُنى .. أَوْ أَصْعَبَتْ سَهْلا..

مـــا حِيْلَتي .. أُخْتاهُ أنْ بطشتْ

كَفٌّ ــ بِمَن تَرْجينَهُ ــ سُفلى ..

إنْ اوْصَدَتْ كَفُّ العـدا وَطنـاً

وأُسْتَسْعرَتْ في أهلِـهِ قَتْـلا ..

لا تيْـأسِي .. فالْحَقُّ مـــا بَرِحَتْ

قَدَمـاهُ .. فوق جَبينِهِم أعْـلى ..

لا تجْزعي .. هَذا الشّقَا قَـــدَرٌ

والنَّصْرُ من بَعْدِ الشَّـقا .. أَغْلى ..

يـكفيـكِ مَنْ أَدْمـى مَخالِبَـــهُ

ذوْداً عن الأَوطانِ .. أو أبـلى ..

يـكفيـــك مَنْ تَرْتَـدُّ غُصَّتُـــهُ

في حَلْقه .. ممَّا جـرى ، نَصْلا

أما الذي قـــد أَبْرمتْ يَـــدُهُ

أنْشوطَةً ، قـــد أُحـكمت فَتْـــلا

سَدَّدَ شمس الحـــق طلعتـه

لِتَغيب « من بَيْنِ » الوَرَى .. خَجْلى .!

مُقبل بن عبد العزيز العيسى

الشاعر محمد بن عبد الملك الأسدي

كانت قبيلة بني اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر تحل اعالي القصيم ، في شمالي نجد ، في ضفاف وادي الرمة ، بقرب أبانين وشمالهما الى اطراف بلاد قبيلة طيء التي تجاور أسداً وترتبط بها بحلف ، فتعرف القبيلتان باسم (الحليفين) .

وانتشرت قبيلة أسد شرقاً على طول طريق الحج العراقي ، بسبب سيطرتها على القسم الشرقي من ذلك الطريق ، قويت منزلتها لدى الخلفاء ، لما لذالك الطريق من اهمية لدى المسلمين ، إذ صيانته والاعتناء به يمهد السبيل لاداء ركن من اركان الدين الاسلامي الحنيف .

وكان من اثر عناية الخلفاء بذالك الطريق ان كانوا يعينون له والياً ، تكون ولايته في الغالب شاملة للقبائل التي تقع بلادها فيه او قريبة منه .

وكان ممن اسند اليه ذلك العمل ، في آخر القرن الثاني الهجري محمد بن عبد الملك بن حبيب بن تمام بن منقذ من بني فقعس ثم من بني اسد ابن خزيمة .

ويعرف ، بمحمد بن عبد الملك الفقعسي الاسدي .

ومحمد هذا من رجال القرن الثاني الهجري ، ولا تمدنا المصادر التي بين ايدينا بترجمة وافية له ، توضح ما نحن بحاجة الى ايضاحه من احواله .

وجل ما نعرف عنه : —

١ – انه عاش في اعلى بلاد القصيم ، في ضفاف وادي الرُّمة ، في قرية تدْعي (الشّركة) في جبل أبان الاسود[١] ، وأن لمحمد هذا في هـذه القرية عَيْناً أجراها هو .

ولكنه في آخر عهده انتقل الى بلدة (فَيْد) حينما تولى الاشراف على طريق الحج .

و (فَيْدُ) قرية لا تزال معروفة ، شرقي جبل سَلمى ، احد جبلي طيّء وكانت هذه القرية اهم محَطّةٍ في طريق الحج ، وتعتبر المركز الرئيسي فيه .

وكان محمد كثير الحنين الى مرابعه القديمة مثل (صارة) وهي معروفة الآن و (صُحَيْر) وهم جبيل صغير شمال جبل (قَطن) الجبل المعروف الآن ، المشرف على قرية (الفوّارة) و (صُحير) غَرْب وادي (الجرَير) الذي يفرغ في (ثادق) وثادق يفرغ في (الرُّمـة) . وام محمد من بني عَبْس بن قُعَيْن من بني أسدٍ ، لا عَبْسِ غطفان ، واخواله كانـوا ينزلون صُحَيْراً ونواحيه .

والمقطوعات القليلة الموجودة بين يدينا من شعره ، جلُّها في الحنين الى مرابع هواه .

ويصف محمد بن حَبيب ولاية الفقعسي لقبيلتي اسد وطيّء ، وصفا يدل على مـا كان يتصف به اثناء ولايته من كرم الخلال فيقول[٢] : (ادركت عبدالله بن وَزَرٍ النبهائي الطائي سنة تسعين ومائة ، وهو والي

---

(١) معجم البلدان مادة (الشركة) .

(٢) « مختصر جمهرة النسب » : نسخة مكتبة راغب باشا في اصطنبول – ص ٢٦٨) .

الحليفين طيّء واسد ، فولي بني أسَدٍ ، وترك قومه ، وولي بعده محمد بن عبد الملك الفقعسي ، فولي طيّئا وترك قومه ، فحمِدا جميعاً) .

ولا شك ان ذلك ممن جعل له منزلة لدى الخلفاء الذين عاصرهم ، ومن كان في عصرهم من رجال الدولة .

ولا نستطيع ان نحدد الزمن الذي عاشه الفقعسي ، ويظهر انه ادرك اول القرن الثالث ، فالصلاح الصفدي يقول عنه [٣] : (ادرك المنصور ،ومن بعده من الخلفاء الى المأمون) واورد شيئا من شعره في مدح المأمون ، مما يستنتج منه انه قاله فيه بعد ان استقامت له الامور ، والمأمون – كما هو معروف – تولى الخلافة فيما بين سنتي ١٩٧ و ٢١٨ هـ .

يصف ابن النديم في « الفهرست » والصفدي في « الوافي » [٣] محمداً بأنه من الاعراب الفصحاء ، ويظهر ان هـــذا الوصف فيه تجوّز ، فمحمد ليس اعرابياً بالمعنى المفهوم لهذه الكلمة ، فقد تحضّر ، واستوطن القُرَى ، في قريته القديمة (الشركة) ثم في قرية (فَيْد) .

ويظهر ان كلمة (الاعرابي) جرى التوسع في استعمالها بحيث أطلقت على من شابه الاعراب في زيهم ومختلف حالاتهم ، وخاصة ممن كان يقيم في الجزيرة بعيداً عن المدن ، ولو كان مستوطناً في بلدة .

---

(١) ذكر ابن الجراح في الورقه (ص ١٢) : انه مدح في عصر الرشيد والمأمون كثيراً من الجِلّة .

(٢) و (٣) « الوافي بالوفيات » ج ٤ ص ٣٥ .

اما ما ذكر ابن الجراح في « الورقة »[1] من أنه كوفي فالمتقدمون كثيراً ما ينسبون المرء الى البلدة التي يكثر التردد اليها وخاصة من يجهلون بلدته ، او من كان من اهل البادية .

ويذكر ابن النديم – وعن كتابه أخـذ الصفدي – ان من مؤلفات الفقعسي هذا : « كتاب مآثر بني أسد واشعارها » .

وهذا مما يدل على ان الرجل من العلماء الذين عُنوا بالتأليف ، ونجد في بعض المؤلفات نقولاً موجزة عنه تدل على سعة اطلاعه ، وخاصة فيما يتعلق بجزيرة العرب ، فالبكريُّ[2] ينقل عن عُمر بن شبّة النميري قولاً منسوباً الى محمد هذا نصه : الحجاز اثنتي عشرة داراً : المدينة ، وخيبر ، وفَدَك ، وذو المرْوَة ، ودار بَليّ ، ودار أشجَع ، ودار مُزينة ، ودار جُهَيْنَة ، ودار بعض بني بكر بن معاوية ، ودار بَعْضِ هـوازن ، وجُلُّ سُليم ، وجُلّ هلال .

ويصفه ابن النديم[3] بأنه : (راوية بني اسد ، وصاحب مآثرها وأخبارها ، وكان شاعراً ادرك المنصور ومن بعده ، وعنه اخذ العلماء مآثر بني أسد) .

اما شعر محمد بن عبد الملك الفقعسي فقد ذكر صاحب الفهرست ، انه يقع في مئة ورقة[4] ، إلا ان القدر الذي وصل الينا – حتى الآن – قليل وها هي نماذج من شعره ، هي كل ما استطعنا العثور عليه منه .

(١) ص – ١٢ –

(٢) « معجم ما استعجم » – ص ١٠ –

(٣) « الفهرست » – ٤٩ – طبعة فلوجل

(٤) « الفهرست » ص ١٦٣ – طبعة فلوجل .

مـا بالهوى خفاءُ :

وإنَّ مُرُوري بالديار التي بهـا
سُليمى ولَمْ أُلمِمْ بهـا لَجفَاءُ

وما بِالهَوى يا أمَّ عَمْرٍو ،ولا الذي
تَحَمَّلْتُ منْ وَجْدٍ عليكِ – خَفَاءُ

على أنَّني يا أمَّ عَمْرٍو تُهيجُني
دِيارٌ لكمْ – بالأبْرَقَيْنِ – خلاءُ

لكن القريب غريب !

(وورد الى بغداد ، فحن الى وطنه ، وذكر أحُد وغيره من نواحي المدينة) .

نفى النومَ عني فالفؤادُ كئيبُ
نوائبُ همٍّ ، مـا تزال تنوبُ

وأحراضُ أمراضٍ ببغداد جُمعَت
علي ، وانهـار لهنَّ قسيبُ

وظلَّتْ دموعَ العين تمري غروبها
من المـاء دارات لهن شعوبُ

وما جزع من خشية الموت اخضلت
دموعي ، ولكن الغريبُ غريبُ

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليـلة
بسَلعٍ ولم تغلَقْ عليّ دُرُوبُ؟!

---

(١) المنازل والديار لاسامية بن منقذ (١/١٥٧) .

وهل أحُدٌ بادٍ لنا وكأنـهُ
حِصَانٌ أمام المُقْرَباتِ جَنيبُ ؟

يَخبُّ السَّرابُ الضَّحْل بيني وبينه
فيبـدو لعيني تارةً ويغيـبُ

فان شفائي نظرة انْ نظرتهـا
الى احـد والحرّتان قريب

واني لأرعى النجم حتى كأنني
على كلّ نجمٍ في السماء رقيبُ

واشتاقُ للبرق اليماني ان بـدا
وأزْدادُ شوقاً أن تهب جنوبُ (١)

ليس لهم ذنوب :

قال في المأمون :

أمـير المؤمنينَ ! عَفَوْتَ حتّى
كأنّ الناس لَيْس لهم ذنوبُ (١)

صارة ، والقنان :

وهل تَبْدُونّ لي بَيْن عُرْفة صارَةٍ
وبـين خراطيم القَنَان حـدُوجُ

(١) : « معجم البلدان » مادة (أحد) .
(٢) « الوافي » ٤/٣٥
(٣) معجم البلدان : (عرفة صارة)

(في الفضل بن الربيع)

النـاسُ مُختلفون في أَحْوالهم
وابنُ الرَّبيـع على طريقٍ واحد [1]

سقى الله حيّاً بين صارة والحمى :
.... ا .

سقى الله حيّاً بين صارة والحمى
حمى (فَيْدَ)صوب المدجنات المواطر

أمينَ ، وردَّ الله من كان منهم
اليهم ، ووقاهم صروف المقـادر

كأني طريف العين يـوم تطالعت
بنا الرمل سُلاَّف القلاص الضوامر

أقول لقمقام بن زيـد أمـا ترى
سنا البرق يبـدو للعيون النواظر ؟

فان تبْكِ للوجه الذي هيج الجوى
أعِنْـك وإن تصبر فلست بصابر

---

(١) « الفهرست » ٤٩ وكتاب : « الورقة » لابن الجراح – ١٢ –

(١) « معجم البلدان » – مادة : (صارة)

والبيتان الأولان في « معجم ما استعجم » : مادة (حمى فيد)

جِئْتَ وَسيطاً :

إني وَجدْتُكَ في جُرثومةٍ فَرَعتْ
فَرْعيْ قُرَيش ، اذا ما واصفٌ وَصَفا
وأنت في هاشمٍ في سِرِّ نَبْعَتِها
بحيث جِئْتَ وَسيْطاً ، لم تَكُنْ طَرَفا [1]

تَبَدّلتُ بَوْصاً :

قال حين استعمل على (فَيْد) :

تبدّلتُ بَوْصاً من صُحَيرٍ وأهلهِ
ومن بُرَق التّينَيْنِ نَوْطَ الأجاول [1]

نياط من طلح : اودية فيها طلح . والأجاول : أجبالٌ . وبَوْصُ : حذاء فَيْد . التينان : مثنى التّين : جبل لا يزال معروفاً شمال وادي الرُّمة ، بقرب وادي الجُرَيْر .

سوداء مَليحةٌ :

وسوداء من سود النساء مليحةٌ
تميـل بهـا اردافها فتميلُ
فما بكرةٌ بالدوّ ، عيطاء كبشَةٌ
من الرمل فيها هزّةٌ وذَميـلُ

(١) « الوافي » : ٣٥/٤ – وفيه (مرعى قريش) و (بحيث جلت) .
(٢) « بلاد العرب » للغدة الاصفهاني – مخطوط –

رحلة إلى "طيبة"

- ٥ -

ان الطريق من المسيجيد الى أمّ البرك المعروفة قديماً بالسقيا ، يتجه الى الشرق ثم الى الجنوب ، وعندما يُقبل على ام البرك ، ينعدم اتجاهه الى الجنوب فيتجه شرقاً بميل نحو الشمال ، ولا يزال على هذا الاتجاه حتى يصل مدينة رابغ .

اما الطريق الحديث ، فانه من المسيجيد يتجه غرباً ثم يأخذ في الاتجاه صوب الجنوب عندما يصل بلدة بدر ويستمر بمحاذاة البحر .

واهم المواضع الأثرية الواقعة على الطريق القديم بعد السُقيا : عين تعهن وقد ضعفت هذه العين منذ أمد طويل ، ولم يبق الآن سوى اثارها ، يدعها المرء عن يساره اذا اتجه من السقيا الى الابواء .

....

بأوطأ منها مَرْكباً حين ينتحي
بها عن سبيل الناعجاتِ سبيلُ
وفي كل ألوان الأباعرِ رحلةٌ
وفي كل الوان النساءِ قبولُ
وما هذه النسوان الا نجائب
تراضُ ، فمنها ساقطٌ ورحيلُ [1]

....

(١) « الورقة » — ص ١٣ —

يسير المتجه في وادي القاحة، والسقيا في هذا الوادي، ويلتقي بوادي تَعهن بعد السقيا بكيلين اثنين تقريباً، ثم يدع وادي القاحة بيمينه وينزل في وادٍ يدعى ثقيب بفتح الثاء وكسر القاف، له ذكر من الشعر القديم وفيه آثار عمران لا يزال باقياً منها موضع يدعى البستان وهو بستان كاسمه.
وثقيب من روافد وادي القاحة، ومنه طريق الى الفُرْع في اتجاه اعـلى الوادي وبعد ثقيب بما يقارب عشرة أكيال واد يدعى (نَعمَا) في ملتقـاه بوادي القاحة آثار بنيان وعمران قديم.

ثم يستمر السير في وادي القاحة، وعلى بُعد عشرة أكيال من وادي نقا المتجه نحو مكة هناك يلتقي وادي النخل بوادي القاحة وهذا الوادي من اشهر الأودية، وعند التقائه تتسع الارض وتكاثر آثار العمران القديمـة حول المكان المعروف الان باسم: بئر مُبَيْريك.

ويذكر المتقدمون، ان بين السقيا وبين الابواء في الوسط بينهما عين تدعى عين القُشَيْرِي وهي عين كثيرة الماء، ويقال للجبل الايسر المشرف عليها قدس وأوله في العرج، وآخره وراء هذه العين. ويقال للجبل الذي يقابلها يمنة يقال له باقل وللوادي الذي بين هذين الجبلين وادي الابواء (١) ان هذا الوصف ينطبق على الموقع المعروف الان باسم بير مبَيرْيك والتي يقال بأنها منسوبة الى احد مشايخ قبيلة زُبَيْد اهل رابغ في العصر الحاضر، وانه حفر هذه البئر منذ عهد قريب في هذا الموضع فنسبت اليه، ولا يزال يعرف بوادي الابواء.

وعلى بعد خمسة عشر كيلًا توجد القرية المعروفة باسم الابواء، وكانت الى عهد قريب تعرف باسم الخرَيْبة وفي سفح الجبل الواقع بقرب مدرسة

---

(١): «وفاء الوفاء» في الكلام على مسجد الرمادة.

هذه القرية يوجد آثار قبر منسوب الى آمنة ام النبي (ص) ، وبقربه مسجد قديم . والمتقدمون يذكرون من المساجد النبوية ، مسجد الأبواء .

ومن الابواء يأخذ الطريق ذات اليسار متجهاً صوب الشرق ، وبعد ١٩ كيلًا يصل الى ثنية هَرْشا ، وهذه الثنية تجزع طرفا يمتد من الحرة حرة رُهاط يمتد معترضا الطريق الى الغرب حتى يقرب من البحر فيما بين رابغ ومستورة ، وفي هذا الطرف قسم يدعى باسم هَرْشا فيه ثنيتان الغربية منهما اسهل من الشرقية لتعبيدها وفي هذه الثنية ورد المثل :

خذا انف هَرْشا اوقفاها فانما
كلا جانبي هرشا لهن طريق

وقد حُرّف هذا الاسم في بعض الكتب الحديثة الى حَرشا[1] وقد مُهدت ثنية هرشا قبل عشر سنوات لمرور السيارات عندما كان هذا الطريق مسلوكا قبل اصلاح الطريق الحالي طريق الخبت ، وكان الطريق القديم الذي سلكه الرسول (ص) الى مكة ثم كان المسلمون قديما يسلكونه

كان يمر بهذه الثنية . ويحدد المتقدمون المسافة بينها وبين الأبواء بثمانية أميال وقد سلكتها بالسيارة فبلغت من الثنية الى مدرسة الأبواء ، ١٩ كيلًا وهذا يقارب تحديد المتقدمين .

وبقرب الابواء تقع (وَدّان) وليست على الطريق ، ولكنها في اسفل الابواء ، وادي الابواء يفيض فيها والذي يقصدها ينحرف اليها ذات اليمين قبل وصوله إلى الأبواء ، وبعد صدوره منها يعود الى ثنية هرشا ، ولا يمر بالابواء .

---

(١) مسافات الطرق في المملكة .

وتقع (وَدّان) بحسبما حدده المتقدمون بقرب قرية مستورة اذ وادي الابواء يفيض في البحر عندما يَجُفُ مستورة من جهة الجنوب .

ووَدّان هي بلدة الشاعر نُصَيْب المشهور التي يقول فيها :

اقول لركبٍ موجفين لقيتهم
قفا ذات اوشالٍ ، ومولاك قاربُ

قفوا حدثوني عن سليمان انني
لمعروفه من اهل ودّان طالبُ

فعاجوا فأثنوا بالذي انت اهله
ولو سكتوا اثنت عليك الحقائبُ

يقصد الخليفة سليمان بن عبد الملك .

وممن عُرف من شعراء هذه النواحي الشاعر خارجة ابن فُليْح المللي وكان يسكن وادي مَلل وهذا الوادي لا يزال معروفا ويقع بين الفُرَيْش الذي يبعد عن المدينة بـ ٤٩ كيلًا وبين وادي تُرْبان الذي يصب في مَلَل ويبعد عن المدينة ٣٣ كيلًا .

ومِنْ (تُرْبان) : الشاعر عُرْوة بن أُذيْنَة الكناني

ومن هرشا يتجه الطريق الى الجُحْفة هذا الطريق القديم ، وتقع الجحفة في الجنوب الغربي من بلدة رابغ ، ولا تزال معروفة ، وتبعد عنها بـ ١٩ كيلا وكان المتقدمون يحرمون من رابغ قبل محاذاة ميقات الاحرام ، لان طريق رابغ يأخذ الساحل ويدع الجُحفة بيساره ، ووادي الجُحفة يصب في البحر عند نقطه تبعد جنوبا عن رابغ بـ ٢٠ كيلًا .

والجُحفة كانت قديما مدينة اثرية في العهد الجاهلي وفي صدر الاسلام ، ولا تزال آثار المسجد النبوي قائمةً وقد بُني بقربه مسجد حديث .

ويشاهد المرء على ضفاف الوادي آثار العمران من آبار ومزارع وقبور واساسات بالصخور .

ومن اغرب ما يشاهده المرء بقرب الجُحفة وعلى مسافة ١٠ اكيال تقريبا غرب المسجد يشاهد آثار بناء واطلال قصر لا تزال قائمة يدعى (قصر عليا) ويحوك اهل تلك الجهة حوله اخباراً تتعلق بأبي زيد الهلالي وبصلة عليـــا هذه به . والعرب في هذا العصر كثيراً ما ينسبون كل شيء قـــديم الى قبيلة (بني هلال) كما كان المتقدمون ينسبون كل شيء قديم الى قبيلة (عاد) .

وهذا القصر مبني بحجارة الحرة السوداء وبالجص بناءً محكماً وهو شبه مُربع ، ولا تزال جدران الجهة الغربية والجهة الجنوبية قائمة سامقـــة الارتفاع .

ويحيط به من داخله محاريب كثيرة باستطالة الجدارين القائمين ، وهذه المحاريب ممتدة بامتداد الجدارين من الداخل وليس فيها نوافذ .

ويظهر ان هذا معبد قديم .

وهو يقع على الضفة الغربية من وادٍ يـــدعى الغايضة يفيض في وادي الجُحفة .

وعلى بعد ٢٠٠ خطوة تحت القصر في بطن الوادي ، توجد بئر مطويـة بالصخر وحولها آثار الزراعة مما يدل على انها كانت عامرة الى عهد قريب .

وفي فناء القصر ، توجد بعض الاشجار ، مما يدل على ان المـــاء كان متصلاً به .

(للحديث صلة)

- ٩ -

عاد وليّ عهد الدرعية الامير سعود من فتح مكة ، بعد ان ولىّ امارتها وادارة شؤونهـا الشريف عبد المعين بن مساعد - عاد الى الدرعية وهو لا يعرف ما يُخطّط له من مكيدة - عاد ليقف الى جانب والده عبد العزيز ، يدير دفة الحكم ، وينظم امور الدولة .

وبينما كان الامير سعود في بستان له فيه نخيل، عرف باسم (مُشَيرْفة) كان والده عبد العزيز في المدينة الدرعية ، ويومها كان في الدرعية وافـد غريب ... رجل عليه سمات العجم .. يلبس ملابس رَثّة ، ويـتردد الى المسجد - (مسجد الطُريف) .. والعرب هنا كعادتهم أكرموا وفادته ، ومابحثوا عن امره . ما دام قدم لطلب العلم - حتى انهم لم يحاولوا التحقق من شخصيته او معرفة اسمه .

كانوا يدعونه - بالدرويش - و كلمة الدرويش يطلقها اهل نجد عادةعلى من كان في مثل زي هذا الرجل .. ثياب رثة ، لا عمل له ، مُنطوٍ على نفسه لا يعرف ولا يُعرف .

وبينما كان الامير عبد العزيز في مسجد الطرَيْف يؤدي صلاة العصر ، اذا بالدرويش ينقض عليه وهو ساجد بخنجر كان يخفيه بين طيات ثيابه ، ويغمده في خاصرة الامـير عبد العزيز . كان ذلك في شهر رجب ١٢١٨ هـ ١٨٠٣ م .

أخذ المصلون وارتج عليهم لهول المفاجأة . اما الدرويش فقد حاول ايضاً قتل الامير عبدالله شقيق الامير عبد العزيز الذي كان يصلي الى جانبه .. اذ مال الدرويش عليه بكل ثقله . الا ان ما يتمتع به الامير عبدالله من قوة بدنيّة ، جملته يتغلب على المعتدي ، ونهض الامير عبدالله الذي لجـــأ الى سيفه وقتله .

كانت المفاجاة على جمهور المصلين شديدة الوقع ، مما احدثت الفوضى داخل المسجد .

ُقتل الدرويش .. وُنقل الامير عبد العزيز المصاب الى القصر واسلم الروح بعد نقله بوقت قصير .

بلغ الامر الامير سعوداً فأسرع الى المدينة الدرعية ــ وكان في بستانه .. لقد كان المصاب اليما فقد فجعت الدرعية بحاكمها العادل وموطد نهضتها ، ورافع لوائها .. عز على شعبه قتله .. وران على الدرعية وجوم من الاسى واللوعـــة .

اجتمع ولي العهد سعود بأمته .. قضاتها .. زعمائها .. وقادتها ، والقى فيهم كلمة يدعوهم فيها الى الصبر على تحمل الفجيعة ، وبويع سعود يومهـــا خلفاً لوالده عبد العزيز .

وتنتصب امام القارىء علامات من الاستفهام كثيرة .. من هو هـــذا الدرويش ؟ ومن اين جاء ؟ وهل وراء عمله يَدٌ اجنبية ؟

ولما كان اهم مرجع لنا ولكل كاتب عن نجد قديماً هو تاريخ ابن بشر . فاننا لم نجد مع الاسف شمولا لهذه القضية يتكفل بجلاء غوامضها ، الا ان هذا الدرويش هو احد سكان (كربلاء)وان قدومه كان لاغتيال الامـــير سعود بن عبد العزيز . ثأراً منه ، لغزو كربلاء ، الا انه لما عجز عن ادراك

سعود غدر بوالده ، وهناك قول آخر وهو ان هذا الدرويش كان كردياً من العمادية قرب الموصل يدعى عثمان، ولم يكن الباعث له على القتل معروفا . وربما كان مدفوعاً استؤجر ليقوم بهذا العمل اذ كان سُنّياً ليس له من مأرب ديني من عمله [1] .

وفي عهد الامير عبد العزيز توطدت زعامة الدرعية واصبحت القاعدة السياسية والتجارية والمركز الثقافي الاسلامي الاول في شبه جزيرة العرب ولعل في القائمة التالية دلالة على ما كانت عليه الدرعية من مكانة سياسية فالى جانب حكمها لجميع نجد ، كانت تمد نفوذها الى البحرين والحجاز واليمن وعسير .. تدير امورها ، وتعين ولاتها وقضاتها ، وتهيمن على مجرى السياسة فيها .

المنطقة	الامراء	القضاة
تهامة وما يليها من اليمن	عبد الوهاب ابو نقطة	..
الطائف والحجاز	عثمان المضايفي	..
عمان	صقر بن راشد	..
الأحساء	سليمان بن محمد بن ماجد	..
القطيف	احمد بن غانم	..
الزبارة والبحرين	سليمان بن خليفة الى خلية	..
وادي الدواسر	ربيع بن زيد	سعيد بن حجي
الخرج	ابراهيم بن عفيصان	محمد بن سويلم
المحمل	ساري بن يحيى بن سويلم	..

(١) تاريخ نجد لفلبي .

الوَشم	عبدالله بن حمد بن غَيْهَب	عبد العزيز الحُصَيِّن
سُدَير	عبدالله بن جُلاجل	حمد بن راشد العريني ومحمد بن عثمان بن شبانه
القَصِيم	حُجَيلان بن حمد	عبد العزيز بن سُوَيلم
جبل شَمَّر	محمد بن عبد المحسن بن فايز	..
بِيشَة	سالم بن شكبان	..
رَنيَة	مسلط بن قطنان	..
تُرَبَة	حمد بن يحيي	..

اما الدرعية فكان قضاتها الشيخ حسين وعبدالله ابنا الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ، كما كان الشيخ عبد الرحمن بن خميس إماماً للامير عبد العزيز .

ولعل عدم توفر أسماء الامراء والقضاة في بعض البلدان التي ذكرناها يعود الى تنقلهم من بلد الى اخر ، وهناك مناطق اخرى لم تذكر ولكنها موالية للدرعية واميرها ، وتابعة لها ، في بعض اجزاء شبه الجزيرة العربية .

في غمرة من الالم لمصاب الدرعية بفقيدها عبد العزيز . نهض سعود باعباء الحكم بعد مبايعته – وفي عهد والده – كان ولياً للعهد وقائداً لجيشه .

ومن استقراء الصفحات السابقة يتضح لهان الدولة العثمانية كانت تواصل اهتمامها ومتابعتها لمجريات الامور في الجزيرة العربية خصوصاً بعد تهديد الدرعية للعراق ، ودخولها مكة ، والهزائم التى منيت بها قوات هذين البلدين وهي التي تخضع للباب العالي – في الاستانة – ويقوم باصدار (الفرامانات) بتعيين ولاتها وامرائها .

إذَنْ فالدولة العثمانية ما زالت ترقب بحذرٍ ، توسع نفوذ الدرعيـــة وتهديدها للولايات العثمانية في العراق والحجاز وغيرهما .

وهـــا هو زعيم الدرعية الجديد الامير سعود أخذ يجهز جيشه لغزو (البصرة) بل سار اليها وحاصرها وشدد الخناق عليها ، وهدم جميع مـــا حولها من القباب كما حاصر (الزبير) اثني عشر يوماً ، وقام بغزوات تأديبية لبعض العشائر .

ولم يَنْسَ الامير سعود في خضم الاحداث التي عاشها منذ حياة والده ، وحتى وهو في غزواته هذه ، لم يَنْسَ ان الشريف غالبا عاد الى مكة ، وعزل اميرها الذي سبق ان عينه الامير سعود .. وان الشريف غالبا يفكر في (قصة الثأر) . لهذا امر سعود ببناء حصن في وادي فاطمة للضغط على شريف مكة ، كما امر احد قواد جيشه ، وهو عبد الوهاب ابو نقطة بأن يهاجم جدّة بكل ما لديه من قوة .

نزل عبد الوهاب ابو نقطة على ماء قرب الساحل على بعد يوم ونصف اليوم من مكة ، ولما علم الشريف غالب بذلك توجه اليه بقواته ليسبق امدادات الدرعية اليه .

تقاتل الفريقان .. الا ان الغلبة كانت لعبد الوهاب على الشريف مما اضطر الاخير الى العودة الى مكة بعد تشتت قواته .

بدأ الضغط على الشريف يتجلى بوضوح ، فالى جانب الحصار العسكرى والاقتصادي الذي ضربته دولة الدرعية عليه أصيبت الجزيرة العربية كلها بجفاف لم تعهده من قبل ، واستمر حوالي ثماني سنوات وقـــد ارتفعت اسعار الحاجات الضرورية ارتفاعا سَيِّئا لايكاد يصدق .. كان نصيب الحجاز منه مضاعفا .. اذ ان الدرعية تستورد من بحر الخليج مواردها الغذائيـــة وتحصل على المؤن عن طريق موانئه .

كانت كل هذه العوامل مشجعة على تشديد الحصار وتضييق الخناق على شريف مكة ، فاهتبل الامير سعود هذه الفرصة واصدر تعلياته الى كل من عبد الوهاب ابو نقطة وعبد الرحمن المضايفي وسالم بن شكبان بان يتوجهوا بكل قواتهم الى مكة وان يحتلوا ضواحيها وان لا يسمحوا لقافلة الحج الشامي بدخول مكة اذا كانت مُسلحة .

رأى الشريف غالب انه في موقف لا يحسد عليه ، فليس في مقدوره مقاومة جيش هذه قوته ، فطلب الصلح ، واعداً بان يتوجه الى الدرعية بعد الحج مباشرة لتقديم البيعة – والطاعة والولاء للامير سعود .

وافق قادة الجيش السعودي على ذلك . ودخلوا مكة حجاجا آمنين ، وبذلك تنفست مكة الصعداء ، وعادت الامور الى مجاريها ، وقدّم الشريف غالب الهدايا الثمينة لهؤلاء القادة ، وبعد ان أدوا مناسك الحج عاد كل منهم الى مقر إمارته .

ولكن ... هل الشريف غالب جاد في عقد الصلح .. ؟ ام انها خدعة منه استخدمها حتى يجمع شتات امره ؟

بعد رحيل القوات السعودية مباشرة حاول من بعض الحجاج السوريين والمراكشيين البقاء في مكه للخدمة العسكرية ، متظاهراً بأن هذه هي اوامر عبدالله باشا العظم امير الحج السوري ، وبناء على تعليمات صدرت اليه – من الباب العالي – في الاستانة . ولكن الحجاج رفضوا طلب الشريف وعادوا الى بلادهم . وقام الشريف ببناء الحصون حول أسوار جدة ، واعادة تجديد الخندق المحيط بها ، وكان هذا كافيا لادانته بخرق شروط الصلح التي تمت بينه وبين قادة الجيوش التابعة للامير سعود .

وفي الوقت الذي كان الشريف يعقد فيه الصلح مع القادة السعوديين

ثم صلح مماثل ومبايعة من قبل قبائل حَرْب في المدينة ، وبعث اليهم الامير سعود بعض العلماء لنشر الدعوة الاسلامية السمحة بينهم ، توحدت دولة عربية مسلمة بزعامة سعود بن عبد العزيز . مملكة موحدة من نجد والحجاز واليمن وعُمان .. دولة شاسعة الاطراف ، شعارها التوحيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

كتب المسيو (باراندييه) السفير الفرنسي في الاستانة الى (تاليران) وزير خارجية فرنسا بعد مضي وقت ليس بطويل على تولي سعود الحكم يقول : —

(.. اصبح للمرء ان يتوقع رؤية قيام مملكة عربية جديدة . قادرة على ان تظفر — بمضي الوقت — بدرجة من العظمة تضعها في مستوى واحد مع السلطات الاخرى في آسيا ...) [١] كما اشار المؤرخ البريطاني الرسمي (لوريمر) : بأن اتجاه الحكومة الوهابية في نجد .. في جوهره اتجاه تمدُّنٍ وحضارةٍ ، وكان من بين اهدافهم الرئيسية التي وضعوها نصب اعينهم اقامة الامن والنظام ، واخماد الحروب المحلية والمنازعات الشخصية) [٢] .

منذ تولي الامير سعود وهو يعمل لتوطيد اركان الدولة والعمل على تثبيت الدعوة .. فاصبح في كل عام اما غازيا لاطفاء الفتن والقضاء عليها ، او حاجا يقود الحجاج المسلمين ويجتمع بهم .. وكان في كل حجه يكسو الكعبة المشرفة بالقز الاحمر والقيلان الفاخر .

---

(١) ديوان محمد علي باشا — ١٩٢٦ م

(٢) لوريمر مجلد ١ ص ١٠٦٤

وكان أن ولي شريف مكة الذي بايعه بعد أن خادعه عدة مرات ولاه امارة مكة بشروط املاها عليه منها : التمسك بكلمة التوحيد ونبذ البدع ، وكانت سيرة الشريف في تلك المدة رهبة لا رغبة ، وقد كان يبطن ما لا يظهر .

وبالرغم من سني القحط والغلاء وكثرة الفتن – والمؤامرات فقد بلغت الدرعية ذروة الازدهار والمجد السياسي .

اضطربت الدولة العثمانية اضطراباً شديداً لتوحيد جزيرة العرب تحت لواء الدرعية ، والدعوة الحازمة ، وشعرت بالخوف لا على مقامها في جزيرة العرب فحسب .. بل خشيت تقلص سيادتها في مصر وسورية والعراق .

في الوقت الذي قررت الدولة العثمانية العمل الايجابي تجاه الدرعيــــة ــوالدعوة الوهابية كما كانوا يسمونها - في ذلك الوقت نفسه كان الغرب يدرس في عمق هذه الحركة منذ عام ١٨٠٣ م ففي لندن وباريس اجريت محادثات مختلفة مع عدد من الشخصيات البارزة وكان الرحالة الاسباني (دمنغو بادياباي لبليخ) أحد أركان هــــذه المباحثات وفي عـام ١٨٠٦ م وصل الى الاسكندرية وقابل فيها المسيو (شاتوبريان) واستكمل معه المحادثات التي تمت في لندن وباريس .

فمن هو دومنغو هذا .. ؟ يعتقد بعض المؤرخين انه جاسوس للامبراطور نابوليون الذي رغب منه التعرف على موقف المسلمين في البلاد العربيــة من حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجمع المعلومات عن دولة الدرعية ، جرياً وراء تحقيق مخططاته في الشرق .

وذهب بعضهم الى ان احد موظفي (الاميرالية البحرية الفرنسية) وفي مهمة لتدوين ارصاد فلكية في البحر الاحمر .

مهما كان هذا الرجل فقد وصل الى مكة ١٢٢٢ هـ ١٨٠٧ م حاجاً باسم الحاج علي بك العباسي . وكان يحيط نفسه بحاشية كبيرة تليق بمن ينتسب الى العباسيين .

لم يخامر الشك احداً في صحة اسمه ونسبه، فتضلعه في اللغة العربية ومعارفها لا تدعوا الى الشك في امره [١] .

وليس هنا مكان بحث شخصية هذا الرحالة ، ولكننا نستقرىء من ذلك اهتمام الغرب بمجريات الامور في الجزيرة العربية .

وهاهو امبراطور فرنسا نابليون الاول يرسل دبلوماسياً اسمه (لاسكاريس) الى الدرعية في عام ١٨١١ م والذي تمكن من عقد عدة اجتماعات مع الامير سعود الذي لم يفت الامبراطور الفرنسي في غمرة مشاريعه الاهتمام بالجزيرة العربية والدولة السعودية [٢] .

لقد اشرنا فيما تقدم الى اهتمام الدولة العثمانية بما يجري في قلب جزيرة العرب سيما بعد تهديد الدرعية للعراق .

فما اطلت سنة ١٢٢٦ هـ ١٨١١ م حتى اخذت الدولة العثمانية تهيىء لغزو الدرعية والحجاز ، وتعد العدة لذلك ، وتم اعداد ذلك في شهر ذي القعدة من السنة نفسها ،ووجهت الدولة للقيام بهذه الاستعدادات الى مصر ،وكلف الباب العالي واليها محمد علي باشا تدبير الحملة العسكرية وتولي ادارة امورها وتوجيهها .

اعاد محمد علي تنظيم القوات وجنّد لها قطعات من مصر وجعل على رأسها

---

(١) اكتشاف جزيرة العرب .

(٢) عبد العزيز ال سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة .

ابنه احمد طوسون ، وتوجهت هذه القوات بالسفن عبر البحر الاحمر والقت مراسيها في ميناء (ينبع) من مدن الحجاز .

دخل احمد طوسون بقواته الى ينبع دون قتال ، فان عامل سعود عليها لم يكن لديه من القوة ما يجابه بـه القوات التركيـة . مما اضطره الى الانسحاب من وجه احمد طوسون الذي كانت تقدر قواته بأربعة عشر الف مقاتل مع كامل المعدات من مدافع واسلحة وخيول .

بلغت انباء الغزو البحري الامير سعوداً وهو يومذاك في الدرعية . فاستنفر سكان البلاد من بدو وحضر ،وأمر بوجوب التجمع في المدينة المنورة واسند قيادة هذه الجيوش الى ابنه الامير عبدالله الذي يظهر لاول مرة على مسرح الاحداث في تاريخ الجزيرة العربية .

اكتمل اجتماع القوات المستنفرة في المدينة ، ووصلها الامـير عبـدالله بقواته من نجد التي بلغت ثمانية عشر الف مقاتل منهم ثمانمائة فارس .

سار الامير عبدالله بالقوات من المدينة ونزل (الخَيْف) من وادي (الصّفراء) بين ينبع والمدينة (على الطريق بين جدة والمدينة الآن) .

أخذ الامير عبدالله ينظم صفوفه ويوزع قواته لمجابهة الزاحف من ينبع واقتطع جزءاً منها بقياده زعيم قبائل حرب (سعود بن مُضيّان) يـنزل مكاناً آخر احتساباً لمقابلة العدو لو جاء من جهة اخرى ، وليكون في الوقت نفسه فرقة احتياطية .

سار احمد طوسون ووصل الى وادي (الصفراء) وقامت قواته بهجوم على جيش الامير عبدالله الذي ارسل بعض طلائعه لصد هذا الهجوم ، الا ان الطلائع انهزمت وقتل بعض افرادها . وشدد طوسون الضغط على جيش الامير عبدالله الذي استدعى القـوة الاحتياطية برئاسة (ابن مضيـان) ، ودارت

المعارك بين الفريقين ثلاثة ايام كان القتلى فيها من الطرفين كثيرين . وقد انهزم البدو من صفوف جيش الامير عبدالله مما زاد الضغط عليه حيث انكشفت بعض مواقعه ، لكن عبدالله لم ييأس ، فدفع بكل قواته الى المعركة بشكل فدائي ، كان له اشد الاثر على جانب قوات طوسون التي انهزمت ولاذ من استطاع منهم بالفرار الى ينبع حيث لجأوا الى سفنهم الراسية هناك، وكان منهم احمد طوسون .

وقتل في هذه المعركة احد الامراء السعوديين هو الامير مقرن بن حسن ابن مشارى بن سعود كما قتل هادي بن قَرْملة احد قادة الجيوش السعودين المشهورين ، في حين لجأت القوات المنهزمة الى ينبع لتضمد جراحها فقاد الامير عبدالله جيشه الى مكة ماراً ببلدة (بَدْرٍ) ، واجتمع بوالده سعود في مكة ،وكان قد وصل اليها حاجاً للمرة الثامنة ، وكان يرافقه من القوات المحاربة ما يضاهي عدد القوات التي مع الامير عبدالله وذلك استعداداً لما قد يطرأ من حوادث .

عاد الوالد والولد بعد الحج الى الدرعيـــة بعد صرف بعض القوات الى التمركز بالمدينة المنورة لمواجهة احتمال اي هجوم قد تقوم به القوات التي ما زالت على الساحل ، بلغت هزيمة احمد طوسون والده محمد علي باشا الذي كان يواصل مباحثاته مع الدولة العثمانية باستمرار لاعادة الكرة بحملة اكثر استعداداً وعدداً .

واخذ محمد علي يجهز الجيوش ، واخذ يُمِدُّ بها ابنه احمد طوسون الذي ما زال في ينبع .

وفي عام ١٢٢٧ هـ وصلت قوات كثيرة بقيادة ـ احمد بونابرت ـ الى ينبع وانضمت الى جيش طوسون وتحت قيادته .

واخذ طوسون يبذل الجهد والمساعي لاستمالة القبائل .

ويقول احد مؤرخي الحجاز : (اجتمع كثير من عساكر البر والبحر في ينبع ومعهم صناديق من الاموال . فاخذوا في تأليف العربان واستمالتهم ببذل المال ، وكان ذلك بعد مكاتبتهم مع شريف مكة الشريف غالب ، فكانوا يكاتبونه ويكاتبهم سراً . فكانوا يعملون بتدبيره ، وبما يعتمدعليه فكان ذلك سبب اقبال مشائخ العربان عليهم ، وارسلوا الى شيخ مشائخ حرب كافة ، فحضر ، فأكرموه ، فخلعوا عليه وعلى من حضر معه من اكابر العربان ، فالبسوهم الفَرَاوِي السَّمّور ، والشالات الكِشْميري ، وصبوا عليهم الاموال ، واعطوا شيخ مشائخ حرب مائة الف ريال فرانسه (سانت تريزا) عينا ففرّقها على المشائخ ، وخصه هـو بمفرده من ذلك ثمانية عشر الف ريال ، ثم رتبوا لهم علائق ونقوداً تصرف لهم كل شهر ، فعند ذلك ملكوهم الارض ، وصاروا يسعون في خدمتهم ، وتقدمهم الى ان ادخلوهم المدينة المنورة)[1] .

وهكذا زحفت القوات العثمانية الى المدينة تحتل في طريقها المدن والقرى ودخلت المدينة المنورة بعد قصف قلاعها ومواقعها العسكرية بالقنابل قصفاً منظما ، وكانت الحامية السعودية فيها تقدر بسبعة الاف جندي وكانوا في ضعف بسبب ما تفشى بينهم من الامراض ، ودخل طوسون المدينة بعد ان استسلم من بقى من الحامية السعودية .

لم يكن امـير الدرعية بموقف أحرج من موقفه الان .. انه يحتاج الى جيش قوي يتمكن من الوقوف تجاه التحدي العثماني ، وليقلب به ميزان

---

(١) بلاد ينبـع - لحمد الجاسر .

القوى في المنطقة، لصالحه . وبينما كان الامير سعود يوجه ابنه الاميرعبدالله الى الحجاز ليتمركز في وادي مر الظهران (وادي فاطمة) ليقطع الطريق الرئيسي الى المدينة المنورة ، كان الشريف غالب يراسل - بسرية تامة - احمد طوسون ، ويدعوه الى مكة واعداً اياه بالعون والمساعدة .

وصل الامير عبدالله الى وادي فاطمة ، وارسل الى الحاميات التي سبق ان تركها بمكة للانضمام اليه ، واوعز الى عثمان المضايفي بتفقد قاعدتهم في الطائف ، وفحص تحصينها والدفاع عنها .

وللمرة التاسعة يصل الامير سعود الى مكة للحج ، ومعه قواته ، فادي وابنه عبدالله مناسك الحج .. بينما كان طوسون يستعد للزحف الى مكة .

اما الشريف غالب فانه اظهر للامير سعود الود الكثير وتبادلا الهدايا ، وجدد العهد للامير سعود الذي خامره الشك في صدق نيات الشريف .

عاد الامير سعود الى الدرعية، بينما بقي ابنه عبدالله يجمع قواته في وادي فاطمة ، (مر الظهران) .

لم يشر مؤرخ تلك الحوادث الشيخ ابن بشر الى سبب عدم إقدام سعود بقواته الى المدينة المنورة لمنازلة احمد طوسون ، كما لم يعلق على ذلك أحد من المؤرخين الذين اطلعنا على كلامهم ، ولعل عدم العثور على وثائق ما هي عدم الاشارة الى ذالك .

وبعودة الامير سعود إلى الدرعية زحفت القوات التركية قاصدة مكة المكرمة ، وكان يرافق طوسون بعض المرتزقة من الاوربيين للاستفادة من علومهم واختراعاتهم ، وقد تولى بعد زحف طوسون إلى مكة احد الاسكتلنديين الذين مع طوسون تولي امارة المدينه المنورة واسمه (توماس كيت) برهة من الزمن[1] .

---

(١) تاريخ نجد للريحاني .

شعر الامير عبدالله بانقلاب موقف شريف مكة الذي اخذ يغير لهجته وبدأ يتحدث بشكل افزع الامير عبدالله [١] .

رأى الامير عبدالله انه سيكون بين فكي الرحا ، فارتحل بقواتـه الى (العُبَيْلاء) في شرق الطائف،واحتل عثمان المضايفي مركزه في الطائف بأمر الامير عبدالله ، إلاّ ان المضايفي خشى على نفسه وعلى اولاده من الشريف غالب، ورآى ان القوات التركية تملأ السهل والجبل ، فترك الطائف ولحق بالأمير عبدالله .

في اثناء ذلك كان طوسون قد دخل مكة دون قتال ، اذ أن الشريف سبق ان دعاه واوعز الى قواته في (جدّة) بالوقوف الى جانبه .

في الوقت الذي احتلت القوات التركية الحجـاز كانت الدرعية تعاني ازمات اخرى اخذ الامير سعود يذللها حتى قضى عليها .

بدأ طوسون ينظم قواته ويوجهها ، وانفذ مصطفى باشا احد قادتـه لاحتلال (تُرَبة) وضرب الحاميات السعودية فيها ، الا ان مصطفى باشا انهزم واتجه الى الطائف حيث اشتبك مع قوة على رأسها عثمان المضايفي .

وفي جهة اخرى سار الشريف غالب على رأس قوة نظامية من الجيش العثماني ليطوق المضايفي ، فاتسمت الجبهات امام المضايفي ، وانهزم ، بعد ان دمرت حامياته ، وأخيراً وقع في أيدي بعض القبائل التي سلمته بدورها إلى الشريف غالب – خصمه الالد – فقتله فوراً .

وفي الوقت الذي انهزم فيه مصطفى باشا من (تُرَبة) وعاد الى الطائف، سار طوسون بنفسه الى (تربة) لكنه هزم ايضاً مما شد من ازر الامـير

---

(١) تاريخ نجد – فلبي .

سعود الذي جهز قوة كبيرة ،واتجه بها الى المدينة - كان ذلك في شهر ربيع الاول ١٢٢٨ هـ - ونزل (الحناكية) قرب المدينة ، بعد ان طهرها من القوات التركية التي كانت تتمركز بها ، واخذ يهدد المدينة بقواته .

بلغ محمد علي باشا انهزام ابنه طوسون في تربة ، فأخذ منه الغضب كل مأخذ ، فالقضاء على القوات السعودية في الحجاز ونجد هي هدفه ، وهو الذي وعد (الباب العالي) بذلك ، لذا فان عليه ان يقوم هو بقيادة الحملة ، وتوجه فعلا الى الحجاز ، ومعه العدد والعتاد ، ووصل إلى مكة .

ولما يعلمه محمد علي باشا من خداع الشريف غالب فقد ابعده معاولاده إلى مصر حيث أمر السلطان بعدئذ بنقلهم الى (سالونيك) للاقامة بها اقامة جبرية .. وتوفي غالب فيها بمرض الطاعون عام ١٢٣١ هـ ١٨١٦ م واراد محمد علي باشا ان يعين الشريف راجحاً أميراً على مكة خلفاً للشريف غالب ، الا ان هذا خشي على نفسه وفر الى (تربة) منضماً الى القوات السعودية ، كما فر ايضاً الشريف يحيي بن سرور برجاله ، وانضم الى القوات السعودية في (عسير) حيث كان يقوم بمهمة عسكرية كلفه بها محمد علي باشا ، اما الجنود الاتراك الذين معه فقد عادوا إلى مكة ، كما فر ايضاً عدد من الاشراف خشية ان يصيبهم ما اصاب الشريف غالب من ابعاد ، ولجأوا الى جبال الحجاز .

كانت (تربة) من المعاقل السعودية الصامدة ، فبعد ان عاد الامير سعود من مناوراته للمدينة ، اخذ يدعم قواته فيها ، ويستعد للمجابهة .

وبفرار الشريف راجح ، توجه طوسون بقواته إلى (تربة) مرة اخرى وحاصرها أربعة أيام ، وامطرها بالقنابل دون جدوى ثم ارتحل عنها بقواته .

هذا ومحمد علي باشا مـــا يزال في مكة ، والامدادات من مصر لم تنقطع وهو يسير القوات تلو القوات في انحاء البلاد الحجازية .

وفي شهر جمادى الاولى ١٢٢٩ هـ ١٨١٤ م ليلة الاثنين الحادي عشر منه ، توفي الامير سعود إثر مرض الزمه الفراش ، توفي الرجل الذي لم يعرف للسلام والهدوء طعماً زهاء نصف قرن من عمره الذي كرسه لخدمة الدعوة تاركاً لولده عبدالله مهمة الدفاع عن الدولة والقضية ، هذه الدولة التي عمل في سبيل امتدادها ونشر اعلامها اكثر من اي رجـل آخر سبقه من افراد أسرتـه ، وقد كان سعود مـلما عظيما ، وداعية فذّاً ومحارباً قديراً ، وملكا عزيز الجانب ، وما اعظم مـــا حققه باصراره ، ومقدرته على التنظيم ، وخططه الحربية البارعة ، وبعد نظره ، وتمرسه في السياسة [1] .

مات الامير سعود بينما كان ابنه البكر عبدالله يقوم بغزواته تأديبية لتحذير العشائر من التعاون مع الاعداء ، وكانت جميع الظروف ليست في صالح الامير عبدالله ، ولكنه كان مصمما على الا يترك زمام المبادرة في يد اعدائه، فبعث بزعيم قبيلة (عُتَيْبَة) ليتولى القيادة العامة والتشكيلات العسكرية العاملة حول (تربة) النقطة الهامة الرئيسية في الدفاع عن الدولة ، وعاد الى الدرعية واخذ يجهز قواته ويعدها ، واعد حملة عسكرية بقيـــادة اخيه فيصل الذي سار بهـــا الى (تربة) حيث انضمت اليه جميـع القوات والعشائر الموالية من الحجاز وتهامة وغيرها واخذ يستعد لخوض المعارك .

في شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٩ هـ وصل الى مكة الحج الشامي والمصري ترافقها قوات كبيرة . هذا الى جانب وصول الامدادات الى محمد علي باشا.

---

(١) تاريخ نجد — فلبي .

كانت بعض القوات التركية في (بِسْل) – قرب الطائف – وبوصول فيصل الى (تربة) وانضمام العشائر اليه سار من (تربة) الى (بِسْل) لمنازلة الاتراك ، ودارت بينهم المعركة ، وفي اثنائها اقبل محمد علي باشا بقواته الجرارة مما دعي الامير فيصل الى الانسحاب امام هذه القوى

احتل محمد علي باشا (تربة) وامعن في الزحف الى (خَمِيْس مُشَيْطٍ) و (بِيْشَة) وبقية قُراها وقُرى بلاد (عَسِير) و (رِجال أَلمَع) وقبائل رُفَيْدَة . كما بعث محمد علي باشا الشريف راجحاً (الذي انحاز الى محمدعلي) الى (رَنْيِيَة) لتأديب أهلها ، وبينما محمد علي يزحف والقلاع والحصون تنهار أمامه ، بلغته انباء خلاف بين حكومته والمماليك ، عاد على اثرها الى مصر بعد أن أمر ابنه طوسون بالزحف على (القَصِيمْ) .

اخذ طوسون يسير الى نجد ويحتل مدنها وقراها ، وقواته وقوات الامير عبدالله في مناوشات وكَرٍّ وَفَرٍّ في الصحراء ، وبدأ عبدالله يضغط على قوات طوسون في المدن والقرى التي احتلها ، اخذ الموقف يتقلب من نصر الى هزيمة لكلا الطرفين ، أعقب ذلك تطورات جديدة .. اما ان تكون ناشئة عن وضع طوسون وقواته في صحراء وميادين جديدة عليه وعلى قواته – وهذا اكثر احتمالاً – أو ان الاحداث في مصر وسوء حالة طوسون الصحية ، هي التي دعته الى ان يبعث الى الامير عبدالله برسول يطلب الصلح ، وما كان الامير عبدالله بأقلّ رغبة من طوسون للصلح .

تم الصلح على الشروط التالية : –

اولاً – انهاء الاعمال الحربية

ثانياً – انهاء التدخل التركي في نَجْد .

على هذه الاسس غادرت القوات التركية (الرّسّ) – في نَجد الى

قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة

حياته . وآثاره ، ومشاهير آله

— ١٠ —

١٢ — مناسك الحج ، وألف القطب كتاباً في مناسك الحج ، ذكره في رحلته ، قائلاً عند وصفه لاجتماعه بقاضي (آق شهر) ، وقد جمع كتاباً في المناسك ، أخذ أكثره من كتابي الذي جمعته في المناسك لمــا قدم للحج سنة ٩٥٤ هـ .

....

المدينة المنورة ، ورافق طوسون في عودته ممثلان من قبل الامير عبدالله يحملان رسالة الى محمد علي باشا الذي أيّد الصلح بدوره .

هذان المبعوثان هما عبد العزيز وعبدالله وقد ذكر الجبرتي في تاريخه انه قابلهما وتحدث اليهما فوجد منهما انساً ولطفاً وطلاقة لسان ، واطلاعا وتضلعا ومعرفة بالاخبار ، ولهــما من التواضع وتهذيب الاخلاق وحسن الادب في الخطاب ، والتفقه في الدين واستحضار الفروع الفقهية ما يفوق الوصف [1] .

وبعد الصلح وانسحاب طوسون ، عاد الامير عبدالله الى الدرعية ، واعتبر هذه النتيجة نصراً له ، اما طوسون فقد توفي في مصر بعد فترة قصيرة من الوقت ، بعد ان رأى الفشل الذي لحق به في الجزيرة العربية .

....

(١) تاريخ الجبرتي .

(للبحث صلة) محمد النمر العيسى

وله مؤلفات أخرى بالعربية والفارسية ، فقد ذكر في كتاب «الاعلام»[1] أنه نقل « شرح الفقه الأكبر » الذي ألفه الوزير لطفي باشا من التركيـة الى العربية ثم الى الفارسية .

١٣ – شعره : يعتبر القطب من شعراء العصر الذي عاش فيه ، وصفه الغَزّي[2] بأن شعره في غاية الرقة ، وأورد قطعاً مختارة منه ، كما أورد صاحب «النور السافر» شيئاً من ذلك — وأجود شعره ، ما كان منه في الغزل ، وله أبيات مختارة في الحكم . امـــا مديحه فمن النوع التقليدي الممجوج المحشو بالمبالغات .

وبالاجمال ، فان كثيراً من آثاره ضاع في حياته بسبب احتراق كتبه في مكة ، او نهب قسم منها مع أخيه محب الدين حينما كان قاضيا في بلدة (جبلَة) في اليمن سنة ٩٧٥ ، واضطرته الفاقة اثناء رحلته الى استنبول لبيع قسم من كتبه كان ضنينا بها .

وفاته : توفي القطبي على ما ذكر المؤرخ المكي عبد الملك العصامي ، وغيره من مـــؤرخي مكة في يـــوم السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٩٩٠هـ وقت اذان الفجر الثاني ، ويضيف العصامي الى هذا قوله :[1] فأرّخ بعض الفضلاء ذلك بقوله : قد مات قطب الدين ، أجل علماء مكة . قال : قد حسبته فوجدته يزيد على سنة الوفاة واحداً ومثل ذا يغتفر عند المؤرخين على خلف ، الراجح منه عدم الاغتفار مطلقا ، وعلى هذا

---

(١) ص ٢٠٢ هامش الخلاصة .

(٢) الكواكب السائرة ج ٣ ص ٤٧ .

(٣) سمط النجوم العوالي ج ٤ ص ٣٣٧ .

سار صاحب شذرات الذهب ، وفي الكواكب السائرة ، أنه توفي سنة ٩٩١ ﻫ وذكر غيره ما يخالف هذين القولين ، الا ان الصحيح هو ما ذكره المؤرخ العصامي المكي فهو اعلم به من غيره .

من مشاهير آل القطبي :

١ – تقدم ان والده كان من العلماء : وانه تولى بعض المناصب الدينية قبل انتقاله من الهند ، ثم لما انتقل الى مكة تولى مناصب فيها كالنظر على بعض المدارس والربط ، ودرس في المسجد الحرام .

٢ – وأخوه الشيخ محب الدين حبيب الله كان عالما ، وتولى قضاء ناحية من نواحي اليمن بعد استيلاء الدولة العثمانية على تلك البلاد ، تولى القضاء بوساطة أخيه القطب ، وقد توفي قبل أخيه ، فتوسط في تعيين ابنه عبدالكريم محله كما سيأتي بيانه .

٣ – يذكر العصامي ان القطب لم يخلف اولاداً ذكوراً ، وانما خلف بنات ، والقطب نفسه يذكر في رحلته أنه سافر الى المدينة « ومعه الاولاد : حسين ومحمد وعبد الكريم وجمال الدين (١) ، ولكنه لم يذكر هل هم من اولاده ام من اقربائه وكثيراً ما يعبّر المرء عن اولاد اقاربه بمثل تعبير القطبي ، ونص العصامي صريح ، فقد قال : (٢) (اما قطب الدين فلم يعقب سوى أربع بنات لا غير) .

ولكننا نجد فيما بين ايدينا من المؤلفات كتابا يُدعى : « ابتهاج الزمن ، في الاحسان الواصل إلى اهل الحرمين من اليمن ، بمولانا الوزير العدل الباشا

---

(١) الرحلة ص ٦٥ .

(٢) سمط النجوم ج ٤ ص ٣٨٤ .

حسن » ، واسم المؤلف محمد ابن قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن خوردار النهروالي المكي القادري الخرقاني الحنفي ، فرغ من تأليفه في غرة ربيع الاول سنة ١٠٠٥ هـ والنسخة التي بخط المؤلف موجودة في المكتبة العباسية في البصرة « مكتبة آل باش أعيان » ورقمها ب ١٦٠ [١] ومنه ، نسخ اخرى .

وقد نسبه بعض الباحثين الى القطب المكي [٢] والصحيح انه ليس من تأليفه ، ولا يبعد ان يكون مؤلفه ابنا للقطبي ، ولكنه مغمور ، ولهذا توهم العصامي أنه لم يخلّف ذكوراً .

وقد يعترض على هذا بأنه لو كان ابناً للقطبي نفسه لما استطاع الشيخ عبد الكريم ابن اخي القطبي ان يستولي على ما خلفه القطبي وهو عمه من كتب وغيرها ، ويُجاب على هذا بأن عبد الكريم قد قوي نفوذه ، واشتهر أمره في حياة عمه بخلاف غيره من آل القطبي .

٤ ـ عبد الكريم بن محب الدين : هذا هو أبرز عالم في بيت القطبي بعد القطب نفسه ، وقد ولد سنة ٩٦١ هـ بأحمد آباد من بلاد الهند ، وقدم مكة مع والده وبها نشأ ، ولازم عمه واستاذه قطب الدين وعلى يديه تخرج ، ولما توفي عمه حلّ محله ، وصار مفتياً لمكة ، ومقرباً لدى امرائها ، وذا صلة بالدولة العثمانية ، بحيث كان أشراف مكة يتوسطون به في بعض الشؤون ، واستطاع بقوة نفوذه ان يوحد امامة المقام بعدما كانت قبلة يتنازعها عدد من الناس ، وهو أول من سعدفي تقرير مبلغ محدد من واردات بندر جدة

....

(١) مخطوطات المكتبة العباسية قسم ٢ ص ٨٦ .

(٢) الاعلام للاستاذ الزركلي .

راتباً لمفتي الحنفية بمكة فأجيب الى ذلك وقرر للمفتي المذكور خلعة تحمل مع الركب المصري يلبسها المفتي يوم العرضة ، وقرر له أيضاً كسوة تحمل من الديار الرومية ، ومعها مئة دينار سنوياً ، [1] وأستمر ذلك لمفتي مكة مدة سيطرة الدولة العثمانية على الحجاز .

ومن مؤلفاته : (النهر الجاري على البخاري) لم يكمله ، و«إعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام » مختصر تاريخ مكة تأليف عمه ، زاد فيه أشياء مهمة مما يحتاج اليه وما حدث بعد تأليفه وهو كتاب صغير الحجم ، طبع بتحقيق الاستاذين عبد العزيز الرفاعي ومحمد احمد جمال سنة ١٣٦٩ (١٩٥٠).

وكان والده الشيخ محب الدين يتولى القضاء في اليمن ، فلما مات سعى قطب الدين ليقرر ابنه عبد الكريم هذا مكانه في الوظيفة [2] ، ويظهر انه تولى هذا العمل ولم يباشره نظراً لعدم استتباب الامن في اليمن في عهده ثم بعد ذلك اشتغل في وظائف أهم من تلك في مكة .

وكان جمّاعة للكتب ، فقد آلت اليه تركة عمه قطب الدين من الاموال والكتب الكثيرة ، ونمت معه حتى بلغت كتبه أربعة عشر الف كتاب مابين مجلد ومجلدين وثلاثة وأكثر ، وكان الكتبة ملازمين لبيته ، يكتبون له ما يريد من الكتب ، مع الاعتناء بتصحيحها وضبطها [3] .

---

(١) خلاصة الاثر ج ٣ ص ٩

(٢) النور السافر ص ٣٨٨ .

(٣) نظم الدرر في اختصار نور الزهر تأليف الشيخ عبدالله غازي ص ٤١ نسخة الشيخ محمد نصيف في جدة .

وقد توفي في منتصف ذي الحجة سنة ١٠١٤ هـ ودفن في مقبرة المعلاة بمكة [١] .

٥ ـ الشيخ اكمل الدين ابن عبد الكريم المتقدم ذكره :

مع ان المترجمين لهذا العالم يصفونه بأنه مفتي مكة وعالمها ، فان المعلومات عنه لا تمدنا بما يمكن من فهم حالته العلمية، ولد في مكة سنة ٩٨٨ هـ، ويظهر أنه تدخل في بعض الامور التي حدثت أثناء الخلاف بين شريفي مكة فهيد وادريس بحيث كان بجانب فهيد ضد ادريس ، ولكن الامر تم بتغلب ادريس الذي سعى حتى قتل هذا العالم في قرية « الاعاضيد » من قرى الطائف الشرقية، ويؤرخ صاحب الخلاصة [٢] قتله بسنة ١٠٠٩ هـ، ويظهر أن هذا غلط ، لأن صاحب « الخلاصة » نفسه نص على انه تولى امامة المقام بعد والده ، ووالده تـــوفي سنة ١٠١٤ هـ كما تقدم ، والخلاف بين الشريفين وقع بعد هذا التاريخ بست سنوات ، ولهـــذا فان الصواب انه قتل سنة ١٠١٩ هـ .

٦ ـ عبد الكريم بن الشيخ أكمل الدين المتقدم ذكره :

يصفونه بأنه من اعيان الفضلاء بمكة ، ويظهر انه غلب عليـه التصوف بطريقة شديدة ، وله شرح على فصوص القونوي ، وقـــد توفي هذا بمكة سنة ١٠٥٥ هـ .

٧ ـ ابو محمد بن الشيخ علاء الدين :

هـــذا اخ للشيـخ القطبي ، ذكر صاحب كتاب « نظم الدرر » ان

(١) خلاصة الاثر ج ٣ ص ٩ .

(٢) « « ج ١ ص ٤٢٢ .

القطبي ترجم اخاه هذا في تاريخه بما خلاصته : انه ولد في رجب سنة ٩٢٩ هـ: ولما توفي والده سنة ٩٤٩ هـ نشأ في كفالة اخيه القطبي وقرأ عليه ، ورحل الى بلاد الروم ، ثم رجع الى مكة ، ورحل إلى الهند ، ثم تولى قضاء مدينة زَبيد في اليمن بالحاح اخيه القطب سنة ٩٧٧ هـ ، وبقي هناك حتى توفي في ذي الحجة سنة ٩٧٩ هـ .

٨ – خليل الله بن حبيب الله :

وهذا هو ابن اخ الشيخ القطبي الذي تقدمت ترجمته وقد تولى القضاء في بلاد « تعز » في اليمن وتوفي سنة ٩٨٢ هـ .

على ما نقله صاحب كتاب نظم الدر عن الشيخ القطبي نفسه ، وهذا أخ للشيخ عبد الكريم الذي سبقته ترجمته .

هؤلاء هم أبرز بيت القطبي [١] ويلاحظ ان لقب الشيخ نفسه صار يطلق على أبناء أخيه كعبد الكريم وغيره .

وعلى ذكر هذا اللقب تحسن الاشارة الى ان الشيخ القطبي كان يسكن في بيت بقرب الحرم الشريف بقرب الباب الذي لا يزال حتى هذا العهد يعرف بباب القطبي .

ومع تفرع هذا البيت فقد انقرض، يقول الاستاذ أحمد السباعي [٢](وقد انقرضوا إلا امرأة كانت تسمى سعادة كانت تحت رجل يقال له عبداللطيف اولدها ولداً ورث اوقافهم) .

---

(١) هناك آخرون أشار اليهم الاستاذ السباعي في كتاب « تاريخ مكة » ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) تاريخ مكة ج ٢ ص ١٠٦ .

- ٩ -

وفي اليوم السابع من شوّال « ٢٧٢ من ايام الرحلة » ذكر الشيخ انه ذهب الى زيارة الامام والخطيب في المسجد النبوي العالم العلامة ابراهيم ابن الامام الخطيب ايضاً أحمد بن بري بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وهو مفتي الحنفية وذكر انه اطلع عنده على كتاب الرحلة للشريشي شارح مقامات الحريري التي مر فيها على بغداد وحضر بعض دروس ابن الجوزى ، ودخل دمشق والحرمين ، وذكر الشيخ انه وجد على النسخة خط والده اسماعيل بن النابلسي ، وانه أخذها وطالعها أياماً ثم ردها ، ونقل من شعر أحمد بن البري قوله :

لقاك اشهى موقعاً عندنا
من أمّن السعر وأمن السبيل
ومن ليالي الخود موصولة
بطيب ايام الشباب الجميل

وذكر أنه زار الشيخ عبد الكريم العباسي في قصره الواسع الاطراف الزائد الاشراق والاشراف ، ثم زار اخاه الشيخ محمدا .

ولما عاد الى داره ، زاره بعض أعيان المدينة ، وارسل اليه الشيخ خير الدين ابن تاج الدين الياس سؤالاً عن مسألة فقهية ، وأورد نص السؤال في

ارجوزة ، ثم جوابه عليه في ارجوزة أخرى .

وفي اليوم الثامن من شوال بعد قيامه بما اعتاد القيام به من زيارات .ذكر انه زار الشيخ يحيى العلقمي ووجد عنده تعليقة لبعض الافاضل على عبارة وردت في « الاشباه والنظائر » في اواخر الفن الثالث حول كلمة « الجناية » بالجيم والنون والياء المثناة التحتية .

وبين الشيخ رأيه في تلك المسالة ، وذكر أنه زار في ذلك اليـــوم شهداء أحُدٍ وتحدث واصفاً ما شاهده هناك ، وكان مما شاهد قصائد سبعاً لبعض ادباء المدينة وغيرهم أوردها بنصها وهي قصائد محشوة بالمبالغات .

وفي اليوم التاسع من شوال ، ذكر أنه زار الشهداء أيضاً وشاهدمصاطب هناك لأكابر أهل المدينة وعلمائها ، كل واحد منهم له مصطبة معلومـــة يجتمعون هناك في كل سنة في شهر رجب يمكث الناس فيه من أول الشهر الى ثاني عشر منه ،ويخرج إليه البياعون بانواع الماكل وغيرها ويصير كالموسم بايام مُنى في مكة ، وياتي الى هذا اناس من مكة ومن الطائف ومن اليمن ومن العرب وغيرهم .

وقال : (وقد رأينا في رأس جبل أحُد قبة اخبرونا ان فيها قبر هارون بن عمران) وأورد خبراً ضعيفاً عن السمهودي حول هذا الموضوع ، غير ان السمهودي في « وفاء الوفاء » استبعد وجود قبر هارون في هذا الموضع ، ولكن الشيخ النابلسي ، كثيراً ما يتأثر بالرقائق ، ويغفل عمـــا يتعلق بابطالهـــا .

وتحدث في هذا اليوم عن مسجد القبلتين وعن مساجد الفتح فـــأطال الحديث ،وتعرض لذكر مساجد اخرى مشهورة في المدينة اعتماداً على السمهودي وأورد وصف ما شاهده منها ، وقال بعد ذلك :(ثم ذهبنا الى بستان قريب من

المدينة يُعرف بالمنشية فيه نخيل كثير ، واشجار مختلفة الانواع ، وأزهار عطرة ، وبركة ماء كبيرة يصعد اليها بدرج قبالة ايوان معقود بقوسين من الاحجار). وذكر انه اجتمع فيه بالشاب الشيخ ابي الفتح بن أحمد القُشَاشي المدني .

وفي اليوم العاشر من شوّال ، ذكر أعيان الذين زاروه من اصدقائه ومنهم مفتي الشافعية الخطيب ابو السعود والشيخ محمد المرادي ، والشيخ احمد مغلباي وغيرهم ، وكان اليوم يوم جمعة ، وبعد الصلاة خرج من باب المصري تلبية لدعوة صديقه السيد النسيب عبد الرحمن ابن عبد القادر في بستان المنشية ، ذهبوا إلى البستان بعد الغداء وقال (فجلسنا فيه وضوء القمر مشرق علينا بجانب البركة الكبيرة الواسعة المرتفعة التي يصب فيها الماء من البئر بالدولاب على الدواب وهناك ايوان كبير واسع عظيم مشرق وفوقه مشرفة عظيمة مطلة على جميع تلك الجهات وهناك من النخيل ما لا يحصى ومن عرائش العنب وزهر الفل وغير ذلك ، ثم أورد قصيدة له في وصف ذلك المكان مطلعها :

سقى المنشية الغيث الهتون
فصعب الهم كان بها يهون

وأورد قطعة اخرى في الموضوع اولها :

حفنا الأنس بكرة وعشية
فانتشينا بروضة المنشية

وقال : ولم نزل في تلك الليلة في أكمل سرور ، وأعظم حبور حتى اصبح الصباح .

وفي اليوم الحادي عشر من شوّال ذكر ان صديقة السيد عبد القادر، زاره مع بعض الاحباب ومعهم كتب لطيفة من كتب العلم والادب ، استحسن الشيخ مما جاء في أحدها قصيدة للقاضي محي الدين ابي حامد محمد بن محمد بن القاسم السهروردي أولها :

سقى الله ربعاً ضم شملي بشملكم
سحائب يحدوها صباً وجنوب

وقطعة لابن نباتة أولها :

ولما جنى طرفي رياض جمالكم
جعلتم سهادي في عقوبة من جنى

وأشار الى بعض المباحثات الادبية والفقهية والصوفية في مباحث ذكر فيها بعض آرائه .

وختم حديثه عن ذلك اليوم بقوله : (ثم لم نزل ذلك النهار في كمال السرور ، وصلينا العصر ثم جلسنا على حافة تلك البركة الواسعة ، وحولنا حدائق النخيل ذات العراجين اليانعة) .

وفي اليوم الثاني عشر ، ذكر انه زار الخطيب أبو السعود مغلباي وابن عمه الشيخ أحمد ، فاجتمع عند الاخير بالشيخ ابي الفتح من ذرية الشهاب ابن حجر الهيتمي ، ثم ذهبوا الى دار علي جلبي المخلصي (سردار عسكر المدينة) ووصفه بأنه من الصالحين جالس في بيته لا يكاد يخرج منه ينسخ الكتب المعتبرة بخطه الحسن كتفسير البيضاوي والقاموس والصحاح ويبيعها للحجاج .

وزار الشيخ في هذا اليوم بير بضاعة ، وقابل بعض اصدقائه من العلماء ممن سماهم .

وفي اليوم الثالث عشر من شوال ، ذكر الشيخ انه ذهب الى دعـــوة صاحبه الحاج علي الشامي الصالحي في جنينته في آخر البقيع .

ثم زاره في اليوم التالي ، وقال : (وكان ممن حضر هناك في المجلس رجل من الثقاة المعتمدين اسمه الحاج عبد الرحمن بن احمد فواز ، أخبرنا عن رجل يعرفه انه أخبره انه كان سائراً مع رفيق له في البراري التي بـــين الحساء والقصيم بالقاف والصاد المهملة وتلك البراري تسمى بالحجرة بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم في نواحي أرض العراق والبصرة وهجَر بالتحريك ، وهذه الاراضي غالبها مفازات ،ماؤها قليل وحرها شديد ، ويوجد فيهذهالاراضي حفر على طريقة الآبار لها أفواه متعددة مغطاة بالاحجار تسمي هـذه الآبار الدحول بفتح الدال وضم الحاء المهملة على ما هو المشهور بينهم ،وبين كل فم وفم نحو يوم او يومين او اكثر أو أقل يتفاوت النزول الى هذه الآبار ، بعضها ينزل اليه بثلاثين باعاً ، وبعضها بأربعين وخمسين وثمانين وتسعينوأكثر وأقل ، فأخبرنا انهما كانا سائرين في هذه الاراضي فحصل لهما عطش شديـد فرأيا رجلا من عرب في تلك الاراضي دلهما على فم من الافواه المذكورة ، فادليا حبلاً ونزل واحد منهما لاجل الماء ، وهذا المكان في غاية الاتساع ، فمكث نحو يوم تحت الارض في هـــذا البئر فتحقق رفيقه الذي في الخارج أنـــه تاه عن فم البئر ، وكان للرجل الذي نزل ناقة فذبحهـــا وأخذ مصرانها ووصله بقطع من جلدها ، قـــدّه سيوراً الى ان صار في غايـة الطول ، ثم تدلى بذلك الحبل الذى تدلى به الاول وأخذ معه الحبل الطويل الذي قدّه من جلد الناقة ومصرانها ووصله بالحبل الذي تدلى به ، ثم ذهب تحت تلك الاراضي وهو ماسك الحبل بيده لخوف الضياع ولانقطاعه عن فم

البير ، ومشى كثيراً يمنة ويسرة ، وأخبر ان في داخل تلك الاراضي مياه ورمال واشجار قصار من الطلح والسلم وغير ذلك ، ولم يجد رفيقه وأخذ معه من دهن تلك الناقة ، واسرجه لاجل الضوء ، ومكث نحو يوم ، ثم عجز عن لقياه ، فخرج وسار على حاله .

وكان في مجلسنا رجل آخر فأخبرنا بنظير هذه القصة وهو مما يؤيدها ، أنه في سنة ألف ومئة وواحد ، جاد ركب من البصرة الى الحج ، فمروا بهذه الاراضي المذكورة وكان بهم عطش شديد فمروا فماً من افواه هذه الآبار فنزل رجل منهم ، وأدلوه بحبل نحو تسعين ذراعا حتى تاه تحت الارض ، ولم يعرف الطريق الى فم البير ، ثم ان أصحابه في الخارج رأوا رجلاً من عرب تلك الاراضي ، فأستأجروه لينزل ويفتش عن رفيقه بعشرة قروش فنزل من بكرة النهار الى العشاء حتى انه أخرج ذلك الرجل ، واخرج لهم ماءً وشربوا منه ، ثم ذهبوا . انتهى ما حكى لنا .

واورد الشيخ مقطوعة من شعره في وصف نزهته هذه وفي اليوم الرابع عشر من شوّال أشار الشيخ اشارة موجزة الى من زاره في ذلك اليوم ، وفي اليوم الخامس عشر الذي بعده ، ذكر فيه أنه زار بعض مساجد في المدينة ، ثم ذهب الى صديقه عبد الرحمن بن عبد القادر الحلبي في قصره اللطيف المطل على المناخة عند الباب المصري .

وفي السادس عشر توجه الشيخ مع بعض اصدقائه لزيارة حمزة رضي الله عنه .

وفي اليوم السابع عشر وكان يوم الجمعة ، ذكر ان الخطيب في الحرم الشريف ، هو الشاب احمد بن صديقه العلامة الشيخ ابراهيم الخياري ، وانه أتى بخطبة بليغة ، طربت بها المسامع وجرت المدامع .

وفي اليوم الثامن عشر ، امضاه الشيخ كعادته في الزيارات والاجتماع وذكر انه قام بعيادة الشاب الفاضل محمد طاهر بن الملا ابراهيم الكوراني وكان مريضا بالحمى .

وسجل الشيخ في الايام التالية التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين اخباراً لا تخرج عما تقدم ، واورد قصيدة في مدحه من نظم أحمد الخطيب بن الشيخ ابراهيم الخياري مطلعها :

مَنْ مُجيري من مرهفات الجفون

الغنيات عن صقال القيون

وأورد جوابها من نظم الشيخ نفسه ، وساق قصيدة اخرى للخطيب احمد بن ابي الغيث الشهير بمغلباي أتبعها بنثر في مدح الشيخ نفسه الذي اجاب عليها بقصيده مماثلة .

وذكر ان صديقه السيد عبد القادر دعاه الى ضيافته خارج باب الشام في مكان داخل السبيل المشهور هناك بسبيل (المرحوم صاحب الخيرات لا لا مصطفى باشا) .

ومن حديث الشيخ في هذا اليوم قوله : ذكروا لنا ان الجراحة اذا حصلت للانسان في المدينة يعسر برؤها واندمالها من جهة ان الطيب كالمسك وغيره من الروائح الطيبة فائحة هناك في المدينة . ثم اورد ابياتاً له في هذا المعنى ، وذكر ان في مقابلة المكان الذي كانوا فيه مدفن الامام الزكي محمد بن عبدالله المحض ، وأورد قطعة من شعر فيه .

وفي اليوم الثاني والعشرين من شوّال ، والثالث والعشرين منه لم يزد على ما اعتاد ذكره .

يتبع صفحة ١٠٤٤

قَبِيلةُ جُهَيْنَة فُرُوعُهَا وَبِلادُهَا

- ٩ -

اختلاطها بالقبائل التي جاورتها :

وجدت قبيلة جهينة – حينما هاجرت من اليمن ، مارّة بنجد – قبائل من جذام وغيرها تحلُّ هذه البلاد التي سبق ذكرها ، فأخضعتها ، واستولت على بلادها ، وهذه حال كل قبيلة متمسكّة بخصائصها ومميزاتها القبلية البدوية تحلُّ بلاداً ضعفت بين سكانها تلك الخصائص والمميزات .

وصلة قبيلة جُهَينة بجاراتها من القبائل في العهد الجاهلي الذي كانت تسوده الاعراف القبلية ، من الامور التي يكتنفها الغموض لضآلة ما تمدّنا به المصادر القديمة من انباء ذلك الزمن .

الا أننا ندرك أنها عند ظهور الاسلام قد سيطرت على رقعة واسعة من الارض، تمتد من البحر الاحمر (بحر القلزم)غرباً الى ما يقع شرق المدينة وما يقربها من البلاد الى نواحي خيبر ،واطراف الحرار التي تتكون منها اطراف الحجاز الشرقية .

ويظهر أن القبيلة بعد ان كثرت فروعها انساحت الى تلك الجهات الشرقية فاختلطت بسكانها من القبائل ، ولكنها لم تستطع ان تسيطر عليها فحالفت السكان ، واختلطت بهم .

وهذا يوضح لنا مـــا نقله البكري [1] عن ابن الكلبي من قوله : (نزلت طوائف من جهينة بذي المرَوْة ، وما يليها الى فيف ، فلم تزل في منازلهـا حتى جاورتهم اشجع بن ريث بن غطفان ، فحالفت بطون من جهينة بطوناً من قيس عيلان ، ونزلوا في ناحية خيبر ، وحَرّة النار الى لَقْف) .

وفيف هذا - فيما يظهر - هو فيف الرِّيح ، في أعلى نجد في شمال بلاد بني عامر وحَرّة النار معروف انها من بلاد غطفان ، وهي من حَرّةِ خيبر .

واختلاط قبيلة جهينة بغطفان يوضح لنا جانبـــاً من جوانب تشابك

....

(تابع صفحة ١٠٤٢)

اما اليوم الرابع والعشرين (٢٨٩ من ايام الرحلة) فذكر انه ذهب الى مجلس قاضي المدينة ثم الى مجلس شيخ الحرم النبوي ، ثم ذهب الى ضيافـة صديقه العالم الشيخ احمد التنبكتي البربري ، وأمضى وقتاً عنده في المذاكرة معه والمباحث العلمية .

وفي اليوم الخامس والعشرين ، ذهب الشيخ وجماعته الى ضيافة صديقه الشيخ يوسف الشامي الشهير بالمبيض ، خارج المدينة في مكان بجانب جامع ابي بكر الصديق يعرف بالمحكمة القديمة ، فيه بحرة ماء وجنينة فيهـــا بعض اشجار .

وذكر ان الشيخ يوسف مدحه بقصيدة مطلعها :

تذكر صفو مربعه القديم
فحنّ حنـــين والدة الفطيم

وفي اليوم السادس والعشرين لم يسجل الشيخ شيئاً خلاف المألوف .

....

(١) : « معجم ما استعجم » ص - ٣٨ - طبعة مصر .

الانساب بين القبائل العربية واختلاطها ، فقبيلة ذبيان الغطفانيّة الشهيرة في العهد الجاهلي ، لا نعرف الآن عنها في عهدنا شيئاً الا ان فرعاً كبيراً من فروع قبيلة جهينة في عصرنا الحاضر يُدعى بهذا الاسم ، ونعرف ان في جهينة في القديم فخذ صغير يعرف به ايضاً ، فالجوار ، والاختلاط بالتحالف والاتفاق بالاسم ، سبّب الامتزاج بين القبائل العربية في غابرها وحاضرها ، بل هناك ما هو اغرب من هذا وهو ان مجرّد التماثل في الاسماء يسبّب اختلاط الانساب بين القبائل العربية ، كما أشار الى ذلك بعض المتقدمين من النسّابين فالهمداني – وهو من علماء القرن الرابع الهجري يقول [1] : (وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة اشهر منها فانها تكاد أن تتحصل نحوها ، وتنسب اليها ، راينا ذلك كثيراً) انتهى .

ولا يزال هذا الامر معروفاً في عهدنا الحاضر ، وسببه في الغالب جهل الاصول القديمة ، وشهرة اسماء حديثة مماثلة لها ، شهرة تدعو الى الرغبة في التقرب الى من يُسمّى بها ، من جاه او قوة .

ومن القبائل التي كانت تجاور جهينة -- في العهد الجاهلي – الأوس والخزرج . ويجمعها بجهينة أصل يمنيّ قحطاني واحد ، ولكن جهينة بقيت في بلادها التي هاجرت اليها متمسكة بمظاهر الحياة البدوية ، بينما تحضرّت القبيلتان الاخريان ، ففقدتا بذلك كثيراً من مظاهر القوة ، واصبحتا بحاجة الى مؤازرة غيرهما من القبائل ، حتى جاء الاسلام فنالتا به عزّاً بمسارعتهما اليه .

وقد كانت المدينة ميداناً لصراع عنيف بين القبيلتين ، مما دفعهما الى الاستعانة بالقبائل المجاورة لهما ، وهذا ما دفع الخزرج الى محالفة

---

(١) : « صفة جزيرة العرب » - ص ٩٠ -

الشاعر يزيد بن الطثرية

- ٢ -

وابيض ماضي الهمّ :ـــ

قال الهجري : وانشدني ابو ثعلب ، ليزيد بن الطثرية :

يقــول خليلي باللّـوى من حُفــارة (١)
وقد قفّ تاراتٍ من الخوف جانبُه
حِــذَارَ الرّدى ، والقلبُ يعلــم انـــه
اخــو ثقــة ان عاين (... ...)

جهَينة ، على ما روى الاصبهاني (١) وغيره في خبر حرْب بعَاث : (حالف الخزرج جُهَينة ، وطلبوا نصرتهم على اخوتهم من الأوس ، بينما كانت مُزينة مع الأوس ، وأشجع مع الخزرج) .

ويظهر ان صلة قبيلة جهينة بالمدينة كانت عريقة وقديمة ، لأن المؤرخين ذكروا أن هناك بعض الاسر القريبة النسب من جهينة كبني أنيفٍ المنسوبين الى قبيلة بَليّ ، كانوا استوطنوا المدينة قبل الأوس والخزرج .

ثم لما جاء الاسلام وجَدنا في المدينة جالية كبيرة من جُهينة ، حدّد مؤرخو المدينة ـ كابن زَبالة ومن بعده منازلهم ـ ومن المستبعد ان يكونوا كلهم ممن هاجروا بعد ظهور الاسلام ، يوضح هذا ان قبيلة جهينة كانت من اسرع القبائل استجابة للدعوة الاسلامية ، ومؤازرتها وهي في بلادها ولهذا فلم تكن بحاجة الى ان تهاجر من تلك البلاد ، وقد ظهر فيها الاسلام ـ وهذا سنوضحه فيما بعد ـ (للحديث صلة)

---

(١) حُفارَةُ : ماءٌ دُونَ العَقيق (من الاصل)

(٢) « الاغاني » ١٥/١٥٤ « شرح الحماسة » ٤/٢٤ « تاريخ ابن الاثير » ـ ١/٤٠٠ ـ

أليس حُمامي لا محالة انه
اذا جاء ساقتني اليه حوالبُهْ ؟!

وأبيَضَ ، ماضي الهمّ ، مُنقبضِ الحَشَا
كريمِ النثا ، يغنَى به من يُصاحِبُهْ

أخو ثِقَةٍ ، لم يُعطَ ثديَ وليدةٍ
كنصْل اليماني ، لمّ تفلّل مضاربُهْ

كأنّ على أعطافه لونَ مُذهب
اذا خلق (السربال) أودَتْ ذعالبُهْ

(طردْ) ت الكرى عنه بذكريكَ بعدما
أطال سُرى ليلٍ ، وذلّتْ ركائبُهْ

فقام كسكرانٍ به عُقبُ سكرةٍ
وبُردُهُ مجرورٌ من النوم جانبُهْ

الى سلسٍ رسْلٍ ، سفيهٍ زمامهُ
أناف لأعلى موضع الرحْل غاربُهْ

وقُمتُ الى أعوادِ حرفٍ كأنّما
ترى بأقاصِي البيدِ غُنْما تُناهبُهْ

(...) تأبى ان يمُرّ انزِ هاقُها
عليْهِ ، فيأبى أنْ يُفرِّطَ ثائبُهْ

(... ... ...) لبلدة
ومرّت تضاغى بالعشيّ ثعالبُهْ

حديث الكُتب :

مدينة الرياض
عبر أطوار التاريخ

هذا هو اسم الكتاب الذي صنفه استاذنا الكبير الشيخ حمد الجاسر في تاريخ مدينة الرياض .. هذا الكتاب يعتبر الاول من نوعه في تاريخ هــذه المدينة ، من حيث الايغال في اطوار التاريخ ، واستنباط المعلومات من مظانها وتكوين سلسلة تكاد تكون مترابطة الحلقات عبر اطوار التاريخ عن هذه

....

لِتُدْرِكِ وَصْلًا ، بانَ مِنْكِ لِنِيَّةٍ
ولا خَيْرَ في وَصْلٍ يُمادِيه طالِبُهْ
فأشهد عندالله أنْ قــد سَبَتْنِي
بأبيض (مصقول عذاب) أشانِبُــهْ
كأن سُلافَ الخَمْر بَيْنَ خلاله (١)
(أجال) ولمّا يَمْزِجِ الخَمْرَ شارِبُهْ
واسْوَدَّ مَيَّادٍ ، على جِيدِ عَوْهَجٍ
جِعَادِ النواحي ، غَيْرِ زُعْرٍ ذوائِبُهْ
ورَخْصٍ بهِ الحِنّاءُ لَمْ يَعْدُ انْ جلا
أكِمَّتَهُ بعد التَّشَبُّثِ خاضِبُهْ (٢)

....

تنبيه : مكان النقط كلمات غير واضحة في الاصل لقدم الخط ،وانطماس كثير من كلماته .

(١) بفتح الخاء (الاصل) .

(٢) كتاب التعليقات والنوادر (القطعة الهندية ص ١٦٦/١٦٨) .

المدينة وأدوارها حسب الطاقة .

لقد كتب الكاتبون عن هذا الجزء من بلادنا قديماً وحديثاً ، وركزوا – اكثر ما ركزوا – على الناحية السياسية ، وأدوا مجهوداً يعتبر في مجموعه عملاً ذا أثر ومكانة .. أمّا أن نأخذ هذه على انها تاريخ لهذه البلاد شمل جوانب التاريخ ، وحقق ودقق واستقصى .. فذلك ما لم يوجد بعد ..

ان هذا الكتاب الذي نكتب عنه الآن يعتبر محاولة موفقة لوضع تاريخ شامل لهذه البلاد ، ونواة صالحة لاعتماده أصلاً يعول عليه الباحثون في تاريخها .. وكفى لاستاذنا الجاسر خريتاً لدروب التاريخ ومجاهله ، وخبيراً بكل شيء عن هذه البلاد ، يستطيع الحكم عليه ، وهو مطمئن ُمتثبتٌ ..

واذا كان الوجود التاريخي لامة من الامم كالبناء ، يشترك فيه مجموعة كبيرة من اهل الصناعات والحرف حتي يتكامل ، ويتحقق المراد منه .. فاننا نلتمس العذر لاستاذنا الجاسر حيث جاء مولفه هذا ُمقتضباً مضغوطاً ، تقوم علامات الاستفهام وراء كل جملة منه ، وينتهي القاريء من كل بحث فيه وهو لم ينته ، وما مثله الا كمثل من يقرأ (فهرست) او يستمع الى موجز الانباء .. بدأه بالحديث عن طسم وجديس .. وانتهى بالحديث عن مدينة الرياض العصرية الناهضة . كل ذلك في ١٣٥ صفحة من القطع الصغير ، ولا ننسى ان البحوث الجغرافية تستبدُّ بالقسم الاكبر منه – بحكم الصنعة – .

ان المؤرخ لبلاد ما يقتضيه اسلوب التاريخ ان يلم بأطراف كل بحث ، ويَستَقْصي جوانبه ، ويجمع شمل ما قيل فيه ، وينقده ويغربله ، ويخرج بخلاصة يرى انها الصواب ، يدعمها بالحجة ، ويؤيدها بالمنطق ، وتبين فيها شخصيته بحكم انه مؤرخ منصف ، يتحرى الحقيقة ، ويتلمس جادة الحق ..

وما وجدنا استاذنا الجاسر سلك هذا المَهْيع أو نحا هذا المنحى .. بل يكاد يكون في كثير من مواضيع الكتاب خاليا مقِلًا ..

فمثلًا قبيلتا (طسم) و (جديس) قال عنهم المؤرخون وأكثروا ، وحققوا ولفقوا ، وجاءوا بأخبار مشوبة بالخرافة ، وبأشعار تلمس فيهـــا الصنعة .. كل مؤرخ يأتي منها بطرق ، وكل راوٍ يحدثك عنها بحديث .. وكان الأولى بكتاب يوضع عن دارهم ، ويخصص لآثارهم واخبارهم .. ان يكون الفَيْصَلُ في هذا المقام على نحو ما ذكرنا من التمحيص والتحقيق .. ولكن ذلك لم يكن ، وما تركه الجاسر لأنه يفتقدُ القدرة عليه ، ولكن لانه يريد تاريخاً مختصراً ، يوائم قراء العصر ، ويستجيب لرغبات الكسالى ، ويتمشى وثقافة (السندوتش) وهكذا في بقية فصول الكتاب ، كالحديث عن (آل ابي حفصة) وعن (بني الاخيضر) وعن (آل يزيد) و (الموالفة) وغيرهم مما يتعطش القارىء الى معلومات عنهم اكثر وادق ..

وصادفتني وانا اقرأ الكتاب آراء المؤلف ، او معلومات نقلها لا يخلو بعضها من مجانبة للحقيقة ، وبعضها من احتمالات دوّن الاضعف منها ، وبعضها من نقص يجب التنبيه عليه ..

١ ــ في حديث المؤلف عن (حجر) وتسميتها بهذا الاسم .. اورد ما قيل بأن عُبَيْدَ بن ثعلبة الحنفي احتجر منها ثلاثين قصراً ، وثلاثين حديقة ، فسميت حجيرته حجرا ثم اعترض المؤلف على ذلك بأنه اطلق عليها هـــذا الاسم قبل عهد عبيد بن ثعلبــة ، ثم ذهب الاستاذ يلتمس تعليلًا للتسمية ، تناوب حرفي الهجاء ــ الحاء والهاء ــ وانه ربما ابدلت الهاءُ حاء من حجر ، وانها كانت قديماً (هجر) بدليل ان الهمداني ذكر ان الهجر هي القَرْيةُ بلغة حمير ، ومن ذلك (هجر البحرين) و (هجر نجران) و (هجر جازان) . وهذا التعليل في رأيي بعيد ، فما ورد عن احد من المؤرخين او الباحثين او الشعراء من العرب البائدة ان هذا الجزء كان يسمى هجرا ..

والصحيح – في رايي – ان التكوين الطبيعي لهذا الجزء من البلاد هو اصل التسمية فانك اذا تدبّرت مكان (حجر) – الرياض اليوم – وجدته محجوراً بالجبال من جميع جهاته ، فلو انعمت النظر فيه بحكم الخبرة والاستقراء لما وجدت جانباً خالياً من احاطة الجبال به .. اللهم الا ما يصح ان يكون منفذاً للسيول يُستطاع التحكم فيه بالحجر كالمضيق الذي يقع بين حزن (منفوحة) الجديدة ، وبين حزون (خنشليلة) اما ما يمكن ان يكون قرب (عتيقة) .. وما عدا ذلك فهو مسوّر بالجبال تسويراً او على الاصح محجور بها . ومما يساعد على ذلك تسمية المكان بالرياض وهو – كما هو معلوم – جمع روضة ، والروضة لا تكون روضةً حتى تكون مجتمعاً للماء ..

ولا يغيب عن ذهن استاذنا الجاسر ان لكل مسمى – غالبا – من اسمه نصيب .. ف (الطائف) سُمي طائفا لان الجبال تطيف به من جميع جهاته ، و (الأحساء) سُمي احساءً لكثرة احساء الماء به ، و (المجمعة) سميت كذلك لانها في مجمع الاودية ، و (القصيم) سُمي بذلك لكثرة رماله ، و (الافلاج) سُميت بذلك لكثرة افلاج الماء بها .. وهكذا ..

واذن ف (حَجْر) سُمي حجراً لاحتجار الجبال من جميع جهاته ..

٢ - جاء في حاشية (ص ٢١) : قول الاستاذ في التعليق على عين (هيت) ما يلي : يقع شرق الرياض سلسلة من الجبال تمتد من الشمال الى الجنوب تسمى (العرمة) ويفصل بينها وبين المنبسط الفسيح الذي تقع فيه مدينة (الرياض) سهل منخفض يشقه وادي (السلي) وفي الطرف الجنوبي من تلك السلسلة الجبلية يوجد منهل (هيت) .. وتعقيبنا على ذلك ان هذه السلسلة الجبلية لا تسمى (العرمة) وليست من (العرمة) في شيء ، بل يفصل بينها وبين (العرمة) شرقا سهول وجبال واودية تشكل حوالي خمسين كيلاً .. اما هذه السلسلة التي يذكرها الاستاذ فتسمى (الجُبَيْل) تصغير جبل ، يقع طرفها الشمالي مما يلي روضة (الجنادرية) جنوبي وادي

(الفهّادي) وتمتد الى قرب (الخَرْج) ، وليس منهل (هِيت) يقع في طرفها الجنوبي ، بل يقع في وسطها تقريبا ، ويقع وراءه من ناحية الجنوب في هذه الجبال شماريخ ورِعانٌ بارزة تُسمى قديما (اسنان بلالة) وتُسمى الآن (ثنايا بلال) .. وبهذه السلسلة مناهل واودية ، ورياض .. ليس هذا مكان شرحها ..

٣ – جاء في هذه الحاشية شرح الاستاذ لابيات من الشعر العامي تُنسب الى الملك عبد العزيز رحمه الله جاء في شرحه لهذا البيت :

رَوْحَنْ مِثْلَ القطا ، يَمّ الثمّيلة
ضُمّرٍ تضفي عليهن العَبَاةِ

قال : وان تلك الابل من الظمأ ضامرة ، منضم بعضها الى بعض ، بحيث لو وضعت فوقها عباءة لضَفَتْ عليها وغطّتها ..

هكذا شرحه الاستاذ ..

وهو في شرحه هذا لم يلامس المعنى الذي قصده الشاعر ، فالشاعر يريد ان يصف هذه الابل بالنجابة والاصالة ..

والضمور من صفات الابل النجيبة ، وان كانت ذات شبع وريّ ، فضمورها ملازمٌ لها ابداً ، لا سيما اذا كانت نضو إدْلاج وحلف اقبال وادبار . كمثل خصر الحسناء أبداً ضامر ، ووشاحها ابداً قَلِقٌ .. وقوله: تضفي عليهن العباة ، ليس المراد ان هذه النجائب تقلصت وضمرت وانكمشت بفعل الظمأ حتى لتغطيهن العباة .. فهذا معنى ساذج يأباه ذوق كل من له ادنى إلمام بالشعر العامي .. وانما الذي يقصده الشاعر ان هذه النجائب تتجمع وتتلاصق وتكون كالكتلة الواحدة .. وهذا شان النجائب عندما يشتد ذميلها ، وتُعنِقُ في سيرها .. وما اخال من ادرك عهود الابل في هذه البلاد، الا ويدرك هذه الصفة .. والشعر العامي غني بذكر هذا الوصف .. يقول ابو جَرّاح السُّبَيْعيّ :

كِنْ القِدمْ ، مِنْ بَيْنهن يتعاطَنْ
(طخفاتْ) كِنْ الشَّوْكَ يا طَنِ ، حَرابهْ

وفي الابل ظاهرة عجيبة .. يجد بها السير احيانا ، ويطول المدى ويُفرط عقدها طول السرى ، فتنتثر في سيرها هنا وهنالك .. ثم يرفع حاديها صوته ، او يتجاوب مَنْ عليها بالغناء .. فسرعان ما ينتظم سمطها، وتتجمع فكانما هي كتلة واحدة تَطِسُ الأرْض بمشافرها ، وترقِصُها الاصوات الجميلة ..

وهذا لعمري ما عناه الشاعر في وصفه .. لا ان الظمأ هو الذي ضاءل جسومها حتى لتضفي عليها العباة كما يقول الاستاذ .. ثم كيف يهلكها الظمأ وهي بين (السواني والغواني) قرب (هيْت) وحولها في جبيلها مناهل (المباهية) و (دبيّان) و (بُرَيْشيع) و (البِرْ شاعة) وهي من الرياض مزجر الكلب ..

٤ – وجاء في صفحة ٤٨ « حاشية » قول الاستاذ عن كنيسة بني سحيم ما نصه : ويشاهد المرء بين (حريملاء) وبين (القَرينة) فوق جانب الجبل الواقع جنوب الوادي المطل عليه آثار بناء مرتفع يطلق عليه اسم الكُنيسّة بالتصغير .. الخ .

والصحيح ان هذا البناء يقع فوق (القَرينة) مطلاً عليها ، لا انه بينها وبين (حريملاء) وهو الى جانب الطريق الذي يسمونه الآن (طريق العرقوب) .

٥ – وجاء في صفحة ٥٥ في الحديث عن حرب خالد بن الوليد لمسيلمة قول الاستاذ : (وخرج مسيلمة ببني حنيفة حين سمع بقرب جيش خالد فنزل (عَقْرباء) وجعل ريف اليامة وحدائقها خلفه ..)

فكيف ينزل عقرباء ، ويجعل ريف اليامة وحدائقها خلفه .. ان عقرباء هي ام حدائق اليامة ، وهي جنة مسيلمة ومستقره ، وفوقها من الحدائق،

والحصون ، والارياف في نفس الوادي الشيء الكثير ، والمعروف ان خالداً في مهاجمته لبني حنيفة سلك بطن الوادي ، واول وقعة جرت بين خالد وبني حنيفة هي بقرب الثُّنيِّة ، التي تدعى بثنية (غُرُور) ما بين اعلى وادي حنيفة ، قرب ما يُسمى الآن (بسبع الملفّات) وبين وادي (أُباض) المسمى الان (بَوضْة) والاستاذ نص على هذا في الجملة التالية فقال : « ثم وقعت بين الجيشين في اعلى الوادي في (اباض) وفي اسفله .. » فعلى هذا يكون مسيلمة نزل (اباض) لا (عقرباء) فان عقرباء هي منزله الاصلي.

٦ ـ اورد الاستاذ ما قاله بعض المؤرخين واصحاب المعاجم عن (اباض) ثم استشكل وقال : (والوادي المنحدر من « بوضا » في اعلى العرض واد صغير ، والمتقدمون ـ كصاحب لسان العرب ـ نقل في وصف « اباض » ، ما يدل على سعتها فسماها (عِرْضا) والعِرْض هو الوادي الواسع الذى تقع فيه القرى والزرع ..

فأين موقع اباض ؟!.

وفي تعقيبنا على هذا نقول : ليس ثمة اشكال ، وليس الوادي المنحدر من (بوضا) واديا صغيراً ، كما يقول الاستاذ ـ بل هو من اكبر الاودية، ويصب فيه من الاودية الكبار ذات الاسماء المعروفة عدة اودية منها : ـ (أَم كثير) و (حُمْران) و (الهُدَيدير) وغيرها كثير .

واقد صدق صاحب اللسان في وصفه فليس في وادي حنيفة من أعلاه الى اسفله ـ فيما بين جبليه ـ مكان اوسع من مكان (أباض) .. وتحديد موقعه ووصفه كالآتي : تجتـــاز قرية (العُيَينة) مصعداً ، ولم تلبث الا قليلاً حتى ينفرج امامك الوادي ، وتنفسح الجبال ، وتخرج على منبسط من الارض مترامي الاطراف ، ليِّن التُّربة ، حسن المنبت ، تشاهـــد آثار العمران فيه هنا وهنالك ، يثق العارف ان هذا المكان كان يوماً ما ذا شأن في قلب وادي حنيفة المشمول بالعمران من أعلاه الى اسفله ، وأي مكان اولى بالعمران من هذا المكان .. يمتد من الجنوب الى الشمال وينشطر عنه

وادي حنيفة شطرين .. شطره الايمن ويسيل فيه (الأبَكَيْن) و(الحمر) و (أبو الهيشم) حتى الثنية (ثنية الأحَيْسِبي) . وشطره الايسر تسيل فيه (بَوْضة) بروافدها الكثيرة .. وتقوم عند نهايـــة هذا المنبسط من الشمال الغربي سلسلة جبال تفصل ما بين يمين الوادي وشماله في طرفها هضبة مرتفعة يقال لها « هضبة « مُصيقرة » .. وهذه السلسلة تطوي يمين وادي حنيفة في منخفض ضيق : وتكوّن لأيسر الوادي مع هذا المنبسط متسعاً واحداً ، يُطلق عليه الى اليوم اسم (بَوْضة) ويقينا ان (وادي بوضة) في سالف الزمان يسقى كامل هذه الارض ، لانه ينحدر عليها انحداراً .. أما اليوم فهو يتر كها ذات الشمال ، ويسيل بمحاذاة جبلها الجنوبي حتى يلتقي مع الشق الثاني لوادي حنيفة قبل (العـيُيَينة) بقليل ..

وعلى هذا فـ (أباض) نجدها من ناحية الشمال والشمال الغربي سلسلة الجبال التي تفصل بينها وبين شطر وادي حنيفة الايمن ، ومن الغرب والجنوب الجبال التي يسيل منها (وادي بوضة) وروافده ، ومن الشرق أيمن وادي حنيفة قبل ان يلتقي مع وادي بوضة .. ومساحتها تقرب من عشرة اكيال من الشمال الى الجنوب ، في خمسة عشر من الغرب الى الشرق

٧ – وفي صفحة ٨١ نقل الاستاذ قول ابن فضل الله العمري عن منازل بني يزيد والمزَايدة حيث يقول « المزايدة دارها (البخراء) و (حرمة) و (سيحة) الدبيل و (الهديم) و (البويك) و (نعام) و (الخرج) .. »

وعلق على ذلك أستاذنا الجاسر فقال : كل المواضع التي ذكرهـــا ابن فضل الله لا تزال معروفة الا « الهريم » و « حرمة » ، فالمعروف بهذا الاسم حرمة الواقعة بقرب المجمعة في شمال العارض ، وهذه التي ذكرها في جنوبه ، انتهى كلام الاستاذ .

وهذان الموضعان اللذان ذكر الاستاذ انهما غير معروفين .. فأمـــا (الهريم) فمعروف بوادي (الرَّيْن) ويقال له أبو هُرَيم ، وهو واد جيد يسيل من جبل (عنان) حتى يصب في (وادي الرَّيْن) ومعلوم ان وادي الرين يسيل على بعض الامكنة التي ذكرها العمري .. وأما (حَرْمة) فمعروف

الآن بقرب مَصَبّ (وادي الرِّين) وفي صفحة الامكنة موضع اسمه (الجرة) فلعله أراد هذا ووقع التحريف في المكان مع طول الزمن ، او وقع التحريف من النساخ فقالوا : (حرمة) بدل (حرة) ..

٨ – ذكر الاستاذ في صفحة ١١٨ أنهم قديما في الرياض يسمون محل استقبال الضيوف ديوانية ..

والصحيح ان اسم الديوانية اسم جديد ، وإلاّ فهم يسمونه (الدّكّة) بتشديد الدال والكاف وفتحها .

٩ – وفي صفحة ١٢٠ سرد الاستاذ بعض اسماء ابواب مدينة الرياض واهمل منها البعض كباب (الظُّهَيْرة) وباب (القَرِيّ) وباب (المُرَيْقِب) .

١٠ – ذكر الاستاذ صفحة ١٢٥ أن موضع (الحائر) يبعد عن الرياض بحوالي عشرين كيلًا ..

والصحيح انه يبعد خمسة وثلاثين كيلًا .

وذيل الاستاذ كتابه بملحق مفيد جداً عن الاثار الحجرية ، في بلاد نجد ، وبمجموعة من الصور تمثل العمران بمدينة الرياض من القرن الثاني عشر الى اليوم ..

ولا يفوتنا ان نزجي عاطر الشكر ، وفائق التقدير لاستاذنا الكبير الشيخ حمد الجاسر على ما بذله من جهد ، وما نوّر به من علم ، أمد الله في عمره ، وبارك في جهوده ، ولا زال كل حين يتحفنا بجديد ومفيد .

الرياض ١٠ / ٤ / ١٣٨٧ هـ   عبدالله بن خميس

العرب : تقارُض الثناء مما لا يستساغ في مثل هذا الموضع ، وأخي الاستاذ عبدالله في غنى عن كل ثناء واطراء ، ومقاله الممتع ، ونقده الصائب له في نفسي من الاثر ما يحملني على الاستزادة ، والوعد بالنظر اليه بعين الاعتبار حينما أعيد النظر في ذلك « الكتيّب » الذي ما هو الا محاولة أولى في موضوعه ، أرجو ان يكون ما بعدها خيراً منها . ولقد كان بودي حذف بعض عبارات الثناء الموجهة إليّ ، لولا رعاية حقّ الاستاذ ورعاية تحملني على المحافظة على كلّ ما كتب .

العرب

مجلة شهرية جامعة

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: (٢٤٣ أبحر)
الرياض: المملكة العربية السعودية

الإشتراك السنوي
١٨ ريالاً للأفراد، ٢٥ ريالاً للهيئات
الرسمية والشركات عدا الأجرة البريد
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الجزء الثاني عشر - السنة الاولى - جمادى الآخرة - سنة ١٣٨٧ (ايلول ١٩٦٧)

خطط المدينة المنورة

ان اتخاذ الرسول (ص) المدينة مقراً له، ثم جعل الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول منها عاصمة للامبراطورية الاسلامية، ادى إلى جلب عدد كبير من الناس اليها، لا من اهل مكة فحسب بل من القبائل الحجازية المجاورة، هذا فضلاً عن عدد من غير العرب الذين جاؤوا اجباراً كأسرى مسترقين او طوعاً كموالي واجانب للقيام بالتجارة، وقد ادى هذا إلى سرعة توسعها حتى اصبحت من اكبر المدن الاسلامية، ولم يؤثر فيها تحول مقر الخلافة إلى الكوفة في زمن عثمان، أو إلى دمشق في زمن الأمويين، بل ظلت مزدهرة حتى اواسط العصر الأموي، حين بدأت عوامل تؤثر في اضعاف اهميتها، غير انها لم تذبل تماماً، نظراً لكونها مركزاً مقدساً.

ان هذه الهجرة أدت إلى تحول المدينة من مجموعة مستقرات منفصلة، كل منها وحدة قائمة الى مدينة متصلة ببعضها، ومع ان الوحدات القديمة ظلت باقية، وصارت تطلق على محلات المدينة، إلا انها لم تحافظ على نقائها، بل دخلت فيها عناصر من غير القبيلة، اما المهاجرون الجدد فقد استقروا اما في الأراضي البور، غير المزروعة، او في المزارع التي اخذت تدريجياً تتحول إلى محلات سكنى. غير أن هؤلاء المهاجرين الجدد سرعان ما تكتلوا كمجموعات قائمة على

وحدة النسب ، وكونت محلات باسمائها . بل حتى مهاجروا مكة الذين جاؤوا مع النبي (ص) استقروا عموماً حول المسجد ، مكونين شبه كتلة قائمة بذاتها ؛ وبذلك استمر الطابع العام لخطط المدينة كطابع قبلي ، فكل محلة تسمى باسم القبيلة ، واغلب سكانها من اهل تلك القبيلة ، وان كانت لم تحتفظ بنقائها .

والغرض من هذه المقالة تقديم وصف (طوبوغرافي) للمدينة في القرنين الأولين للاسلام ، مع الاشارة بقدر ما تسمح ، إلى التطورات (الطبوغرافية) في هذه الاماكن ، مؤملين ان تكون هذه الدراسة اساساً يوضح التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

لقد الفت عن المدينة وخططها عدة مؤلفات استعرضها المستشرق (سوكاجيه) بصورة جيدة ، ويبدو من استعراضه انه قد ظهرت عدة مؤلفات عن المدينة ابان القرن الثاني ، ثم مؤلف في القرن الثالث ، ثم ينقطع التأليف عنها ، ما خلا بعض اشارات الجغرافيين العرب وسياحهم حتى نهاية القرن السادس ، حيث يكتب ابن النجار كتابه ، ثم تتتابع بعد هذا القرن المؤلفات . غير ان معظم الكتب المتأخرة تصف أحوال المدينة في زمنها ، مما يخرج عن نطاق بحثنا ، اللهم الا فيما تنقله عن مؤلفي القرون الأولى :

لقد ذكر ابن النديم عدة مؤلفات عن المدينة ، اخبار المدينة لابن زبالة (١٠٨) وكتاب المدينة ، وكتاب امراء المدينة ، لابن شبّة(١١٢) وكتاب المدينة وكتاب حمى المدينة وجبالها واوديتها للمدائني (١٠٣ — ٤) وكتاب المدينة واخبارها لعبيد الله بن ابي سعيد الوراق (١٠٨) .

غير ان لم يصلنا اي واحد من هذه الكتب كاملاً ، رغم كثرة اشارات المؤلفين المتأخرين لها ونقولهم عن كثير منها .

لم اجد فيما قرأت نقلاً عن المدائني او الوراق
ولا نعلم فيما إذا كان المدائني قد الف كتاباً عنها أم انه روى ما كتبه ابن شبة ، شأنه في بعض الأخبار الأخرى .

أما بقية المؤلفين ، فقد روى عنهم كثيراً السمهودي في كتابه « وفاء الوفاء في اخبار دار المصطفى » الذي يتصف بذكر رجال السند مما يمكن معه معرفة مصادره وتعيين زمن كل خبر يذكره . والواقع انه يروى عن حوالي ثمانين مصدراً تختلف في عددها وطولها ، فبعضها لا يزيد عن الرواية ، وبعضها روايات متعددة ولعل اهم مصادره القديمة المعاصرة للقرن الثاني واوائل الثالث هم ابن زَبَالة ، وابن شَبّة ، والزُّبَير بن بكار ، ويحي بن الحسن الحسيني ورزين .

أما ابن زَبالة فهو محمد بن الحسن أحد اصحاب مالك (وفاء : ١ — ٢٥٢) وقد وضع كتابه في صفر سنة ١٩٩ (وفاء : ١ — ٢٥٢) وهويروى فيه عن حوالي مائة من شيوخ المدينة وعلمائهم ، ولكنه لا يعتمد من واحد معين ، بل قلما يروى عن واحد أكثر من رواية واحدة ، واغلب معلوماته مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بالوصف الطوبوغرافي للمدينة ، وخاصة سكنى الأنصار ، اما عن سكنى المهاجرين فلم يعتمد عليه السمهودي كثيراً ، بينما يقضي بصراحة على انه لا يعتمد عليه في اخبار اليهود بالمدينة (ص ١١٣) .

ينقل السمهودي عن ابن زَبالة هذه المواضيع ، ولكنه يذكر انه يلخص احياناً اقوال ابن زَبالة (ص ١٣٤ — ١٣٧) او يخلطها مع روايات آخرين (ص ١٣٥) او يحذفها عمداً (١ ص ١١٦) وهويقول : وابن زَبالة وان كان ضعيفاً لكن اعتضد بموافقة يحي له وروايته لكلامه من غير تعقيب (١ ص ٢٥٢)

لقد اعتمد على ابن زَبالة عدد من معاصريه ، كالزبير بن بكار الذي كان تلميذه (وفاء : ١ — ١٥٠) وراوية كتابه (١٤) وان كان هذا قد ألف كتاباً عن العقيق اعتمد عليه ياقوت كما نقل عنه السمهودي (ج٢ص١٩٤ — ١٩٦ — ٢٠٠ — ٢١٠—٢١٢) ومن المحتمل ان البكرى اعتمد عليه ايضاً في روايته المفصلة .

والمؤرخ الثاني القديم من مؤرخي المدينة هو يحي بن الحسن بن جعفر

العلوى (وفاء : ١ــ ٤٨) جد امراء المدينة في زمن السمهودي (١ ــ١٧٤) ، وهو من تلامذة مالك،وقد توفي سنة ٢٧٧ هـ عن ثلاث وستين سنة (١ــ٢٥٢) وهو موثق عند اصحاب الحديث ، حتى ان ابن زبالة «وان كان ضعيفاً ولكنه اعتضد بموافقة يحي له وروايته لكلامه من غير تعقيب (١ــ٢٥٢) والواقع ان السمهودي اشار في ٤٦ موضعاً من الجزء الأول حيث ينقل فيها يحي عن ابن زبالة ، غير ان يحي يروي عن سبعين آخرين روايات منفردة .

كتاب يحي أخبار المدينة (٦ــ١٧٤ ، ٣٠٣) وقد رواه عنه طاهر بن يحي (٤٨ ، ٧٤ ، ٣٥٠ ، ٣٩٤) كما رواه عنه ابن ابنه الحسن (١ــ٣٥٠) ورواه آخرون (١ــ٤٠٨) ، ويبدو أن نسخة طاهر رواها عدد من الرواة منهم ابن فراس (١ ـ٣٩٤) غير ان السمهودي يعتمد بالدرجة الاولى على رواية طاهر لها .

لقد روى السمهودي أيضاً عن ابن شبّة . وهو معاصر ليحي وقبله بيسير (١ــ٢٧٢)،واكثر ما يروى عنه فيما يتعلق بأخبار المهاجرين أو القبائل الحجازية التي استقرت في المدينة ، ومناطق سكناهم ، حتى ليكاد يكون المصدر الوحيد له في هذه المواضيع ، هذا فضلاً عن المعلومات الاقتصادية التي يبدو أن ابن شبّة يهتم بها .

رغم كثرة ما نقل السمهودي عن هذه الكتب ، مما يعطينا فكرة عن نطاق بحثها ومدى دقته ، إلا أنه لا يقدم صورة كاملة ، نظراً لاحتمال حذفه منها واختصاره لها ، مما قد يكون مهماً لنا . وقد أشار السمهودي بصراحة إلى حذفه بعض ما قاله ابن زبالة (١ــ١١٦) أو تلخيصه (١٢٤ ، ١٣٧) ومع هذا فان المعلومات نقدمها هنا معتمدة بالدرجة الأولى من السمهودي الذي اعتمد على من ذكرناهم مع بعض الإضافات التي وجدناها من معلومات مشتتة في كتب التاريخ أو الأدب الحديث .

حدود المدينة

يمكن اعتبار حدود المدينة نفس حدود الحرم الذي اقره الرسول (ص)

بصورة عامة ، ومن غير تدقيق في التفاصيل ، الأمر الذي أدّى إلى اختلاف المصادر في تحديدها . ويمكن تصنيف الروايات التي تبحث عن حدود الحرم إلى ثلاث ، تؤكد احداها أن الرسول (ص) حرم ما بين لا بتَيْهَا ، وتذكر الثانية انه حرم ما بين جبليها عَيْرٍ وثَوْرٍ ، وتقول الرواية الثالثة أنه حرمها بريداً في بريد (١ — ٦٤ — ٧٠ انظر ايضاً مادة حرم في المعجم المفهرس) ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بالقول بان كلا من عير وثور كان قرب حرة ، وأن المسافة بينهما بريد .

غير أن هذه المعلومات الطبيعية لم تكن محيطة بالمدينة احاطة تامة ، لذلك فقد وضع انصاباً لتعيين الحرم ؛ وقد اورد السمهودي عن هذه الانصاب روايات مختلفة ؛ وهي ذات الجيش ، وقد اتفقت على ذكرها كافة المصادر ، ومشيرب أو شريب وقد ذكرها مصدران ، واشراف المخيض أو اشراب المجتهر وقد ذكرتها ثلاثة مصادر ، والحفياء وقد ذكرها مصدران ، وكذلك تيم ، وذات العشيرة ومضرب القبة وقد ذكر كلا منها مصدر واحد .

فاما ذو الحليفة فكانت اول محطة على طريق مكة (٢—٢٩٣—٤)و(بكرى ٩٣٤) وقد احرم منها النبي (بكرى ٤٦٤) ويقول السمهودي انه قاس بنفسه المسافة فوجدها تبعد عن المسجد الجامع خمسة أميال وثلثي ميل (٢—٢٩٤) ، وهي قرب الحليفة (١—٦٤) وامام ذي الحليفة تقع البيداء وهي ارض ملساء (٢—٣٢٦ ياقوت ١—٧٨٦) .

أما ذات الجيش فهي على طريق مكة ، غربي الحليفة ، في البيداء ، وقرب الحفيرة (١—٦٧ ٢—٢٦٣ — ٨) ويصب واديها في أبي كبير ، ويقع شماليها اعظم ومشيرب ، وبقربها الضبوعة ويقول ابن سعد: إن الضبوعة على طريق الحج وهي على بريد من المدينة (سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٤) أما المخيض فهي قرب عين حمزة على طريق الحاج السوري ، وتقع جنوبيها مضرب القبة . أما الحفياء واشراف المجتهر فكل منهما قرب الغابة،وفي شرقي الحفياء ذو العشيرة (١—٦٩ — ٧٠) اما ثور فهو جبل صغير وراء احد .

لا توجد اشارات إلى أماكن أخرى تحدد حرم المدينة ، ولعل ذكر هذه الأماكن راجع إلى أنها كانت عند الطرق الرئيسية أما المناطق الأخرى فكانت في الصحراء .

وديان المدينة :

تخترق المدينة عدة أودية تجري عمودياً من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ، وتتوفر فيها المياه وخاصة بعد الأمطار ، ولكن يبدو انها غير دائمة ولا تكفي للارواء الدائم أو للشرب

بطحان :

كان بطحان يتوسط بيوت المدينة في زمن ابن شبة وهو يأخذ من ذي الجدر ، والجدر قرارة في الحرة يمانية من حلبات الحرة العليا ، حرّة معصم ، وهو سيل يفترش في الحرة حتى يصب على شرقي ابن الزبير ، وعلى جفاف ، ومرفيه ، والحساة ، حتى يفضي إلى فضاء بني خطمة والاعوس ، ثم يستمر حتى يرد الجسر ، ثم يتبطن وادي بطحان حتى يصب في زغابة ويروي السمهودي عن ابن زبالة ان بطحان يأتي من الحلائين حلائي صعب على سبعة أميال من المدينة ونحو ذلك ، ومن رواية له أن بطحان يأتي من صدر جفاف « وجفاف واد في شرقي مسجد شرقي قباء (٢–٢١٣) انظر ايضاً (٢ - ٢٨١) .

أما وادي بطحان فيفهم من كلام ابن شبة أن ابتداءه من جسر بطحان وذلك بقرب الماجشونية وآخره في غربي مساجد الفتح ، ويشاركه رانونا في المجرى من المواضع التي في غرب المصلى وما والاه من القبلة لأنها تصب فيه ، والذي يقتضيه كلام غيره أن الماجشونية وتربة صعيب من بطحان » (٢–٢١٣) .

ويقول السيد كبريت المدني : وسيل بطحان يأتي مره على سبعة أميال من المدينة يمر بالصيحاني المعروف بام عشر ثم بالجفاف بالغضا بالغاً وهوموضع في غربي الماجشونية ثم بالمصلى ومساجد الفتح ثم بالغابة (الجواهر الثمينة ٩١) .

مذينب :

والوادي الآخر هو مذينب وهو يأتي من حلائي صعب إلى الروضة روضة بني امية ثم يتشعب من الروضة نحوا من خمسة عشر جزءاً في بني امية ، ثم يخرج من أموالهم ، ويقول ابن شبة: إنه شعبة من مهزور مروره بين بيوت بني أمية بن زيد ويعود فيلتقي بمهزور ويقول البلاذري: إن من مهزور إلى مذينب شعبة تمر فيه .

وقد نزل بنو النضير على مذينب .

فكان مذينب في زمن السمهودي كان يشق في الحرة الشرقية بني قريظة ويمر في وسط قرية قديمة كانت شرقي العهن والنواعم ويتشعب في تلك الأموال ويخرج ما فضل منه من الموضع المعروف بنقيع الرديدي ومن الناصرية فيصب في الوادي الذي يأتي من ضفاف شرقي مسجد الفضيخ حتى الفضاء الذي عند بؤر النورة خلف الماجشونية فيلقاه هناك شعبة من مهزور ثم يصبان جميعاً في بطحان (ص ٢١٥ — ٦) .

ويقول المطري: إن في غربي مذينب جفاف ، الذي يلتقي معه فوق مسجد الشمس (٢—٢١٦) .

رانونا :

يرى ابن شبة أن رانونا يأتي من مقمة في جبل في يماني عير ومن حرس شرقي الحرة ثم يصب على قرين صريحة ثم سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم يتفرق في الصفاصف فيصب في أرض اسماعيل ومحمد ابني الوليد بالعصبة ، ثم يستبطن العصبة حتى يعترض قباء يمينا ثم يدخل غوسا ثم بطن ذي خصب ثم يجتمع ما جاء من الحرة وما جاء من خصب ثم يقترن بذي صلب ثم يستبطن السرارة حتى يمر على قعر البركة ثم يفترق فرقتين فتمر فرقة على بئر جشم تصب على سكة الخليج حتى تفرغ من وادي بطحان وتصب الأخرى في وادي بطحان (٢—٢١٣ ، ١—١٤٥) .

ويروي ابن زبالة ان رانونا تأتي من بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة ، وأنها تلتقي بواد آخر عند جبل مقمن أو مكمن ، وهذا السد ظلت أثاره باقية إلى زمن السمهودي ، غير أن اسمه نسي ، ويرى السمهودي أنه ربما كان السد المعروف زمنه بسد عنتر لانطباق الوصف عليه .

أما قرين صريحة فهي تنطبق على ما كان يدعي زمن السمهودي بقرين الصرطة .

أما ذوريش فيأتي من جوف الحرة .

وأما ذو صلب ففي رواية ابن زبالة انه يأتي من السد ، ويختلط مع رانونا ثم يمر على ساخطة وأموال العصبة . وغوسا ربما كانت حوسا وهي بقباء، ويمر ذي صلب في رواية ابن زبالة من بني سالم .

وينصب على رانونا ما يأتي من حرة بني بياضة .

والسرارة كانت حديقة معروفة في زمن السمهودي وهي من بني بياضة (ج ٢ ص ٢١٣ – ٤)

ويقول السيد كبريت : ان رانونا يأتي من جبل في يماني عير يمر بالعصبة ويعترض قبا يميناً فيدخل الشرق والبستان، ثم يخرج إلى العليقة ثم يمر بصرارة شاهين ثم يشارك سيل وادي بطحان المعروف بابي جيدة من غرب العصبة في قبلي المصلي » (الجواهر الثمينة ٩١) .

مهزور :

أما مهزور فيقول ابن زبالة وابن شبه أنه يأخذ من حرة شوران (ج ٢ ص ٣٣١) ويضيف ابن شبة انه يأخذ من شرقيها ومن هكر وحرة صفة حتى يأتي أعلى حلاة بني قريظة ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد، بين البيوت في واد يقال له مذينب ، ثم يلتقي وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة ، ثم يجتمع الواديان جميعاً مهزور ومذينب فيتفرقان في الأموال ويدخلان في

صدقات رسول الله (ص) كلها الا مشربة ام ابراهيم، ثم يفضي إلى السورين على قصر مروان بن الحكم ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف، ثم يأخذ في البقيع حتى يخرج على بني حديلة. والمسجد ببطن مهزور، وآخره كومة ابي الحمرة، ثم يمضي فيصب في وادي قناة.

غير أن في هذا الوصف بعض الغموض، من حيث أن مذينب يخرج بعد التقائه من مهزور فيصب في بطحان، وأن شعبة أخرى من مهزور لا تجتمع بمذينب تمر على الصافية وما يليها من الصدقات ثم تغشي بقيع الغرقد والنخيل التي حوله خصوصاً الجزع المعروف بالحضاري.

وقد أغفل ابن شبه ذكر شعبة كبرى تشق من مهزور إلى العريض، ولعل اغفاله لها بسبب بناء سد عليها، وقد أشار المطري إلى هذه الشعبة (٢–٢١٧).

لقد كان مهزور يهدد المسجد بالغرق، ويروي ابن شبة انه سال زمن عثمان سيلاً عظيماً على المدينة خيف على المدينة منه الغرق، فعمل عثمان الردم الذي عند بئر مدرى ليرد به السيل عن المسجد وعن المدينة، ويروى ابن زبالة أن شرج عثمان بن عفان الذي يقال له مدرى تسقى به الدلال والصافية، ويشق من مهزور في أمواله ويأتي على أريس وأسفل منه حتى يتبطن الصورين فصرفه - مخافة على المسجد - في بئر أريس ثم في عقد أريم في بلحارث بن الخزرج ثم صرفه إلى بطحان.

إن خطر فيضان مذينب تجدد سنة ١٥٦ هـ وهدد المسجد واغرق صدقات النبي، فجدد حفر الترعة من برقة وانصرف الماء إلى بطحان (٢–٢١٤ – ٢١٥).

وكانت قريظة تقيم في مهزور (ياقوت ج ٤ ص ٧٠١) ويروى البكري أن عثمان اقطعه الحارث بن الحكم (بكرى ص ١٢٧٥).

ومن اودية المدينة الكبرى قناة، وهو من الأودية الطويلة التي يروون

أنها تأتي من جهات الطائف .وفي تنقسم قسمين يتصل آخرهما وهما قناة والآخر الشظاة . ويفصل بينهما السد الذي احدثه نار الحرة وعندما ثارت هذه الحرة سنة ٦٥٥ امتلأ الوادي بالماء حتى صار كالبحر ثم انخرق زمن المطري سنة ٦٩٠ « فجرى الوادي سنة فملأ ما بين الجانبين وسنة اخرى دون ذلك ، ثم انخرق بعد سبعمائة فجرى سنة أو ازيد ثم انخرق سنة ٧٣٤ بعد تواتر الأمطار فكثر الماء وجاء سيل لايوصف كثرة ،ومجراه على مشهد سيدنا حمزة وحفر وادياً آخر قبلي الوادي والمشهد وقبلي جبل عينين في وسط السيل ، ومكثا نحو اربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول إليهما إلا بمشقة ولو زاد مقدار ذراع في الإرتفاع وصل المدينة ثم استقر في الواديين القبلي والشمالي قريباً من سنة وكشف عن عين قديمة قبلي الوادي جددها الأمير وُدَيٌّ (ج ٢ ص ٢١٤ – ٥) ياقوت (ج ٤ ص ١٨٢) البكري (ص ١٠٩٧)

وقد اقطع أبو بكر الزبير ما بين الجرف إلى قناة (ياقوت ج ٤ ص ١٨٤ عن البلاذري)

وفي صدر قناة على بريد منه جبل يقال له بنت (ياقوت ج ١ ص ٩٠٤) وعنده بئر الملك (ج ٢ ص ٢٥٨) ، والهجعة ، والصحفة (ج ٢ ص ٣٣٧ ياقوت ج ٣ ص ٤١٨) وحرض وهو من أودية قناة على ميلين من المدينة ، (ياقوت ج ٢ ص ٢٤٢) وعينين وهي هضبة في أحد (سعد ج ٣ قسم ٢ ص ٤٢ وياقوت ج ٣ ص ٧٥٤) .

القطاع الجنوبي :

١ – قبـــا : –

ربما كانت خير نطقة بداية لدراسة قباء هو مسجد قباء، وهو المسجد الذي اسس على التقوى ، وقد بني من أوائل عهد الهجرة ، ووصفه السمهودي وصفاً وافياً ، مبيناً اهميته وتاريخه ، وعمرانه معتمداً على روايات عدة مصادر من فترات مختلفة مع اضافات لملاحظاته (ج ٢ ص ١٦) .

وقد انشيء هذا الجامع قرب اطم اسمه غرة ، كان موقعه عند منارة المسجد ، وهي في الركن الشمالي الغربي من المسجد (ج٢ ص ٢٤ ٣٥٣ ياقوت ٣ - ٧٧٩) .

وفي الجهة الجنوبية من مسجد قباء دار سعد بن خيثمة ودار كلثوم بن الهدم . فأما دار سعد بن خيثمة فيروي السمهودي عن المطري أنه « أحد الدور التي في قبلي مسجد قباء يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قباء ويصلون فيها » ويروى أن « باب مسجد قباء المسدود في المغرب بفناء دار سعد بن خيثمة وهي من قبلة مسجد قباء ، والجانب الذي يلي هذا الباب المسدود منها يدخل الناس للزيارة ويسمونه مسجد علي - ض (في زمنه) (٢ - ٢٢٦ ٧٣).

وسعد بن خيثمة « كان عزباً لا أهل له وكان منازل العزاب من أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين عنده : وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب (ج١ ص ١٧٥) و(طبري ١٢٤٣) ولعل هذا قد اكسبه حرمة خاصة فيروي ابن زبالة عن ابن دقش أنه قال « يزعمون أن النبي (ص) توضأ من المهراس الذي يلي دار سعد بن خيثمة بقباء » (٢ ٢٧) .

أما دار كلثوم بن الهدم فهي إحدى الدور التي في قبلي المسجد أيضا يدخلها الناس للزيارة والتبرك (ج ٢- ٢٧) وقد نزلها الرسول واهله واهل أبي بكر (١ ١٧٦ و٢-٢٧)

وفي « رحبة مسجد قباء على يسارك مستقبل القبلة : أطم شاس »(ج ١ص ١٣٩ ج ٢ ص ٣٢٧ - ٣٣٦) وفي شرقي مسجد قباء المسكبة وهو موضع « كان به أطم يقال له واقم (ج ٢ ص٣٧٣ ٣٨٩)وهو لابن عويم بن ساعدة (٢ -٣٨٩) والحصي وهو « أطم كان شرقي مسجد قباء على فم بئر الحصي لبني السلم(٢ - ٢٩٩) وكان عددهم في الجاهلية ألف مقاتل وكلهم انقرضوا سنة ١٩٩ (١ ١٣٨) .

لما كان مسجد قبا في بني عمرو بن عوف (٢ ١٦)، لذا يمكن تثبيت

الأماكن والأسر التي تنسب لهذه العشيرة قرب هذا المسجد وقد ذكرت عدة أطام لهم أو في منازلهم منها بعبع (٢ - ٢٦٢) وبخرج (٢-٢٥٨)وواقم والمستظل اللذين كانا لاحيحة بن الجلاح الجحجبي ثم صار لبني عبد المنذر بن رفاعة في دية جدهم (٢ ٣٧٣) ، والمستظل عند بئر غرس (١ - ١٣٦ - ٧) ، وكذلك اطم كان « في دار عبد الله بن أبي أحمد كان لكلثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد بن أظلم أخي بني عبيد بن زيد بن مالك » (١ - ١٣٦) .

غير أن أبرز ما فيها أحجار المراء،التي يروي ابن الأثير أن النبي (ص) كان يلقي جبريل باحجار المراء قال مجاهد هي قباء (٢ - ٢٤٤ أغاني ج ٤ ص ٢٤١)، وكان بقربها الشنيف وهو أطم لبني عمرو بن عوف « عند دار أبي سفيان بن الحرث بين أحجار المراء وبين مجلس بني الموالي كان لبني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف » .

وقد نزل بنو عذاره . . بن جشم « قباء على بني عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم . . فلم يزالوا كذلك إلى أن فرض المهدي للأنصار سنة ١٦٠ فانتقلوا بديوانهم إلى بني بياضة (٢ - ١٣٦-٣٣١) .

ويقيم بالقرب من بني عمرو بن عوف بنوانيف « وقد تقدم أن بني انيف كانوا مع اليهود بقباء ، وأنهم حي من بلي ، فلذلك لم يذكر ابن زبالة منازلهم هنا » (١٣٧/٤ ، ٧٢/٢ ، ١١٤/١) وقد ذكر المطري ومن تبعه أن بني أنيف بطن من الأوس قال: ودارهم بين بني عمرو بن عوف بقباء وبين العصبة ، قلت المعتمد ما قدمناه ودارهم بقباء عند المال المعروف اليوم بالقاع في جهة قبلة مسجد قباء من جهة قباء وعند بئر عذق كما سبق » (٧٢/٢) وذكر المطري وتبعه المجد أن بني انيف بطن من الأوس وأن منازلهم كانت بين بني عمرو بن عوف وبين العصبة ، ومأخذ المطري في نسبتهم إلى الأوس قول أهل السير في المغازي: شهد من الأوس كذا وكذا رجلاً. ثم يذكرون فيهم بعض بني أنيف، وذلك لأنهم حلفاء الأوس لا لأنهم منهم، نبّه عليه ابن اسحق حيث قال: شهد بدراً من الأوس بضع وستون رجلاً ، فذكر من

بني جحجباً جماعة ثم قال: ومن حلفائهم من بني انيف أبو عقيل ثم نسبه إلى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، لكن استفدنا من كلام المطري أن منازلهم بين العصبة وقباء ، ويستفاد مما قدمناه عن ابن زبالة أن من منازلهم بئر عذق وما حولها والمال الذي يقال له القائم وذلك معروف بقباء » (٢/١٣٧) ..

فأما بئر عذق فيذكر السمهودي أنها معروفة بقباء (١/١٧٤ ، ٢) ، ويقول : إنه عندها أطم البلويين الذي بالقاع كما قال المجد، ولم اقف له على أصل إلا ما تقدم في منازل يهود من أن بني انيف من بلي وكانوا بقباء ولهم أطم عند بئر عذق ولكن لايسمى بالقاع وتلك البئر معروفة اليوم (٢/٢٥٥) ويقول نصر : إن عذق اطم بالمدينة لبني أمية بن زيد وكان اسمه من قبل السير» (ياقوت ٦٢٦) .

وقال نصر : ان قرب عذق موضع يقال له المكرعة (٢/٣٧٦) .

ولبني انيف النواحان وهما أُطمَانِ (٣/٣٨٦) والاجش (٢/٢٤٢) وهو عند البئر التي يقال لها لاوه (ياقوت ٣٢٤ ، ١١٤) ، والقائم وهو « مال لبني انيف معروف في قبلة قباء من المغرب (٢/٣٥٧) والمابة وهو مال لبني انيف بقباء كان بينه وبين القائم اطمان لهم (٢/٣٦٧) .

وكان مع بني انيف بنو ناغصة وهم من اليهود (١/١١٤) .

وبالقرب من منازل بني عمرو بن عوف العصبة وهي « في غربي مسجد قباء فيها مزارع وأبار كثيرة (٢/٧٣) والعصبة نزلها المهاجرون الأواون لما قدموا من مكة إلى المدينة (سعد ج ٣ قسم ١ ص ٦١) قبل مقدم رسول الله (سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١١ ياقوت ج ٣ ص ٦٨٣) ويذكر صاحب«الجواهر الثمينة » انها قطعة ريحان السفري وهي حديقة لطيفة وفيها حصن قديم قال في زهر الرياض: العصب في غربي قبا بها النخيل والبساتين المعتبرة. ابتكر عمارتها السيد أحمد بن سعد نقيب السادة والاشراف وبعض بني السفر . «ومن أعمال قبا العصب واد في حرتها الغربية . .

وقد اشتملت العصب على حدايق ذات بهجة ومن احسنها سلطانة وهي حديقة حسنة الترتيب بديعة الوضع العجيب ، كثيرة النخيل الباسق والشجر المتناسق ذات بناء شديد وايوان مشيد، في بركة وسيعة، واوضاع حسنة بديعة (الجواهر الثمينة ص ١٠١) .

وفي العصبة منازل بني جحجبا (١ — ١٣٧ ، ٢ — ٧٣ — ٣٤٦ — ٣٧٥)
وفي العصبة مسجد التوبة روى ابن زبالة عن افلح بن سعد وغيره ان رسول الله (ص) صلى في مسجد التوبة بالعصبة ببئر الهجيم ، قال قال المطري : وليست بمعروفة اليوم يعني البئر (٤ — ٧٣) ويذكر صاحب الجواهر الثمينة ان في العصبة مسجد التوبة صلى فيه النبي (ص) قلت قد اندرس هذا المسجد بحيث لم يبق له اثر ولم تزل الاثار تصفو رسومها (الجواهر الثمينة) .

وفي العصبة اطم الضحيان الذي ابتناه احيحة ابن الجلاح وهو الأطم الأسود الذي بالعصبة وكان عرضه قريباً من طوله بناه من بثرة بيضاء فسقط يعني من حجارة الحرار البيض وكان يرى من المكان البعيد (١ — ١٣٧) ويروى عن ياقوت انه شاده بارضه التي يقال لها قنان (٢ — ٣٣٨) كما بنى بني جحجبا هم وبنو مجدعة اطم الهجيم (١ — ١٣٧ ، ٢ — ٣٨٦) . وهو عند بئر الهجيم (٢ — ٢٥٨) وكان في العصبة عدينة وهو بين الصفا والوادي (٢ — ٢٤٣) والقوافل وهو اطم بطرف منازل بني سليم مما يلي العصبة (٢ — ٣٦٣) .

مسجد الفضيخ :

مسجد الفضيخ صار يعرف منذ ايام المطرى وقبله بمسجد الشمسي وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الارض مرضوم بحجارة سود وهو مسجد صغير (٢ — ٣٣) ويضيف انه على نحو نصف ميل من مسجد قبا من الجهة الشرقية .. وعنده بئر لها درج إلى الماء (الجواهر الثمينة ١١١).

وقد نزل بنو واقف والسلم عند مسجد الفضيخ غير ان بنى السلم هاجروا من هذا المكان ونزلوا على بني عمرو بن عوف فلم يزل ولده

فيهم ، ومن بقيتهم سعد بن خيثمة بن الحارث ثم انقرضوا سنة ١٩٩ ، وكان لبني السلم حصن شرق مسجد قباء ذكره ابن زبالة وقد ذكر ابن حزم انقراض جميع بني السلم قال وكان قد بلغ عددهم في الجاهلية الف مقاتل.. (١ - ١٣٨) وكان منزلهم قرب صفينة (٢ - ٣٣٦) .

اما بنو واقف فقد نزلوا في قبلة مسجد الفضيخ ، وظلت آثار سكناهم باقية إلى زمن السمهودي (١ - ١٣٨) .

وقد ابتنى بنو واقف اطم الزيدان وكان موضعه في قبلة مسجد الفضيخ (١ - ١٣٨ ، ٢ - ٢٥٤) ولهم ايضاً بئر عائشة وكان لهم اطم عليها (٢-٢٥٤)

وكان فيها بئر قربان عليها حديقة وعندها عمارة في شرقي مسجد الشمس إلى جانب الشمال يفصل بينهما سيل أبي جيدة فتسمى باسمه ذلك الموضع وصار علماً بالغلبة على تلك الناحية وكثرت فيه العمارة وسكانه اهل خير ومعروف (الجواهر الثمينة ١١١) .

ومن شرقي مسجد الشمس كانت منازل بني وائل فيما يبدو للمطري وكان لهم مسجد يروى ابن شبة ان النبي صلى فيه ولكنه كان منقضاً زمن السمهودي (١ - ١٣٨ - ٢ - ٧٢) ويقول السمهودي ان بني وائل نزلوا في دارهم المعروفة بهم (١ - ١٣٨) وانه كان لهم الموجا وهو اطم موضعه في مسجد بني وائل (١ - ١٣٨ ، ٢ - ٧٢) غير ان المطري ومتابعيه لم يعينوا موضع هـذا المسجد (٢ - ٧٢) اما ياقوت فيكتفي بالقول ان واقف موضع في أعلى المدينة (٤ - ٨٨٣) ان واقف موضع في اعالي المدينة (ج ٤ ص ٨٩٣) .

لقد كانت دار بني خطمة معروفة في زمن ابن زبالة، غير ان المطري يقول : منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم إلا ان الاظهر انهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس (١ - ١٤٠ ، ٢ - ٧١) غير ان السمهودي يقول : وان الاظهر عندنا انهم كانوا قرب الماجشونية يقول ابن شبه في سيل بطحان انه يصب في جفاف ويمر فيه حتى يفضي إلى فضاء بني

عند منقطع جسر بطحان وانت تريد المدينة (٢ — ٣٧٣ ياقوت ٤ — ٥١٤) ، والشاشين وهو قرب مال خيبر (٢ — ٢٩١) او حبرة (٢ — ٢٨٤) .

سكن بنو الحارث بن الخزرج وهم بلحارث دارهم المعروفة بهم أي شرقي وادي بطحان وتربة صعيب (١ — ١٤٠ ، ١٤١) وكانت شمالي خطة بني خطمة ، وتربة صعيب بالماجشونية (١ — ١٤٠) غير ان بعض افخاذهم خرجوا في مناطق اخرى .

وكان بالقرب منهم السنح ، وهوعلى ميل من المدينة ، وقد سكنه بنو جشم وزيد ابنا الحارث بن الخزرج (١ — ١٤٠) سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٢٣ ج ٣ قسم ٢ ص ٨٥) وكان يقيم فيه ابو بكر (١ — ١٤٠ ، ٢ — ٣٢٥ سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٢٣ ج ٢ قسم ٢ ص ٦٥) وقد ابتنوا اطما يقال له السنح وبه سميت الناحية ، ويقال بل اسمه الريان (١ — ٢٤٠ ، ٢ — ٣١٧) كما سكنه ايضاً بنو عتبة بن عمر من بني جشم (١ — ١٤٠) .

اما بنو سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج فقد نزلوا على طرف الحرة الغربية غربي الوادي الذي به مسجد الجمعة ببطن رانونا وابتنوا آطاما منها (١) المزدلف لعتبان بن مالك (١ — ١٤١ وهوعند مسجد الجمعة ٢ — ٣٧٣ ٣٢ — ٧٤)و(٢) الشماخ وكان خارجاً عن بيوت بني سالم من جهة القبلة (١ — ١٤١ ، ٣٣٠)و(٣) القواقل في طرف بيوت بني سالم من ناحية العصبة (١ — ١٤١ ، ٢ — ٣٦٣) و(٤) اذبل وهو عند الاراكه (٢ — ٤٤).

ونزل بنو غصينة وهم من بلي حلفاء لبني سالم عند مسجد غصينة (١ — ١٤١) .

ونزل بنو الحُبْلَى وهم مالك بن سالم بن غنم الخزرجي دارهم المعروفة لهم بين قباء وبين دار بني الحارث بن الخزرج التي شرقي وادي بطحان وصعيب (١ — ١٤١ ، ٢ — ٧٠) .

وكان لهم اطم مزاحم لعبد الله بن ابي بن ساول(٢– ٣٧٣، ١٤١)وهو بزقاق ابن حبين (٢ – ٣٧٣) واطم كان بين مال عمارة البياضي وقال ابن زبالة : واطم ثالث في اطراف خططهم (١ – ١٤١ – ٢ – ٧٠) ه

وبين بني سالم وقباء تقع صفينة (٢ – ٣٣٦) وكان يقيم فيها بنو عطية بن زيد وهم شمالي بني الحبلى ولهم اطم شاس (١ – ١٣٩ ، ٢ – ٣٣٦).

اما القبائل التي خططها على الطريق من قباء إلى المدينة فيمكن معرفتها من دراسة طريق الرسول الذي سلكه عند قدومه المدينة ، إذ انه وصل اولاً قباء ، ثم مر ببني سالم ثم ببني بياضة ثم ببني ساعدة ، ثم ببني الحارث ثم ببني عدى ، ثم ببني مالك بن النجار (١ – ١٨٤ ، ٢ – ٣٢) .

فأما خطط بني سالم بن عوف فكانت قرب الحرة الغربية ، في غربي وادي رانونا (١ – ١٤١ بكري ٩٦٣) وكان في الوادي مسجد الجمعة او مسجد عاتكة ، وكان مكان مسجد الجمعة يدعى في الاصل غُبيب(٢ – ٣٢ ، ٣٥٢)

لقد كان لبني سالم عدة اطم (١) المزدلف وهولعتبة بن مالك شمالي مسجد الجمعة (٢ – ٣٢ ، ٣٧٣) (٢) الشماخ جنوبي خططهم (١ – ١٤١ ، ٢– ٣٣٠) (٣) الاذبل قرب الاراكه (٢ – ٢٤٤) (٤) القوافل وهو لبني سالم مما يلي العصبة .

اما بنو بياضة وزريق ، وحبيب ، وعذارة ، واللاين ، واجدع فقد نزلوا دار بني بياضه وهي فيما يقول المطري فيما بين دار بني سالم بن عوف بن الخزرج التي عند مسجد الجمعة إلى وادي بطحان قبلى دار بني مازن. ويعقب السمهودي على ذلك بقوله: الذي يترجح عندي ان دارهم كانت في شامي دار بني سالم بن عوف وقبلى دار بني مازن ممتدة في الحرة الغربية حتى ان في كلام ابن زبالة ما يقتضي ان بعض منازلهم تمد إلى منازل بني ساعده لما سنذكره (١ – ١٤١ انظر ايضاً ٢ – ٧٠) .

ويروى ابن زبالة انه كان بدارهم تسعة عشر اطماً وقد احصى لبني امية

بن عامر بن بياضة خاصةثلاثة عشر اطماً منها(١)اطم اسود من يماني ارض بني فراس بن ميسره كان في الحرة (٢) عقرب كان في شامي المزرعة المسماة بالرحابة في الحرة على الفقارة (٢ — ٧) (٣) سويد وكان في شامي الحائط الذي يقال له الحماضة ولصاحبه كانت الحماضة (٢ — ٣٢٦) (٤) اللواء كان موضعه في حدّ السرارة بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحماضة عشرون ذراعاً (٥) اطم كان في السرارة ، والسرارة ما بين ارض ابن ابي قليع إلى منتهى الحماضة وما بين الاطم الذي يقال له اللواء إلى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضة .. ثم ذكر ابن زباله ما يقتضي ان ما حول السرارة هو اقصى بيوت بني بياضة .

(٦) اطم لآل عاصم بن عطية (٢ — ٧٠) وهو في شمالي الرحابة(٢—٣٤٦)

(٧) العقيان لبني عمر بن عامر قرب السبخة وشمالي ارض ابي فراس (٢ — ٣٤٦) .

(٨) اطم بين الرحابة والجميزه (٢ — ٧٠) .

اما بنو حبيب فقد ابتنوا الاطم الذي في ادنى بيوت بني بياضه التي دون الجسر الذي ذي ريش (١ — ١٤٥) .

اما بنو عمرو بن عامر بن زريق فكان لهم الاطم الذي في شامي ارض فراس بن ميسرة في ادنى بيوت بني بياضة مما يلي السبخة .

اما السرارة فهي ما بين ارض ابن ابي قليع إلى منتهى الحماضة ، وما بين الاطم الذي يقال له اللواء إلى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضه والجدار الذي بناه زياد بن عبيدالله لبركة السوق وسط السرارة قاله ابن زبالة ، وهو يقتضي ان السرارة قرب سوق المدينة ويؤيده ذكر الحماضة في منازل بني ساعدة ، لكن الظاهر ان المراد ببركة السوق هنا بركة كانت مما يلي سيل بطحان ورانونا. ونقل رزين ان السرارة بين بني بياضة والحماضة ، ثم ذكر ابن زبالة بقية آطامهم وذكر ما يقتضي ان ما حول السرارة هو اقصى بيوت بياضه (١—١٤٥)

ويروى البكري (ص ٧٣١) ان السرارة راتج والشرعبي .

لقد ذكرت بعض الاماكن من بني بياضة ، منها الرحابة (٢ — ٣١٠) بئر جشم (٢ — ٢٥١ بكري ٣٨٣ ياقوت ٢ — ٤٣١) .

اما بنو النضير فكانو في مذينب (١ — ١١٣ ، ٢ — ٣٣ ، ٣٣ ، ٢١٦) قرب قباء (سعد ج ١ قسم ٢ ص ٤٠ ، ج ٢ قسم ١ ص ١٢) وكان لهم عدة اطم منها فاضجة (١ — ١١٤ . ٢ — ٢٥٤ ياقوت ٢ — ٨٤٤) وبراج (ياقوت ١ — ٥٤٩) والبويرة (٢ — ٢٦٧ بكري ٢٨٥) ، ومنور (٢ — ٣٧٩) .

وبعد ان انتصر الرسول عليهم وزع اراضيهم بين المهاجرين فأعطى بير حجر لابي بكر (سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٤٠) وبير جرم لعمر ، والصراطة لصهيب بن سنان (سعد ج ٢ قسم ١ ص ٤٠) وكيدمة والسوالة لعبد الرحمن بن عوف (سعد ج ١ قسم ٢ ض ٤١ البخاري التأريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٣١٦) والبويرة لأبي سلمة بن الاسود (٢ — ٢٦٧ سعد ج ١ قسم ٢ ص ٤١) كما اعطى منها للزبير ارضاً (سعد ج ١ قسم ٢ ص ٤١ ج ٣ قسم ١ ص ٧٢) .

القطاع الجنوبي :

واقـــم : —

وفي شرقي المدينة تقع حرة واقم ، وتسمى ايضاً حرة بني قريظة لأنهم كانوا بطرفها القبلي وحرة زهرة لمجاورتها (٢ — ٢٨٩) وفي هذه الحرة جرت موقعة الحرة (٢ — ٢٨٩ نسب قريش ١٢٧) .

لقد كانت قريظة من أكبر قبائل اليهود في المدينة ، وقد ابادهم الرسول بعد غزوة الخندق في سنة ٤ هـ . وكانت مواطنهم على مهزور (١— ١١٣ ، ٢ — ٢١٦ ياقوت ١ — ٦٦٢ ، ٤ — ٧٠١ ، ٤ — ٧٠١) شرقي قباء قرب فارع الهيلاء (١ — ١٠٥) وكان مهزور يمر حتى حلاة بني قريظة ثم يسلك منهشعيب فيأخذ على بني امية بن زيد بين البيوت في واد يقال له مذينب ، ثم يلتقي وسيل

بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة ثم يجتمع الوديان مهزور ومذينب (١ــ٢١٦ وهذا يدل على انهم كانوا قرب بني امية بن زيد . وفي شرقيهم حرة ميطان (٢ — ٣٨٠ ، ٢٨٩) .

ومسجد بني قريظة شرقي مسجد الشمس بعيد عنه بالقرب من الحرة الشرقية (٢ — ٣٤) وقد اقيم في موضع اطم الزبير بن باطا (١ — ١١٤ ، ٢ — ٣٤) وكانت لهم مقبرة ابن هشام (٢ — ٢٧٤) وقد ظلت بعد الاسلام حيث دفن فيها ابو سنان محصن (سعد ج ٣ قسم ١ ص ٦٥) .

لقد كانت لبني قريظة عدة اطم منها (١) الملحة، وهو دُبر مال ابن ابي جديس (٢ — ٣٧٧) (٢) المعرض : اطم بن قريظة الذي كانوا يلجأون اليه إذا فزعوا ، كان فيما بين الدومة التي في بقيع بني قريظة إلى النخيل التي يخرج منها السيل (٢ — ٣٧٥) (٣) بلحان اطم كعب بن اسد القرظي بالمال الذي يقال له الشجرة (١ — ١١٤ ، ٢ — ٢٦٦ ، ٢ — ٣٢٨) .

لقد كان لبني قريظة عدة آبار ومزارع منها (١) بيرانا الذي اقام فيه الرسول عندما هاجم بني قريظة (٢ — ١٢٥ ياقوت ١ — ٧٠، ٣٦٧ — ٤٣١ — ٦٥ ابن هشام ٣ — ٢٥٣) (٢) شطمان (٢ — ٣٢٨) (٣) الدومة والدويمة (٢ — ١٢٢ ، ٣٠٧) (٤) بعاث وفيه مزرعة قورى(٢ — ٢٦٢) ياقوت ٢ — ٢٢٣) (٥) الفقير وقد اقطعه الرسول لعلي (٢ — ٣٥٦) .

وكان بنو هدل ، وهم من اليهود ، يقيمون مع قريظة (١ — ١١٤) ياقوت (٤ — ٧٠١) عن ابي عبيد ويقع الصوران بين المدينة وقريظة (٢— ٣٣٧ ياقوت ٣ — ٤٣٥ بكري ٨٤٦) .

وواقم هو اطم حضير الكتائب ، وكان في بني عبد الاشهل (١ — ١٣٥ ، ٢ — ٢٨٩ — ٣٨٩ سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١٣٦ ياقوت ٤ — ٨٩٣) .

وفي هذه الحرة قصر نفيس ، وهو في رواية السمهودي على ميلين من المدينة (٢ — ٣٦٢) وفي رواية ابن شبة على ثلاثة اميال (مقاتل الطالبيين ص

١٩٦ انظر ايضاً عن قصر نفيس سعد ج ٥ ص ٦٣) .

وبنو عبد الاشهل الذين ينسب واقم لهم ودارهم في قول المطري قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية وقد اخذ المطري رأيه من قول يحي في مسجد بني ظفر انه دون مسجد بني الاشهل ولا دلالة في ذلك على ماقاله والصواب ما قدمناه في منازلهم انها كانت في شامي بني ظفر بالحرة المذكورة وما والاهابين بني ظفر وبني حارثة وسيأتي في ترجمة الخندق ما يصرح بذلك (٢ — ٦٤) وتمتد إلى الحرة المعروفة اليوم بدشم وما حولها ، بل سيأتي في ترجمة الخندق ما يقتضي ان منازلهم كانت بالقرب من الشيخين (١ — ١٣٥) وكانت اول دار دار من دور المدينة انتهبت والحرب بعد لم تنقطع يوم الحرة دار بن عبد الاشهل (سعد ج ٥ ص ١٨٩ عن الواقدي) .

ولبني عبد الاشهل اطم الرعل (٢ — ٣١٢) ، وهو بالمال الذي يقال له واسط (١ — ١٣٥) وعاصم وكان على الفقارة في ادنى بيوت بني النجار (٢ — ٣٤١) .

وقال السمهودي : كانت القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال لأنها قريبة من منازل بني عبد الاشهل وهو يقول انه ربما كانت القرصة التي ذكر الزين المراغي انها ضيعة سعد بن معاذ (٢ — ٦٥—٣٦١) ، وكان فيها مسجد ، غير انه لا يعرف فيها اليوم قلت : رأيت بها قرب البئر على رابية اثر مسجد والله اعلم (٢ — ٦٥) .

وكان بنو الجذماء ما بين مقبرة عبد الاشهل وبين قصر عراك (١ — ١١٥ ٦ ، ٢ — ٣٦٢) اما بنو حارثة فقد تحولو قبل الاسلام من دار بني الاشهل إلى دارهم في سند الحرة التي بها الشيخان شامي بني عبد الاشهل خلاف ما ذكره المطري من أن منازلهم بيثرب (١—١٣٤—٢٥—٦٥) ويؤيد ذلك ما سيأتي في ترجمة الخندق من ان النبي (ص) خطه من اجمة الشيخين طرف بني حارثة كما رواه الطبراني .. وفي المعارف لابن قتيبة عن ابن اسحق فلما سارت قريش

لحرب رسول الله (ص) خرج رسول الله (ص) والمسلمون حتى نزلوابيوت بني حارثة ، فأقاموا بقية يومهم وليلتهم ، ثم خرجوا في غد و ذكر انخزال عبدالله بن ابي فتحرر ان بيوت بني حارثة عنـد الشيخين ومن ناحيتهما ، وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان النبي (ص) جاز ذلك اليوم على حائط لمربع بن قيظي واتفق له معه ما سيأتي ذكره ، ومربع هذا من بني حارثة (١ — ١٣٥) ومن بني حارثة اطام منها الريان عند مسجدهم (١—١٣٦) ومربع وكان في مزرعة (٢ — ٣٧١) ، والنيار وهو بمنازل بني مخدعـة (٢ — ٣٨٦) .

وفي شامي بني حارثة عقيربا وهو مال كان لخالد بن عقبة (٢ — ٣٤٦) وصرار (٢ — ٣٣٤ — ٢٨٣) .

يتبين من الكلام عن منازل بني حارثة انهم شمالي بني عبد الاشهل عنـد الشيخين وهو موضع بين المدينة وبين جبل احد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل احد (١ — ١٣٥ ، ٢ — ٦٦ ، ٣٣٣ ولهما اطمان (٢ — ١٦٨ —٣٠١) وبمفضاهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله (ص) حين سار إلى احد (٢—٦٦) سعد ج ١ قسم ٢ ص ٢٧) ، وكانا في طرف الخندق ، (٢—٣٠١) وهما عند الوالج مسجد البدائع ويعرف اليوم بمسجد العدوة وروى يحي عن عن محمد بن طلحة قال المسجد الذي صلى فيه رسول الله (ص) يوم الجمعة حين راح إلى احد من هاهنا هو المسجد الذي على يمينك إذا رأيتقناة —أي وادي الشظاة (٢ — ٦٥) غير انه لم يكن يعرف اثره زمن السمهودي (٢ — ٢٥٨) .

وكانت الجوانية موضع قرب احد في شامي المدينة ، بطرف الحرة الشرقية مما يلي الشام (٢ — ٢٨٣)وفيهما اطما صراروالريان (٢ — ٣٣٤) .

وكان العريض بالقرب منهم (١ — ٦٢ ، ٣٤٤ موطأ ٢ — ١٢٢) .

وبجوار بني عبد الاشهل كانت منازل بني ظفر (١ — ١٣٦) ، وقد انقرض بنو ظفر منذ اوائل العصور الاسلامية ، (سعد ج ٥ ص ١٩١) ويروى يحي ان مسجدهم كان دون مسجد بني عبد الاشهل (٢ — ٣٧) وهو تعبير

غير محدود ، ويروى المطري ان منازلهم شمالي بني عبدالاشهل. غير أن السمهودي يرى ان منازلهم جنوبي عبد الاشهل وتمتد إلى حرة دشم (١ — ١٣٤) ، وهي شرقي البقيع عند مسجدهم المعروف بمسجد البغلة (١ — ١٣٦) ، وطريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت اسد أم علي (ر ض) بأقصى البقيع (٢ — ٣٧).

وبين بني عبد الاشهل وظفر بئر مرق (٢ — ٢٥٦) .

لقد بينا ان حرة واقم قربها حرة زهرة ، ويروى السمهودي انها من حرة واقم (٢ — ٢٨٨) قال ابن زبالة : هي ثبرة وهي ارض السهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف ، وكانت من اعظم قرى المدينة ، وكان في قريتها ٣٠٠ صائغ ، وكان لهم الاطمان اللذان على طريق العرض حين يهبط من الحرة ، والمراد الحرة الشرقية فأنها تعرف بحرة زهرة كما سبق ، ومقتضاه ان زهرة مما يلي طرف العالية وما نزل عنها فهو السافلة ، وادنى العالية ميل من المسجد كما سيأتي ، ويرجحه قوله مما يلي القف لما سيأتي فيه انه بقرب صدقات النبي (ص) وان المشربة به ، وسبق في الصدقات ان الظاهر ان حسنى بالقف هي الحسينيات بقرب الدلال والصافية فتكون زهرة بقرب ذلك ، ويؤيده ما سبق في الصدقات عن المراغي انه قال لجزع الصافية : جِزْعُ زهيرة مصغر زهرة المذكورة ، ويؤيده ايضاً ما سبق في اول الباب الثاني انه بقي من صعل امرأة تعرف بزهرة.. قالت : رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة ورانون. وفي كتاب الحرة للواقدي : اقبل نفر من اهل الشام على خيولهم يطيفون فيما بين زهرة إلى البقيع فيصادفون نفراً من الانصار على اقدامهم (٢ — ٣١٩ ، ٢٠) انظر ايضاً ١ — ١١٣ .

يبدو من النص السابق ان زهرة بين الحرة والسافلة مما يلي القف ، اي في طرفه : والقف واد من اودية المدينة عليه مال لاهلها ، وكان فيه مال الخمسين وقد روى قصته مالك عن عبدالله بن ابي بكر ان رجلاً من الانصار كان يصلي في حائط له بالقف .. فجاء إلى عثمان بن عفان وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال انه صدقة فاجعله في سبيل الخير فباعه عثمان بخمسين الفاً فسمي ذلك المال الخمسون وكان بنو ماسكة بناحية القف ، ولهم فيه اطمان (٢ — ٣٦٢) وانظر

عن الخمسين (بكري ١٠٨٧ ياقوت ٤ ــ ١٥٣) .

غير ان ابرز ما بالقف صدقات النبي التي اوصى له بها مخيريق النضري (٢ ــ ٣٦ ــ ١٥٢ ٢٥٦ اصابه ٣ ــ ٣٧٣) وهي سبعة منها مشربة ام ابراهيم وقد ذكر ابن شبة انه اذا خلفت بيت مدراس اليهود فجئت مال ابي عبيدة بن عبدالله بن زمعة فمشربة ام ابراهيم إلى جنبه (٢ ــ ١٥٢) قال المجد: والمشربة المذكورة مسجد شمالي بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخل تعرف بالاشراف القواسم من بني قاسم بن ادريس بن جعفر اخي الحسن العسكري .. قال وعلى شمالي المشربة دار متهدمة لم يبق من معالمها سوى بعض الجدران يظن الناس انه مكان دار أبي سيف القبر ..قلت دار ابي سيف القبر التي كان ابراهيم ابن النبي (ص) مسترضعاً فيها انما هي في دار بني مازن بن النجار كما سيأتي ، وما ذكره في وصف المسجد المذكور قريب مما هو عليه اليوم لكن ذرعه من القبلة إلى الشام احد عشر ذرعاً ومن المشرق إلى المغرب ١٤ ذراعاً راجحة ، وفي جهة المشرق منه سقيفة لطيفة ، وبالقرب منه في جهة المغرب نخل تعرف بالزبيريات .. (٢ ــ ٣٦) ويسقيها مهزور (٢ ــ ١٥٢) .

لقد ذكر مال عبد الله بن عبد الله بن زمعة وبيت المدراس في النصين السابقين كما ذكر في مكان آخر أن أبا داود روى عن ابن عمر « أن نفراً من اليهود دعوا رسول الله (ص) إلى القف فاتاهم في بيت المدراس ، وقد سبق ذكر بيت المدراس في مسجد المشربة (٢ ٣٦٢) .

يروى الزبير بن بكار أنه « كان بنو زعوراء عند مشربة أم ابراهيم ولهم الاطم الذي عندها ، وبنو زعوراء من قبائل اليهود » (٢ ٣٦ ــ ٣٧)

وفي جهة الغرب نخل تعرف بالزبيريات ، وقد روى ابن زباله عن هشام بن عروة ان النبي (ص) صلى في المسجد الذي وضعه الزبير في بني محمم وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات غربي مشربة أم ابراهيم وقبلتها بقرب خناقة والاعواف وهما من أموال بني محمم » ونقل ابن شبه عن ابن عنان ان

النبي أقطع الزبير ماله الذي يقال له محمم من أموال بني النضير فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بني محمم فتصدق بها ، وفي الصحيح قصة الرجل الذي نازع الزبير في السقي بشراج الحرة وسنبينها انها حرة بني قريظة ، وفي الطبراني أن ذلك الرجل من بني أمية بن زيد ومنازلهم وأموالهم عند هذه الحرة وفي حديث أسماء ومن قصة حملها النوى من أرض الزبير أنها كانت على ميلين من المدينة وكله مؤيد لكونها الموضع المعروف اليوم بالزبيريات ، ويؤيده أيضاً أن كثيراً منها بايدي جماعة من ذرية الزبير بن العوام يعرفون اليوم بالكماة » (٢ - ٦٨) .

أما الحسناء التي هي قرب صدقة الزبير فهي « إحدى صدقات النبي بالقف تشرب بمهزور » (٢ ٣٦٢ ١٥٢ ١٥٦) .

وبقرب الحسينيات مال يعرف بالثمين يقول السمهودي أنه ربما كان مال الخمسين (٢ ٣٦٣) .

والصدقات الأخرى هي الأعواف وكانت لخناقة اليهودي من بني قريظة (٢ ١٥٢) ، وبقربها الشطبة وهو مال ابن عتبة « ولعلها المعروفة هناك بالعتبي » (٢ ٣٢٨) .

والميثب والبرقة وكانا للزبير بن باطا وهما اللتان غرس سلمان وهما مما أقاء الله من أموال بني قريظة وهي غير معروفة ويبدو انها متجاورة » (٢ ١٥٣)

أما الصافية فهي بالصورين معروفة في زمن السمهودي الذي يضيف رواية الزين المراغي أنها في شرقي المدينة بجزع زهرة .

ويروي السمهودي أن الصافية وبرقة والدلال والميثب مجاورات لأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور (٢ ١٥٢ ١٥٦).

أما الدلال فهو جزع معروف قبلي الصافية (٢ ١٥٦) واسفل منه تقع قورى (٢ ٣٦٤)وبالقرب من الصدقات النبوية والصورين يقع قصر مروان ابن الحكم (٢ ٣٦٢) .

وأسفل قصر مروان بن الحكم مما يلي النقال والبقيع يقع قصر بني يوسف موالي ال عثمان (٢ -٣٦٢) والصوران : موضع باقصى البقيع مما يلي طريق بني قريظة . . وكانت « الصافية وما معها من الصدقات متجاورات باعلى الصورين قصر مروان وأن سيل مهزور يسقيها ثم يفضي إلى الصورين قصر قصر مروان ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف » (٢-٣٣٧) .

وقد مربه الرسول في نفر من أصحابه قبل أن يصل قريظة(٢ - ٣٣٧)ابن هشام ٣ ٢٥٣)وكان فيالصورين منزل نافع مولى ابن عمر (٣٣٧ ياقوت ٣ - ٤٣٢ انظر أيضاً أغاني ١ ١٦١ .

البقيع :

كان البقيع عند الهجرة يدعى بقيع الغرقد لكثرة نبات الغرقد فيه . كما كان فيه نجال كثيرة والنجل النز ، واثل وطرفاء وبه بعوض كالدخان إذا اسود (سعد ج ٣ قسم ١ ص ٨٩) وقد جعله النبي منذ أوائل سنوات الهجرة مقبرة ، فصارت مقبرة أهل المدينة (٢ ٢٦٥ بكري ٢٦٥ ياقوت ٢ ٢٥٤) وبعد أن دفن ابراهيم ابن الرسول فيه « فرغب الناس في البقيع وقطعوا الشجر ، فاختارت كل قبيلة ناحية فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها » (٢ ٨٤) .

والبقيع شرقي المسجد ، ويروي ياقوت أنه داخل المدينة (ياقوت ٢ - ٢٥٤) غير ان ابن حوقل (ج ١ ص ٣٠) وابن جبير يقولان إنه خارج سور المدينة ، غير أنها كانت في القرن الأول داخل المدينة لما فيها من بيوت .

يقول ابن شبه : كان البقيع غرقدا فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه ، وقال رسول الله (ص) للموضع الذي د فن فيه عثمان: هذه الروحاء ، وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى زاوية دار عقيل اليمانية ، ثم قال النبي (ص): هذه الروحاء ، للناحية الأخرى فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع يومئذ ،

قلت قد تخلص لنا أن دار عقيل كانت بالمشهد المعروف به ، ودار محمد بن زيد في شرقيها وشرقي مشهد سيدنا ابراهيم ؛ فالروحاء الأولى هي المرادة بما سيأتي في قبر أسعد بن زرارة من قول أبي غسان، والروحاء المقبرة التي وسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع وكأنها اشتهرت بذلك دون الثانية لاقتصاره على الأولى » (٢ - ٨٤) ويروى أيضاً عن أبي غسان عن بعض أصحابه » لم أزل مطرقة وسط البقيع (٢ – ٩٠) .

فأما دار عقيل ففيه مقابر بني هاشم (٢ ٩٦) وقبر فاطمة بنت النبي في رواية ابن شبه في زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع ، وأنه وجاه زقاق نبيه وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب (٢ – ٩٠) وهو على بعد ٢٣ ذراعاً من القناة التي في دار عقيل ، و٣٧ من القناة الأخرى ، (٢ ٩١) وقد دفن الحسن بن علي بجنب فاطمة مواجه الخوخة التي في دار نبيه بن وهب، طريق الناس بين قبرها وبين خوخة .

وقد دفن عباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل ، فيقال أن ذلك المسجد بني قبالة قبره وقد سمعت من يقول دفن في موضع من البقيع متوسطاً» (٢ ٩٦ انظر أيضاً ٢ ٨٦ – ٧) وقبر فاطمة « من جهة القبلة جانحاً إلى المشرق (٢ ٩٥) » وهو مقابل حمام أبي قطيفة (٢ ٨٦) وهو « على يمينك إذا خرجت من باب البقيع قبلي المشهد المنسوب لعقيل بن أبي طالب وامهات المؤمنين »

ويقابل مشهد العباس في المغرب : مشهد اسماعيل بن جعفر الصادق وهو كبير » وهو ركن سور المدينة اليوم من القبلة والمشرق بني قبل السور فاتصل السور فصار بابه من داخل المدينة ، قال المطري: بناه بعض العبيديين من ملوك مصر ، قال المطري: ويقال إن عرصة هذا المشهد وما حوله من جهة الشمال الى الباب كانت دار زين العابدين ، وبجانب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال إنه مسجد زين العابدين . قلت عن يمين الداخل إلى المشهد بين الباب الأوسط والأخير حجر منقوش فيه وقف الحديقة التي بجانب المشهد في

الغرب على المشهد وقفها ابن ابي الهيجاء ونسبة المسجد الذي بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين وأن عرصة المشهد داره،وان بئره تلك يتداوى بها ، ويقال إن ابنه جعفر الباقر سقط بها وهو صغير وزين العابدين يصلي فلم يقطع صلاته ، وفي كلام ابن شبه ما يصلح أن يكون مستنداً في نسبة تلك العرصة لزين العابدين لذكره داراً تقرب من وصفها ونسبها لولده قال واتخذت صفية بنت حُيَيٍّ دار زيد بن علي بن حسين بن علي وقد صارت دارين وهما جميعاً دار واحدة بني زيد بن علي شقها الشرقي الذي يلي البقيع وبني آل أبي سويد الثقفي شقها الغربي الذي يلي دار السائب مولى زيد بن ثابت . فيحتمل أنه نسبها لولده لكونه بناها وكانت لابيه،وقال أيضاً: واتخذ جعفر بن أبي طالب داراً بين دار أبي رافع مولى النبي بالبقيع وبين دار اسماء بنت عميس التي من شامي دار أبي رافع تحت سقيفة محمد بن زيد بن علي بن حسين ، وبين ابن شبه أن دار أبي رافع ناقل بها سعد بن أبي وقاص أبا رافع فدفع لابي رافع داره بالبقال ، وقد تقدم ذكر الشارع الذي يخرج إلى البقال في قبور أمهات المؤمنين وانه في غربي المشهد المعروف بمن لما سيأتي في ترجمة البقال وقد جدد مسجد زين العابدين سنة ٨٨٤ (٢- ١٠٤ —٥)

وفي دار عقيل أيضاً قبر أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (٢. ٩٧سمد ج ٤ قسم ١ ص ٢٧) .

لقد ذكرنا عند كلامنا عن الروحاء أنها اثنتان ، أولاهما من دار محمد بن زيد إلى زاوية دار عقيل اليمانية ، وان الثانية من دار محمد بن زيد إلى اقصى البقيع . ودار محمد بن زيد في شرقيها وشرق مشهد سيدنا ابراهيم فالروحاء الأولى بين المشهدين وتمتد إلى شرقي مشهد سيدنا ابراهيم (٢ ٨٤) .

وقبر ابراهيم فيما يروي ابن شبه : بالزوراء موضع السقاية التي على يسار من سلك البقيع مصعداً إلى حيث دار محمد بن زيد بن علي ، وعن سعيد بن جبير قال رأيت قبر ابراهيم ابن النبي في الزوراء .فيستفاد منه تسمية ذلك

الموضع الزوراء ، وروى ابن زباله عن سعيد بن جبير أنه رأى قبر ابراهيم عند الزوراء » (٢ ٨٥) .. وقبر ابراهيل حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب من ناحية دار محمد بن زيد : (٢ ٨٥) ، وهو وجاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها الزوراء بالبقيع فهدمت مرتفعاً عن الطريق (٢ ٨٥) .

لقد كان قبر ابراهيم قرب قبر عثمان بن مظعون الذي كان أول من دفن في البقيع (٢ ٨٥ ج ٣ قسم ١ ص ٨٩) وهي عند حمام أبي قطيفة (٢ ٨٤) ، وهو عند كتاب بني عمرو بن عثمان (٢ ٨٤)، وعند دار محمد بن علي بن الحنفية (٢ ٨٥)، وعنده قبر رقية بنت النبي (٢- ٨٦) ، وقبر عثمان : عند موضع الكبا اليوم عند دار محمد بن الحنفية (سعد ج ٣ قسم ١ ص ٧٩) ، وعنده قبر ابن مسعود (٢ ٨٩)وقد دفن عبد الرحمن بن عوف عند قبر عثمان بن مظعون عند زاوية دار عقيل الشرقية (٢ ٨٩) كما دفن سعد بن أبي وقاص في موضع زاوية عقيل الشرقية الشمالية (٢ ٨٩) .

وقد روى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامة انه « كان القائم يقوم عند قبر عثمان بن مظعون فيرى بيت النبي (ص) ليس دونه حجاب (٢ ٨٦) .

وفي البقيع مشاهد أخرى ، فمشهد مالك بن انس « إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهاً لك عليه قبة صغيرة وإلى جانبه في المشرق والشام قبة لطيفة أيضاً » (٢ ١٠٣) ، وبين مشهده ومشهد ابراهيم تربة عبد الرحمن بن عوف(٢ - ١٠٤ انظر أيضاً ابن جبير ص ٠٠).

ومشهد صفية بنت عبد المطلب « على يسارك عندما تخرج من باب البقيع ، (٢ ١٠٣) وهو « في آخر الزقاق الذي يخرج إلى العقيق عند باب الدار التي يقال لها دار المغيرة بن شعبة التي اقطعه عثمان بن عفان لازقا بجدار الدار » (٢-٩٧) .

أما قبر سعد بن معاذ فهو « في طرف الزقاق الذي بازق دار المقداد بن الاسود . . وهي الدار التي يقال لها دار ابن افلح في اقصى البقيع عليها

جنبازة . انتهى (عن ابن شبه) ؛ وهذا الوصف صادق بالمشهد المنسوب لفاطمة بنت أسد لكونه بطرف زقاق في اقصى البقيع ومن شرقيه ناحية بني ظفر وبني عبد الاشهل فلعله قبره ولكن وقع الاشتباه في نسبته لفاطمة » (١٠٠٢)

أما قبور ازواج النبي فقد روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الله بن علي قال قبور ازواج النبي من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة ، وترجم ابن شبه لقبر ام حبيبة زوج النبي (ص) ثم روى عن زيد بن السائب قال أخبرني جدي قال لما حفر عقيل بن أبي طالب في داره بيراً وقع على حجر منقوش مكتوب فيه قبر ام حبيبة بنت صخر بن حرب فدفن عقيل البئر وبنى عليه بيتاً . . قلت فهذا وما قبله اصل في زيارتهن بالمشهد المعروف بهن في قبلة مشهد عقيل ، والظاهر ان خوخة نبيه في غربي المشهد المذكور وكذا الزقاق الذي يخرج إلى البقال لما سيأتي في ترجمته فيكون بعضهن بقرب الحسن والعباس ، ولهذا روى ابن شبة عن محمد بن يحي قال سمعت من يذكر أن قبر ام سلمة بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن علي قريباً من موضع فاطمة بنت رسول الله » (٢ ٩٨) .

وفي شرقي البقيع يقع حش كوكب وهو موضع في أصل الحائط الذي في شرقي البقيع الذي يقال له خضراء أبان وهو أبان بن عثمان ، قالت ولذلك تسمى الناحية اليوم بالخضارى « (٢ ٩٩) وحش كوكب كان عثمان اشتراه فوسع به البقيع (٢ ٩٩ نسب قريش١٠٢ ياقوت ٢ ـ ٢٧٢ بكرى ٤٥١) وكان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم في حش كوكب . . فكان عثمان بن عفان أول من دفن هناك . . ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب بالبقيع فهي مقبرة بني أمية اليوم (٢ ٩٩ سعد ج ٣ قسم ١ ص ٩٩) « وكوكب رجل من الأنصار . . ولما ظهر معاوية هدم حائطه وافضى به إلى البقيع » (٢ ٩٨ ـ ١٠٠ بكرى ٤٥١) .

وفي البقيع ايضاً دار ابن افلح (مقاتل الطالبيين ٤٤٣) ، ودار المغيرة

ابن شعبة (أغاني ٢-٢١٦)، ودار أبي بكر «في زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى» (١-٣٣٥)

وفي شرقي البقيع مسجد البغلة الذي تحدثنا عنه عند الكلام عن بني ظفر .

أما في شمالي البقيع فكان المناصع «متبرز النساء بالمدينة ليلاً -قبل اتخاذ الكنف بالبيوت-على مذاهب العرب،وهو ناحية بئر أيوب ولعلها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرقي سور المدينة شامي بقيع الغرقد» (٢-٣٧٨، ١-٣٧٨، ١-٥١٣ (هي خارج سور المدينة) .

وبالقرب من المناصع يقع بقيع الخبجبة، فقد ذكر ابن زبالة ويحي من طريقه في أثناء كلام عن ابن شهاب في قصة احد» قال فبناه مسجداً وضرب لبنه من بقيع الخبجبة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع، قال عبد العزيز فسألت زيداً ابن بقيع الخبجبة؟ قال: بين بئر ابي أيوب وتلك الناحية، وهذا بقيع الغرقد لبقيع المقبرة، وقال سألت عبد العزيز عن بقيع الخبجبة، فقال هي أي الخبجبة يسار بقيع الغرقد حين تقطع الطريق وتلقاها عند مسجد يحي، فقلت ومن يحي صاحب المسجد الذي ذكرت؟فقال يحي بن طلحة بن عبد الله، فلت بقيع الخبجبة لا يعرف اليوم كما ذكر شيخ مشايخنا الزين المراغي لكن الخارج من درب البقيع إذا مشى في البقيع لجهة مشهد سيدنا عثمان بن عفان (رض) وصار إلى مشهد سيدنا ابراهيم بن رسول الله على يمينه يكون على يساره طريق تمر بطرف الكوفة فاذا سلكها انتهى بعد رأس العطفة التي على يمينه إلى حديقة تعرف قديماً بأولاد ضيفي بها بئر ينزل إليها بدرج تعرف ببئر أيوب قديماً وحديثاً، وعن يسار الخارج من درب البقيع أيضاً إذا سلك طريق سيدنا حمزه في شامي الحديقة المعروفة بالرومية حديقة تعرف بالرباطية وقف رباط اليمنة بها بئر قال المراغي تعرف ببئر أيوب أيضاً يتبرك بها الناس وهي بالقرب من الحديقة المعروفة بدار مخل وهي عن يسار بقيع الغرقد أيضاً، قال الزين المراغي ولعلها اقرب إلى المراد قلت والذي يظهر أن الأولى هي المراد لما سنبينه في الأبار» (١ - ٢٣٨- ٩) .

ومن شامي البقيع الأسواف ، « قال ابن عبد البر : به صدقة زيد بن ثابت ، وفي طبقات ابن سعد عن خارجة بن زيد عن ابيه زيد بن ثابت ان عمر بن الخطاب كان يستخلفه على المدينة فقل سفر يرجع الا اقطع له حديقة من نخل ، قال ابو زياد فكنا نتحدث أن الأساويف مما كان عمر اقطعه له ، قلت وبعض الاسواف بيد طائفة من العرب بالتوارث يعرفون بالزيود فلعلهم ذرية زيد بن ثابت » (٢ــ٢٤٥ ياقوت ١ــ٢٤٨) .

وقد سكن شمال البقيع بنو معاوية بن مالك بن عوف « خرجوا فسكنوا دارهم التي وراء بقيع الغرقد معروفة بهم » (١ــ١٣٧) ، وهم بنو حديلة من بني النجار ، وتمتد دارهم إلى مسجد النبي » قال الزبير كل ما كان من المدينة عن يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد النبي فهو بنو مغالة والجهة الأخرى التي يسارك بنو حديلة (١ــ١٥٠) .

ولبني حديلة مسجدهم ويدعى أيضاً مسجد أبي بن كعب (٢ــ ٥٧ ، ١ــ١٤٥) ،ويقول المطري : إنه عند بئر ماء شامي سور المدينة (٢ــ٥٧) وكان مسجدهم في شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض وسط تلول هي اثار قريةبني معاوية « (١ــ١٣٧) ، غير أن هذا المسجد اندثر وربما كانت أثاره في زمن السمهودي المسجد الصغير الذي طريقه بين الترب شامي مشهد عقيل أسفل الكومة (٢ــ٥٧) .

وفي غربي مسجد ابي يقع اطما بني حديلة ،واحدهما ،مشعط ، الذي ورد ذكره في الحديث النبوي « ان كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط » ؛ وفي موضعه بيت يقال له بيت ابي نبيه ، ومنه طريق يمتد إلى قبور ازواج النبي بالبقيع (١ــ١٤٩ــ٤٢ ، ٢ــ٥٦ــ٣٧٤) .

وفي بني حديلة بئرحاء ، (١ــ١٥٠ ، ياقوت ٢ــ٢٩٠) وقد روى البخاري عن انس : كان ابو طلحة أكثر انصاريٍّ بالمدينةمالاً من نخل وكان احب امواله إليه بئر حاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله (ص)

يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، وقد تصدق بها على اقاربه ومنهم حسان بن ثابت (٢-١٣٣ - ٤) ثم ابتاعه معاوية بمائة ألف درهم ، وبنى عنده قصراً يسمى قصر بني حديلة « ليكون حصناً وله بابان باب شارع على خط بني حديلة وباب في الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التيمي وفي وسطه بئر حاء ، وقد ولى بناءه الطفيل بن كعب ، ثم صار لعبد الله بن مالك الخزاعي قطيعة ، (٢-١٣٣ - ٤ ، ١(١٤٩ انظر أيضاً بكرى ٤٣٠ اغاني ٤-١٦٢) وتمد حديقته إلى دار أبي جعفر المنصور ، وكانت في زمن ابن النجار : في وسط حديقة صغيرة جداً فيها نخيلات ويزرع حولها وعندها بيت مبنى على علو من الأرض وهي قريبة من سور المدينة وهي لبعض أهلها ومأوها عذب حلو ، وقال المطري:وهي شمالي سور المدينة بينهما الطريق وتعرف الآن بالنورية اشتراها بعض النساء النوريين ووقفها على الفقراء والمساكين فنسبت إليها قال ابن النجار:وذرعتها فكان طولها ٢٠ ذراعاً منها ١١ ذراعاً ماء والباقي بنيان وعرضها ثلاثة أذرع وشبر قلت (السمهودي) وهي اليوم على هذا النعت ومن قبلتها مسجد ليس من بناء الأقدمين لم يذكره ابن النجار ولا المطري وكأنه إنما حدث بعدهما . وذكره المجد فقال:وفي بئر حاء بئر قريبة الرشا ضيقة القنا طيبة الماء وأمامها إلى القبلة مسجد صغير في وسط الحديقة . قلت:وقوله في حديث الصحيح وكانت مستقبلة المسجد معناه أن المسجد في جهة قبلتها فلا ينا في بعدها عنه على هذه المسافة الموجودة اليوم والظاهر أن بعض ارضها كان داخل سور المدينة لما تقدم من قسمتها وابتناء القصر بها ولم ار للفقراء اثراً هناك (٢-١٣٤- ١٣٥ .

وقد ابتنى في بني حديلة دوراً كل من ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، (سعد ج ٤ قسم ١ ص ٣٣ ، والمقداد) (سعد ج ٣ قسم ١ ص ١١٤) وكانت فيها دار الحضرميين وكان ينزل بينهم بسر (سعد ج ٥ ص ٢٠٨) ، كما كان فيها دار انس ودار أبي طلحة (٢-٧٧) كما كانت فيها دار لعبد الملك بن مروان (٢-٢٨٧) .

وبالقرب من بني حديلة كانت دار بني عدى بن النجار « غربي المسجد النبوي على ما قال المطري ، (١ — ١٥٠) ولم ير السمهودي لغيره ما يوافقه ولا ما يخالفه إلا أن النظر والدأنس خادم الرسول كان منهم ، وسيأتي في بئره ما يبين أن داره كانت شامي المسجد النبوي عند بني حديلة »(٢—٦٧) وكانت عند دار انس أحد أسراب البلاط (١—٥٣١—٥٣٣) .

وكانت في بني عدى دار النابغة ، وقد كان فيه مسجد ، وعند هذا المسجد اطمهم الزاهرية » (١—١٥٠) ولهم اطم العريان(٢—٣٤٤ ياقوت ٣(٦٥٩) (في صقع القبلة ، ويقال أن قبر النبي من دار النابغة) طبرى ج ٢ ص ١٣٠ (١٧٦) .

وفي الطرف الغربي من بني حديلة كانت دار بني مغالة « قال الزبير كل ما كان من المدينة عن يمينك إذا وقعت آخر البلاط مستقبل مسجد النبي فهل بني مغالة ، والجهة الأخرى التي على يسارك بنو حديلة (٢—٢٨٧ ، ١—١٤٩) (عن عياض ، ياقوت ٢ ٢٩٠ ، ١ - ٧٤٨) .

وكان اطم بنو مغالة فارع « وهو الأطم الذي يواجه دور طلحة بن عبيد الله ودخل في دار يحي بن خالد بن برمك » قاله ابن زباله ، وقال الزين المراغي :إن هذا الاطم كان لثابت والد حسان بن ثابت وأنه دخل في الدار المواجه لباب الرحمة التي كانت دار عاتكه ، ومأخذه في ذلك أن دار عاتكه من جملة دار جعفر بن يحي ، لكن سيأتي كلام ابن زبالة ويحي عند ذكر أبواب المسجد أن دار جعفر بن يحي دخل فيها بيت عاتكه ، وفارع اطم حسان بن ثابت وبينا محله هناك في شامي الدار المذكورة اعني دار اتكه » (١—١٤٩ ، ٢—٣٥٤)وانظر ايضاً عن نزول صفية بنت عبدالمطلب في هذا الحصن ابن هشام ٣—٢٤٦ وعن موقعه في دار جعفر بن يحي (وفاء ٢—٣٥٤ ياقوت ٣—٨٣٩ .

منطقة الجامع :

لقد ذكرنا من قبل أن بني حديلة ، وعدى ، ومغالة كانت تحيط مسجد الرسول . ولدينا معلومات مفصلة عن البيوت التي كانت تحيطه أو بقربه ، وقد صارت معظمها للمهاجرين من قريش .

فأما مسجد الرسول فكان مربداً لسهل وسهيل ابني رافع (سعد ج ٣ قسم ٣ ص ٥٣ طبرى ٢ــ٢٥٦) .

لقد كان في الجدار الشرقي من مسجد الرسول ثمانية أبواب ، او لها في أقصى الجنوب الشرقي باب النبي ، وهو يقابل حجرة عائشة التي فيها قبره ، ويتلوه الباب الثاني وهو يقابل دار علي (١(٤٩٦) وعندها دار عبد الله بن عدي (سعد ٥ــ٣٥) ، ثم الباب الثالث وهو باب ال عثمان ، وكان يدخل منه النبي ، ولذلك اطلق عليه في رواية ليحي : باب النبي (١ــ٤٩٧ــ٨).

وبقرب دار عثمان تقع دار أبي ايوب الأنصاري الذي نزل رسول الله في أول الهجرة ، وقد ابتاعه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وجعل فيه ماءه الذي يسقي في المسجد ، وفي جنب دار ابي ايوب دار كانت للحارثة بن النعمان الانصاري ثم صارت لجعفر الصادق ، ثم اطم فويرع وقد اشتراه الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فهدمه وجعله داراً (١ــ٥٢٩) .

ثم الباب الرابع ويقال باب النساء ، وكان يقابل داراً لأبي بكر الصديق ثم صارت لآل معمر (سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٢٤) ثم صارت لريطة بنت السفاح فسمي باب ريطة أيضاً (١ــ٤٩٩ ، ٥٢٥).

ثم الباب الخامس وكانت من جملة دار جبلة بن عمرو الساعدي ثم صارت لسعد بن خالد بن عمر بن عثمان ثم صارت لاسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب (١ - ٤٩٧ ٥٢٧)وبين دار ريطة ودار عثمان بن عفان العظمى طريق عرضه خمسة اذرع (١ــ٥٢٨) .

ثم الباب السادس كان يقابل دار خالد بن الوليد التي تحادها من الشمال دار

عمرو بن العاص (١ -٥٠٠) وكانت دار خالد في الأصل لحارثة بن النعمان (سعد ج ٤ قسم ١ ص ١) .

ثم الباب السابع وكان يقابل زقاق المناصع وهو بين دار عمرو بن العاص وابيات الصوافي ، وينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري ، المناصع خارج المدينة وهو كان متبرزاً للنساء بالليل على عهد النبي (١(٥٠٠) .

والباب الثامن كان يقابل ابيات الصوافي التي تلي دار عمرو بن العاص ، ويتلوها دار موسى بن ابراهيم المخزومي المشتركة بينه وبين عبيد الله بن الحسين وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية ، (١-٥٠٠ - ١) وبقربها زقاق جمل ودار فاطمة بنت قيس ودار انس بن مالك (١-٥٢٦) وبقربها ابيات قهطم وقد صارت صوافي (١-٥٠١ ، ٥٢٦) .

أما الجدار الشمالي للمسجد فقد استنتج السمهودي من كلام ابن زبالة وابن شبة في الدور المطيفة بالمسجد أن فيها ما يلي :

الباب التاسع وهو في الطرف الشرقي وعنده دار عبد الرحمن بن عوف التي كان ينزل بها ضيفان الرسول ، وبقربها دار عبد الله بن مسعود (١-٥٠١) (٥٢٥ سعد ج ٣ قسم ١ ص ٨٩) وهي التي تدعى دار القراء وقد دخلت في المسجد في زيارة الوليد والمهدي وبقيت منها بقية صارت لجعفر بن يحي (١-٥٢٥) وبقرب هذه الدار خطط بني زهرة حيث يروي ابن سعد « ان رسول الله (ص) خط الدور فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد فجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود هذه الخطة عند المسجد (سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٠٨)

الباب العاشر كان يقابل دار ابي الغيث بن المغيرة (١-٥٠١ ، ٥٢٥) .

الباب الحادي عشر كان يقابل ما يلي دار ابي الغيث من ابيات خالصة .

الباب الثاني عشر كان في مقابلة أبيات خالصة (١-٥٠٢) وهي في الأصل دار حباب مولي عتبة بن غزوان (١-٥٢٥) .

أما الجدار الغربي فقد كان في طرفه الشمالي دار من دور عبد الرحمن بن عوف ثم صارت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم صارت لمنيرة مولاة أم موسى . وكان وراء هذه الدار حش طلحة بن ابي طلحة الانصاري وكانت عنده دار ام حبيبة التي صار بعرضها لآل شرحبيل بن حسنة ثم صارت ليحي ابن برمك ثم صارت في الصوافي (١–٥٢٥) .

الباب الرابع عشر وكان يقابل دار منيرة .

الباب الخامس عشر يقابله منزل لسكينة بنت الحسين ثم صار لنصير صاحب المصلى مولى المهدي ، ويقابلها دار تميم الداري (١–٥٠٢) .

الباب السادس عشر يقابله فارع اطم حسان بن ثابت الذي دخل فيما بعد بدار جعفر بن يحي البرمكي (١–٥٠٢) .

الباب السابع عشر وهو باب الرحمة أو باب السوق أو باب عاتكة يقابله دار كانت لعاتكه بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ثم صارت ليحي بن خالد البرمكي ثم دخلت في دار جعفر بن يحي السابقة الذكر (١–٥٠٣) .

الباب الثامن عشر وكان يقابله دار لعمر بن الخطاب سمي دار القضاء لأن عمر أمر أن يباع ليوفي به دينه في رواية لأبي أبي فديك ، أن لاو عبد الرحمن بن عوف اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضى الأمر ، في رواية سلهاة بنت عاصم . وقد اشتراها عبد الرحمن بن عوف ثم باعها ابناؤه من معاوية ، فصارت بعد في الصوافي ، وكانت الدواوين فيها وبيت المال فهدمها أبو العباس السفاح وجعلها رحبة للمسجد فسميت رحبة القضاء (١–٥٠٤ – ٦) .

ويشرع على هذه الرحبة دار عبد الله بن مكمل ودي مما وهبها النبي لابن مكمل فباعها احفاده للمهدي ، وكان يجلس إلى ركحها صاحب الشرطة واصحاب الفاكهة (١–٥٢٣) ويحادد هذه الدار طريق عرضه ستة أذرع يتاوه من الشمال دار نعيم بن عبد الله النحام وبابه يواجه زاوية رحبة دار القضاء ، وأمامه دار جعفر بن يحي المذكورة اعلاه (١–٥٢٣ – ٤) وبالقرب من هذه

الدار دار كانت لسكينة بنت الحسين ثم صارت لنصير صاحب المصلى ، ثم يتلوها طريق ثم دار لطلحة بن عبيد الله وقد فرقها أولاده إلى ثلاثة دور فصارت الشرقية الملاصقة لدار منيرة ليحي بن طلحة ، والتي تليها العيس بن طلحة ، والثالثة لابراهيم بن محمد بن طلحة وفي غربها دار عمر بن الزبير وهي ملاصقة لدار عروة بن الزبير .

الباب التاسع عشر وهو يقابل خوخة ابي بكر الصديق التي دخلت في رحبة القضاء (١ـ٥٠٧) .

الباب العشرون وهو يعرف بباب السلام وباب الخشوع ، ويسمى أيضاً باب مروان لملاصقته لدار مروان التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور وبعضها ينعطف على المسجد من جهة الغرب ، (١ـ٥٠٦) أي أنه في الجنوب الغربي من المسجد ، وقد كانت بعض هذه الدار من دار لنعيم بن عبد الله بن عدى وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب فابتاعها مروان فبناها وجعل فيها داراً لابنه عبد العزيز بن مروان ، ثم اشتراها معاوية وجعلها دار امارة ، ثم صارت في الصوافي (١ـ ٥٢٠ ـ ١) وكان إلى جنب هذه الدار دار كانت لآل سفيان بن حرب ، وأخرى لآل ابي أمية بن المغيرة ، وقد اشتراها يزيد بن عبد الملك وادخلها في الدار السابقة « وكانت أشرف دار بالمدينة بناءاً واذهبه في السماء . . وكان بعض أهل المدينة وفد على يزيد بن عبد الملك وقد فرغوا من بناء داره فسأله عنها فقال: ما اعرف لك اصلحك الله بالمدينة داراً ، فلما رأى ما في وجهه قال يا أمير المؤمنين انها ليست بدار ولكنها مدينة ، فاعجب ذلك يزيد » (١ـ٥٢١).

وفي الزاوية الجنوبية الغربية من دار يزيد كانت تقع دار رباح مولى رسول الله وعلى الزاوية الجنوبية الشرقية منها دار المقداد بن الأسود ، وهي بين بيت رباح وبين زقاق عاصم (١ـ٥٢١)

ويقابل دار يزيد بن عبد الملك دار كانت لمطيع بن الاسود فناقل بها

العباس إلى الدار التي بالبلاط يقال لها دار مطيع وزاده عشرة آلاف درهم ثم باعها العباس من عبد الله بن سعد بن أبي سرح بثلاثين ألف درهم فسكنها بنو أخيه فهي الدار التي يقال لها دار اوس عند دار يزيد بن عبد الملك بالبلاط (١-٥٢١-٢).

وكان عندها اصحاب الفاكهة وهي تسمى العنقاء ، وكان وراءها دار لحكيم بن حزام ابتاعها مع دار ابي مطيع بمائة ألف درهم ، ودار حكيم هذه شارعة على البلاط وبقربها دار معاوية بن أبي سفيان يحجز بينهما الطريق (١-٥٢٢).

وبالقرب من دار أبي مطيع أبيات ليزيد بن عبد الملك فيها الغسالون يقال أن يزيد كان ساوم آل مطيع بدراهم فابوا ان يبيعوها فاحدث عليهم تلك البيوت فسد وجه دارهم فهي تدعى ابيات الضرار وهي مما صار للخيزران (١-٥٢٢).

وبالقرب من أصحاب الفاكهة دار للنعمان بن عدي ، اشتراها من آل النحام وآل أبي جهم وهي شارعة عند الخياطين بالبلاط (١-٢٢٥-٣).

أما في جنوب المسجد فقد كانت دار لحفصة بنت عمر ، ثم صار لعبد الله بن عمر ، وكان بين زقاق عبد العزيز بن مروان الذي دخل في دار مروان دار الامارة وبين زقاق عاصم بن عمر وبابها شارع قبالة دبر اطم بني النجار الذي يدعى فويرعا فتصدقت به على ولد عمر فهي بايديهم صدقة منها.

وبالقرب من دار حفصة يقع دار الرقيق ، ثم دار لعائشة ، ثم دار لأسماء بنت أبي بكر (١-٥١٩).

بقيع الزبير :

لقد ذكرنا من قبل رواية ابن زبالة عن قبور ازواج النبي « من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة » وأن خوخة نبيه في غربي

مشهد عقيل وكذلك الزقاق الذي يخرج إلى البقال (٢–٩٨) والبقال إلى جنب بقيع الزبير ، وفيه دار طلحة بن عبد الرحمن القرشي (ياقوت ج ٢ ص ٢٥٠ ، وانظر ايضاً الخطيب : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٤٧) .

وبقيع الزبير شرقي الدور التي تلي قبلة المسجد النبوي إلى بني زريق والى بني غنم وإلى البقال (٢–٦٨ ، ٢٦٤) روى ابن شبة .. « لما أراد النبي أن يتخذ موضع بقيع الزبير سوقاً أنه لما قتل كعب استقطع الزبير النبي (ص) البقيع فأقطعه فهو بقيع الزبير . ففيه دار مصعب بن الزبير التي على يسارك إذا اردت بني مازن ، وفيه دار آل عكاشة بن مصعب على باب الزقاق الذي يخرج بك إلى دار نفيس بن محمد يعني مولى بني المعلي في بني زريق فيه دار آل عبد الله بن الزبير ممدودة إلى دار أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وفيه بيت نافع الزبيري الذي بمفرق الطرق ، وكل هذه الصدقة من الزبير على ولده وذكر أيضاً أن عباس بن ربيعة اتخذ داره في بني غنم بين دار ام كلثوم بنت الصديق وبين الخط الذي يخرجك إلى بقيع الزبير . وسبق لهذه الدار ذكر مع البقال في منازل بني اوس من مزينة » (٢ ٢٦٥) .

وكان في بقيع الزبير بنو عمرو بن مبذول (وهم عمرو بن مالك بن النجار (٢–٦٧) ، وكان لهم اطام منها السلج ، واطم كان في دار آل حيي بن اخطب ، واطم ثالث في دار سرجس مولى الزبير التي إلى بقيع الزبير كان لآل عبيد بن النعمان أخي النعمان بن مبذول (١– ١٥٠) .

فأما بني غنم بن مالك بن النجار فزقاقهم عند موضع الجنائز في شرقي المسجد (٢–٢٤٨) ولهم الفويرع وهو اطم سار في موضعه دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وهي الدار المقابلة لدار جعفر الصادق (١–١٤٩) وعندهم مسجد المبرك الذي بركت فيه راحلة النبي (٢–٣٦٧) .

أما بنو مازن بن النجار فكانت دارهم المعروفة بهم قبلي بئر البصة « وتسمى تلك الناحية اليوم أبو مازن غيرها أهل المدينة . . قلت والذي يرخذ

من كلام ابن شبه الاتي في منازل القبائل أن منازل بني مازن كانت في قبلة المدينة وشرقي منازل بني زريق قريبة منها » وقد ابتنوا اطمين يقال لاحداهما واسط (١ــ١٥١ ، ٢ــ٦٧ ٣٨٩) .

وبئر بصة « قريبة من البقيع على يسار الطريق السالك إلى قبا في حديقة موقوفة على الفقراء وهي ما بين النخيل وقد هدها السيل وطمها ثم غمرت . والماء فيها اخضر وإذا انفصل منها فهو ابيض طولها احد عشر ذراعاً منها ذراعان في الماء وعرضها تسعة اذرع وهي مبنية بالحجارة حلوة الماء طيبة وفي الحديقة بير أخرى في قبلتها اصغر منها يرجح بعضهم الكبرى واختار بعضهم الصغرى » (٢ــ١٢٨ ـــ ٩) .

أما بنو زريق فكانوا مع بني بياضة ، ثم اختلفوا معهم فهاجروا قبيل الإسلام « حتى حلوا دراهم المعروفة بهم قبلي المصلى وسور المدينة الموجود اليوم وداخله الموضع المعروف بذروان وماوالاه وابتنوا هناك اطاماً (١ــ١٤٥) و « محلة بني زريق في قبلة المصلى وماوالاها في المشرق داخل السور وخارجه وتقدم في ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتدة من باب المدينة المعروف بدرب سويقة إلى باب السلام ما بين ان هذا المسجد كان في قبلة الدور التي عن يمين السلك من درب سويقة المذكور قريباً منه » (٢ ٦٠ وانظر عن سكة بني زريق ياقوت ٢ــ٩٢٩) .

وأهم ما في بني زريق هو المصلى والبلاط الاعظم .

ولبني زريق اطم صلى عنده النبي (ص) مرة (٢ــ٣) ، واطم الريان عند سقيفة آل سراقة التي يقال لها سقيفة الريان (١ ١٤٦ ، ٢ - ٤١٧) .

المصلى

لقد كان المصلي ارضاً مستوياً ، كان يصلي فيها النبي العيد (٢ - ٥) وكان خالياً من الابنية إلى زمن عمر بن عبد العزيز الذي بنى هناك مسجداً (٢ - ٦) .

والمصلى في الحناطين (٢ ٣ ـــ ٤ ، ١٠٨) وفي آخره مشهد مالك بن

سنان (٢ ـ٤ـ ٥) وبالقرب من هذا المشهد اصحاب العباء واحجار الزيت (١١٨(٢) وخطة سباع بن عرفطة الغفاري ؛ وكانت هذه الخطة يقال لها دار عبد الملك بن مروان وجهها شارع قبالة الحجامين وتقع في الشمال الغربي من المصلى (١ ٥٤٧) .

يقول ابن شبة : ان أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اتخذ داراً بالمصلى في موضع الحجامين وتقع في الشمال الغربي من المصلى (١ ٥٤٧) .

يقول ابن شبة : ان أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اتخذ داراً بالمصلى في موضع الحجامين ثم ابتاعها معاوية فزادها في مصلى النبي (ص) ثم ادخلها بعد هشام بن عبد الملك في داره التي اخذ بها السوق ثم هدمت » (١ ٥٤٧) .

و«بقرب المصلى في القبلة شرقي بطحان يقع المُنْحَنَى وله ذكر في الغزل (الجواهر الثمينة ٧٥) وفي الجنوب الغربي من المصلى دار كثير بن الصلت مقابل دار معاوية (٢ـ٣ ، ٤ ، ٢٧ سعد ج ٥ ص ٧) وفي شمالي المصلى اصحاب المحامل وفيهم دار حكيم بن العداء وتسمى أيضاً دار أبي يسار (١ ٥٤٨) .

وفي شمالي غربي المصلى كان سوق التمارين (٢ ٣) وبغربه اصحاب الاقفاص الذي يؤدي إلى دار ابن هشام (طبرى ٣ـ١٩٣) وبقرب هؤلاء دار صبيحة بنت عبد الرحمن (سعد ج ٥ ص ٣) .

البلاط الاعظم :

لقد كان البلاط الأعظم يمتد من باب السلام إلى المصلى غرباً في قبلة منازل بني زريق وتقع على طرفيه بيوت كثير من المهاجرين فصل في ذكرها السمهودي .

ففي الجانب الأيمن من البلاط تقع دار سعد بن أبي وقاص ، وهي في

الجنوب الغربي من دار ابراهيم وفي ظهر دار حبّى ، انها هي التي دبر دار حبّى ولها فيها طريق مسلمه » ، قال ابن شبه:وسمعت من يقول كانتا داراً واحدة لسعد وان عمر بن الخطاب كان قاسمه اياها ، وكانت دار حبّى قسيمة هذه الدار حين قاسمه ماله مقدم سعد من العراق فاشترى دار حبّى عثمان بن عفان ثم صارت لعمرو بن عثمان وكانت حبّى ارضعت عمراً فوهبها لها فكانت بيدها حتى سمعت نقيضاً من سقف بيتها فقالت لجاريتها ما هذا ؟ قالت: السقف يسبح. قالت: ما سبح شيء قط إلا سجد، فخرجت فاضطربت خباء بالمصلى ثم باعت الدار من بعض ولد عمر بن الخطاب قال وسمعت من يقول ان عثمان نفسه اقطعها اياها .

ثم يليها في ميمنة البلاط المذكور دار لسعد بن ابي وقاص وكانت لأبي رافع مولى رسول الله (ص) فناقله أبو رافع إلى داريه بالبقال وكانتا داراً لسعد .

« وبقي من دوره دار أخرى قال ابن شبه: واتخذ سعد أيضاً داراً بالمصلى بين دار عبد الحميد بن عبيد الكناني وبين الزقاق الذي يسلك في بني كعب عند الحمّارين، وفتح في طائفة من ادنى داره باباً في الزقاق حتى صارت كأنها داران .

قلت وسيأتي ذكر منازل بني كعب وذكر الحمّارين ويعلم من مجموع ذلك ان زقاق الحمّارين كان في قبلة البيوت التي بالمصلى والبيوت التي في قبلة البيوت التي بالمصلى والبيوت التي في قبلة البلاط ببني زريق » .

ثم يلي دار سعد التي كانت لأبي رافع في ميمنة البلاط المذكور دار آل خراش من بني عامر بن لؤي وتعرف بدار نوفل بن مساحق بن عمرو العامري (انظر ابن حزم ص ١١١) ودار آل خراش هذه هي التي عناها ابن شبه بقوله وقال يعني أبا غسان وهو بن عبد العزيز ان رافع بن مالك الزرقي قتل بأحد، فدفن في بني زريق، قال وقيل ان موضع قبره اليوم في دار

آل نوفل بن مساحق التي من بني زريق في كتّاب عروة وصارت للعباس بن محمد .

وفي دبرها من جهة القبلة كتّاب عروة رجل من اليمن كان يعلم ، وفي كتاب عروة مسجد بني زريق ، وعنده دار رفاعة بن رافع .

ثم يلي دار إلى خراش في الميمنة ، أيضاً دار الربيع التي يقال لها دار حفصة وهي مولاة لمعاوية بن أبي سفيان كانت تسكنها فنسبت إليها قبل ، وكانت هذه الدار قطيعة من رسول الله (ص) لعثمان بن ابي العاص الثقفي فابتاعها من ولده معاوية بن ابي سفيان وكانت معها لعثمان أيضاً دار آل خراش المتقدمة إلى جنبيها ويقال انه ابتناها في قطيعة النبي (ص) اياه أيضاً .

وفي دبر الدار المتقدمة التي يقال لها دار حفصة من القبلة دار عبد بن زمعة قال ابن شبه واتخذ عبد بن زمعة داره التي في كتاب عروة إلى حدها الشامي فتكون دار حفصة بينها وبين البلاط بابها لازق في كتاب عروة أي في غربها .

وفي قبلة دار عبد بن زمعة دار بن مشنو قال ابن شبة أيضاً:واتخذ عبد الرحمن بن مشنو داره التي في كتاب عروة حدها من الشام دار عبد بن زمعة وحدها من المشرق كتّاب اسحق الاعرج بابها لاصق في كتاب عروة أي في غربها أيضاً ، وهي صدقة منه .

وفي قبلة دار بن مشنو دار عمار بن ياسر فانها حد دار ابن مشنو من القبلة ، قال ابن شبة:واتخذ عمار بن ياسر داره التي في بني زريق وكانت من دور ام سلمة زوج النبي (ص) وبابها وجاه دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أي الذي في شرقيها وكانت ام سلمة اعطته اياها ولها خوخة شارعه في كتاب عروة أي في المغرب وهي خوخة عمار نفسه انتهى . فهذه الدور الثلاثة مصطفة في القبلة خلف دار حفصة المذكورة وخلف الدار الآتية بعدها وبينهن من الغرب كتاب عروة ، ومسجد بني زريق، ومن المشرق زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث الآتي ذكره، وكانت دار ام سلمة في

الأصل لعمار بن ياسر » (اصابة ٥٢٠٣ عن ابن شبة) .

ثم يليها دار الربيع التي يقال لها دار حفصة في ميمنة البلاط دار ابي هريرة .

ثم يليها في الميمنة ايضاً زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وداره هي التي تقدم انها تقابل دار عمار بن ياسر في الشرق وبينها وبين البلاط الداران الآتي ذكرهما .

« قال ابن شبه اتخذ ابو هريرة الدوسي داراً بالبلاط بين الزقاق الذي فيه دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وبين خط البلاط الاعظم فباعها ولده من عمر بن بزيع .

ثم يلي زقاق عبد الرحمن بن الحارث في ميمنة البلاط دار عبد الله بن عوف .

ثم يليها في الميمنة زقاق ابي امية بن المغيرة ، قال ابن شبة في دور بني زهرة:واتخذ عبد الله بن عوف بن عبد عوف داراً بالبلاط بين زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وبين زقاق دار ابي امية بن المغيرة ويقال لها دار طلحة بن عبد الله بن عوف فهي صدقة بايدي ولده الأ شيئاً خرج منها صار لبكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري .

ويلي دار أبي أمية التي نسب إليها الزقاق المذكور في قبلتها دار لحويطب بن عبد العزى بينها وبين دار سعيد بن عمرو بن نفيل وهما شارعتان لى خط الحمّارين الشارع إلى دار بن عتبة بني زريق شرقي دار ابيأمية ،وفي شرقيها ايضاً دار صهيب بن سنان وكانت لام سلمة (رضي) وكل هذه الدور في بني زريق .

ثم إلى زقاق دار ابي امية في الميمنة من شرقيه دار خالد بن سعيد الأكبر بن العاص الأصغر بن سعيد بن العاص ويقال لها دار ابن عتبة وانما ورثها ابن عتبة عن عمه خالد بن سعيد .

ثم يلي دار خالد بن سعيد في الميمنة دار ابي الجهم ، ثم دار نوفل بن عدى . ثم دار آل المنكدر التيمي قال ابن شبه في دور بني عدى:واتخذ ابو الجهم داره التي بين دار سعيد بن العاص التي يقال لها دار ابن عتبة وبين دار نوفل بن عدى بابها شارع في البلاط .قلت:وهذه الدار هي المراده بما رواه مالك في الموطاعن عمه ابي سهل بن مالك بن ابي عامر عن ابيه كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عن دار ابي جهم بالبلاط وكذا بما رواه البيهقي عن موسى بن عقبة ان رجال بني قريظة قتلوا عند دار ابي جهم ولم يكن يومئذ بلاط فزعموا ان دماءهم بلغت احجار الزيت التي كانت بالسوق .

وقال ابن شبة في دور بني اسد:واتخذ نوفل بن عدى بن ابي حبيش دارين، احداهما التي بالبلاط عند اصحاب الرباع بين دار المنكدر التيمي وبين دار آل ابي جهم العدويين والدار الأخرى من بني زريق وجاه الكتاب الذي يقال له كتاب آل زيان بين منزل ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الذي صار لبني عبيد بن عبد الله بن الزبير وبين حد الزقاق الذي عند الحمّارين دبرهما دار هانيء التي بايدي آل جبر انتهى .

وهذه الأمور التي ذكرها في الدار الثانية حول ما خلف دار سعيد بن العاص المسماة دار ابن عتبة من جهة القبلة والزقاق الذي ذكره هناك عند الحمّارين يمتد في المغرب إلى المصلى في قبلة دور سعد بن ابي وقاص .

أما في ميسرة البلاط فكان دار ابراهيم بن هشام المخزومي ، وكان في العصر العباسي الأول سجنا « (طبري ١٩٣) ثم يتلوه دار لسعد بن ابي وقاص وهي صدقة ذكرابن شبة كتاب وقفها ثم دار نافع بن عتبة بن أبي وقاص التي ابتاعها الربيع مولى المنصور من ولدنا نافع وتعرف ايضاً بدار الربيع ،ثم دار لحويطب بن عبد العزى تقابل دار أبي هريرة . » قال ابن شبة في دور بني عامر بن لؤى: واتخذ حويطب بن عبد العزى داره التي بين دار عامر بن ابي وقاص وعتبة بن ابي وقاص بالبلاط منها البيت الشارع على خاتمة البلاط بين الزقاق الذي إلى دار آمنة بنت سعد وبين دار الربيع مولى

أمير المؤمنين وهي صدقة منه على ولده انتهى . ولم يذكر لعتبة بن ابي وقاص داراً بالمدينة والذي انتقل إلى المدينة واتخذ بها الدار انما هو ابنه نافع وداره هي المتقدم ذكرها التي صارت للربيع فهي المرادة » ثم دار عامر بن ابي وقاص داره التي في زقاق حلوه بين دار حويطب بن عبد العزى وبين خط الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد بن ابي سرج .

« فتلخص من ذلك أن دار حويطب المذكورة في شرقي دار الربيع المتقدمة في الميسرة وإلى جانبها خاتمة البلاط وهو اليوم الزقاق الذي بين سور المدينة وبين البيوت المقابلة له ولمشهد سيدنا مالك بن سنان على يسارك عندما تدخل من باب المدينة وان من دار حويطب بيتاً خلفها من جهة جانبها الغربي شارعاً على خاتمة البلاط المذكورة وخلفه من جهة الشام الزقاق الذي فيه دار آمنة ، وتكون دار عامر بن ابي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الغربي شارعاً على خاتمة البلاط المذكور ، وخلفه من جهة الشام الزقاق الذي فيه دار آمنة فتكون دار عامر بن ابي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الشرقي ويكون زقاق حلوة في شرقيهما ولعله المعروف اليوم بزقاق الطوال لانطباق الوصف المذكور عايه » .

ثم في الميسرة ايضاً دار عبد الله بن مخرمة . قال ابن شبه في دور بني عامر بن لؤى اتخذ عبد الله بن مخرمة داره التي في البلاط الشارع بابها قبالة دار عبد الله بن عوف التي فيها بنو نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة وخرج عنهم بعضاً فهو في يد ورثة عمر بن بزيع مولى أمير المؤمنين .

ثم دار أم خالد التي لآل خالد بن الزبير بن العوام ورثوها عن امهم ام خالد بن سعيد بن العاص وقيل انها قطيعة من النبي (ص) وهي تقابل دار خالد بن سعيد بن العاص .

وقد ذكر ابن شبة ايضا ان دار رويشد الثقفي التي يقال لها القمقم في كتاب ابن زيان هي التي حرقها عليه عمر بن الخطاب في الشراب وكان رويشد خماراً .

وفي غربي هذه الدار ادنى دار علي بن عبد الله بن ابي فروة وشرقيها الطريق بينها وبين بيوت آل مصبح ويمانيها دار الاويسين التي لسكن خالد بن عبد الله الاويسي وشاميها قبلة بيوت آل مصبح التي بينها وبين دار موسى ابن عيسى .

وبيوت آل مصبح ذكرها في دور بني عامر بن لؤى فقال:واتخذ ابن ام مكتوم داراً هي البيوت التي للمصبحيين بين دار آل زمعة بن الاسود وبين شرقي القمقم انتهى .

وهذه الأمور أيضاً حول الدور المتقدمة في بني زريق .

وقوله في دار نوفل الأولى وهي المقصودة لأنها التي في ميمنة البلاط وانها عند اصحاب الرباع لم اعلم المراد به غير ان في طبقات ابن سعد ان دار حويطب بن عبد العزى المتقدم ذكرها في الميسرة عند اصحاب المصاحف فانه قال في ترجمته:وله دار بالبلاط عند اصحاب المصاحف فلعل المراد بالرباع المصاحف لأن المصحف يسمى ربعة .

فيستفاد منه أن هذه الناحية من البلاط ميمنة وميسرة تسمى بذلك .

لكن قال ابن شبة في دور العباس بن عبد المطلب مالفظه:وقد سمعت من يذكر ان دار فضالة بن الحكم بن ابي العاص التي بالبلاط الخربة التي عند اصحاب الرباع على يمين من سلك إلى بني حديلة كانت مربداً للعباس (رضى) ويقال أنها كانت مربدا لنعم الصدقة انتهى .

وهو يقتضي ان أصحاب الرباع ليسوا في البلاط الأعظم لأنه ليس فيه مسلك إلى بني جديله وانما يتوصل منه إلى بني حديله بعد اتيان البلاط الأخر الذي هو موضع سوق المدينة اليوم عند درج العين وقد تقدم أن ذلك يسمى بموضع الفاكهة . (١ــ ٥٣٠ فما بعد) .

لقد نزل بعض قبائل المهاجرين في زريق ، وخاصة مزينة حيث « نزل

بنو هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو ، إلا بني عامر بن ثور بن لاطم بن عثمان . . . ، ما بين زاوية بيت القروي المطل على بطحان الغربية إلى زاوية بيت ابن هبار الاسدي الذي صار لبني سمعان الشرقية إلى خط بني زريق إلى دار الطائفي التي بشق بطحان الشرقي .

ونزل معها في هذه المحلة بنو شيطان بن يربوع من بني نصر بن معاوية .

وعن شرقي خطة مزينة هذه سليم بن منصور إلى دار خلدة بن مخلد الزرقي وأدنى دار ام عمرو بنت عثمان بن عفان إلى بيوت نفيس بن محمد مولى بني المعلى في بني زريق من الأنصار إلى أن تلقى بني مازن بن عدى بن النجار ههؤلاء الذين نزلوا مع مزينة ودخل بعضهم في بعض وانما نزلوا جميعاً لأن دارهم في البادية واحدة .

قلت : فمنازل مزينة ومن حل معها في غربي مصلى العيد اليوم إلى عدوة بطحان الشرقية ثم في قبلة الدور التي بالمصلى ثم في قبلة بني زريق إلى بني مازن بن النجار . »

« ونزل بنوعامر بن ثور بن ثعلبة بن هدمة بن لاطم ما بين بيت ام كلاب الذي في خط بني زريق الشارع على المصلى إلى دار مدرا قيس الطبيب إلى دار عمرو بن عبد الرحمن بن عوف ودار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ودار هشام بن العاصي المخزومي (عن ابن شبه) .

قلت : ودار مدار قيس الطبيب لها ذكر في دور بني محارب بن فهر ، قال ابن شبة:واتخذ معن بن عبد الله بن عامر داراً في بني زريق بين الدار التي التي يقال لها دار مدرا قيس الطبيب ودار ام حسان التي صارت لعمر بن عبد العزيز العمري ، وهذه الأماكن في قبلة البلاط في الميمنة وما حولها . ولعل دار ام حسان المذكورة هي الموضع المعروف اليوم بدار حسان في قبلة الدور التي بالبلاط الموالية لدرب سويقة » (١ــ٥٥٠ ــ ١) .

« ونزلت بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . .

محلتها التي يقال لها بنو جشم ، وهي ما بين الزقاق الذي يقال له زقاق سفين إلى الأساس الذي يقال له أساس اسماعيل بن الوليد إلى خوخة الاعراب إلى دور ذكوان مولى مروان بن الحكم عن ابن شبة قلت : ولم اعرف شيئاً مما ذكره غير انه في دور بني جمح ان محمد بن حاطب اتخذ الدار التي تدعى دار قدامة في بني زريق شرقيها الدار التي يقال لها دار الاعراب . فلعل خوخة الأعراب وما ذكر معها في تلك الجهة » (١—٥٥٢) .

لقد كان لبني زريق اطمان احدهما الريان وهو في سقيفة آل سراقة التي يقال لها سقيفة الريان (١—١٤٦ ، ٢—٣١٧) والثاني لم يذكر اسمه (٢—٣) وكان في خطتهم بئر ذروان في قبلة البيوت الواقعة جنوبي المسجد (٢—٣٠٨ ، ٢٥٠) .

وفيهم ايضاً دار الأرقم وهي قطيعة من النبي (سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧٤)

القطاع الشمالي والسوق :

سلع جبل بالمدينة ، وهو « الجبيل الذي بالسوق » (٢—٣٢٤) وفيه المفرج وهي مقبرة اليهود (طبري ٢٤٥—٣٠٤٧) وبسلع قصور مشيدة ومساكن عديدة ومنارة حسنة الأوضاع والمسالك » « وفي شرقي سلع حول مناخ الركب الشامي في حدايق ذات بهجة من أحسنها الزكي وهو حديقة ذات نضارة وعمارة وهي عند مشهد السيد محمد النفس الزكية وبه عرفت وهي في قبلة ثنية الوداع »

وبالقرب من سلع « مسجد الفتح والمساجد التي حوله في قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح ، والأول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب غربيه وادي بطحان وهو المراد بمسجد الفتح حيث اطلقوه ويقال له ايضاً مسجد الاحزاب والمسجد الأعلى » (٢—٣٩ انظر ايضاً طبرى ١٦٩) ، وهو ملاصق لأحد علي (٢—١١٠) .

ومساجد الفتح « وهي في غربي سلع : فالأول المرتفع على قطعة منه

يسمى مسجد الأحزاب ومساحته عشرون ذراعاً في سبعة عشر . . والمسجد الذي يلي الأعلى قبلة مسجد سلمان (رضي) ويعرف بمسجد علي (ك) ومساحته ثلاثة عشر ذراعاً في ستة عشر والثالث مسجد الصديق (رضي) والرابع في قبلة الثالث على قطعة من جبل يعرف بمسجد ابي ذر (رضي) صلى الرسول عليه السلام في كل هذه المساجد ، وفي غربي المسجد الثالث صهريج يمتلىء من سيل إبي جيدة وعليه ايوان لطيف يقال انه من عمارة ابراهيم آغا وفي الصهريج حديقة لطيفة وسبيل عمر في سنة ١٠٤٨ وخلفه إلى جانب الغرب حدائق وبساتين ومزارع » (الجواهر الثمينة) .

« والموضع الذي في غربي مساجد الفتح يدعى السيح ، قال ابن النجار وفي الخندق قناة تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالي مسجد الفتح انتهى . . وزاد ابن زباله نقل ان تلك الناحية انما سميت بذلك لأن جشما واخاه زيداً سكنا فيه وابتنيا اطماً يقال له السيح فسميت به الناحية انتهى . والقناة التي ذكرها ابن النجار هي قناة العين التي تقدم انها السيح هناك » (٢–٣٢٦ – ٧) .

وعين الحيف تاتي من عوالي المدينة فسقى ما حول مساجد الفتح وهي منقطعة وفقرها ظاهرة تسمى اليوم بشبشب (٢–٣٥٠) ، وقد قال المطري وفي وادي بطحان . عين تأتي من عوالي المدينة تسقى ما حول المساجد من المزارع وتعرف بعين الحيف شامي وتعرف تلك الناحية بالسيح ، قلت:وقد تقدم في مساجد الفتح ايضاح هذا الكهف وان عنده أثار نقر في الجبل ، وليست عين الحيف التي ذكرها المطري بجارية في زماننا بل هي منقطعة ومجراها معلوم ، وبين ابن النجار بما يأتي عنه في الخندق انها تأتي من قباء واصلها فيما يقال معلوم غربي قباء ، وقد شرع في اجرائها متولي العمارة الجناب الشمس ابن الزمن فتبع قناتها إلى ان آل الى الموضع الذي يقال انه اصلها ثم بالغوا في تنظيفه فلم يجر . قال:وأما عين النبي التي ذكرها ابن النجار فليست

تعرف اليوم وان كانت كما قال عنه الكهف المذكور فقد دثرت وعفا أثرها (٢–١٥٠) .

وعند جبل الفتح نزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن سلمة ، وقد روى ابن شبه عن يحي بن عبد الله عن ابي قتادة قال شكى اصحابنا يعني بني سلمة وبني حرام ، إلى رسول الله ان السيل يحول بينهم وبين الجمعة ، وكانت دورهم مما يلي نخليهم ومزارعهم في مسجد القبلتين ومسجد الحربة ، فقال لهم النبي (ص) وما عليكم لو تحولتم إلى سفح الجبل يعني سلعاً فتحولوا ، فدخلت حرام الشعب وصارت سواد وعبيد إلى السفح ، قلت وشعب بني حرام معروف بسلع ، وهناك أثار منازلهم واثار مسجدهم في غربي جبل سلع على يمين السالك إلى المدينة ، وعلى مقربة من محاذاته في جهة المغرب حصن خل .

وروى ابن زبالة ويحي من طريقه عن جابر بن عبد الله قال كان السيل يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول الله فنقلهم عمر بن الخطاب إلى الشعب ، وكلم قوماً كانوا فيه من أهل اليمن يقال لهم بنو ناغصة فانتقلوا إلى الشعب الذي تحت مسجد الفتح فاثارهم هناك فبنوا مسجدهم الذي في الشعب » (١–١٤٤) .

ونزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد بني حرام الصغير الذي بالقاع بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك والأرض التي كانت لمعبد بن مالك ، وكانوا بين مقبرة بني سلمة إلى المذاد وهو الذي يقول فيه كعب بن مالك .

فليأت ماسدة تسن سيوفها بين المذاد وبين جزع الخندق

وهو اطم سميت به الناحية » (١–١٤٣) .

« ومنازل بني حرام بالقاع في غربي مساجد الفتح ووادي بطحان عند بني عبيد والعين التي اجراها معاوية » (٢–٥٧ ، ١–١٤٣ – ٤) .

ومسجد بني حرام . . وقد ظهر لي ان محله في قرية بني حرام لشعبهم

غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار السالك إلى المدينة من مساجد الفتح فاذا جاوزت البطن الذي فيه مساجد الفتح وانت قاصد المدينة يلقاك بعد ذلك بطن متسع من سلع فيه اثار قرية هي قرية بني حرام وذلك شعبهم وقد انهدم المسجد باجمعه .

كهف بني حرام يظهر انه على يمين المتوجة من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية ايضاً اذا قرب من البطن الذي هو شعب بني حرام في مقابلة الحديقة المعروفة اليوم بالنقيبية على يساره » .

أما كهف بني حرام فقد ذكر صاحب الجواهر الثمينة عن صاحب الدرة « لما كانت أيام الخندق وكانوا يخرجون مع النبي ويخافون البيات فيدخلون كهف بني حرام وهو في غربي جبل سلع تجاه الحديقة النقيبية ، فبات فيه النبي (ص) حتى إذا اصبح هبط ونفر لعينه التي عند الكهف وتوضا منه » .

أما القاع فهي « موضع مسجد بني حرام غربي مساجد الفتح ، وقال المجد هو اطم البلويين وعنده بىر عذق وما علمت مأخذه منه » (٢—٣٥٧)

وابتنى بنو حرام « اطماً يقال له جاعس كان في السهم بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك وبين العين التي عملها معاوية بن ابي سفيان كان لعمرو بن الجموح جدّ جابر بن عبدالله بن عمرو ، قلت وهذه العين لعلها التي ذكر ابن النجار انها تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة حوالي مسجد الفتح يعني في غربيه ويعرف ذلك الموضع بالسيح كما قال المطري » (١—١٤٣) .

يتبين من النص الاسبق أن الطرف الأقصى لبني حرام هو المذاد وهو « اسم اطم لبني حرام من بني سلمة غربي مسجد الفتح به سميت الناحية وعنده مزرعة تسمى بالمذاد » (٢—٣٧٠) .

وبالقرب من المذاد حربي وهو منزلة لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد غيرها ص وسماها صالحة تفاؤلا بالحرب (٢—٢٨٧) ، وكان بنو سلمة قد تحولوا نحو سلع وذلك يوم الخندق .

ومسجد القبلتين في بني سلمة (٢—٤٧) وهو بالقرب من وادي العقيق (٢—٤٨— ٩) وتعرف جهته بالقاع (٢—٨٤٧) «وحول مسجد القبلتين آبار ومزارع تعرف بالعرض في قبلة مزارع الجوف» (٢—٣٤٣ عن المطري) وفي جهة قبلته مزارع العنابس (٢—٣٤٧) وفي جنوبه على ظهر الحرة منيع وهو اطم لبني سواد (٢—٣٧٩) وفي شرقي هذا المسجد خيط وهو اطم كان لبني سواد على شرف الحرة (٢—٣٠٦) .

وقد نزل بنو سواد بن غنم عند مسجد القبلتين (٢—٤٧) وامتدت خططهم «إلى أرض ابن عبيد الديناري» (١—١٤٢) «وابتنوا اطماً يقال له الأغلب كان على المهد الذي عليه الأحجار التي يستريح عليها السقاؤون حين يفيضون الحرة يمين الحزن الذي في أرض ابن ابان أو دون ذلك قليلاً» (١٤١(٢ انظر أيضاً عن الأغلب ٢—٢٤٨ وعن خيط ٢—٣٠٦).

وبالقرب من بني حرام كانت منازل بني عبيد وهم دعوة على حدة (سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١١١) عند مسجدهم هذا إلى الجبل الذي يقال له جبل الدويخل جبل بني عبيد ، وذلك قرب منازل بني حرام في المغرب والقاصد إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما» (٢—٥٧ ، ٢٧٩) وهم «عند مسجد الحربة إلى الجبل الذي يقال له الدويخل جبل بني عبيد ، ولهم مسجد الحربة» (١—١٤٢) وجبل بني عبيد «بمنازلهم غربي مساجد الفتح» .

أما الدويخل فهو «جبل بني عبيد ، قال المطري هو احد الجبلين الصغيرين غربي وادي بطحان ومساجد الفتح» (٢—٣٠٨) .

وبالقرب منه اعماد وهي «اربعة اطام بين المذاد والدويخل جبل بني عبيد بعضها لبني عبيد وبعضها لبني حرام من سلمة» (٢—٢٤٧ — ٧) .

والحبيش وهو «اطم لبني عبيد بمنازلهم غربي مساجد الفتح عند جبل بني عبيد» (٢—٢٨٥) .

ومسجد الحربة لبني عبيد من بني سلمة وهو دبر القراصة (٢-٥٧ - ٨) «وبئر القراصة غير معروفة اليوم الا أن جهتها جهة مسجد الحربة وهي في غربي مساجد الفتح لما تقدم فيه من أنه دبر القراصة ويؤيده أن أصل حديث جابر في ارضه مذكور في الصحيح بطرق وفي بعضها وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومه وهذه الجهة بطريق رومه» والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ (٢-٣٦١-٦١) .

ومن اطام بني عبيد عند مسجد الحربة الأطول وهي في قبلة المسجد أو عن يسارها (١-١٤٢، ٢-٢٤)والاشنف وكان للبراء بن معرور (١-١٤٢، ٢-٢٤٦) .

ويلي جبل بني عبيد حائط لجابر بن عتيك (٢-٢-٥٨انظر ايضاً ١-١٤٣) وفي غربي مساجد الفتح موضع اسمه السيح ، «قال ابن النجار وفي الخندق قناة تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالي مسجد الفتح انتهى . وزاد أنابن زبالة نقل ان تلك الناحية انما سميت بذلك لأن جشماواخاه زيداً سكنا فيه وابتنيا اطماً يقال له السيح فسميت به الناحية والقناة التي ذكرها ابن النجار هي قناة العين التي تقدم ان السيح هناك (٢-٣٢٦ - ٧) .

ويقابل سلعاً جبل سليع وهو «جبل بالمدينة عليه بيوت اسلم بن افصى نقله ياقوت ، ويؤخذ مما سبق في منازلهم انه الجبيل الذي يقال سلعاً عليه حصن أمير المدينة اليوم ، والذي ابتناه عليه الأمير ابن شيحة أيام امرته ، وابتداؤها قبل سنة ٦٧٠ ابتناه ليحصن به ويكشف منه ضواحي المدينة وكان حصن الامراء قبله العتيق المجاور لباب السلام» (٢-٣٢٤) .

وعثعث هو جبل سليع وعليه بيوت اسلم (٢-٣٤٢) ، وثنية عثعث منسوبة إلى سليع «ويؤخذ من كلام ابن شبه انها الثنية التي بقرب الجبيل الذي عليه حصن امير المدينة بينه وبين سلع فذلك الجبل هو سليع» (-٢٧٤ انظر ايضاً ١-٥٤٩) .

« نزلت بنو مالك بن افصى وامية وسهم ابني اسلم ما بين خط زقاق ابن حبين مولى العباس بن عبد المطلب الشامي من زاوية يقصان التي بالسوق إلى خط جهينة إلى شامي ثنية عثعث » (١–٥٤٩) « ان منازل اسلم كانت في غربي سوق المدينة إلى الشام بعد التمارين وذلك عند حصن أمير المدينة وما سفل منه إلى جهة الشام مما يلي غرب سوق الشاميين عند منزل الحاج الشامي بالموسم » (٢–١٤) .

أما جهينة وبلى فنزلت « ما بين خط اسلم الذين بين اسم وجيهة إلى دار حرام بن عثمان السلمى الأنصاري التي من بني سلمة إلى الجبل الذي يقال له جهينة إلى يماني ثنية عثعث التي عليها دار ابن أبي حكيم الطبيب .

قلت ذكر دار حرام بن عثمان في بني سلمة يرجح ان المراد بجبل جهينة أحد الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح وهناك منازل بني حرام من بني سلمة . وقد تقدم بيان ثنية عثعث وانها منسوبة إلى الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة اليوم » (١–٥٥٠ – ١) وكان لجهينة مسجد خاص بهم (سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٦٧) .

عن جابر بن اسامة الجهني . . خط النبي (ص) مسجد جهينة لبلي ، وعن خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث الجهني عن ابيه عن جده قال جاء النبي (ص) يعود رجلاً من اصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له ابو مريم .

فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الاراكة وبين منزلهم الاخر الذي يلي دار الأنصار فصلى في ذلك المنزل . . فجاء النبي (ص) مسجد جهينة وفيه خيام لبلى فأخذ ضلعاً أو محجنا فخط لهم – قال فالمنزل لبلى والخطة لجهينة ، قال الجمال المطري وهذه الناحية اليوم معروفة غربي حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سلع ، وعنده اثار باب من أبواب المدينة خراب ويعرف إلى تاريخه وهو سنة ٧٤٠ بدرب جهينة ، والناحية من داخل السور بينه وبين حصن صاحب المدينة انتهى . قلت قوله

من داخل السور ان اراد به السور الموجود اليوم فليس بصحيح لان ما كان داخل هذا السور فيمر بينه وبين حصن صاحب المدينة فهو من السوق كما تقدم بيانه ، ومنازل هؤلاء كانت في غربي السوق قبلى ثنية عثعث المنسوبة إلى سليع وهو الجبل الذي عليه حصن امير المدينة ويمتد في جهة المغرب إلى بني سلمة . وان اراد أن الناحية المذكورة من داخل السور القديم فصحيح غير ان الداخل فيه بعضها لاكلها » .

يقول ابن شبة « ونزل سائر بني غفار محلتهم وهي السائلة من جبل جهينة إلى بطحان وما بين خط دار كثير بن الصلت ببطحان إلى غفار . فنزلت بنو غفار منزلهم من خط دار كثير بن الصلت إلى أن يفضي إلى جهينة » ، ويعلق السمهودي بأنه لا يعرف جبل جهينة ، فاما أن يكون اراد به ما يلي جبل سلع في مقابلة المصلي ونسبه إلى جهينة لنزولهم عنده وهناك سائلة تسيل من سلع إذا حصل المطر واما أن يكون اراد به أحد الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح كما سيأتي في منازل جهينة » (١ــ٥٤٧) .

وقال ابن شبه « نزل بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة القطيعة التي قطع لهم النبي (ص) وهي ما بين دار كثير بن الصلت التي تعرف بدار الحجارة بالسوق إلى زقاق ابن حبين إلى دار أبي سبره إلى منازل آل الماجشون بن ابي سلمة وبهذه الخطة مسجد بني غفار صلى فيه النبي (ص) وهو خارج من منزل ابي رهم بن الحصين الغفاري » (١ــ٥٤٧) .

« ونزل بنو ابي عمرو بن نعيم بن مهان من بني عبد الله بن غفار شامي وغربي بني مبشر بن غفار ومعهم بنو خفاجة بن غفار » (١ــ٥٤٨) .

ونزل بنو ليث بن بكر ما بين خط بني مبشر بن غفار إلى خط بني كعب بن عمرو بن خزاعة الذي يسلك إلى دور الغطفانيين ، قلت يؤخذ مما سيأتي في منازل بني كعب ان منازل بني ليث كانت في قبلة خط بني مبشر وشامي بني كعب فتكون جهة منازل بني ليث في شامي التمارين وغربيهم ولعل قول ابن زبالة في دار السوق في جهة المغرب قبل ذكر دار التمارين ثم

جعل للسكة منفذاً يريد به طريق بني ليث ومن يشركهم في ذلك . وقد قال ابن شبه في دور بني مخزوم: واتخذ ابو شريح الخزاعي حليف بني مخزوم داراً غربيها شارع على بطحان وشاميها شارع إلى الزقاق الذي يدعي زقاق بني ليث والله أعلم .

ونزل بنو احمر بن يعمر بن ليث ما بين مسجد هم إلى سوق التمارين واتخذوا المسجد الذي في محلتهم يدعى مسجد بني أحمر .

ونزل بنو عمرو بن معمر بن ليث ما بين مسجدهم الذي يدعى مسجد بني كدل إلى بطحان إلى منزل بني مبشر بن غفار إلى زقاق الجلادين الذي فيه دار الماجشون إلى دار ابي سبرة بن خلف إلى التمارين .

ونزل آل قسيط بن يعمر بن ليث ما بين شامي بني كعب من منازل آل نضلة بن عبيد الله بن خراش إلى خط كتاب النصر إلى الشارع إلى المصلى إلى بطحان .

ونزل بنو رجيل بن نعيم بطرف المصلى بين غربي دار كثير بن الصات أي التي هي قبلة المصلى إلى دار آل قليع الاسديين الشارعة على بطحان .

ونزل بنو عتواره بن ليث وهم بنو عضيدة ما بين طرف دار الوليد بن عقبة اليماني ببطحان إلى الحرة إلى زقاق القاسم بن غنام من دار الوليد بن عقبة » (١ــ٥٤٨) .

لقد نزل بنو كعب بن عمرو بن عدى بن عامر ما بين يماني بني ليث بن بكر إلى دار شريح العدوى إلى موضع التمارين بالسوق إلى زقاق الجلادين الشارع على المصلى يمنة ويسرة إلى بطحان إلى زقاق كدام وكدام سقاط وكان هناك إلى دار بن ابي سليم الشارعة على شامي المصلي .

ونزلت بنو المصطلق بن سعد بن عمرو واخوه كعب بن عمرو رهط جويرية بنت الحارث زوج النبي (ص) ظاهرة حرة بني عضدة إلى ادنى دار عمر بن عبد العزيز إلى الدار التي يقال لها دار الحرازين » (١ــ٥٥٢) .

نزلت اشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس الشعب الذي يقال له شعب اشجع وهو ما بين سائلة اشجع إلى ثنية الوداع إلى جوف شعب سلع وخرج إليهم النبي (ص) باحمال التمر فنثره واتخذت اشجع في محلتها مسجداً . قلت وما ذكره (ابن شبة) منطبق إما على شعب سلع الذي في شرقية فتكون منازلهم بين خط اسلم الذي في شامي ثنية عثعث وبين جبل سلع وهذا إلى ثنية الوداع وإما على شعب سلع الذي في شاميه » (١ــ٥٥١) .

ونزلت هذيل بن مدركة ما بين شامي سائلة اشجع وزاوية دور يحي بن عبد الله بن ابي مريم إلى دار حرام بن مزيلة بن اسد بن عبد العزى بالثنية زاويتها اليمانية وذلك مجتمعها ومجتمع اسلم » .

ونزل بنو الديل بن بكر في محلتهم وهي ما بين بني ضمرة إلى الدار التي يقال لها دار الحرق وحدها زقاق الحضارمة . ويدعى الخط العظيم لها بني خمرة إلى جبل في مربد ابي عمار بن عبيس من بني الديل يقال له المستندر إلى دار الصلت بن نوفل النوفلي التي بالجبانة ، قلت الجبل الذي ذكر (ابن شبه) نه يسمى بالمستندر هو الجبل الصغير الذي في شرقي مشهد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامي لانطباق الوصف عليه » (١ــ٥٤٩) .

ونزل بنو ضمرة بن بكر ، الابني غفار ، محلتهم التي يقال لها بنو ضمرة اوهي شرقي ما بين دار عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر بالثنية إلى محلة بني الديل بن بكر إلى سوق الغنم الشارع إلى دار ابن ابي ذئب العامري ، واتخذوا في محلتهم مسجداً » (١ــ٥٤٨) .

ونزلت سائر أسلم وهم آل بريدة بن الحصيب وآل سفيان ما بين زقاق الحضارمة إلى زقاق القنبلة قلت :وذلك في شرقي مؤخر سوق المدينة مما يلي الشام ، وفي جهة زقاق الحضارمة اليوم حديقة تعرف بالحضرمية شامي سور المدينة وفي شاميها جهة زقاق القنبلة » (١ــ٥٤٩) .

السوق :

لما كانت خطط المهاجرين من أهل الحجاز قريبة من السوق، فمن المناسب ان نذكر هنا خططه، فيروى ابن شبة عن ابي غسان كان في المدينة في الجاهلية سوق بزبالة الناحية التي تدعى يثرب ، وسوق بالجسر في بني قينقاع ، وبالصفاصف بالعصبة سوق ، وسوق في موضع سوق ابن حبين كانت تقوم في الجاهلية وأول الإسلام ، وكان يقال لذلك الموضع مزاحم » (١-٥٣٩ — ٤٠) وعن سوق زبالة (١-٨) ، ويذكر الشافعي سوقاً بالبطحاء كانت بنو سليم تجاب ليه مواشيها (أم ١-١٧٧ السمهودي ١-٥٤٤).

ويروي ابن زبالة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط « ان السوق كانت في بني قينقاع حتى حول السوق بعد ذلك » (١-٥٣٩) .

ويروي ابن شبة عن صالح بن كيسان أن الرسول اراد ان يتخذ سوقاً في موضع بقيع الزبير ، فاقبل كعب بن الاشرف فدخلها وقطع اطنابها فقال رسول الله (ص) لاجرم لانقلنها إلى موضع هو اغيظ له من هذا فنقلها إلى موضع سوق المدينة ، ثم قال: هذا سوقكم لا تتحجروا ولا يضرب عليه الخراج (١-٥٤٠) .

وكان موضع هذا السوق مقابر لبني ساعدة ، فيروى ابن زباله عن عباس بن سهل عن ابيه « ان النبي (ص) اتى بني ساعدة فقال اني جئتكم في حاجة تعطوني مكان مقابركم فاجعلها سوقاً وكانت مقابرهم ماحازت دار ابن ابي ذئب إلى دار زيد بن ثابت فاعطاه بعض القوم ومنعه بعضهم وقالوا مقابرنا ومخرج نسائنا ثم تلاوموا فلحقوه واعطوه اياها فجعلة سوقاً » ويعقب السمهودي على ذلك بقوله « وسيأتي ما يبين ان دار ابن ابي ذئب ودار زيد بن ثابت كانت في شرقي السوق الأولى عند اثنائه مما يلي الشام والثانية عند اثنائه مما يلي القبلة ، فليست المقابر المذكورة سوق المدينة كله بل بعضه (١-٥٠) .

وكان هذا السوق ساحة مكشوفة لا تؤخذ عليها الضرائب ، ولا تحجز

ولا تحجر حتى جاء معاوية فاتخذ دار القطران ودار النقصان وضرب عليهما الحرج (١-٥٤١) .

ولما ولى ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المدينة لهشام بن عبد الملك « أشار عليه أن يبني داراً يدخل فيها سوق المدينة فقبل ذلك هشام وبناها وأخذ بها السوق كله (١-٥٤١) .

وقد وصف ابن زباله خطة هذا السوق بالتفصيل حيث قال « فابتدأ الجدار من خاتمة البلاط أي الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك بن سنان » فيكون هذا الجدار في شرقي الشوق ، وهذا اول الجدار المذكور مما يلي القبلة وما سيأتي فيه دال على انه استمر يمده إلى جهة الشام وليس ابتداء هذا الجدار من القبلة أول السوق لما سيأتي بل بقي منه بقية في جهة القبلة إلى المصلى سيأتي ذكرها .

ثم يستمر ابن زبالة في كلامه فيقول : فمضى بها حتى سد بها وجه دار العباس بن عبد المطلب أي التي عند خاتمة البلاط .

ودار نخلة وكانت لآل شيبة بن ربيعة ، وانما سميت دار نخلة لنخلة كانت فيها .

ثم دار معمر العدوي التي كان يجلس صاحب السوق بفنائها .
ثم دار خالد بن عقبة التي بفنائها اصحاب الرقيق .
وجعل لبني ساعدة طريقاً مبوبة
ثم اخذ وجه دار ابن جحش .
ثم وجه دار ابن ابي فروة التي كانت لعمر بن طلحة بن عبيد الله
ثم وجه دار ابن مسعود
ثم وجه دار زيد بن ثابت وجعل للطريق منفذاً مبوباً .
ثم وجه دار جبير بن مطعم التي فيها اصحاب العباء .
ثم وجه دار القارضيين .

ثم وجه دار العباس بن عبد المطلب أي الثانية التي كان عبد الله بن عباس يسكنها .

وجعل لبني ضمرة طريقاً مبوباً .

ثم وجه دار ابن ابي ذئب

ثم دار آل شويفع

ثم صدقة الزبير

وجعل لبني الديل طريقاً مبوباً ، ويقول السمهودي ، وهذا الطريق عند نهاية هذا الجدار الشرقي مما يلي الشام قرب ثنية الوادع ، والطريق المذكورة قبله في الجدار المذكور خططها في المشرق .

ثم بين ابن زبالة ما يقابل هذا الجدار في المغرب مبتدئاً بما يقابله من جهة القبلة ثم إلى الشام فقال عقب ما تقدم :

ثم اخذ بها من الشق الآخر فاخذ وجه الزوراء ووجه دار ابن نضلة الكناني ثم على الطاقات حتى ورد بها خيام بني غفار .

وجعل لمخرج بني سلمة من زقاق ابن جبير باباً مبوباً عظيماً يغاق .

ثم مضى بها على دار النقصان ودار نويرة

وجعل لسكة اسلم باباً مبوباً .

ثم مضى بها على دار ابن ازهر ودار ابن شهاب ودار نوفل بن الحارث حتى جاوز بها دار حجارة لها باباً عظيماً يقابل الثنية ، ويعقب السمهودي على ذلك بأنه يعني ثنية الوداع وهذا الباب في جهة الشام كما صرح به ابن شبة فقال عقب وما تقدم : —

وجعل لها باباً شامياً خلف شامي زاوية دار عمر بن عبد العزيز بالثنية .

ثم جعل بينها وبين دار عمر بن عبد العزيز عرضاً ثلاثة اذرع حتى الزقاق الذي يقال له زقاق ابن جبير جعل عليه باباً ، وجعل على الزقاق الذي يقال له

زقاق بني ضمرة عند دار آل ابي ذئب باباً ، ثم جعل على الزوراء خاتم البلاط أي باباً .

ثم يستمر ابن زبالة في كلامه فيقول :

ثم ساقها من الشقين جميعاً الغربي والشرقي فسد بها وجوه الدور واخذ بها السوق فسد بها من الشق الشرقي وجه دار قطران وكانت من دور معاوية ثم وجه دار ابن جودان وتلك الدور .

ومن الشق الغربي دار حجارة لكثير بن الصلت وكانت قبله لربيعة بن دراج الجمحي

ثم وجه الربعة التي فيها دار آل ابي عثمان حلفاء ازهر بن عبد بن عوف . ثم جعل للسكة منفذاً .

ثم وجه دار التمارين وكانت لمعاوية بن ابي سفيان وقبله لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع فلما بلغ ابن هشام بالدار التمارين وقف وجعل لها هنالك باباً عظيماً يقابل المصلى .

« وجعل لدار السوق حوانيت في اسفلها وعلالي تكرى للسكن وحملت ابوابها من البلقاء فمنها بقية بالمدينة مكتوب فيها البلقاء .

فبينا الناس لا يدرون بموت هشام إلى ان جاء ابن المكرم الثقفي من الشام بريداً بموته. رسولاً للوليد بن يزيد ويبشرهم بالعطاء فصاح حين دخل الثنية : ألا إن هشاماً الاحول قد مات. فوثب الناس على الدار فهدموها وعلى عين السوق فقطعوها ، (وفاء ١ــ٥٤١ ــ ٤٣) .

لقد كان الطرف الجنوبي من سوق هشام يمتد إلى قرب المسجد ، فهو يمتد « من خاتمة البلاط أي الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك ابن سنان (١ــ٥٣٩) .

أما الزوراء فكانت جزءاً من السوق ، وكان فيها بيوت للعباس وعثمان

ــ البقية ص ١١٢٢ ــ

رحالة غربي يتحدث عن :

مدينة حايل من قبل مئة عام

اوردنا في الجزء الماضي من مجلة العرب نبذة موجزة مترجمة عن رحلة المستشرق الرحالة الانكليزي بلجريف ، ذكرنا وصفه لمدينة الرياض في عهد الإمام فيصل رحمه الله .

واليوم نورد بعض ما كتبه عن زيارته لمدينة حائل في ذلك العهد ، ولكن قبل أن ندخل في هذا الموضوع نرغب أن نذكر القارىء الكريم بأن المستر بلجريف قام بهذه الرحلة متخفياً ، وبدون أن يكشف عن حقيقة شخصيته أو هدفه من الرحلة . وكان ينتحل شخصية طبيب سوري ، باسم سَليم

ابن عفان واصحاب العباء (٢–٣١٨–١٩طبري ١–٢٧٩٢ اليعقوبي : التأريخ ٢–١٩١) وكذلك دار لسكينة بنت الحسين (أغاني ١٤–١٦٥) وكانت قرب احجار الزيت التي يقول ابن شبة : انها مقابل بيت ام كلاب وكانت تدعى في زمنه دار بني اسد (٢–٢٤٣ انظر ايضاً سعد ج ٣ قسم ١ ص ٤٧ بكرى ٤٢٦ ياقوت ١–١٤٤ ، ٢–٩٦٥) وكانت احجار الزيت قرب مشهد مالك بن سنان (١–٥١٩ ، ٢–٣١٨) وهي قرب الحناطين (٢–١) .

لقد كان البلاط يمتد ، كما ذكرنا قبلاً ، من المسجد إلى السوق .

الدكتور صالح احمد العلي

إلعيْنسي ، وكان يرافقه شخص سوري اسمه بركات الشامي ، وكان يعتمدعليه كل الإعتماد، فقد سهل له جميع مهماته في المدن وفي البادية ، سواء من ناحية جلب الأدلاء من رجال البادية، أو من ناحية تعريفه بالشخصيات المهمة في المدن والقرى التي يمر بها.



الرحالة بلجريف

وفي رحلته إلى حائل كان يرافقه دليل من عشيرة الحُوَيطَات اسمه سالم (١) وشخصان آخران يقول عنهم بأنهم وحوش في مظاهرهم وفي أعمالهم ، وقد مر في طريقه إلى حائل بمدينة الجوف وبقي فيها خمسة عشر يوماً ، وكان ذلك في شهر يوليه من عام ١٨٦٢ ، وبعد أن أكمل تجهيزاته التي تلزمه لقطع النفود ما بين مدينتي الجوف وحائل توجه مع قافلة من التجار في التاسع عشر من يوليه ١٨٦٢ .

وصل إلى مدينة حائل في أوائل اغسطس ١٨٦٢ واتجه نحو الساحة الكبرى المزدحمة بالناس بالقرب من القصر ، وما كاد يصل إلى هناك مع رفاقه حتى تصدى له شخص أنيق الملبس ، متوسط الحجم ، فحياهم بلباقة ، وعرفهم بنفسه وأن اسمه سيف ، وأنه حاجب الأمير طلال بن رشيد ، ثم سألهم عمن يكونون ؟ وعن الغرض من قدومهم إلى حائل ؟ فأجابوه بأنهم سوريون ،

(١) من المؤسف ان الرحالة يذكر الاسم الأول فقط ، مما يجعل معرفة الشخص متعذرة في الغالب لكثرة من يسمى بذلك الإسم .

وأنه (بلجريف) دكتور قدم للتكسب من طبه ، وأنه يطلب الفضل من الله ثم من الأمير طلال ، فطمأنه سيف ، وأخبره بأنه قد وصل إلى مكان أمين ، ولكن بلجريف خشي من انكشاف أمره عندما شاهد شخصاً يقف قريباً منه ومن سيف ، وكان قد قابله في دمشق قبل ستة أشهر ، وهو تاجر معروف في دمشق وبغداد ، وله صلة قوية بالأوربيين ؛ وازداد خوف بلجريف عندما اندفع إليه يحييه بحرارة كصديق قديم ، ويتساءل عنه : كيف ألقت به الريح في هذا المكان ؟ وما هي الغاية من وجوده في حائل ؟ وقد رد عليه التحية ببرود متمنياً له كل خير .

ولكن سوء الحظ – على حد قوله – عندما يحدث لاياتي منفرداً ، بل دائماً يقترن بأمور أخرى ، اذ بينما هو يحاول التخلص من هذا الصديق الخطر خشية من افتضاح أمره ، واذا برجل آخر طويل القامة ، نحس المنظر ، يلبس كلباس أهل القصيم يتقدم إليه ويقول : ألم نتقابل في دمشق ؟ محدداً الزمان والمكان والظروف ، ومفهـْماً اياه بأنه أوروبي .

لم يتأكد بلجريف من معرفة الرجل ولا من مقابلته له في دمشق في المكان والزمان اللذين حددهما ، ولهذا خشي أن يكون جاسوساً عليه ؛ وبينما هو يفكر في الاجابة على تساؤلاته واذا بشخص ثالث يأتي ويسلم عليه كصديق قديم ، ثم يتحدث إلى الآخرين قائلاً لهم : بأنه يعرفه جيداً ، وأنه كثيراً ما قابله في القاهرة ، حيث يعيش برفاهية في مسكن كبير قريب من القصر العينيّ ، وأن اسمه عبد السلام ، وأنه متزوج وعنده ابنة جميلة مغرمة بركوب الخيل ، غير أن بلجريف سارع بانكار معرفته به ، كما أنكر أنه يسكن في مصر ، أو أن عنده بنتاً مغرمة بركوب الخيل ؛ وقد فعل ذلك بلجريف لأنه اعتقد بأن هذا الرجل إما أنه مخطيء ، وإما أنه اخترع هذه القصة لغرض في نفسه : ثم التفت بلجريف إلى الشخص الثاني وأنكر معرفته ، أو أنه قابله قبل الآن . أما الشخص الأول فلم يعرف كيف يجاوبه على تساؤلاته ولكنه تظاهر بأنه لم يفهم ما يقصده .

حصل كل هذا أمام سيف ، حاجب الأمير طلال بن رشيد ، ولكن يبدو من رواية بلجريف أن سيفاً قد اقتنع باجوبة بلجريف لهؤلاء الرجال الثلاثة ، وخاصة عدم معرفته بالرجلين الأخيرين ، ولهذا قال له : لا تهتم بهذين الرجلين فإنهما ثرثاران وكذابان . ثم دعاه للذهاب معه إلى القهوة في قصر الأمير طلال للاستراحة هناك .

ذهب معه إلى القصر وبقي يراقب كيفية عمل القهوة العربية ، وفي أثناء بقائه في القهوة غاب سيف بعض الوقت ، ثم عاد ليخبرهم بأن الأمير طلال سيعود بعد قليل من نزهته المعتادة في حديقة القصر حيث يذهب للتمشية كل يوم للترويح عن النفس ، وأن في امكانهم مغادرة القهوة إلى خارج القصر ، ليشاهدوا الأمير عند عودته وليقدموا إليه أنفسهم واحترامهم ، بعد ذلك يتناولون طعام العشاء ، ومن ثمّ يذهبون إلى دار الضيافة لإمضاء ليلتهم فيها ، مع العلم بأن القهوة ستظل دائماً ومن فيها تحت تصرفهم مدة إقامتهم في حايل .

نهضوا من مقاعدهم واتجهوا خارج القصر ، ليشاهدوا الساحة التي امام القصر وقد امتلأت بالجماهير ، وبعد دقائق قليلة شاهدوا حشداً كبيراً قادماً من جهة القصر العليا ، في طريقه إلى السوق التجارية ، وعند اقتراب هذا الحشد تبين بأنهم الجند الخاص بالأمير طلال . ويرافقهم عدد من المدنيين ، وكلهم يسيرون على أقدامهم ، وفي وسطهم ثلاثة اشخاص تدل هيئاتهم والبستهم على أنهم من الطبقة الممتازة ، وكان أحدهم وهو الذي في الوسط هو الأمير طلال ، وهو قصير القامة ، عريض المنكبين ، قوي البنية ، أسمر اللون ، أسود اللحية ، عميق النظرات ، تدل ملامحه على القسوة أكثر من دلالتها على اللين ، كما يدل مظهره على أنه قد تجاوز الأربعين عاماً ، بينما هو في الحقيقة لم يتجاوز السابعة أو الثامنة والثلاثين عاماً على الأكثر ، خطواته موزونة ، وفي تصرفاته وقار مع شيء من المهابة والاستعلاء . لباسه مكون من رداء طويل من الكشمير (زبون) يغطي ثوباً أبيض ، وفوق هذا عباءة

أنيقة منسوجة من وبر الأبل العمانيات النادرة الوجود في هذه البقعة من الأرض ، ويلبس فوق رأسه منديلاً (غترة) مزيناً بتطريزات . . يدوية من خيوط الذهب والحرير ، وفوقه عقال سميك من شعر الجمال ومحبوك بخيوط حريرية حمراء ، وهو من صناعة (مشهد على) ، ويعلق على جنبه سيفاً مذهباً ، وثيابه معطرة بالمسك لدرجة تتلاءم مع المزاج العربي أكثر من المألوف بالنسبة لأنوف الأوربيين ؛ نظراته لا تكاد تستقر لحظة واحدة ؛ مرة على الجالسين بقربه ، ومرة على الحشود العامة ، وهي بحق تشبه عيون الصقر في سرعة حركتها وتألقها .

وكان الشخص الثاني من الثلاثة اللذين كانوا يسيرون بجانبه رجل طويل نحيف ، يرتدي ملابس أقل جودة من ملابس الأمير ولكنها أكثر لمعاناً منها ، وتدل قسمات وجهه على ذكاء وقاد ، ولطف محلوظ ، وسيفه ليس ملبساً بالذهب كسيف الأمير ، ولكن ملبّس بالفضة فقط . ذلك الرجل هو زامل ، أمين الخزينة ، ورئيس الوزراء الوحيد الحقيقي ، المطلق السلطة ، الذي كان رفعه عبد الله بن رشيد من درجة البؤس والفقر إلى مركز الصدارة ، وبقي محافظاً على مركزه في عهد ابنه طلال ، اما الشخص الثالث الذي كان يسير بجانب الأمير من الناحية الثانية ، فهو عبد المحسن ، الرجل المبتسم دائماً ، والذي سيجري الحديث عنه فيما بعد(معلم ومربي أولاد الأمير طلال) .

وقف الجميع عندما اقترب الأمير طلال منهم ، وأومأ سيف إلى بلجريف ورفاقه أن يلحقوا به وشق بهم الصفوف إلى ناحية الأمير ، وسلم عليه بالعبارة المعتادة : « السلام عليكم » فنظر الأمير إليهم نظرة نافذة ، ثم سأل سيفاً بصوت خافت ، فرد عليه بصوت خافت أيضاً بحيث لم يفهم ماذا كان السؤال والجواب ، ولكن الأمير عاد ينظر إليهم نظرات فيها شيء من الترحيب والإطمئنان ، فمدوا أيديهم للسلام عليه ، وحيوه بالعبارة التقليديّة « السلام عليكم » ولم ينحنوا له أويقبلوا يده لأن هذا مخالف للتقاليد العربية في مثل هذه المناسبات . وقد رد عليهم الأمير طلال التحية بِمِثلها ، وبدون أن يزيد على ذلك كلمة واحدة ، غير أنه همس ببعض الكلِمات في أذن سيف ،

ثم غادر المكان إلى داخل القصر . وقد أخبرهم سيف بأن الأمير سيقابلهم مقابلة خاصة غداً ، وأنه سيخبرهم بالوقت المحدد بالضبط في حينه ، وأن عليهم الآن أن يذهبوا لتناول الطعام داخل القصر .

كانت الشمس قد آذنت بالمغيب عندما عادوا إلى القصر مرة ثانية، وقد مروا هذه المرة بداخل القصر بساحة مربعة فسيحة ، ومحاطة بشرفات مفتوحة ، ومفروشة بالسجاد ، وكانت هناك نعامتان كبيرتان تتبختران في الساحة ، كان شيخ (الصّلُبَة) قد اهداهما إلى الأمير طلال ، وقد قادهم سيف إلى قسم آخر من القصر ، وأجلسهم تحت رواق هناك ، وماكادوا يجلسون حتى أحضر بعض المماليك السود جفاناً من الطعام ، تحتوي على أرز ولحم مسلوق ، ورقائق من الكعك محشوة بالتمر ، وشيء من البصل والقرع المقطع المخلوط معاً . وقد أكلوا بشهية ، ثم شربوا القهوة ، وبقوا فترة يدخنون (غليوناتهم) في الهواء الطلق ، ويستمتعون بنسيم عليل في تلك الليلة الباردة ، وتحت السماء الصافية .

يقول بلجريف : إن الأمير طلال محبٌّ للاصلاح وللعمران ، فقد اعتنى بتزيين مدينة حائل ، وأكمل بناء القصر الذي كان بدأ والده عبد الله ، وشيد سوقاً تجارياً كبيراً مكوناً من ثمانين مخزناً ومستودعاً ، كما شيد جامعاً كبيراً لصلاة الجمعة ، وفتح شوارع حول القصر ، وفي بقية أنحاء المدينة ، وحفر آباراً لشرب الأهالي ، وأنشأ الحدائق،وأعاد بناء القلاع والأسوارحول المدينة . وقد استطاع فوق ذلك أن يضمن ولاء الناس له ، كما استطاع التخلص من أخطار عمه عُبَيْد بن رَشيد ، وذلك باسنا دالأعمال الحربية إليه حيث كلفه أولاً بمحاربة خصومهم في خَيْبَر ، ولأجل ضمان أخطار عمه فقد عين معه في القيادة أخاه مُتْعباً لكي يراقبه . وعندما تم لهم الإنتصار في خيْبَر لم يترك عمه هناك ، بل ارسل حاكماً لها من حائل بدلاً من عمه .

مقابلة بلجريف لطلال :

بعد أن وصف بلجريف المجلس العام الذي حضره للأمير طلال في اليوم

التالي لوصوله حائل ، وشاهد كيف يعامل رعاياه ، ويَبُتُّ في أمورهم عاد يقول بأن تقدم إلى الأمير وحياه ، وأن الأمير قابله بالمثل ، ثم أخذه بيده أمام الناس ، ومشيا معاً ، مبتعدين عن القصر وعن الحرس ، وقد بدى وكأن الأمير طلال مقتنع بأن بلجريف شخص سوري ، ولكنه غير مقتنع بأن هدفه من رحلته هو ممارسة الطب والتكسب من ورائه ، وانه لا بد وان يكون له هدف آخر غير هذا ، وقد يكون هذا الهدف هو شراء الخيول لاحدى الحكومات المجاورة . ولهذا أخذ طلال يوجه إليه عدة أسئلة على طريق المزاح والمداعبة ، ولكن بلجريف لازم اصراره على موقفه ، وأن هدفه لا يتعدى ممارسة الطب لحاجات عائليّة ومعاشية ، غير أن طلال لم يكن سهل التصديق أو الإنخداع .

استمر طلال يسير ومعه بلجريف حتّى وصلا إلى دار شخص يدعى حسن ، وهو تاجر من أهل (مشهد على) فدخلا إلى الدار بينما وقف أحد الحرس عند مدخل الباب ، وجلس طلال وبلجريف في القهوة وهي مؤثثة بشكل مقبول من السجاد ، وكان برفقتهم الأمير محمد بن رشيد أخ الأمير طلال ، وادبرت القهوة عليهم ، ودخنت الغليونات ، واستأنف طلال استجواباته لبلجريف بمهارة فائقة ، فذكر حكومات سورية ومصر ، وشيوخ العشائر في شمال الجوف ، وغربي الفرات ، وفي الحجاز ، على أساس أنه وكيل لأحد هؤلاء لشراء الخيول . ولما لم يجد جواباً شافياً يحقق ظنونه عاد يسأله عن شؤون الطب ، محاولاً أن يعرف عما إذا كان طبيباً حقاً أم لا . ثم انتقل إلى الكلام عن الخيول العربية لعله يكشف حقيقة هدفه ، ولكنه لم يستطع جر بلجريف إلى الإعتراف بحقيقة أهدافه . وأخيراً وبعد ساعة كاملة من الإستجوابات عاد يؤكد له ترحيبه به ، واستعداده لتقديم كافة التسهيلات والمساعدات الّتي يحتاج إليها ، ويعرض عليه السكني عنده في القصر ، ولكن بلجريف اعتذر عن السكني في القصر ، وطلب مساعدته في ايجاد مسكن قريب من السوق ومن القصر ، فوافق الأمير على ذلك ، واستأجر له بيتاً قريباً من السوق ومن القصر .

بلغريف في مسكنه وعيادته :

وما كاد يستقر في مسكنه حتى أخذت جموع الزوار تتوافد عليه ، بعضهم من القصر والبعض الآخر من المدينة . بعضهم يطلب قدومه لرؤية مريض عنده ، والبعض الآخر يطلب الكشف عليه ومعالجته . . وهناك بعض الزوار يأتون لمجرد الزيارة وحب الاستطلاع . وعلى العموم فقد كانت هناك مجموعات مختلفة من الرجال ومن مختلف الأعمار جاءوا بروح طيبة ، مما يدل على أنه سيحصل على تعارف سريع بعدد كبير من مختلف الطبقات .

كان أهل حائل يستيقظون مبكرين ، وكانوا يأتون إليه بعد الشروق بنصف ساعة ، مما يضطره للقيام مبكراً ، وتناول طعام الافطار قبل ابتداء مجيء المرضى والزوار والتجمع حول بابه منتظرين فتحه لهم .

وذات يوم قدم إليه شاب يرتدي عباءة سوداء مثل العباءات المستعملة من قبل الطبقات المتوسطة والعالية ، وفي يده جرح من شوكة سِـدْرٍ ، أو ما يشبهها ، ويحمل سيفاً ذا مقبض فضي ، وعرف نفسه بأنه من جبل شَمّر ومن مدينة حائل بالذات ، واسمه عجيل ؛ وكان معه أخوه الأصغر ، وهو شاب نحيل الجسم وشبه أعمى ، وطلب الكشف عليه ومعالجته ، فقام بلجريف بذلك ووصف له العلاج اللازم ، وعندما حان وقت دفع أجرة الكشف والمعالجة أخذ عجيل يماكس في مقدار الأجرة ، مما جعل بلجريف يعجب من أمر العرب ، كيف أن الواحد منهم يماكس نصف نهار كامل لأجل انقاص بنس واحد (قرش) بينما هو يدفع جنيهاً كاملاً لأي شخص يسأله ذلك في الطريق . على أن بلجريف قام بالعلاج اللازم لأخي عجيل وداوم على ذلك ، حتى شُفي ، وحتى أصبح عجيل مع مرور الزمن من أحسن اصدقائه .

كان رجال القصر من زبائن المستر بلجريف ، وفي ذات يوم كان عبد المحسن ذلك الرجل المبتسم الذكي المتظاهر بالحشمة والوقار يجلس داخل مسكن بلجريف ، ينتظر مع غيره من الزوار ، وكان معه صبيان جميلان ، يرتديان

ملابس أنيقة ، وهما أبناء الأمير طلال الكبيران ، بدر وبندر ، وكان حارسهم الزنجي الذي يرتدي عباءة حسنة ويحمل سيفاً ، يجلس بعيداً عنهم . كما كان رجلان من أهل حائل أحدهما مسلح ، والآخر يمسك بعصا قصيرة في يده ، وبالقرب منهم بدويان رثّا الهيئة ، خشنان ، يتعاركان معهم ، بينما جلس مقابل عبد المحسن رجل شاب طويل أسمر ، يحمل سيفاً مذهباً ويرتدي ملابس حريرية أكثر مما يسمح بها الوهابيون ، وهو يحاول التحدث مع عبد المحسن ولكن يتجاهله . وأخيراً طلب عبد المحسن من بركات أن يعيره كتاباً من الكتب العربية الموجودة عندهم ، لكي يقرأ فيه ، ويتمعن في مطالعته أثناء جلوسه ، ثم تقدم عبد المحسن بعد ذلك إلى بلجريف ومعه الصبيان ، وأخبره بأن الأمير طلال قدأرسلهما لكي يكشف عليهما ،ويعرف فيما إذا كانا يحتاجان إلى معالجة ، وقد فهم بلجريف بأن طلال أراد بذلك أن يختبره لأن الصبيين في تمام الصحة ، وليسا في حاجة إلى أية علاج ، أو أن الأمير طلال أراد أن يمنحه علامة الثقة به لكي يجعل الآخرين يقبلون عليه ، وتنتشر سمعته الحسنة في البلاد . ومع هذا فقد قام بلجريف بفحصهما والتعرف على ما يشكوان منه في موضع قلبيهما ، ومن الحرارة في رأسيهما ،فوجدهما سالمين من كل مرض ، ولكنه أوعز إلى بركات بأن يذهب إلى المطبخ ، ويعد لهما جرعة من شراب (الدارسين) المحلاة بالسكر (وهذه يسميها دواء المناسبات) وأن يقدمها إلى الصبيين اللذين بعد أن تذوقاها أظهرا استعدادهما لأن يكونا مريضين دائماً ، طالما أن الدواء سيكون من هذا النوع . وفي الحال أمر عبد المحسن الحارس الزنجي بأن يأخذهما إلى القصر ، بينما هو بقي مواصلاً مطالعته في الكتاب والمحادثة مع بلجريف ، مقتبساً بعض الأشعار ومتحدثاً عن التاريخ والحوادث الأخيرة ، والفلسفة الطبيعية ، والأدوية الحديثة . وفي الوقت نفسه كان بلجريف مستمراً في استقبال مرضاه ، حيث تقدم إليه بعد ذلك صاحب السيف الذهبي الذي قدم نفسه على أنه رشيد عم الأمير طلال من جهة الأم ، وأن قصره يقع مقابلاً لقصر الأمير من الجهة الثانية ،

غير أن بلجريف طلب منه أن يسمح له بزيارته في قصره وفحصه هناك ، وكان يقصد من ذلك زيادة التعرف عليه كواحد من العائلة الرشيدية .

بعد هذا تقدم إليه الرجلان المدنيان اللذان تبين له بأنهما من وجوه المدينة واحدهما (وهو الذي كان يمسك بالعصا) هو محمد القاضي رئيس القضاة في حائل . وقد توثقت العلاقات بينهما فيما بعد ، وصار بلجريف يتردد على داره ، ويطلع على ما تحتويه مكتبته القيمة من الكتب الثمينة ، بعضها مخطوطة والبعض الآخر مطبوعة في مصر ، ومعظمها في الفقه والعلوم الدينية .

محاورة بين بلجريف وأحد مرضاه :

بلجريف : ماهو السبب الأول لإصابتك بالمرض ؟ .

المريض : الله هو السبب يا دكتور

بلجريف : لا شك في ذلك . كل شيء من الله . ولكن ما هو السبب الخاص المباشر لهذا المرض ؟ .

المريض : الله هو السبب يا دكتور . وثانياً أنا أكلت لحم جمل عندما كنت مصاباً بالبرد . ولا شيء غير ذلك . . ولكن بعد ذلك شربت لبن ناقة . وهذا كل شيء . وكما قلت هذا من الله .

بلجريف : لا بأس ، سأدرس حالتك وأصف لك العلاج اللازم ، ولكن ماذا ستعطيني إذا شُفِيتَ من المرض ؟

المريض : سأعطيك ، هل تسمع ؟ . سأعطيك جَمَلاً !

بلجريف : أنا لا أريد جملاً .

المريض : أنا أقول : اذكر الله ، أنا سأعطيك جملاً سميناً ، كل واحد يعرف جمالي ، إذا أحببت فسأحضر شاهداً على ذلك .

وينهي بلجريف ايراد مثل هذا النموذج من المحاورة بقوله : إن المرضى ينتقلون من عرض الجمل إلى الزُّبْد ثم الطعام ثم التمر وغير ذلك .

في نهاية المدة التي اقامها بلجريف في حايل قام بزيارة الأمير طلال ليستأذنه في السفر ويحصل منه على جواز سفر (ورقة تعريف) يمكنه من السفر بدون معارضة في المناطق التي تحت سلطته، وقد منحه الأمير طلال الجواز المطلوب بعد أن وقعه بنفسه.

وقبيل مغادرته حائل تطوع عُبَيْد الرشيد باعطائه رسالة توصية وتعريف إلى الأمير عبد الله بن فيصل، بحجة أنه صديق له، ويعرفه معرفة جيدة، وقد قبل بلجريف أخذ الرسالة معه، ولكنه عندما أخذها استراب منها وفتحها واطلع على نصها وإذا هي تقول بعد البسملة: —

«من عبيد بن رشيد إلى عبد الله بن فيصل. بعد السلام عليكم ورحمه الله وبركاته نخبركم بأن حامل هذه الرسالة هو سليم العيسى، ورفيقه بركات الشامي، وهو يدعي معرفته بالطب أو السحر. حفظكم الله ولا أسمعنا عنكم شراً.

وسلامنا على الوالد فيصل، وعلى الأخوان، وجميع أفراد العائلة. ونحن مشوقون لسماع جوابكم وأخباركم والسلام عليكم ورحمة الله».

لم يقم بلجريف بإيصال هذه الرسالة إلى الأمير عبد الله بن فيصل عندما وصل إلى الرياض لأنه لم يطمئن إلى مضمون كلمة السحر باعتبار أن تعاطي السحر في نجد من الجرائم الكبيرة.

هذا وقد غادر بلجريف حائل في اليوم الثامن من شهر سبتمبر ١٨٦٢ متوجهاً إلى الرياض.

(ا. ف. خ.)

تـــذييل :

لقد عربنا ما تقدم عن ملخص رحلة الرحالة ، أما الكاتبة الفرنسية جاكلين بيرين مؤلفة كتاب « اكتشاف جزيرة العرب » فقد تحدثت عن ذلك الرحالة بتوسع ، ومما ذكرته عن الغاية من رحلته وعن مشاهداته في مدينة حايل ، ما هذا تعريبه (١) :

دخل الطبيب المزعوم وتلميذه فناء البناء الخاص بضيوف طلال بن الرشيد أمير شمر ، في أواخر شهر تموز (يوليه) . فماذا كان الهدف الذي يسعيان إليه ؟ إن مقدمة القصة تبين لنا ذلك : « ربما تساءل القارىء عن غرضي الخاص من تلك الرحلة المليئة بالمخاطر ، والبواعث الدافعة إليها . لقد حدا بي إلى ذلك ، الأمل في الإسهام في تقدم هذه المناطق الإجتماعي ، والرغبة في بعث ماء الحياة الشرقية الراكدة بملامسة التيار الأوروبي السريع ، وربما الرغبة الملحة في الإطلاع على ما لا يعلمه أحد غيري ، وأخيراً روح المغامرة التي فطر عليها قومي الإنكليز . تلك كانت الدوافع الرئيسية للقيام بمغامرتي هذه . وأضيف إلى ذلك ، انني كنت مرتبطاً آنئذ بالمنظمة اليسوعية الشهيرة في تاريخ الخدمات الإنسانية الجريئة المخلصة ، واعترف في نهاية الأمر ، ان الامبراطور الفرنسي هو الذي قدم لي بسخاء الأموال التي احتجتها لرحلتي .

ولكن الوقائع التي رواها تدل على أن الرحالة كان مكلفاً بمهمة واسعة النطاق

---

(١) — كتاب « اكتشاف جزيرة العرب » تعريب الأستاذ قدري قلعجي — ص ٢٩٩ وما بعدها .

بعد أن مكث بعض الوقت في العاصمة ، سابرا غور الشعور الوهابي لدى السكان ، واخلاص طلال لأسياد الرياض ، قرر المبعوث الخفي أن يكشف أوراق الأمير المعادي للسعوديين . فحاول أن يسبر غور ما يكنه صدر زامل أمين الخزينة . وقد كتب يقول :

« بدأنا نقول له اننا نرغب في مقابلة طلال لنطلعه على أمور ذات أهمية بالغة . وبعد أن أشعرناه بعض الشيء بِسِرِّنا ، اطلعناه على الحقيقة الكاملة ، وسألناه رأيه في الإقتراحات التي كنا مزمعين أن نقدمها للملك. فعين لنا موعداً للمقابلة وأدخلنا عند الفجر من باب سري إلى غرفة منعزلة ، يقوم بحراسيها عبيد سود ، ويقف بعيداً عنها حراس مسلحون لا تصلهم أصوات المتكلمين فيها ، فالفينا طلالا مستعداً للاستماع إليّ .

« وقد شرحت له باختصار أسباب رحلتي ، وأطلعته على المكان الذي أتينا منه ، والأمل الذي حدا بنا للمجيء إلى بلاد العرب ، وما ننتظره من حسن التقائه . وتلت ذلك محادثة استغرقت ساعة كاملة . واختتم طلال الحديث مصراً على التكتم المطلق قائلاً : « إذا ما عرف الأمر الذي تباحثنا فيه الآن ، أصبحت حياتكم وحياتي في خطر » ! !

وتتألف لحمة القصة من حادث عرضي سببه عُبَيْد عم طلال المكار الذي كان يتظاهر بالمودة واللطف ، والذي نزع عن وجهه القناع ذات يوم ليظهر وجهه الرهيب .

أرسل عُبَيد يطلبني ذات صباح لأقوم بفحص خادم له مصاب بمرض ، فتوجهت إلى قصره ، حيث ما عتم أن كشف لي عن حقيقة نواياه بعد محادثة قصيرة ، وقد تغلب غيظه على ريائه ، وحل الحقد والغضب محل وداعته ، وكلامه المعسول ، وأخذ يكيل الاتهامات للمجددين النصاري الذي يريدون أن يدنسوا طهارة الإسلام . ثم التفت نحونا وقال : « كونا من تكونان ، ولكن اعلما هذا : إذا ما ارتضى ابن أخي وشبه الجزيرة العربية كلها ،

الخروج عن الإسلام سأظل أنا بمفردي مدافعاً عن معتقدات اسلافنا » ! !
ثم شعر عبيد أنه بالغ في غضبه ، فعاد إلى لهجته اللطيفة وحديثه الودى ، كأن الشك لم يتسرب قط إلى نفسه ، ولكننا كنا قد رأينا منه الكفاية ، فقطعنا معه علاقاتنا كلياً . »

أرسل طلال عمه عُبَيْداً في مهمة حربية ، ومع ذلك فقد تلطف هذا الأخير باعطاء بلغريف كتاب توصية إلى ولي العهد السعودي في الرياض . وبما أن الخوف تغلب على أصول اللياقة ، في قاب بلغريف الحذر ، فقد فتح الكتاب فوجد أن عبيداً قد نعته ، « بنعت يمكن فهمه على وجهين ، ولكن يغلب معنى الساحر فيه على الطبيب ، والسحر في الرياض يعاقب عليه بالموت ، » فعرف أن ذلك الماكر يريد أن يدفع به وبرفيقه إلى سيف الجلاد .

عندئذ وصل جواب طلال : « بعد أن ابعد عُبَيد ، أخذ طلال يشعر بالحرية. فدعينا في السادس من شهر أيلول (سبتمبر) للذهاب إلى « قهوة زامل » في الساعة الواحدة من بعد الظهر . وكان قد أقيم حارس على الباب لإبعاد الزوار المزعجين ، ولم تنقض عشر دقائق على دخولنا حتى أقبل طلال يخفره حارسان مسلحان تركهما في الفناء . كان عاديَّ الثياب ، جِدّيَّ النظرات أكثر من العادة ، ينمُّ محياه عن انشغال بال شديد . فجلس وصمت بعض الوقت ، ولم نشأ أن نفسد ذلك الصمت . وأخيراً رفع نظره ، وحدق في عيني وقال : « لن تسألني في هذه الظروف الحالية ، ولن أكون من قلة التبصر في درجة أعطي فيها جواباً ايجابياً رسمياً على مخابرات كمخابراتك . على انني أؤكد لك أنا طلال ، مؤازرتي التي لا تتزعزع ، تابع رحلتك الآن ، وعندما تعود ، وآمل ألا تبطىء في العودة ، سيصبح كلامك قانوناً ، وسيتحقق كل ما تريده . هل أنت راض ؟ ! ! فقلت له : ان جوابه قد حقق لي رغباتي ، وتصافحنا علامة للتحالف المتبادل » .

يا ليأسي!!

للشاعر حسن عبد الله القرشي

إيه! ماذا ادّخرتُ للغد؟! إلاّ
أنّني كالمخبّ في البيداءِ!
ليس لي في الصباح غير مراحٍ
لبليد المسعى، كثير العناء!
وأنا في المساء حاطب ليلٍ
يا ليأسي من ترّهات المساء!
همّتي همّها منال الثريّا
غير أنّي بهمّتي في شقاء!
وأرى الناس يظهرون وفاءً
وهم للوفاء شرّ بلاء!
أتلقّاهم ببسمة يأسٍ
وأداري ذكاءهم بغبائي!

قَبيلة جُهَيْنة فروعها وبلادها

- ٩ -

وكانت قبيلة مُزَيْنة من أقدم القبائل التي جاورت جُهَيْنة في شرق بلادها ، ولكن الصلة بين القبيلتين لم تكن على درجة من القوَّة ، وقد مرَّ بنا كلام الاصفهاني من أن مُزَيْنة كانت مع الأوس ضدّ الخزوج حلفاء جهينة .

ويظهر أن استيلاء مزينة على مواضع ذكر المتقدمون أنها من بلاد مزينة ، كان في زمن متأخِّر ، إذ نزول مزينة في تلك البلاد كان بعد أن احتلتها جُهَينة بزمنٍ . قال الهمداني (١) في الكلام على بلاد قبيلة حَرْب : (كانت هذه البلاد التي تنزلها حرب قد سكنتها العماليق ، ثم جُذام ، ثم لما أجليت جُرهم من مكة نزلتها ، ثم نزلتها جُهينة ، ثم نزتها عَنَزَة ومُزَينة) .

وقد استقرت مُزينة في بلادها مجاورة لجهينة ، وساعدها على الاستقرار مناعة تلك البلاد ، وصعوبة مسالكها ، وهذا من الأسباب التي جعلتها تَصْمُد أمام اجتياح قبيلة حَرْب في أول القرن الثاني الهجري لهذه البلاد ، وانتشارها فيها بعد اخْضاع سكانها — مما سيأتي تَفْصيله —

فقبيلة مُزَينة العدنانية النسب ، بقيت في بلادها ، محافظة على كيانها ،

(١) — « الاكليل » ١—٣٠٧

مع محالفتها لقبيلة حرب ، واختلاطها بها .

ويجاور قبيلة جهينة من الجنوب بامتداد ساحل البحر قبيلة خزاعة ، وهي قبيلة كانت على درجة من القوة ووفرة العدد قبل ظهور الإسلام بحيث سيطرت على تلك النواحي وامتد نفوذها حتى كانت لها حجابة البيت والإرشاد في بعض مناسك الحج في العهد الجاهلي .

ثم لما جاء الإسلام بادرت إلى الدخول مع الرسول (ص) في حاف ، بعد أن انضمت قبائل أخرى إلى مناصرة قريش ضد الرسول (ص) .

ويختلف النسابون في أصلها والأكثرون على انها من قبائل الجنوب من القحطانية كما جاء في شعر حسّان بن ثابت وغيره .

من هذه القبيلة أفخاد وعشائر خالطت جهينة في منازلها الجنوبية واختلطت بها حتى جاء الإسلام فاستقرت في منازلها القديمة .

ومن فروعها بنو مُلَيْح رهط الشاعر كُثيّر عزة الذي نجد شعره يوشك ن يكون مسجلاً حافلاً باسماء كثير من بلاد جُهينة وما بقربها من المواقع .

ومن القبائل التي جاورت جُهينة أيضاً في أطراف بلادها الجنوبية قبيلة كنانة العدنانية التي منها قريش فقد انتشرت هذه القبيلة قبيل ظهور الإسلام وعند ظهوره وكثرت فروعها وانضوى تحتها كثير من القبائل الضعيفة ، ودخل فيها فروع من خزاعة وهذا شأن كل قبيلة عربية تبلغ درجة من القوة والسلطان بحيث تسيطر على بلاد واسعة ، ومن هذا ندرك معنى نسبة بني مُلَيْح الذين منهم الشاعر كُثيّر إلى كنانة وهم في الحقيقة من خُزاعة التي ضعفت في عهد متأخر وانتسب كثير من افخادها إلى كنانة ، ثم أصبحت القبيلة كلها فيما بعد معدودة من القبائل العدنانية كالحال في قبيلة حرب القحطانية التي سنتحدث عنها فيما بعد .

من كنانة هذه بنو ليث وبنو ضمرة الذين اختلطوا بجهينة وجاوروها في

تلك المنازل . ومن ضمره بنو غِفار عشيرة عزة صاحبة كُثيّر التي اختلطت بجهينة والتي نجد كثيراً من أسماء مواطنها في شعر صاحبها كُثيّر .

وينبغي إدراك أن مواطن القبائل في صدر الإسلام بعد انتشاره واستقرار الأمن في ربوع الجزيرة قد اختلطت واصبحت الفوارق بين منازل كل قبيلة واخرى ضعيفة، وخاصة القبائل المتجاورة أو المتقاربة في النسب أو الضعيفة التي فقدت قوتها وكيانها فاصبحت عاجزة عن حماية مواطنها أو ضعيفة بحيث لا يرهب جانبها .

وبعد انتشار قبيلة كنانة وقوتها أصبحت مسيطرة على الساحل الشرقي من البحر الأحمر ، واختلطت مع جُهينة في البلاد ثم في النسب بسبب الجوار والتحالف وبقي هذا الإختلاط ممتداً إلى عصرنا الحاضر .

ونجد أبا زيد البلخي وهو من المتقدمين ، من أوائل القرن الثالث حينما يتحدث عن بلاد جُهينة يقول (١) : (وبين ديار جُهينة مما يلي البحر ديار للحسنيين ، حزرت بيوت الشعر التي يسكنونها نحوا من سبع مائة بيت , وهم بادية مثل الاعراب ينتقلون في المياه والمراعي ، لا يميز بينهم وبين بادية الاعراب في خلق ولا خُلُق ، وتتصل ديارهم مما يلي الشرق بودّان) .

وصلة الحسنيين هؤلاء بجُهينة كانت في أول الإسلام حينما استوطن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلاد ينبع ، واتخذ من سُوَيْقَة داراً تداولتها بنوه من بعده كما هو معروف لا يحتاج إلى تفسير .

(للحديث صلة .)

---

(١) معجم البلدان مادة (رضوى)

نظرة في :

كتاب "الأمكنة والمياه والجبال" للإمام الزمخشري

كنت قد أنجزت هذا الكتاب الصغير وهيأته للنشر ، إذ راجعت مواده على ما تهيّأ لي من أصول خطية ، وعلى ما بين يديّ من كتب البلدان . والذي لاحظته – كما لاحظه غيري – (١) أن أهم مصادر الكتاب ما نقله الزمخشري عن شيخه وتلميذه السيد عُلي (٢) . لقد نقل عنه في أكثر من

---

(١) : لصاحب مجلة « العرب » محاضرة القاها في الموسم الثقافي لجامعة الرياض في ٢٠–١٠–١٣٧٨ بعنوان : «كيف دون العرب جغرافية بلادهم ؟» تحدث فيها عن هذا الكتاب ، وعن عُلَيّ بن وهاس ، ونشرها في جريدته « اليمامة» في ٢٢–١٢–١٣٧٨ ونشرت في مجلة « جامعة الملك سعود » .

(٢) : هو أبو الحسن عُلَيّ بن عيسى بن وهاس بن أبي الطيب الشريف السليماني الحسني المكي ، من أهل مكة وشرفائها وأمرائها ، توفي سنة ٥٥٦ هجرية . صنف له الزمخشري « الكشاف » . انظر معجم الأدباء ١٤–٨٥ .
وقع في معجم الادباء غلط في تاريخ وفاته حيث جاء ٥٠٦ وانظر : العقد الثمين ٦–٢١٧ – وفريدة القصر – شعراء الشام – وقال الصفدي في الوافي : توفي سنة نيف وخمسين وخمسمائة ، وهو في عشر الثماين .

اثنين وعشرين موضعاً ، وهو يصدر نقله عنه بقوله : قال عُلَي ، أو قال السيد عُلي ، أو قال الشريف عُلي ، أو قال الشريف . وربما نقل عنه دون أن يذكره .

وهو حين ينقل عنه يقدم لنا معلومات دقيقة واضحة ، فهو يعرض لأحُد من جبال المدينة مثلاً فيقول :

قال السيد عُلي : هو جبل أحمر أعلاه دكدك ، ليس بذي شناخيب بينه وبين المدينة ميل ، وافسح قليلاً شمالي المدينة .

والمواضع التي نقل فيها الزمخشري عن الشريف عُلَيّ هي كما يأتي : أجَأ ، إضَم ، ألَومة ، أثال ، البَرَدان ، بُرَيم ، أبراق يَمْبَم ، بوانة ، الجعْرانة ، صِنْدِد ، صَارَة ، صِرار ، طَمية ، عَبّود ، العَمْق ، فَخّ ، القَبَلية ، نَمَلى ، الهَدَة ، هَرْشَى .

وربما نقل عنه دون أن يذكر اسمه كما يدلنا على ذلك ياقوت إذ أثبت في « معجمه » ما ذكره الزمخشري عن الشريف عُلي . جاء في موضع « الرَّس » في معجم البلدان ٢-٧٧٩ : وقال الزمخشري : قال عليّ : الرَّسّ من أود القَبَلية . . .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في « ماغرة» في معجم البلدان ٤-٣٩٦ : اسم موضع عن الزمخشري عن الشريف عُلي بن عيسى بن حمزة الحسني .
وقد أفاد الزمخشري مما كتبه الاصمعي في هذا الموضوع . ولسنا على يقين في أنه أفاد من كتاب الأصمعي « جزيرة العرب » أو مما نقل عن هذا الكتاب .

ونستدل على هذا الاقتباس مما ذكره ياقوت في معجمه منقولاً عن كتاب « جزيرة العرب » للأصمعي ، ومما ذكره من أقوال الأصمعي في كثير من « المواضع » التي حفلت بها كتب الأدب القديم دون التصريح بكتاب « جزيرة العرب » . وهذه النقول عن « الاصمعي » تتفق كلها وما ذكره الزمخشري في كتابه ، ومن هنا نتأكد أن الزمخشري قد أفاد من الأصمعي

إما أن يكون ذلك بصورة مباشرة نقلاً عن « جزيرة العرب » أو بصورة غير مباشرة نقلاً عن المصادر التي أوردت أقوال الأصمعي في هذا الموضوع .

وقد أشار الزمخشري إلى الأصمعي في ثلاثة مواضع هي :

أفيَح ، العُنْصُل ، عَرْوَى ، فقد ذكر في الموضع الأخير : عَرْوَى هَضْبَة بِشَمام عن الأصمعي .

أما المواضع التي استدللنا على أنها مما أفاده الزمخشري من الأصمعي كما يتضح ذلك من النظر في « معجم البلدان » ، فانها تبلغ اربعاً وستين موضعاً وهي كما يأتي : أرال ، الميثَب ، بَليح ، الباسرة ، ثادق ، الجريَب ، الحَجون ، الحُزُون ، المُحْدَث ، حَدَّثة ، حلّيت ، حَزْم شَرْج ، حُمَّة المنتَضَى ، مُحَيّاة ، الحَلْصاء ، خُذارِق ، دَبَا ودَما ، الدأآث ، دَقَرى ، ذو غُزائِل ، ذو غَثَث ، ذات الإصبع ، رأس الإنسان ، رَقْد ، مُرازِم ، رَنْقاء ، السَراة ، سَرْوعة ، السليلة ، الشَرفَ ، المُشقّر ، الأصدار ، المضْياعة ، الضُمْر والضاين ، طَخْفة ، مطلوب ، الطَفّ ، الظَهْران ، عِرْق ، العَرْج ، مُعاذة ، عمود الكَود ، عُرَيعِرة ، غُضَيّ ، غدير الصُلْب ، الغَرْقدة ، فَحْل ، الفالِق ، القابل ، الأقحوانة ، القُلُب ، القُلَيب ، كَبْكَب ، كَبَشات ، لباب ، لجَاة ، الناجية ، نَضَاد ، النَقْر ، نَبْهان ، الوَتير ، الوَتِدات ، اليَنوفة . ومن الجدير بالذكر أن ياقوتاً قد نقل عن الزمخشري في مواضع عدة مادة لا نجدها في كتاب الزمخشري نجتزىء منها بما يأتي : جاء في « معجم البلدان» ١-٣٥٤ : أليّس « مصغر » قال محمود وغيره : أليّس (بوزن سُكيّت) الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من ناحية البادية . واكتفى الزمخشري بقوله في أليّس (بوزن سُكيّت) موضع . واكتفى الزمخشري أيضاً في التعريف بـ (جُدّة) بقوله : موضع . والذي جاء في « معجم البلدان » ٢(٤١ في التعريف بـ « جُدّة » : « بلد على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة بينها وبين مكة ثلاث ليال عن الزمخشري » .

وقد أفاد الزمخشري في موضوعه هذا مما ورد في كتب اللغة ولذلك جاء الكثير من مواده غامضاً عاماً يفتقر إلى الدقة والتحديد . ومن أمثلة ذلك ما ذكره في كل من :

بَحار ، حِقال ، حَرْقَم ، رابخ ، رَها ، القَعْراء ، قُبْرُس ، قِـلْهات ، فقد اكتفى بقوله في كل منها : موضع عن ابن دريد .

ولا بد من الإشارة إلى أن كثيراً من مادة الزمخشري قد استقاها مما وجده في أشعار المتقدمين من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، وقد تجاوز هذا الحد فأفاد شيئاً مما وجده في شعر العباسيين كأبي نواس وابن هاني . ويؤلف جملة هذا مادة ترجع لطائفة كبيرة من الشعراء من المشاهير ومن غيرهم ممن لا نعثر عليهم الا في النوادر من الشواهد اللغوية .

ويحسن بنا أن ننوه بالقدر الكبير الذي استفاده الزمخشري من شعر ابن مقبل الشاعر المعروف فقد تجاوز ذلك خمسين موضعاً .

ونستدل على أن الزمخشري قد جمع هذه المواد الجغرافية التاريخية من أشعار المتقدمين ماورد على سبيل المثال في تعريف :

« الجُمانة ورَيّا » فقال : في قول جرير . . . وقيل هما رملتان واكتفى بهذا ولم يذكر بيت جرير :

أما لقلبك لا يزال موكلاه بهوى جُمانة أو بُرَيّا العاقر .

ومثل ذلك ما ذكره في «السِطاع » فقال : جبل في شعر هذيل. ومثله أيضاً ما ذكره في « أشاهم » فقال : موضع في شعر ابن أحمر . ولم يذكر الأبيات التي ورد فيها « السِطاع »من أشعار الهذليين .

ويحسن بي وأنا أختم هذه الملاحظات أن أشير إلى ما أبداه لي صديقي العلامة السيد حمد الجاسر من الملاحظات عن كتاب الزمخشري فقد كان له أن اشتغل فيه كما أشرنا .

قال ــ حفظه الله ــ :

« والذي ألاحظه أن أهم ما في هذا الكتاب هو ما نقله عن شيخه وتلميذه السيد عُلَيّ بن وهاس ، فما نقله عنه من أدق ما أثر عن المتقدمين في تحديد المواضع .

أما ما عدا ذلك فالزمخشري ليس محققاً وإن كان عالماً لغوياً ففي كتابه أوهام كقوله : إن خُلَيداً الشاعر منسوب إلى جبل عينين في المدينة فالمعروف أنه منسوب إلى عينين في البحرين أي الأحساء ولا يزال الموضع معروفاً ، وكان من أشهر المواني هو والعقير .

وكقوله : الخبط موضع في بلاد جهينة وهذا غلط منشؤه أنه قرأ في « السيرة » خبر سرية الخبط إلى بلاد جهينة فظن أن الخبط اسم موضع .

وكذكره « أثافت » (١) في حرف النون كما في « صفة جزيرة العرب » للهمداني وهو أعلم منه بمواضع بلاده

هذه مسائل يسيرة وددت أن اخص بها « العرب » خدمة لكتاب الزمخشري ووفاء للتراث العربي الخالد .

الدكتور ابراهيم السامرائي
رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب ببغداد

---

(١) : أقول لقد تصحّف أثافِت إلى أنافث لدى الزمخشري ولذلك ذكره في حرف النون والصحيح ما أشار إليه الصديق الكريم كما هو مثبت في ياقوت ١ــ١١٥ وقبله جزيرة العرب للهمداني .

كتاب الطبقات

عن

أبي عمرو خليفة بن خياط

- ٢ -

٧٤ – ص ١٦٥ : (خُرَيْش بن جَحْجَبَا)

وفي الأصل : حريش وفي (مخ : ١٨٥) : الحَرِيش – أي باهمال الحاء فيهما – وستأتي زيادة ايضاح لهذا – ٩٧ –

٧٥ – ص ١٦٧ (خالد ، وسعد العشيرة)

جَلْد ، وسعد العشيرة : (مخ : ٢٤٤) و (مق : ٨٣ ب) و (مب : ٦٢) – وقد ورد صحيحاً في ص ١٧٢–١٧٣ – إلا أن اللام مكسورة والصواب إسكانها .

٧٦ – ص ١٦٩ : (معدي كرب بن عبد الله) تكررت في آباء عمرو بن معدي كَرِب ، وكانت في الأصل في الهامش ، ولَيست في (مخ : ١٩٤) و(مق : ٨٥ ب) عند ذكر نسبه ، والصواب حذفها ، إذ يظهر أنها وضعت في الهامش لإيضاح كتابتها .

٧٧ – ص ١٧٠ : (منبّه بن عَطِيف) .

منبّهُ بن غطيْف : (مخ : ٢٥٥) و (مق : ٨٥ ب) واوضح معناه (الاشتقاق : ٢٦٩)

٧٨ – ص ١٧١ : (الزُّهاء بن مُنَبّه)

الزُّهاء بن منبّه – بالراء المهملة : (كما في الأصل ، وانظر (الإشتقاق : ٤٠٥)

٧٩ – ص ١٧٤ : (سلمة بن دؤل بن سلمة بن دؤل) .
سلمة بن دَدُول : (مخ : ٣٢٤) وقد جاء مرة منصوباً : دَدُولاً ، ومورة مرفوعاً : دَدُول . وفي (مق:١١٥) : دُول . ودَدُول من الأسماء الغريب ، ولم أره في (الاشتقاق) لابن دُريد . وذكر دَءُول – ص ٤٢٤ – ولم يبيّن مم اشتق ، ويلاحظ أن ترجمة أبو مصرف المذكورة في هذه الصفحة كانت حاشية في الأصل ، وتقديمها على ذكر القبيلة التي ينسب إليها المترجم يغاير طريقة خليفة ، فهو يورد القبيلة ثم يذكر بعد ذلك من ينسب إليها .

٨٠ – ص ١٧٤ : (يأم بن الصُّبّي بن رافع) .
يَامُ بن أصْبَا بن دافع : (مخ : ٣٢٤) و (مق : ١١٥ ب) و (جمهرة ابن حزم ٣٩٤) وغيرها .

٨١ – ص ١٧٤ : (أجرى الماء على سالفيَة)
أجرى الماء على سالفته – كما في الأصل ، والسالفة صفحة العُنُق .

٨٢ – ص ١٧٦ : (معاوية بن الجذوة)
وفي الأصل : معاوية بن الحدرة – وتحت الدال وفوق الراء علامتا الإهمال .
وفي كتاب «الاستبصار ، في نسب الأنصار» لابن قُدامة ، وبخطة : معاوية بن عُبيد بن خُدْرة . وهو الصواب .

٨٣ – ص ١٦٩ : (عَوِيج بن عمرو بن زُبيد) .
عُرَيج بن عمرو بن زُبيد : (مخ : ٢٥٤) .

٨٤ – ص ١٧١ : (سُمَيّة بنت خباط) وتقدم هذا الاسم – ص ٤٨ (حِنَاط) .
والصواب : خَبّاط – بالخاء العجمة ، والباء الموحدة المشددة – كما في الاكمال لابن ماكولا (٣–٢٧٥) .

٨٥ — ص ١٧٠ : (عِرتبان بن زاهر)
عِرثَبان بن زاهر : (مخ : ٢٥٦)

٨٦ — ١٨٣ : (جشم ومَجْدَع وجويرية) .
جشم ومَجْدَعَة ، — كما في (مخ : ١٨٩) وكما سيأتي ص ١٨٥
أما جُوَيرية فهي في كتاب « النسب الكبير » لابن الكلبي : حويرة
وهي في الأصل قريبة من هذه الكلمة .
وفي (مق : ٦٦) : حويرثة .

٨٧ — ص ١٨٤ : (عدي بن يزيد بن جشم)
عديّ بن زيد بن جشم : (مخ : ١٨٨) و (مق : ٦٦)
وكما ورد في الأصل في الاسم الذي قبله .

٨٨ — ص ١٨٤ : (فاطمة بنت بشر)
وفي الأصل : فاطمة بنت يُسْر — وفوق السين علامة الإهمال .

٨٩ — ص ١٨٥ : (سهل بن عميث من بني عدي بن تزيد بن جُشَم) .
وفي (الاستبصار) لابن قُدَامة : سَهْل وعُقَيب ابنا عمرو
بن عدي .
وأخشى أن يكون (عميث) تصحيف عُقَيب ، وهو أخو
عمرو ، وهما إبنا الحنظليّة .
أمّا تزيد فهي في الأصل : زيد ، وهو الصواب كما تقدم —
برقم ٨٧ .

٩٠ — ص ١٨٧ : (هانيء بن بَليّ)
هَنِيء بن بلي (مخ : ٣٠٠) و (مق : ١٠٤) وكما سيأتي
ص ١٩٨ .

٩١ — ص ١٨٩ : (الحصين بن محصن)
وفي (الاستبصار) : مِحْصَن وحُصَيْن . وخليفة كثيراً ما
يورد اسمي الاخوين مَعاً ، ثم ينسبهما — وليحقّق هذا —

٩٢ — ص ١٩٠ : (بنت الجنيد بن حِمَّانَه) .
حبيب بن جُمانة : (مخ : ١٢٧)

٩٣ — ص ١٩١ : (ملكان بن واقف)
مالك ، وهو واقف : (مخ : ١٩٠) . وكلمة (ملكان) ليست واضحة في الأصل .

٩٤ — ص ١٩٢ : (واقف بن سالم)
وفي (الاستبصار) : واقف هو سالم . وقال ابن الكلبي : واقف اسمه مالك . انتهى .

٩٥ — ص ١٩٤ : (زيداً وعزيراً) .
زيداً وعزيزاً : (مخ : ١٨٣)

٩٦ — ص ١٩٤ : (زُبير ، ويقال : زُنير)
زُبير ، ويقال : زَنْبَر : (مخ : ١٨٣) و (الاستبصار) . وكذا ضبطه صاحب الاكمال (٤—١٦٧)

٩٧ — ص ١٩٤ : (جابر بن عتيك)
جَبْرُ بن عَتِيك : (مخ : ١٨٤) وكذا في الأصل

٩٨ — ص ١٩٥ : (الجلاح بن الحديش)
الجُلاح بن الحريش : (مخ : ١٨٥) و (مق : ٦٦) و (الاستبصار) . وقال في الاكمال (٤—٤٢٠) : قال الزبير : ليس في الانصار الحريش ، غير الحريش بن جحجبا ، وما سوى ذلك فهو الحريس ، بالسين .

٩٩ — ص ١٩٦ : (حُنَتَشا بن عوف) مكرراً .
حنش بن عوف : (مخ : ١٨٦) وكما في (الاستبصار) — ٦٧ — وتقدم صحيحاً ص ١٩٤

١٠٠ – ص ١٩٨ : (حرام بن حُفَيل)
حرام بن جُعَل : (مخ : ٣٠٠) وفي الأصل : حعيل .

١٠١ – ص ١٩٩ و ٢٠١ و ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٢٤ : (عِضْب بن جشم) .
غَضْب بن جشم : (مخ : ١٩٧) و (الاستبصار : ٧) .
قال ابن دُرَيد (الاشتقاق : ٤٦١) : بنو الغضب بن جُشم ، الغضب : الأحمر الغليظ – الخ – ونص الوزير المغربي في (الايناس) على أن هذا بالغين المعجمة .

١٠٢ – ص ٢٠٠ : (سوادة بن مالك) .
سواد بن مالك : (مخ : ٩٢) وكما في الأصل ، وسيأتي صحيحاً ص ٢٠٤ .

١٠٣ – ص ٢٠١ : (جَدِيلة) .
والصواب : حُدَيلة بالحاء المهملة المضمومة بعدها دال مهملة مفتوحة : (مخ : ٩٢) و (الاستبصار : ٧) .

١٠٤ – ص ٢٠٢ : (عبد عوف بن غُنْم)
عبد بن عوف بن غَنْم : (مخ : ١٩٢) و (الاستبصار : ١١) وكما سيأتي بعد هذا المترجم .

١٠٥ – ص ٢٠٦ : (واسمه سَيْرة ، ويقال : أسيرة) .
واسمه يُسَيْرة ، وقيل أسيرة : (الاستبصار : ٦) .
(تنبيه : لم يوضع أمام اسم عمرو في آخر الصفحة الرّقم ، ظنّاً أنه تفريع على ما قبله ، وهو اسم جديد) .

١٠٦ – ص ٢٠٧ : (قيس بن زعورا بن حرام)
قيس بن زَيْد بن حرام : (مخ : ١٩٣) وكما تقدم ص ٢٠٥ –

١٠٧ – ص ٢٠٨ : (حُنَشا بن مبذول) .
خَنْسَا بن مبذول – كما في الأصل ، وفي (الاستبصار : ١٥) .

وقال في (الإكمال : ٢-٤٧٧) : بنو خَنْسَاء بن مبذول منهم أبو داود المازني - اهـ - وهو المترجم هنا .

١٠٨ - ص ٢٠٩ : (مازن بن العَوذ بن نبت)

مازن بن الازد بن الغوث بن نبت : (مق : ٦٥) . وكما في ص ٤٣٩ من هذا الكتاب .

١٠٩ - ص ٢١٠-٢١١-٢١٢-٢١٣ : (مالك بن الأغر بن ثعلبة) .

مالك - وهو الأغرّ - بن ثعلبة - كما جاء في ص ٢١٠ - وكما في (مخ : ١٩٤) وغيره من كتب النسب .

١١٠ - ص ٢١١ : (ابن امرىء القيس . وابنه السائب)

في الأصل : ابن امرىء القيس . أمه عمرة ، ويقال عميرة من بني امرىء القيس . وابنه السائب) .

والجملة سقطت تَطْبيعاً .

١١٢ - ص ٢١٤ : (حبيب بن اساف بن عدي بن عتبة بن عمرو بن جُنْدُع) .

خُبيب ... بن عِنَبَة ... بن خَدِيج : (مخ : ١٩٤) و (الاستبصار : ٢٥) و (الاكمال : ٢-٣٩٩) مع حذف اسم (عديّ) فيها - كما في ص ٢٣٤ من هذا الكتاب .

١١٣ - ص ٢١٥ : (خُدارة بن عوف)

ضبط السمعاني : (الانساب ٣-٢١٢) هذا الاسم بالجيم ، جُدارة ، وكذا هو في (مخ : ١٩٤) . والمفهوم من كونه أخاً لخدرة ، أن يكون بالخاء ، وكذا هو في (الاستبصار : ٢٤) ضبط قلم ، وليس بالحرف ، وفي (الاشتقاق : ٤٥٥) أيضاً .

١١٤ — ص ٢١٦ : (بن حزيم بن ابي حزيمة) .
حَزيم ليس في (مخ) ولا (الاستبصار) ولا (الإكمال)
ولعل الكاتب اراد أن يكتب بن ابي حزيمة ، فسبق قلمه فكتب
الاسم سَهْواً .

١١٥ — ص ٢١٧ : (النداء بن عامر) .
وفي (الاستبصار : ١٩) : البدن ، البدي وفوق الكلمتين :
معاً ، قال قوم : البدن بفتح الدال ، وقال آخرون بكسرها .
انتهى . ويظهر أن الصواب : البَدَن ، البَدِن — بالنون فيهما ،
وفي (الإكمال : ١—٢١٧) : البَدَن واسمه عامر بن عوف .
واورد رواية أخرى : اليدي — كذا وأراها البَدِن — بكسر الدال .

١١٦ — ص ٢١٨ : (حُبيش من بني ساعدة) .
خُنيس من بني ساعدة : (مخ : ١٩٥) و (الاستبصار :
١٨) . وهذا هو جدُّ المنذر بن عمرو المعروف بالمُعْنِق لِيَموت
الصحابي .
(تنبيه : وضع رقم أمام سالم الحُبلي ، سَهْواً ، فسالمٌ هذا جَدُّ ،
وليس من رجال الطبقات .

١١٧ — ص ٢١٩ : (جذي بن عدى)
جُدَيّ بن عدي — كما في الأصل — وكما في (الاستبصار : ٤٠).

١١٨ — ص : ٢٢٠ : (عَضْبا و تَزْيدا) وكذا ص :٢٢٣—٢٢٧
والصواب : غَضْباً وتزيد . (مخ : ١٩٧)

وقد تقدم غضب — برقم ١٠١ — وتزيد قال المغربي في (الايناس :
١٢ المخطوطة) : تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ،
وفي الأنصار : تزيد بن جشم بن الخزرج ، وسائر العرب غير هذين :
يزيد بالياء منقوطة من أسفل — اه — وكذا في (الاكمال ١—٢٣١) .

١١٩ – ص ٢٢١ : (خالدة بن عامر بن زُريق) :

خَـلْـدَة بن مَـخْـلد بن عامر بن زريق : (مخ : ١٩٨) و (الاستبصار : ٣٦) وفيه : جعل ابن سعد ، وابن مَنْدَة ، وابو عمرو : خالد بن مخلد ، بدل خلدة ، وخلدة ذكرها ابن الكلبي .

وفي (الإيناس : ٢١) : في الانصار خلدَة بن مَخْلدبن عامر بن زُريق ، وفي يشكر : أبو خَـلْدة اليشكريُّ .

١٢٠ – ص ٢٢٤ : (تَـلْـمَذة بن خناس) .

بَـلْدَمة بن خناس . (مخ : ٢٠٠) وفي (الاستبصار : ٢٨) : بلدمة يقال بفتح الباء وضَمّـها ، ودال غير معجمة ، وذال معجمة .

١٢١ – ص ٢٢٧ : (عمر بن أوْدي)

عمرو بن أدَيّ : (مخ : ١٩٨) في و (الاستبصار : ٢٦) . وقال في (الإكمال : ١–٤٥) : أدي : بضم الهمزة، وفتح الدال المهملة ، وتشديد الياء .

١٢٢ – ص ٢٣٤ : (أساق بن غُنيمة)

اساق بن عنبة (الاستبصار : ٢٥) وتقدم برقم ١١٢ – .

١٢٣ – ص ٢٣٤ : (حبيشة بن سلول)

حبشية بن سلول – بتقديم الشين – (مخ : ٢٠٢) والحُبُشيّة ضَرْب من النمل الكبار (الاشتقاق : ٤٦٨) .

١٢٤ – ص ١٣٦ : (أصْرَم بن حزام بن حبشيّة)

أصرم بن صنُبيس بن حرام بن حبشية : (مخ : ٢٠٤) وحرام مهملة الراء في الأصل .

(للحديث صلة) .

اضافـــات :

الشيخ امين بن حسن الحلواني

جاء في (ج ٤ ص ٣٠٣) عن الشيخ الحلواني المدني : وتوفي في بلدة بمبي سنة ١٣١٦ غريباً عن وطنه . وفي الحاشية إشارة إلى ما أشار إليه الاستاذ الزركلي في حاشية الاعلام إلى أنه قتل في سنة ١٣١٦ في أثناء رحلته ببادية طرابلس الغرب .

والمُـلاحظ هنا أنه يوجد في مكتبة (آل باش اعيان) في البصرة نسخة من كتاب «مطالع السعود» لابن سند، وصف هذه النسخة الأستاذ علي الخاقاني في كتاب: «مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة» — ص ٥٠ القسم الأول — بأنها : (بخط الشيخ أمين بن حسن المدني ، المدرس بالروضة النبوية في المدينة ، وفرغ منه في قصبة الزُّبَيْر آخر ذي الحجة سنة ١٣١٦ ه) .

وإذن فالشيخ الحلواني لم يمت في تلك السنة ، وقد يفهم من ذلك أنه توفي بعد عودته من بمبي — لأنه كان قبل ذلك هناك ،

بنت الخُسّ :

(يضاف إلى ما تقدم من الأقوال المنسوبة إليها — ص ٨٠٧) :

قال الخُسُ لابنته : هل يُـلْقِـحُ الجذَعُ ؟ . قالت : لا ، ولا يَدَعِ ، قال : فَهَـلْ يُـلْقِـحُ الثّنيُّ ؟ . قالت : نَعَمْ ، وإلْقَـاحُهُ أني — أي بَطِـيء — قال : فهل يُـلْقِـحُ الرَّباعُ ؟ . قالت : بِرَحْبِ ذِراعٍ . قال : فَهَلْ يُـلْقِـحُ السَدِيْسُ ؟ . قالت : نَعَمْ ، وهو قَبَيْس . قال : فَهَلْ

---

(١) : وأشار الأستاذ كوركيس عواد (المخطوطات التاريخية في مكتبة المتحف العراقي ص٨٦) الى انه توفي سنة ١٨٩٨ م — وهي توافق ١٣١٦

يُـلْقِـحُ البازل ؟ . قالت : نَعَمْ ، وهو رازمٌ . والرَّازِم : الذي قد سقط ، فلا يتحرك مكانه (١)

الشاعر عبدالله همام السلولي

في سنة ٨٦ — عندما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة — وَلّى الحجاجُ ابن يوسف الثقفي — أمير العراقين — قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان وتقدم أن عبد الله بن همام السلولي ادرك عهد الوليد ، وانه أول من قام لبيعته وهو يقول :

الله أعْطـاكَ الّـتي لا فـوقَـهَـا
وقــد أراد المُلْحِـدُونَ عَــوْقَـهـا
عنك ، وَيـأبَى اللهُ الاسوقــــــها
إلَيْـكَ ، حتّى قَـلّدُوكَ طَوْقَـها (٢)

وقال ابن حبيب في كتاب « القاب الشعراء » ومن بني ساول : العطار : وهو عبد الله بن همام بن نُبَيْشة (٣)بن رياح . لقب بذلك لحسن شعره)

حُوَلان باهلة :

ومن شعره — مما لم يسبق ذكره، ما أورده الزمخشري(٥)،يهجو قتيبة ابن مسلم الباهلي هذا بقوله : —

---

(١) : « نوادر ابي زيد الانصاري » — ص ٢٥١ —
(٢) : « تاريخ ابن الأثير » حوادث سنة ٨٦ ه — وتقدم هذا الرجز
(٣) : « نوادر المخطوطات » — مج ١ ص ٣١١ .
(٤) : فيه : بيشة ، تصحيف .
(٥) : « المستقصى في الأمثال » ٢— ٧

أقُتَيبَ (١) ، قد قُلْنَا غداة أتَيْتَنا :
بَدَلٌ — لَعَمْرُكَ مِنْ يَزِيدٍ — أعْوَرُ

شَتّان مَن بالصَّنْج أدْرَكَ والّذي
بالسَّيْفِ شَمَّرَ ، والحُرُوبُ تُسَعَّرُ

حُولانُ باهلةَ الألى في مُلْكِهم
مَاتَ النّدى فيهم ، وعَاشَ المُنْكَرُ

الشاعر القُحَيف العُقَيْليّ :

(يضاف إلى ما جاء في ص ٥٥٥) :

وعاشَتْ في العَقِيق بنو قُشَيْرٍ
كَعَيْثِ جِعَارِ في أخْرَى الرُّخَال

خناثَى ، يأكلونَ التّمْرَ لَيْسُوا
بزوجاتٍ يَلِدْنَ ، ولا رِجَال

هذان البيتان أوردهما مؤرجٌ السّدُوسِيُّ في كتاب « الأمثال » — الورقة ١٥ من مجموع مكتبة دير الاسكوريال .

وجَعَارِ : الضَّبُع

الشاعر يزيد بن الطثرية :

جاء في كتاب « من نُسب إلى أمه من الشعراء » لمحمد بن حبيب : ابن الطثرية ، وهو ابن عبيد بن عمرو بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وهو الذي يقول :

(١) : قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي كان اعور ، وكان ابوه يُغَنّي يزيد بن معاوية في الخلوة (هامش) ويقصد يزيد بن المهاب ، وكان أمير خراسان قبل قُتيبة (من سنة ٨٢ هـ إلى سنة ٨٥ هـ) كما في « تاريخ ابن الأثير » .

الا عَتَبَتْ عَليَّ ، وصَرَّمَتْنِي
وأعْجَبَها ذَوُو اللّمم الطوال

فإني - يا ابْنَةَ السّعْديّ - أرْبِي
على فعلَ الوضِيِّ مِن الرجال (١)

واشار محققه الفاضل الأستاذ عبد السلام هارون إلى أن هذا النسب يخالف ما في كتب التراجم ، فلعل في الكلام سقطاً (٢) واقول : انه يخالف ما أورده ابن حبيب نفسه في « القاب الشعراء » . ومما نسب إليه :

ضَحّوا بأشْمَطَ ، عُنْوانُ السّجُودِ بِهِ
يُقَطّعُ اللّيْلَ ، تَسْبِيحاً وقرآناً (٣)

الجوهري ومنهج التقفية في المعجم اللغوي

[يضاف الى ما جاء في ص ٥٧٧] :

وقد أوضح الأستاذ أحمد مختار عمر في بحثه عن : (الفارابي اللغوي ، وتحقيق مقدمة معجمه ديوان الأدب) ان الفارابي سبق الجوهري إلى طريقة ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف ، والسير على نظام الباب والفصل ، وان معجمه « ديوان الأدب » هو أول معجم سلك هذا النظام ، وأخذ عنه أصحاب المعاجم من بعده (٤) .

والفارابي هذا ولد في آخر القرن الثالث الهجري ، وتوفي في منتصف القرن الرابع على وجه التقريب (٥) وهو خال الجوهري وأستاذه .

---

(١) : « نوادر المخطوطات المجموعة الأولى ص ٨٩ »
(٢) — « نوادر المخطوطات » ص ٣١٢ .
(٣) — نسب اليه هذا البيت في « شرح المفضليات ٤١٠ » والمعروف انه لحسان بن ثابت ، من قصيدة في ديوانه (٢٤٨ ط : بيروت سنة ١٩٦٦ م) .
(٤) - « مجلة معهد المخطوطات » المجلد السابع ج ٢ ص ١٢٤ .
(٥) - حدد بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » ج ٢ ص ٢٥٨ وفاتهبسنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م)

مَعَ ٱلقُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول طريق المدينة المنورة :

أود أن تقبلوا ما أقدمه حيال خطة السير التي تابعتم فيها طريق الهجرة :

١ – جاء في العدد الثالث من سلسلة « رحلة إلى طيبة » كلمة العبابيب فمن تصفح ما قاله السيد السمهودي يتبين ان العبابيد بالدال في آخر مبناها. ثلاثة اجبل هي عابد وعَبّود وعُبَيْد بالتصغير والذي عليه نطقها اليوم في الثالث عبيبيد (مصغر المصغر) وهذا شأن البادية في تصغير المصغر كمسيجيد، والذي اعرفه انها جبال حمر عليها سواد، بين فرش ملل وفرش السيالة المعروف اليوم بالسدارة وموقعها من المدينة من بالترتيب : عابد بعد فرش ملل ثم عبود وكلاهما على يمين الذاهب من المدينة وفي الشمال إلى الشرق منهما يقع عبيبيد وفي غربه يقع وادي الرمت وعِدْنَه والوادي الذي يجري بينهم هو وادي القاحة .

ذكرت عدنة استطراداً لما يقتضيه التحقيق واعرفه بانه جبل يقع عند مغرب الشمس من عَبّود في الفُرَيش ، وهو كبير جداً ومرتفع في السماء ، وسكانه اليوم الشعرة من بني سالم من حرب ، والذي قاله السيد السمهودي فيها انها موقع من الشَّرَبّة ، وهضبة الفريش .

أقول هضبة الفريش هي ما تعرفه السكان بِعَدَنَة لكن السيد ذكر أنها محركة والسكان اليوم يسكنون الدال مع كسر العين « الحرف الأول من الكلمة » .

٢ – جاء في نفس العدد كلمة (العرج) أقول أنها ثنيّة الرجع وهي أيضاً ثنيه ركوبة ، وثنية ركوبة ، وثنية الغاير ، وينطقها السكان محرفة إلى الرّجْع ، وهي بين وَرِقان والقُدْسَيْن « إدْقِس » .

٣ ـ جاء في المادة ١٩ من نفس العدد ما ذهبتم إليه أن العرج هو وادي الجيّ .
فالجِيُّ منطَقَةٌ واسعةٌ جداً ، ذات شجر كثير من السَّلَم في جنوب الرُّوَيْثة « بير عباس اليوم » وفيها وادي رَحْقَان وفي شمالها المُنْصرف « المسيجيد » اليوم .

وطريق الرجع يمتد من الجنوب الشرقي من الجيِّ ويمضي في الشرق بين جبال الرَّجْع حتى الغاير ـ ذات الغار قديماً ـ وفي هذا الطريق وادي القاحة الذي يمر في جنوب وادي الروحاء ، يفصل بينهما كثيف من الجبال وفيه السقيا وتِعْهِن ومن جباله أبو العيون ، والحمراء والسمراء وام أصبع ومن أوديته: عاند ، وأبو الغيل، ومجاح،والمرير وعرفوط ومظعن ومن مياهه: ام البرك والبركة. والسقيا بين تعهن والمدينة .

أخوكم في الله : ابراهيم العياشي

العرب : شُكْراً من الأعماق ، ومَزِيداً من ملاحظات الأستاذ الجليل ، وتحقيقاته أكثر الله من أمثاله وأدام له التوفيق . والأستاذ الأخ ابراهيم من خير من يعتمد عليه ، في تحديد مواضع طَيْبَة الطيبة وما يَقْرب منها .
ولكن ألا يوافقني الأستاذ الكريم على أن الجبال التي تُدْعى العبابيد (عَبّود ، وعابد ، وعُبيد) الواقعة في الفُرَيش ، بعيدة عن الطريق الذي سلكه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ؟ . ان العبابيد التي ورد ذكرها في طريق الهجرة ، تقع بَيْن تعهن ، وبين ثنيّة الغائر ، والتي ذكرها الأستاذ تقع على الطريق العامّ ، طريق السيارات الآن ، والرسول (ص) لم يسلك هذا الطريق حينما هاجر ، بل سلكه مراراً بعد ذلك .

إن العبابيد الوارد في خبر الهجرة هو وادي القاحة . واليك الدليل من كلام ابي عبيد البكري (معجم ما استعجم : ٩٥٥)قال: (على سبعة أميال من السّقْيا بئر الطّلوب ، وهي بئر عاديّة ، وهي التي أطلع فيها معاوية فأصابته اللّقْوَة ، فأغَذّ السّيْر إلى مكة ، وعلى أثر الطلوب : لِحْيُ جَمَل ،

وهو الذي احتجم فيه رسول الله (ص (وهو مُحْرِم ، . . . وقَبْل السُّقْيا بنحوِ ميْلٍ . وادي العبابيد ، وهو القاحة)

ملاحظات عامة وتصحيحات :

في الجزء الرابع كتب الأستاذ عبد الله بن خميس عن الشعر ومعالم الجزيرة ، وقد ورد (ص ٣٠٠) شطر البيت :

والا عطينا الشاة ذولا وذولاك

والشرح هو أن القبيلة إذا ضعفت التجأت إلى قبيلة أقوى منها، وذبحت معها شاة الحلف واصبحت في جوارها .

والمقصود هو غير ما ذكر فالشاة عادة تعطى من القبيلة إلى الأخرى عن كل بيت يدخل للرعي في حِمَـا القبيلة الثانية ، والمعروف أنه في حالة وقوع جدب في أرض قبيلة ما، يقوم رئيسها أو شيخها في ارسال نَجّـابيْنَ إلى القبائل المجاورة يشرح لهم حالتهم ، ويطلبون منهم اللجوء إلى أراضي جيرانهم ، وعند ذلك يتشاور رئيس القبيلة مع كبارها ، ويتفاهمون عن البيوت التي يمكن ادخالها اليهم لرعي مواشيهم في أرضهم، وعند ذلك يفرض على كل بيت شاة كمقابل اللجوء والرعي إلى أن يمن الله عليهم ، ويذهبون وهكذا.

وجاء في نفس العدد ص ٣١٦ بقلمكم : المؤتلف والمختلف في أسماء المواضع : يدعان واد في طريق مكة .

والمعروف أن هذا الوادي يقع بالقرب من الشرائع في شرق مكة المكرمة :

وجاء في الجزء الخامس ص ٣٩٧ بقلم الأستاذ عبد الله بن علي بن حميد . شرح لكلمة الزبيري .

والمعروف أن الزبيري مكيال كان يكتال به في بعض الجهات في نجد وخاصة في الجنوب منها حيث تكال فيه الحبوب والثمار الجافة إلى أن بدل بالمكاييل التي تلي الصاع مثل نصف الصاع وربع الصاع وذلك قبل سنيين قريبة .

وجاء في الجزء السادس (ص ٤٨٣) بقلمكم وتلاحظون ان الطريق يخترق معدن بني سليم (المهد حالياً) وليس يمر بالقرب منه وينقسم الطريق إلى قسمين الأول يخرج من مكة إلى الشرائع فالزيمة والبهيتاء فالسيل فالعشيرة فالبركة فالمسلح فالمهد ، أما الآخر فيخرج من جدة فيمر بعسفان فالبرزة فمدركة فريع أبو شبيهين في الحرة ، فالبركة فالمسلح ومنه إلى المهد ، ومن المهد يمكن الإتجاه إلى نجد بطريق عفيف أو إلى المدينة المنورة بطريق العرج ، الشعيبة ، فالمرير ، فالمخيط ، الشقرة فالصويدة فالمدينة المنورة ، كما يمكن الإتجاه إلى نجد من ذلك الطريق من المخيط إلى الحناكية ومنها إلى شمال نجد أو إلى المنطقة الوسطى .

وجاء في نفس الجزء (ص ٤٨٩) للأستاذ عادل عياش . كما اخضع أهالي تيماء وسباء وبدنة .

فالمعروف أنه اكتشفت آثار تقع على بعد ثلاثين كيلا من بلدة عرعر وعلى بعد ١٢ كيلاً من وادي بدنة ، قام بذلك الاكتشاف الدكتور محمد على الغول استاذ اللغات السامية بجامعة سانت اندروز بسكتلندا بتكليف من جامعة الرياض ، ويرجح الدكتور أن تلك المدينة قد تكون هي مدينة بدنة المشار إليها .

جاء في نفس الجزء (ص ٤٩٣) الغرب الخ فقد سبق لنا زيارة تيماء والتجول في بعض جهاتها الأثرية التي توجد في غربها وجنوبها حيث تكثر التلال التي تحتوي على بعض الآثار الظاهرة مثل الحجارة وقطع الفخار والبوابات المتهدمة ، كما علمت بأن جبل غنيم ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية يحوى كثيرا من الكتابات والاثار غير أننا لم نتمكن من الوصول إليه لسفرنا العاجل .

جاء في نفس الجزء (ص ٥٠٤) وابعد عن الهاجري .

والهاجري هو المرحوم الشيخ يعقوب الابراهيم الهاجري ، واصله من شقرا ، وقد كان مأموراً في مالية الاحساء ويعطي البادية خراجهم من التمور والارزاق ، وقد يكرن ذلك البدوي على خلاف معه فاورد كنيته في شعره ،

مع العلم أن المرحوم كان طيب النفس كريم الاخلاق ، يحب البادية ، ولا غرو فهو من أبنائها وكثيراً ما كان يتردد على المرحوم والدنا محمد العبيدي بمكة وكان من اصدقائه وفي الجزء (ص ٥١٧) للأستاذ محمد سعيد كمال .فيه اراك — يقصد وادي نعمان المعروف — وهو لا يوجد به الآن ولا اراكة واحدة بل بعض أشجار السلم .

وجاء في الجزء السابع (ص ٦٠١) من تاريخ الاحساء بقلمكم عن الدولة الجبرية .

فأرجو أن تسمحوا لي بهذا السؤال : هل لواحة جبرين المعروفة نصيب من اسم الدولة الجبرية أرجو أن تتكرموا باجابتي على صفحات مجلة العرب الغراء .

حمد بن محمد العبيدي

(العرب) : وردت هذه الملاحظات القيمة في كتاب كريم ، يفيض بطيب الشعور وكريمه ، من الأخ الأستاذ حمد العبيدي ، فله شكر صاحب العرب ، وقرائها .

١ — أما (جبرين) فتحريف للكلمة العربية القديمة (يَبْرين) حرَّفها الافرنج كتابه ونُطقاً ، فقلدهم بعض من كتب عن بلادنا .
ولا صلة بين هذه الكلمة وبين (الجَبْرِيّيْن) المنسوبين إلى جَدّ لهم يُدْعى (جَبْر) .

٢ — ووادي يدعان يسمى الآن جدعان من قبيل ابدال الياء جيماً ، لهجة قديمة ويقع قبل الشرائع للمتجه إلى مكة ، وقد أوضحت موقعه في رسالتي عن عكاظ ، وفي مقال نشرته قبل ربع قرن في جريدة « ام القرى » .

٣ — أما ذكره الاستاذ عن الهاجري فهو خلاف المقصود ، اذ الشاعر يقصد قبيلة بني هاجر ، التي تسكن تلك النواحي .

الفهارس العامة

للمجلد الأول من مجلة « العرب »

رتّبها : محمد بن حمد الجاسر

الطالب في الكلية الثانوية العامة في بيروت

١ – الكتاب والمعلقون .

٢ – الموضوعات العامة .

٣ – الكتب .

٤ – المواضع والأمكنة .

٥ – الشعر والشعراء .

ملاحظات : –

١ – قد يتكرر ذكر الموضوع بتكرر تعلقاته . ٢ – لم نذكر من المواضع إلا ما خُصّص ببحث أو كان من المواضع الاثرية . ٣ – الشعراء المترجمون لم توضع أشعارهم في الفهرس . وذكرت بعد تراجمهم

١ ـ الكتاب والمعلقون

ابراهيم انيس (الدكتور) ٩٧٥
ابراهيم السامرائي (الدكتور) بغداد ١١٤٤
ابراهيم العياشي : (المدينة) ١١٥٨
ابراهيم الهاجري : (الكويت) ٣٨٢
أ . ف . خ : ١١٣٢/٩٩٠
بلجريف: وليام جيفورد: ١١٣٢-٩٨٢
جبران نجمزي : (بيروت) ٤٥٢
جميل ملائكه (الدكتور) ٩٨١
حسن عبد الله القرشي : (الرياض) ١١٣٦/٤٠٥ / ١٢١
حسين بن سرحان : (مكة) ٧١٥
حمد الجاسر : (الرياض) ١٣ / ١٣ / ٥٨٨/٥٠٥/٣٢٤/٢٩٤/٢٥٩/١٩٦/٨١
خير الدين الزركلي : (بيروت) ٢٤٥
سعد البواردي : (الرياض) ٥٣٤/٢١١ ٨١٥
صالح احمد العلي (الدكتور) بغداد ٨٩٠ ١١٢٢
حمد بن محمد العبيدي (جدة) ١١٦١
عادل عياش : (الرياض) ٤٨٥
عبدالرحمن بن ابراهيم بن أحيمد (الرياض) ٢٣٤
عبد العزيز الربيعي : (الرياض) ١٢٤
عبد العزيز الرفاعي (الرياض) ٧
عبد الله بن خميس : (الرياض) ١٣ / ١٠٥٦/٩٣٨/٥٠٤/٣٠٠/١١٠
عبد الله الطيب (الدكتور) ٩٧٧
عبدالله بن علي بن حميد (أبها) ٣٩٧
عمران بن محمد بن عمران : (الرياض) ٧١٣ / ٥١٥
محمد بن أحمد العقيلي : (جازان) ٩٩٦/٨١٣/٧٠٣/٦٠٠/٥٩٣/٥٣١/٣٩٤
محمد تقي الحكيم ٩٨٠
محمد سعيد كمال : (الطائف) ٥٢٣
محمد العربي الشويخ (تطوان: المغرب) ٣٦
محمد الفاسي (الرباط : المغرب) ٩٧٦
محمد الفهد العيسى: (الرياض) ١٤٢/٢٧ ٨٦٥/٧٢٠/٦٢٠/٥٤١/٣٣٠/٢٣٨
محمد مهدي علام (الدكتور) القاهرة ٩٧٨
محمد يحيى الهاشمي (الدكتور) حلب ٦٦٧/٢٤٤
محمود الجليلي (الدكتور) ٩٨٠
مراد كامل (الدكتور ـ القاهرة) ٩٧٩
مصطفى جواد (الدكتور ـ بغداد) ٩٨١
مقبل العيسى : (الكويت) ٣٠٨/١٧ ٩٩٨/٦١٣
مهدي القزاز : (بغداد) ٧٦١

٢ ـ موضوعات عامة

آل ابي حفصة . (الحفصي والكتابة عن اليمامة) ٤٧٦
ال حُمَيد : (حكام الاحساء) ٦٦٩
آل أجود: (الدولة الجبرية) ٦٠١/٦٦٨
الأدب العربي في الحبشة ٣٨٧/ ٥٢٣
اسحاق بن أبي حميضة (والي اليمامة) ٢٩٨
أمين بن حسن الحلواني (الشيخ) ٣٠١ ١١٥
انساب القبائل دراستها ونشر اصولها ١١١
أول نجدي مارس الصحافة (سليمان الدخيل) ٤٦٩
بنت الخس : (هند بنت الخس) ٧٩٤ ١١٥٣
بين الأعشى وحليم دموس !! ٢٨٤
تراثنا المهمل المبعثر ١٩٧
التزوير في كتابة الرسائل النبوية ٨٤
جهينة : (قبيلة جهينة)
الجوهري ليس مبتكر منهج التقفية في المعجم العربي ٥٧٧/١١٥٦
الحافظ العراقي وكتابـــه في فضل العرب ٢٠٥
الحفصي وكتابه عن اليمامة ٦٧٣/ ٧٦٩
حول طريق المدينة ١١٥٧
خطط المدينة ١٠٥٧
الدولة الجبرية في الاحساء ٦٠١
الدولة الكجراتية الاسلامية في الهند ٥٥
راشد الخلاوي ١٢٤
رحلة الى طيبة ٤٨١/ ٥٨٨/ ٦٩٢/ ٨٥٤/ ١٠٠٧ / ١١٥٧
سلول وبلادها ٣٢/ ٣٩٣
سليمان الدخيل (أول نجدي مارس الصحافة) ٤٦٩
الشعر الشعبي ومعالم الجزيرة ٨/ ٢٩٤/ ٤٩٤ /
الصحافة في تطوان ١٤
طسم وجديس ٥٠٥/ ٥٧٤ /
عبد الرحمن بن يحي المعلمي وعز الدين التنوخي ٩٢/ ٢٤٥
عبد الرحيم بن الحسين (الحافـــظ العراقي) ٢٠٥
عبدالغني النابلسي ١٤٢ (وانظر النابلسي)
عز الدين التنوخي ، وعبد الرحمن المعلمي ٩٢
العقيق والجزع اليماني ١٩٧
علم الذرة وبلوغ القمر ٢

علوان بن عبد الله الجحدري المذحجي ٦٩٥
« فنان » معنى هذه الكلمة ١٨٩
فوضى نشر التراث العربي ١٩٣/ ٧٦٢
الفيحاء : معنى هذه الكلمة ١٩٠
في سبيل احياء التراث ٩٣/٩٧/١٩٣/٢٨٥
قبيلة جُهينة : بلادها وفروعها ٢٩٧
٣٣٨ – ٤٣٤ – ٥٦٣ – ٦٣٧ –
٧٣٤ – ٨٨١ – ١٠٤٣ – ١١٣٧
قبيلة بني سلول وبلادها: (سلول)
قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة
٥٥/١٤٧/٢٣٨/٣٣٦/ ٤٣١ /٥٥٧
٦٣٠/٧٢٨/٨٦٥/١٠٢٩
مجلة «العرب» كما يريدها قراؤها ٣٨٢
محمد بن موسى الحازمي ابو بكر ٣١٨
مع القراء في اسئلتهم ٨٤/ ١٨٦/٢٧٦
٣٧٩/٤٦٩/٥٧٤/٧٦١
معنى القول المأثور « لغة الضاد» ٩٦١
مكتبة الجامعة الاميركية ٤٤٧
مكتبة العرب ٢٨٧
ملاحظات وتصحيحات : ١١٤٩
من تاريخ الأحساء ٦٠١ – ٦٦٨
المؤتلف والمختلف في اسماء المواضع بين الاسكندري والحازمي ٣٠٩
النابلسي في المدينة : (المدينة المنورة في مطلع القرن الثاني عشر)
نريد من جامعة الرياض ٢٨٩
نريد من مجلة العرب ١٨٦
نصر بن عبد الرحمن الاسكندري ٣١١
ولاة الاحساء في العهد الأموي ٢٨
ولاة اليمامة في العهدين الأموي والعباسي ٢٠٧
وماذا للقراء ؟ ٣٨٥
يد طولى لفيصل على الصحافة ١
اليمان بن ابي اليمان البندنيجي ٥٧٧

٣ـ الكتب

الاعلام باعلام بلد الله الحرام للقطبي (كتاب) ٦٣٠
الإكليل للهمداني (كتاب) ١٧٩
٢٦٠ـ٣٧٥ـ٤٦٣
الأماكن (للحازمي) ٥٤١/٦٢١/٧٢٠
الأمكنة والمياه والجبال والآثار (لنصر الاسكندري) ٣١٢
الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري ١١٤٠
البرق اليماني في الفتح العثماني للقطبي ٦٣٢
بلاد ينبع (كتاب) ٩٦٠
تاريخ البلاد العربية السعودية (كتاب الدكتور منير العجلاني) ٧٤٩

تاريخ بعض حوادث نجد لابن عيسى ٧٦٤
تذكرة النهرَوالي (كتاب للقطبي) ٦٢٨
التقفية في اللغة (كتاب) ٨٥٠
التمثيل والمحاضرة (للقطبي) ٦٣٤
الجبال والمياه للزمخشري ١١٤٠
جزيرة العرب للأصمعي ٨٩٠
خريدة القصر وجريدة العصر (كتاب) ٧٨
دائرة المعارف (للبستاني) ٦٣-١٧٢
رحلة القطبي ٨٦٦
رحلة النابلسي (الحقيقة والمجاز) ٨٤٥
الطبقات لخليفة بن خياط ٩٣٨/١١٤٥
عجالة المبتدي (كتاب) ٣٥٩
الفتوحات العثمانية (كتاب) للقطبي ٨٦٥
فضل العرب (كتاب للعراقي) ٢٠٥
فن المنتخب العاني وتصوفه (كتاب)
الفوائد السنية في الرحلة الرومية والمدنية (رحلة القطبي) ٨٦٦
الفيصل (كتاب للحازمي) في مؤتلف النسبة ومختلفها ٣٢١
كنز الأسماء في فن المعمى (للقطبي) ٨٧٢
لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب (كتاب) ٣٥١ - ٩٥٣
ليس هذا الكتاب للأصمعي (بلاد العرب) ٩١٤
مختصر جمهرة النسب ليس لابن حبيب (كتاب) ٨١
مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ ١٠٤٨
مروج الذهب (كتاب) ٥٧٤
معيار المريدين (للقطبي) ٨٧٣
مقالات عن الكويت (كتاب) ٥٦٧-٦٦٨
المناجم في القرون الوسطى (كتاب) ٦٦٢
الموسوعة العربية الميسرة (كتاب) ٢٤٦
نبذة تاريخية عن نجد ٩٣٠
نور القبس المختصر من المقتبس (كتاب) ٤٥٢
اليمامة (كتاب للحفصي) ٦٧٣/ ٧٦٩

٤ ــ المواضع والامكنة

الأبواء (وادي) ١٠٠٨
الاحساء : ٦٠١/ ٦٦٨/ ٦٦٩
أمج ٥٨٩
أم كشد (ذو كشر) ٥٩١
أم البرك : (السقيا) ٦٩٣
بلاد جهينة ومنازلها القديمة ٣٣٨/ ٤٣٤/ ٥٦٣/ ٧٣٤/ ٨٨١
بلاد بني سلول ٣٨/ ٣٩٣/
بلاد وقدان : (وادي نخب) ٥١٥
تربان ١٠١٠
تيماء من الناحية الأثرية ٤٨٥
ثقيب ٥٩٢

الجحفة ١٠١٠
جداجد ٥٩٢
الجي : ٦٩٣/ ١٥٨/٨٥٧
حايل قبل مائة عام ١١٢٢
الحديدة في التاريخ ٥٩٣
حرة بني سليم ليست حرة النار ٨٨
حضوضى ٧٦٣
الحوراء ٤٤١
الدحول : (جمع دحل)١٠٤٠
الدرعية : (مدينة الدرعية)
الربذة في كتب المتقدمين ٤١٨/ ٥٤٦
٦٢٥/ ٧٢٤
رضوى : ٥٦٣
الروحاء ٨٥٥
الرويثة : ١١٥٨/٨٥٦
الرياض : (مدينة الرياض عبر أطوار
التاريخ ـ كتاب) ١٠٤٨
الرياض قبل مائة عام ٩٨٢
السقيا : (ام البرك) ٦٩٣/ ٨٥٧
سويقة (في ينبع) ٢١٤/ ٥٦٦
شرجة حرض ٨٠٩
شرجة زبيد ٨١٣
شرجة سردد ٨١٢
العارض (عارض اليمامة) ٢٢
العبابيد : ١١٥٧/ ١١٥٨
عثر : ٩٩١
عدنه : ١١٥٧
العرج : ١١٥٧
العرض (عرض حنيفة) ١٣٤
العروض : (اليمامة وما حولها) ٢٠
العصوان ـ مثنى : (العضوان) ٥٩١
العيص ٧٣٥
الفقي (وادي) ٢٣٤
القاحة ٦٩٣/ ١٠٠٨ / ١١٥٨
قصر علياء ١٠١١
الكدراء ٥٩٥
كشد : (أم كشد)
ذوكشر :(ام كشد)
لقف : ٥٨٩
مجاح : ٥٩٠
مدلجة لقف : ٥٩٠
مدينة تيماء (تيماء) ٤٨٥
مدينة حايل ١١٢٢
مدينة الدرعية ٢٠/ ١٣٤/ ٣٣١/ ٣٢٤
٥٣٥/ ٦١٤/ ٧١٦/ ١٠١٢ /
مدينة عثر ٩٩١
مدينة الكدراء ٥٩٣
المدينة المنورة في مطلع القرن الثاني
عشر ١٤٣ / ٢٢٥/ ٣٣١/ ٤٢٨/
٥٦٠/ ٦٤٤/ ٧٤٤/ ٨٧٣/ ١٠٣٦/
خطط المدينة : ١٠٥٧
المدينة المورة : (رحلة الى طيبة)
٨٥٤/ ١٠٠٧
المروة (ذو المروة) ٨٨١
المسيجيد : (المنصرف) ٨٥٦

ملل ١٠١١
الماشية (بستان في المدينة) ١٠٣٨
المصرف : (المسيجيد) ٨٥٦
مواضع في شعر امرىء القيس ٧٣١
موانىء ومدن في تهامة ٩٩١
نخب : (وادي نخب)
نما (وادي) ١٠٠٨
النقيع (نقيع بني سلول لا البقيع كما جاء في صفحة ٤١) ٣٩٦
وادي نخب ٥١٥
ودّان ٨٨٥ / ١٠٠٩
الوشم . وهل هو من اليمامة ؟ ٢٧٩
هرشا (ثنية) ١٠٠٩
اليمامة وولاتها ٢٧٧ / ٣٩٨
اليمامة : اسحق بن أبي حميضة وإلى اليمامة ٣٩٨
اليمامة بين الماضي والحاضر ٩٩/٢٧٧
اليمامة : ولاة اليمامة في العهدين الأموي والعباسي ٢٧٧
اليمامة : هل اقليم الوشم من اليمامة ؟ ٣٧٩
اليامه هل كانت تابعة للطائف؟ ٢٨٦

٥ ـ الشعر والشعراء

١ - الشعراء

راشد الخلاوي .
عبد الله بن همام السلولي ٣٧ / ١٥٧ / ٦٤٨ـ ١١٥٤
الفرزدق وموطنه : (مقالات عن الكويت) ٥٦٧
الفهد الزماني ٧٠٤
القحيف العقيلي ٤٠٦ / ٥٥١ ـ ١١٥٥
محمد بن صالح الحسني ٣٤٦
محمد بن عبد الملك الأسدي ٩٩٩
يزيد بن الطثرية ٨١٦ / ١٠٤٦ـ١١٥٥

٢ قصائد من الشعر الحديث

إلى عائدة : ٩٩٧
الحب القوي : ٥٣٢
دموع الحب : ٦١١
شهر الصيام : ٢١١
شهقة ذكرى : ٤٠٣
ظلمة الغاب : ٣٠٦
عاشق الأحزان : ٨١٤
لا تغنجي : ١٠٧
المشيب ١٧١٤
يااليأسي ١١٣٦
يوم وغد : ١٢١